

الأجوبة البازية على الأحاديث النبوية

من فتاوى سماحة الشيخ

عبدالعزیز بن عبدالله بن باز

رحمه الله تعالى

جمع وإعداد

مساعدة عبدالله السلطان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد :

فإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً لا درهماً ، وإنما ورثوا العلم ،
وقد شرف العلماء بهذا الميراث ، ومن العلماء الذين طرح الله لهم القبول في هذا
العصر، وأجمعت على حبه القلوب ؛ سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن
باز رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ، فللشيخ مكانة عالية ومنزلة سامية في قلوب
الناس، وصدق الله حيث يقول " : يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم
درجات " ولعل سر القبول الذي حظي به الشيخ راجع إلى صدق النية وسلامة
القصد -أحسبه كذلك والله حسيبه -وقد ترك بعده ميراثاً عظيماً من العلم النافع
المبني على نصوص الكتاب والسنة ، فأحبيت التشرف بجمع شتات هذه العلوم ،
ورأيت أن الشيخ كثيراً ما يدور على النصين (الكتاب والسنة) ، ولما رأيت مؤسسة
الشيخ ابن باز رحمه الله قد عمدت بواسطة أحد الفضلاء إلى جمع كلام الشيخ
حول الآيات القرآنية ، آثرت أن أعمل على جمع كلام الشيخ حول الأحاديث
النبوية ، فجمعت كلامه حولها ، ورتبته على الموضوعات على النحو التالي:

1- كتاب العقيدة

2- كتاب الأحكام مرتباً على أبواب الفقه

3- كتاب العلم

4- كتاب الدعوة إلى الله

5- كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

6- كتاب الأذكار والأدعية

7- كتاب البر والصلة والآداب

8- كتاب اللباس والزينة

9- كتاب الفضائل

وقد جمعت هذه الشروح من مجموع فتاوى الشيخ ومقالاته الذي طبعته الرئاسة العامة ، ذلك أن غالب كتب الشيخ مضمنة فيه ، وجمعه أيضاً من برنامج فتاوى نور على الدرب لغزارة مادة الشيخ في هذا البرنامج فقد كان للشيخ حلقتان في الأسبوع .

وفي الختام أشكر والدي الشيخ الفاضل عبدالله بن سليمان السلطان حفظه الله الذي فرح بهذا العمل ، وما فتأ يسألني ويشد من أزري ، ويقرأ ما أجمعه من هذه الشروح .

أسأل الله عز وجل أن يبارك في هذا العمل وأن يكتب الأجر والمثوبة لكل من ساهم في إخراجه وأن ينفع به .

كتاب العقيدة

1- الكلام على حديث "إن الله خلق آدم هو على صورته" .

س: الأخ: خ. م. د.، من محافظة الجزيرة في السودان يسأل ويقول: أفيدوني عن الحديث الذي جاء في نهايته : (إن الله خلق آدم على صورته). أولاً: ما هي صحة هذا الحديث؟ ثانياً: ما معنى هذا الحديث؟ ثالثاً: على من ترجع الهاء التي في آخر كلمة "صورته"؟ نسأل الله لكم الأجر وجزيل الثواب .

ج: هذا الحديث صحيح، رواه البخاري ومسلم في الصحيحين، وفيه (إن الله خلق آدم على صورته) والضمير على الراجح يعود إلى الرب عز وجل، وقد أنكر ذلك بعض أهل العلم وخطأهم المحققون من أهل العلم، كالإمام أحمد رحمه الله وإسحاق بن راهوية وجماعة آخرين، بينوا أن الضمير يعود على الله، وهكذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وابن القيم وغيرهم قالوا: إنه يعود على الله.

والمعنى أن الله خلق آدم على صورته سمياً بصيراً، متكلماً مختاراً، وليس معناه التمثيل والتشبيه؛ لأن الله سبحانه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير، ولم يكن له كفواً أحد، فمعنى على صورته بلا كيف ولا تمثيل، هذا هو الحق وهذا هو الصواب.

وقد جمع أخونا في الله العلامة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري، رسالة في هذا، وجمع فيها الأحاديث، ونقل فيها كلام أهل العلم، وهي رسالة مفيدة مطبوعة، وقد يظن بعض الناس أن هذا يقتضي التمثيل، وليس الأمر كذلك؛ ولهذا ذكر العلامة الإمام ابن خزيمة رحمه الله في كتابه، كتاب التوحيد إنكار عود الضمير على الله، فراراً من

التشبيه وليس الأمر كذلك؛ ولهذا قال أهل العلم: إنه لا تشبيه في ذلك، كالإمام أحمد بن حنبل رحمه الله والإمام إسحاق بن راهوية، وآخرين من أهل العلم، وابن قتيبة في مختلف الحديث، والذهبي وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم.

فالمقصود: أنه حديث صحيح، والضمير يعود فيه على الله عز وجل؛ ولهذا في حديث آخر رواه أحمد وغيره (خلق آدم على صورة الرحمن) فأوضح الضمير، وبين أنه يعود على الله عز وجل، فهو على صورة الرحمن من حيث إنه سميع بصير، يتكلم إذا شاء إلى غير ذلك، وليس معنى ذلك التمثيل والتكييف، لا؛ لأن الله عز وجل ليس له مثل ولا شبهة، كما قال سبحانه وتعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) قال عز وجل: (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ) والنبي صلى الله عليه وسلم ليس قصده التمثيل، وإنما قصده إخبار بشرف آدم، وأن آدم شرفه الله بأن خلقه على صورته، ولهذا نهى عن ضرب الوجه، قال: إن الله خلق آدم على صورته، فلا يجوز للمؤمن ضرب الوجه، ولا وسم الوجه، بل يجب تجنب ذلك عملاً بالحديث الصحيح الذي فيه النهي عن ذلك.¹

س: يقول السائل: عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً) الحديث. متفق عليه أرجو من سماحتكم شرح هذا الحديث شرحاً وافياً وبيان ما يقع فيه من سوء التأويل، وما يقع فيه من إشكالات، والإجابة عن هذه الإشكالات؟

¹ انظر: فتاوى نور على الدرب 121/28 .

ج: هذا الحديث قد أشكل على بعض الناس، وتأوله على أن المراد على صورة آدم، خلق الله آدم على صورة آدم، وهذا غلط، وليس من فصيح الكلام؛ بل المراد خلقه الله على صورته هو سبحانه وتعالى؛ ولهذا جاء في الحديث الآخر: (خلقه الله على صورة الرحمن) وفي رواية جيدة أثبتها الإمام أحمد وإسحاق بن راهوية وآخرون. تفسر هذه الرواية صيغة الضمير على صورته، أي صورة الرحمن، فالمعنى أنه سبحانه وتعالى خلق آدم سمياً بصيراً، يتكلم وله وجه وله يد وله قدم، وهكذا سبحانه، ربنا سميع، بصير، يتكلم، وله وجه، وله يدا، وله قدم، سبحانه وتعالى، كما أخبر عن نفسه: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) وقال جل وعلا: (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن جهنم لا تزال تقول: هل من مزيد، حتى يضع الله رجله فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط) وليس المراد أنه شبيه له، وأنه مثله، لا، بل المراد أنه على صورته من حيث إنه سميع، بصير، متكلم، ذو وجه، وذو قدم، وذو يد، لكن ليس السميع كالسميع، وليس البصير كالبصير، وليس اليد كاليد ولا القدم كالقدم، ولا الكلام كالكلام، قال الله سبحانه وتعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) . وقال سبحانه: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) وقال عز وجل (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ) هذا قول أهل السنة والجماعة.²

2 - الكلام على حديث: (إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن ...)

² انظر: فتاوى نور على الدرب 168/1 و 121/28. و مجموع فتاوى ابن باز 127/25 .

س: يقول السائل: كان الرسول صلى الله عليه وسلم يكثر من قول : «اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» فقال لعائشة: «إن القلوب بين أصبعي الرحمن» نريد تكملة لهذا الحديث وما المناسبة لهذا الحديث؟

ج: الحديث واضح، يقول صلى الله عليه وسلم: (إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقبلها كيف يشاء) فالمعنى أن الله جل وعلا هو الذي بيده تثبيت الأمور، فالمؤمن يسأل ربه الثبات على الإيمان، والثبات على الحق، فالقلوب تتقلب، وهي بين أصبعين من أصابع الله، هذا يجري على ظاهره، وكما لله الأصابع، على الوجه اللائق بالله، وأن الله جل وعلا بيده تصريف الأمور، وتقلب القلوب كيف يشاء، هذا يقرب فيرتد عن دينه، وهذا يقرب فيسلم، وهذا يقرب قلبه فيقع في المعاصي، فالقلوب بيد الله جل وعلا هو الذي يصرفها كيف يشاء سبحانه وتعالى، والمؤمن يسأل ربه يقول: اللهم ثبت قلبي على دينك، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، اللهم يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك ، يسأل ربه الثبات، والله جل وعلا، يوصف بأن له أصابع وله يد جل وعلا على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى، لا يشابه عباده، لا في اليد ولا في الأصابع، ولا في الكلام، ولا في الرضا ولا في الغضب، ولا في غير ذلك، كما قال سبحانه: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) وقال تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا) .³

3- بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم: "أن تعبد الله كأنك تراه..."

³ انظر : فتاوى نور على الدرب 384/28 .

س: يقول السائل في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإحسان: (هو أن تعبد الله كأنك تراه) ، أرجو أن توضحوا لنا كيف نعبد الله كأننا نراه؟ مأجورين .

ج: هذا حديث جبرائيل لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان قال له النبي صلى الله عليه وسلم: (أن تعبد الله كأنك تراه) يعني كأنك تشاهده، يعني حتى تحتهد في العمل حتى تخلص في العمل، حتى تؤدي العمل على خير وجه وأكمل وجه، فإن المؤمن إذا عمل كأنه يشاهد الله، وأن الله سبحانه وتعالى أمامه، فإنه يجتهد في العمل ويحرص على إكماله وإتمامه كأنه يشاهد الله، كأنه بين يدي الله، يشاهد الله (فإن لم تكن تراه فإنه يراك) أي: فاعلم أنه يراك ويطلع عليك ويشاهدك سبحانه وتعالى فاجتهد في إصلاح العمل وإحسان العمل فأنت بين أمرين:

الأول: إما أن تعمل كأنك ترى الله، وهذه أرفع وأعلى وهي درجة المشاهدة.

والثاني: أن تعمل، تؤمن بأن الله يراك، وتتيقن بأن الله مطلع عليك فأنت تعمل في مرأى من الله، ومسمع فتجتهد في أداء العمل على أحسن وجه؛ لأن الله يشاهدك، وتستحضر أن الله يشاهدك، ويعلم مكانك سبحانه وتعالى: (الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ *) وَتَقُلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ (إِنَّنِي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى) .⁴

4- الكلام على حديث "إن لله تسعة وتسعين اسماً..."

س: يقول الأخ: ع. أ. ب، من جمهورية اليمن: هل هذا الحديث صحيح، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لله تسعة وتسعون اسماً، من حفظها دخل الجنة) ؟

⁴ انظر: فتاوى نور على الدرب 75/28 .

ج : نعم، صحيح، رواه الشيخان، البخاري ومسلم في الصحيحين، يقول صلى الله عليه وسلم : (لله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة) وفي لفظ : (من حفظها دخل الجنة، وهو وتر يجب الوتر) قال العلماء: معنى أحصاها، ومعنى حفظها، يعني: أتقنها وتدبر معانيها وعمل بمقتضاها، فلو أحصاها؛ ولكن لا يعمل بمقتضاها ما يحصل له هذا الفضل، لكن إذا أحصاها وتدبرها وحفظها وتعقلها وعمل بمقتضاها، فهذا من تعظيم الله وتقديسه، والقيام بأوامره وترك نواهيه، دخل الجنة؛ لكونه أدى الواجبات وترك المحارم، وصار حفظ هذه الأسماء وإحصاؤها من وسائل نشاطه في الحق وتعظيمه للرب، واتباع الشريعة، والحذر مما نهى الله عنه ورسوله.⁵

س: يقول السائل: سمعت حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، عن الأسماء الحسنى، يقول : (من حفظها دخل الجنة) فهل هذا صحيح؟

ج : نعم، حديث صحيح، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة) وفي لفظ آخر : (من حفظها دخل الجنة، وهو وتر يجب الوتر) قال العلماء: من أحصاها علماً وعملاً، علم معناها، وحفظها وعمل بمقتضاها، فمقتضى أنه الرحمن الرحيم: أن تكون رحيماً، ومقتضى أنه السميع العليم أن تحشاه وتراقبه، يعلم ويسمع كلامك، ويعلم أحوالك، وهكذا بقية الأسماء، تعمل بمعناها، تنزه الله وتقده، وتؤمن بأنه مقصود به الأسماء الحسنى، وأنها حق وأنه لا يشابه فيها خلقه سبحانه، وتعمل بمقتضاها، تؤدي ما أوجب الله عليك، وتنتهي عما حرم الله عليك، أي من أحصاها بهذا المعنى دخل الجنة.⁶

⁵ انظر : فتاوى نور على الدرب 111/28 .

⁶ انظر : فتاوى نور على الدرب 112/28 .

س: يقول السائل: أحفظ حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول معناه: (إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة) ولكنني أملك قائمة بأسماء الله الحسنى وبعد أن أحصيتها وجدتها مائة اسم، هل اسم الستار من أسماء الله الحسنى؟ وجهونا؟ جزاكم الله خيراً

ج: لا أعلم في ذلك ما يدل على أن الستار من أسمائه، وإن كان يستعمله الناس، لكن لا أعلم بذلك حديثاً، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما جاء السُّتِيرُ: (إن ربكم حيي وستير، يستحي من عبده، إذا رفع يديه أن يردهما صفراً) وأما الستار فلا أعلم فيه حديثاً صحيحاً يدل على أنه من أسمائه سبحانه، وأسماء الله موجودة في كتابه العزيز، وفيما صح من السنة عن النبي عليه الصلاة والسلام، وهي أكثر من مائة إلا واحداً، ولكن هذه المائة إلا واحداً رتب عليها النبي صلى الله عليه وسلم، أن (من أحصاها دخل الجنة)، وفي لفظ آخر: (من حفظها دخل الجنة)، من أحصاها وعمل بمقتضاها، أمّا مجرد حفظها من دون عمل، ما يكون سبباً لدخول الجنة، ولا يكون صاحبها محصياً لها، فإذا أحصاها واستقام على معناها دخل الجنة.

7

5- المقصود بكلمة (أحصاها) في الحديث عن أسماء الله الحسنى: «من أحصاها دخل الجنة» .

س: ما المقصود بكلمة (أحصاها) في حديث الرسول الكريم عن أسماء الله الحسنى «من أحصاها دخل الجنة»؟

ج: الإحصاء يكون بالحفظ، ويكون بتدبر وتعقل معانيها والعمل بمقتضى ذلك؛ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة» وفي لفظ: «من حفظها دخل الجنة» والمعنى: إحصاؤها بتدبر المعاني والنظر في المعاني مع حفظها؛ لما في ذلك من الخير العظيم والعلم النافع، ولأن ذلك من أسباب صلاح القلب وكمال خشيته لله والقيام بحقه سبحانه وتعالى...

فأحاديث الترغيب مقصودها حث العباد على العمل بما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم ودعا إليه مثل: «من أحصاها دخل الجنة» في الأسماء الحسنى ومثل: «من صام عرفة كفر الله به السنة التي قبلها والسنة التي بعدها» «والصوم يوم عاشوراء يكفر السنة التي قبله» وأشبه ذلك كله من باب الترغيب في طاعة الله عز وجل، وأن هذا من أسباب المغفرة مع توافر الأسباب الأخرى التي لا تمنع المغفرة، فإذا تعاطى المؤمن أسباب المغفرة، وليس هناك موانع من إصراره على الكبائر أثرت أثرها، وإذا كان موانع صار ذلك من أسباب عدم المغفرة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» وفي لفظ: «ما لم تؤت الكبائر»، ولهذا ذهب جمهور أهل العلم -أي أكثر أهل العلم- إلى أن هذه الأحاديث التي جاءت في فضل كذا، وفضل كذا، فضل الصلاة، وأنها تكفر الذنوب أو الوضوء أو صوم عرفة، أو صوم يوم عاشوراء أو إحصاء أسماء الله الحسنى أو ما أشبه ذلك، كل ذلك مقيد باجتناب الكبائر، بالاستقامة على ما أوجب الله وترك الكبائر، وأن هذه الفضائل وهذه الأعمال من أسباب المغفرة مع الأسباب الأخرى التي شرعها الله عز وجل، ومع السلامة من الموانع التي تمنع المغفرة، وذلك هو الإصرار على الكبائر، كما قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ

إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ
إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ { فشرط في هذا عدم الإصرار، والإصرار
هو الإقامة على المعصية وعدم التوبة منها، وهو من أسباب عدم المغفرة ولا حول ولا
قوة إلا بالله.

والخلاصة: أن هذه الفضائل وهذا الوعد الذي وعد الله به من أحصى أسماءه الحسنى
بدخول الجنة، ووعد من صام يوم عاشوراء أن يكفر السنة التي قبلها، وهكذا في صوم
عرفة، وهكذا غير ذلك كله مقيد بعدم الإصرار على المعاصي، وهكذا ما جاء في
أحاديث التوحيد، وأن «من شهد أن لا إله إلا الله صادقاً من قلبه دخل الجنة» كل
ذلك مقيد بعدم إقامته على المعاصي، فأما إذا أقام على المعاصي فهو تحت مشيئة
الله قد يغفر له، وقد يدخل النار بذنوبه التي أصر عليها ولم يتب، حتى إذا طهر ونقي
منها أخرج من النار إلى الجنة.

فالواجب على كل مسلم ومسلمة أن يحذر الاتكال على أحاديث الترغيب والوعد،
والإعراض عن أحاديث الوعيد وآيات الوعيد، بل يجب أن يأخذ بهذا وهذا، يجب
أن يحذر مما حرمه الله من المعاصي، وأن تكون على باله الأحاديث والآيات التي فيها
الوعيد، لمن تعدى حدود الله وانتهك محارمه، ومع ذلك يحسن ظنه بربه ويرجوه ويتذكر
وعده بالمغفرة والرحمة لمن يعمل الأعمال الصالحات، فيجمع بين هذا وهذا، بين
الرجاء والخوف، فلا يقنط ولا يأمن، وهذا هو طريق أهل العلم والإيمان كما قال جل
وعلا عن أنبيائه: { إِيَّاهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا } أي: رجاء
وخوفا { وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ } وقال سبحانه: { أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ

الْوَسِيلَةَ أَيْهِمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ { وهكذا أهل الإيمان من أتباع الرسل هم على هذا السبيل يوحدون الله ويخشونه، ويؤدون فرائضه ويدعون محارمه، ويرجونه ويخافونه سبحانه وتعالى. ⁸

6- شرح حديث: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله»

س: سائل يرجو شرح هذا الحديث: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» .

ج: هذا الحديث صحيح، رواه الشيخان البخاري ومسلم في الصحيحين، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أمرت أن أقاتل الناس حتى ...» الحديث، وهذا على ظاهره، فإن من أتى بالشهادتين وهو لا يأتي بهما قبل ذلك، وأقام الصلاة وآتى الزكاة فإنه يعتبر مسلما حرام الدم والمال إلا بحق الإسلام، يعني: إلا بما يوجبه الإسلام عليه بعد ذلك، كأن يزني فيقام عليه حد الزنا؛ إن كان بكرا فبالجلد والتغريب، وإن كان ثيبا فبالرجم الذي ينهي حياته، وهكذا بقية أمور الإسلام يطالب بها هذا الذي أسلم وشهد هذه الشهادة وأقام الصلاة وآتى الزكاة.

فيطالب بحقوق الإسلام، وهو معصوم الدم والمال إلا أن يأتي بناقض من نواقض الإسلام، أو بشيء يوجب الحد عليه، وهكذا قوله في الحديث الآخر عن أبي هريرة

⁸ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 77 / 26 . وفتاوى نور على الدرب 117/28 .

رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» .

هذا الحديث مثل ذلك الحديث: من أتى بالتوحيد والإيمان بالرسالة فقد دخل في الإسلام، ثم يطالب بحق الإسلام، فيطالب بالصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك، فإن أدى ما أوجب الله عليه فهو مسلم حقا، وإن امتنع عن شيء أخذ بحق الله فيه، وأجبر وألزم بحقوق الله التي أوجبها على عباده.

وهذا هو الواجب على جميع من دخل في دين الإسلام أن يلتزم بحق الإسلام، فإن لم يلتزم أخذ بحق الإسلام.⁹

7- تأويل الحلف في قوله صلى الله عليه وسلم: "أفلق وأبيه"

س: هل الرسول صلى الله عليه وسلم حلف بغير الله في قوله في الحديث: «أفلق وأبيه إن صدق» وإن كان لا فما هو تأويل الحديث جزاك الله خيرا؟

ج: كانوا في أول الإسلام وأول الهجرة يخلفون بأبائهم ثم نهاهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذا قال: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم» . أما قوله صلى الله عليه وسلم: «أفلق وأبيه إن صدق» فإنه قبل النهي ثم جاء النهي فترك ذلك، وتركه المسلمون فصار الحلف بالله وحده، وقال صلى الله عليه وسلم: «من حلف بغير الله فقد أشرك» . وقال: «من حلف بالأمانة فليس منا» . وقال: «لا تحلفوا بأبائكم ولا

⁹ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 302/8 . و241/10 . وفتاوى نور على الدرب 103/28 .

بأمهاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون» . فاستقرت الشريعة على تحريم الحلف بغير الله.

أما قوله صلى الله عليه وسلم: «أفح وأبيه» فكان هذا قبل النهي.¹⁰

7- شرح حديث : "اثنتان في الناس هما بهم كفر "

س : ما هو شرح حديث : "اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في الأنساب والنياحة على الميت" ، وما معنى الكفر في هذا الحديث؟ .

ج5: هذا حديث صحيح رواه مسلم في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، والطعن في النسب هو التنقص لأنساب الناس وعيبتها على قصد الاحتقار لهم والذم، أما إن كان من باب الخبر فلان من بني تميم، ومن أوصافهم كذا، أو من قحطان أو من قريش أو من بني هاشم. يخبر عن أوصافهم من غير طعن في أنسابهم. فذلك ليس من الطعن في الأنساب، وأما النياحة فمعناها رفع الصوت بالبكاء على الميت وهي محرمة. والمراد بالكفر هنا كفر دون كفر. وليس هو الكفر المطلق المعروف بأداة التعريف، كقوله عليه الصلاة والسلام: «بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة» خرجته مسلم في صحيحه، وهذا هو الكفر الأكبر في أصح قول العلماء.

وقد ذكر العلماء أن الكفر كفران، والظلم ظلمان والفسق فسقان، وهكذا الشرك شركان: أكبر وأصغر.

¹⁰ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 261 / 25 .

فالشرك الأكبر مثل دعاء الأموات والاستغاثة بهم والندر لهم أو للأصنام والأشجار والأحجار والكواكب.

والشرك الأصغر مثل لولا الله وفلان، وما شاء الله وشاء فلان، والواجب أن يقول: لولا الله ثم فلان، وما شاء الله ثم شاء فلان.

وكذا الحلف بغير الله كالحلف بالنبي، أو حياة فلان، أو بالأمانة، فهذا من الشرك الأصغر.

وهكذا الرياء اليسير مثل كونه يستغفر ليعلم الناس، أو يقرأ يرائي الناس، فهو شرك أصغر، والظلم ظلماً:

ظلم أكبر وهو الشرك بالله كقوله تعالى: {وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ} وكقوله سبحانه: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} .

أما الظلم الأصغر فهو مثل ظلم الناس في دمائهم وأموالهم، وظلم العبد نفسه بالمعاصي كالزنا وشرب المسكر ونحوها، نعوذ بالله من ذلك.¹¹

8- معنى حديث : الجارية الذي سأها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (أين الله فقالت في السماء).

س: ما معنى : حديث الجارية الذي رواه مسلم حينما سأها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «أين الله فقالت في السماء. وقال لها: من أنا؟ قالت: رسول الله. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: أعتقها فإنها مؤمنة .» .

¹¹ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 3/451، و101/25. وفتاوى نور على الدرب 89/28 .

ج: أما حديث الجارية التي أراد سيدها إعتاقها كفارة لما حصل منه من ضربها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم «أين الله؟ قالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: رسول الله قال: أعتقها فإنها مؤمنة». . فإن فيه الدلالة على علو الله على خلقه، وأن الاعتراف بذلك وبرسالته صلى الله عليه وسلم دليل على الإيمان. هذا هو المعنى الموجز لما سألت عنه، والواجب على المسلم أن يسلك في هذه الآيات وما في معناها من الأحاديث الصحيحة الدالة على أسماء الله وصفاته مسلك أهل السنة والجماعة وهو الإيمان بها، واعتقاد صحة ما دلت عليه وإثباته له سبحانه على الوجه اللائق به من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وهذا هو المسلك الصحيح الذي سلكه السلف الصالح واتفقوا عليه، كما يجب على المسلم الذي يريد السلامة لنفسه تجنيبها الوقوع فيما يغضب الله والعدول عن طريق أهل الضلال الذين يؤولون صفات الله أو ينفونها عنه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاهلون علوا كبيرا.¹²

9- بيان معنى حديث "أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض"

س: يقول السائل: ورد في كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام، في صفحة (88)
(:سائل سأل الرسول صلى الله عليه وسلم ب: أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض)، وأجاب بأنه "كان في عماء" الحديث. ما معنى هذا الحديث؟

ج: هذا الحديث معناه أنه كان في سحاب، قال العلماء: معنى العماء السحاب، قال بعضهم: الغليظ، وقال بعضهم: الرقيق، والحديث في سنده بعض المقال، فالله جل وعلا له صفات الكمال، من كل الوجوه وهو منزه عن صفات النقص والعيب،

¹² انظر : مجموع فتاوى ابن باز 135/1 .

من كل الوجوه سبحانه وتعالى، كما قال عز وجل : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) وقال عز وجل : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .)

وهذا الحديث مشهور من حديث أبي رزين العقيلي، من رواية وكيع بن حندس، وهذا الرجل وكيع ليس من المشهورين بالثقة، وفي هذا الحديث (أن الرسول لما سئل: (أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال: في عماء، وما فوقه هواء) فإن صح هذا الحديث، فإنه مثل ما قاله العلماء، علماء اللغة: العماء السحاب. قال بعضهم: السحاب الرقيق، وقال بعضهم: السحاب الغليظ، هذا معناه لو صح.¹³

10- حكم حديث: " أنا والإنس والجن في نبي عظيم... "

س: يقول السائل: قرأت حديثاً قيل: إنه قدسي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: (يقول الله تعالى أنا والإنس والجن في نبي عظيم أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر غيري) إذا كان هذا الحديث صحيحاً فاشرحوه لنا؟ جزاكم الله خيراً

ج: هذا الحديث ليس بصحيح، وإنما هو من أخبار بني إسرائيل التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم : (حدثوا عن بني إسرائيل، ولا حرج) ولكن معناه صحيح، فإن أكثر الخلق كفروا نعم الله ولم يعبدوه وحده، بل عبدوا الشياطين وعبدوا الهوى، وعبدوا الأصنام والقبور وغير ذلك، فالمعنى صحيح.

يقول الله جل وعلا في هذا الأثر القدسي (إني والجنة والناس في نبأ عظيم) صحيح خبر عظيم (أخلق ويعبد غيري) هو الخلاق جل وعلا لجميع الخلق، الله خالق كل شيء، هو سبحانه الخلاق العليم، هو القائل سبحانه: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ، وأرزق ويشكر سواي ، يعني: يشكر في الغالب غير الله، يشكر زيد وعمرو، وينسى الله، هذه حال الأكثرين، وتمام الأثر (خيري إليهم نازل وشرهم إليّ صاعد، أتحب إليهم بالنعم ويتباغضون إليّ بالمعاصي) وهذا واقع من أكثر الخلق.

فالواجب على العاقل المكلف أن يعبد الله وحده، ويشكره على نعمه بطاعته يشكره، ويثني عليه سبحانه وأعظم الشكر طاعة الأوامر وترك النواهي مع الثناء على الله جل وعلا وهو القائل سبحانه وتعالى: (فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي) ، وهو القائل جل وعلا: (لئن شكرتم لأزيدنكم) ، فالواجب على جميع العباد من الجن والإنس، من الرجال والنساء أن يعبدوا الله وحده بدعائهم وخوفهم ورجائهم وصلاتهم وصومهم وغير ذلك من العبادات كله لله وحده، وأن يشكروه على إنعامه من الصحة والمال والزوجة والذرية وغير ذلك، وهكذا المرأة تشكر الله على زوجها وعلى ذريتها وعلى صحتها وعلى ما أعطاهها من الأرزاق، هكذا على جميع الجن والإنس، عليهم الشكر لله والطاعة لله وعبادته سبحانه وتعالى خلقوا لهذا الأمر، الله ما خلقهم عبثاً ولا سدى، خلقهم ليعبدوه وأمرهم بهذا قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ) وقال - عز وجل :- (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) يعني أمر.

فالواجب على الجميع أن يعبدوا الله وحده، بالصلاة والصوم، والدعاء والاستعانة به سبحانه، والحلف به جل وعلا وغير هذا من العبادات، كلها لله وحده سبحانه وتعالى، كما قال سبحانه: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ). فعلى العبد رجلاً كان أو أنثى، على جميع العباد، الرجال والنساء، العرب والعجم، الجن والإنس، الملوك وغيرهم، عليهم جميعاً أن يعبدوا الله ويتقوه ويطيعوا أوامره، صلاتهم وصومهم وغير ذلك، وينتهوا عن نواهيه فلا يعصوه جل وعلا، وعليهم أن يشكروا نعمه ويصرفوها في طاعته، ومن شكرها طاعتهم لله وترك معصيته، هذا من شكر النعم، نعمة الصحة، نعمة الأمن، نعمة المال، نعمة الذرية، نعمة التجارة، إلى غير هذا.

هذا الواجب على جميع الثقلين أن يعبدوا الله وحده بصلاتهم وصومهم ودعائهم وغير ذلك، وأن يتبرؤوا من عبادة ما سواه، وأن يشكروه على جميع نعمه بطاعة الأوامر وترك النواهي، بالثناء على الله، يحمده سبحانه ويثني عليه بأنه الكريم، بأنه الجواد، بأنه المحسن، ويطيع أوامره وينتهي عن نواهيه، ويقف عند حدوده ويسارع إلى مرضيه ويتعد عن معاصيه، هكذا المؤمن وهكذا المؤمنة وهذا هو الواجب على الجميع، وهذا هو الشكر الذي أمر الله به، وفق الله الجميع.¹⁴

11- بيان معنى حديث: "أسألك مرافقتك في الجنة"

س: يقول السائل: حديث يحتج به القبوريون، على استغاثتهم بأوليائهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سل، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، فقال: أو

¹⁴ انظر: فتاوى نور على الدرب 69/28 .

غير ذلك، فقلت: هو ذا، فقال فأعني على نفسك بكثرة السجود) أو كما قال،
نرجو منكم شرحًا وافيًا حول هذا الموضوع، وهل يصلح استدلالاً للقبوريين؟

ج: ليس في هذا حجة للقبوريين؛ لأنه سأله صلى الله عليه وسلم مرافقته في الجنة،
بالعمل الصالح الذي يؤدي إلى هذا الخير، فالمعنى: أسألك مرافقتك في الجنة، بإرشادي
إلى أسباب ذلك، والرسول لا يملك ذلك إلا بإرشاد الشخص إلى الأعمال الصالحة،
فإنه صلى الله عليه وسلم أمره الله أن يخبر الناس، قال: (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا
وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)، (قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا) هو لا يملك ضرر
أحد ولا رشده ولا هدايته، (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ)، (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) فالمعنى أسألك أن
ترشدني للأسباب التي تجعلني رفيقًا لك في الجنة، ولهذا قال له النبي صلى الله عليه
وسلم: (أعني على نفسك بكثرة السجود) يعني بكثرة الصلوات التي تجعله أهلاً لأن
يكون رفيقًا للرسول في الجنة وفي رواية أحمد، قال: أسألك أن تشفع لي، قال عليه
الصلوة والسلام: (أعني على نفسك بكثرة السجود) فالمعنى أعني على الشفاعة لك
في دخول الجنة، بأن تكثر من الصلاة، هذا يدل على عظم شأن الصلاة، وأنها من
أسباب دخول الجنة، وأن يكون صاحبها رفيقًا للرسول صلى الله عليه وسلم في الجنة،
وليس في هذا حجة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم يملك إدخال زيد الجنة أو
منعه من ذلك، فالقرآن نص على هذا، والرسول نص على هذا، فالقرآن قال عنه
صلى الله عليه وسلم: (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)، (قُلْ
إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا) وقال النبي صلى الله عليه وسلم، لأهل بيته: (يا
معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله، فإني لا أغني عنكم من الله شيئًا) والله صرح

بهذا المقال، فقال : (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) وقد حرص على هداية عمه أبي طالب، حين مرضه ودعاه إلى أن يقول: لا إله إلا الله، فأبى أبو طالب ومات على دين قومه، ولم يستطع النبي هدايته.¹⁵

12- ما صحة حديث: (إن في آخر الزمان، ستجتمع أمتي على جلد بعير)

س: يقول السائل: هل صحيح أنه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (إن في آخر الزمان، ستجتمع أمتي على جلد بعير) إذا كان صحيحاً ففي أي الكتب يوجد هذا الحديث الشريف؟

ج: لا أعلم لهذا الحديث أصلاً، ولا أذكر أنه مر بسمعي قبل هذه الليلة، المقصود: أن هذا الحديث لا أعلم له أصلاً، والذي يظهر لي أنه من الموضوعات، من المكذوبات على النبي عليه الصلاة والسلام، والله المستعان.¹⁶

13- معنى الحديث: إن الرقى والتمايم والتولة شرك؟

س 4: ما معنى الحديث: إن الرقى والتمايم والتولة شرك؟ .

ج: الحديث لا بأس بإسناده، رواه أحمد وأبو داود من حديث ابن مسعود، ومعناها عند أهل العلم: إن الرقى التي تكون بألفاظ لا يعرف معناها أو بأسماء الشياطين أو ما أشبه ذلك ممنوعة، والتولة نوع من السحر يسمونه: الصرف والعطف، والتمايم ما

¹⁵ انظر: فتاوى نور على الدرب 165/28 .

¹⁶ انظر: فتاوى نور على الدرب 155/28 .

يعلق على الأولاد عن العين أو الجن، وقد تعلق على المرضى والكبار، وقد تعلق على الإبل ونحو ذلك، وسبق الجواب عنها في جواب السؤال الثالث، ويسمى ما يعلق على الدواب الأوتار، وهي من الشرك الأصغر وحكمها حكم التمام، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه «أرسل في بعض مغازيه إلى الجيش رسولا يقول لهم: لا ييقين في رقبة بعير قلادة من وتر إلا قطعت» وهذا من الحجة على تحريم التمام كلها سواء كانت من القرآن أو غيره.

وهكذا الرقى تحرم إذا كانت مجهولة، أما إذا كانت الرقى معروفة ليس فيها شرك ولا ما يخالف الشرع فلا بأس بها؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم رقى ورقى، وقال: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا» رواه مسلم.

وكذلك الرقية في الماء لا بأس بها، وذلك بأن يقرأ في الماء ويشربه المريض، أو يصب عليه، فقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فإنه ثبت في سنن أبي داود في كتاب الطب: أنه صلى الله عليه وسلم قرأ في ماء لثابت بن قيس بن شماس ثم صبه عليه، وكان السلف يفعلون ذلك، فلا بأس به.¹⁷

14- معنى حديث: "أن تلد الأمة ربتها".

قال صلى الله عليه وسلم: " أن تلد الأمة ربتها " ربتها يعني سيدتها، وفي اللفظ الآخر: رباها يعني سيدها، ومعنى ذلك أنها تكثر الإماء والسراري، فإذا حملت من سيدها، وهو مالكها، فإذا حملت من سيدها، وهو مالكها، فإن المولودة البنت تكون سيدها، ربة والمولود الذكر يكون ربا لها، سيدها لها، هذا معنى الحديث يعني تكثر

السراري ويكثر الإماء، والناس يكثر تسريهم بسبب كثرة الجهاد وكثرة الغنائم، فتكثر السراري بين الناس والسيد يظاً أمته، لأنها ملكه، مباح له، كما قال تعالى: { وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ } { إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ } الملك الذي هو ملكه للأمة، يقال له ملك اليمين فإذا ملكها بغنيمة، أو بالشراء أو بالورث، فله أن يظأها، وهي ملك اليمين، وإذا ولدت يقال للمولود إن كان ذكراً ربها وسيدها، والمولودة ربتها وسيدتها، هذا معنى الحديث، أن تلد الأمة ربها أو ربتها، يعني سيدتها، لأن بنت السيد سيدة، وولد السيد سيد لأمه في المعنى، والمعنى أنه تكثر السراري في الناس، وهذا من علامات الساعة، كثرة السراري وكثرة الإماء والولادة .

18

15- ما صحة حديث: «إن أبي وأباك في النار» .

س : ما صحة حديث: «إن أبي وأباك في النار» .

ج : أما حديث: «إن أبي وأباك في النار» فهو حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه، «أن رجلاً قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال في النار فلما ولى دعاه وقال له إن أبي وأباك في النار» واحتج العلماء بهذا على أن أبا النبي صلى الله عليه وسلم كان ممن بلغته الدعوة وقامت عليه الحجة، فلماذا قال: في النار، ولو أنه كان من أهل الفترة لم يقل له النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام في حقه، وهكذا لما استأذن ربه أن يستغفر لأمه نهي عن ذلك، ولكنه أذن له أن يزورها، ولم يؤذن له في الاستغفار لها، فهذا يدل على أنهما بلغتهما الدعوة، وأنهما ماتا على دين الجاهلية، وعلى دين

الكفر، وهذا هو الأصل في الكفار أنهم في النار، إلا من كان لم تبلغه الدعوة أعني دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام فهذا هو صاحب الفترة، فمن كان في علم الله أنه لم تبلغه الدعوة والله سبحانه وتعالى أحكم الحاكمين وهو الحكم العدل، فيمتحنه يوم القيامة.

أما من بلغته دعوة الرسل في حياته، كدعوة إبراهيم وموسى وعيسى، وعرف الحق، ثم بقي على الشرك بالله فهذا ممن بلغتهم الدعوة، فيكون من أهل النار؛ لأنه عصى واستكبر عن إتباع الحق، والله جل وعلا أعلم.¹⁹

16- شرح حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم إلا رقما في ثوب .

س: جاء في بعض كتب فضيلتكم عن التصوير: إلا رقما في ثوب ما المقصود بالرقم؟ هل هو الصورة أم هو معنى آخر؟ .

ج: فسر العلماء رحمهم الله الرقم بأمرين:

أحدهما: أنه الصورة التي تكون في البسط ونحوها مما يداس ويمتحن كالوسائد، فهذا معفو عنه؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم عفا عنه، والمقصود: العفو عن استعماله، أما التصوير فلا يجوز.

والثاني: أنه النقوش التي تكون في الثياب من غير الصور، فإن النقوش في الثياب لا تضر وليس حكمها حكم التصوير، إنما المحرم صورة ما له روح من آدمي أو غيره؛ لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم «أنه دخل يوما على عائشة ورأى ثوبا فيه صورة

فغضب وهتكه، وقال: إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم.» ، وخرج النسائي بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، «عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان على موعد مع جبرائيل عليه السلام فتأخر عنه فخرج إليه ينتظره، فقال له جبرائيل: (إن في البيت تمثالا، وسترا فيه صورة، وكلبا، فمُر برأس التمثال أن يقطع حتى يكون كهيئة الشجرة، ومُر بالستر أن يتخذ منه وسادتان منتبذتان توطآن، ومُر بالكلب أن يخرج)، ففعل النبي صلى الله عليه وسلم، فدخل جبرائيل عليه السلام. قال أبو هريرة: وكان الكلب جروا تحت نضد في البيت أدخله الحسن أو الحسين» .²⁰

17- معنى حديث: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» .

س: ما معنى قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» ؟

ج: هذا حديث من الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ومعنى (ومثله معه) يعني أن الله أعطاه وحيا آخر وهو السنة التي تفسر القرآن وتبين معناه، كما قال الله عز وجل: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } فالله أوحى إليه القرآن وأيضا السنة وهي الأحاديث التي ثبتت عنه - صلى الله عليه وسلم - فيما يتعلق بالصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك من أمور الدين والدنيا، فالسنة وحى ثان أوحاه الله إليه لإكمال الرسالة وتمام البلاغ، وهو - صلى الله عليه وسلم - يعبر عن ذلك بالأحاديث التي بينها للأمة

قولاً وفعلاً وتقريراً مثل قوله - صلى الله عليه وسلم - : «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» وقوله - عليه الصلاة والسلام - : «لا تقبل صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ» ، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : «لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول» ، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : «الصلوات الخمس ورمضان إلى رمضان والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تغش الكبائر» إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة في كل ما يحتاجه العباد وفيما يتعلق بتفسير كتاب الله عز وجل عليه من ربه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وهذا الوحي وحي أوحاه الله إليه وأخبر عنه النبي - صلى الله عليه وسلم - وبينه للأمة فهو من الله وحي بالمعنى، وهو من كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - مثل ما تقدم في وقوله - صلى الله عليه وسلم - : «إنما الأعمال بالنيات» ... إلخ. ومثل قوله - صلى الله عليه وسلم - : «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا» . . . إلخ الحديث.

ويدخل في الوحي الثاني الذي أوتي به النبي - صلى الله عليه وسلم - الأحاديث القدسية التي يرويها الرسول عن ربه عز وجل فهي وحي من الله ومن كلامه سبحانه ولكن ليس لها حكم القرآن، مثل قوله - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه عز وجل : «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم» . . . إلى آخر الحديث وهو حديث طويل رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - وكل ذلك داخل في قوله سبحانه : { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ } { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ }

يعني محمدا صلى الله عليه وسلم { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ } { إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ }
الآيات. 21

18- شرح حديث: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا".

س: ما معنى هذا الحديث: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء؟»

ج: معناه أن الإسلام بدأ غريبا كما كان الحال في مكة وفي المدينة في أول الهجرة لا يعرفه ولا يعمل به إلا القليل، ثم انتشر ودخل الناس فيه أفواجا وظهر على سائر الأديان، وسيعود غريبا في آخر الزمان كما بدأ لا يعرفه حق المعرفة إلا القليل من الناس، ولا يعمل به على الوجه المشروع إلا القليل من الناس وهم الغرباء.

وتمام الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: «فطوبى للغرباء» رواه مسلم في صحيحه، وفي رواية لغير مسلم: «قيل: يا رسول الله ومن الغرباء فقال: الذين يصلحون إذا فسد الناس» وفي لفظ آخر: «هم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي» .

نسأل الله أن يجعلنا وسائر إخواننا المسلمين منهم إنه خير مسئول. 22

19- الكلام على حديث "بلغوا عني ولو آية".

س: يقول السائل ما صحة حديث: (بلغوا عني ولو آية)؟

21 انظر مجموع فتاوى ابن باز 58/25 ، وفتاوى نور على الدرب 10/28 .

22 انظر : مجموع فتاوى ابن باز 105/25. وفتاوى نور على الدرب 154/28 .

ج: هذا الحديث صحيح رواه البخاري، فهو صحيح، يقول النبي صلى الله عليه وسلم (بلغوا عني ولو آية) ، الواجب أن يبلغ كلام الله ولو آية، أو من كلام الرسول، ولو حديثًا واحدًا، فالذي يحفظ قوله- تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) يبلغ هذا والذي يحفظ قوله- جل وعلا - (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) ، يبلغ، وهكذا الذي يفهم ويحفظ قوله تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) يبلغ.

والذي يسمع حديثًا ويحفظه: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى) يبلغ: أن الأعمال بالنيات، يسمع قول الرسول- صلى الله عليه وسلم: (كل أمي يدخلون الجنة إلا من أبي؟ قيل: يا رسول الله من أبي؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي وما أشبه ذلك ممن يحفظ.²³

20- ما صحة حديث: "تعلموا السحر ولا تعملوا به" .

س: ما رأي الدين الإسلامي في الأساليب والطرق السحرية، التي تنتشر في بعض الكتب في المكتبات، والتي تغري كل شاب لقراءتها والعمل بما فيها؟ وخصوصا أن هناك حديثا شريفا يقول: "تعلموا السحر ولا تعملوا به". فكيف يمكن تعلم السحر وعدم العمل به؟ أرجو الإجابة عن هذا الاستفسار جزاكم الله خيرا؟

ج: الكتب التي تعلم السحر يجب إتلافها والقضاء عليها، ولا يجوز تعلمها ولا العمل بما فيها، وهذا الحديث الذي ذكره السائل لا أصل له، بل هو حديث غير صحيح: "تعلموا السحر ولا تعملوا به"، هذا باطل ليس له أصل، هذا الحديث الذي ذكره

السائل ليس له أصل، والذي عليه أهل العلم أنه لا يجوز تعلم السحر، ولا العمل به. بل يجب الحذر من ذلك، لأن تعلمه وتعليمه كفر؛ لأنه لا يتوصل إليه إلا بعبادة الشياطين من دون الله، والاستغاثة بالجن ونحو ذلك، والله ذكر عن الملكين في سورة البقرة، قال سبحانه: { وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ } فبين أن تعلمه كفر فدل ذلك على أن تعلم السحر من أمور الكفر. فالواجب على كل مسلم أن يحذر ذلك، وألا يتعلم السحر، وألا يذهب إلى السحرة والكهنة والمنجمين، ولا يجوز له سؤالهم، ولا تصديقهم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» رواه مسلم في الصحيح، وإن لم يصدقه. قال: من أتى عرافا فسأله عن شيء ولم يقل: فصدقه، فدل ذلك على أن سؤاله لا يجوز، وتصديقه أكبر في الإثم، فلا يسأله ولا يصدقه، وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: «من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام» فلا يجوز إتيان الكهان، وهم الذين يدعون علم الغيب، ولا العرافين الذين يدعون علم الغيب بالمقدمات يدعونها، وأشياء يدعونها. كل هذا باطل. فلا يجوز سؤالهم، ولا يجوز تصديقهم. ولا يجوز شراء الكتب، التي فيها علومهم. بل يجب إتلافها وإحراقها. ²⁴

21- ما صحة حديث : (تعرض علي أعمالكم ...) .

س : ما صحة حديث : (تعرض علي أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم) ،

²⁴ فتاوى نور على الدرب 333/3 . وفتاوى نور على الدرب 176/28 .

ج : أما حديث أنها تعرض عليه الأعمال، فإن وجد خيراً حمد الله، وإن وجد شراً استغفر لنا، فهو حديث ضعيف، لا يصح عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، ولو صح لم يكن فيه دلالة أن نطلب منه الشفاعة، فالحاصل أن طلب الشفاعة من النبي - صلى الله عليه وسلم -، أو من غيره من الأموات أمر لا يجوز، وهو على القاعدة الشرعية، من الشرك الأكبر، لأنه طلب من الميت شيئاً لا يقدر عليه، كما لو طلب منه شفاء المريض، أو النصر على الأعداء، أو غوث المكروبين، وما أشبه ذلك، فكل هذا من أنواع الشرك الأكبر، ولا فرق بين طلب هذا من النبي - صلى الله عليه وسلم -، أو من الشيخ عبد القادر أو فلان أو فلان أو من البدوي، أو من الحسين أو من غير ذلك، طلب هذا من الموتى أمر لا يجوز، وهو من أقسام الشرك، وإنما الميت يترحم عليه إذا كان مسلماً، ويدعى له بالمغفرة والرحمة، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - إذا سلم عليه المسلم، يصلي عليه، عليه الصلاة والسلام، ويدعو له إما أن يطلب منه المدد، أو الشفاعة أو النصر على الأعداء، كل هذا لا يجوز، وهذا من عمل أهل الجاهلية، ومن عمل أهل الشرك، فيجب على المسلم أن ينتبه لهذا وأن يحذر من هذا.

25

22- الكلام على حديث: " ثلاث من الكفر بالله شق الجيوب... "

س: يقول السائل: سمعت حديثاً نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: قال صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من الكفر بالله، شق الجيوب، وحلق الشعور، ولطم الخدود) وضحووا لي هذا الحديث، ما هو معناه وصحته؟ جزاكم الله خيراً

ج: هذا اللفظ الذي ذكره السائل لا نعلم صحته عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما المحفوظ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (ليس منا من ضرب الخدود، أو شق الجيوب، أو دعا بدعوى الجاهلية) خرج البخاري ومسلم في الصحيحين، وهو حديث صحيح، لكن هذا لفظه، وهذا وعيد، (ليس منا) هذا من باب الوعيد الشديد، والتحذير، ومعنى ضرب الخدود عند المصيبة، إذا مات قريبه، يعني إماماً أخوه أو أبوه أو زوجته أو نحو ذلك، لا يجوز له لطم الخدود ولا شق الجيوب، بل يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، قدر الله وما شاء فعل، الحمد لله، يرضى ويسلم ويحتسب ويصبر، ولا يجوز له الجزع، فيشق الجيب أو يضرب الخد، أو ينتف الشعر، كل هذا لا يجوز، هذا من الجزع، ومن النياحة المحرمة، وهذا من عادة الجاهلية، وإن ضرب رأسه أو صدره فكذلك محرم، لكن من عادتهم ضرب الخدود، شق الجيوب، فلو شق غير الجيب وضرب غير الخد، هو داخل في التحريم وهكذا إذا دعا بدعوى الجاهلية، والصياح والنياحة، أو يقول ما يقوله الجاهليون، واعضداه، واناصره، وانكسار ظهره، وما أشبه ذلك، مما يقول الجاهليون وفي الصحيحين أيضاً، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أنا بريء من الصالقة، والحالقة، والشاقة) يعني عند المصيبة وفسر العلماء الصالقة: بأنها التي ترفع صوتها عند المصيبة، تنوح، ترفع صوتها، والحالقة التي تخلق شعرها أو تنتفه، والشاقة تشق ثوبها من الجيب، أو من غير الجيب، هذا يدل على تحريم هذه الأعمال، وأنها من الجزع الذي حرمه الله.

وإنما المشروع لمن أصيب أن يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، قدر الله وما شاء فعل، كما قال الله عز وجل في كتابه العظيم: (وَكُنُوزِكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) يعني إنا ملك لله، نحن ملكه سبحانه وعبيده (إنا لله وإنا إليه راجعون) يعني المصير إليه، مرجع العباد إليه جل وعلا، فيجازيهم بأعمالهم سبحانه وتعالى يوم القيامة، ثم وعدهم بخير كثير فقال: (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) هذا جزاؤهم لما صبروا.

وفي الصحيح يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان) فالمؤمن يأخذ بالأسباب يطلب الرزق، يعالج عن المرض، يتجنب أسباب الخطر، فإذا وقعت المصيبة، يقول: (إنا لله وإنا إليه راجعون ، قدر الله وما شاء فعل، ولا يقول: لو فعلت كذا كان كذا وكذا) لا، بل يحمد ربه ويثني عليه، ويسأله حسن الخلف ويأخذ بالأسباب التي تجبر المصيبة والله المستعان. ²⁶

23- الجمع بين حديثين في صفة اليدين لله تعالى .

س: ما موقفنا من حديث ابن عمر موقوفا عند مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الله، أين الجبارون، أين

المتكبرون؟» وكيف يجمع بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم: «إن كلتا يديه يمين» ؟

ج: كلها أحاديث صحيحة عند علماء السنة، وحديث ابن عمر مرفوع صحيح، وليس موقوفاً وليس بينها اختلاف بحمد الله. فالله سبحانه يوصف يداه باليمين والشمال من حيث الاسم، كما في حديث ابن عمر وكلتا يمين يمين مباركة من حيث الشرف والفضل، كما في الأحاديث الصحيحة الأخرى.

وكما دل على ذلك قوله تعالى: {وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} وقوله صلى الله عليه وسلم: «بيمين الله ملائ لا تغيضها نفقة» الحديث، واليمين ضدها الشمال بنص الحديث.

والمقصود من الآيات والأحاديث بيان أن الله سبحانه وتعالى له يمين وشمال من جهة الاسم، أما من جهة الفضل فكلتاهما يمين مباركة. ليس فيهما نقص بوجه من الوجوه، بل له سبحانه الكمال المطلق، في كل شيء بإجماع أهل السنة والجماعة، وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعهم بإحسان، كما قال الله عز وجل: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ} .²⁷

24- اجمع بين حديثي "كل بدعة ضلالة" و "من سن سنة حسنة" .

س: يقول السائل: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار) أو كما قال صلى الله عليه وسلم، ويقول أيضاً: (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن في

²⁷ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 126/25 .

الإسلام سنة سيئة، فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة) أو كما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم، نرجو توضيح هذين الأمرين، لأن فيهما إشكالاً على كثير من الناس؟ جزاكم الله خيراً

ج : نعم، كل هذا صحيح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، صح عنه عليه الصلاة والسلام، أنه قال في الحديث الصحيح، في خطبة الجمعة : (خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة) خرجه مسلم في صحيحه، زاد النسائي بإسناد حسن : (وكل ضلالة في النار) وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام، في الحديث الصحيح : (إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة) وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) أي هو مردود، متفق على صحته، وقال عليه الصلاة والسلام : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) خرّجه مسلم في صحيحه.

فالواجب على علماء الإسلام، أن يوضحوا البدع للناس، وأن ينكروها وأن يرشدوا الناس إلى تركها، وهي الإحداث في الدين، وهي أن يشرع الإنسان شيئاً ما شرعه الله، هذا هو البدعة، إحداث شيء ما شرعه الله، من صلاة أو صوم أو غير ذلك، على وجه ما شرعه الله، فهذا يسمى بدعة، كأن يقول مثلاً: إنه يشرع للناس أن يصوموا يوم الجمعة تطوعاً بها، هذا بدعة؛ لأن الرسول نهي عن إفرادها بالصوم، نهي أن تفرد الجمعة بالصوم، إلا أن يصوم قبلها يوماً أو بعدها يوماً، فالذي يقول: إنها تصام، وأنه مشروع، قد ابتدع وخالف الأحاديث الصحيحة، أو يقول: إنه يشرع

للناس أن يصلوا صلاة ذات ركوعين، أو ذات ثلاث سجودات في الركعة أو ما أشبه ذلك؛ لأن هذا بدعة إلا ما جاء به النص في صلاة الكسوف، التي فيها ركوعان وفيها ثلاث ركوعات، كما في الأحاديث الصحيحة مع سجدتين في كل ركعة؛ لكن إذا قال: يشرع أن يركع ركوعين في الصلاة، في كل ركعة غير صلاة الكسوف، صار هذا بدعة، وهكذا البناء على القبور، وإدخال المساجد عليها من البدع، لأن هذا حدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم، لأن أصحابها يتقربون بها إلى الله وهذا مما يبعد من الله، وهو من البدع التي توقع في الشرك، وقد حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك) وقال عليه الصلاة والسلام: (لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) (ونهى عن تخصيص القبور والقعود عليها والبناء عليها) فالذي يبنى عليها المساجد والقباب قد ابتدع في الدين، وخالف نص الرسول صلى الله عليه وسلم، وأتى بأمر وسيلة إلى الشرك، وهكذا وضع الستور عليها والأطياب من البدع ومن وسائل الشرك.

وهكذا الاحتفال بموت فلان، أو بولادة فلان، هذه من البدع أيضاً، ومن ذلك الاحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم، لا أصل له، لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه رضي الله عنهم، ولا العلماء والأخيار في القرون المفضلة، إنما حدث بعد القرون الثلاثة، حدث في المائة الرابعة وما بعدها، والمسلم ليس له أن يتقرب إلا بشيء شرعه الله، كما تقدم في الأحاديث.

أمّا حديث (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها) الحديث فهذا معناه إحياء السنة، وإظهارها والدعوة إليها، هذا معنى سن في الإسلام، أظهر السنة ودعا إليها وعظّمها، حتى عرفها الناس، وحتى عملوا بها، فيكون له مثل أجورهم، ليس معناه ابتدع بدعة، لا، البدعة منكّرة حذر منها الرسول صلى الله عليه وسلم، ويدل على هذا سبب الحديث، فإن سبب الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ناسًا عليهم آثار الفقر والحاجة، فخطب الناس وذكّرهم وحثهم على الصدقة، فجاء رجل بصرّة من فضة، في يده، كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، ثم تتابع الناس في الصدقات، فقال عند ذلك: (من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها، وأجر من عمل بها من بعده، لا ينقص من أجورهم شيئًا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعد ذلك، لا ينقص من أوزارهم شيئًا) فالمعنى إظهار السنن والدعوة إليها، يكون لفاعل ذلك أجر ما فعل، ومثل أجور من اقتدى به في الخير، وهكذا من دعا إلى الباطل والمعاصي، وابتدع في الدين، يكون عليه إثم ذلك، ومثل آثام من تابعه في البدعة، وليس معنى سن في الإسلام يعني ابتدع، لا، هذا مناقضة للأحاديث الصحيحة، ولا يجوز لأحد أن يقول هذا الكلام، لأن هذا معناه ردّ السنة وإنكارها، والرسول صلى الله عليه وسلم أنكر البدع وحذر منها وأبدى وأعاد في ذلك، والله قد نبه على هذا فقال سبحانه: (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ) هذا معناه إنكار أن يشرع في الدين ما لم يأذن به الله، فالذي يأتي بشيء من كيسه، لم يشرعه الله ورسوله، يكون بدعة، مثل إحداث البناء على القبور والمساجد، وبنائها على القبور، وإحداث الموالد، الاحتفال بالموالد، والصلاة عند القبور، كل هذا من البدع، فيجب على كل مسلم وعلى كل مسلمة

الحذر منها، والتحذير منها، حتى ينشؤوا على السنة، وحتى يتمسكوا بالسنة، وحتى يحذروا ما ابتدعه الناس.²⁸

25- الجمع بين حديث : غربة الدين والطائفة المنصورة .

س: ما الجمع بين حديث «بدأ الإسلام غريبا» وحديث: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق»؟

ج: لا منافاة بينهما: فالأول ظاهر من الواقع. وتماه: «فسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء» وفي رواية لغير مسلم: «يجيون ما أمت الناس من سنتي» وفي رواية أخرى: «الذين يصلحون ما أفسد الناس» .

والحديث الثاني يدل على بقاء الإصلاح والدعوة والعلم والتعليم، وفيه بشارة أن هنالك طائفة لا تزال ظاهرة على الحق، فالغربة لا تنافي الطائفة، ولا يلزم أن تكون بمكان واحد، والحق لا بد من بقاءه حتى يخرج الدجال، وحتى تأتي الرياح.

ثم إن هذه الغربة قد تزداد في مصر من الأمصار وتقل في مصر آخر، وقد تكون الغربة ذات معان متعددة: في كثرة البدع أو إنكار صلاة الجماعة أو عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أعظمها، غربة أهل التوحيد وظهور الشرك. نسأل الله العافية. وقد يظهر الإسلام في ناحية ويكون فيها أحسن مما قبل كما هو الواقع، وقد يكون في زمان أفضل من زمان آخر.

أما حديث: «لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه» فهو محمول على الأغلب فلا يمنع أن يكون في بعض الزمان أحسن مما قبله، كما جرى في زمان عمر بن عبد العزيز فإن زمانه أحسن من زمان سليمان والوليد، وكما حصل في زمان شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم من ظهور السنة والرد على المبتدعة، وكما جرى في الجزيرة بعد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.²⁹

26- الجمع بين حديثين متعلقين بالرقى والتائم والتولة .

س: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الرقى والتائم والتولة شرك» وعن جابر رضي الله عنه قال: «كان لي خال يرقى من العقرب فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى، قال فأتاه فقال: يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى وأنا أرقى من العقرب فقال: من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل» ما هو الجمع بين أحاديث المنع والجواز في موضوع الرقى؟ وما حكم تعليق الرقى من القرآن على صدر المبتلى؟

ج: الرقى المنهي عنها هي الرقى التي فيها شرك، أو توسل بغير الله، أو ألفاظ مجهولة لا يعرف معناها، أما الرقى السليمة من ذلك فهي مشروعة ومن أعظم أسباب الشفاء؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا» وقوله صلى الله عليه وسلم: «من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه» خرجهما مسلم في صحيحه، وقال

²⁹ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 101/25.

صلى الله عليه وسلم: «لا رقية إلا من عين أو حمة» ومعناه: لا رقية أولى وأشفى من الرقية من هذين الأمرين، وقد رقى النبي صلى الله عليه وسلم ورقياً.

أما تعليق الرقى على المرضى أو الأطفال فذلك لا يجوز، وتسمى الرقى المعلقة: (التمائم) وتسمى الحروز والجوامع؛ والصواب فيها أنها محرمة ومن أنواع الشرك، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له» وقوله صلى الله عليه وسلم: «من تعلق تميمة فقد أشرك» وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» .

واختلف العلماء في التمام إذا كانت من القرآن أو من الدعوات المباحة هل هي محرمة أم لا؟ والصواب تحريمها لوجهين:

أحدهما: عموم الأحاديث المذكورة، فإنها تعم التمام من القرآن وغير القرآن.

والوجه الثاني: سد ذريعة الشرك فإنها إذا أبيحت التمام من القرآن اختلطت بالتمائم الأخرى واشتبه الأمر وانفتح باب الشرك بتعليق التمام كلها، ومعلوم أن سد الذرائع المفضية إلى الشرك والمعاصي من أعظم القواعد الشرعية. والله ولي التوفيق.³⁰

27- الجمع بين حديثين في الطيرة .

س: كيف نجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم: «لا طيرة ولا هامة» ، وقوله: «إن كانت الطيرة ففي البيت والمرأة والفرس» أفيدونا جزاكم الله خيراً؟ .

ج: الطيرة نوعان: الأول من الشرك وهي التشاؤم من المرثيات أو المسموعات فهذه يقال لها طيرة وهي من الشرك ولا تجوز، الثاني: مستثناة وهذا ليس من الطيرة الممنوعة؛ ولهذا في الحديث الصحيح: «الشؤم في ثلاث: في المرأة، وفي الدار، وفي الدابة» وهذه هي المستثناة وليست من الطيرة الممنوعة؛ لأن بعضهم يقول: إن بعض النساء أو الدواب فيهن شؤم وشر بإذن الله، وهو شر قدرى، فإذا ترك البيت الذي لم يناسبه، أو طلق المرأة التي لم تناسبه، أو الدابة أيضا التي لم تناسبه فلا بأس فليس هذا من الطيرة.³¹

28- الجمع بين حديثين في العدوى .

س: كيف نوفق بين الحديثين الشريفين: " لا عدوى ولا طيرة " و " فر من المجذوم فرارك من الأسد"؟

ج: لا منافاة عند أهل العلم بين هذا وهذا، وكلاهما قاله النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول» وذلك نفي لما يعتقد أهل الجاهلية من أن الأمراض كالجرب تعدي بطبعها، وأن من خالط المريض أصابه ما أصاب المريض، وهذا باطل، بل ذلك بقدر الله ومشئته، وقد يخالط الصحيح المريض المجذوم ولا يصيبه شيء، كما هو واقع ومعروف؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن الإبل الصحيحة يخالطها البعير الأجرب فتجرب كلها، قال له عليه الصلاة والسلام: «فمن أعدى الأول» .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «فر من المجذوم فرارك من الأسد» وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر: «لا يورد ممرض على مصح» فالجواب عن ذلك: أنه لا يجوز أن يعتقد العدوى، ولكن يشرع له أن يتعاطى الأسباب الواقية من وقوع الشر، وذلك بالبعد عمن أصيب بمرض يخشى انتقاله منه إلى الصحيح بإذن الله عز وجل كالجرب والجذام، ومن ذلك عدم إيراد الإبل الصحيحة على الإبل المريضة بالجرب ونحوه توكيلاً لأسباب الشر، وحذراً من وساوس الشيطان الذي قد يملي عليه أنما أصابه أو أصاب إبله هو بسبب العدوى.³²

29- حكم حديث "حد الساحر ضربة بالسيف" .

س: يقول السائل: بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (حد الساحر ضربة بالسيف) هل هذا حديث صحيح؟

ج: هذا الحديث مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه عند أهل العلم ضعيف الإسناد، الصحيح أنه موقوف على جندب بن عبد الله البجلي، وقيل: إنه رواية جندب بن الخير الأزدي، هو الذي قال: حد الساحر ضربة بالسيف، ولكن مثل هذا له حكم الرفع؛ لأنه لا يقال من جهة الرأي، فلولا أن الصحابي عنده علم، لما جزم بهذه الجملة العظيمة، فدل ذلك على أن الساحر يجب قتله، ولا يستتاب؛ لأن فساده عظيم، ولأنه يختفي في الغالب بسحره، فيدعي التوبة؛ ولكن لا يصدق فيها؛ لأن سحره يخفى على الكثير من الناس، ولأن مضرته عظيمة فوجب قتله، حماية للمجتمع من فساده وضرره، وإن كان صادقاً فأمره إلى الله يقبل الله توبته، وقد ثبت

عن عمر رضي الله عنه، أمير المؤمنين أنه كتب إلى الجيش في الشام، أن يقتلوا كل ساحر وساحرة، ولم يأمر الأمراء بالاستتابة، فدل ذلك على أن الساحر يقتل دون استتابة، كما قضى به الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وهذا يؤيد ما رواه جندب مرفوعاً، وموقوفاً.

وهكذا ثبت عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنهما، أنها قتلت جارية لها سحرتها، ولم تستتبها قال الإمام أحمد رحمه الله: ثبت قتل الساحر بغير استتابة، عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، يعني، عمر بن الخطاب، وابنته حفصة، وجندب بن الخير الأزدي.

والأصل أن هذا هو الصواب، أن الساحر إذا ثبت سحره، وهكذا الساحرة، كل منهم يقتل من دون استتابة، حسماً لمادة ضرره وخطره، عملاً بما قضى به الصحابة المذكورون رضي الله عنهم، والساحر أخطاره عظيمة، فقد يتعاطى بما يحصل به موت الإنسان، وقد يتعاطى بما يفرق بينه وبين زوجته، وقد يتعاطى أموراً تضر الإنسان ضرراً بيناً، فأضراره كثيرة وشروبه عظيمة، وهو كافر كما قال الله جل وعلا عن الملكين: (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ) فدل ذلك على أن الساحر يكفر، متى تعلّم السحر أو عمل به كفر، والله جل وعلا ولي التوفيق.³³

30- ما صحة حديث : (الحجر يمينا الله) .

س : ما صحة حديث : (الحجر يمينا الله) .

ج : أما حديث (الحجر يمين الله) فهو حديث ضعيف والصواب وقفه على ابن عباس ومعناه ظاهر سواء كان مرفوعا أو موقوفا، وقد قال في نفس الحديث: (فكأنما صافح الله وقبل يمينه) فدل على أن الحجر ليس هو يمين الله وإنما شبه مستلمه ومقبله بمن صافح الله وقبل يمينه ترغيبا في استلامه وتقبيله، وهكذا قول الله سبحانه في الحديث الصحيح لعبده: «مرضت فلم تعديني وجعت فلم تطعمني» قد بين في الحديث ما يدل على معناه حيث قال سبحانه: «أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده، ولو أطعمته لوجدت ذلك عندي» فعلم بذلك أن الله سبحانه لم يمرض ولم يجع وإنما أراد سبحانه من ذلك حث العباد على عيادة المريض وإطعام الجائع.

وأما قوله سبحانه: { وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } (4) وقوله: { وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ } فقد فسره جماعة بقرب الملائكة لأن قربهم من العبد حين يتلقى المتلقيان وحين الموت كان بأمره سبحانه وتقديره ورعايته لعباده، وفسره آخرون بأنه قربه سبحانه بعلمه وقدرته وإحاطته بعباده كالمعية وكقربه من عابديه وسائليه مع علوه وفوقيته سبحانه وليس المراد الحلول ولا الاتحاد، تعالى الله عن ذلك وتقدس لأن الأدلة القطعية من الكتاب والسنة تدل على أنه سبحانه فوق العرش بائن من خلقه عال عليهم وعلمه في كل مكان. فمن تدبر النصوص من الكتاب والسنة وفسر بعضها ببعض اتضح له المعنى ولم يحتج إلى التأويل، وقد اختار أبو جعفر بن جرير - رحمه الله - في تفسيره القول الثاني في سورة ق والقول الأول في سورة الواقعة. وقد أنكر أهل السنة على من تأول نصوص الصفات وبدعوه لما يترتب على تأويلها من أنواع الباطل وتحريف الكلم عن مواضعه وتجريد الرب سبحانه من صفات الكمال وسوء الظن به، وأنه خاطب عباده بما ظاهره تشبيه وتمثيل وأن المراد غيره. وهذا هو التأويل المذموم

وهذا هو الذي سلكه أهل الكلام وأنكره عليهم أهل السنة وضللوهم في ذلك، لكونهم أولوا النصوص عن ظاهرها وصرفوها عن الحق الذي دلت عليه بلا حجة ولا برهان من كتاب ولا سنة، بل بمقتضى عقولهم وآرائهم التي لم ينزل الله بها من حجة ولا قام عليها برهان. وقد ألزموهم فيما أثبتوا نظير ما فروا منه فيما تأولوه وهو لازم لهم بلا شك، ولا يسلم من التناقض واللوازم الباطلة إلا من أثبت ما أثبتته الله ورسوله ونفى ما نفاه الله ورسوله وهم أهل السنة والجماعة، والله المستعان. ³⁴

31- بيان معنى حديث "خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأ وقال:

هذا طريق الحق..."

س: يقول السائل: سمعت حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأ وقال: هذا طريق الحق وخط خطوطاً عديدة، وقال: هذه السُّبُل، على رأس كل منها شيطان يزينها لسالكها) هذا معنى ما سمعت، أرجو أن توضحوا لي معنى ذلكم الحديث؟ جزاكم الله خيراً

ج: هذا الحديث صحيح، رواه الدارمي وغيره، وهو من تفسير قوله جل وعلا: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) وفي الحديث: (أن الرسول صلى الله عليه وسلم خط خطأ

مستقيماً، فقال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، فقال: هذه السُّبُل وعلى كل سبيل شيطان يدعو إليه (ثم قرأ الآية:) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ (الآية.

والمعنى أن صراط الله طريق واضح يوصل من سلكه إلى الجنة والكرامة، أما الطرق التي عن يمينه وعن شماله فهي البدع، والشُّبهات، والشهوات المحرمة، التي يسلكها أكثر الخلق، فهي توصل من سلكتها إلى النار، نعوذ بالله من ذلك.

فالواجب على كل مسلم أن يسلك الطريق السوي، وهو صراط الله الذي دل عليه كتاب الله، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وهو فعل ما أمر الله به ورسوله، وترك ما نهى الله عنه ورسوله، عن إخلاص لله وعن إيمان به ومحبة له سبحانه وتعالى، وعن موافقة لما شرعه رسوله عليه الصلاة والسلام، هذا هو صراط الله وهذا هو سبيله، أمَّا ما خالف ذلك من المعاصي والبدع، فهي السبل التي نهى عنها الرب عز وجل وحذر منها. ³⁵

32- حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم خلق من نور .

س: نسمع في بعض خطب الجمعة عندنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نور وليس من تراب كسائر الناس، فما صحة هذا الكلام؟

ج: هذا الكلام باطل وليس له أصل، فالله خلق نبينا صلى الله عليه وسلم مثل ما خلق بقية البشر من ماء مهين من ماء أبيه عبد الله وأمه آمنة، كما قال الله جل وعلا

في كتابه العظيم: {ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ} ومحمد صلى الله عليه وسلم من نسل آدم وجميع نسل آدم كلهم من سلالة ماء مهين.

أما من يرى أنه خلق من النور فهذا لا أصل له وهو حديث موضوع مكذوب باطل لا أصل له، وبعضهم يعزوه إلى مسند أحمد عن جابر، وهذا لا أصل له، وبعضهم يعزوه لمصنف عبد الرزاق وهذا لا أصل له.

إلا أن الله جعله صلى الله عليه وسلم نورا للناس بما أوحى إليه من الهدى من الكتاب العزيز والسنة المطهرة، كما قال الله سبحانه وتعالى: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} هذا النور هو محمد صلى الله عليه وسلم وكما قال سبحانه في الآية الأخرى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} {وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا} السراج المنير وهو نور لما أعطاه الله من الوحي العظيم من القرآن الكريم والسنة، فإن الله أنار بهما الطريق وأوضح بهما الصراط المستقيم وهدى بهما الأمة إلى الخير فهو نور وجاء بالنور عليه الصلاة والسلام، وليس معناه أنه خلق من نور.³⁶

33- شرح حديث: «الدين النصيحة» .

س: السائل يطلب شرح حديث «الدين النصيحة» ؟

ج: هذا حديث عظيم رواه مسلم في الصحيح من حديث تميم الداري وله شواهد عند غير مسلم. يقول صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» .

³⁶ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 129/25 . وفتاوى نور على الدرب 171/28 .

فهذا الحديث العظيم يدل على أن الدين هو النصيحة وذلك يدل على عظم شأنها لأنه جعلها الدين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الحج عرفة» وهذا الحديث يدل على أن النصيحة هي الدين وهي الإخلاص في الشيء والصدق فيه حتى يؤدي كما أوجب الله، فالدين هو النصيحة في جميع ما أوجب الله وفي ترك ما حرم الله، وهذا عام يعم حق الله وحق الرسول وحق القرآن وحق الأئمة وحق العامة.

والنصيحة كما تقدم هي الإخلاص في الشيء والعناية به والحرص على أن يؤدي كاملا تاما لا غش فيه ولا خيانة ولا تقصير، يقال في لغة العرب: ذهب ناصح، أي ليس فيه غش.

ويقولون أيضا: غسل ناصح، يعني ليس فيه غش.

وهكذا يجب أن يكون المؤمن في أعماله ناصحا لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

فالنصيحة لله توحيدة سبحانه وتعالى والإخلاص له وصرف العبادة له جل وعلا من صلاة وصوم وحج وجهاد وغير ذلك، يعني: أن يعمل في غاية الإخلاص لله، لا يعبد معه سواه بل يعبده وحده، وينصح في هذه العبادة ويكملها، مع الإيمان به وبكل ما أمر به، وهكذا ينصح في أداء ما فرض الله عليه وترك ما حرم الله عليه يؤدي ذلك كاملا لعلمه بحق الله وأن الله أوجبه عليه فهو يخلص في ذلك ويعتني به.

وهكذا في حق القرآن يتدبره ويتعقله ويعمل بما فيه من أوامر وينتهي عن النواهي وهو كتاب الله العظيم وحبله المتين، فالواجب العناية به والنصح في ذلك قولاً وعملاً

وذلك بحفظ الأوامر وترك النواهي والوقوف عند الحدود التي بينها الله في القرآن الكريم حتى لا تخل بشيء من أوامر الله في القرآن وحتى لا ترتكب شيئا من محارم الله، مع الإيمان بأنه كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، هذا قول أهل السنة والجماعة قاطبة، كما قال عز وجل { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ } { عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ } وقال سبحانه: { تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } وقال عز وجل: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أنه كلام الله سبحانه وأنه منزل من عنده، فالمؤمن يؤمن بهذا كله وهكذا المؤمنة، ويعتقد كل منهما أنه كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود خلافا للجهمية ومن سار في ركايمهم من المبتدعة.

وهكذا النصح للرسول صلى الله عليه وسلم، يكون بطاعة أوامره واجتناب نواهيها والإيمان بأنه رسول الله حقا وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، مع الدفاع عن سنته والذب عنها، كل هذا من النصح للرسول صلى الله عليه وسلم، وهكذا العناية بأحاديثه صلى الله عليه وسلم وبيان صحيحها من سقيمها والذب عنها والامتنال لها والوقوف عند الحدود التي حددها الله ورسوله، كما قال تعالى: { تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا } الآية. هذه هي النصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم، وما زاد على ذلك من أداء الواجبات وترك المحرمات كان كمالا للنصيحة وتماها لها.

فالحاصل أنه بعنايته بما أمر الله به ورسوله وما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله من الحقوق يكون قد نصح لله ولكتابه ورسوله؛ بأداء فرائض الله وترك محارم الله والوقوف عند حدود الله والإكثار من الثناء عليه وذكره سبحانه وتعالى وخشيته جل وعلا، كل هذا من النصيحة لله ولكتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما النصيحة لأئمة المسلمين فبالدعاء لهم والسمع والطاعة لهم في المعروف والتعاون معهم على الخير وترك الشر وعدم الخروج عليهم، وعدم منازعتهم، إلا أن يوجد منهم كفر بواح عليه برهان من الله سبحانه وتعالى. كما جاء ذلك في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه في مبايعة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم.

ومن النصيحة لهم: توجيههم إلى الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالأسلوب الحسن والرفق وسائر الطرق المفيدة؛ عملاً بهذا الحديث الصحيح، وبقول الله عز وجل: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} وقوله سبحانه: {وَالْعَصْرُ} {إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} وأما النصيحة لعامة المسلمين فإنها تكون بتعليمهم وتفقيهم في الدين ودعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وإقامة الحدود عليهم والتعزيرات الشرعية كل هذا من النصيحة لهم. والله ولي التوفيق. ³⁷

34- ما صحة حديث: "رب قارئ للقرآن، والقرآن يلعنه".

س: أرجو أن تتفضلوا بشرح الجمل التالية: رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه، كيف يلعن القرآن قارئه ولماذا؟

ج: لا أعلم صحة الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا حاجة إلى تفسيره ، ولو صح لكان المعنى أن في القرآن ما يقتضي ذمه ولعنه؛ لكونه يقرأ القرآن وهو يخالف أوامره أو يرتكب نواهيه، يقرأ كتاب الله وفي كتاب الله ما يقتضي سبه وسب

أمثاله؛ لأنهم خالفوا الأوامر وارتكبوا النواهي هذا هو الأقرب في معناه إذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولكني لا أعلم صحته عن النبي صلى الله عليه وسلم.³⁸

35- ما صحة حديثين في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام .

س: ما مدى صحة الحديثين المرويين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والأول معناه: «من رأني فقد رأني حقا» والحديث الآخر الذي معناه: «من رأني فقد حرمت عليه النار» وما معناهما؟

ج: أما الحديث الأول وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «من رأني فقد رأني حقا» فهذا حديث صحيح وله ألفاظ منها قوله صلى الله عليه وسلم: «من رأني في المنام فقد رأني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي» ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: «من رأني في المنام فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتمثل بي» في عدة ألفاظ وردت عنه عليه الصلاة والسلام، وقد دلت كلها على أن عدو الله الشيطان قد حيل بينه وبين أن يتمثل في صورة النبي صلى الله عليه وسلم.

فمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقد رآه عليه السلام حقيقة، إذا رآه في صورته التي هي معروفة عند أهل العلم وهو عليه الصلاة والسلام ربعة من الرجال حسن الصورة أبيض مشرب بحمرة كث اللحية سوداء، وفي آخر حياته حصل فيها شعرات قليلة من الشيب عليه الصلاة والسلام، فمن رآه على صورته الحقيقية فقد رآه فإن الشيطان لا يتمثل به عليه الصلاة والسلام.

وأما الحديث الثاني: «من رأني فقد حرمت عليه النار» فهذا لا أصل له وليس بصحيح.³⁹

36- الكلام على حديث: "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة..." .

س: الأخ: ف. س. م، من السودان، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تنقسم أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار، ما عدا واحدة) أرجو من سماحتكم شرح هذا الحديث؟

ج: الأمة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، والناجية هي الفرقة الواحدة، التي سارت على منهج النبي صلى الله عليه وسلم، ونهج أصحابه، أما الثنتان وسبعون، ففيهم الكافر، وفيهم العاصي، وفيهم المبتدع، على خطر، لكن الناجية السليمة، هي التي سارت على نهج النبي صلى الله عليه وسلم، ونهج أصحابه، كما جاء في الحديث (من كان على ما أنا عليه وأصحابي) وفي اللفظ الآخر (هي الجماعة) يعني هم الذين اجتمعوا على طريق النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى سيرته عليه الصلاة والسلام.⁴⁰

37- الرد على من يحتج بحديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب على ترك الأسباب .

³⁹ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 124/25 .
⁴⁰ انظر : فتاوى نور على الدرب 160/28 .

س: هناك من يحتج بترك الأسباب بحديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب. فما هو الرد عليهم؟

ج: هؤلاء السبعون ما تركوا الأسباب إنما تركوا شيئين وهما الاسترقاء والكبي، والاسترقاء هو طلب الرقية من الناس.

وهذا الحديث يدل على أن ترك الطلب أفضل وهكذا ترك الكبي أفضل لكن عند الحاجة إليهما لا بأس بالاسترقاء والكبي؛ لأن النبي عليه السلام أمر عائشة أن تسترقي من مرض أصابها وأمر أم أولاد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وهي أسماء بنت عميس رضي الله عنها أن تسترقي لهم، فدل ذلك على أنه لا حرج في ذلك عند الحاجة إلى الاسترقاء، ولأنه صلى الله عليه وسلم قال: «الشفاء في ثلاث: كية نار أو شرطة محجم أو شربة عسل وما أحب أن أكتوي» وقد كوى عليه السلام بعض أصحابه لما دعت الحاجة إلى الكبي، لأنه سبب مباح عند الحاجة إليه، والاسترقاء: طلب الرقية، أما إن رقي من دون سؤال فهو من الأسباب أيضا لا بأس به ولا كراهة في ذلك، وهكذا بقية الأسباب المباحة كالأدوية المباحة من إبر وحبوب وشراب وغير ذلك.

أما الطيرة المذكورة في حديث السبعين فهي التشاؤم ببعض المرئيات أو المسموعات وهي محرمة ومن الشرك الأصغر إذا ردت المتشائم عن حاجته لقول الله سبحانه: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى ولا طيرة» وقوله صلى الله عليه وسلم أيضا: «الطيرة شرك، الطيرة شرك» وقوله صلى الله عليه وسلم لما ذكرت

عنده الطيرة: «أحسنها الفأل ولا تردن مسلما، إذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك» وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من ردت الطيرة عن حاجته فقد أشرك. قالوا: فما كفارة ذلك يا رسول الله؟ قال: أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك» رواه أحمد.

فعلم مما ذكرنا من الأدلة أن التوكل لا يمنع تعاطي الأسباب، فالإنسان يأكل ويشرب فالأكل سبب للشبع ولقوام هذا البدن وسلامته، وهكذا الشرب ولا يجوز للإنسان أن يقول: أنا لا آكل ولا أشرب وأتوكل على الله في حياتي وأبقى صحيحا سليما. فهذا لا يقوله عاقل، وهكذا يلبس الثياب الثقيلة في الشتاء للدفع، لأنه يضره البرد، وهكذا يتعاطى الأسباب الأخرى من إغلاق الباب حذرا من السراق، ويحمل السلاح عند الحاجة، وكل هذه أسباب مأمور بها الإنسان، والنبى صلى الله عليه وسلم سيد المتوكلين في أحد لبس السلاح، وفي بدر كذلك، وفي أحد ظاهر بين درعين ولبس الأمة، وعليه المغفر حين دخل مكة، وكل هذه أسباب فعلها صلى الله عليه وسلم وهكذا أصحابه رضي الله عنهم.⁴¹

38- حكم حديث "سيأتي زمان على أمتي لا يبقى من الإسلام إلا اسمه".

س: يقول السائل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيأتي زمان على أمتي، لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ومن الإيمان إلا رسمه، ومن القرآن إلا حرفه، همهم بطونهم،

⁴¹ انظر: مجموع فتاوى ابن باز 118/25.

دينهم دراهمهم، قبلتهم نساؤهم، لا بالقليل يقنعون، ولا بالكثير يشبعون) ، السؤال هل الحديث صحيح، وهل يدل على اقتراب يوم القيامة؟

ج : لا أعلم صحة هذا الأثر، ولكن جاء معنى بعضه عن علي رضي الله عنه، أنه قال : (يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، مساجدهم عامرة، وهي خراب من الهدى، علماءهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتنة، وفيهم تعود هذا مر عن علي رضي الله عنه وأرضاه، وفي صحته نظر، وهذا معناه صحيح، فإن الأمور في آخر الزمان تتغير، ولا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، لأنهم لا يعملون به، ثم يرفع إذا لم يبق إلا رسمه لأنهم لا يعملون به، ثم يرفع في آخر الزمان، وهو من أشراط الساعة، ويأتي على الناس زمان، لا يقال فيه: الله الله، ولا يقال فيه: لا إله إلا الله، كما صحت به الأحاديث، عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، فهذا المعنى صحيح، وإن كان الأثر فيه نظر، لكن معناه صحيح لأنه تتغير الأحوال في آخر الزمان، ويقل العلم والفضل، كما قال صلى الله عليه وسلم : (يتقارب الزمان، ويظهر الجهل، ويقل العلم، ويفشو الزنى ويشرب الخمر، ويكثر الهرج، قيل: يا رسول الله ما الهرج؟ قال: القتل، القتل) كل هذا واقع، كما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام.

كذلك في آخر الزمان تعمر المساجد باللبن، بالحجر وبالأسمنت وبأنواع العمارة، ولكن يقل قاصدوها والمصلون فيها؛ لقلة الرغبة في الخير، وقلة الإيمان وضعف الوازع الإيماني، كذلك يوجد علماء لكن منحرفون عن الهدى، في آخر الزمان، وقد وجدوا في هذا الزمان، وفي غير هذا الزمان، ولكن يزداد الأمر شدة، يكونون علماء سوء،

علماء ضلالة، يدعون إلى الفساد والشر، وإلى الشرك بالله عز وجل، وإلى البدع والخرافات، وهم علماء في الاسم، ولكن الحقيقة ليسوا بعلماء، لضلالهم وبعدهم عن الهدى، نسأل الله السلامة.⁴²

39- بيان المراد بالسبع الموبقات .

س: يقول السائل: ما هي السبع الموبقات؟ جزاكم الله عنا كل خير

ج: ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (اجتنبوا الموبقات، يعني المهلكات قلنا وما هن يا رسول الله؟ قال الشرك بالله والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف- يعني يوم الحرب- في الجهاد، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات

هذه السبع، يقول صلى الله عليه وسلم: (اجتنبوا) أي: ابتعدوا عن السبع الموبقات، أي اتركوها واحذروها، ثم فسرها، وقال: الشرك بالله، وهذا أعظم الذنوب، الشرك، وهو أعظمها وأشدّها ثم السحر وهو من الشرك؛ لأن السحر يتوصل به إلى عبادة الشياطين والجن والتقرب إليهم، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق هذه الثالثة، وأكل الربا الرابعة، وأكل مال اليتيم الخامسة، والتولي يوم الزحف السادسة، والسابعة قذف المحصنات الغافلات المؤمنات، يعني قذفهن بالفاحشة، وهكذا قذف المحصن الرجل، من السبع الموبقات نسأل الله العافية.⁴³

⁴² انظر: فتاوى نور على الدرب 156/28 .

⁴³ انظر: فتاوى نور على الدرب 175/28 .

40- الكلام على حديث "الشرك في هذه الأمة أخفى من ديب النمل"

س: يقول السائل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الشرك في هذه الأمة أخفى من ديب النمل، قالوا: كيف نتقيه يا رسول الله، قال: "قولوا: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم) ، هل هذا الحديث صحيح ومتى نقول هذا الدعاء؟

ج: لا أعلم به بأسًا، لا أعلم به علة، وهذا من فضل الله جل وعلا فإذا

خاف الإنسان أن يقع في هذا الشيء يقول: (اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم) فالإنسان قد يقع في الرياء، يصلي، يرأى أو يقرأ يرأى، أو يأمر به بالمعروف أو يدعو إلى الله، يرأى، قد يقع وهذا من الشرك الأصغر، فهذا دواؤه التوبة إلى الله، ومن دوائه التعوذ بالله أن يقع فيه الإنسان، فيقول: (اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم) ، ومن الشرك الأصغر أيضًا ما شاء الله وشاء فلان، لولا الله وفلان، هذا من الله ومن فلان، والصواب: أن يقول: من الله: ثم من فلان، لولا الله ثم فلان.⁴⁴

41- بيان معنى "قرب الأرض" الواردة في الحديث .

س: يقول السائل: ماذا عن (قرب الأرض) الواردة في بعض حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

⁴⁴ انظر: فتاوى نور على الدرب 76/28 .

ج: ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يقول الله عز وجل: " يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لقيتكم بقربها مغفرة " قرابها، أي: ما يقاربها، أو ما يقارب ملئها، وهذا عبارة عن سعة جوده سبحانه، وكرمه، ومعناه أنك لو لقيتني بكل الذنوب ما عدا الشرك بالله، فإنه جل وعلا يغفر لمن تاب إليه، وأتاب إليه، وهكذا الشرك، إذا تاب صاحبه تاب الله عليه، لكن من مات على الشرك، فإنه لا يغفر له، يكون في النار أبداً- نسأل الله العافية- لقول الله عز وجل: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) ، فبين سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، أن الشرك لا يغفر، وأن ما دونه تحت مشيئته سبحانه وتعالى، فمن جاءه بذنوب دون الشرك تائباً، نادماً تاب الله عليه، وإن جاء غير تائب فهو تحت المشيئة له، ويرجى له أن يتوب الله عليه، وأن يعفو عنه، إن كانت له أعمال صالحة، أو مات على حسن خاتمة.

فالمقصود: أن هذا الوعد والرجاء وعد لمن مات على المعاصي، ولقي الله موحداً، ليس بمشرك فإن الله يغفر له، وهذا من أحاديث الرجاء، من أحاديث الوعد، وهناك أحاديث الوعيد، لمن مات على المعاصي، فالواجب على العاصي، أن يبادر بالتوبة، وألاً يتعلق بأحاديث الرجاء، يجب أن يحذر وعيد الله سبحانه وتعالى، يحذر الوعيد ويحسن الظن بربه جل وعلا، فليبادر بالتوبة، وأن يترك المعاصي ولا يتعلق بالرجاء وهو على المعاصي، فهو على خطر عظيم؛ لأنه متوعد بالنار، إذا أقام على المعاصي، فالواجب على المسلم أن يبادر إلى ما أوجب الله، وأن يدع ما حرم الله مع حسن ظنه بربه، ورجائه أن يغفر له ما قد يبقى من وزره وسيئاته إذا مات، يحسن ظنه بربه،

ويرجوه أن يغفر له، لكنه لا يتساهل، ولا يعتمد على الرجاء، وأن يقيم على المعاصي والسيئات، فأنت يا عبدالله عليك أن تحذر الإصرار، وأن تبادر بالتوبة النصوح من ذنوبك، وأنت تفوز بالمغفرة والرحمة؛ لأن الله عز وجل وعد المغفرة لمن لم يصبر، كما في هذه الآية الكريمة، مع الرجاء لمن مات على المعاصي، وهو عند حسن ظنه بالله، فلا يقنط ولكن يحذر، ويجتهد في التوبة، في ترك المعاصي، ما دام على قيد الحياة، فيجب الحذر من غضب الله والحذر من عقابه، سبحانه وتعالى.⁴⁵

42- حكم حديث: "كذب المنجمون ولو صدقوا"

س: يقول السائل (س. ع): أحفظ معنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كذب المنجمون ولو صدقوا" اشرحوا لنا هذا الحديث إذا كان صحيحًا؟ جزاكم الله خيراً

ج: لا أعلم أصلاً لهذا الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام، وإنما الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من اقتبس علماً من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد) فتعلم التنجيم لمعرفة الحوادث، ودعوى علم الغيب، هذا منكر عظيم؛ بل هو من الشرك الأكبر، لأن ادعاء علم الغيب أو أن هذه النجوم لها تأثير في إيجاد الحوادث، دون الله عز وجل، هذا كفر أكبر، وإنما هي كما قال الله تعالى: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ) ، وعلامات يهتدى بها، فمن تعلمها لمعرفة الطرق، ومعرفة أوقات الحرائة وأشباه ذلك، مما هو معروف هذا لا بأس به.

أَمَّا إِذَا تَعَلَّمَهَا لِاعْتِقَادِ أَنَّهُ بِهَذَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ، أَوْ لِأَنَّهَا هِيَ الْمَحْدُثَةُ لِلْحَوَادِثِ، هَذَا كُلُّهُ مِنْ الْكُفْرِ الْأَكْبَرِ، وَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَّقِيَ بِالْأَمْرِ الشَّرْعِيِّ، وَأَنْ يَحْذَرَ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، وَاللَّهُ يَقُولُ سُبْحَانَهُ: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) وَالْغَيْبُ عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ، هُوَ الَّذِي يَعْلَمُهُ جَلُّ وَعَلَا، وَلَيْسَ عِنْدَ الْمُنْجَمِينَ وَالسَّحَرَةِ وَالْكَهْنَةِ وَنَحْوِهِمْ عِلْمُ الْغَيْبِ. ⁴⁶

43- الكلام على حديث: "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم"

س: يقول السائل: هناك حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم). وعدة أحاديث أخرى من هذا النمط، لا تعظموني، لا تمدحوني، والسؤال هو، يوجد الكثير من الناس، الذين ينشئون الزوايا، يقومون بالذكر والمدح، ويرقصون ويطرقون على الدفوف، ويغمي على بعضهم، ويضربون أنفسهم بالسيوف، ويلقون أنفسهم في النار ويأكلون الزجاج، ويقولون: هذه أعمال تقربنا من الله ورسوله، هل لهذه الأعمال صلة في الدين، مع العلم أن هناك أناساً في الهند والصين واليابان، وليسوا مسلمين يقومون بهذه الأعمال، أفيدونا عن هذه المسألة؟ جزاكم الله خيراً

ج: أما الحديث فهو صحيح، رواه البخاري في الصحيح، يقول عليه الصلاة والسلام: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله) ومعناه لا تزيدوا في مدحي، لا تمدحوني بغير الحق، كأن يقال: إنه يعلم الغيب، أو أنه يعبد من دون الله، أو أنه ينقذ أقاربه من النار، ولو كفروا أو ما أشبه

ذلك، (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله
ورسوله) ومن الإطراء ما فعله صاحب البردة حيث قال:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به

سواك عند حلول الحادث العمم

إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي

فضلاً وإلاً فقل: يا زلة القدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

هذا من أقبح الغلو، هذا كفر أكبر، جعل الرسول صلى الله عليه وسلم

هو المنقذ يوم القيامة، وأنه لا ملاذ للناس إلا هو عليه الصلاة والسلام،

وأنه يعلم الغيب ويعلم ما في اللوح، وما يكتب القلم، وأن الدنيا والآخرة

من جوده، كل هذا ضلال وكفر والعياذ بالله.

كذلك من قال في حقه عليه الصلاة والسلام، أنه يدعى ويستغاث به ويتقرب إليه، بالذباح والندور، هذا غلو وإطراء زائد، لا يجوز، بل هذا هو الشرك الأكبر، حق الله لا يعطى لغيره، حق الله العباد، لا يعطاها النبي ولا غير النبي عليه الصلاة والسلام.

وأما هذه الأعمال التي أحدثتها الصوفية، من الرقص والأغاني وطعن بعضهم بالرماح والسيوف وما أشبه ذلك من أعمالهم الخبيثة، هذه بدع أحدثتها الصوفية لا أساس لها؛ بل هي من المنكرات، والواجب تركها ونهيهم عنها، وتحذيرهم منها، وعدم مجالستهم، وعدم اتخاذهم أصحابًا؛ لأنهم افتروا على الله بهذا، وكذبوا عليه بزعمهم أن هذا دين، وأنه قرينة فليس ضرب الدفوف، والأغاني واستعمال ضرب السيوف أو الخناجر، أو السكاكين أو الأشعار المخالفة للشرع، ليست هذه قرينة لله ولا طاعة لله، بل هذا منكر لا يجوز أن يتعاطاه المسلم، إلاّ الدف في العرس للنساء، خاصة من باب الفرحة، تضربه النساء، أو للجواري في الأعياد لأنهن صغار ولهن فرحة، كما جاء في حديث عائشة في قصة الجاريتين اللتين ضربتا الدف في بيت النبي صلى الله عليه وسلم، يوم العيد، هذا لا بأس به، مستثنى.

وأما أن يتعاطاه العباد أو الرجال، بالموسيقى والأغاني فهذا منكر، وفعل الصوفية كله منكر: هذا الذي ذكره السائل، فالواجب الحذر من ذلك؛ ولهذا بسبب طاعتهم للشيطان، وتمكن الشيطان منهم، يسقطون في

هذه الألعاب ويغشى عليهم، ويزين لهم الشيطان أن هذا من القرب والطاعات، وهذا من طاعة الشيطان وعبادة الشيطان، نسأل الله العافية، ونسأل الله لنا ولهم الهداية.⁴⁷

44- شرح حديث: «لله ملائكة سياحون» .

س: ورد في حديث: «إن لله ملائكة سيارة تسير في الأرض تحف الجماعة الذين يذكرون الله» ويقال: إن بعض الصوفية يستدلون بهذا الحديث على بعض أعمالهم، فكيف ترد عليهم؟

ج: هذا الحديث صحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «إن لله ملائكة سياحين يلتمسون مجالس الذكر، فإذا وجدوها تنادوا هلموا إلى حاجتكم فيحيطون بهم إلى عنان السماء، ويسمعون منهم أذكارهم وأعمالهم الطيبة، ثم إذا عرجوا سألهم الله عما وجدوا، وهو أعلم سبحانه وتعالى، فيخبرونه بما شاهدوا» ولا حجة في هذا للصوفية، فالصوفية مبتدعة، عليهم أن يلتزموا بالشرعة ويستقيموا عليها ويذكروا الله بما شرع، وإذا ذكروا الله بما شرع فهذا طيب، ولهم أجر ذلك عند الله سبحانه إذا استقاموا على التوحيد، ومن ذكر الله تعليم القرآن الكريم والسنة المطهرة وأنواع العلم النافع الذي ينفع العباد في دينهم ودنياهم مع الإخلاص لله في ذلك وطلب الثواب منه سبحانه. وبذلك يعلم أن وجود الملائكة في مجالس الذكر لا حجة للصوفية فيه، ولا في اختراعهم البدع التي ما أنزل

الله بها من سلطان وعبادات ما شرعها الله لعباده، كعبادة بعضهم لأهل القبور بالاستغاثة بهم والنذر لهم والطواف بقبورهم وغير ذلك من أنواع العبادات، وكإحداثهم أذكارا وعبادات ما أنزل الله بها من سلطان، وغير ذلك مما اخترعوه من الطرق الباطلة. نسأل الله لنا ولهم الهداية، والله ولي التوفيق.⁴⁸

45- بيان المراد بعبارة "ليس منا" الواردة في بعض الأحاديث

س: يقول السائل: هناك أحاديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيها: (ليس منا من فعل كذا) و (ليس منا من فعل كذا)، فهل كلمة "ليس" تخرج من الملة، وإذا كانت تخرج من الملة فهل هو مخلد في النار والعياذ بالله، وكيف الجمع بين هذه الأحاديث وأحاديث الشفاعة التي تقول: أخرجوا من النار من قال: لا إله إلا الله، وأخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان؟ جزاكم الله خيراً .

ج: هذه الأحاديث التي فيها "ليس منا" في الغالب والأكثر أنها من باب الوعيد والتحذير مما ذكر فيها من المعاصي، ولا تخرج صاحبها من

الإسلام، إذا لم يستحلها؛ ولكن فيها الحذر، فيها الترهيب والتحذير، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: (ليس منا من ضرب الحدود، أو شق الجيوب، أو دعا بدعوى الجاهلية) يعني: عند المصيبة، هذا وعيد وليس كفرةً، وقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) ، (لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه) كل هذه من باب التحذير والترهيب من الأخلاق الذميمة، والحث على الأخلاق الكريمة، وهكذا ما أشبه ذلك، فالمؤمن يحذر ما حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم ويتعد عنه وهذه المعاصي تنقص الإيمان تضعف الإيمان، ومثل قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن) الحديث، يعني الإيمان الكامل، الواجب، ليس معناه أنه كفر، لا، ليس بكافر، والزاني ليس بكافر إذا لم يستحل، يعني: يعرف أنها معصية؛ ولكن حمله الهوى والشيطان يكون إيمانه ضعيفًا، ناقصًا، معرضًا للوعيد، على خطر من دخول النار، وهكذا شارب الخمر إلا إذا استحلها، وقال: إن الزنى حلال، يكفر كفرًا أكبر، وهكذا لو قال: شرب الخمر حلال، يكفر كفرًا أكبر، وهكذا لو قال: ظلم الناس، والسرقه منهم حلال، يكفر كفرًا أكبر.

وهكذا لو قال الربا بأنواعه كلها حلال، كفر كفراً أكبر، أما إذا فعل بعض الربا ولم يستحلّه، فعل ولو جنس الربا يكون عاصياً، أتى كبيرة أو تعاطى، لكن لم يستحل ذلك، بل أطاع هواه ورأى هذه معصية، يكون إيمانه ضعيفاً، ناقص الإيمان ومعرضاً للنار والوعيد والتخويف من النار، وهكذا من عق والديه أو قطع أرحامه ولم يستحلها يكون قد تعرض للوعيد فهو على خطر من دخول النار، هو تحت مشيئة الله عز وجل.

فالمقصود أن هذه الألفاظ لا تدل على الكفر الأكبر؛ ولكنها من باب الوعيد "ليس منا"، أو "لا يؤمن أحدكم" إلى آخره، وإنما يعرف أنها كفر من أدلة أخرى.⁴⁹

46- بيان معنى حديث: "لا عدوى ولا طيرة".

س: ورد في الحديث الصحيح قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل» ماذا يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: "لا عدوى" أي عدوى المرض نرجو التوضيح؟ .

ج: ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، ويعجبني الفأل»، قيل يا رسول الله: وما الفأل؟ قال: "الكلمة الطيبة" فقد كانت العرب تعتقد العدوى، ويقولون:

⁴⁹ انظر: فتاوى نور على الدرب 97/28 .

إنه إذا خالط المريض الأصحاء، أصيبوا بمثل مرضه، وقالوا للنبي: «يا رسول الله، الإبل تكون كذا وكذا فيخالطها البعير الأجرى فتجرب، فقال عليه الصلاة والسلام: " فمن أعدى الأول: لا عدوى ولا طيرة » ، والمعنى نفي العدوى التي يعتقدها الجهال من المشركين، وأن المرض كالجرب ونحوه يعدي بطبعه، هذا باطل، أما كون الخلطة تؤثر، فهذا ما نفاه النبي صلى الله عليه وسلم، الخلطة قد تؤثر، قد ينتقل المرض من المريض إلى الصحيح، بسبب الخلطة بإذن الله جل وعلا؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: « لا يورد ممرض على مصحح » يعني لا يورد صاحب الإبل المراض على صاحب إبل صحاح، من باب تجنب أسباب الشر، وقال: « فر من المجذوم فرارك من الأسد » ، هذا من أسباب اجتناب الشر، فالعدوى التي يعتقدها الكفار باطلة، وهو كون المرض ينتقل بنفسه، ويعدي بطبعه من دون قدر الله، ولا مشيئته هذا باطل، أما كون المرض ينتقل من المريض إلى الصحيح بإذن الله، فهذا قد يقع، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: « فر من المجذوم فرارك من الأسد » يعني لا تجالس، قد ينتقل مرضه إليك، وقال: « لا يورد ممرض على مصحح » ، يعني إذا ورد الجميع الماء.

فالممرض صاحب الإبل المراض، لا يوردها مع صاحب الإبل الصحاح، بل يكون هذا له وقت، وهذا له وقت، بعدا عن العدوى، وبعدا عن انتقال المرض من المريضة إلى الصحيحة.

والخلاصة: أن الشريعة جاءت باجتناح أسباب الشر، مع الإيمان بأن الأمور بيد الله، وأنه لا يقع شيء إلا بقضائه وقدره سبحانه، فاعتقاد المشركين أن العدوى تنتقل حتما بنشرها وطبعها هذا باطل، أما كونه ينتقل بإذن الله، إذا شاء فهذا واقع، ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأسباب الوقاية، وقال: «لا يورد ممرض على مصحح»، «وفر من المجذوم فرارك من الأسد» مع أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد المجذوم، وأكل معه وقال: «كل بسم الله، ثقة بالله»؛ ليبين أن الأمور بيد الله سبحانه وتعالى وأن الله هو الذي يقدر الأمور، فإذا اجتنب مخالطة المجذومين، هذا هو المشروع بعدا عن الشر، ولو فعل ذلك وأكل معهم، لبيان أن الأمور بيد الله، ولتوضح للناس أن المرض لا يعدي بطبعه، وإنما ينتقل بقدر الله، إذا فعل هذا بعض الأحيان، لإبطال العدوى التي يعتقدونها الجاهليون، هذا حسن كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم، كما أن الواجب الأخذ بالأسباب فالإنسان يتعد عن أسباب الشر، ويحذر أسباب المرض، ولا يعرض نفسه للخطر، ومع هذا يعتمد على الله ويتوكل عليه، ويعلم أن الأمور بيده سبحانه وتعالى، قال تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} ، {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} ولكن مع اجتناب أسباب الشر، فلا يخالط المرضى الذين قد جرت العادة بإذن الله، أن مرضهم ينتقل ولا يخالط أهل الشر؛ لأنه قد يصيبه ما أصابهم من الشر فيفعل أفعالهم، ويحرص على صحبة الأخيار؛

لأن ذلك من أسباب أن يتخلق بأخلاقهم، ولا يأكل الأشياء التي يعلم
أنها قد تضر، وما أشبه ذلك.⁵⁰

47- شرح حديث: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة...» .

س: قال صلى الله عليه وسلم: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة،
فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضا الحكم،
وآخرهن الصلاة» ما معنى هذا الحديث، وما المقصود بنقض الحكم؟

ج: الحديث المذكور أخرجه الإمام أحمد في مسنده والطبراني في المعجم
الكبير وابن حبان في صحيحه بإسناد جيد عن أبي أمامة الباهلي رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لتنقضن عرى الإسلام
عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها وأولهن نقضا:
الحكم، وآخرهن الصلاة» .

ومعناه ظاهر وهو: أن الإسلام كلما اشتدت غربته كثر المخالفون له
والناقضون لعراه يعني بذلك فرائضه وأوامره، كما في قوله صلى الله عليه
وسلم: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود في غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء»
أخرجه مسلم في صحيحه.

ومعنى قوله في الحديث: وأولها نقضا: الحكم معناه ظاهر وهو: عدم الحكم بشرع الله وهذا هو الواقع اليوم في غالب الدول المنتسبة للإسلام. ومعلوم أن الواجب على الجميع هو الحكم بشريعة الله في كل شيء والحذر من الحكم بالقوانين والأعراف المخالفة للشرع المطهر؛ لقوله سبحانه: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وقال سبحانه: {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ} {أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} وقال عز وجل: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} .

وقد أوضح العلماء رحمهم الله أن الواجب على حكام المسلمين أن يحكموا بشريعة الله في جميع شئون المسلمين، وفي كل ما يتنازعون فيه، عملا بهذه الآيات الكريمة، وبينوا أن الحاكم بغير ما أنزل الله إذا استحل ذلك كفر ككفر أكبر مخرجا له من الملة الإسلامية، أما إذا لم يستحل ذلك وإنما حكم بغير ما أنزل الله لرشوة أو غرض آخر مع إيمانه

بأن ذلك لا يجوز، وأن الواجب تحكيم شرع الله، فإنه بذلك يكون كافرا
كفرا أصغر، وظالما ظلما أصغر، وفاسقا فسقا أصغر.

فنسأل الله سبحانه أن يوفق حكام المسلمين جميعا للحكم بشريعته
والتحاكم إليها والزام شعوبهم بها، والحذر مما يخالف ذلك، إنه جواد
كريم، ولا شك أن في تحكيم الشريعة والتحاكم إليها، والعمل بها صلاح
أمر الدنيا والآخرة وعز الدنيا والآخرة، والسلامة من مكائد الأعداء
والإعانة على النصر عليهم، كما قال الله سبحانه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ } وقال سبحانه: { وَكَانَ حَقًّا
عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ } وقال عز وجل: { وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ
لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ } { الَّذِينَ إِِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ } وقال عز وجل:
{ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ }
{ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَهُمْ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ } والآيات
في هذا المعنى كثيرة.

وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور: وآخرهن الصلاة
فمعناه كثرة التاركين لها والمتخلفين عنها. وهذا هو الواقع اليوم في كثير
من البلدان الإسلامية. فنسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين، وأن
يوفقهم للثبات على دينه والاستقامة عليه، وأن يعينهم على إقامة الصلاة
والمحافظة عليها في أوقاتها في جماعة، في بيوت الله عز وجل، وهي

المساجد التي قال فيها عز وجل: { فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ } { رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ } { لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } والصلاة هي عمود الإسلام وهي الركن الثاني من أركانه العظام، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة» وقوله صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت» .

وقد أمر الله عز وجل بإقامتها والمحافظة عليها في كتابه الكريم، فقال عز وجل: { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ } وقال سبحانه: { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } وقال عز وجل: { حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ } والوسطى هي: صلاة العصر كما صح بذلك الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، فأوجب سبحانه المحافظة على الصلوات الخمس وإقامتها كما شرع الله، وخص الوسطى. بمزيد التأكيد؛ ولعل الحكمة في ذلك أنها تقع في آخر النهار بعد مباشرة الناس للأعمال، وربما كسلوا عنها أو ناموا عنها بسبب تعب العمل، فحثهم الله سبحانه على المحافظة عليها وحذرهم من إضاعتها وقال سبحانه: { اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ } والآيات

في شأن الصلاة كثيرة. وضح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن الأربع بإسناد صحيح، وقال عليه الصلاة والسلام: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

وقال عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل رضي الله عنه: «من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف» أخرجه مسلم في صحيحه.

والأحاديث في شأن الصلاة والحث عليها والتحذير من تركها والتهاون بها كثيرة جدا، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه العظيم أن التكاسل عنها من صفات المنافقين الموعودين بالدرك الأسفل من النار، كما قال الله عز وجل في سورة النساء: { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ

وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا { .

وقال سبحانه بشأن المنافقين في سورة التوبة: { وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ } { فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ } نسأل الله لنا ولجميع المسلمين العافية من صفات الكفار والمنافقين، ونسأله سبحانه أن يوفقنا وجميع المسلمين للثبات على دينه والاستقامة عليه والسلامة من أسباب غضبه. إنه ولي ذلك والقادر عليه. ⁵¹

48- ما صحة حديث: " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به "

س: ما مدى صحة الحديث: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» ؟

ج: الحديث هذا صححته جماعة وضعفته جماعة. ومما قال صاحب الحجة: لا يؤمن المؤمن إيمانا كاملا حتى يكون هواه تبعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم. أما إذا كان يهوى الزنى ويفعل المعاصي يكون إيمانا ناقصا، وكذلك إن كان يهوى الغيبة أو النميمة، أو يفعلها يكون إيمانا ناقصا، فلا يكون إيمانه كاملا حتى يكون هواه وميله

تبعاً لما جاء به صلى الله عليه وسلم، وإذا تابع هواه وأطاع الشيطان فهذا نقص في الإيمان. وهذا النقص قد يرتقي به إلى الكفر، فإذا وافق هواه في عبادة غير الله، وفي الاستهزاء بالدين أو سبه، أو استحلال ما حرم الله، انتقل إلى الكفر وصار مرتداً عن الإسلام نسأل الله السلامة. ⁵²

49- معنى حديث: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» .

أما قوله صلى الله عليه وسلم في الزاني: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن». فالمعنى الوعيد والتحذير؛ يعني: ليس مؤمناً الإيمان الكامل، عنده نقص في إيمانه، وليس معناه أنه كافر؛ لأن الآيات يصدق بعضها بعضاً، والأحاديث يصدق بعضها بعضاً، وكتاب الله لا يكذب بعضه بعضاً، والسنة لا تخالف القرآن، فوجب أن تفسر النصوص بالنصوص، يفسر النص بالنص، فقوله: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) ؛ يعني: الإيمان الواجب الكامل، لو كان عنده إيمان كامل ما زنى، لكن عنده نقص، فلهذا وقع في الزنى، وقع في الخمر، مع نقص إيمانه، ليس معناه أنه كافر؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر في حق الزاني أن يحده، يقام عليه الحد، ويكون الحد كفارة له، وصاحب الخمر كذلك، يقام عليه الحد كفارة له، وإذا مات الزاني على الزنى بعد الحد دخل الجنة، وصار الحد كفارة له، ولهذا يقول صلى الله عليه وسلم في حق عباد الله الصالحين، لما ذكر المعاصي، قال: «فمن أدركه الله في الدنيا - يعني: بالحدود

الشرعية - كان كفارة له، ومن أجله الله في الآخرة فأمره إلى الله». كما قال تعالى: {وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} .

فأهل السنة والجماعة يقولون: إن صاحب المعاصي تحت المشيئة إذا كانت معصية دون الشرك ولم يستحلها فهو تحت المشيئة؛ كالزاني وشارب الخمر، وأكل الربا، والعاق لوالديه، ونحو ذلك.

أما من استحل المعاصي، واستحل الزنى، قال: الزنى حلال. تقام عليه الحجة، فإذا بين له الدليل وأصر على أن الزنى حلال كفر، صار كافرا كفرا أكبر. وهكذا من يقول: الخمر حلال، ويبين له الدليل ويصر، يكون كافرا. وهكذا من يقول: السرقة حلال. أو: الربا حلال. تبين له الأدلة، فإذا أصر على أن الربا كله حلال كفر، وهكذا من قال: عقوق الوالدين حلال. يبين له الأمر، فإذا أصر بعد الأدلة كفر، وهكذا من يقول: إن اللواط حلال. وهكذا من استحل المعاصي المعروفة من الدين بالضرورة، استحلها وبين له الدليل وأصر كفر، أما من مات على المعصية، وهو يعرف أنها معصية لم يستحلها، يعرف أنه عاص، مات وهو زان، مات وهو شارب الخمر، مات وهو يراي، وهو يعرف أنه عاص، مات تحت مشيئة الله، إن شاء ربنا غفر له بأعماله الصالحة وتوحيده، وإن شاء عذبه على قدر الجريمة التي مات عليها، ثم بعد التطهير والتمحيص في النار، يخرجهم الله من النار، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كثيرا من العصاة يدخلون النار ويعذبون فيها، ثم يخرجهم الله من النار، وقد امتحشوا، قد احترقوا، فيلقون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، فإذا تم خلقهم، أدخلهم الله الجنة، وقد تواترت بهذا الأحاديث عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأجمع على هذا أهل السنة والجماعة، ولا يبقى في النار مخلداً إلا الكفرة، نسأل الله العافية، أما العصاة فلا، قد يبقى فيها وقد تطول إقامته، ويسمى خلوداً، لكنه خلود مؤقت ينتهي، فإذا تمت المدة التي قدرها الله عليه يخرج من النار، وصار إلى الجنة بتوحيده وإسلامه.⁵³

50- لا يشهد لأحد بجنة أو بنار إلا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم

س: قرأت في كتاب "شفاء العليل" رواية عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حينما «توفي طفل قالت: طوبى لك طير من طيور الجنة. فقال صلى الله عليه وسلم: وما يدريك يا عائشة أنه في الجنة، لعل الله اطلع على ما كان يفعل؟». والنبي صلى الله عليه وسلم قال: «رفع القلم عن ثلاثة» ذكر منهم: «الطفل حتى يحتلم» والروايتان صحيحتان فلا أدري كيف الجمع بينهما؟

ج: هذا الحديث صحيح عند الشيخين، قالت فيه عائشة رضي الله عنها: عصفور من عصفير الجنة، قال النبي: «يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم».

والمقصود من هذا منعها من أن تشهد لأحد معين بالجنة أو بالنار، ولو كان طفلاً لا يشهد له، فقد يكون تابعا لأبويه، وأبواه ليسا على الإسلام وإن أظهرهما، فالإنسان

قد يظهر الإسلام نفاقا، وقد تظهره أمه نفاقا، فلا يشهد لأحد بالجنة والنار، ولو طفلا، ولا يقال: هذا من أهل الجنة قطعا؛ لأنه لا يدري عن حال والديه، والأطفال تبع آبائهم.

ومن كان مات على الصغر ولم يتبع للمسلمين فإنه يمتحن يوم القيامة على الصحيح؛ فإذا كان ليس ولدا للمسلمين بل لغيرهم من الكفار فإنه يمتحن يوم القيامة فإن أطاع دخل الجنة، وإن عصى دخل النار، كأهل الفترة.

فالصحيح أنهم يمتحنون، فهكذا الأطفال؛ ولهذا لما «سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين قال: الله أعلم بما كانوا عاملين» .

وجاء في السنة ما يدل على أنهم يمتحنون، يعني يختبرون يوم القيامة ويؤمنون بأمر، فإن أطاعوا دخلوا الجنة، وإن عصوا دخلوا النار.

والمقصود من هذا أنه لا يشهد لأحد معين بجنة ولا بنار، إلا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم، هذه قاعدة من قواعد أهل السنة والجماعة.

فإنكار الرسول صلى الله عليه وسلم على عائشة؛ لأنها شهدت بالتعيين؛ لأنها قالت: عصفور من عصافير الجنة. فلهذا أنكر عليها النبي صلى الله عليه وسلم أن تقول هذا لأن هناك شيئا وراء هذا الأمر قد يكون سببا لعدم دخوله الجنة، وأنه يمتحن يوم القيامة؛ لأن والديه ليسا على الإسلام.

أما أولاد المسلمين فإنهم تبع لآبائهم عند أهل السنة والجماعة في الجنة، وأما أولاد الكفار فإنهم يمتحنون يوم القيامة وهذا هو الحق، فمن أطاع يوم القيامة دخل الجنة، ومن عصى دخل النار، كأهل الفترة، هذا هو الصواب، وهذا وجه الحديث.⁵⁴

51- ما صحة حديث: يا علي ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء..

س: ما صحة حديث روي عن علي رضي الله عنه، «أنه دخل وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجداه يبكي، فسئل عن ذلك، فقال: ليلة أسري بي رأيت نساء من أمي في عذاب شديد، فأنكرت شأنهن؛ لما رأيت من شدة عذابهن، رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها». .، إلخ الحديث؟

ج: هذا الخبر معروف يتداوله كثير من الناس، وهو باطل ومكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم، وليس له أصل، وهو من الموضوعات المكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى علي وفاطمة رضي الله عنهما، وما أكثر ما يكذبه بعض الشيعة على علي رضي الله عنه. فينبغي لمن وقع في يده شيء من هذا أن يتلفه، ويحذر من حوله بأنه كذب. والله المستعان.⁵⁵

52- شرح حديث: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة» .

س: من قال: (لا إله إلا الله دخل الجنة) هل هذا حديث؟ وهل يكفي الإنسان بقوله: (لا إله إلا الله) دون العمل بمقتضاها؟

⁵⁴ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 121/25 .

⁵⁵ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 305/8 ، وفتاوى نور على الدرب 167/29 .

ج: جاء في ذلك أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تدل على أن من قال: «لا إله إلا الله صدقا من قلبه دخل الجنة» ، وفي بعضها: «خالصا من قلبه» ، وفي بعضها: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» وفي بعضها يقول عليه الصلاة والسلام: «أمرت أن أقاتل الناس، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله» .

والأحاديث كلها يفسر بعضها بعضا والمعنى أن من قال: لا إله إلا الله صادقا من قلبه مخلصا لله وحده وأدى حقها بفعل ما أمر الله، وترك ما حرم الله، ومات على ذلك دخل الجنة، وعصم دمه وماله حال حياته، إلا بحق الإسلام.

فالواجب على جميع المسلمين أن يتقوا الله ويخلصوا له العبادة وأن يؤمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأنه رسول الله إلى جميع الثقليين، الجن والإنس، وأنه خاتم الأنبياء ليس بعده نبي وعليهم مع ذلك أن يؤدوا فرائض الله، وأن يتركوا محارم الله، وأن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن يتواصوا بالحق والصبر عليه، وأن يتبرءوا من كل ما يخالف ذلك من جميع أديان المشركين، فمن مات على ذلك دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، ومن أتى شيئا من المعاصي كالزنا وشرب الخمر وأكل الربا وعقوق الوالدين وغير ذلك من المعاصي، ومات على ذلك ولم يتب فهو تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له فضلا منه وإحسانا من أجل توحيدته وإيمانه بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وسلامته من الشرك وإن شاء عذبه على قدر المعاصي التي مات عليها، ثم يخرج الله

من النار، بعد التطهير والتمحيص ويدخله الجنة؛ لقول الله عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} فأخبر سبحانه أنه لا يغفر الشرك لمن مات عليه، وأما ما دونه فهو معلق بمشيئة الله، فقد يغفو له سبحانه عنه فضلا ورحمة منه بدون شفاعاة أحد، وقد يغفر له سبحانه بشفاعة الأنبياء والصالحين والأفراط وغيرهم ممن يأذن الله لهم بالشفاعة من المؤمنين، كما قال تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} وقال سبحانه في حق الملائكة: {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} وقال عز وجل: {وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى} .

وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يشفع يوم القيامة لكثير من العصاة من أمتة الذين دخلوا النار بذنوبهم، عدة شفاعات، فيحد الله له حدا في كل شفاعاة، فيخرجهم من النار، وتشفع الملائكة، والأنبياء والصالحون والأفراط بعد إذنه سبحانه لهم ويبقى في النار بقية من العصاة لم تشملهم الشفاعاة، فيخرجهم الله سبحانه من النار بفضل ورحمته، ولا يبقى في النار إلا الكفار، فإنهم يخلدون فيها أبد الآباد.. كما قال الله عز وجل في حقهم: {كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ} وقال سبحانه في حقهم: {يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ} وقال سبحانه في حقهم: {كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا} وقال عز وجل في حقهم: {فَقَدُّوا قُلُوبَهُمْ فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا} وقال سبحانه وتعالى في حقهم أيضا: {لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ} {وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا

نَعْمَلُ { فيرد عليهم سبحانه بقوله: {أَوْلَم نَعْمِرْكُمْ مَا يَتَذَكَّر فِيهِ مَنْ تَذَكَّر وَجَاءَكُمْ
النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ} .

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهذا الذي ذكرناه هو قول أهل السنة والجماعة من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعهم بإحسان، نسأل الله أن يجعلنا منهم.
والله ولي التوفيق.⁵⁶

53- شرح حديث: «من علق تميمة فقد أشرك» .

س: ذكر في الحديث: أن «من علق تميمة فقد أشرك» أرجو شرح هذا الحديث.

ج: هذا الحديث ورد باللفظ الآتي: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الرقى والتائم والتولة شرك» ، رواه أحمد وأبو
داود، والتائم: شيء يعلق على الأولاد من العين، وهي ما تسمى عند بعض الناس
بالجوامع وبالجنب والحروز، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تعلق
تميمة فلا أتم الله له» ، وفي رواية: «من تعلق تميمة فقد أشرك» .

والعلة في كون تعليق التائم من الشرك هي والله أعلم: أن من علقها سيعتقد فيها
النفع، ويميل إليها وتنصرف رغبته عن الله إليها، ويضعف توكله على الله وحده، وكل
ذلك كاف في إنكارها والتحذير منها، وفي الأسباب المشروعة والمباحة ما يغني عن
التائم، وانصراف الرغبة عن الله إلى غيره شرك به، أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

وتعليق التمام يعتبر من الشرك الأصغر ما لم يعتقد معلقها بأنها تدفع عنه الضرر بذاتها دون الله، فإذا اعتقد هذا الاعتقاد صار تعليقها شركاً أكبر.⁵⁷

54- الكلام على حديث : (من سن في الإسلام سنة حسنة ...).

س: يقول السائل : «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة» ، هل هذا حديث؟ وهل إذا كان حديثاً فهل الرسول - صلى الله عليه وسلم - ترك شيئاً لأحد حتى يستن به سنة في الإسلام؟ نرجو أن توضحوا لنا هذا المقام بالتفصيل ، جزاكم الله خيراً .

ج: هذا الحديث صحيح، وهو يدل على شرعية إحياء السنن والدعوة إليها والتحذير من البدع والشور؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - يقول: «من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً» خرج مسلم في صحيحه.

ومثل هذا الحديث ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» ، وهكذا حديث أبي مسعود الأنصاري - رضي الله

عنه - ، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : «من دل على خير فله مثل أجر فاعله
« خرجهما مسلم في صحيحه.

ومعنى: «سن في الإسلام» يعني: أحيا سنة وأظهرها وأبرزها مما قد يخفى على الناس،
فيدعو إليها ويظهرها ويبينها، فيكون له من الأجر مثل أجر أتباعه فيها وليس معناها
الابتداع في الدين؛ لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - نهى عن البدع وقال: «كل
بدعة ضلالة» ، وكلامه - صلى الله عليه وسلم - يصدق بعضه بعضاً، ولا يناقض
بعضه بعضاً بإجماع أهل العلم، فعلم بذلك أن المقصود من الحديث إحياء السنة
وإظهارها، مثال ذلك: أن يكون العالم في بلاد ما يكون عندهم تعليم للقرآن الكريم،
أو ما عندهم تعليم للسنة النبوية فيحيي هذه السنة بأن يجلس للناس يعلمهم القرآن
ويعلمهم السنة أو يأتي بمعلمين، أو في بلاد يخلقون لحاهم أو يقصونها فيأمر هو بإعفاء
اللحم وإرخائها، فيكون بذلك قد أحيا هذه السنة العظيمة في هذا البلد التي لا
تعرفها ويكون له من الأجر مثل أجر من هداه الله بأسبابه، وقد قال رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - : «قصوا الشوارب وأعفوا اللحم خالفوا المشركين» متفق على
صحته من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - ، والناس لما رأوا هذا العالم قد وفر
لحيته ودعا إلى ذلك تابعوه، فأحيا بهم السنة، وهي سنة واجبة لا يجوز تركها، عملاً
بالحديث المذكور وما جاء في معناه، فيكون له مثل أجورهم. وقد يكون في بلاد
يجهلون صلاة الجمعة ولا يصلونها فيعلمهم ويصلي بهم الجمعة فيكون له مثل أجورهم،
وهكذا لو كان في بلاد يجهلون الوتر فيعلمهم إياه ويتابعونه على ذلك، أو ما أشبه
ذلك من العبادات والأحكام المعلومة من الدين، فيطراً على بعض البلاد أو بعض

القبائل جهلها، فالذي يحييها بينهم وينشرها ويبينها يقال: سن في الإسلام سنة حسنة؛ بمعنى أنه أظهر حكم الإسلام، فيكون بذلك ممن سن في الإسلام سنة حسنة. وليس المراد أن يتدع في الدين ما لم يأذن به الله، فالبدع كلها ضلالة؛ لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح: «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»، ويقول - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح أيضا: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»، وفي اللفظ الآخر: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه.

ويقول في خطبة الجمعة - عليه الصلاة والسلام -: «أما بعد: «فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم -، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة» خرجه مسلم في صحيحه. فالعبادة التي لم يشرعها الله لا تجوز الدعوة إليها، ولا يؤجر صاحبها، بل يكون فعله لها ودعوته إليها من البدع، وبذلك يكون الداعي إليها من الدعاة إلى الضلالة، وقد ذم الله من فعل ذلك بقوله سبحانه: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} الآية. 58

55- بيان معنى حديث: " من سن في الإسلام سنة حسنة " .

س: لي زملاء يحتجون بما ابتدع في الدين، بأنها سنة، محتجين بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سن سنة حسنة» إلى آخر الحديث الشريف، ويكررون دائما

قول عمر بن الخطاب، عندما جمع الناس أن يصلوا التراويح على إمام واحد، بقوله:
نعم البدعة. من صحيح البخاري. هل يثبت ذلك حجة لزملائي أم لا؟

ج: هذا غلط ومغالطة، ولا يجوز أن يحتج على إيجاد البدع، وعلى إقرار البدع بهذا الحديث الصحيح، من سن في الإسلام سنة حسنة. يعني من سن في الإسلام والمراد بذلك إظهارها وإبرازها. والدعوة إليها بعد ما أميتت أو جهلها الناس ليس المراد بذلك الابتداع والإحداث؛ لأن هذا يناقض قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وقوله: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وإن كل بدعة ضلالة» ، فالأحاديث الصحيحة واضحة في منع البدع، والتحذير منها، وأنها من المنكر فلا يجوز لأحد أن يحكم على البدع بأنها حسنة لأجل فهمه السيئ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من سن في الإسلام سنة حسنة» ، هذا غلط في فهم السنة، وتحريف للمعاني فإن المراد إبراز السنن وإظهارها، فالذي أظهرها وأبرزها، وبينها للناس حتى اقتدوا به فيها، وحتى ساروا خلفه فيها، بعد ما جهلواها وبعدها غفلوا عنها، أما إحداث البدع فلا يجوز بل يجب على الناس أن يسيروا على ما رسمه الله لهم في كتابه، وعلى ما رسمه الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة، وليس لهم أن يحدثوا، في الدين ما لم يأذن به الله، قال الله جل وعلا: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ ، قال النبي صلى الله عليه وسلم «شر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة» ، وقال: «وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» ، وتقدم قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» يعني فهو مردود على صاحبه، أما قول عمر: نعمت البدعة. فقد وضح أهل العلم أن

مراده في ذلك من حيث اللغة العربية؛ لأنه رضي الله عنه جمع الناس على إمام واحد، وكانوا متفرقين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وفي عهد الصديق، فلما كان عهده رضي الله عنه جمعهم على إمام واحد، ومر عليهم ذات ليلة وهم يصلون فقال: نعمت هذه البدعة، يعني: جمعه لهم على إمام واحد مستمر منتظم، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد جمعهم وصلى بهم في ليالي ثم ترك ذلك خوفاً أن تفرض عليهم - عليه الصلاة والسلام - فأصل التراويح سنة، فعلها النبي صلى الله عليه وسلم ودعا إليها، وحث عليها لكن خاف أن تفرض على الناس، فتركها بعد ما صلاها ليالي - عليه الصلاة والسلام - بالناس جماعة ثم استمر الترك إلى عهد عمر، وكانوا يصلون في المسجد أوزاعاً يصلي الرجل لنفسه. ويصلي معه الاثنان والثلاثة إلى أشباه ذلك، فلما رأهم عمر ذات ليلة قال: لو جمعناهم على إمام واحد. ثم جمعهم فلما رأهم بعد ذلك يصلون جميعاً قال: نعمت هذه البدعة، يقصد جمعهم على إمام واحد بصفة مستمرة، هذا من حيث اللغة؛ لأن البدعة ما كان على غير الشرع. هذا من حيث اللغة العربية، وليس مقصوده أن هذه البدع، الأساس والأصل، فإنه رضي الله عنه لا يمكن أن يوجد البدع، ولا يقر البدع، هو يعلم أن رسول الله نهي عن البدع، عليه الصلاة والسلام، وهذه سنة وقربة، وطاعة معروفة في عهده صلى الله عليه وسلم بعد ذلك.⁵⁹

56- بيان المراد بعبارة "سنة حسنة" الواردة في الحديث

س: يقول السائل: في الحديث النبوي الشريف: (من سن في الإسلام سنة حسنة) إلى آخر الحديث، هل هذه العبارة مجازية أم تفهم على ظاهرها، وهل يمكن

اعتبار مكبرات الصوت في المساجد لرفع النداء أو نقل الصلاة عبرها سنة
حسنة؟

ج: نعم، على ظاهرها، هي سنة حسنة ليست بمجاز، بل هو كلام حقيقي على
ظاهره، فمن أحيا السنن ودعا إليها، فقد سن في الإسلام سنة حسنة، وليس المعنى
البدع، المراد إظهار السنن وإحيائها والدعوة إليها، كما قال في قصة الجماعة الذين
قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم مجتبي النمار، فقراء، فقام صلى الله عليه وسلم
وخطب الناس وذكّرهم ودعاهم إلى الصدقة، فجاء رجل بصره تكاد كفه تعجز عنها،
فتتابع الناس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من سن في الإسلام سنة
حسنة) الحديث. هذا مثال، فالذي أتى بالصدقة فتصدق بها، حتى تابعه الناس قد
سن في الإسلام سنة حسنة، إن أظهرها وبينها.

وهكذا لو كان في بلد، ما يصلون التراويح، فصلاها وتابعوه أحيا السنة، وهكذا لو
كانوا لا يصلون الجماعة، يصلون في بيوتهم، فدعاهم إلى الصلاة في المساجد، وصلوا
الصلاة في المساجد كان أحيا السنة فيكون له مثل أجورهم، وهكذا ما أشبه ذلك.

60

57- حكم حديث "من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله..."

س: يقول السائل: ما صحة حديث: (من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله، ليصيب
به عرضاً من الدنيا لم يجد ربح الجنة) أو كما قال صلى الله عليه وسلم. وحيث إني

تعلمت علمًا، والآن أعمل نتيجة تعلمي ذلكم العلم، لكنني في قلق، أرجو توجيهي؟

ج: هذا الحديث الذي ذكره السائل حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح عن النبي - عليه الصلاة والسلام- أنه قال: (من تعلم علماً مما يتغنى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة) والعرف الريح، وهذا وعيد شديد.

هذا الحديث من أحاديث الوعيد التي عند السلف تجري على ظاهرها؛ لأن ذلك أعظم في الزجر، وحكمه حكم سائر أهل المعاصي، لكن إذا تاب إلى الله من ذلك فإن الله -جل وعلا- يتوب عليه، كل ذنب متى تاب صاحبه منه ولو كان من الشرك الأكبر، إذا تاب صاحبه توبة صادقة، توبة نصوحًا تاب الله عليه، يقول الله -عز وجل - : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) ، ويقول -سبحانه : (وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم : (التائب من الذنب كمن لا ذنب له فالذي تعلم علماً مما يتغنى به وجه الله من أجل الوظيفة أو من أجل أغراض أخرى فإن عليه التوبة إلى الله من ذلك، والله يمحو عنه ما حصل من النية الفاسدة، وهو ذو الفضل العظيم -سبحانه وتعالى- ، وما حصله من أثر الوظيفة بعد ذلك لا يضره، ما حصل من معاشات ومرتبات ومن غير ذلك على أثر الشهادة التي حصلها بهذا العلم هو له حلال، وعليه التوبة إلى الله مما حصل من النية الفاسدة، والله ولي التوفيق. ⁶¹

58- معنى حديث " من سأل بالله فأعطوه " .

س: سائل يقول: بعض الناس يخرجوننا بكلمة: أسالك بالله أن تعطيني كذا، أو أسالك بالله أن تبيعي كذا أو أسالك بالله أن تخبرني بكذا. وفي بعض المرات نرفض تلبية طلبهم عندما لا يكون الطلب في محله. هل الرفض رغم كلمة أسالك بالله يعرضنا للإثم، أم أنه ليس علينا شيء في ذلك؟ نرجو الإفادة جزاكم الله خيرا .

ج: إذا كان السائل بالله لا حق له في هذا الشيء فلا حرج في ذلك إن شاء الله؛ إن كان يقول: أسالك بالله أن تعطيني دارك، أو تعطيني سيارتك، أو تعطيني كذا وكذا من المال، هذا لا حق له. أما إذا كان يسأل حقا له، أسالك بالله أن توفييني ديني، أسالك بالله أن تعطيني من الزكاة، وهو من أهلها، تعطيه ما تيسر؛ لأن الرسول قال: «من سأل بالله فأعطوه» اللهم صل وسلم عليه. فإذا كان له حق كالفقير يسأل من الزكاة أو حق عليك له دين، يقول: أسالك بالله أن توفييني ديني، أسالك بالله أن تنصرنى على هذا الظالم، وأنت تستطيع تنصره على الظالم، أسالك بالله أن تعينني على كذا، وكذا من إزالة المنكر، لا بأس بهذا، هذا أمر مطلوب عليك أن تعينه، وأن تستجيب له؛ لأنه سأل حقه، والرسول عليه السلام قال: «من سأل بالله فأعطوه» أما أن يسأل شيئا لا حق له فيه، أو يسأل معصية، هذا لا حق له في ذلك، وليس عليهم حرج إذا رفضوا طلبه؛ لأنه طلب ما ليس له.⁶²

59- ما صحة حديث: "من أراد أن يتقابل مع الله ويناجيه. . ." .

⁶² فتاوى نور على الدرب 184/1 .

س: سماحة الشيخ قرأت أن هناك حديثاً قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: "من أراد أن يتقابل مع الله ويناجيه فعليه بتلاوة القرآن" ما مدى صحة هذا الحديث؟

ج: لا أعلم لهذا الحديث أصلاً، والله ولي التوفيق.⁶³

60- معنى حديث : هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون .

س: السائل \ أجد يستفسر عن معنى الحديث: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابة: ما الذي تخوضون فيه؟ فأخبروه عن أولئك الناس، فقال: هم أولئك الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون .

ج: هذا جاء في حديث السبعين، النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أصحابه أنه عرضت عليه أمته، وكان فيهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وخاض الناس في أولئك من هم؟ لما حدث بهذا الحديث، وقام عليه الصلاة والسلام، خاضوا فقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام، وقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا الرسول صلى الله عليه وسلم، يعني من الصغر ولم يكفروا، وخاضوا في غير هذا، ثم خرج عليهم صلى الله عليه وسلم فسألهم عما يخوضون فيه فأخبروه، فقال لهم: «هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون» .

هذه من صفاتهم، مع تقواهم لله، وإيمانهم بالله، واستقامتهم على دينه، هم مع هذا لا يسترقون، يعني لا يسألون الناس أن يرقوهم، ولا يتطيرون.

الطيرة: التشاؤم بالمرئيات والمسموعات، هذه الطيرة ما أمضاك أو ردك بسبب التشاؤم. ولا يكتون: يعني إذا مرضوا لا يكتون، وعلى ربهم يتوكلون. هذه من صفاتهم العظيمة، ولكن يجوز الكي، الرسول صلى الله عليه وسلم رخص بالكي، ويجوز الاسترقاء، رخص بالاسترقاء أيضا لعائشة وأم أولاد جعفر، لا حرج في الاسترقاء، كونه يطلب من يرقيه لا حرج، لكن تركه أفضل إذا تيسر دواء آخر غير الاسترقاء أفضل، وهكذا الكي لا بأس به عند الحاجة إليه؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «الشفاء في ثلاث: كية نار، أو شرطة محجم، أو شربة عسل، وما أحب أن أكتوي» .

أما الطيرة فلا تجوز وهي محرمة؛ لأنها تشاؤم لا يجوز، أما رواية: " لا يرقون " فهي رواية ضعيفة، رواها مسلم ولكنها ضعيفة، وغلط من بعض الرواة، لا يرقون؛ لأن رقية الإنسان لأخيه مطلوبة، كونك ترقى أخاك هذا مشروع، النبي عليه السلام قال: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا» .

وقد رقى النبي بعض أصحابه، ورقى عليه الصلاة والسلام، رفته عائشة رضي الله عنها لما مرض، والصحابة رقى بعضهم بعضا، لا بأس بالرقية.

أما الاسترقاء كونه يقول: اقرأ علي يا فلان، هكذا تركه أفضل إلا عند الحاجة، إذا احتاج للاسترقاء فلا حرج؛ لقوله لعائشة: " استرقى "، ولقوله لأم أولاد جعفر: " استرقى "، فلا حرج في ذلك. أما الاسترقاء فتركه أفضل؛ لأنه سؤال للناس، وتركه أفضل، فإن دعت الحاجة إليه كالكي، إذا دعت الحاجة إليه لا بأس، لا بأس أن

يقول: يا فلان اقرأ علي جزاك الله خيراً، أو يذهب إلى الراقي يرقى عليه لا بأس، أو يكوي عند الحاجة إذا ظن أن الكي مفيد في هذا الشيء. فلا بأس.⁶⁴

61- معنى حديث: (وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن).

س: ما معنى حديث: «وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه»؟

ج: هذا من حديث صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري في صحيحه وأوله: يقول لله عز وجل: «من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب» والتردد وصف يليق بالله تعالى لا يعلم كيفيته إلا هو سبحانه وليس كترددنا، والتردد المنسوب لله لا يشابه تردد المخلوقين بل هو تردد يليق به سبحانه كسائر صفاته جل وعلا.⁶⁵

62- شرح حديث: «ولا هامة ولا صفر».

س: سمعت حديثاً عن التشاؤم، يقول فيما معناه: «ولا هامة ولا صفر» أرجو منكم ذكر الحديث كاملاً مع شرح الكلمات التي لا أفهمها فيه.

ج: ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ويعجبني الفأل».

⁶⁴ انظر فتاوى نور على الدرب 1 / 73

⁶⁵ انظر: مجموع فتاوى ابن باز 417/9.

والمعنى: إبطال ما يعتقدده أهل الجاهلية، من أن الأشياء تعدي بطبعها، فأخبرهم صلى الله عليه وسلم أن هذا الشيء باطل، وأن المتصرف في الكون هو الله وحده، فقال بعض الحاضرين له صلى الله عليه وسلم: «يا رسول الله، الإبل تكون في الصحراء، كأنها الغزلان، فيدخل فيها البعير الأجرى فيجرها، فقال صلى الله عليه وسلم: فمن أعدى الأول». والمعنى: أن الذي أنزل الجرب في الأول هو الذي أنزله في الأخرى، ثم بين لهم صلى الله عليه وسلم أن المخالطة قد تكون سببا لنقل المرض من المريض إلى الصحيح، بإذن الله عز وجل، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «لا يورد ممرض على مصح». والمعنى: النهي عن إيراد الإبل المريضة ونحوها بالجرب ونحوه مع الإبل الصحيحة؛ لأن هذه المخالطة قد تسبب انتقال المرض من المريضة إلى الصحيحة بإذن الله، ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم: «فر من المجذوم فرارك من الأسد» وذلك لأن المخالطة له قد تسبب انتقال المرض منه إلى غيره، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم «أنه أكل مع مجذوم وقال: كل بسم الله ثقة بالله» ليبين صلى الله عليه وسلم أن انتقال الجذام من المريض إلى الصحيح إنما يكون بإذن الله، وليس هو شيئا لازما.

والخلاصة: أن الأحاديث في هذا الباب تدل على أنه لا عدوى على ما يعتقدده الجاهليون من كون الأمراض تعدي بطبعها، وإنما الأمر بيد الله سبحانه. إن شاء انتقل الداء من المريض إلى الصحيح وإن شاء سبحانه لم يقع ذلك. ولكن المسلمين مأمورون بأخذ الأسباب النافعة، وترك ما قد يفضي إلى الشر.

أما قوله صلى الله عليه وسلم: «ولا طيرة» فالمعنى إبطال ما يعتقدونه أهل الجاهلية من التطير بالمرئيات والمسموعات مما يكرهون وتردهم عن حاجتهم فأبطلها النبي صلى الله عليه وسلم، وقال في الحديث الآخر: «الطيرة شرك الطيرة شرك». وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك». وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من ردت الطيرة عن حاجته فقد أشرك، قالوا: وما كفارة ذلك يا رسول الله؟ قال: أن يقول اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك».

وأما الهامة: فهو طائر يسمى البومة، يزعم أهل الجاهلية أنه إذا نطق على بيت أحدكم فإنه يموت رب هذا البيت، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «ولا صفر» فهو الشهر المعروف وكان بعض أهل الجاهلية يتشاءمون به. فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، وأوضح صلى الله عليه وسلم أنه كسائر الشهور ليس فيه ما يوجب التشاؤم. وقال بعض أهل العلم: إنها دابة تكون في البطن، تسمى: صفر. وكان بعض أهل الجاهلية يعتقدون فيها أنها تعدي، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما النوء: فهو واحد الأنواء، وهي النجوم، وكان بعض أهل الجاهلية يتشاءمون ببعض النجوم، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك. وقد أوضح الله سبحانه في القرآن العظيم أنه خلق النجوم زينة للسماء ورجوما للشياطين. وعلامات يهتدى بها في البر والبحر، كما قال الله سبحانه: {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا

رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ { وقال سبحانه: { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ { الآية. وقال سبحانه: { وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ } .

وأما الغول: فهو جنس من الجن يتعرضون للناس في الصحراء، ويضلونهم عن الطرق ويخوفونهم، وكان بعض أهل الجاهلية يعتقدون فيهم، وأنها تتصرف بقدرتها، فأبطل الله ذلك، وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان والمعنى: أن ذكر الله يطردها، وهكذا التعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، يقي من شرها وشر غيرها، مع الأخذ بالأسباب التي جعلها الله أسبابا للوقاية من كل شر.

أما الفأل: فهو أن يسمع الإنسان الكلمة الطيبة، فتسره، ولكن لا ترده عن حاجته، وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الفأل بذلك، فقال صلى الله عليه وسلم: «ويعجبني الفأل. قالوا: يا رسول الله وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة» . هـ.

ومن أمثلة ذلك أن يسمع المريض من يقول: يا سليم يا معافي فيسره ذلك، وهكذا إذا سمع من ينشد ضالة من يقول: يا واجد، أو يا ناجح أو يا موفق فيسره ذلك ويتفاءل به. والله ولي التوفيق.⁶⁶

63- الكلام على حديث: "ينزل ربنا إلى السماء الدنيا..."

س: يقول السائل من السودان: الحديث الذي يوضح بأن الله عز وجل، ينزل إلى السماء الدنيا عندما يكون ثلث الليل الأخير، فيقول : (من يدعوني فأستجيب له ؟) هذا النزول - سماحة الشيخ - هل هو بالذات وجهونا حول هذا؟

ج: الواجب أن يقول: ينزل بلا كيف، مثل ما نقول في الاستواء (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)، يعني بلا كيف، نقول: ينزل سبحانه نزولاً يليق بجلاله، بلا كيف، لا يعلم كيفية النزول إلا هو سبحانه، لأنه لم يبين لنا، والرسول لم يبين لنا هذا النزول، كيفيته، هل هو بذاته؟ أو بمعنى آخر فهو نزول يليق بالله لا يعلم كيفيته إلا هو سبحانه وتعالى وهو صحيح جاءت به الأحاديث الصحيحة المتواترة، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: (من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفري فأغفر له) نحن نؤمن بهذا ونقول: إنه حق وصدق، ينزل كما يشاء نزولاً يليق بجلاله بلا كيف، لا يعلم كيفيته؛ بل نقول: إنه نزول حقيقي يليق بالله، وهو الذي يتكلم سبحانه، يقول: من يدعوني؟ هو الذي يقول: هذا الكلام سبحانه وتعالى : (من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفري فأغفر له؟ حتى ينفجر الفجر.)

وهكذا قال العلماء: استوى بلا كيف، نقول: استوى على العرش، بلا كيف نعلمه، وهو بذاته سبحانه فوق العرش، وعلمه في كل مكان، مع عباده بعلمه وهو فوق العرش جل وعلا.⁶⁷

⁶⁷ انظر: فتاوى نور على الدرب 120/28 . ومجموع فتاوى ابن باز 110/26 .

64- حكم حديث: "يأتي على الناس زمان الصابر على دينه..."

س: يقول السائل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر) فهل هذا الحديث صحيح؟ وإذا كان صحيحاً فاشرحوه لنا، جزاكم الله خيراً

ج: لا بأس به فيما نعلم، حديث جيد، ومعناه يأتي عليه من البلايا والمحن والفتن، التي تؤذيه وتضره، ما يكون فيه معها كالقابض على الجمر، من شدة صده على دينه، وعلى إيمانه وثباته عليه، كأنه قابض على الجمر من شدة ما يصيبه من الآلام والشدائد في ذلك وقت الفتن، وقت الأذى من الأعداء، والعياذ بالله، وهذا واقع فينبغي للعاقل أنه إذا بلي بهذا، أن يتصبر فكم بلي بهذا في أوقات الفتن، والحروب وغير ذلك من مضى من قبلنا، وفي وقتنا.

فالحاصل: أن من ابتلي في أي زمان، عليه أن يصبر، قد يتلى بمن يمنعه من الصلاة، أو يؤذيه إذا صلى، وقد يتلى بمن يؤذيه إذا صام فليصبر، يصوم ولو سراً ولا يضره، ويصلي ولو أودى، يصبر ولا يضره ويتحمل، ولا يدع الصلاة وهكذا.⁶⁸

س: يقول السائل: هل ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الحديث، بهذا المعنى (يأتي على الناس زمان، الصابر منهم على دينه له أجر خمسين منكم) أي من الصحابة رضي الله عنهم، فإذا كان الجواب بنعم فهل زماننا هذا هو الزمان الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم؟

ج : كل هذا صحيح، يأتي على الناس زمان، وهذا يقع في بعض الأوقات، وفي بعض الجهات، في زماننا وقبل زماننا أيضًا، وسوف يأتي أيضًا ليس في كل زمان ولكن في بعض الأزمنة وفي بعض المحلات، قد لا يقع في بلد لظهور الخير فيها، وقد يكون في بلد آخر قل الخير فيها، فالقابض على دينه كالقابض على الجمر، فإذا اشتدت الغربة حصل هذا وصار العامل يعطى أجر خمسين من الصحابة كلما اشتدت الغربة.⁶⁹

65- حديث : يدخل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الجنة سبعون ألفا من غير حساب ولا عذاب .

س : هذا سائل يقول: سماحة الشيخ ورد حديث يخبر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه يدخل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الجنة سبعون ألفا من غير حساب ولا عذاب، ولما سأل الصحابة رضي الله عنهم فيما بينهم من هم، وما هي صفاتهم، خرج عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فأخبروه بما جرى بينهم وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون، نرجو من سماحتكم - كما يقول السائل - أن تفسروا لنا هذه الصفات، لعلنا نتمسك بها .

ج : أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يدخل من أمته سبعون ألفا بغير حساب ولا عذاب، وفي رواية: «مع كل ألف سبعون ألفا» ، وسئل عليه الصلاة والسلام عن

⁶⁹ انظر : فتاوى نور على الدرب 153/28 .

صفتهم قال: «هم الذين لا يسترقون ولا يكتون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»
يعني: هم الذين استقاموا على دين الله من أهل التقوى والإيمان، وعبدوا الله وحده،
وأدوا فرائضه وتركوا محارمه؛ واجتهدوا في أنواع الخير؛ حتى تركوا بعض ما يستحب
تركه كالاسترقاء والكي وهذا من كمال إيمانهم، لا يسترقون يعني لا يطلبون من يرقهم،
ولا يكتون؛ لأن الكي تركه أفضل؛ إلا عند الحاجة؛ والاسترقاء تركه أفضل، إلا عند
الحاجة هذا من كمال إيمانهم، وإذا احتاج الإنسان للاسترقاء لا بأس، يسترقى كما
أمر النبي عائشة أن تسترقى، وأمر أم أولاد جعفر بن أبي طالب أن تسترقى لأولاده،
لما أصابتهم العين، فدل على أنه لا بأس بالاسترقاء عند الحاجة، ولكن تركه أفضل
إذا تيسر دواء آخر واستغنى عنه، وهكذا الكي إذا تيسر دواء يقوم مقامه فهو أفضل،
وإن دعت الحاجة إلى الكي فلا بأس؛ قد كوى الصحابة كما كوى خباب بن الارت
وغيره، وقد كوى النبي بعض أصحابه للحاجة، هذا من الكمال ولا يخرجهم عن
السبعين إذا استرقى أو كوى، لكن هذه من أعمالهم الحسنة؛ ترك الكي إذا استغنى
عنه؛ ترك الاسترقاء إذا استغنى عنه؛ وإلا فالسبعون ألفا هم أهل الاستقامة. أهل الخير
والاستقامة في طاعة الله، وترك معصيته والمحافظة على الخير.⁷⁰

66- شرح حديث: «يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا» .

س: ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في حديث طويل: «يصبح الرجل مؤمنا ويصبح
كافرا، ويمسي الرجل مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل» ما
المقصود بالكفر في الحديث وكيف يكون بيع الدين؟

ج: لقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم» بادرُوا بالأعمال يعني: الصالحة «فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مسلماً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا» المعنى: أن الغربة في الإسلام تشتد حتى يصبح المؤمن مسلماً، ثم يمسي كافراً، وبالعكس يمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا، وذلك بأن يتكلم بالكفر، أو يعمل به من أجل الدنيا، فيصبح مؤمناً ويأتيه من يقول له: تسب الله، تسب الرسول، تدع الصلاة ونعطيك كذا وكذا، تستحل الزنا، تستحل الخمر، ونعطيك كذا وكذا، فيبيع دينه بعرض من الدنيا، ويصبح كافراً، أو يمسي كذلك، أو يقولوا: لا تكن مع المؤمنين ونعطيك كذا وكذا لتكون مع الكافرين، فيغريه بأن يكون مع الكافرين وفي حزب الكافرين، وفي أنصارهم، حتى يعطيه المال الكثير فيكون ولياً للكافرين وعدواً للمؤمنين، وأنواع الردة كثيرة جداً، وغالبا ما يكون ذلك بسبب الدنيا، حب الدنيا وإيثارها على الآخرة، لهذا قال: «يبيع دينه بعرض من الدنيا»، وفي لفظ آخر: «بادروا بالأعمال الصالحة، هل تنتظرون إلا فقرا منسياً أو غنى مطعياً، أو موتاً مجهزاً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو الدجال، فالدجال شر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر» المؤمن يبادر بالأعمال، يحذر قد يتلى بالموت العاجل، موت الفجاءة، قد يتلى بمرض يفسد عليه قوته فلا يستطيع العمل، يتلى بهرم، يتلى بأشياء أخرى، على الإنسان أن يغتنم حياته وصحته وعقله بالأعمال الصالحة قبل أن يحال بينه وبين ذلك، تارة بأسباب يتلى بها، من مرض وغيره، وتارة بالطمع في الدنيا، وحب الدنيا، وإيثارها على الآخرة، وتزيينها من أعداء الله، والدعاة إلى الكفر والضلال.⁷¹

67- رد شبهة حول حديث: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول له من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته». .

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فقد كتب إلي بعض الإخوان يذكر أنه ألقى عليه بعض زملائه شبهة قائلا: إنه يعترف أن الله سبحانه هو خالق السماوات والأرض، والعرش والكرسي وكل شيء، ولكنه يسأل قائلا: الله ممن يكون؟ فأجابه بقوله له: كلامك الأول صحيح لا تعليق عليه، أما قولك الثاني وهو قولك: الله ممن يكون؟ فلا يقوله مسلم، وينبغي أن يسعك ما وسع الصحابة رضي الله عنهم، فإنهم لم يسألوا مثل هذا السؤال، وهم الفطاحل في العلم، وقال له أيضا: إن الله سبحانه قال عن نفسه: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} وقال: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} إلى آخر ما ذكره. ورغب إلي في الإجابة عن هذه الشبهة فأجبتة عن ذلك بما نصه:

اعلم وفقني الله وإياك وسائر المسلمين للفقهاء في دينه والثبات عليه: أن شياطين الإنس والجن لم يزلوا ولن يزلوا يوردون الكثير من الشبه على أهل الإسلام وغيرهم، للتشكيك في الحق وإخراج المسلم من النور إلى الظلمات، وتثبيت الكافر على عقيدته الباطلة، وما ذاك إلا لما سبق في علم الله وقدره السابق، من جعل هذه الدار دار ابتلاء وامتحان وصراع بين الحق والباطل، حتى يتبين طالب الهدى من غيره، وحتى يتبين الصادق من الكاذب، والمؤمن من المنافق، كما قال سبحانه: {الْمُ} {أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ

يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ { وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا
وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ } وقال سبحانه: { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ
وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ } وقال سبحانه: { وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ
لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ } وقال تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ
عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ
رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ } { وَلَتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
وَلَيَرْضَوْهُ وَلَيَفْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ } فأوضح سبحانه في الآية الأولى والثانية والثالثة:
أنه يتتلى مدعي الإيمان بشيء من الفتن ليتبين صدقه في إيمانه وعدمه.

وأخبر سبحانه أنه فعل ذلك بمن مضى ليعلم سبحانه الصادقين من الكاذبين، وهذه
الفتنة تشمل فتنة المال والفقر والمرض والصحة والعدو، وما يلقي الشياطين من الإنس
والجن من أنواع الشبه وغير ذلك من أنواع الفتن، فيتبين بعد ذلك الصادق في إيمانه
من الكاذب، ويعلم الله ذلك علما ظاهرا، موجودا في الخارج بعد علمه السابق؛ لأنه
سبحانه قد سبق في علمه كل شيء كما قال عز وجل: { لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا } وقال النبي صلى الله عليه وسلم:
«كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال:
وعرشه على الماء» خرجه مسلم في صحيحه. ولكنه عز وجل لا يؤاخذ العباد بمقتضى
علمه السابق، وإنما يؤاخذهم ويثيبهم على ما يعلمه منهم، بعد عملهم إياه، ووجوده
منهم في الخارج.

وذكر في الآيات الرابعة والخامسة والسادسة: أن الشياطين يوحون إلى أوليائهم من أنواع الشبه وزخرف القول ما يغرونهم به ليجادلوا به أهل الحق، ويشبهوا به على أهل الإيمان، ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ليرضوا به، فيصلولوا ويجولوا ويلبسوا الحق بالباطل، ليشككوا الناس في الحق، ويصدوهم عن الهدى، وما الله بغافل عما يعملون، لكن من رحمته عز وجل أن قيض لهؤلاء الشياطين وأوليائهم من يكشف باطلهم، ويزيح شبهتهم، بالحجج الدامغة والبراهين القاطعة، فيقيموا بذلك الحجة، ويقطعوا المعذرة، وأنزل كتابه سبحانه تبياناً لكل شيء، كما قال عز وجل: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} وقال سبحانه: {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} قال بعض السلف: هذه الآية عامة لكل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة.

وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن بعض الصحابة رضي الله عنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: «يا رسول الله، إنا نجد في أنفسنا ما يتعاضم أحدنا أن يتكلم به قال: وقد وجدتموه؟ قالوا: نعم. قال: ذلك صريح الإيمان». قال بعض أهل العلم في تفسير ذلك: إن الإنسان قد يوقع الشيطان في نفسه من الشكوك والوساوس ما يصعب عليه أن ينطق به لعظم بشاعته ونكارتة، حتى إن خروجه من السماء أهون عليه من أن ينطق به، فاستنكار العبد لهذه الوساوس، واستعظامه إياها ومحاربتها لها هو صريح الإيمان؛ لأن إيمانه الصادق بالله عز وجل وبكمال أسمائه وصفاته، وأنه لا شبيه له، ولا ند له، وأنه الخلاق العليم الحكيم الخبير، يقتضي منه إنكار هذه الشكوك والوساوس ومحاربتها، واعتقاد بطلانها، ولا شك أن ما ذكره لك هذا الزميل من جملة

الوساوس، وقد أحسنت في جوابه ووفقت للصواب فيما رددت به عليه زادك الله علما وتوفيقا.

وأنا أذكر لك إن شاء الله في هذا الجواب بعض ما ورد في هذه المسألة من الأحاديث، وبعض كلام أهل العلم عليها لعله يتضح لك من ذلك وللزميل المبتلى بالشبهة التي ذكرت، ما يكشف الشبهة ويبطلها ويوضح الحق، ويبين ما يجب على المؤمن أن يقوله ويعتمده عند ورود مثل هذه الشبهة، ثم أختتم ذلك بما يفتح الله علي في هذا المقام العظيم، وهو سبحانه ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل.

قال الإمام البخاري رحمه الله في كتابه (الجامع الصحيح) ص 336 من المجلد السادس من فتح الباري - طبعة المطبعة السلفية - في باب صفة إبليس وجنوده: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير قال: قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته» ثم رواه في كتاب (الاعتصام) ص 264 من المجلد الثالث عشر من (فتح الباري) عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا: هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله؟» انتهى، وأخرج مسلم في صحيحه اللفظ الأول من حديث أبي هريرة ص 154 من الجزء الثاني من المجلد الأول من شرح مسلم للنووي رحمه الله، وأخرجه مسلم أيضا بلفظ آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من

ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله ورسوله» ثم ساقه بألفاظ آخر. ثم رواه من حديث أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله عز وجل: «إن أمتك لا يزالون يقولون ما كذا ما كذا؟ حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟» وخرج مسلم أيضاً رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه، إنا نجد في أنفسنا ما يتعظم أحدنا أن يتكلم به قال: وقد وجدتموه؟ قالوا: نعم. قال: ذلك صريح الإيمان». ثم رواه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «سئل النبي عن الوسوسة قال: تلك محض الإيمان» .

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم لما ذكر هذه الأحاديث ما نصه: (أما معاني الأحاديث وفقهها، فقوله صلى الله عليه وسلم: «ذلك صريح الإيمان ومحض الإيمان» ، معناه: استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان فإن استعظام هذا وشدة الخوف منه، ومن النطق به فضلاً عن اعتقاده، إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالاً محققاً وانتفت عنه الريبة والشكوك، واعلم أن الرواية الثانية وإن لم يكن فيها ذكر الاستعظام فهو مراد، وهي مختصرة من الرواية الأولى، ولهذا قدم مسلم رحمه الله الرواية الأولى، وقيل: معناه أن الشيطان إنما يوسوس لمن أيس من إغوائه فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن إغوائه.

وأما الكافر فإنه يأتيه من حيث شاء، ولا يقتصر في حقه على الوسوسة، بل يتلاعب به كيف أراد، فعلى هذا المعنى الحديث: سبب الوسوسة محض الإيمان، أو الوسوسة علامة محض الإيمان، وهذا القول اختيار القاضي عياض.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «فمن وجد ذلك فليقل: آمنت بالله». وفي الرواية الأخرى: «فليستعذ بالله ولينته». فمعناه الإعراض عن هذا الخاطر الباطل والالتجاء إلى الله تعالى في إذهابه، قال الإمام المازري رحمه الله: ظاهر الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يدفعوا الخواطر بالإعراض عنها والرد لها، من غير استدلال ولا نظر في إبطالها. وقال: والذي يقال في هذا المعنى: أن الخواطر على قسمين: فأما التي ليست بمستقرة ولا اجتلبتها شبهة طرأت فهي التي تدفع بالإعراض عنها، وعلى هذا يحمل الحديث، وعلى مثلها يطلق اسم الوسوسة، فكأنه لما كان أمراً طارئاً بغير أصل دفع بغير نظر في دليل إذ لا أصل له ينظر فيه، وأما الخواطر المستقرة التي أوجبتها الشبهة فإنها لا تدفع إلا بالاستدلال والنظر في إبطالها والله أعلم.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «فليستعذ بالله ولينته». فمعناه: إذا عرض له هذا الوسواس فليلجأ إلى الله تعالى في دفع شره عنه وليعرض عن الفكر في ذلك، وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان، وهو إنما يسعى بالفساد والإغواء فليعرض عن الإصغاء إلى وسوسته، وليبادر إلى قطعها بالاشتغال بغيرها، والله أعلم) انتهى كلام النووي رحمه الله ص 156.

وقال الحافظ في الفتح في الكلام على حديث أبي هريرة المذكور في أول هذا الجواب ما نصه: (قوله: «من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته» أي: عن الاسترسال معه في ذلك، بل يلجأ إلى الله في دفعه، ويعلم أنه يريد إفساد دينه وعقله بهذه الوسوسة، فينبغي أن يجتهد في دفعها بالاشتغال بغيرها، قال الخطابي: وجه هذا الحديث: أن الشيطان إذا وسوس بذلك فاستعاذ الشخص بالله منه، وكف عن

مطاولته في ذلك اندفع، قال: وهذا بخلاف ما لو تعرض أحد من البشر بذلك فإنه يمكن قطعه بالحجة والبرهان، قال: والفرق بينهما أن الآدمي يقع منه كلام بالسؤال والجواب، والحال معه محصور، فإذا راعى الطريقة وأصاب الحجة انقطع، وأما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء، بل كلما ألزم حجة زاغ إلى غيرها إلى أن يفضي بالمرء إلى الحيرة، نعوذ بالله من ذلك.

قال الخطابي: (على أن قوله: " من خلق ربك " كلام متهافت ينقض آخره أوله؛ لأن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقا، ثم لو كان السؤال متجها لاستلزم التسلسل، وهو محال، وقد أثبت العقل أن المحدثات مفتقرة إلى محدث، فلو كان هو مفتقرا إلى محدث لكان من المحدثات) انتهى.

والذي نحنا إليه من التفرقة بين وسوسة الشيطان ومخاطبة البشر فيه نظر؛ لأنه ثبت في مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه في هذا الحديث: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله». فسوى في الكف عن الخوض في ذلك بين كل سائل عن ذلك من بشر وغيره.

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة قال: سألتني عنها اثنان، وكان السؤال عن ذلك لما كان واهيا لم يستحق جوابا. أو الكف عن ذلك نظير الأمر بالكف عن الخوض في الصفات والذات، قال المازري: (الخواطر على قسمين: فالتى لا تستقر ولا يجلبها شبهة هي التى تدفع بالإعراض عنها، وعلى هذا ينزل الحديث، وعلى مثلها يطلق

اسم وسوسة، وأما الخواطر المستقرة الناشئة عن الشبهة فهي التي لا تندفع إلا بالنظر والاستدلال) .

وقال الطيبي: (إنما أمر بالاستعاذة والاشتغال بأمر آخر ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج؛ لأن العلم باستغناء الله جل وعلا عن الموجد أمر ضروري لا يقبل المناظرة؛ ولأن الاسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء إلا حيرة، ومن هذا حاله فلا علاج له إلا الملجأ إلى الله تعالى، والاعتصام به، وفي الحديث إشارة إلى ذم كثرة السؤال عما لا يعني المرء وعما هو مستغن عنه، وفيه علم من أعلام النبوة لإخباره بوقوع ما سيقع فوقع) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول) : ولفظ (التسلسل) يراد به التسلسل في المؤثرات، وهو أن يكون للحادث فاعل وللفاعل فاعل، وهذا باطل بصريح العقل واتفاق العقلاء، وهذا هو التسلسل الذي أمر النبي بأن يستعاذ بالله منه، وأمر بالانتهاء عنه، وأن يقول القائل: (آمنت بالله)، كما في الصحيحين عن أبي هريرة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول له من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته» . وفي رواية: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟» قال فبينما أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب فقالوا: يا أبا هريرة هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟ قال فأخذ حصي بكفه فرماهم به ثم قال: قوموا قوموا صدق خليلي. وفي الصحيح أيضا عن أنس بن مالك عن رسول الله قال: «قال الله: إن أمتك لا يزالون يسألون ما كذا؟ ما كذا؟

حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟» انتهى المقصود من كلام الشيخ رحمه الله.

ولعله يتضح لك أيها السائل ولزميلك الذي أورد عليك الشبهة، مما ذكرنا من الآيات والأحاديث وكلام أهل العلم ما يزيل الشبهة ويقضي عليها من أساسها ويبين بطلانها؛ لأن الله سبحانه لا شبيه له، ولا كفو له، ولا ند له، وهو الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وهو الخالق لكل شيء وما سواه مخلوق،. وقد أخبرنا في كتابه المبين وعلى لسان رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، بما يجب اعتقاده في حقه سبحانه، وبما يعرفنا به ويدلنا عليه من أسمائه وصفاته وآياته المشاهدة، من سماء وأرض وجبال وبحار وأنهار وغير ذلك من مخلوقاته عز وجل، ومن جملة ذلك نفس الإنسان فإنها من آيات الله الدالة على قدرته وعظمته وكمال علمه وحكمته، كما قال عز وجل: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ } وقال تعالى: { وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ } { وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ } أما كنه ذاته وكيفيتها وكيفية صفاته فذلك من علم الغيب الذي لم يطلعنا عليه، فالواجب علينا فيه: الإيمان والتسليم وعدم الخوض في ذلك، كما وسع ذلك سلفنا الصالح من الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان، فإنهم لم يخوضوا في ذلك ولم يسألوا عنه، بل آمنوا بالله سبحانه، وبما أخبر به عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولم يزيدوا، مع إيمانهم بأنه سبحانه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير، وعلى كل من وجد شيئاً من هذه الوسوس، أو ألقى إليه شيء منها أن يستعظمها وينكرها من أعماق قلبه إنكاراً شديداً، وأن يقول: آمنت بالله

ورسله، وأن يستعيد بالله من نزغات الشيطان، وأن ينتهي عنها وي طرحها كما أمر الرسول بذلك في الأحاديث السابقة، وأخبر أن استعظامها وإنكارها هو صريح الإيمان، وعليه أن لا يتمادى مع السائلين في هذا الباب؛ لأن ذلك قد يفضي إلى شر كثير وإلى شكوك لا تنتهي فأحسن علاج للقضاء على ذلك والسلامة منه هو امتثال ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم، والتمسك به والتعويل عليه، وعدم الخوض فيه، وهذا هو الموافق لقول الله عز وجل: {وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

فالاستعاذة بالله سبحانه، واللجوء إليه وعدم الخوض فيما أحدثه الموسوسون وأرباب الكلام الباطل من الفلاسفة ومن سلك سبيلهم، من الخوض في باب أسماء الله وصفاته وما استأثر الله بعلمه، من غير حجة ولا برهان - هو سبيل أهل الحق والإيمان، وهو طريق السلامة والنجاة والعافية من مكائد شياطين الإنس والجن، وفقني الله وإياك وسائر المسلمين للسلامة من مكائدهم، ولهذا لما سأل بعض الناس أبا هريرة رضي الله عنه عن هذه الوسوسة: حصبهم بالحصى ولم يجبههم على سؤالهم، وقال: صدق خليلي.

ومن أهم ما ينبغي للمؤمن في هذا الباب: أن يكثر من تلاوة القرآن الكريم وتدبره؛ لأن فيه من بيان صفات الله وعظمته وأدلة وجوده، ما يملأ القلوب إيماناً ومحبة وتعظيماً، واعتقاداً جازماً بأنه سبحانه هو رب كل شيء ومليكه وأنه الخالق لكل شيء والعالم بكل شيء، لا إله غيره ولا رب سواه.

كما ينبغي للمؤمن أيضا أن يكثر من سؤال الله المزيد من العلم النافع، والبصر النافذ، والثبات على الحق، والعافية من الزيف بعد الهدى، فإنه سبحانه قد وجه عباده إلى سؤاله، ورغبهم في ذلك ووعدهم الإجابة، كما قال عز وجل: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وأسال الله أن يوفقنا وإياك وزميلك وسائر المسلمين للفقهِ في الدين، والثبات عليه، وأن يعيدنا جميعا من مضلات الفتن، ومن مكاييد شياطين الإنس والجن ووساوسهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه. ⁷²

68- الكلام على حديث: (لله أشد فرحًا بتوبة عبده...) .

س: يقول السائل: ما هو نص حديث فرح الله بتوبة عبده؟ وما هو شرح هذا الحديث إذا أمكن جزاكم الله خيرا؟

ج: قد ثبت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: (لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها، قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح) أو كما قال عليه الصلاة والسلام، وهذا يدل على فضله وإحسانه، جل وعلا، وأنه سبحانه يحب لعباده أن يتوبوا إليه، وأن

يستقيموا على طاعته حتى يفوزوا بجنته ونعميه، والفرح من الله جل وعلا، مثل سائر الصفات، كالرضا، والغضب، والرحمة، والمحبة، وغير ذلك، كلها صفات تليق بالله يجب إثباتها لله، على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى، وليست من جنس صفات المخلوقين، فغضب الله ليس كغضب المخلوقين، وفرحه ليس كفرحهم ورضاه ليس كرضاهم، وهكذا رحمته ومحبته وكرهته وسمعه وبصره وغير ذلك، كلها صفات كاملة، تليق بالله لا يشابهه فيها خلقه سبحانه وتعالى؛ لقول الله عز وجل في كتابه العظيم: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) . ولقوله سبحانه: (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) وقوله عز وجل: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) وهذا هو قول أهل السنة والجماعة قاطبة جميعًا وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن تبعهم بإحسان، هؤلاء هم أهل السنة، أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعهم بإحسان الذين ساروا على نهجهم وعلى طريقهم واستمسكوا بما كانوا عليه في العلم والعمل، هم أهل السنة والجماعة، ومنهم وعلى رأسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعثمان رضي الله عنه، وعلي رضي الله عنه، وهكذا بقية الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم ثم التابعون بعدهم، كمحمد بن سيرين، وسعيد بن المسيب، وعطاء بن يسار، وعطاء بن رباح، وغيرهم من أئمة التابعين رحمة الله عليهم وهكذا أتباع التابعين كمالك بن أنس، الإمام المعروف رحمه الله، وأبي حنيفة رحمه الله، وهكذا من بعدهم كالشافعي، وأحمد، وإسحاق بن راهويه، وسفيان الثوري وغيرهم من أئمة الإسلام، هؤلاء هم ومن بعدهم ممن سار على أثرهم، هم أهل السنة والجماعة، كلهم أجمعوا على أن الواجب إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت،

والإيمان بمعناها، وأن معناها حق لائق بالله وأنه سبحانه لا يماثل خلقه، لا في ذاته، ولا في أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى، وذلك هو مقتضى قوله عز وجل: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (وَمَا يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) وما جاء في معناها من الآيات، والله ولي التوفيق. ⁷³

69- الكلام على حديث: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى) .

س: يقول السائل: ما معنى هذا الحديث يا سماحة الشيخ: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى) يقول ما معنى حسن الظن بالله؟ وجهونا في ضوء ذلك

ج: هذا حديث صحيح، رواه مسلم في الصحيح: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن ظنه بالله) والله يقول: (أنا عند ظن عبدي بي) والمعنى أنه يحسن ظنه بالله، أن ربه جواد، وأنه كريم، وأنه غفور رحيم سبحانه، وأنه يتوب على عباده إذا تابوا إليه، وأن فضله عظيم، يحسن ظنه بربه، مع الجد في العمل الصالح، مع التوبة، لا يحسن الظن بالرب ويطهر على المعاصي، بل يحسن ظنه بربه، مع العمل الصالح، مع التوبة، مع الجد في الخير، أمّا إحسان الظن بالله، مع الإقدام على المعاصي والإصرار عليها، فهذا غرور، لا يجوز، لكن يحسن ظنه بربه أنه يقبل توبته، وأنه يعفو عنه ويجتهد في أسباب العفو، من الصدقة، والرحمة للفقراء، وكثرة الاستغفار، والتوبة والندم والإقلاع،

وكثرة الأعمال الصالحات، مع حسن الظن بالله، يحسن ظنه أن الله يقبلها، وأنه لا يردّها سبحانه وتعالى.⁷⁴

س: يقول السائل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فلا يموت أحدكم، إلاّ وهو يحسن الظن بالله) ما معنى هذا الحديث؟

ج: معنى ذلك أن الواجب على المؤمنين حسن ظنهم بالله، وهو إخلاص الظن بالله عز وجل، وفي الحديث الآخر، يقول الرب جل وعلا: (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني) فالمشروع للمؤمن والواجب عليه حسن ظنه بالله، وأن يرجو رحمته ومغفرته، وأن يخشى عذابه وأن يجتهد في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه كلما اجتهد في الطاعة صار أقرب إلى حسن الظن، وكلما ساءت أعماله صار أقرب إلى سوء الظن كما قال الشاعر:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه

المقصود أن الإنسان يتحرى ما شرع الله له، ويجتهد في طاعة الله ورسوله؛ وترك ما نهى الله عنه ورسوله؛ لأن هذا من أعظم الأسباب لحسن ظنه بالله عز وجل وعليه أن يحذر سوء الظن بالله عز وجل؛ لأنه قد أعطاه عقلاً وعلماً، فليبادر بالتوبة، ويحسن ظنه بربه، الذي يقبل التوبة ويرحمه سبحانه وتعالى، فهو الرحمن الرحيم، وهو الجواد

الكريم، وهو الذي يقبل التوبة عن عباده، فعلى المؤمن أن يحسن ظنه بالله، ويحسن ظنه بربه وخالقه ويبادر بالتوبة، ولا يقيم على المعاصي، بل يبادر ويسارع إلى التوبة، ويحسن ظنه بربه، ويسأله أن يقبل توبته، وأن يرحمه، وأن يجيره من عذابه، فمن تاب إليه، وأتاب إليه سبحانه وتعالى، تاب عليه برحمته وفضله، يقول سبحانه: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) ⁷⁵

70- بيان المراد بالبيت المعمور الوارد في حديث الإسراء

س: يقول السائل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حديث الإسراء والمعراج: (فلقيت البيت المعمور) أسأل سماحتكم عن البيت المعمور، الذي ورد ذكره في هذا الحديث جزاكم الله خيراً؟

ج: البيت المعمور في السماء السابعة، فوق السماء السابعة، على وزن الكعبة في الأرض، رأى إبراهيم مستنداً إليه على وزن الكعبة، لو سقط لسقط على الكعبة في السماء السابعة، قال النبي صلى الله عليه وسلم، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، للتعبد ثم لا يعودون إليه، ويدل ذلك على كثرة الملائكة، إنهم ملايين لا تحصى، سبحانه الذي خلقهم وأمرهم بخدمته وعبادته سبحانه وتعالى. ⁷⁶

71- الكلام على قول: (تفاءلوا خيراً تجدوه).

⁷⁵ انظر: فتاوى نور على الدرب 244/29 .
⁷⁶ انظر: فتاوى نور على الدرب 67/29 .

س: تقول السائلة: ما صحة هذه العبارة، وهل هي حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم: «تفاءلوا خيراً تجدوه»؟

ج: لا نعلم لها أصلاً بهذا اللفظ، ولكن ثبت عنه صلى الله عليه وسلم، أنه (كان يعجبه الفأل) والفأل هو كلمات طيبة، أما (تفاءلوا..) فهذا اللفظ الذي ذكرته السائلة، لا أعلم له أصلاً في الأحاديث الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم، ولكن معناه صحيح فإنه يحب الفأل عليه الصلاة والسلام، وينهى عن الطيرة، والفأل هي الكلمة الطيبة التي يسمعها المسلم، فيرتاح لها وتسره، فهذا يقال له الفأل، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: (وأحسنها الفأل) نهي عن الطيرة، وقال: أحسنها الفأل، والفأل كما تقدم أن يسمع كلمة طيبة، فيسرّ بها ويمشي في حاجته ولا ترده عن حاجته كأنسان يطلب ضالة فيسمع إنساناً يقول: يا واجد أو يا ناجح، فيفرح بذلك، أو مريض، يسمعه يقول: (يا معافى) أو (يا مشفى) أو ما أشبه ذلك، فيفرح بذلك، ولا يرده عن حاجته وما أشبه ذلك.⁷⁷

72- حكم أثر: (الكوثر نهر في الجنة...).

س: يقول السائل: جاء في الأثر عن عائشة رضي الله عنها: الكوثر نهر في الجنة، فمن أحب أن يسمع خريره، فليضع أصبعيه في أذنيه «ما صحة هذا الأثر سماحة الشيخ؟

⁷⁷ انظر: فتاوى نور على الدرب 245/29 .

ج: لا أعلم له أصلاً هذا الأثر، والكوثر: نهر في الجنة؛ كما قاله الله تعالى: (إِنَّا
أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) نهر في الجنة؛ لكن هذا الأثر الذي فيه يضع أصبعيه على أذنيه،
حتى يسمع خريره، هذا لا أصل له ولا أعلم له أصلاً.⁷⁸

73- حكم حديث: (أدبني ربي فأحسن كل تأديبي)

س: يقول السائل ع.س.ج: ما مدى صحة الحديث: (أدبني ربي فأحسن
تأديبي)؟

ج: لا أذكر حال سنده الآن⁷⁹.

73- بيان بعض صفات النبي صلى الله عليه وسلم الواردة في الحديث

س: يقول السائل: أرجو أن تذكروا لي عدة أحاديث، عن وصف النبي صلى الله عليه
وسلم، ذلك أني في غاية الشوق إلى معرفة المزيد عن أوصافه عليه الصلاة
والسلام؟

ج: ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان وسطاً من الرجال، ليس بالقصير ولا بالطويل،
ولكن بين ذلك، وكان أبيض البشرة، مشرباً بالحمرة عليه الصلاة والسلام، وكان كثَّ
اللحية عليه الصلاة والسلام، ضخم الكراديس، إذا مشى كأنما يتحدث من صعب،
يعني: يمشي قوياً عليه الصلاة والسلام، وكان الغالب عليه ألا يلتفت، إلا إذا دعت
الحاجة إلى ذلك، هذا كله من صفاته عليه الصلاة والسلام، ونصح لك بأن تقرأ

78 انظر: فتاوى نور على الدرب 185/29 .

79 انظر: فتاوى نور على الدرب 170/29 .

سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، في البداية والنهاية لابن كثير، في المجلد السادس، ودلائل النبوة للبيهقي، رحمه الله، وكذلك سيرة ابن هشام، فيها البيان الكثير من صفاته عليه الصلاة والسلام.⁸⁰

74- بيان معنى حديث: (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة...)

س: يقول السائل: ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، في حديث صحيح أنه قال: (من رآني في المنام، فسيراني في اليقظة، أو كأنما رآني في اليقظة، لا يتمثل الشيطان بي) متفق عليه، فهل يجوز للمؤمن الصالح إذا شاهد شيئاً من ذلك وصفه للمسلمين؟

ج: لا حرج في ذلك، فالحديث صحيح، فإن الشيطان لا يتمثل في صورته صلى الله عليه وسلم، وهو شك من الراوي هل هو: فسيراني، أو كأنما رآني، والجواب: فقد رآني، كما في الروايات الأخرى: (من رآني في المنام فقد رآني)، أي: رآني في الحقيقة (فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي) أمّا «فسيراني»، هذه فيها شك، ولو صحت لكان يراه في الآخرة، يعني إذا كان مؤمناً، وأمّا في الدنيا فلن يراه؛ لأنه بعد الموت لا يعود للدنيا عليه الصلاة والسلام إنما يراه المؤمنون يوم القيامة وفي الآخرة عليه الصلاة والسلام فرواية: «سيراني» إمّا أنها غلط من بعض الرواة، وشك في الرواية كما جاء في الحديث الشك؛ (أو كأنما رآني) وإمّا أن يكون المراد، أي: سيراني في الآخرة، المؤمنون يرونه في الآخرة، فإذا مات على الإيمان، فهو يراه، وهذه بشارة أنه يموت على الإيمان لو صحت الرواية، حتى يرى النبي عليه الصلاة والسلام، فالحاصل

أنه إذا رآه، على صورته، فقد رآه، فإن الشيطان لا يتمثل به، أمّا إذا رآه على غير صورته، ما يكون رآه، لو رآه شائبًا، يعني لحيته بيضاء، أو رآه شائبًا، ما له لحية، ما يكون رأى النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم له لحية كثة، ليس فيها إلاّ شعرات يسيرة من الشيب، فإذا رآه على صورته، فإنه سيراه يوم القيامة، وفي الجنة إن مات على الإسلام، أو فقد رآه في الحقيقة؛ لأن الشيطان لا يتمثل في صورته، وهذا يؤيد أن المراد «فقد رأني»، ورواية: (فسيراني) ضعيفة، أتى بها الراوي شكًا، والمحفوظ: «فقد رأني» يعني رأى الحقيقة.⁸¹

75- حكم حديث: (من رأى فقد رأني حقًا) .

س: يقول السائل: ما مدى صحة الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي معناه: (من رأى فقد رأني حقًا) والحديث الآخر الذي معناه (إن من رأني فقد حرمت عليه النار) أرجو إفادتي حول هذين الحديثين لو تكرمتم؟

ج: أمّا الحديث الأول، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (من رأى فقد رأني حقًا) فهذا حديث صحيح، وله ألفاظ، منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من رأى في المنام فقد رأني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي) ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: (من رأى في المنام فقد رأني حقًا، فإن الشيطان لا يتمثل بيّ) في عدة ألفاظ جاءت عنه عليه الصلاة والسلام، ومعنى ذلك أن عدو الله الشيطان، قد حيل بينه

وبين أن يتمثل في صورة النبي عليه الصلاة والسلام، فمن رأى النبي في المنام فقد رأى الحقيقة، وقد رآه عليه الصلاة والسلام، إذا رآه في صورته التي هي معروفة عند أهل العلم، وهو عليه الصلاة والسلام ربعة من الرجال، حسن الصورة، أبيض، مشرب بحمرة، كث اللحية، سوداء، وفي آخر حياته صار فيها شعرات قليلة من الشيب عليه الصلاة والسلام فمن رآه على صورته الحقيقية، فقد رآه، فإن الشيطان لا يتمثل به عليه الصلاة والسلام وأما الحديث الثاني: (من رآني فقد حرمت عليه النار) فهذا لا أصل له، وليس بصحيح.⁸²

76- الحكم على حديث (من صلى علي في اليوم ألف مرة، لم يميت حتى يبشر بالجنة)

س: يقول السائل: ما مدى صحة هذا الحديث: قال الرسول ﷺ: «من صلى علي في اليوم ألف مرة، لم يميت حتى يبشر بالجنة»؟

ج: لا أعلم له أصلاً في الحديث، لكن الصلاة على النبي مشروعة، والصلاة على النبي ﷺ فيها زيادة وخير عظيم ولو أقل من ألف مرة، ولو عشر مرات أو مرة واحدة؛ يقول النبي ﷺ: «من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، فالمشروع لكل مسلم وكل مسلمة الإكثار من الصلاة والسلام على النبي في كل وقت، أما ذكر ألف مرة بهذا اللفظ فهذا لا أصل فيه - فيما نعلم -، لكن يشرع للمسلم والمسلمة الصلاة على النبي ﷺ في كل وقت في الليل وفي النهار، ولا سيما في يوم الجمعة فيكثر من

الصلاة عليه والسّلام عليه؛ حيث قال: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة .. فأكثرُوا من الصلاة علي فيه، فإنّ صلاتكم معروضة عليّ»، قالوا: يا رسول الله كيف تعرض عليك وقد أرمت وبليت؟ قال: «إنّ الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»، فالمقصود أن الصلاة عليه مشروعة في كل وقت عليه الصلاة والسّلام، ولا سيما عند ذكره إذا مر ذكره يصلى عليه، ويوم الجمعة ينبغي الإكثار فيه من الصلاة عليه والسّلام، وبعد الأذان والإقامة يجب المؤذن والمقيم وعندما ينتهي ويقول: (لا إله إلا الله) يصلي على النبي ﷺ - ثم يقول: «اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد»، هذه سنة؛ يقول النبي ﷺ: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة»، وقال ﷺ: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي؛ فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»، فهذا فضل عظيم فيشرع للمؤمن والمؤمنة الإتيان بهذه العبادة بعد الأذان والإقامة. ⁸³

77- الكلام على حديث: (أنا ابن الذبيحين) .

س: يقول السائل، في حديث روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (أنا ابن الذبيحين) فلماذا سُمِّي نفسه بذلك وهل هذا وارد؟

ج: يروى، لكن لا أعرف صحته، الذبيحان إسماعيل وعبد الله، إسماعيل أمر بذبحه ثم عفا الله عنه، ثم فدي بكبش عظيم، وعبد الله يروى أن عبد المطلب نذر أن يذبح أحد أولاده، فوقع القرعة على عبد الله، ففداه بمائة ناقة ولم يذبحه وصار ذبيحًا، بمعنى أنه قد خيف عليه من الذبح؛ لكنه لم يذبح، فدي كما فدي إسماعيل. ⁸⁴

س: يقول السائل: اشرحوا لنا قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (أنا ابن الذبيحين) ؟

ج: هذا الحديث مروى عنه صلى الله عليه وسلم، وفي صحته نظر؛ لكنه مشهور، والذبيحان هما: «إسماعيل وعبد الله» إسماعيل جدّه، ابن إبراهيم فإن الله جل وعلا، أمر إبراهيم بذبحه، ثم نسخ ذلك والحمد لله، لما سلّم لأمر الله، نسخ الله ذلك وفداه بذبح عظيم، وأمّا عبد الله فمشهور أن عبد المطلب نذر إن وهبه الله عشرة أبناء، أن يتقرب إلى الله بذبح أحدهم، فتمّ له ما رجا، وأعطاه الله عشرة، فأقرع بينهم، أيهم يذبحه، فوقع القرعة على عبد الله، والد رسول الله، فلم يذبحه وفداه بمائة من الإبل، بدلاً من ذبحه، واستقرت هذه الدية في قريش فيما ذكر جماعة من المؤرخين، لقريش وعبد المطلب، ويروى عنه صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (أنا ابن الذبيحين) تفسيرًا

لهذا، يعني: الذبيح إسماعيل، والذبيح عبد الله، الذي كاد أن يذبحه أبوه، لولا أنه افتدي بمائة من الإبل، ولولا أن الله نسخ ذبح إسماعيل وفدى عبد الله، هما ذبيحان قد استحقا ذبحهما، لولا ما منَّ الله به من الوقاية من ذبحهما بنسخ الذبح في حق إسماعيل، وبافتداء عبد المطلب لابنه بمائة من الإبل، هذا هو المشهور.⁸⁵

س: يقول السائل: البعض من الناس يخلع سنّه الرباعية اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم ما قولكم فيمن يفعل ذلك؟

ج: هذا لا أصل له، هذا ضرر، فالرسول صلى الله عليه وسلم ما فعلها، بل كُسِرَتْ يوم أحد كسرًا، وليس باختياره، الإنسان لا يخلع سنه بدون سبب، أمّا إذا كان بسبب الألم فخلعه بعد الألم فلا بأس.⁸⁶

78- الجمع بين ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم مات عن فذك وأموال، وبين حديث: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث...).

س: تقول السائلة أ. ن.: قرأت بأن النبي صلى الله عليه وسلم، مات عن فذك وأموال، وكذلك قرأت بأن النبي صلى الله عليه وسلم، مات ولم يترك دينارًا ولا درهمًا، كيف أوفق بين هذين؟

ج: نعم، توفي ما خلف نقودًا، ما جاءه من النقود أنفقه عليه الصلاة والسلام؛ لكن خلف أراضي في خيبر وفي فذك، لمصلحة المسلمين؛ لأن الرسل والأنبياء ما يورثون دينارًا ولا درهمًا، ما تركوه فهو صدقة، تصرف في مصارف المسلمين، كما قال صلى

⁸⁵ انظر: فتاوى نور على الدرب 171/29 .

⁸⁶ انظر: فتاوى نور على الدرب 173/29 .

الله عليه وسلم: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه فهو صدقة) فهو ما ورث
دراهم ولا دنائير، وإنما خلف أرضاً في خير وفدك.⁸⁷

79- بيان معنى حديث: (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) .

س: يقول السائل: أعلم أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء، فهل ينطبق ذلك على
أولياء الله الصالحين؟ وإن كان كذلك، فهل هناك أحد حصل له شيء من هذا؟

ج: هذه الأحاديث جاءت في أجسام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، يقول صلى
الله عليه وسلم: (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) أمّا غيرهم
فليس بلازم، قد تأكل أجسامهم، وقد لا تأكل، وقد شاهد الناس في كثير من
البلدان، عند بعض الأسباب أجساماً لم تأكلها الأرض، ممّن يظن فيهم الصلاح،
ولكن لا يدري هل تأكلها بعد ذلك أم لا، المقصود أن هذا ليس بلازم، قد تأكلها
وقد لا تأكلها، وليس في هذا نص، إنما جاء النص في أجسام الأنبياء فقط، وأمّا
غيرهم فقد تطول المدة عليهم، ولم تؤكل أجسامهم وقد تأكلها الأرض، وفي الحديث
الصحيح: (إن الأرض تأكل جسم ابن آدم إلاّ عجب الذنب، وأنه لا يبقى من
جسم ابن آدم إلاّ عجب الذنب) وهو العظم الذي في أسفل المقعدة، هذا يبقى
ومنه يرّكب ابن آدم، فمقتضى هذا الحديث، أن الأجسام تؤكل في المستقبل، ولو
طالت المدة عليها في البقاء فمصيرها إلى أن تفتى وتزول، إلاّ ما جاء في أجسام
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.⁸⁸

⁸⁷ انظر : فتاوى نور على الدرب 173/29 .

⁸⁸ انظر : فتاوى نور على الدرب 174/29 .

80- الكلام على حديث الذباب وبيان عصمة الأنبياء

س: يقول السائل: سمعت من عالم إسلامي يقول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم يخطئ، هل هذا صحيح وقد سمعت أيضاً أن الإمام مالكا رحمه الله يقول: «كل منا راد ومردود عليه، إلا صاحب هذا القبر» وهناك مجموعة من القضايا بودي أن أسأل عنها، ولا سيما حديث الذباب: (إذا وقع الذباب في إناء أحدكم، فليغمسه؛ لأن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء) أرجو التكرم بمعالجة هذه القضايا ولا سيما أن هناك أناساً تجرؤوا على تكذيب الحديث الأخير الذي ذكرت لكم معناها؟

ج: لقد أجمع المسلمون قاطبة على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولا سيما خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، معصومون من الخطأ فيما يبلغونه عن الله عز وجل من الأحكام كما قال عز وجل: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) نبينا محمد عليه الصلاة والسلام معصوم في كل ما يبلغه عن الله من الشرائع قولاً وفعلاً، هذا لا نزاع فيه بين أهل العلم، وقد ذهب جمهور أهل العلم أيضاً إلى أنه معصوم من المعاصي الكبائر، دون الصغائر، وقد تقع الصغيرة؛ لكنه لا يقر عليها، بل ينبه عليها فيتركها.

أمّا في أمور الدنيا فقد يقع الخطأ، ثم ينبه على ذلك كما وقع له صلى الله عليه وسلم أنه مرّ على أناس يلقحون، قال: ما أظنه يضره لو تركتموه، فلما تركوه صار شيصاً، فأخبروه فقال عليه الصلاة والسلام: (إنما قلت ظناً، وأنتم أعلم بأمر دنياكم، أمّا ما أخبركم به عن الله، فإني لن أكذب على الله) فبين عليه الصلاة والسلام أن الناس

أعلم بأمر دنياهم، كيف يلحقون، كيف يغرسون، وكيف يبذرون وكيف يحصدون، إلى غير ذلك من أمور دنياهم، كيف يعمرّون مساكنهم، إلى غير ذلك، وهذا الحديث رواه مسلم في الصحيح.

أمّا ما يبلغه عن الله من أمور الدين، من العبادات والأحكام، هذا حلال وهذا حرام، أمر ربي بكذا، أو نهي عن كذا، أو أن هذا فيه كذا من النفع، وهذا فيه من الضرر كذا، هذا كله حق ولا ينطق عن الهوى، بل هو معصوم في ذلك عليه الصلاة والسلام، فقول القائل: إنه يخطئ بهذا الإطلاق، هذا غلط، لا يجوز هذا الإطلاق، ولا ينبغي أن يقال هذا الإطلاق، أمّا لو قال إنه قد يقع منه خطأ في أمور الدنيا وبنه على ذلك أو في بعض المسائل، المعاصي الصغيرة وهذا قاله جمهور أهل العلم، ولكنه لا يقر على الخطأ؛ بل ينبه على ذلك فيبين للناس ما قد وقع من خطأ، كما قد وقع في مسألة اللقاح، تلقيح النخل، فبين لهم عليه الصلاة والسلام أنه قاله عن ظن لا عن وحي جاءه من الله، فبين لهم إذا كان ينفعهم فليعملوا به، فعلم بذلك أن أمور الدنيا إلى الناس.

وأمّا ما يخبر به عن الله أو يجزم به يقول فيه كذا كذا مثلما أخبر عن أشياء كثيرة عليه الصلاة والسلام، أخبر عن الحبة السوداء (أنها شفاء من كل داء) وأخبر عليه الصلاة والسلام عن العسل (أن فيه شفاء) كما أخبر به الله في كتابه العظيم، هذا كله

حق، وهكذا ما أمر به من الأحكام، من صلاة وصوم وزكاة وصدقات، كله حق وهكذا ما نهي عنه من معاص ومخالفات، كله حق بإجماع المسلمين، ليس فيه خطأ، بل كَلَّه حق وكله نطق به عن حق، عليه الصلاة والسلام.

وقول مالك رحمه الله : كل منَّا راّد ومردود عليه، إلَّا صاحب هذا القبر ، هذا كلام صحيح، تلقاه العلماء بالقبول، ومالك رحمه الله من أفضل علماء المسلمين، وهو إمام دار الهجرة في زمانه، في القرن الثاني، وكلامه هذا كلام صحيح، تلقاه العلماء بالقبول، كل فرد من أفراد العلماء يرد ويرد عليه، قد يخطئ في بعض المسائل، أمَّا الرسول صلى الله عليه وسلم فهو لا يقول إلَّا الحق عليه الصلاة والسلام، فليس يُرد عليه، بل كلامه كله حق فيما يبلغ عن الله، وفيما يجزم به ويقول: إنه كذا وكذا، جازمًا، هذا كله حق.

وهكذا حديث الذباب، أخبر به جازمًا فقال: (إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء) هذا حديث صحيح، رواه البخاري في صحيحه، وله شواهد من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ومن حديث أنس رضي الله عنه، وهو حديث صحيح تلقته الأمة بالقبول، ومن طعن فيه فهو غالط جاهل، ولا يجوز أن يعول عليه ومن قال: إنه من أمور الدنيا، وهو داخل في عموم حديث: (أنتم أعلم بأمور دنياكم) فقد غلط لأن الرسول صلى الله عليه وسلم جزم بهذا، ما قال أظن، جزم وأمر، هذا تشريع من الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنه قال: (إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه، ثم لينزعه) هذا أمر منه صلى الله عليه وسلم وتشريع، وهو لا يغلط في الشرائع، ولا يقول إلَّا الحق

عليه الصلاة والسلام، ومن زعم أن هذا الحديث غلط ومخالف للواقع، فقد غلط هو وجهل، وقال ما لم يحط به علمًا، والرسول أعلم بذلك؛ لأنه لا ينطق عن الهوى عليه الصلاة والسلام، فالمشروع للمؤمن إذا وقع الذباب في شرابه، لبن أو ماء، أنه يغمسه، ثم يطرحه ثم يشرب شرابه، ويأكل طعامه إذا شاء، ليس فيه بأس، فالداء الذي في جناحه الذي يتقي به، يزيله ما في الجناح الثاني ويبقى الشراب واللبن سليمًا، لا شيء فيه كما قاله المصطفى عليه الصلاة والسلام⁸⁹.

81- الكلام على الأحاديث الواردة في النهي عن الجمع بين التسمي باسمه عليه الصلاة والسلام وكنيته

س: يقول الأخ: م.ف.س.، من اليمن صنعاء، مدرس مواد إسلامية وعربية بالمعاهد العلمية في صنعاء: قرأت في باب ما جاء في الأسماء والكنى، صفحة ستمائة وست وعشرين، وستمائة وسبع وعشرين من كتاب فتح الغفار، المشتمل على أحكام سنة نبينا المختار صلى الله عليه وسلم للقاضي العلامة، شرف الدين الحسن بن أحمد الرباعي اليمني رحمه الله تعالى مجموعة من الأحاديث في هذا الباب المذكور لا أدري هل النهي بها مما يجب العمل به، أم أن أحاديث أخرى تعارض ذلك، فتبيح التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم والكنية بكنيته، وهل من سمى ولدًا له قاسمًا أو القاسم يجوز له عند ندائه باسم ولده يا أبا القاسم أو يا أبا قاسم؟ ولتوضيح

ذلك، فهذه هي الأحاديث الواردة في هذا الشأن، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تسموا باسمي ولا تكْتَبُوا بكنيتي) أخرجاه، وعن

⁸⁹ انظر : فتاوى نور على الدرب 175/29 .

علي رضي الله عنه قال: (يا رسول الله أرأيت إن ولد لي بعدك ولد أسميه محمدًا وأكنيه بكنيتك، قال: نعم. فكانت رخصة لي) رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله: إني ولدت غلامًا فسميته محمدًا، وكنيته أبا القاسم، فذكر لي أنك تكره ذلك، فقال: ما الذي أحل اسمي وحرمتك، أو ما الذي حرم كنيتي وأحل اسمي) رواه أبو داود وقال المنذري غريب. نرجو من فضيلتكم إفادتنا عن ذلك، جزاكم الله خير الجزاء

ج: الصواب في هذا والثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي) وهذا عند العلماء في حياته صلى الله عليه وسلم؛ لأنه إذا نودي أبا القاسم قد يشتهه على الناس، ربما التفت إذا كان يسمع عليه الصلاة والسلام، يظن أنه هو المدعو، والمدعو غيره، أمّا التسمي باسمه فلا حرج فيه في حياته وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام، وقد سُمّي الصديق رضي الله عنه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ابنه محمدًا في حجة الوداع، سماه محمدًا، وكان في الصحابة محمد بن مسلمة ولم يغيره النبي عليه الصلاة والسلام فالتسمي باسمه لا حرج فيه، وإنما نهي عن كنيته أبي القاسم، ثم أذن فيها بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لعلي، والإذن لعلي إذن للناس؛ لأن المحذور زال، لما توفي عليه الصلاة والسلام زال المشكل وزال المحذور، فلا حرج في التسمية باسمه ولا حرج في التكني بكنيته بعد وفاته عليه الصلاة والسلام، أمّا اسمه فلا حرج فيه مطلقًا، حتى في حياته صلى الله عليه وسلم، أمّا الكنية فكانت منهيًا عنها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بعد وفاته كانت رخصة، كما رخص فيها النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولأن العلة التي من أجلها نهي عن التكني بكنيته في

حياته، قد زالت بموته عليه الصلاة والسلام وبهذا يعلم أنه لا حرج والحمد لله، لا في التسمي باسمه ولا في التكني بكنيته، عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم.⁹⁰

82- حكم حديث: (ما كان اسمه محمدًا فلا تضربوه ولا تسبوه) .

س: يقول السائل: ما صحة حديث: «من كان اسمه محمدًا فلا تضربوه ولا تسبوه»

ج: هذا مكذوب موضوع، كذب على الرسول صلى الله عليه وسلم، ليس لهذا أصل، كذلك من قال: «إن من تسمى محمدًا، فله ذمة من محمد، أن يدخله الجنة»، هذا كله باطل، كل ما يقال في هذه المسائل، وأن من كان اسمه محمدًا فإن بيته يكون فيه كذا وكذا، كل هذه أشياء لا أساس لها، الاعتبار باتباع محمد لا باسم محمد، فكم من واحد اسمه محمد وهو خبيث، لا خير فيه؛ لأنه لم يتبع محمدًا عليه الصلاة والسلام، ولم يُنقَدْ لشريعته، فالأسماء لا تطهر الناس، وإنما تطهرهم أعمالهم الصالحة، وتقواهم لله عز وجل، فإذا تسمى بمحمد أو بأحمد، أو بأبي القاسم، وهو فاجر لم ينفعه هذا الاسم، بل الواجب على العبد أن يتقي الله، وأن يعمل بطاعة الله، وأن يلتزم بشريعة الله التي بعث بها نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم، هذا هو طريق النجاة وطريق السلامة، أمّا مجرد الأسماء فلا يتعلق بها نجاة ولا عقاب.⁹¹

83- الكلام على حديث: (أهل بيتي كسفينة نوح...) .

⁹⁰ انظر: فتاوى نور على الدرب 180/29 .

⁹¹ انظر: فتاوى نور على الدرب 183/29 .

س: يقول السائل: ن.م. من صعدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وهوى) هل هذا الحديث صحيح - سماحة الشيخ-؟

ج: لا، ليس بصحيح، هذا موضوع، السفينة القرآن والسنة، السفينة كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، من استقام عليهما نجا، ومن تخلف عنهما هلك، وأمّا أهل البيت ففيهم الصالح والطالح، أبو لهب من أهل البيت، وهو من أكفر الناس، وهكذا أبو طالب مات على الكفر، عم النبي صلى الله عليه وسلم، فالصالح يرجي له الخير، مثال ذلك علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، مثل الحسن والحسين، ومثل علي بن الحسين ومثل جعفر بن محمد، والعباس بن عبد المطلب، وابن عباس والفضل بن عباس وغيرهم من الصحابة، ومن غير الصحابة، أهل البيت المستقيمون، لهم أجرهم وفضلهم، والواجب محبتهم في الله، وإعانتهم على الخير، والإحسان إليهم، كما قال صلى الله عليه وسلم: (أذكركم الله في أهل بيتي) فحبهم دين، ومن عقائد أهل السنة والجماعة، حُبّ أهل البيت المؤمنين، والترضي عنهم والإحسان إليهم، والدفاع عنهم، إذا ظلموا، هذا واجب أهل الإسلام أن يحبوا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعني المؤمنين ويترضوا عنهم، ويحسنوا إليهم، ويعطوهم من بيت المال، ما يحتاجون إليه، هذا حق، أمّا فاسقهم فيعامل كما يعامل غيره، يُنصح ويؤجّه إلى الخير، وتقام عليه الحدود، وكافرهم مثل غيره، لا يُحُبُّ بل يُبغضُ في الله حتى يسلم، كأبي لهب وأبي طالب وغيرهم، ممّن كفر بالله، ولم يؤمن برسوله صلى الله عليه وسلم⁹².

84- الكلام على حديث: (أبي وأبوك في النار) .

س: يقول الأخ: ع.أ.ح. عضو البعثة التعليمية المصرية باليمن: سمعت من أحد العلماء الأفاضل هذا الحديث، ونسأل عن صحته، وإذا كان صحيحًا فمن هو والد النبي، المقصود بالحديث؟ ولماذا ينطبق عليه هذا الكلام؟ نص الحديث: (دخل يهودي على النبي صلى الله عليه وسلم، وسأله يا محمد، أين أبي؟ وكان أبو اليهودي ميتًا، فقال له الرسول: إن أباك في النار، فلما تغيّر وجه اليهودي، قال له النبي: أبي وأبوك في النار)؟

ج: هذا الحديث صحيح ثابت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه جاءه رجل فسأله، وليس في الحديث أنه يهودي، إنما سأله إنسان، والظاهر أنه من المسلمين، الذين آباؤهم ماتوا في الجاهلية، أو بعد الدعوة ولكنه لم يسلم، فسأله قال: أين أبي؟ فقال: (إن أباك في النار، فلما رأى ما في وجهه من التغير، قال: إن أبي وأبوك في النار) يخبره أن الأمر ليس خاصًا بأبيه، بل كل من مات على الجاهلية فهو من أهل النار؛ لأنه مات على كفره بالله، إلا من ثبت أنه من أهل الفترة، ولم تبلغه رسالة ولا دعوة، فهذا أمره إلى الله، لكن حكمه في الدنيا حكم الكفار، حكم الجاهلية، لا يغسل ولا يصلى عليه، حكم الجاهلية، لكن إذا كان في نفس الأمر لم تبلغه دعوة ولا رسالة، فهذا له حكم أهل الفترات، يُمتحنون يوم القيامة على الصحيح، فمن أطاع دخل الجنة، ومن عصى دخل النار، فالحاصل أنه حديث صحيح، لكن ليس فيه أن السائل يهودي فيما أعلم، وإنما هو من نفس المسلمين، الذين مات آباؤهم في الجاهلية، أو بعد ظهور الإسلام، لكنه لم يسلم، فقال له النبي: (إن أباك

في النار) ثم بيّن له بقوله: (إن أبي وأباك في النار) ؛ لأن والد النبي صلى الله عليه وسلم مات في الجاهلية، والنبي حمل لم يولد، بعد ذلك قيل: إنه قد ولد ولكنه صغير جدًّا، والمشهور أنه مات ونبينا حمل، ثم ماتت أمه وهو صغير عليه الصلاة والسلام، عمره خمس سنين أو ست سنين، فالحاصل أن أباه مات في الجاهلية، وهكذا أمه ماتت في الجاهلية؛ ولهذا قال في حق أبيه: (إن أبي وأباك في النار) والسبب في ذلك والله أعلم، أنه قد بلغته الدعوة لدين إبراهيم، فلهذا حكم عليه بالنار، وأمّا الأم فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم، أنه استأذن ربّه أن يستغفر لها، فلم يأذن له في استغفاره لها (هذا يدل على أن من مات في الجاهلية لا يستغفر له، وله حكم أهل الجاهلية، لا يستغفر له، وهم متوعدون بالنار، إلاّ من ثبت أنه من أهل الفترة، وإن كان الله يعلم أنه من أهل الفترة، لم تبلغه رسالة ولا دعوة، ولا علم، فهذا على الصحيح يمتحن يوم القيامة، فإن أجاب إلى ما أمر به دخل الجنة، وإن عصى، دخل النار.⁹³

85- الكلام على رواية أن أبا لهب يخفف عنه العذاب يوم الاثني

س: يقول السائل ص، من عمّان، الأردن: قرأت في أحد كتب السير أن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أبو لهب بأن الله عز وجل يعذبه في كل يوم، ولكن يوم الاثني من كل أسبوع لا يعذب، والسبب في ذلك كما تقول الرواية في الكتاب، بأن أبا لهب عندما بُشِّرَ بـغلام لعبد الله بن عبد المطلب، وهو النبي صلى الله عليه وسلم

فرح فرحًا شديدًا، فما صحة هذه الرواية؟

ج : لا أعلم لهذا أصلاً، ولم أسمع لهذه الرواية أصلاً، بل هو من أخبت الناس (تَبَّتْ
يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ) إلى آخر السورة نسأل الله العافية.⁹⁴

86- الكلام على حديث: (ما فضلكم أبو بكر بصلاة ولا صيام...).

س: يقول السائل: بعض الناس يظن أن هذا الكلام حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو: « ما فضلكم أبو بكر بصلاة ولا صيام، ولكن هو سرّ وقر في قلبه » يظنون أن هذا الكلام حديث ويكتبونه في كتبهم على أنه حديث صحيح أرجو أن توضحوا هذا الالتباس، وأرجو أن تذكروا لي الأحاديث التي جاء فيها وصف الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأني لا أملك الكتب التي يوجد فيها مثل هذه الأشياء؟

ج : هذا ليس من كلام النبي عليه الصلاة والسلام، ولا من كلام الصحابة، وإنما من كلام بعض السلف: (ما فضلكم أبو بكر بكثير صوم ولا صلاة، ولكن شيء وقر في قلبه) هذا من كلام بعض السلف، والصديق رضي الله عنه، هو أفضل الصحابة وأعلمهم وأكملهم إيماناً، قد أعطاه الله من العلم والفضل والتقوى والخير ما لم يعط غيره، ومن تأمل سيرته وتأمل أعماله وفتاواه، عرف ما عنده من العلم والفضل وقوة الإيمان وكماله، وهو أفضل الصحابة وخيرهم، وهو إمامهم رضي الله عنه وأرضاه، بإجماع المسلمين، وقد تواتر النقل عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، أنه قال على المنبر لما سأله ابنه محمد بن علي قال: (يا أبتاه: من خير هذه الأمة؟ قال: أبو بكر، قال: ثم من؟ قال: عمر) هكذا تواتر عن علي رضي الله عنه، والرافضة الآن تسب

أبا بكر وتسبب عمر، وترى أن خلافتهما غير صحيحة، وهذا علي رضي الله عنه يشهد على رؤوس الأشهاد، أن الصديق هو أفضل الأمة، وأن بعده عمر رضي الله عنه، هذا إجماع الأمة، ولكن الرافضة ومن سار في ركابهم، خالفوا الإجماع وخالفوا النصوص، واتبعوا أهواءهم، نسأل الله العافية.⁹⁵

87- حكم حديث : (إن إيمان أبي بكر لو وزن بإيمان الأمة لرجح به).

س: يقول السائل جاء في حديث : (إن إيمان أبي بكر لو وزن بإيمان الأمة لرجح به) وفي حديث آخر : (ما طلعت ولا غربت على أفضل من أبي بكر، إلا أن يكون نبياً) هل هذان الحديثان صحيحان؟

ج: أمّا الأول فصحيح، وأمّا الثاني فلا أعلمه الآن، والحق أن معناه صحيح، حتى لو ما صح سنده، فالصديق رضي الله عنه، هو أكمل الأمة وأفضلها، وهو أفضل الناس بعد الأنبياء، وقد دلّت الأحاديث الكثيرة على أنه أفضل الخلق بعد الأنبياء رضي الله عنه وأرضاه، وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الله قد

اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام) فالحاصل هو أن الصديق رضي الله عنه، أفضل الخلق إيماناً وصدقاً، وفضلاً وغيره وإنفاقاً في سبيل الله، بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام⁹⁶.

⁹⁵ انظر : فتاوى نور على الدرب 191/29 .

⁹⁶ انظر : فتاوى نور على الدرب 192/29 .

88- حكم الأثر الوارد في إخبار الملك لمعاذ بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو باليمن

س: يقول السائل: سمعت في شريط: أن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عندما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم، كان باليمن وأخبره بنبا الوفاة ملك من السماء، فما صحة هذا القول؟

ج: لا أعلم لهذا الخبر أصلاً، نعم هو كان في اليمن إلى خلافة الصديق رضي الله عنه، ولكن هذا القول أنه أخبره بوفاة النبي ملك، هذا لا نعلم له أصلاً.⁹⁷

89- حكم ما جاء أنه عندما مات الخليفة عمر بن عبد العزيز طارت صحيفة من السماء براءته

س: تقول السائلتان ز. و. ه: سمعنا في أحد الأشرطة الدينية بأنه عندما مات الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله طارت صحيفة من السماء كتب عليها براءة عمر بن عبد العزيز من النار، فهل هذا صحيح؟

ج: ما بلغني هذا.⁹⁸

90- الكلام على حديث: (إن الرجل يعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة...)

⁹⁷ انظر: فتاوى نور على الدرب 194/29 .
⁹⁸ انظر: فتاوى نور على الدرب 194/29 .

س: تقول السائلة: ما صحة الحديث التالي، وإذا كان صحيحًا نرجو من سماحتكم التفضل بالشرح الوافي له، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له بعمل أهل النار، وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له بعمل أهل الجنة) ؟

ج: نعم، هذا حديث صحيح، ورواه الشيخان من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، ومعناه أن الرجل قد يعمل بعمل أهل الجنة، من طاعة الله ولكن في قلبه أشياء، وفي داخله أشياء، ثم ينتقل إلى عمل أهل النار، فيختم له بذلك، وفي بعض الروايات: (ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس) يعني داخل قلبه ليس بذلك، عن نفاق عنده، وعنده خبث، فلهذا يتظاهر بالأعمال الصالحة وهو غير مؤمن بها وإنما أظهرها، إمّا رياء وإمّا لمقاصد أخرى من الدنيا، ثم يغلب عليه ما كان في قلبه من الشر، فيعمل بعمل أهل الشر، ويموت على الشر، ويختم له بخاتمة أهل الشر، وقد يكون عنده نية صالحة طيبة، ثم يتعاطى بعض المعاصي وبعض الشرور في آخر حياته، فيختم له بذلك، وقد يرتد عن دينه والعياذ بالله بسبب حظ عاجل، أو بسبب سبب الدين، أو بسبب مساعدة المشركين على المسلمين، فيكون بذلك من أهل النار؛ لأنه ارتد عن إسلامه بما فعله من النواقض، مثل سب الدين، وسب الرسول صلى الله عليه وسلم، مساعدة الكفار على المسلمين في الحرب، الاستهزاء بدين الله، وما أشبه هذا من أسباب الردة- نسأل الله العافية والسلامة- وهكذا الرجل قد يعمل بعمل أهل الشرّ زمنًا طويلًا ثم يمن الله عليه بالإسلام، فيموت على الإسلام

ويدخل الجنة، كما جرى لعمر بن الخطاب وجمع من الصحابة، كانوا على الكفر والضلال، ثم هداهم الله ودخلوا في الإسلام، وبعضهم لم يبق في الإسلام إلا مدة يسيرة، أيامًا قليلة ثم توفاه الله، أو قتل شهيدًا فدخل الجنة، وكان في غالب حياته على الكفر والضلال، ثم هداه الله للإسلام ومات عليه، هذا يقع، وهذا يقع، وربك حكيم عليم سبحانه وتعالى.⁹⁹

س: تقول السائلة: اشرحوا قوله صلى الله عليه وسلم: (إن العبد ليعمل بعمل أهل النار، وإنه من أهل الجنة، ويعمل بعمل أهل الجنة، وإنه من أهل النار)؟

ج: مثل ما تقدم، يعني علم الله أنه سيموت على الإسلام، فيكون من أهل الجنة، وعلم الله من حاله أنه في المستقبل سوف يرتد، فيكون من أهل النار، هو يعمل بعمل أهل الإسلام، والله علم من قلبه ومن حاله ومستقبله، أنه سوف يرتد، فيكون من أهل النار، قد يعمل بعمل أهل النار، والله يعلم من حاله ومن قلبه أنه سوف يتغير حاله فيدخل الجنة، مثل ما تقدم في الحديث السابق¹⁰⁰.

91- الكلام على حديث: (ما منكم من أحد إلا وقد علم مقعده في الجنة

والنار).

س: يقول السائل: أرجو من سماحتكم شرح هذا الحديث الذي معناه (ما منكم من أحد إلا وقد علم مقعده من الجنة والنار) نرجو منكم التوجيه حول هذا الحديث؟

⁹⁹ انظر : فتاوى نور على الدرب 246/29 .

¹⁰⁰ انظر : فتاوى نور على الدرب 248/29 .

ج: هذا الحديث صحيح، جاء بمعناه أحاديث كثيرة، فالله جل وعلا سبق علمه بجميع الكائنات، فهو يعلم سبحانه أهل الجنة، وأهل النار، وقد سبق بعلمه وكتابته بذلك، وكل مولود يولد يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه وغيره، ولكن هذه الكتابة وهذا القدر، لا يمنع من العمل، فالنبي عليه الصلاة والسلام قال: (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) خطبهم ذات يوم عليه الصلاة والسلام، وقال: (ما منكم من أحد إلا وقد علم مقعده من الجنة، ومقعده من النار، فقالوا: يا رسول الله ففيم العمل؟ - يعني إذا كانت مقاعدنا معلومة ففيم العمل؟- قال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أمّا أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأمّا أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم تلا قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنِيئِهِ لِلْإِسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنِيئِهِ لِلْعُسْرَى (المقصود أن الله جل وعلا قدّر المقادير، وأمر بطاعته ونهى عن معصيته، وبعث الرسل بهذا الأمر، وأنزل الكتب بهذا الأمر، وأعطى العبد عقلاً، وأعطاه اختياراً وإرادة، فالواجب عليه أن يتقي الله، وأن يبادر وأن يسارع إلى فعل ما أوجب الله عليه، وترك ما حرم الله عليه ويسأل ربه العون¹⁰¹ .

92- الكلام على حديث: (يدخل الملك على النطفة...).

س: يقول السائل: ما المقصود من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم، بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة، فيقول: يا رب

أشقي أو سعيد؟ أي ربي: ذكر أو أنثى، فيكتبان ويكتب عمله وأثره وأجله وورقه، ثم تطوى الصحف، فلا يزداد فيها ولا ينقص (أرجو توضيح المقصود من «شقي أو سعيد» ، هل ذلكم في الآخرة أم في الدنيا؟

ج: هذا الحديث ثابت في صحيح مسلم، من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه وقد ذكر بعض أهل العلم، أن هذا يقع في بعض الأجنة، والعمدة على حديث ابن مسعود أن الكتابة تكون في أول الطور الرابع، إذا مضى عليه ثلاثة أطوار، أي أربعون وأربعون وأربعون، يعني أربعة أشهر، أتاه الملك فقال: يا رب: ما الرزق؟ ما الأجل؟ أشقي أم سعيد؟ يكتب كل ذلك بعد مضي الأطوار الثلاثة، يعني في أول الشهر الخامس، هذا هو المحفوظ في الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، أمّا ما جاء من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه بأن هذا يقع بعد خمسة وأربعين ليلة، لعله في بعض الأجنة جمعًا بين الحديثين، لعله هذا يكون في بعض الأجنة، بالنسبة للجمع بين الحديثين أنه يؤتى بعض الأجنة، حين يمضي له أربعون أو خمسة وأربعون ليلة، ولكن هذا يتعارض مع حديث ابن مسعود، والشقي والسعيد بالنسبة للآخرة، شقي يعني يعمل بعمل الأتقياء في الدنيا فيصير شقيًا في الآخرة، وإذا كان سعيدًا في الدنيا عمل بطاعة الله صار سعيدًا في الآخرة، يعني الآخرة مبنية على الدنيا، والمقصود بالشقاوة عدم التوفيق للعمل الصالح، وأن أعماله كلّها

تضره، وأنه من أهل النار، ليس من أهل الجنة، والسعيد الذي يوفق لأعمال أهل الجنة، للصالحات، جعلنا الله وإياكم من السعداء. ¹⁰²

س: يقول السائل: ورد في الحديث الذي معناه (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه - إلى أن قال: - ويكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد) والسؤال: هل الشقاوة والسعادة هي شقاوة الآخرة أم شقاوة الدنيا؟ أعني هل يكتب الإنسان من أهل الجنة، أو من أهل النار؟

ج: نعم، هذا جاء به الحديث الصحيح، في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في أول المخلوق: (إنه يكون أولاً في الأربعين نطفة، ثم في الأربعين الثانية علقة، وهي قطعة الدم، ثم في الأربعين الثالثة يكون مضغة، قطعة اللحم، وبعد كمال مائة وعشرين ينفخ فيه الروح ويكتب عمله، وأجله، ورزقه، وشقاوته وسعادته) هكذا جاء في الصحيحين يكتب رزقه وعمله، شقي أو سعيد، رزقه مكتوب، عمله مكتوب، شقاوته، سعادته، كل هذا مكتوب، وليس للعبد إلا ما كتب الله له، في هذه الدنيا، وفي الآخرة كذلك، فالسعيد يوفق لعمل أهل السعادة، والشقي يوفق لعمل أهل الشقاوة، مثل: لما سأله قالوا: يا رسول الله، إذا كانت مقاعدنا معلومة من الجنة والنار، فلم العمل؟ قال عليه الصلاة والسلام: اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما أهل السعادة فييسرون لأعمال أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة، فييسرون لأعمال أهل الشقاوة ثم تلا قوله سبحانه: (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ

وَاسْتَعْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَى) فالإنسان على ما كتب الله له ييسر، إن كتب سعيداً، يسره الله لأعمال أهل السعادة، وإن كتب شقيئاً، يسره الله لأعمال أهل الشقاوة، وأعطاه الله العقل، أعطاه البصيرة، أعطاه السمع والبصر، وكل ميسر لما خلق له، كما قال جل وعلا: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) فهم قد أعطوا الآلات، السمع، البصر، العقل، وأرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، فمن سبقت له السعادة، يسر الله له قبول العمل الطيب، وسار في طريق السعادة، ومن كان شقيئاً سار في طريق الشقاوة، نسأل الله العافية.¹⁰³

93- الكلام على حديث: (الحياء شعبة من الإيمان) .

س: يقول السائل: ع. ع. من حائل: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (الحياء شعبة من الإيمان) ما معنى الحياء، وهل هذا حديث صحيح؟

ج: نعم، حديث صحيح، يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين: (الإيمان بضع وسبعون شعبة أو قال: بضع وستون شعبة... فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) والحياء خلق كريم قلبي، خلق في القلب، يقتضي الانكفاف عما لا ينبغي، هذا الحياء، الحياء خلق كريم في القلب يقتضي أن ينكف صاحبه عما لا ينبغي من المعاصي، يستحي، لا يفعل المعاصي ولا يفعل الأشياء التي تنتقد عليه، ويمنعه حياؤه من ذلك، شعبة من الإيمان، وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم على رجل يعظ أخاه في الحياء، يقول له: دع عنك

الحياء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (دعه فإن الحياء من الإيمان) فالحياء خلق كريم قلبي، يمنع صاحبه من الخصال الذميمة، والأخلاق المنحرفة، ويحمّله على مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال¹⁰⁴.

94- الكلام على حديث: (قل آمنت بالله ثم استقم) .

س: يقول السائل: أبو سلمان، من اليمن، صعدة: في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ناصحًا للرجل: «قل آمنت بالله ثم استقم» يقول: الإيمان معروف، فكيف تكون الاستقامة، وما الحد الأدنى لها، وهل هذا حديث صحيح؟

ج: نعم، ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه سأله سائل، قال: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً ما أسأل عنه أحداً غيرك؟ قال: (قل: آمنت بالله ثم استقم) فمعنى آمنت بالله، يعني وحدت الله، وآمنت أنه ربي وإلهي الحق، ثم يستقيم على طاعة الله وتوحيد الله، بأداء فرائض الله وترك محارم الله، كما قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) فالإنسان يؤمن بالله، يعني يوحد الله ويخصه بالعبادة، ويشهد للرسول بالرسالة، ويؤمن به، ثم ينقاد لطاعة الله ويستقيم عليها، على أداء فرائض الله وترك محارم الله، هذه هي الاستقامة.¹⁰⁵

95- حكم حديث: (إن الله وكل في كل سماء بملك...) .

¹⁰⁴ انظر: فتاوى نور على الدرب 257/29 .

¹⁰⁵ انظر: فتاوى نور على الدرب 260/29 .

س: يقول السائل: ع. ظ. العنزي: قرأت حديثاً معناه، أن الله سبحانه وتعالى وكل في كل سماء بملك من الملائكة، كل ملك يرد عملاً معيناً، فهذا لا يسمح بصعود عمل فيه كبر، وآخر لا يسمح بعمل فيه حسد، أو ما أشبه ذلك، ما هو توجيه سماحتكم حول هذا الحديث جزاكم الله خيراً؟

ج: لا أعلم لهذا الحديث أصلاً في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، والله جل وعلا أخبر في كتابه العظيم، أن الشرك يجبط الأعمال، وأن المشرك لا يصعد له عمل، أما العاصي فهو تحت مشيئة الله، قد يصعد عمله ويقبل عمله، الذي أراد به وجه الله، وقد يعاقب بشيء من رد بعض الأعمال لسيئاته، أو تعاطيه بعض الربا أو غير ذلك، من أسباب الرد، فالحاصل أن هذا الحديث، الذي سأل عنه السائل، لا أعلم له أصلاً، وأما صعود العمل فهذا إلى الله عز وجل، مثلما قال الله عز وجل: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) .

فالكلام الطيب يصعد إلى الله، والعمل الصالح يرفع كذلك، فإذا قال قولاً طيباً يريد به وجه الله، صعد إلى الله فإذا عمل صالحاً صعد إلى الله، وكان لله خالصاً، وللشريعة موافقاً، أما إن كان العمل شركاً، فإنه باطل ولا يصعد مع الشرك عمل، قال تعالى: (وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) . قال سبحانه: (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) المقصود أن الأعمال إنما تصعد وتقبل، إذا كانت مشتملة على أمرين:

أحدهما: الإخلاص لله في العبادة.

والأمر الثاني: الموافقة للشريعة، شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) فهو مردود.¹⁰⁶

96- الكلام على حديث: (إن في الجنة لغرفاً...) .

س: يقول السائل: ما معنى هذا الحديث؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن في الجنة لغرفاً يرى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها ، فقالوا: لمن يا رسول الله؟ قال عليه الصلاة والسلام: لمن أطاب الكلام، وأفشى السلام، وأطعم الطعام، وداوم على الصيام، وصلى بالليل والناس نيام) هل هذا حديث صحيح؟

ج: نعم، هذا حديث صحيح، هذه غرف عظيمة، شفافة، ترى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها، أعدها الله لمن ذكرهم النبي عليه الصلاة والسلام (من أطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل، والناس نيام) هذه منازل عظيمة لهؤلاء الأخيار، خصهم الله بها جل وعلا، لعملهم الطيب، واجتهادهم في الخير، والجنة لها شأن عظيم: منازلها وما فيها من الخير العظيم، لأهلها لا يخطر ببال، كما قال جل وعلا: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (16) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ.)

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: (أعددت لعبادي الصالحين في الجنة، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر) ثم بين رسول الله

صلى الله عليه وسلم ما أعد الله للمؤمنين في الجنة، من أشياء لا تخطر بالبال، من النعيم والغرف والأسرة، والحدود وغير هذا مما أعد الله لهم من النعيم المقيم، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم وجميع إخواننا المسلمين.¹⁰⁷

97- الكلام على حديث: (ويل للعرب من شر قد اقترب ...).

س: يقول السائل: ما معنى حديث: (ويل للعرب من شر قد اقترب، لقد فتح من ردم يأجوج ومأجوج ...)؟

ج: هذا حديث صحيح، دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم في بيته، بيت زينب، ويقول صلى الله عليه وسلم: (ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا، وحلّق بين أصبعيه، قالت له زينب: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثرت الخبث) يعني إذا كثرت الشرور والمعاصي، فكثرة المعاصي والشرور من أسباب الهلاك، كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر: (إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه، أوشك أن يعمهم الله بعقابه) فالواجب إنكار المنكر بالفعل، فإن عجز، فبالقول، فمن عجز فبالقلب، والله سبحانه يقول: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)

فالواجب على المسلمين إنكار المنكر، ويجب على ولاة الأمور إنكاره، وعلى الإنسان في بيته مع أهله، مع زوجته، مع أولاده، وعلى أهل الحسبة المعينين لهذا الأمر، عليهم أن ينكروا المنكر؛ ولهذا يقول جل وعلا في كتابه العظيم: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) ، فإذا كثرت الخبث والمعاصي، صار هذا من هلاك الأمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إذا لم تنكر¹⁰⁸.

98- الكلام علي أحاديث خروج الدابة

س: يقول السائل: أرجو أن تذكروا لي عدة أحاديث عن الدابة، فإني لا أعرف الكثير عنها، وهي التي تخرج في آخر الزمان؟

ج: الدابة بين الله أمرها في قوله: (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) وقد جاء فيها أحاديث صحيحة، أنها تخرج في آخر الزمان، قبل طلوع الشمس من مغربها، أو بعدها، أيتها خرجت، فالثانية على أثرها، أمّا تفصيلها وبيان صفاتها، فلا أعلم فيها شيئاً ثابتاً، إنما هي أقوال وروايات، فيها ضعف وأخبار عن بعض السلف وعن بعض أهل الكتاب، ولكن ليس عليها دليل واضح في صفاتها، وتمييز طولها وقوائمها، وكبر جسمها، ليس فيها - فيما أعلم - حديث ثابت، أمّا خروجها فثابت، تخرج في آخر الزمان.¹⁰⁹

99- الكلام علي حديث: (اعدد ستًا بين يدي الساعة...) .

108 انظر : فتاوى نور على الدرب 283/29 .

109 انظر : فتاوى نور على الدرب 285/29 .

س: تقول السائلة من الرياض: قرأت حديث عوف بن مالك رضي الله عنه أنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة آدم، فقال: (اعدد ستاً بين يدي الساعة، موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مئة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً) سؤالي هو: هل ظهور هذه الأحداث، قبل ظهور العلامات الكبرى؟ هل الفتنة التي في الحديث يقصد بها الفيديو وما كان على شاكلته، الذي ابتلينا به في وقتنا هذا؟ وما هما الموتان الواردان في الحديث؟ ومن هم بنو الأصفر الذين تكون بيننا وبينهم هدنة؟ وما هي الغاية التي وردت في الحديث؟ أرجو من سماحة الشيخ أن يتفضل مشكوراً ببيان ما سألت عنه، وتساءل أيضاً وتقول: هل يتوقف عمل الإنسان بظهور أولى العلامات الكبرى؟ وما هي أولاهها؟ جزاكم الله خيراً

ج: هذه الأشياء التي جاءت في الحديث المذكور، وهي من حديث عوف بن مالك الأشجعي، هذه من علامات النبوة، ومن دلائل صدق رسالته عليه الصلاة والسلام، وأنه رسول الله حقاً عليه الصلاة والسلام فقد حصل فتح بيت المقدس بعد موته عليه الصلاة والسلام، وحصل المرض وهو الموتان الذي أخذ الناس، وهو الطاعون الذي عمّ الناس، وحصل به موت عظيم، والفتنة، وقعت فتن كثيرة، ولا سيما الفتنة التي وقعت بين علي رضي الله عنه، ومعاوية رضي الله عنه، فإنه عم شرها بسبب مقتل

عثمان رضي الله عنه، وانتشر ضررها، ودخل بيوت العرب وبيوت المسلمين، فهي فتنة عظيمة حصلت على المسلمين، وافترق فيها المسلمون فرقتين، ثم أطفأها الله جل وعلا بعد مقتل علي، وبعد تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الإمارة وتركها لمعاوية، واجتمع الناس على معاوية وبايعوه في عام واحد وأربعين من الهجرة، وصار ذلك العام يسمى عام الجماعة، والحمد لله على كل حال.

وأما ما يتعلق بفيضان المال فقد فاض المال كثيراً، وسوف يفيض في آخر الزمان، والأقرب والله أعلم أنه يفيض في آخر الزمان؛ لأنه جاءت أحاديث أخرى كثيرة، تدل على أنه في آخر الزمان يفيض حتى لا يقبله أحد، وهذا يكون في زمان عيسى عليه الصلاة والسلام، فإنه إذا جاء زمن عيسى فاض المال بين الناس، ووضعت الجزية ولم تقبل، وصار المسلمون على دين واحد، وصارت العبادة لله وحده، فهناك يفيض المال، وقد يفيض في أوقات قبل ذلك، كما في الحديث الصحيح أيضاً: (إنه لا تقوم الساعة حتى يفيض المال، وحتى يخرج الرجل بصدقته لا يجد من يقبلها، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً) كل هذا ثابت عن النبي عليه الصلاة والسلام، وقد يقع في جهات وفي دول، دون جهات أخرى ودول أخرى، ولكنه واقع في آخر الزمان، كما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام في زمن عيسى، وقد يقع في أزمان أخرى قبل زمن عيسى عليه الصلاة والسلام.

وأما ما يتعلق ببني الأصفر، وكونهم يأتون المسلمين على ثمانين غاية، هذا لم يحصل بعد، ولا بد أن يقع في آخر الزمان، كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، وبنو الأصفر هم الروم، يقال لهم: بنو الأصفر، والله المستعان.

وأما الفيديو والتلفاز فهذه فتن، ليست هي المرادة في الحديث، لكنها تدخل في عموم الأدلة الأخرى التي فيها ظهور الفتن، وانتشار الشر، هذا من أسبابه: الفيديو والتلفاز والإذاعات والصحف الماجنة والخليعة، كل هذه من أسباب الشر، ما يذاع في الإذاعة من الباطل، وما نشر بسبب التلفاز أو بسبب الصحف، أو ما أشبه ذلك، من أنواع المؤلفات الباطلة.

كل هذا من أسباب الفتن وكل هذا من أسباب الشر للإيقاع بين الناس، والله المستعان.

وأول العلامات الكبرى عند أهل العلم: خروج المهدي الذي يحكم الناس بالعدل، وهو من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، من أولاد الحسن، من أولاد فاطمة، يخرج في آخر الزمان، ويبايعه الناس، ويحكم الناس بالعدل، ويملا الأرض عدلاً بعد ما ملئت جوراً، وهذا يقع قبل نزول المسيح ابن مريم، في آخر الزمان، وعند خروج الدجال، فأول العلامات: هو المهدي، ثم الدجال، ثم نزول عيسى عليه الصلاة والسلام، ثم خروج يأجوج ومأجوج، هذه كلها متقاربة في زمن واحد، أولها المهدي، ثم يليه الدجال، ثم ينزل المسيح ابن مريم فيقتل الدجال، ثم يخرج يأجوج ومأجوج، والمسيح عليه الصلاة والسلام موجود في الأرض والآيات التي إذا خرجت، لم تقبل التوبة، وختم على الأعمال، فهي طلوع الشمس من مغربها، إذا طلعت من مغربها،

حينئذ لا تقبل التوبة من التائبين، بل كل يبقى على عمله، كما قال عز وجل: (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا) . هذا هو طلوع الشمس من مغربها، كما صحت به الأخبار عن رسول الله عليه الصلاة والسلام.¹¹⁰

100- الكلام على حديث: (لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل فخذة ...).

س: تقول السائلة: سمعت حديثًا شريفًا معناه: (أنه يأتي زمن تتحدث فيه عذبة السوط إلى صاحبها، وتخبره بما أحدث أهله من بعده) ما معنى عذبة السوط، وأرجو شرح الحديث بالتفصيل؟

ج: نعم، جاء هذا الحديث بإسنادٍ جيّد، رواه الترمذي وغيره: (إنه لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل فخذة بما صنعه أهله وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه بما صنعه أهله) وعذبة السوط طرف السوط، والمعنى أنه يكون في آخر الزمان شيء يجعل في السوط، أو في العصا أو نحو ذلك، يترتب عليه حفظ كلام الأهل، وذلك كالمسجلات التي وقعت، فهي من هذا الباب، وقد تجعل في السوط، وتجعل في العصا، وقد تجعل في شبه ساعة في البيت صغيرة، وقد يجعلها الإنسان في عضده، كل هذا واقع، وإذا جعل المسجل في البيت عند أهله، وحول أهله، سجل عليهم كل ما يقولون، وأمّا الفخذ، فقد أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، وسيقع ولم نسمع به الآن، ولكنه الآن قد يقع كما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام؛ ولأنه أخبر بأشياء عليه الصلاة والسلام، قبل أن تقع فوقعت كما أخبر، وهذا يدل على

أن الله أوحى إليه من السماء وأخبره؛ لأنه لا يعلم الغيب، وإنما يخبر بما خبره الله به، كما قال سبحانه: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) . وقوله: (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ) يعني محمدًا عليه الصلاة والسلام (وَمَا غَوَى) يعني ليس بضال: وهو الجاهل، وليس بغاو: وهو الذي يعمل بخلاف العلم، بل هو رشيد مؤمن، عالم بما أوحى الله إليه، عليه الصلاة والسلام (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) يعني ليس ممن ينطق عن هواه وشهوته بغير علم ولا هدى، وإنما ينطق عن علم وعن وحي من الله عز وجل، أوحاه الله إليه عليه الصلاة والسلام.¹¹¹

101- بيان كيفية الجمع بين قوله تعالى: (وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ) وبين حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله تجاوز عن أمي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم)

س: ما معنى قوله تعالى: (وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ) ، وكيف نجمع بين معناها وبين قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تجاوز عن أمي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم) ؟

ج: هذه الآية الكريمة قد أشكلت على كثير من الصحابة لما نزلت وهي قوله تعالى: (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فقد شقَّ عليهم هذا الأمر، وجاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذكروا أن هذا شيء لا

يطيقونه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ
الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، بَلْ قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا فَقَالُوا: سمعنا وأطعنا فلما
قالوها وذلت بها ألسنتهم أنزل الله بعدها قوله سبحانه: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ
مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ
وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا) فسأحهم الله وعفا سبحانه وتعالى ونسخ ما دلَّ عليه مضمون هذه الآية،
وأنهم لا يؤاخذون إلا بما عملوا وبما أصروا عليه وثبتوا عليه؛ وأمَّا ما يخطر من الخطرات
في النفوس والقلوب؛ فهذا معفو عنه ولهذا صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَجَاوَزَ عَنِ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ
تَتَكَلَّمْ) فنزل هذا الأمر والحمد لله، وصار المؤمن غير مؤاخذ إلا بما عمله أو قال أو
أصرَّ عليه بقلبه عملاً من قلبه، كإصراره على ما يقع له من الكبر والنفاق، ونحو
ذلك، أما الخواطر التي تعرض والشكوك التي تعرض ثم تزول بالإيمان واليقين ، هذه
لا تضرُّ، بل هي عارض من الشيطان ولا تضر، ولهذا لما قال الصحابة: (يا رسول
الله إن أحدنا يجد في قلبه ما لأن يخرَّ من السماء أسهل عليه من أن ينطق به، أو
كما قالوا: قال ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ) وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَهَّمَّ قَالُوا: (
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نُحَدِّثُ أَنْفُسَنَا بِالشَّيْءِ لِأَن يَكُونَ أَحَدُنَا حُمَمَةً أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ
يَتَكَلَّمَ بِهِ؟ قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَقْدِرْ مِنْكُمْ إِلَّا عَلَى الْوَسْوَسَةِ وَقَالَ:
الْآخَرُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ أَمْرَهُ إِلَى الْوَسْوَسَةِ) إذا رأى من المؤمن الصدق والإخلاص،
وصحة الإيمان والرغبة فيما عند الله، وسوس عليه بعض الشيء وألقى في قلبه خواطر
خبیثة، فإذا جاهدتها وحاربها بالإيمان والتعوذ بالله من الشيطان سلم من شرِّها، ولهذا

جاء في الحديث الآخر، يقول عليه الصلاة والسلام: (لا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ قَالَ: فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلْيُثَلِّ: (آمَنَت بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) وفي لفظ: (فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلِيْنَتِهِ) هذا يدلنا على أن الإنسان عرضة لوساوس الشيطان فإن عرض له وساوس حُبث وخطرات منكرة فليبتعد عنها وليقل: آمنت بالله ورسوله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ولينته ولا يلتفت إليها فإنها باطلة ولا تضره وهي من الخطرات التي عفا الله عنها سبحانه وتعالى¹¹².

س: يقول السائل: قال الله تعالى: (وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَجَاوِزُ عَنِ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ) أمل بيان المعنى المراد من الآية والحديث؟

ج: عندما نزلت هذه الآية شقت على الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقولوا: "سمعنا وأطعنا" لما أنزل الله قوله: (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) شق عليهم وجأوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: (إن هذا شيء لا نطيعه فقال: أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، بَلْ قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) فقالوا: سمعنا وأطعنا، فلما قالوها وذلت بها ألسنتهم أنزل الله قوله تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ

وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) ثم أنزل الله بعدها (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) فنسخت قوله : (وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ)

فنسخ قوله (أَوْ تُخْفَوُهُ) وسامحهم عما وقع في النفوس بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَجَاوَزَ عَنِ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ) فما كان الوسوس في الصدور، فهو معفو عنه ما لم يعمل به العبد، أو يتكلم كما دلَّ عليه الحديث الصحيح، ودل عليه قوله تعالى : (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) لكن إذا استقر في القلب وصار عملاً يؤاخذ به الإنسان، إذا استقر به في قلبه المنكر من الكبر والخيلاء أو النفاق، أو غير هذا من أعمال القلوب الخبيثة، يؤاخذ به الإنسان، أمّا إذا كان عوارض تخطر بالبال، ولا تستقر فالله سبحانه وتعالى لا يحاسب عليها، بل يتجاوز عنها جل وعلا، فقوله سبحانه : (وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ) هذا بالنسبة إلى المستقرّ المقيم في القلوب من أعمال القلوب، يؤاخذ به الإنسان من نفاق ورياء وكبر وغير هذا من أعمال القلوب واعتقادات باطلة، سواء أظهرها أو أخفاها فهو مؤاخذ بها، أمّا ما يعرض للإنسان فالله قد سامحه فيه، وعفا عنه سبحانه وتعالى، ودلَّت السنة على أن قوله (يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ) ، فيما يستقر وفيما يبقى في القلوب، أمّا ما يعرض بها ويزول فالله يسامح به سبحانه وتعالى؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَجَاوَزَ عَنِ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ) فالعمل يكون بالقلب ويكون بالجوارح، فإذا عمل بقلبه، أبغض في الله وأحب في الله، أخذ بهذا أجراً على المحبة وبهذا إثماً

على البغضاء إذا أبغض من لا يستحق البغضاء، فالمقصود أن أعمال القلب إذا استقرت يؤخذ بها، فالمحبة في الله والبغضاء في الله يؤجر بها المؤمن، وإذا فعل بقلبه خلاف ذلك من بغض المؤمنين أو التكبر على أحد أو النفاق أو الرياء، أخذ بذلك لأنها أعمال قلبية كالأعمال الإيمانية، سواء بسواء.¹¹³

102- بيان وجه الجمع بين قوله تعالى: (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ) وبين حديث: (رفعت الأقلام وجفت الصحف).

س: الأخ / ع.ف.م، من السودان ، يسأل ويقول: كيف نوفق بين قوله تعالى: (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) وبين حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (رفعت الأقلام وجفت الصحف) وضّحوا لنا جزاكم الله خيراً؟

ج: لا منافاة بين الأحاديث وبين الآية الكريمة، فإن الآية فسّرها أهل العلم بأن المراد منها الشرائع، يمحو الله ما يشاء، مما شرع، ويثبت ما يشاء سبحانه وتعالى ، فينسخ شيئاً ويثبت شيئاً مما شرع، سبحانه وتعالى، والبعض فسّرها بالحسنات والسيئات، يمحو الله ما يشاء من السيئات بالتوبة والحسنات، ويمحو بعض الحسنات بتعاطي ما حرم الله عز وجل مما يزيلها، فالحاصل أنه ليس المراد بها ما سبق له القدر، ما سبق

القدر لا يمحي، ما سبق به القدر في علم الله أنه يقع لا يمحي، بل الأقدار ماضية (رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَعَّتِ الصُّحُفُ) فما قدره الله وسبق

في علمه أنه يكون يكون، وما سبق في علمه أنه لا يكون لا يكون، فهو غير داخل في الآية الكريمة، وإنما الآية فيما يتعلق بالشرائع، والأحكام أو الحسنات والسيئات، لا فيما يتعلق بالأقدار، هذا هو أصح ما قيل في الآية الكريمة.¹¹⁴

103- بيان كيفية الجمع بين الآيات التي تدل على دخول الجنة بسبب الأعمال وبين حديث: (لا يَدْخُلُ أَحَدُ الْجَنَّةِ بِعَمَلِهِ ...) .

س: يقول الحق تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا) ويقول سبحانه: (أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) إلى غير ذلك من الآيات التي توضح ثواب الذين آمنوا وعملوا الصالحات والتي وردت في القرآن الكريم وقد سمعت حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه: (لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ) والسؤال كيف نوفق بين مفهوم الحديث الشريف وبين مفهوم الآيات الكريمة، وفقكم الله؟

ج: ليس بحمد الله بين الآيات وبين الأحاديث اختلاف، الله جل وعلا بين أن من أسباب دخول أهل الجنة أعمالهم الصالحة كما قال: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) وقوله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا) والآيات في هذا المعنى كثيرة، تبين أن الأعمال الصالحة هي أسباب دخول الجنة كما أن الأعمال الخبيثة هي أسباب دخول النار، والحديث يبيّن أن دخولهم الجنة ليس بمجرد العمل بل لا بد من عفو الله ورحمته، سبحانه وتعالى فهم دخلوها بأسباب أعمالهم، لكن الذي أوجب ذلك رحمته سبحانه وتعالى وعفوه ومغفرته، ولهذا يقول صلى الله عليه وسلم: (لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: لَا، وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ) فالبناء هنا بآء السبب، هي ليست بآء عوض العمل ولكنه مجرد رحمته وعفوه سبحانه وتعالى، حصل ذلك قبول العمل، ودخول الجنة والنجاة من النار، فهو الذي تفضّل بالقوة على العمل، ويسّر العمل وأعان عليه وكل خيرٍ منه سبحانه وتعالى، ثم تفضّل بإدخال العبد الجنة، وإنجائه من النار، بأسباب أعماله الصالحة، فالمعول على عفوه ورحمته، لا على عمل العبد، فعمل العبد لو شاء الله جل وعلا لما كان هذا العمل، ولما وفق له، فهو الذي وفق وهدى سبحانه وتعالى، فله الشكر وله الحمد جل وعلا فدخولهم الجنة برحمته وفضله ومغفرته لا بمجرد أعمالهم بل أعمالهم أسباب هو الذي يسّرهما وأوجب دخول الجنة ومنّ بذلك هو الله وحده سبحانه وتعالى. ¹¹⁵

104- بيان ما يتوهم من التعارض بين قوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

أَتْقَاكُمْ) الآية وحديث: (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم

بنت عمران ...) الحديث

س: يقول السائل: قال الله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) ، وقال صلى الله

عليه وسلم: (كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةِ

فِرْعَوْنَ ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ) الحديث هل هناك تعارض بين الآية والحديث، وما معنى

الكمال في الحديث؟

ج: ليس بين الآية وبين الحديث المذكور وما جاء في معناه تعارض الآية تبين لنا أن

أكرم الناس عند الله أتقاهم ، لا أعظمهم نسباً ولا أكثرهم مالاً، ولا أرفعهم وظيفة،

يقول جل وعلا: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) فأكرم الناس عند الله أفضلهم

عنده، أتقاهم له معنى أتقاهم، يعني أقوم بحقه، بطاعته، سبحانه وترك معصيته، جل

وعلا ، وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، ثم العلماء المستقيمون على طاعة الله

وتقواه، وهم طبقات ثم الأكمل فالأكمل، والأفضل فالأفضل في طاعة الله عز وجل،

فالملقود أن أكمل الناس بعد الرسل، هم أتقاهم وهم أكمل الناس، وأكرم الناس

عند الله عز وجل، ولما سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أكرم الناس، قال:

(أَتْقَاهُمْ) أما فضل خديجة وآسية ومريم بنت عمران ، وعائشة كذلك وفاطمة ،

كل هذا مُسلّم، وصحت به السنة، وليس فيه معارض، خديجة رضي الله عنها أم

المؤمنين وهي أم أكثر أولاد النبي عليه الصلاة والسلام ، وهكذا فاطمة بنته عليه

الصلاة والسلام وهكذا مريم بنت عمران أم عيسى عليه الصلاة والسلام ،
وهكذا آسية بنت مزاحم، امرأة فرعون ، وهكذا عائشة رضي الله عنها، كلهم من
كُتِّلِ النساء، والكامل من النساء أقل من الكامل من الرجال، والكُتِّل من الرجال
كثيرون، ومن النساء قليلون، ولهذا بينهم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث،
والكمال بالنظر إلى تقوى الله، والقيام بحقه سبحانه وتعالى ، وقال صلى الله عليه
وسلم في عائشة رضي الله عنها: (فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى
سَائِرِ الطَّعَامِ) والثريد هو الخبز واللحم، خبز الخنطة واللحم، يقال له ثريد، وهذا
الطعام هو أفضل الطعام، وأنفعه اللحم والخنطة، البر، فالمقصود أن عائشة لها فضل
كبير وخديجة كذلك، ومريم وآسية وفاطمة هؤلاء الخمس، هن أكمل النساء وأفضل
النساء ، وهن متساويات في الفضل، وقد اختلف العلماء في تقديم بعضهن على
بعض، ويكفينا أنهن أفضل النساء-رضي الله عنهن وأرضاهن ورحمهن- وكماهن من
ناحية تقواهن لله وقيامهن بحقه، واستقامتهن على دينه لكن الكُتِّل من الرجال في
تقوى الله، والقيام بحقه أكثر؛ لأنهم أصبر على التقوى، وهم أعلم بالله في الأغلب،
وأكثر اطلاعًا على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وأكثر اطلاعًا على
حلقات العلم، وأسفارًا لطلب العلم، فلهذا يغلب على الرجال أن يكون علمهم أكثر
من علم النساء وكماهم أكثر بسبب ما حباهم الله من القوة على طلب العلم والحرص
على تحصيله، ولما جُبل عليه النساء من الضعف في بعض النواحي، والعجز في تحصيل
العلوم من كل وجه، لما يعتريهن من الحمل والولادة، وحاجات البيت وحاجات الزوج
وغير ذلك، فالمقصود أن الكُتِّل من الرجال بنص النبي صلى الله عليه وسلم أكمل

من الكُمَّل من النساء؛ لأن الكمل من النساء قليلات لأسباب كثيرة، والكُمَّل من الرجال كثيرون، ولا تعارض بين الحديث والآية الكريمة.¹¹⁶

105- الكلام على حديث: (لا حياء في الدين) .

س: يقول السائل: تدور على ألسنة الناس الكلمة التالية: لا حياء في الدين، والمرحوم فلان، فما حكم ذلك؟

ج: هذه الجملة وردت فيما قاله النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة التي قالت: (إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة غسل إن هي احتلمت؟ فمعنى: لا حياء في الدين، أي لا حياء يمنع السؤال والتعلم، والتفقه في الدين، الحياء لا يمنع، أما إن كان المراد، لا حياء في الدين بالكلية، فهذا ليس بصحيح والنبي صلى الله عليه وسلم قال: (الحياء من الإيمان) الحياء الذي يردع الناس عن المعاصي من الإيمان، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) لكن إذا كان المراد، لا حياء في الدين، لا حياء يمنع من التعلم والسؤال، فهذا صحيح، الحياء لا يمنع من سؤالك عن دينك، والتفقه في الدين، فالحياء حياءان: حياء يمنع من التفقه في الدين، هذا ممنوع وليس بجياء، والحياء الثاني يمنعك من سيئ الأخلاق، ومن المعاصي، فهذا حياء مطلوب، جاء به الدين كما في الحديث الصحيح: (الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) فالحياء الذي يمنع من الشر شعبة من الإيمان، والحياء خلق عظيم كريم، يمنع من أعمال الشر، ويحمل على الأفعال الطيبة، وأمّا قولهم مثلاً: المغفور له والمرحوم،

فلا يقال: المرحوم، يقال: رحمه الله، غفر الله له، لا يقال: المرحوم إلاً بدليل عن النبي صلى الله عليه وسلم. 117

106- الكلام على حديث: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي ...).

س: يقول السائل: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (كل أمتي يدخلون الجنة، إلا من أبي قيل ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي) اشرحوا هذا الحديث، وما معناه جزاكم الله خيراً؟

ج: هذا الحديث، حديث صحيح، رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (كل أمتي يدخلون الجنة، إلا من أبي، قيل: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي) معناه أن أمته التي تطيعه وتتبع سبيله، تدخل الجنة، ومن لم يتبعه فقد أبي، من تابع الرسول صلى الله عليه وسلم، ووجد الله واستقام على الشريعة، وأدى الصلوات وآتى الزكاة وصام رمضان، وبرّ والديه، وكفّ عن محارم الله من الزنى وشرب المسكرات، وغير ذلك، فهذا يدخل الجنة؛ لأنه تابع الرسول صلى الله عليه وسلم، أمّا من أبي ولم ينقذ للشرع، فهذا معناه قد أبي وامتنع من دخول الجنة، بأعماله السيئة، هذا هو معنى الحديث، فالواجب على المسلم أن ينقاد لشرع الله، وأن يتبع محمدًا عليه الصلاة والسلام فيما جاء به، وهو رسول الله حقًا وهو خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام، قد قال الله في حقه: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ

وَيَعْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) فاتباعه صلى الله عليه وسلم، من أسباب محبة الله للعبد، ومن أسباب المغفرة، ومن أسباب دخول الجنة، أمّا عصيانه ومخالفته، فذلك من أسباب غضب الله، ومن أسباب دخول النار، ومن فعل ذلك فقد أבי، الواجب على كل أهل الأرض، من الرجال والنساء، والجن والإنس، فالواجب عليهم جميعًا، أن ينقادوا لشرعه صلى الله عليه وسلم، وأن يتبعوه وأن يطيعوا أوامره، وأن ينتهوا عن نواهيه، هذا هو سبب دخول الجنة، قال الله جل وعلا: (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) . قال سبحانه: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) ، ويقول سبحانه: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) ، وقال قبلها سبحانه وتعالى: (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) . وقال جل وعلا، في كتابه المبين: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ، والآيات في هذا المعنى كثيرة، فالواجب على كل عاقل، وعلى كل مسلم أن يوحد الله، وأن يلتزم بالإسلام وأن يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن يطيع أوامره وينتهي عن نواهيه، فهذا هو سبيل الجنة وهذا هو طريقها، ومن امتنع من هذا، فقد أبي، نسأل الله السلامة. 118

س: يقول السائل: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا
من أبي) اشرحوا هذا الحديث جزاكم الله خيراً؟

ج: الحديث صحيح، رواه البخاري في الصحيح، عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي قيل: يا رسول الله من أبي؟ قال: من
أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي) هذا تفسير الحديث، من عصاه فقد أبي،
من يعصي الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا يتبع الشرع، معناه أنه أبي، لا يريد الجنة،
لو أرادها لأخذ بالأسباب، فالذي يدع الأسباب ويتركها، ما أراد الجنة، أمّا الذي
أراد الجنة فهو الذي يطيع الرسول صلى الله عليه وسلم، ويتبع الشرع وينقاد للشرع
ويحافظ على دين الله، فيدع المحرمات ويأخذ بالواجبات، ويجتهد في الخيرات، هذا
الذي يريد الجنة، فالله جل وعلا يقول: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَالكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) ويقول سبحانه: (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ) الآية، فالمقصود أن الذي يريد الجنة، يسارع إليها ويقوم بأعمالها، ويجتهد ويتقي
الله، أمّا من أعرض عنها، وعن أعمالها، ولم يبال، فهذا في الحقيقة قد أبي، ومثل ذلك
من أراد بر الوالدين، إذا اجتهد بالإحسان إليهما، وبذل وسعه فقد أراد برهما حقيقة،
وإذا أعرض عن ذلك، ولم يبال، فهذا ما أراد برهما، كذاب، لو قال: إني أبرهما فهذا
أعرض عن ذلك ولم يفعل شيئاً، فهذا إن قال: أريد برهما فهو كذاب، وهكذا لو قال:
أنا أريد صلاة الجماعة، وأنا أحب ذلك، ثم هو يتلكأ عن ذلك، ويعرض ويبقى في

بيته، ولا يصلي مع الناس، كذاب في قوله، وفعله يكذب قوله هو، المقصود من أراد الخير سلك طريقه، ومن لم يسلك الطريق فهو ما أراد الخير، نسأل الله العافية.¹¹⁹

107- الكلام على حديث: (ما من مولود إلا ويولد على الفطرة...).

س: تقول السائلة: م خ. من الأحساء، في حديث للرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (يولد المولود على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه أو يمجسانه) لماذا لم يذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الإسلام في هذا الحديث؟

ج: جاء في الحديث الصحيح: (ما من مولود إلا ويولد على الفطرة) وفي بعضها (إلا على هذه الملة) ملة الإسلام جاء هذا وهذا، على الفطرة يعني على الإسلام، فمن مات صغيراً فهو على الإسلام، وأولاد المسلمين كلهم مع آبائهم في الجنة، لإجماع أهل السنة والجماعة أن أولاد المسلمين من أهل الجنة على العموم، وهكذا أولاد الكفار إذا ماتوا صغاراً، الصحيح أنهم من أهل الجنة، وقال بعض أهل العلم: إنهم يمتحنون، فمن أطاع دخل الجنة، ومن عصى دخل النار، ولكن الأرجح أنهم من أهل الجنة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) فهذا ما هوده أبواه ولا نصرانه ولا مجساه؛ ولأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى مع إبراهيم، في روضة من رياض الجنة، حين عرج به إلى السماء، رأى معه أولاد المسلمين، وأولاد المشركين في الروضة،

روضة الجنة، فالمقصود: أن الصحيح أن المولود الذي يولد على الفطرة، الذي يموت قبل البلوغ أنه يموت على الفطرة، على فطرة الإسلام، وأنه لا يكون مع أهله في النار، إذا كانوا كفارًا، بل يكون مع المسلمين، ومن باب أولى بإجماع المسلمين أولاد المسلمين، بإجماع أهل السنة أنهم من أهل الجنة، إذا ماتوا قبل البلوغ، أمّا الخلاف في أولاد الكفار، أولاد اليهود والنصارى والكفار، إذا ماتوا صغارًا هل يكونون مع آبائهم في النار؟ على أقوال: أرجحها وأحسنها أنهم من أهل الجنة، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فقال: (الله أعلم بما كانوا عاملين) لكن دلت الأحاديث الصحيحة على أنهم من أهل الفطرة، وأنهم من أهل الجنة، وأنهم مع إبراهيم عليه الصلاة والسلام في الجنة، لما رآه عليه الصلاة والسلام، حين عرج به.¹²⁰

س: يقول السائل: ح. ف خ: قال صلى الله عليه وسلم: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه) الحديث، ما معنى هذا الحديث؟ وهل هذا الحديث على سبيل المجاز؟ أم على سبيل الحقيقة؟ أفيدونا ببارك الله فيكم؟

ج: الحديث صحيح، رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وهو على سبيل الحقيقة لا على سبيل المجاز، بل المولود على الفطرة، وفي اللفظ الآخر: (على هذه الملة) ملة الإسلام هكذا جاء في الحديث الصحيح يقول صلى الله عليه وسلم: (ما من مولود يولد إلا على الفطرة) وفي اللفظ الآخر عند البخاري وغيره: (على هذه الملة) وفي اللفظ الآخر: (ملة الإسلام) هذا معناه واضح، وهو أنه يولد مسلمًا على فطرة الله التي فطر عليها الناس، وفي حديث رواه مسلم في الصحيح، يقول الله عز وجل: (إني

خلقت عبادي حنفاء، فاجتالهم الشياطين، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً) فبين سبحانه أنه خلق عباده حنفاء موحدين، ولكن طراً الشرك عليهم بعد ذلك بسبب المضللين من آبائهم وأمهاتهم وغيرهم؛ ولهذا قال: (وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) يعني يدعونه إلى ذلك ويربونه على الشرك، فيخرج عن الفطرة، بسبب تربية والديه على اليهودية أو النصرانية، أو المجوسية، أو غيرها من أنواع الكفر، وقد يربيه غير والديه أيضاً ممن يتولى تربيته، من أعمامه وأقاربه وأخواله عند فقد والديه، وقد ينشأ في بيئة مشرقة فيترى على ما يربونه عليه، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل أنه قال: (إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالهم الشياطين عن دينهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً) فالشياطين تشمل شياطين الإنس والجن، وكذلك ما يفعله الإنس هو من تزوين الشياطين، شياطين الجن لهم، حتى يجروهم إلى هذا الباطل، بوساوسهم وتزوينها، فشياطين الإنس تدعو إلى الشرك وهكذا شياطين الجن، والأصل في المولود أنه ولد على الفطرة، فلو استمر عليها وسلم من هؤلاء، وعاش بين أهل الخير، عاش على الفطرة والهدى والتوحيد، لكن إذا ابتلي بمربيين ضالين، أخرجوه عن فطرته بتزوينهم وتزوينهم الباطل، إلا من عصم الله ورحم، بأن قيض له من يريه التربية الإسلامية ويدعوه إليها¹²¹.

108-الكلام على حديث: (احفظ الله يحفظك...).

س: يقول السائل: سماحة الشيخ لعلكم تشرحون هذا الحديث العظيم: (احفظ الله يحفظك)؟
يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك)؟

ج: هذا حديث ابن عباس رضي الله عنهما، حديث عظيم، احفظ الله بطاعته والاستقامة على دينه، يحفظك من كل أمر، احفظ الله تجده تجاهك، يعني: أمامك، وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، هذا مشروع للمؤمن أن يعتني بهذا، وأن يحفظ حدود الله، ومحارمه، وأن يؤدي الواجبات، وأن يحذر كل ما نهى الله عنه، وهذا من أسباب حفظ الله له، ومن أسباب توفيق الله له جل وعلا، وكذلك ينزل حاجته بالله، يسأل الله ويستعين بالله، ويضع حاجاته بالله جل وعلا، كل هذا من أسباب التوفيق، يعني ينزل حاجاته بالله، يسأل ربه كل حاجة، أن الله يبسر له كذا، أو يبسر له كذا ويعطيه كذا، ويرحمه من كذا، ويكفيه شر الذنوب، يعينه على طاعة الله، ويرزقه الرزق الحلال، يطلب الله من فضله جل وعلا، ويحفظ الله بحفظ طاعته، وترك معصيته.¹²²

109- بيان معنى حديث (إنما الأعمال بالنيات) .

س: يقول السائل: في نهاية الرسالة سماحة الشيخ، لعله لم يغب عنكم قول الرجل: «الأعمال بالنيات وليس بالعمل»، وهذا يردده كثير من الناس؟

ج: هذا من أقبح الخطأ، فقلوه: "الأعمال بالنيات، وليس بالعمل" هذا غلط، نعم الأعمال بالنيات، كما قال النبي ﷺ لكن لا بد من العمل أيضا، يقول ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»، لا بد من الأعمال، ولكنها تبنى على النية، فالأعمال لا بد لها من نية، ولكن ليس المعنى: أن النية تكفي عن الأعمال، فالنية وحدها لا تكفي، بل لا بد من عمل، فالواجب على كل مسلم أن يعمل

بطاعة الله، وأن يدع معاصي الله، ولو نوى ولم يعمل بشرع الله صار كافراً، نسأل الله العافية، والله جل وعلا يقول: «قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»، ولما سئل النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله وجهاد في سبيله»، فلا بد من الإيمان، ومن لم يؤمن بالله واليوم الآخر فهو كافر، ومن لم يؤمن بأن الصلاة واجبة فهو كافر، ومن لم يؤمن بأن صيام رمضان واجب فهو كافر، وهكذا من لم يؤمن بأن الله حرم الزنى، وحرم الخمر، وحرم العقوق، وحرم الفواحش، ولم يؤمن بهذا فهو كافر، فلا بد من إيمان، ولا بد من عمل، ولا بد من نية.

وهكذا قول بعضهم: «الإيمان في القلب»، إذا قيل له: صل، أو وفر لحيتك، أو اترك ما حرم الله عليك، قال: «الإيمان في القلب»، هذه كلمة حق أريد بها الباطل، نعم أصل الإيمان في القلب، ولكن يكون في الجوارح أيضاً، وفي القول والعمل، فالإيمان عند أهل السنة قول وعمل ونية؛ لأنه قول وعمل واعتقاد، فلا بد من القول ولا بد من العمل.

ولا بد من العقيدة؛ من الإيمان بالله واليوم الآخر، وأن يعتقد أنّ الله واحد لا شريك له، وأنه سبحانه ربه، وأنه الخلاق الرزاق، وأنه جل وعلا الموصوف بالأسماء الحسنى والصفات العلى، وأنه المستحق للعبادة. ولا بد من إخلاص العبادة لله وحده، وترك عبادة ما سواه، والنطق بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والنطق بما أوجب الله من القراءة في الصلاة، وما أوجب الله فيها. كما أنه لا بد من العمل، كأداء الصلاة، وأداء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، إلى غير هذا.

ولهذا أجمع أهل السنة من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم : أن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي .

والقول: قول القلب واللسان، والعمل: عمل القلب والجوارح. فالواجب على هذا الرجل أن ينتبه، وأن يستغفر الله من الذنب ويتوب إليه، وأن يبادر إلى الصلاة فيصلبها مع المسلمين في أوقاتها، وأن يتعد عمّا حرم الله عليه من الخمر وغيرها، لعله ينجو، ولعله يفوز بالسلامة وحسن الخاتمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله .¹²³

110- بيان معنى حديث (كل مصور في النار) .

س: تقول السائلة: تسأل عن التصوير ويأتينا رسائل كثيرة جداً، جداً، وللمشايع إجابات كثيرة، تقول: ما تفسير هذا الحديث (كل مصور في النار، يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم) ؟

ج: هذا على ظاهره يدل على تحريم التصوير، وأنه لا يجوز وأن المصور يعذب بالصورة التي صورها، تكون هذه الصور التي فعلها عذاباً عليه يوم القيامة، وفي الحديث الآخر: (أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون) وفي الحديث الثاني: (إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال: لهم أحيوا ما خلقتم) هذا نوع من التعذيب بها، والتصوير للحيوانات ذات الأرواح كالإبل والغنم والبقر وبني آدم والطيور، أما تصوير ما لا روح له كالجبل والسيارة والشجرة فلا حرج في ذلك، واختلف علماء العصر في التصوير الشمسي هذا المعروف الموجود بالكاميرا فبعضهم قال: إنه ليس بتصوير، وإنما إمساك الظل وتسامح في ذلك، والمعروف عند أهل العلم والبصيرة

والتحقيق أنه تصوير، وأنه لا يجوز، وأن حكمه حكم التصوير باليد الفني المعروف، هذا التصوير لا يجوز لذوات الأرواح إلا من حاجة وضرورة كالتابعة أو تصوير الجناة الذين يخاف شرهم أو قيادة السيارة للحاجة، هذا إذا دعت الحاجة إليه ولم يتيسر له الحصول على التابعة أو الرخصة إلا بالصورة، ونرجو أن لا حرج عليه للضرورة.¹²⁴

111- الجمع بين آية مغفرة الذنوب كلها إلا الشرك وحديث استثناء الغيبة

س: يقول السائل: ما مدى التوفيق بين الآية الكريمة، وبين قول الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الله يغفر جميع الذنوب إلا الغيبة فلا يغفرها لنا إلا بأن نستسمح الشخص المغتاب؟

ج: أما الآية، فهي قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) الآية عامة والحديث في الغيبة ليس بصحيح لا أصل له، والآية عامة تعم جميع الذنوب كلها تحت المشيئة، الغيبة والقتل وجميع الذنوب حتى القتل الذي هو أعظم من الغيبة تحت المشيئة، لكن حق المخلوق لا يضيع عند الله جل وعلا يعوّض عن حقه إذا تاب توبة صادقة، يعوض المغتاب عن حقه، الذي يغتابه غيره.

فالحاصل: أن الذنوب كلها تحت المشيئة سواء كانت الذنوب تتعلق بحق الله، أو كانت تتعلق بحق المخلوق كالغيبة والقتل والنميمة ونحو ذلك، فكلها تحت المشيئة، الله إن شاء سبحانه غفر لصاحبها وإن شاء عذبه بما لم يتب، أمّا إذا تاب فإنها تحي عنه الذنوب بالتوبة، ولكن حق المخلوق لا يضيع عليه، بل يجازيه الله عن حقه ويرضيه عن ذلك جل وعلا إذا صدق التائب في توبته، الله يرضي عنه المظلوم بما

يشاء سبحانه وتعالى، والواجب على الظالم أن يستسمح المظلوم إذا استطاع إذا كان موجوداً يقول: فعلت كذا يا أخي إذا كان له مال يرد عليه ماله، وإن كان عملاً يوجب القصاص مكَّنه من القصاص، إن كان غيبة، قال: يا أخي أنا اغتبتك فسأحني واعف عني، فإن سمح وإلا أعطاه حقه، مكنه من القصاص، رد عليه المال، ودعا له، وذكره بالخير في المجالس التي ذكره فيها بالسوء، يذكره بأعماله الطيبة التي يعرفها عنه، حتى يكون ذلك قائماً مقام غيبته له، فإذا كان يخشى أنه إذا أخبره بالغيبة أن يحصل فساد فلا يخبره، لكن يدعو له ويترحم عليه، ويذكره بمحاسنه التي يعلمها عنه، وخصاله الطيبة التي يعلمها عنه، في المجالس والجماع التي يغتابه فيها، حتى يقوم هذا مقام هذا، والله المستعان.¹²⁵

113- بيان المراد بمحقرات الذنوب

س: يقول السائل: ما هي محقرات الذنوب مع ضرب الأمثلة لذلك مأجورين؟
ج: محقرات الذنوب التي يحتقرها الإنسان، يراها صغيرة، والنبي عليه الصلاة والسلام قال: (إياكم ومحقرات الذنوب، فإنها تجتمع على العبد حتى تهلكه) وفي لفظ آخر: (إن لها من الله طالباً) وضرب مثلاً بالقوم ينزلون منزلاً ليصنعوا طعامهم فأتى هذا بعود، وهذا بعود، وهذا ببعرة، فيوقدوا ناراً ويصنعوا طعاماً على هذه الأشياء الحقيرة، ومحقرات الذنوب هي التي يراها صغيرة يحتقرها، أي يراها ذنوباً صغيرة قد يرى بعض الناس الغيبة من الصغائر، قد يرى بعض الناس الكلام على بعض الناس بالشدة والكلام السيئ من الصغائر، يعني: بحيث لا يتأدب مع من يتكلم معه بكلام

قبيح، قد يرى بعض الناس أنه كونه يعصي والده أو لا يصل رحمه قد يراها محقرة، قد يرى أشياء حقيرة، وهي ليست كذلك، قد تكون كبيرة وهو لا يعلم، وقد تجتمع عليه حتى تهلكه، لكثرتها وتساهله بها.

فالمقصود: المحقرات هي التي يراها الإنسان صغيرة، يراها ما هي من الكبائر، ويراهها أن الله سوف يعفو عنه فيها؛ لأنها باعتقاده ليست لها شدة، وليست تتضمن ظلماً للناس أو مشقةً عليهم، هذا معنى محقرات الذنوب.¹²⁶

114- الكلام على حديث: (لا هجرة بعد الفتح) .

س: يقول الأخ: ع.ب.و، من العراق، بغداد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا هجرة بعد الفتح) هل هذا الحديث صحيح؟ وإن كان صحيحاً، فهل ينطبق على زماننا؟ أرجو بيان الجواب مفصلاً، ولكم من الله الأجر .

ج: هذا الحديث صحيح، وقد رواه الشيخان، البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث عائشة، ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما جميعاً، يقول صلى الله عليه وسلم: (لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا) ومعناه عند أهل العلم، لا هجرة من مكة بعد ما فتحها الله على نبيه عليه الصلاة والسلام، وليس المعنى نفي الهجرة بالكلية، لا، المراد: لا هجرة بعد الفتح، يعني من مكة إلى المدينة؛ لأن الله سبحانه جعلها دار إسلام بعد فتحها، فلم يبق هناك حاجة إلى الهجرة منها، بل المسلمون فيها يبقون فيها.

أما الهجرة نفسها فهي باقية؛ ولهذا جاء في الحديث الآخر الصحيح: (لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة) فمن كان في بلاد الشرك واستطاع أن يهاجر، فعليه أن يهاجر كما قال الله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (97) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (98) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا) قال الحافظ ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية: إن الآية تدل على وجوب الهجرة، قال: وذلك مجمع عليه بين أهل العلم أن الهجرة واجبة على كل من كان في بلاد الشرك، وهو لا يستطيع إظهار دينه، فإنه يلزمه أن يهاجر إلى بلاد إسلامية، أو إلى بلاد يستطيع فيها إظهار دينه إلا من عجز، كما قال الله تعالى: (إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً) يعني بالنفقة (وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا) أي: لا يدلون الطريق، لا يعرفون الطريق حتى يذهبوا (فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ) عسى من الله واجبة، المعنى فأولئك معفو عنهم، الرجل العاجز والمرأة العاجزة، وهكذا الولدان الصغار تبع لغيرهم، ليس لهم طاقة إلا بالله ثم بأهلهم، فإذا كبروا وكلفوا، وجب عليهم أن يهاجروا، إذا استطاعوا، من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام، من بلاد يعجز فيها عن إظهار دينه، إلى بلاد يستطيع فيها إظهار دينه، ومعنى إظهار الدين يعني الدعوة إلى توحيد الله، والإخلاص لله وإقام الصلاة، وإقامة الشعائر الدينية، فإذا كان يستطيع ذلك في البلاد التي فيها كفر، لم تجب عليه الهجرة، إذا استطاع إظهار دينه بأن يعبد الله وحده، ويدعو إلى التوحيد، وينفر من الشرك، ويأمر إلى الصلاة، ويصلي، إلى غير هذا، فلا حرج عليه،

لكن إن كانت إقامته في بلاد الشرك أنفع للمسلمين وأصلح، أقام، وإلا هاجر، ابتعاداً عن الخطر، وحذراً من الفتنة؛ ولهذا يشرع بعث الدعوة إلى بلاد الكفر، حتى يدعوا الناس إلى توحيد الله، وحتى يعلموا الناس شريعة الله، إذا كانوا أهل علم وفضل، ولا يخشون على أنفسهم فتنة، فإن ذهابهم إلى بلاد الكفار للدعوة والتوصية بالحق والتوجيه إلى الخير، أمر مطلوب كما فعل الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، والأقليات الإسلامية تدخل في هذا، الأقلية كالكورية، إذا كان الأقلية يظهرون دينهم، ويستطيعون إقامة الشعائر الدينية، من توحيد الله وإقام الصلاة والدعوة إلى الخير، لم يلزم خروجهم، ولا تجب عليهم الهجرة. أمّا إن كانوا على خطر، لا يستطيعون إظهار دينهم، فإنها تجب عليهم إن استطاعوا، أمّا إذا لم يستطيعوا، فالله يعفو عنهم سبحانه¹²⁷.

115- الكلام علي حديث: (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير ...

(

س: يقول السائل: ما صحة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الغناء، والذي يقول فيه الرسول فيما معناه: (في آخر الزمان تستحل أمتي الحر والحرير والمعازف) ؟

ج: هذا رواه البخاري بسند لا بأس به، جيد (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر - وهو الفرج الحرام، الزنى - والحرير والخمر والمعازف) المعازف آلات الملاهي.¹²⁸

¹²⁷ انظر : فتاوى نور على الدرب 280/29 .
¹²⁸ انظر : فتاوى نور على الدرب 306/29 .

116- الكلام على حديث: (لا يدخل الجنة نمام) .

س: يقول السائل: سماحة الشيخ اشرحوا لنا- أثابكم الله- قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا يدخل الجنة نمام) مع أن صاحب هذه النميمة مسلم ومؤمن والحمد لله، وجهونا جزاكم الله خيراً؟

ج: هذا من باب الوعيد للتحذير من النميمة (لا يدخل الجنة نمام) من باب التحذير، إذا كان مسلماً موحداً، هو على رجاء دخول الجنة يرجى له الخير العظيم، لكن هذه معصية يخشى منها أن يمنع من الجنة وقتاً ما، وأن يدخل النار وقتاً ما، كسائر المعاصي، فإن أهل المعاصي تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر لهم، وأدخلهم الجنة من أول وهلة، وإن شاء عذبهم في النار على قدر معاصيهم مدة من الزمن، ثم بعد التطهير والتمحيص، يخرجهم الله من النار إلى الجنة، كما قال الله سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) ، وثبت في الأحاديث الصحيحة المتواترة أن بعض العصاة يدخلون النار، ويعذبون في النار على قدر معاصيهم، وأن مدتهم تختلف في النار، تتفاوت مددهم في النار، فإذا طهروا أخرجوا من النار إلى الجنة، فالواجب الحذر من سائر المعاصي، النميمة وغيرها، النمام هو الذي ينقل الكلام الذي يسبب الفتنة، قال فيك فلان: كذا، قالت فلانة: كذا، حتى يسبب الشر، ينقل كلام زيد لعمر، يقول: ترى فلان تكلم فيك، ترى فلانة تكلمت فيكم، حتى تكون العداوة والشحناء، هذه النميمة، والغيبة ذكرك أخاك بما يكره، الغيبة يقول: فلان كذا، يشرب الخمر، فلان عاق لوالديه، فلان قطع يقطع الرحم، فلان يسيء إلى جيرانه، يعني يذكر هذه الأشياء التي يكرهها، يحكي عنه أشياء

يكرهها، هذه يقال لها: الغيبة، وهي ذكرك أخاك بما يكره، والنمام ينقل كلام زيد إلى عمرو، يقول: فلان يقول فيك كذا وكذا، ينقل إلى جيرانه، يقول: فلان يقول فيكم كذا، إلى أقاربه فلان يقول فيكم كذا، إلى جلسائه فلان يقول فيكم كذا، حتى يشب النار بينهم، هذه النميمة، نسأل الله العافية.¹²⁹

117- الكلام على حديث: (آية المنافق ثلاث...).

س: يقول السائل: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا عاهد أخلف، وإذا خاصم فجر) هل تفضلون بتوضيح هذا الحديث، وخصوصًا «إذا خاصم فجر»؟ فهل يعني الرسول صلى الله عليه وسلم سرعة الغضب؟ أم ماذا يعني؟

ج: الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر عن المنافقين بخصال، ليحذرنا منها حتى نبتعد عنها، يقول صلى الله عليه وسلم: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان) يحذرنا من إخلاف الوعد، ومن الكذب في الحديث والأخبار، ومن الخيانة في الأمانة، وأنها من خصال أهل النفاق، نعوذ بالله، فيجب الحذر منها، ويقول صلى الله عليه وسلم: (أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر) رواه الشيخان من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فهذا يدل على أن المنافق من خصاله إخلاف الوعد، والكذب في الحديث، والخيانة في الأمانة، وأنه إذا خاصم فجر، الفجور:

التوسع في المعصية والكذب، وإذا عاهد غدر، إذا عاهد إخوانه أو عاهد الكفار، غدر بهم، ولم يوف بالعهد، لضعف إيمانه أو عدم إيمانه، وإذا خاصم كذب في خصومته وتوسع في الكذب، والفجور والظلم؛ لعدم إيمانه أو لضعف إيمانه، فالفجور: هو التوسع في المعصية وإظهارها، نسأل الله العافية، كانفجار الماء، فالحاصل أنه يتوسع في الكذب والعدوان على الخصم واللدود في الخصومة؛ لضعف إيمانه أو عدم إيمانه نعوذ بالله، هكذا شأن المنافقين؛ لعدم إيمانهم، ولهم صفات بينها الله في القرآن غير هذه الصفات، قال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) (142) مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ) هذه من صفاتهم، الخداع والمكر والعدوان على الناس، ومن خصالهم التكاسل عن الصلاة والتثاقل عنها، وقلة الذكر، يعني يغلب عليهم الغفلة، ومن خصالهم الرياء في أعمالهم، يصلون رياء، يتصدقون رياء، يذكرون الله رياء، ومن خصالهم الخبيثة أنهم ما لهم ثبات، عندهم تردد، تارة مع المؤمنين وتارة مع الكافرين، قد ترددوا في دينهم وتذبذبوا؟ فلماذا قال: (مُذَبِّبِينَ) ليس لهم ثبات، لا مع أهل الحق، ولا مع أهل الباطل، هم مع من رأوا المصلحة أن يكونوا معه في دنياهم، فإن نصر الكفار، صاروا معهم، وإن نصر المؤمنين، صاروا معهم؛ لطلب الدنيا والأمان ونحو ذلك، نسأل الله العافية، هذه حالهم عدم الثبات.¹³⁰

118- الكلام على حديث: (من كفر مسلماً...) .

س: يقول السائل: جاء في حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من كَفَّرَ مسلماً فقد كَفَّرَ) فهل إذا كَفَّرَ شخص ما مسلماً، يكون هذا الشخص كافراً مرتدّاً، أم أن هذا الحديث فقط يحدد فحش تكفير المسلم؟

ج: هذا لا أعرف صحته الآن، ولكن معناه صحيح، فقد قال عليه الصلاة والسلام: (من قال لأخيه يا عدو الله، أو قال يا كافر فقد باء بها أحدهما) يعني إذا لم يكن من قيل له ذلك صالحاً لها، رجعت إلى من قالها، فلا يجوز لمسلم أن يكفّر أخاه، ولا أن يقول يا عدو الله، ولا يا فاجر، إلّا بدليل، إذا رمى أخاه بالكفر وليس كذلك رجوع إليه كلامه، والمعنى التحذير، ليس معناه أنه كفر أكبر، بل معناه التحذير من هذا الكلام السيئ، وأن صاحبه على خطر عظيم، إذا قاله لأخيه فينبغي حفظ اللسان، وألّا يتكلم إلّا عن بصيرة.¹³¹

119- بيان المراد بالبيت المعمور الوارد في حديث الإسراء

س: يقول السائل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حديث الإسراء والمعراج: (فلقيت البيت المعمور) أسأل سماحتكم عن البيت المعمور، الذي ورد ذكره في هذا الحديث جزاكم الله خيراً؟

ج: البيت المعمور في السماء السابعة، فوق السماء السابعة، على وزن الكعبة في الأرض، رأى إبراهيم مستنداً إليه على وزن الكعبة، لو سقط لسقط على الكعبة في السماء السابعة، قال النبي صلى الله عليه وسلم، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك،

للتعبد ثم لا يعودون إليه، ويدل ذلك على كثرة الملائكة، إنهم ملايين لا تحصى، سبحان الذي خلقهم وأمرهم بخدمته وعبادته سبحانه وتعالى. ¹³²

120- كيف الجمع بين قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) وبين أن القوم لا يستطيعون أن يغيروا ما كتب لهم

س: ما هو تفسير قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) وتقول السائلة: مع أن الله هو الذي خلق الأنفس وهو الذي يتحكم بتغييرها فكيف يستطيع القوم أن يغيروا ما بأنفسهم ويغيروا ما كتب عليهم، أرجو التفضل بالشرح الوافي حول هذا الموضوع وجزاكم الله خيراً؟

ج: الله سبحانه هو مدبر الأمور وهو مصرف العبادة كما يشاء سبحانه وتعالى وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة، وهو سبحانه قد شرح لعباده الأسباب التي تقرهم منه وتسبب رحمته وإحسانه إليهم، ونهاهم عن الأسباب التي تسبب غضبه عليهم وبعدهم منه وحلول العقوبات بهم وهم مع ذلك لا يخرجون عن قدره، بفعل الأسباب التي شرعها لهم والتي نهاهم عنها، وهم بذلك لا يخرجون عن قدره سبحانه فالله أعطاهم عقولاً وأعطاهم أدوات وأعطاهم أسباباً يستطيعون بها أن يتحكموا فيما يريدون من جلب خير ودفع شر، وهم بهذا لا يخرجون عن مشيئته كما قال تعالى: (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) وقد سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن هذا، قالوا له: يا رسول الله إن كان ما نفعه قد كتب علينا وفرغ منه فقيم العمل؟ قال عليه الصلاة والسلام: (اعملوا فكل ميسر لما خلق

له (أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم تلا عليه الصلاة والسلام قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنِيَسِرُّهُ لِئُسْرِى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنِيَسِرُّهُ لِلْعُسْرِى) هكذا قوله جل وعلا: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)

فأمره نافذ سبحانه وتعالى لكنه جل وعلا يغير ما بالناس إذا غيروا، فإذا كانوا على طاعة واستقامة ثم غيروا إلى المعاصي غير الله حالهم من الطمأنينة والسعادة واليسر والرخاء إلى غير ذلك، وقد يملي لهم سبحانه ويتركهم على حالهم استدراجًا، ثم يأخذهم على غرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، كما قال تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ) وقال سبحانه: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاَهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) .

فالواجب الحذر وعلى المؤمن أن يتقي الله ويسعى في الحق وأن يستقيم عليه وألا يحيد عنه إلى الباطل فإنه متى حار عنه إلى الباطل فقد تعرض لغضب الله أن يغير قلبه وأن يغير ما به من نعمة إلى ضدها من جذب وقحط وفقر وحاجة وغير ذلك، وهكذا بعد الصحة إلى المرض وهكذا بعد الأمن إلى الخوف إلى غير ذلك بأسباب الذنوب والمعاصي وهكذا العكس إذا كانوا في معاصٍ وشرور وانحراف ثم توجهوا إلى الحق

وتابوا إلى الله ورجعوا إليه واستقاموا على دينه فإن الله يغير ما بهم سبحانه من الخوف والفقر والاختلاف والتشاحن إلى أمن وعافية واستقامة إلى رخاء، وإلى محبة وإلى تعاون وإلى تقارب فضلاً منه سبحانه، ومن هذا قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) فالعبد عنده أسباب وعنده عمل، وعنده إرادة، وعنده مشيئة، ولكنه بذلك لا يخرج عن قدر الله ومشيئته. فالواجب عليه أن يستعمل ما استطاع في طاعة الله ورسوله وأن يستقيم على ما أمره الله به وأن يحذر ما نهى الله عنه ورسوله عليه الصلاة والسلام وأن يسأل ربه العون والتوفيق والله سبحانه هو المتفضل وهو الموفق وهو الهادي جل وعلا وله الفضل وله النعمة وله الإحسان سبحانه وتعالى بيده الفضل وبيده توفيق العباد وبه هدايتهم وبيده إضلالهم، يهدي من يشاء ويضل من يشاء سبحانه.

والخلاصة: أن العبد له أسباب وأعمال والله أعطاه أدوات يعرف بها الضار والنافع، والخير والشر، فإذا استعمل عقله وأسبابه في الخير جازاه الله على ذلك بالخير العظيم وأدر عليه نعمه، وجعله في نعمة وعافية بعدما كان في سوء وشر - فإذا تاب إلى الله وأتاب واستقام فالله جل وعلا بجوده وكرمه يغير حاله السيئة إلى حالة حسنة وهكذا إذا كان العبد على راحة واستقامة وهدى ثم انحرف وحاد عن الطريق وتابع الهوى والشيطان فالله سبحانه قد يعاجله بالعقوبة وقد يغير عليه سبحانه وتعالى فينبغي له أن يحذر وأن لا يغتر بأنعم الله تعالى عليه سبحانه وتعالى.¹³³

121- معنى حديث (إن القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر من

ذلك)

س: لقد قرأت في أحد الكتب، أنه حسب القراءات السبع يجوز تغيير اللفظ، مثل قوله تعالى: (كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ) يجوز أن نقرأها (كالصوف المنفوش) ، وأيضاً قوله تعالى: (فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ) يجوز لنا أن نقرأها (في عنقها حبل من مسد) أفيدونا أفادكم الله، هل ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من ذلك؟

ج: الواجب على المسلمين الآن التقييد بما في المصحف الشريف، وما رسمه الصحابة في وقت عثمان رضي الله عنه، هذا هو الواجب وألا يقرأ بخلاف ذلك؛ لما فيه من التشويش والخلاف، وأسباب الفرقة، أمّا قوله صلى الله عليه وسلم: (إن القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر من ذلك) فهذا عند العلماء يبين أن الله جل وعلا، وسّع في

ذلك وأنزل القرآن على سبعة أحرف، مختلفة في الألفاظ، متقاربة في المعنى، مثل العهن والصوف، ومثل في جيدها، في عنقها، وما أشبه ذلك فيما يتقارب المعنى فيه، لكن بعد ما وضع الصحابة رضي الله عنهم المصحف الشريف، على قراءة واحدة وعلى حرف واحد، حذراً من النزاع، فالواجب على المسلمين أن يتقيدوا بذلك، حذراً مما حذر منه الصحابة من النزاع والخلاف، ولكن هذا من باب التفسير، تفسر الآيات بما فسره بها العلماء، من باب إيضاح المعنى فقط، أمّا القراءة فلا تغير، يقرأ المؤمن

كما رسم في المصحف، وإذا أراد أن يبين للناس المعاني، بين لهم المعاني على ما ذكر أهل التفسير، من جهة اللغة ومن جهة الأحاديث، والقرآن الكريم، يوضح للناس معناه بالأدلة، من الكتاب والسنة ولغة العرب، لكن القراءة توقيفية، فلا يقرأ إلا كما رُسم في المصحف، حتى لا يقع ما حذر منه الصحابة، وخافه الصحابة من النزاع والفرقة والاختلاف، والله المستعان. ¹³⁴

س: هل عثمان بن عفان رضي الله عنه، عند جمعه القرآن حذف بعض الأحرف وأثبت بعض القراءات دون بعض؟

ج: ثبت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، أنه قال: (إن القرآن نزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه) قال المحققون من أهل العلم: إنها متقاربة في المعنى، مختلفة في الألفاظ، فعثمان رضي الله عنه لما بلغه اختلاف الناس، وجاءه حذيفة وقال: أدرك الناس، استشار الصحابة الموجودين في زمانه، كعلي وطلحة والزبير وغيرهم، ممن كان في زمانه، فأشاروا بجمع القرآن على حرف واحد، حتى لا يختلف الناس، فجمعه رضي الله عنه، كَوْن لهذا لجنة رباعية، منهم زيد بن ثابت رضي الله عنه، فجمعوا القرآن على حرف واحد، وكتبه ووزعه في الأقاليم، حتى يعتمده الناس، وحتى ينقطع النزاع، وأما القراءات السبع والقراءات العشر، فهي في نفس ما جمعه عثمان رضي الله عنه، التي عليها القراء المعروفون، هي نفس ما جمعه عثمان، وأما نقص حرف أو زيادة حرف، أو مدّ أو شكل في القراءة، أو نحو هذا، كله داخل في الحرف الواحد، الذي جمعه عثمان رضي الله عنه وأرضاه،

والمقصود من ذلك حفظ كلام الله، ومنع الناس من الاختلاف الذي قد يضرهم،
ويسبب فتنة بينهم، فالله جل وعلا لم يوجب القراءة بالأحرف السبعة، بل
قال: (فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) ، فجمع الناس على حرف واحد عمل طيب، ويشكر
عليه عثمان والصحابة، رضي الله عنهم وأرضاهم؛ لما فيه من التيسير والتسهيل وحسم
مادة الخلاف بين المسلمين. 135

س: يقول الله في سورة الأعلى: (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) البعض يقرؤها يؤثرون
بالياء، نرجو توضيح ذلك؟

ج: هذا لا يستنكر؛ لأن القراءة وجيهة، والظاهر أنهما قراءتان بالتاء والياء، يؤثرون
بالغيبة، وتؤثرون بالمخاطبة، يقول مخاطباً المبعوث إليهم النبي عليه الصلاة والسلام ،
وهم الكفرة فالياء إخبار عن جنس الكفرة، أنهم يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة،
وبالتاء خطاب للموجودين، (بَلْ تُؤْثِرُونَ) خطاب لهم ولأمثالهم، الذين كفروا بالله
وآثروا الدنيا على الآخرة، فمالوا إليها ولم يرضوا باعتناق الدين، الذي بعث الله به
نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام. 136

122- الكلام على حديث : (وما يدريك يا عائشة أنه في الجنة لعل الله اطلع
على ما كان يفعل ...)

س58: يقول السائل: قرأت في كتاب شفاء العليل رواية «عن أم المؤمنين عائشة
رضي الله عنها حينما توفي طفل قالت طوبى لك طير من طيور الجنة فقال صلى الله

135 انظر : فتاوى نور على الدرب 48/26 .

136 انظر : فتاوى نور على الدرب 47/26 .

عليه وسلم وما يدريك يا عائشة أنه في الجنة لعل الله اطلع على ما كان يفعل؟»
والنبي صلى الله عليه وسلم قال: «رفع القلم عن ثلاثة» ذكر منهم: «الطفل حتى
يحتلم» والروايتان صحيحتان فلا أدري كيف الجمع بينهما.

الجواب: هذا الحديث حديث صحيح عند الشيخين، قالت فيه عائشة رضي الله
عنها: عصفور من عصافير الجنة. قال النبي: «لا يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلا
خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب
آبائهم» والمقصود من هذا منعها من أن تشهد لأحد معين بالجنة أو بالنار، ولو كان
طفلا لا يشهد له ; فقد يكون تابعا لأبويه وأبواه ليسا على الإسلام وإن أظهره،
فالإنسان قد يظهر الإسلام نفاقا، وقد تظهره أمه نفاقا، فلا يشهد لأحد بالجنة أو
بالنار، ولو طفلا، ولا يقال هذا من أهل الجنة قطعا؛ لأنه لا يدري عن حالة والديه،
والأطفال تبع لآبائهم.

ومن كان مات على الصغر ولم يتبع للمسلمين فإنه يمتحن يوم القيامة على الصحيح،
فإذا كان ليس ولدا للمسلمين بل لغيرهم من الكفار فإنه يمتحن يوم القيامة، فإن
أطاع دخل الجنة، وإن عصى دخل النار، كأهل الفترة، فالصحيح أنهم يمتحنون،
فهكذا الأطفال، ولهذا لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين قال:
«الله أعلم بما كانوا عاملين» وجاء في السنة ما يدل على أنهم يمتحنون، يعني يختبرون
يوم القيامة، ويؤمنون بأمر، فإن أطاعوا دخلوا الجنة، وإن عصوا دخلوا النار، فالمقصود
من هذا أنه لا يشهد لأحد معين بجنة ولا بنار إلا من شهد له الرسول صلى الله عليه
وسلم، هذه قاعدة من قواعد أهل السنة والجماعة. فإنكار الرسول صلى الله عليه

وسلم على عائشة لأنها شهدت بالتعيين; لأنها قالت: عصفور من عصافير الجنة، فلهذا أنكر عليها أن تقول هذا; لأن هناك شيئاً وراء هذا الأمر قد يكون سبباً لعدم دخوله الجنة، وأنه يمتحن يوم القيامة، لأن والديه ليسا على الإسلام.

أما أولاد المسلمين فإنهم تبع لأبائهم عند أهل السنة والجماعة في الجنة، وأما أولاد الكفار فإنهم يمتحنون يوم القيامة وهذا هو الحق، فمن أطاع يوم القيامة دخل الجنة ومن عصى دخل النار، كأهل الفترة، هذا هو الصواب وهذا وجه الحديث.¹³⁷

123- معنى الآتك في الحديث : (من استمع إلى قينة صب في أذنيه الآتك يوم القيامة) .

قال الله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثِ } الآية، تكلم العلامة ابن القيم رحمه الله على الآية بكلام حسن ، وهذا نصه، قال رحمه الله: (قال الواحدي وغيره: أكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث: الغناء، قاله ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ومقسم عنه، وقاله عبد الله بن مسعود في رواية أبي الصهباء عنه، وهو قول مجاهد وعكرمة، وروى ثور بن أبي فاخنة عن أبيه عن ابن عباس في قوله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثِ } قال: هو الرجل يشتري الجارية تغنيه ليلاً ونهاراً.

وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد: هو اشتراء المغني والمغنية بالمال الكثير، والاستماع إليه وإلى مثله من الباطل، وهذا قول مكحول، وهذا اختيار أبي إسحاق أيضاً، وقال: أكثر ما جاء في التفسير، أن لهو الحديث هاهنا هو الغناء، لأنه يليهي عن ذكر الله تعالى، قال الواحدي: قال أهل المعاني: ويدخل في هذا كل من اختار اللهو والغناء

والمزامير والمعازف على القرآن، وإن كان اللفظ قد ورد بالشراء، فلفظ الشراء يذكر في الاستبدال والاختيار، وهو كثير في القرآن، قال: ويدل على هذا ما قاله قتادة في هذه الآية: لعله أن لا يكون أنفق مالا، قال: وبحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق، قال الواحدي: وهذه الآية على هذا التفسير تدل على تحريم الغناء، قال: وأما غناء القينات، فذلك أشد ما في الباب، وذلك لكثرة الوعيد الوارد فيه، وهو ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من استمع إلى قينة صب في أذنيه الآنك يوم القيامة»، والآنك: الرصاص المذاب، وقد جاء تفسير لهو الحديث بالغناء مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ففي مسند الإمام أحمد، ومسند عبد الله بن الزبير الحميدي، وجامع الترمذي من حديث أبي أمامة، والسياق للترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تبيعوا القينات، ولا تشتروهن، ولا تعلموهن، ولا خير في تجارة فيهن، وثمانهن حرام وفي مثل هذا نزلت هذه الآية» .

وهذا الحديث وإن كان مداره على عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد الألباني عن القاسم، فعبيد الله بن زحر ثقة، والقاسم ثقة، وعلي ضعيف، إلا أن للحديث شواهد ومتابعات، سنذكرها إن شاء الله تعالى. ويكفي تفسير الصحابة والتابعين للهو الحديث بأنه الغناء، فقد صح ذلك عن ابن عباس وابن مسعود، قال أبو الصهباء: سألت ابن مسعود عن قوله تعالى: {وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ} فقال: والله الذي لا إله غيره هو الغناء، يرددتها ثلاث مرات، وصح عن ابن عمر رضي الله عنهما أيضا أنه الغناء، قال الحاكم أبو عبد الله في التفسير من كتاب المستدرک: ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين: حديث مسند، وقال في موضع آخر من كتابه: هو عندنا في حكم المرفوع، وهذا وإن

كان فيه نظر، فلا ريب أنه أولى بالقبول من تفسير من بعدهم، فهم أعلم الأمة بمراد الله عز وجل في كتابه، فعليهم نزل، وهم أول من خوطب به من الأمة، وقد شاهدوا تفسيره من الرسول صلى الله عليه وسلم علما وعملا، وهم العرب الفصحاء على الحقيقة، فلا يعدل عن تفسيرهم ما وجد إليه سبيل، ولا تعارض بين تفسير هو الحديث بالغناء وتفسيره بأخبار الأعاجم وملوكها وملوك الروم ونحو ذلك مما كان النضر بن الحارث يحدث به أهل مكة، يشغلهم به عن القرآن، فكلاهما هو الحديث...

138

الفهرس

كتاب العقيدة

- 1- الكلام على حديث "إن الله خلق آدم هو على صورته".
- 2- الكلام على حديث: (إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن ...)
- 3- بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم: "أن تعبد الله كأنك تراه..."
- 4- الكلام على حديث "إن لله تسعة وتسعين اسماً..."
- 5- المقصود بكلمة (أحصاها) في الحديث عن أسماء الله الحسنى: «من أحصاها دخل الجنة».

- 6- شرح حديث: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله»
- 7- تأويل الحلف في قوله صلى الله عليه وسلم: "أفلح وأبيه"
- 7- شرح حديث: "اثنتان في الناس هما بهم كفر"
- 8- معنى حديث: الجارية الذي سأها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (أين الله فقالت في السماء).
- 9- بيان معنى حديث "أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض"
- 10- حكم حديث: "أنا والإنس والجن في نبأ عظيم..."
- 11- بيان معنى حديث: "أسألك مرافقتك في الجنة"
- 12- ما صحة حديث: (إن في آخر الزمان، ستجتمع أمتي على جلد بعير)
- 13- معنى الحديث: إن الرقى والتمايم والتولة شرك؟
- 14- معنى حديث: "أن تلد الأمة ربتها".
- 15- ما صحة حديث: «إن أبي وأباك في النار» .
- 16- شرح حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم إلا رقما في ثوب .
- 17- معنى حديث: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» .

- 18- شرح حديث: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً" .
- 19- الكلام على حديث "بلغوا عني ولو آية" .
- 20- ما صحة حديث: "تعلموا السحر ولا تعملوا به" .
- 21- ما صحة حديث : (تعرض علي أعمالكم ...) .
- 22- الكلام على حديث: " ثلاث من الكفر بالله شق الجيوب... " .
- 23- الجمع بين حديثين في صفة اليدين لله تعالى .
- 24- الجمع بين حديثي "كل بدعة ضلالة" و "من سن سنة حسنة" .
- 25- الجمع بين حديث : غربة الدين والطائفة المنصورة .
- 26- الجمع بين حديثين متعلقين بالرقى والتمايم والتولة .
- 27- الجمع بين حديثين في الطيرة .
- 28- الجمع بين حديثين في العدوى .
- 31- بيان معنى حديث "خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأ وقال: هذا طريق الحق..." .
- 32- حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم خلق من نور .

29- حكم حديث "حد الساحر ضربة بالسيف" .

30- ما صحة حديث : (الحجر يمين الله) .

33- شرح حديث: «الدين النصيحة» .

34- ما صحة حديث : " رب قارئ للقرآن، والقرآن يلعنه " .

35- ما صحة حديثين في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام .

36- الكلام على حديث: "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة..." .

37- الرد على من يحتج بحديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب على ترك الأسباب .

38- حكم حديث "سيأتي زمان على أمتي لا يبقى من الإسلام إلا اسمه" .

39- بيان المراد بالسبع الموبقات .

40- الكلام على حديث "الشرك في هذه الأمة أخفى من ديب النمل"

41- بيان معنى "قرب الأرض" الواردة في الحديث .

42- حكم حديث: "كذب المنجمون ولو صدقوا"

43- الكلام على حديث: "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم"

48- ما صحة حديث: " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به "

49- معنى حديث :«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » .

50- لا يشهد لأحد بجنة أو بنار إلا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم

51- ما صحة حديث: يا علي ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء..

52- شرح حديث: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة» .

53- شرح حديث: «من علق تميمة فقد أشرك» .

54- الكلام على حديث : (من سن في الإسلام سنة حسنة ...) .

55- بيان معنى حديث: " من سن في الإسلام سنة حسنة " .

56- بيان المراد بعبارة "سنة حسنة" الواردة في الحديث

57- حكم حديث "من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله ..."

58- معنى حديث " من سأل بالله فأعطوه " .

59- ما صحة حديث: "من أراد أن يتقابل مع الله ويناجيه. . ." .

60- معنى حديث : هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتبون وعلى ربهم يتوكلون .

61- معنى حديث: (وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن) .

62- شرح حديث: «ولا هامة ولا صفر» .

63- الكلام على حديث: "ينزل ربنا إلى السماء الدنيا..."

64- حكم حديث: "يأتي على الناس زمان الصابر على دينه..."

65- حديث : يدخل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الجنة سبعون ألفا من غير حساب ولا عذاب .

66- شرح حديث: «يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا» .

67- رد شبهة حول حديث :«يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول له من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته» .

68- الكلام على حديث: (لله أشد فرحًا بتوبة عبده...) .

69- الكلام على حديث: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى) .

70- بيان المراد بالبيت المعمور الوارد في حديث الإسراء

71- الكلام على قول: (تفاءلوا خيرا تجدوه) .

72- حكم أثر: (الكوثر نهر في الجنة...) .

73 - حكم حديث: (أدبني ربي فأحسن كل تأديبي)

73- بيان بعض صفات النبي صلى الله عليه وسلم الواردة في الحديث

74- بيان معنى حديث: (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة...)

75- حكم حديث: (من رآني فقد رآني حقاً) .

76- الحكم على حديث (من صلى علي في اليوم ألف مرة، لم يمض حتى يبشر

بالجنة)

77- الكلام على حديث: (أنا ابن الذبيحين) .

78- الجمع بين ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم مات عن فذك وأموال، وبين

حديث: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث...) .

79- بيان معنى حديث: (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)

80- الكلام على حديث الذباب وبيان عصمة الأنبياء

81- الكلام على الأحاديث الواردة في النهي عن الجمع بين التسمي باسمه عليه الصلاة والسلام وكنيته

82- حكم حديث: (ما كان اسمه محمدًا فلا تضربوه ولا تسبوه) .

83- الكلام على حديث: (أهل بيتي كسفينة نوح...).

84- الكلام على حديث: (أبي وأبوك في النار) .

85- الكلام على رواية أن أبا لهب يخفف عنه العذاب يوم الاثنين

86- الكلام على حديث: (ما فضلكم أبو بكر بصلاة ولا صيام...).

87- حكم حديث : (إن إيمان أبي بكر لو وزن بإيمان الأمة لرجح به).

88- حكم الأثر الوارد في إخبار الملك لمعاذ بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو باليمن

89- حكم ما جاء أنه عندما مات الخليفة عمر بن عبد العزيز طارت صحيفة من السماء ببراءته

90- الكلام على حديث: (إن الرجل يعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة...).

91- الكلام على حديث: (ما منكم من أحد إلا وقد علم مقعده في الجنة والنار)

92- الكلام على حديث: (يدخل الملك على النطفة...).

93- الكلام على حديث: (الحياء شعبة من الإيمان) .

94- الكلام على حديث: (قل آمنت بالله ثم استقم) .

95- حكم حديث: (إن الله وكل في كل سماء بملك...).

96- الكلام على حديث: (إن في الجنة لغرفاً...).

97- الكلام على حديث: (ويل للعرب من شر قد اقترب...).

98- الكلام على أحاديث خروج الدابة

99- الكلام على حديث: (اعدد ستاً بين يدي الساعة...).

100- الكلام على حديث: (لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل فخذته...).

101- بيان كيفية الجمع بين قوله تعالى: (وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ

يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ) وبين حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله تجاوز عن أمتي

ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم)

102- بيان وجه الجمع بين قوله تعالى: (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ) وبين

حديث: (رفعت الأقلام وجفت الصحف).

- 103- بيان كيفية الجمع بين الآيات التي تدل على دخول الجنة بسبب الأعمال
وبين حديث: (لا يَدْخُلُ أحد الجنة بعمله ...) .
- 104- بيان ما يتوهم من التعارض بين قوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
- 105- الكلام على حديث: (لا حياء في الدين) .
- 106- الكلام على حديث: (كل أمي يدخلون الجنة إلا من أبي ...) .
- 107- الكلام على حديث: (ما من مولود إلا ويولد على الفطرة ...) .
- 108- الكلام على حديث: (احفظ الله يحفظك...) .
- 109- بيان معنى حديث (إنما الأعمال بالنيات) .
- 110- بيان معنى حديث (كل مصور في النار) .
- 111- الجمع بين آية مغفرة الذنوب كلها إلا الشرك وحديث استثناء الغيبة
- 113- بيان المراد بمحقرات الذنوب
- 114- الكلام على حديث: (لا هجرة بعد الفتح) .
- 115- الكلام على حديث: (ليكونن من أمي أقوام يستحلون الحر والحرير ...)
- 116- الكلام على حديث: (لا يدخل الجنة نمام) .
- 117- الكلام على حديث: (آية المنافق ثلاث...) .
- 118- الكلام على حديث: (من كفر مسلماً...) .

119 بيان المراد بالبيت المعمور الوارد في حديث الإسراء

120- كيف الجمع بين قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا

بِأَنفُسِهِمْ) وبين أن القوم لا يستطيعون أن يغيروا ما كتب لهم

121- معنى حديث (إن القرآن نزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر من ذلك)

122- الكلام على حديث : (وما يدريك يا عائشة أنه في الجنة لعل الله اطلع على

ما كان يفعل ...)

123- معنى الآنك في الحديث : (من استمع إلى قينة صب في أذنيه الآنك يوم

القيامة) .

التعليقات البازية على الأحاديث النبوية

من فتاوى سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله

كتاب العقيدة

إعداد

مساعدة عبدالله السلطان

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب العقيدة

1- الكلام على حديث "إن الله خلق آدم هو على صورته" .

س: الأخ: خ. م. د.، من محافظة الجزيرة في السودان يسأل ويقول: أفيدوني عن الحديث الذي جاء في نهايته : (إن الله خلق آدم على صورته). أولاً: ما هي صحة هذا الحديث؟ ثانياً: ما معنى هذا الحديث؟ ثالثاً: على من ترجع الهاء التي في آخر كلمة "صورته"؟ نسأل الله لكم الأجر وجزيل الثواب .

ج: هذا الحديث صحيح، رواه البخاري ومسلم في الصحيحين، وفيه (إن الله خلق آدم على صورته) والضمير على الراجح يعود إلى الرب عز وجل، وقد أنكر ذلك بعض أهل العلم وخطأهم المحققون من أهل العلم، كالإمام أحمد رحمه الله وإسحاق بن راهوية وجماعة آخرين، بينوا أن الضمير يعود على الله، وهكذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وابن القيم وغيرهم قالوا: إنه يعود على الله.

والمعنى أن الله خلق آدم على صورته سميعاً بصيراً، متكلمًا مختاراً، وليس معناه التمثيل والتشبيه؛ لأن الله سبحانه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير، ولم يكن له كفواً أحد، فمعنى على صورته بلا كيف ولا تمثيل، هذا هو الحق وهذا هو الصواب.

وقد جمع أخونا في الله العلامة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري، رسالة في هذا، وجمع فيها الأحاديث، ونقل فيها كلام أهل العلم، وهي رسالة مفيدة مطبوعة، وقد يظن بعض الناس أن هذا يقتضي التمثيل، وليس الأمر كذلك؛ ولهذا ذكر العلامة الإمام ابن خزيمة رحمه الله في كتابه، كتاب التوحيد إنكار عود الضمير على الله، فراراً من التشبيه وليس الأمر كذلك؛ ولهذا قال أهل العلم: إنه لا تشبيه في ذلك، كالإمام أحمد بن حنبل رحمه الله والإمام إسحاق بن راهوية، وآخرين من أهل العلم، وابن قتيبة في مختلف الحديث، والذهبي والشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم.

فالمقصود: أنه حديث صحيح، والضمير يعود فيه على الله عز وجل؛ ولهذا في حديث آخر رواه أحمد وغيره (خلق آدم على صورة الرحمن) فأوضح الضمير، وبين أنه يعود على الله عز وجل، فهو على صورة الرحمن من حيث إنه سميع بصير، يتكلم إذا شاء إلى غير ذلك، وليس معنى ذلك التمثيل والتكييف، لا؛ لأن الله عز وجل ليس له مثل ولا شبيه، كما قال سبحانه وتعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) قال عز وجل: (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ) والنبي صلى الله عليه وسلم ليس قصده التمثيل، وإنما قصده إخبار بشرف آدم، وأن آدم شرفه الله بأن خلقه على صورته، ولهذا نهى عن ضرب الوجه، قال: إن الله خلق آدم على صورته، فلا يجوز للمؤمن ضرب الوجه، ولا وسم الوجه، بل يجب تجنب ذلك عملاً بالحديث الصحيح الذي فيه النهي عن ذلك. ¹³⁹

س: يقول السائل: عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً) الحديث. متفق عليه أرجو من سماحتكم شرح هذا الحديث شرحاً وافياً وبيان ما يقع فيه من سوء التأويل، وما يقع فيه من إشكالات، والإجابة عن هذه الإشكالات؟

ج: هذا الحديث قد أشكل على بعض الناس، وتأوله على أن المراد على صورة آدم، خلق الله آدم على صورة آدم، وهذا غلط، وليس من فصيح الكلام؛ بل المراد خلقه الله على صورته هو سبحانه وتعالى؛ ولهذا جاء في الحديث الآخر: (خلقه الله على صورة الرحمن) وفي رواية جيدة أثبتها الإمام أحمد وإسحاق بن راهوية وآخرون. تفسر هذه الرواية صيغة الضمير على صورته، أي صورة الرحمن، فالمعنى أنه سبحانه وتعالى خلق آدم سمياً بصيراً، يتكلم وله وجه وله يد وله قدم، وهكذا سبحانه، ربنا سميع، بصير، يتكلم، وله وجه، وله يدان، وله قدم، سبحانه وتعالى، كما أخبر عن نفسه: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) وقال جل وعلا: (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن جهنم لا تزال تقول: هل من مزيد، حتى يضع الله رجله فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط) وليس المراد أنه شبيه له، وأنه مثله، لا، بل المراد أنه على صورته من حيث إنه سميع، بصير، متكلم، ذو وجه، وذو قدم، وذو يد، لكن ليس السميع كالسميع، وليس البصير كالبصير، وليس اليد كاليد ولا القدم كالقدم، ولا الكلام كالكلام، قال الله سبحانه وتعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) . وقال سبحانه: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

كُفُوا أَحَدٌ) وقال عز وجل (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ) هذا قول أهل السنة والجماعة.¹⁴⁰

2 -الكلام على حديث: (إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن ...)

س: يقول السائل: كان الرسول صلى الله عليه وسلم يكثر من قول : «اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» فقال لعائشة: «إن القلوب بين أصبعي الرحمن» نريد تكملة لهذا الحديث وما المناسبة لهذا الحديث؟

ج: الحديث واضح، يقول صلى الله عليه وسلم: (إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء) فالمعنى أن الله جل وعلا هو الذي بيده تثبيت الأمور، فالمؤمن يسأل ربه الثبات على الإيمان، والثبات على الحق، فالقلوب تتقلب، وهي بين أصبعين من أصابع الله، هذا يجري على ظاهره، وكما لله الأصابع، على الوجه اللائق بالله، وأن الله جل وعلا بيده تصريف الأمور، وتقلب القلوب كيف يشاء، هذا يقلب فيرتد عن دينه، وهذا يقلب فيسلم، وهذا يقلب قلبه فيقع في المعاصي، فالقلوب بيد الله جل وعلا هو الذي يصرفها كيف يشاء سبحانه وتعالى، والمؤمن يسأل ربه يقول: اللهم ثبت قلبي على دينك، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، اللهم يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك ، يسأل ربه الثبات، والله جل وعلا، يوصف بأن له أصابع وله يد جل وعلا على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى، لا يشابه عباده، لا في اليد ولا في الأصابع، ولا في الكلام، ولا في الرضا ولا

في الغضب، ولا في غير ذلك، كما قال سبحانه: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ) وقال تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا) .¹⁴¹

3- بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم: "أن تعبد الله كأنك تراه..."

س: يقول السائل في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإحسان: (هو أن
تعبد الله كأنك تراه) ، أرجو أن توضحوا لنا كيف نعبد الله كأننا نراه؟ مأجورين .

ج: هذا حديث جبرائيل لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان قال له
النبي صلى الله عليه وسلم: (أن تعبد الله كأنك تراه) يعني كأنك تشاهده، يعني حتى
تجتهد في العمل حتى تخلص في العمل، حتى تؤدي العمل على خير وجه وأكمل
وجه، فإن المؤمن إذا عمل كأنه يشاهد الله، وأن الله سبحانه وتعالى أمامه، فإنه يجتهد
في العمل ويحرص على إكماله وإتمامه كأنه يشاهد الله، كأنه بين يدي الله، يشاهد
الله (فإن لم تكن تراه فإنه يراك) أي: فاعلم أنه يراك ويطلع عليك ويشاهدك سبحانه
وتعالى فاجتهد في إصلاح العمل وإحسان العمل فأنت بين أمرين:

الأول: إما أن تعمل كأنك ترى الله، وهذه أرفع وأعلى وهي درجة المشاهدة.

والثاني: أن تعمل، تؤمن بأن الله يراك، وتتيقن بأن الله مطلع عليك فأنت تعمل في
مرأى من الله، ومسمع فتجتهد في أداء العمل على أحسن وجه؛ لأن الله يشاهدك،

وتستحضر أن الله يشاهدك، ويعلم مكانك سبحانه وتعالى : (الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ *) وَتَقْلُبَكَ فِي السَّاجِدِينَ) (إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى) .¹⁴²

4- الكلام على حديث "إن لله تسعة وتسعين اسماً..."

س: يقول الأخ: ع. أ. ب، من جمهورية اليمن: هل هذا الحديث صحيح، قال النبي

صلى الله عليه وسلم: (لله تسعة وتسعون اسماً، من حفظها دخل الجنة) ؟

ج: نعم، صحيح، رواه الشيخان، البخاري ومسلم في الصحيحين، يقول صلى الله

عليه وسلم: (لله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة) وفي لفظ : (من

حفظها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر) قال العلماء: معنى أحصاها، ومعنى

حفظها، يعني: أتقنها وتدبر معانيها وعمل بمقتضاها، فلو أحصاها؛ ولكن لا يعمل

بمقتضاها ما يحصل له هذا الفضل، لكن إذا أحصاها وتدبرها وحفظها وتعقلها وعمل

بمقتضاها، فهذا من تعظيم الله وتقديسه، والقيام بأوامره وترك نواهيه، دخل الجنة؛

لكونه أدى الواجبات وترك المحارم، وصار حفظ هذه الأسماء وإحصاؤها من وسائل

نشاطه في الحق وتعظيمه للرب، واتباع الشريعة، والحذر مما نهى الله عنه ورسوله.¹⁴³

س: يقول السائل: سمعت حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، عن الأسماء الحسنى،

يقول : (من حفظها دخل الجنة) فهل هذا صحيح؟

ج: نعم، حديث صحيح، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن لله تسعة وتسعين

اسماً من أحصاها دخل الجنة) وفي لفظ آخر : (من حفظها دخل الجنة، وهو وتر

¹⁴² انظر : فتاوى نور على الدرب 75/28 .

¹⁴³ انظر : فتاوى نور على الدرب 111/28 .

يجب الوتر) قال العلماء: من أحصاها علماً وعملاً، علم معناها، وحفظها وعمل بمقتضاها، فمقتضى أنه الرحمن الرحيم: أن تكون رحيماً، ومقتضى أنه السميع العليم أن تخشاه وتراقبه، يعلم ويسمع كلامك، ويعلم أحوالك، وهكذا بقية الأسماء، تعمل بمعناها، تنزه الله وتقديسه، وتؤمن بأنه مقصود به الأسماء الحسنى، وأنها حق وأنه لا يشابه فيها خلقه سبحانه، وتعمل بمقتضاها، تؤدي ما أوجب الله عليك، وتنتهي عما حرم الله عليك، أي من أحصاها بهذا المعنى دخل الجنة. ¹⁴⁴

س: يقول السائل: أحفظ حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول معناه: (إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة) ولكنني أملك قائمة بأسماء الله الحسنى وبعد أن أحصيتها وجدتها مائة اسم، هل اسم الستار من أسماء الله الحسنى؟ وجهونا؟ جزاكم الله خيراً

ج: لا أعلم في ذلك ما يدل على أن الستار من أسمائه، وإن كان يستعمله الناس، لكن لا أعلم بذلك حديثاً، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما جاء السُّتِيرُ: (إن ربكم حيي وستير، يستحي من عبده، إذا رفع يديه أن يردهما صفراً) وأما الستار فلا أعلم فيه حديثاً صحيحاً يدل على أنه من أسمائه سبحانه، وأسماء الله موجودة في كتابه العزيز، وفيما صح من السنة عن النبي عليه الصلاة والسلام، وهي أكثر من مائة إلا واحداً، ولكن هذه المائة إلا واحداً رتب عليها النبي صلى الله عليه وسلم، أن (من أحصاها دخل الجنة)، وفي لفظ آخر: (من حفظها دخل الجنة)، من أحصاها وعمل بمقتضاها، أمّا مجرد حفظها من دون عمل، ما يكون سبباً لدخول

الجنة، ولا يكون صاحبها محصياً لها، فإذا أحصاها واستقام على معناها دخل الجنة.

145

5- المقصود بكلمة (أحصاها) في الحديث عن أسماء الله الحسنى : «من أحصاها دخل الجنة» .

س: ما المقصود بكلمة (أحصاها) في حديث الرسول الكريم عن أسماء الله الحسنى «من أحصاها دخل الجنة» ؟

ج: الإحصاء يكون بالحفظ، ويكون بتدبر وتعقل معانيها والعمل بمقتضى ذلك؛ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة» وفي لفظ: «من حفظها دخل الجنة» والمعنى: إحصاؤها بتدبر المعاني والنظر في المعاني مع حفظها؛ لما في ذلك من الخير العظيم والعلم النافع، ولأن ذلك من أسباب صلاح القلب وكمال خشيته لله والقيام بحقه سبحانه وتعالى...

فأحاديث الترغيب مقصودها حث العباد على العمل بما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم ودعا إليه مثل: «من أحصاها دخل الجنة» في الأسماء الحسنى ومثل: «من صام عرفه كفر الله به السنة التي قبلها والسنة التي بعدها» «والصوم يوم عاشوراء يكفر السنة التي قبله» وأشبه ذلك كله من باب الترغيب في طاعة الله عز وجل، وأن هذا من أسباب المغفرة مع توافر الأسباب الأخرى التي لا تمنع المغفرة، فإذا تعاطى المؤمن أسباب المغفرة، وليس هناك موانع من إصراره على الكبائر أثرت أثرها، وإذا كان موانع صار ذلك من أسباب عدم المغفرة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس

والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» وفي لفظ: «ما لم تؤت الكبائر»، ولهذا ذهب جمهور أهل العلم -أي أكثر أهل العلم- إلى أن هذه الأحاديث التي جاءت في فضل كذا، وفضل كذا، فضل الصلاة، وأنها تكفر الذنوب أو الوضوء أو صوم عرفة، أو صوم يوم عاشوراء أو إحصاء أسماء الله الحسنى أو ما أشبه ذلك، كل ذلك مقيد باجتناب الكبائر، بالاستقامة على ما أوجب الله وترك الكبائر، وأن هذه الفضائل وهذه الأعمال من أسباب المغفرة مع الأسباب الأخرى التي شرعها الله عز وجل، ومع السلامة من الموانع التي تمنع المغفرة، وذلك هو الإصرار على الكبائر، كما قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فشرط في هذا عدم الإصرار، والإصرار هو الإقامة على المعصية وعدم التوبة منها، وهو من أسباب عدم المغفرة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والخلاصة: أن هذه الفضائل وهذا الوعد الذي وعد الله به من أحصى أسماءه الحسنى بدخول الجنة، ووعد من صام يوم عاشوراء أن يكفر السنة التي قبلها، وهكذا في صوم عرفة، وهكذا غير ذلك كله مقيد بعدم الإصرار على المعاصي، وهكذا ما جاء في أحاديث التوحيد، وأن «من شهد أن لا إله إلا الله صادقاً من قلبه دخل الجنة» كل ذلك مقيد بعدم إقامته على المعاصي، فأما إذا أقام على المعاصي فهو تحت مشيئة الله قد يغفر له، وقد يدخل النار بذنوبه التي أصر عليها ولم يتب، حتى إذا طهر ونقي منها أخرج من النار إلى الجنة.

فالواجب على كل مسلم ومسلمة أن يحذر الاتكال على أحاديث الترغيب والوعد، والإعراض عن أحاديث الوعيد وآيات الوعيد، بل يجب أن يأخذ بهذا وهذا، يجب أن يحذر مما حرمه الله من المعاصي، وأن تكون على باله الأحاديث والآيات التي فيها الوعيد، لمن تعدى حدود الله وانتهك محارمه، ومع ذلك يحسن ظنه بربه ويرجوه ويتذكر وعده بالمغفرة والرحمة لمن يعمل الأعمال الصالحات، فيجمع بين هذا وهذا، بين الرجاء والخوف، فلا يقنط ولا يأمن، وهذا هو طريق أهل العلم والإيمان كما قال جل وعلا عن أنبيائه: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا} أي: رجاء وخوفاً {وَكَانُوا لَنَا حَاشِعِينَ} وقال سبحانه: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} وهكذا أهل الإيمان من أتباع الرسل هم على هذا السبيل يوحدون الله ويخشونه، ويؤدون فرائضه ويدعون محارمه، ويرجونه ويخافونه سبحانه وتعالى. 146

6- شرح حديث: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله»

س: سائل يرجو شرح هذا الحديث: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» .

ج: هذا الحديث صحيح، رواه الشيخان البخاري ومسلم في الصحيحين، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أمرت

أن أقاتل الناس حتى ... » الحديث، وهذا على ظاهره، فإن من أتى بالشهادتين وهو لا يأتي بهما قبل ذلك، وأقام الصلاة وآتى الزكاة فإنه يعتبر مسلماً حرام الدم والمال إلا بحق الإسلام، يعني: إلا بما يوجبه الإسلام عليه بعد ذلك، كأن يزني فيقام عليه حد الزنا؛ إن كان بكرة فبالجلد والتغريب، وإن كان ثيباً فبالرجم الذي ينهي حياته، وهكذا بقية أمور الإسلام يطالب بها هذا الذي أسلم وشهد هذه الشهادة وأقام الصلاة وآتى الزكاة.

فيطالب بحقوق الإسلام، وهو معصوم الدم والمال إلا أن يأتي بناقض من نواقض الإسلام، أو بشيء يوجب الحد عليه، وهكذا قوله في الحديث الآخر عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله.» .

هذا الحديث مثل ذلك الحديث: من أتى بالتوحيد والإيمان بالرسالة فقد دخل في الإسلام، ثم يطالب بحق الإسلام، فيطالب بالصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك، فإن أدى ما أوجب الله عليه فهو مسلم حقاً، وإن امتنع عن شيء أخذ بحق الله فيه، وأجبر وألزم بحقوق الله التي أوجبها على عباده.

وهذا هو الواجب على جميع من دخل في دين الإسلام أن يلتزم بحق الإسلام، فإن لم يلتزم أخذ بحق الإسلام.¹⁴⁷

7- تأويل الحلف في قوله صلى الله عليه وسلم: "أفلق وأبيه"

¹⁴⁷ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 302/8 . و241/10 . وفتاوى نور على الدرب 103/28 .

س: هل الرسول صلى الله عليه وسلم حلف بغير الله في قوله في الحديث: «أفلق وأبيه إن صدق» وإن كان لا فما هو تأويل الحديث جزاك الله خيرا؟

ج: كانوا في أول الإسلام وأول الهجرة يخلفون بأبائهم ثم نهاهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذا قال: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم» . أما قوله صلى الله عليه وسلم: «أفلق وأبيه إن صدق» فإنه قبل النهي ثم جاء النهي فترك ذلك، وتركه المسلمون فصار الحلف بالله وحده، وقال صلى الله عليه وسلم: «من حلف بغير الله فقد أشرك» . وقال: «من حلف بالأمانة فليس منا» . وقال: «لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون» . فاستقرت الشريعة على تحريم الحلف بغير الله.

أما قوله صلى الله عليه وسلم: «أفلق وأبيه» فكان هذا قبل النهي. ¹⁴⁸

7- شرح حديث : "اثنتان في الناس هما بهم كفر"

س : ما هو شرح حديث : "اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في الأنساب والنياحة على الميت"، وما معنى الكفر في هذا الحديث؟ .

ج5: هذا حديث صحيح رواه مسلم في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، والطعن في النسب هو التنقص لأنساب الناس وعييبها على قصد الاحتقار لهم والذم، أما إن كان من باب الخبر فلان من بني تميم، ومن أوصافهم كذا، أو من قحطان أو من قريش أو من بني هاشم. يخبر عن أوصافهم من غير طعن في أنسابهم. فذلك ليس من الطعن في الأنساب، وأما النياحة فمعناها رفع الصوت بالبكاء على الميت وهي

محرمة. والمراد بالكفر هنا كفر دون كفر. وليس هو الكفر المطلق المعرف بأداة التعريف، كقوله عليه الصلاة والسلام: «بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة» خرجه مسلم في صحيحه، وهذا هو الكفر الأكبر في أصح قولي العلماء.

وقد ذكر العلماء أن الكفر كفران، والظلم ظلمان والفسق فسقان، وهكذا الشرك شركان: أكبر وأصغر.

فالشرك الأكبر مثل دعاء الأموات والاستغاثة بهم والنذر لهم أو للأصنام والأشجار والأحجار والكواكب.

والشرك الأصغر مثل لولا الله وفلان، وما شاء الله وشاء فلان، والواجب أن يقول: لولا الله ثم فلان، وما شاء الله ثم شاء فلان.

وكذا الحلف بغير الله كالحلف بالنبي، أو حياة فلان، أو بالأمانة، فهذا من الشرك الأصغر.

وهكذا الرياء اليسير مثل كونه يستغفر ليسمع الناس، أو يقرأ يرائي الناس، فهو شرك أصغر، والظلم ظلمان:

ظلم أكبر وهو الشرك بالله كقوله تعالى: {وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ} وكقوله سبحانه: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} .

أما الظلم الأصغر فهو مثل ظلم الناس في دمائهم وأموالهم، وظلم العبد نفسه بالمعاصي كالزنا وشرب المسكر ونحوها، نعوذ بالله من ذلك.¹⁴⁹

¹⁴⁹ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 451/3. و101/25. وفتاوى نور على الدرب 89/28 .

8- معنى حديث : الجارية الذي سأها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :
(أين الله فقالت في السماء).

س: ما معنى : حديث الجارية الذي رواه مسلم حينما سأها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : «أين الله فقالت في السماء. وقال لها: من أنا؟ قالت: رسول الله. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: أعتقها فإنها مؤمنة » .

ج: أما حديث الجارية التي أراد سيدها إعتاقها كفارة لما حصل منه من ضربها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم «أين الله؟ قالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: رسول الله قال: أعتقها فإنها مؤمنة » . فإن فيه الدلالة على علو الله على خلقه، وأن الاعتراف بذلك وبرسالته صلى الله عليه وسلم دليل على الإيمان. هذا هو المعنى الموجز لما سألت عنه، والواجب على المسلم أن يسلك في هذه الآيات وما في معناها من الأحاديث الصحيحة الدالة على أسماء الله وصفاته مسلك أهل السنة والجماعة وهو الإيمان بها، واعتقاد صحة ما دلت عليه وإثباته له سبحانه على الوجه اللائق به من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وهذا هو المسلك الصحيح الذي سلكه السلف الصالح واتفقوا عليه، كما يجب على المسلم الذي يريد السلامة لنفسه تجنيبها الوقوع فيما يغضب الله والعدول عن طريق أهل الضلال الذين يؤولون صفات الله أو ينفونها عنه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاهلون علوا كبيرا.¹⁵⁰

9- بيان معنى حديث "أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض"

س: يقول السائل: ورد في كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام، في صفحة (88)
(سائل سأل الرسول صلى الله عليه وسلم ب: أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات
والأرض)، وأجاب بأنه "كان في عماء" الحديث. ما معنى هذا الحديث؟
ج: هذا الحديث معناه أنه كان في سحب، قال العلماء: معنى العماء السحاب،
قال بعضهم: الغليظ، وقال بعضهم: الرقيق، والحديث في سنده بعض المقال، فالله
جل وعلا له صفات الكمال، من كل الوجوه وهو منزّه عن صفات النقص والعيب،
من كل الوجوه سبحانه وتعالى، كما قال عز وجل: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ
الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) وقال عز وجل: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.)

وهذا الحديث مشهور من حديث أبي رزين العقيلي، من رواية وكيع بن حندس، وهذا
الرجل وكيع ليس من المشهورين بالثقة، وفي هذا الحديث (أن الرسول لما سئل: (أين
كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال: في عماء، وما فوقه هواء) فإن صح
هذا الحديث، فإنه مثل ما قاله العلماء، علماء اللغة: العماء السحاب. قال بعضهم:
السحاب الرقيق، وقال بعضهم: السحاب الغليظ، هذا معناه لو صح.¹⁵¹

10- حكم حديث: " أنا والإنس والجن في نبي عظيم... "

س: يقول السائل: قرأت حديثًا قيل: إنه قدسي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: (يقول الله تعالى أنا والإنس والجن في نبيًا عظيم أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر غيري) إذا كان هذا الحديث صحيحًا فاشرحوه لنا؟ جزاكم الله خيرًا

ج: هذا الحديث ليس بصحيح، وإنما هو من أخبار بني إسرائيل التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: (حدثوا عن بني إسرائيل، ولا حرج) ولكن معناه صحيح، فإن أكثر الخلق كفروا نعم الله ولم يعبدوه وحده، بل عبدوا الشياطين وعبدوا الهوى، وعبدوا الأصنام والقبور وغير ذلك، فالمعنى صحيح.

يقول الله جل وعلا في هذا الأثر القدسي (إني والجنة والناس في نبيًا عظيم) صحيح خبر عظيم (أخلق ويعبد غيري) هو الخلاق جل وعلا لجميع الخلق، الله خالق كل شيء، هو سبحانه الخلاق العليم، هو القائل سبحانه: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ، وأرزق ويشكر سواي ، يعني: يشكر في الغالب غير الله، يشكر زيد وعمرو، وينسى الله، هذه حال الأكثرين، وتمام الأثر (خيرني إليهم نازل وشرهم إلي صاعد، أتحب إليهم بالنعم ويتباغضون إلي بالمعاصي) وهذا واقع من أكثر الخلق.

فالواجب على العاقل المكلف أن يعبد الله وحده، ويشكره على نعمه بطاعته يشكره، ويشني عليه سبحانه وأعظم الشكر طاعة الأوامر وترك النواهي مع الثناء على الله جل وعلا وهو القائل سبحانه وتعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي) ، وهو القائل جل وعلا: (لئن شكرتم لأزيدنكم) ، فالواجب على جميع العباد من الجن والإنس، من الرجال والنساء أن يعبدوا الله وحده بدعائهم وخوفهم ورجائهم وصلاتهم وصومهم وغير ذلك من العبادات كله لله وحده، وأن يشكروه على إنعامه من الصحة

والمال والزوجة والذرية وغير ذلك، وهكذا المرأة تشكر الله على زوجها وعلى ذريتها وعلى صحتها وعلى ما أعطاها من الأرزاق، هكذا على جميع الجن والإنس، عليهم الشكر لله والطاعة لله وعبادته سبحانه وتعالى خلقوا لهذا الأمر، الله ما خلقهم عبثاً ولا سدى، خلقهم ليعبدوه وأمرهم بهذا قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ) وقال - عز وجل :- (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) يعني أمر.

فالواجب على الجميع أن يعبدوا الله وحده، بالصلاة والصوم، والدعاء والاستعانة به سبحانه، والحلف به جل وعلا وغير هذا من العبادات، كلها لله وحده سبحانه وتعالى، كما قال سبحانه: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ). فعلى العبد رجلاً كان أو أنثى، على جميع العباد، الرجال والنساء، العرب والعجم، الجن والإنس، الملوك وغيرهم، عليهم جميعاً أن يعبدوا الله ويتقوه ويطيعوا أوامره، صلاتهم وصومهم وغير ذلك، وينتهوا عن نواهيه فلا يعصوه جل وعلا، وعليهم أن يشكروا نعمه ويصرفوها في طاعته، ومن شكرها طاعتهم لله وترك معصيته، هذا من شكر النعم، نعمة الصحة، نعمة الأمن، نعمة المال، نعمة الذرية، نعمة التجارة، إلى غير هذا.

هذا الواجب على جميع الثقلين أن يعبدوا الله وحده بصلاتهم وصومهم ودعائهم وغير ذلك، وأن يتبرؤوا من عبادة ما سواه، وأن يشكروه على جميع نعمه بطاعة الأوامر وترك النواهي، بالثناء على الله، يحمده سبحانه ويثني عليه بأنه الكريم، بأنه الجواد، بأنه المحسن، ويطيع أوامره وينتهي عن نواهيه، ويقف عند حدوده ويسارع إلى مرضيه

ويبتعد عن معاصيه، هكذا المؤمن وهكذا المؤمنة وهذا هو الواجب على الجميع، وهذا هو الشكر الذي أمر الله به، وفق الله الجميع. ¹⁵²

11- بيان معنى حديث: "أسألك مرافقتك في الجنة"

س: يقول السائل: حديث يحتج به القبوريون، على استغاثتهم بأوليائهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سل، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، فقال: أو غير ذلك، فقلت: هو ذا، فقال فأعني على نفسك بكثرة السجود) أو كما قال، نرجو منكم شرحًا وافيًا حول هذا الموضوع، وهل يصلح استدلالاً للقبوريين؟

ج: ليس في هذا حجة للقبوريين؛ لأنه سأله صلى الله عليه وسلم مرافقته في الجنة، بالعمل الصالح الذي يؤدي إلى هذا الخير، فالمعنى: أسألك مرافقتك في الجنة، بإرشادي إلى أسباب ذلك، والرسول لا يملك ذلك إلا بإرشاد الشخص إلى الأعمال الصالحة، فإنه صلى الله عليه وسلم أمره الله أن يخبر الناس، قال: (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)، (قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا) هو لا يملك ضرر أحد ولا رشده ولا هدايته، (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)، (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) فالمعنى أسألك أن ترشدني للأسباب التي تجعلني رفيقًا لك في الجنة، ولهذا قال له النبي صلى الله عليه وسلم: (أعني على نفسك بكثرة السجود) يعني بكثرة الصلوات التي تجعله أهلاً لأن يكون رفيقًا للرسول في الجنة وفي رواية أحمد، قال: أسألك أن تشفع لي، قال عليه الصلاة والسلام: (أعني على نفسك بكثرة السجود) فالمعنى أعني على الشفاعة لك

في دخول الجنة، بأن تكثر من الصلاة، هذا يدل على عظم شأن الصلاة، وأنها من أسباب دخول الجنة، وأن يكون صاحبها رفيقًا للرسول صلى الله عليه وسلم في الجنة، وليس في هذا حجة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم يملك إدخال زيد الجنة أو منعه من ذلك، فالقرآن نص على هذا، والرسول نص على هذا، فالقرآن قال عنه صلى الله عليه وسلم: (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)، (قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا) وقال النبي صلى الله عليه وسلم، لأهل بيته: (يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله، فإني لا أغني عنكم من الله شيئًا) والله صرح بهذا المقال، فقال: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) وقد حرص على هداية عمه أبي طالب، حين مرضه ودعاه إلى أن يقول: لا إله إلا الله، فأبى أبو طالب ومات على دين قومه، ولم يستطع النبي هدايته. ¹⁵³

12- ما صحة حديث: (إن في آخر الزمان، ستجتمع أمتي على جلد بعير)

س: يقول السائل: هل صحيح أنه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (إن في آخر الزمان، ستجتمع أمتي على جلد بعير) إذا كان صحيحًا ففي أي الكتب يوجد هذا الحديث الشريف؟

ج: لا أعلم لهذا الحديث أصلاً، ولا أذكر أنه مر بسمعي قبل هذه الليلة، المقصود: أن هذا الحديث لا أعلم له أصلاً، والذي يظهر لي أنه من الموضوعات، من المكذوبات على النبي عليه الصلاة والسلام، والله المستعان. ¹⁵⁴

13- معنى الحديث: إن الرقى والتمايم والتولة شرك؟

س 4: ما معنى الحديث: إن الرقى والتمايم والتولة شرك؟ .

ج: الحديث لا بأس بإسناده، رواه أحمد وأبو داود من حديث ابن مسعود، ومعناها عند أهل العلم: إن الرقى التي تكون بألفاظ لا يعرف معناها أو بأسماء الشياطين أو ما أشبه ذلك ممنوعة، والتولة نوع من السحر يسمونه: الصرف والعطف، والتمايم ما يعلق على الأولاد عن العين أو الجن، وقد تعلق على المرضى والكبار، وقد تعلق على الإبل ونحو ذلك، وسبق الجواب عنها في جواب السؤال الثالث، ويسمى ما يعلق على الدواب الأوتار، وهي من الشرك الأصغر وحكمها حكم التمايم، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه «أرسل في بعض مغازيه إلى الجيش رسولا يقول لهم: لا ييقين في رقبة بعير قلادة من وتر إلا قطعت» وهذا من الحجّة على تحريم التمايم كلها سواء كانت من القرآن أو غيره.

وهكذا الرقى تحرم إذا كانت مجهولة، أما إذا كانت الرقى معروفة ليس فيها شرك ولا ما يخالف الشرع فلا بأس بها؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم رقى ورقى، وقال: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا» رواه مسلم.

وكذلك الرقية في الماء لا بأس بها، وذلك بأن يقرأ في الماء ويشربه المريض، أو يصب عليه، فقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فإنه ثبت في سنن أبي داود في كتاب الطب: أنه صلى الله عليه وسلم قرأ في ماء لثابت بن قيس بن شماس ثم صبه عليه، وكان السلف يفعلون ذلك، فلا بأس به. ¹⁵⁵

14- معنى حديث : " أن تلد الأمة ربتها " .

قال صلى الله عليه وسلم: " أن تلد الأمة ربتها " ربتها يعني سيدتها، وفي اللفظ الآخر: ربا يعني سيدها، ومعنى ذلك أنها تكثر الإمام والسراي، فإذا حملت من سيدها، وهو مالكةا، فإذا حملت من سيدها، وهو مالكةا، فإن المولودة البنت تكون سيدة، ربة والمولود الذكر يكون ربا لها، سيدا لها، هذا معنى الحديث يعني تكثر السراي ويكثر الإمام، والناس يكثر تسريهم بسبب كثرة الجهاد وكثرة الغنائم، فتكثر السراي بين الناس والسيد يطاء أمته، لأنها ملكه، مباح له، كما قال تعالى: { وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ } { إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ } الملك الذي هو ملكه للأمة، يقال له ملك اليمين فإذا ملكها بغنيمة، أو بالشراء أو بالورث، فله أن يطاءها، وهي ملك اليمين، وإذا ولدت يقال للمولود إن كان ذكرا ربا وسيدها، والمولودة ربتها وسيدها، هذا معنى الحديث، أن تلد الأمة ربا أو ربتها، يعني سيدتها، لأن بنت السيد سيدة، وولد السيد سيد لأمه في المعنى، والمعنى أنه تكثر السراي في الناس، وهذا من علامات الساعة، كثرة السراي وكثرة الإمام والولادة .

15- ما صحة حديث: «إن أبي وأباك في النار» .

س : ما صحة حديث: «إن أبي وأباك في النار» .

ج : أما حديث: «إن أبي وأباك في النار» فهو حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه، «أن رجلا قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال في النار فلما ولى دعاه وقال له إن أبي وأباك في النار» واحتج العلماء بهذا على أن أبا النبي صلى الله عليه وسلم كان ممن بلغته الدعوة وقامت عليه الحجة، فلماذا قال: في النار، ولو أنه كان من أهل الفترة لم يقل له النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام في حقه، وهكذا لما استأذن ربه أن يستغفر لأمه نهي عن ذلك، ولكنه أذن له أن يزورها، ولم يؤذن له في الاستغفار لها، فهذا يدل على أنهما بلغتهما الدعوة، وأنهما ماتا على دين الجاهلية، وعلى دين الكفر، وهذا هو الأصل في الكفار أنهم في النار، إلا من كان لم تبلغه الدعوة أعني دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام فهذا هو صاحب الفترة، فمن كان في علم الله أنه لم تبلغه الدعوة والله سبحانه وتعالى أحكم الحاكمين وهو الحكم العدل، فيمتحنه يوم القيامة.

أما من بلغته دعوة الرسل في حياته، كدعوة إبراهيم وموسى وعيسى، وعرف الحق، ثم بقي على الشرك بالله فهذا ممن بلغتهم الدعوة، فيكون من أهل النار؛ لأنه عصى واستكبر عن إتباع الحق، والله جل وعلا أعلم.¹⁵⁷

16- شرح حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم إلا رقما في ثوب .

س: جاء في بعض كتب فضيلتكم عن التصوير: إلا رقما في ثوب ما المقصود بالرقم؟ هل هو الصورة أم هو معنى آخر؟ .

ج: فسر العلماء رحمهم الله الرقم بأمرين:

أحدهما: أنه الصورة التي تكون في البسط ونحوها مما يداس ويمتهن كالوسائد، فهذا معفو عنه؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم عفا عنه، والمقصود: العفو عن استعماله، أما التصوير فلا يجوز.

والثاني: أنه النقوش التي تكون في الثياب من غير الصور، فإن النقوش في الثياب لا تضر وليس حكمها حكم التصوير، إنما المحرم صورة ما له روح من آدمي أو غيره؛ لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم «أنه دخل يوما على عائشة ورأى ثوبا فيه صورة فغضب وهتكه، وقال: إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم.» ، وخرج النسائي بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، «عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان على موعد مع جبرائيل عليه السلام فتأخر عنه فخرج إليه ينتظره، فقال له جبرائيل: (إن في البيت تمثالا، وسترا فيه صورة، وكلبا، فمُر برأس التمثال أن يقطع حتى يكون كهيئة الشجرة، ومُر بالستر أن يتخذ منه وسادتان منتبذتان توطآن، ومُر بالكلب أن يخرج)، ففعل النبي صلى الله عليه وسلم، فدخل جبرائيل عليه السلام. قال أبو هريرة: وكان الكلب جروا تحت نضد في البيت أدخله الحسن أو الحسين» .¹⁵⁸

17- معنى حديث: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» .

س: ما معنى قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه
« ؟

ج: هذا حديث من الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ومعنى (ومثله معه) يعني أن الله أعطاه وحيا آخر وهو السنة التي تفسر القرآن وتبين معناه، كما قال الله عز وجل: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } فالله أوحى إليه القرآن وأيضا السنة وهي الأحاديث التي ثبتت عنه - صلى الله عليه وسلم - فيما يتعلق بالصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك من أمور الدين والدنيا، فالسنة وحي ثان أوحاه الله إليه لإكمال الرسالة وتمام البلاغ، وهو - صلى الله عليه وسلم - يعبر عن ذلك بالأحاديث التي بينها للأمة قولاً وفعلاً وتقريراً مثل قوله - صلى الله عليه وسلم - : «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» وقوله - عليه الصلاة والسلام - : «لا تقبل صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ» ، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : «لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول» ، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : «الصلوات الخمس ورمضان إلى رمضان والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تغش الكبائر» إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة في كل ما يحتاجه العباد وفيما يتعلق بتفسير كتاب الله عز وجل عليه من ربه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وهذا الوحي وحي أوحاه الله إليه وأخبر عنه النبي - صلى الله عليه وسلم - وبينه للأمة فهو من الله وحي بالمعنى، وهو من كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - مثل ما تقدم في وقوله - صلى الله عليه وسلم - : «إنما الأعمال بالنيات» ... إلخ. ومثل قوله - صلى الله عليه وسلم - : «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا» . . . إلخ الحديث.

ويدخل في الوحي الثاني الذي أوتيته النبي - صلى الله عليه وسلم - الأحاديث القدسية التي يرويها الرسول عن ربه عز وجل فهي وحي من الله ومن كلامه سبحانه ولكن ليس لها حكم القرآن، مثل قوله - صلى الله عليه وسلم - فيما يروي عن ربه عز وجل: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم» . . . إلى آخر الحديث وهو حديث طويل رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - وكل ذلك داخل في قوله سبحانه: { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ } { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ } يعني محمدا صلى الله عليه وسلم { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ } { إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ } الآيات. 159

18- شرح حديث: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا".

س: ما معنى هذا الحديث: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء؟»
ج: معناه أن الإسلام بدأ غريبا كما كان الحال في مكة وفي المدينة في أول الهجرة لا يعرفه ولا يعمل به إلا القليل، ثم انتشر ودخل الناس فيه أفواجا وظهر على سائر الأديان، وسيعود غريبا في آخر الزمان كما بدأ لا يعرفه حق المعرفة إلا القليل من الناس، ولا يعمل به على الوجه المشروع إلا القليل من الناس وهم الغرباء.
وتمام الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: «فطوبى للغرباء» رواه مسلم في صحيحه، وفي رواية لغير مسلم: «قيل: يا رسول الله ومن الغرباء فقال: الذين يصلحون إذا فسد الناس» وفي لفظ آخر: «هم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي» .

نسأل الله أن يجعلنا وسائر إخواننا المسلمين منهم إنه خير مسئول. ¹⁶⁰

19- الكلام على حديث "بلغوا عني ولو آية" .

س: يقول السائل ما صحة حديث : (بلغوا عني ولو آية) ؟

ج: هذا الحديث صحيح رواه البخاري، فهو صحيح، يقول النبي صلى الله عليه وسلم (بلغوا عني ولو آية) ، الواجب أن يبلغ كلام الله ولو آية، أو من كلام الرسول، ولو حديثاً واحداً، فالذي يحفظ قوله- تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) يبلغ هذا والذي يحفظ قوله- جل وعلا - (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) ، يبلغ، وهكذا الذي يفهم ويحفظ قوله تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) يبلغ.

والذي يسمع حديثاً ويحفظه: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى) يبلغ: أن الأعمال بالنيات، يسمع قول الرسول- صلى الله عليه وسلم: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي؟ قيل: يا رسول الله من أبي؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي وما أشبه ذلك ممن يحفظ. ¹⁶¹

20- ما صحة حديث: "تعلموا السحر ولا تعملوا به" .

س: ما رأي الدين الإسلامي في الأساليب والطرق السحرية، التي تنتشر في بعض الكتب في المكتبات، والتي تغري كل شاب لقراءتها والعمل بما فيها؟ وخصوصاً أن

¹⁶⁰ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 105/25 . وفتاوى نور على الدرب 154/28 .

¹⁶¹ انظر : فتاوى نور على الدرب 8/28 .

هناك حديثا شريفا يقول: "تعلموا السحر ولا تعملوا به". فكيف يمكن تعلم السحر وعدم العمل به؟ أرجو الإجابة عن هذا الاستفسار جزاكم الله خيرا؟

ج: الكتب التي تعلم السحر يجب إتلافها والقضاء عليها، ولا يجوز تعلمها ولا العمل بما فيها، وهذا الحديث الذي ذكره السائل لا أصل له، بل هو حديث غير صحيح: "تعلموا السحر ولا تعملوا به"، هذا باطل ليس له أصل، هذا الحديث الذي ذكره السائل ليس له أصل، والذي عليه أهل العلم أنه لا يجوز تعلم السحر، ولا العمل به. بل يجب الحذر من ذلك، لأن تعلمه وتعليمه كفر؛ لأنه لا يتوصل إليه إلا بعبادة الشياطين من دون الله، والاستغاثة بالجن ونحو ذلك، والله ذكر عن الملكين في سورة البقرة، قال سبحانه: { وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ } فبين أن تعلمه كفر فدل ذلك على أن تعلم السحر من أمور الكفر. فالواجب على كل مسلم أن يحذر ذلك، وألا يتعلم السحر، وألا يذهب إلى السحرة والكهنة والمنجمين، ولا يجوز له سؤالهم، ولا تصديقهم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» رواه مسلم في الصحيح، وإن لم يصدقه. قال: من أتى عرافا فسأله عن شيء ولم يقل: فصدقه، فدل ذلك على أن سؤاله لا يجوز، وتصديقه أكبر في الإثم، فلا يسأله ولا يصدقه، وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: «من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام» فلا يجوز إتيان الكهان، وهم الذين يدعون علم الغيب، ولا العرافين الذين يدعون علم الغيب بالمقدمات يدعونها، وأشياء يدعونها. كل هذا

باطل. فلا يجوز سؤالهم، ولا يجوز تصديقهم. ولا يجوز شراء الكتب، التي فيها علومهم.
بل يجب إتلافها وإحراقها. ¹⁶²

21- ما صحة حديث : (تعرض علي أعمالكم ...).

س : ما صحة حديث : (تعرض علي أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله عليه ،
وما رأيت من شر استغفرت الله لكم)

ج : أما حديث أنها تعرض عليه الأعمال، فإن وجد خيرا حمد الله، وإن وجد شرا
استغفر لنا، فهو حديث ضعيف، لا يصح عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، ولو
صح لم يكن فيه دلالة أن نطلب منه الشفاعة، فالحاصل أن طلب الشفاعة من النبي
- صلى الله عليه وسلم -، أو من غيره من الأموات أمر لا يجوز، وهو على القاعدة
الشرعية، من الشرك الأكبر، لأنه طلب من الميت شيئا لا يقدر عليه، كما لو طلب
منه شفاء المريض، أو النصر على الأعداء، أو غوث المكروبين، وما أشبه ذلك، فكل
هذا من أنواع الشرك الأكبر، ولا فرق بين طلب هذا من النبي - صلى الله عليه وسلم
-، أو من الشيخ عبد القادر أو فلان أو فلان أو من البدوي، أو من الحسين أو من
غير ذلك، طلب هذا من الموتى أمر لا يجوز، وهو من أقسام الشرك، وإنما الميت
يترحم عليه إذا كان مسلما، ويدعى له بالمغفرة والرحمة، فالنبي - صلى الله عليه وسلم
- إذا سلم عليه المسلم، يصلي عليه، عليه الصلاة والسلام، ويدعو له إما أن يطلب
منه المدد، أو الشفاعة أو النصر على الأعداء، كل هذا لا يجوز، وهذا من عمل أهل

الجاهلية، ومن عمل أهل الشرك، فيجب على المسلم أن ينتبه لهذا وأن يحذر من هذا.

163

22- الكلام على حديث: " ثلاث من الكفر بالله شق الجيوب... "

س: يقول السائل: سمعت حديثاً نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

قال صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من الكفر بالله، شق الجيوب، وحلق الشعور،

ولطم الخدود) وضخوا لي هذا الحديث، ما هو معناه وصحته؟ جزاكم الله خيراً

ج: هذا اللفظ الذي ذكره السائل لا نعلم صحته عن النبي صلى الله عليه وسلم،

وإنما المحفوظ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (ليس منا من ضرب الخدود، أو

شق الجيوب، أو دعا بدعوى الجاهلية) خرجه البخاري ومسلم في الصحيحين، وهو

حديث صحيح، لكن هذا لفظه، وهذا وعيد، (ليس منا) هذا من باب الوعيد

الشديد، والتحذير، ومعنى ضرب الخدود عند المصيبة، إذا مات قريبه، يعني إماً أخوه

أو أبوه أو زوجته أو نحو ذلك، لا يجوز له لطم الخدود ولا شق الجيوب، بل يقول:

إنا لله وإنا إليه راجعون، قدر الله وما شاء فعل، الحمد لله، يرضى ويسلم ويحتسب

ويصبر، ولا يجوز له الجزع، فيشق الجيب أو يضرب الخد، أو ينتف الشعر، كل هذا

لا يجوز، هذا من الجزع، ومن النياحة المحرمة، وهذا من عادة الجاهلية، وإن ضرب

رأسه أو صدره فكذلك محرم، لكن من عادتهم ضرب الخدود، شق الجيوب، فلو شق

غير الجيب وضرب غير الخد، هو داخل في التحريم وهكذا إذا دعا بدعوى الجاهلية،

والصياح والنياحة، أو يقول ما يقوله الجاهليون، واعضداه، واناصره، وانكسار ظهره،

وما أشبه ذلك، مما يقول الجاهليون وفي الصحيحين أيضاً، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أنا بريء من الصالقة، والحالقة، والشاقة) يعني عند المصيبة وفسر العلماء الصالقة: بأنها التي ترفع صوتها عند المصيبة، تنوح، ترفع صوتها، والحالقة التي تحلق شعرها أو تنتفه، والشاقة تشق ثوبها من الجيب، أو من غير الجيب، هذا يدل على تحريم هذه الأعمال، وأنها من الجزع الذي حرمه الله.

وإنما المشروع لمن أصيب أن يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، قدر الله وما شاء فعل، كما قال الله عز وجل في كتابه العظيم: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) يعني إنا ملك لله، نحن ملكه سبحانه وعبيده (إنا لله وإنا إليه راجعون) يعني المصير إليه، مرجع العباد إليه جل وعلا، فيجازيهم بأعمالهم سبحانه وتعالى يوم القيامة، ثم وعدهم بخير كثير فقال: (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) هذا جزاؤهم لما صبروا.

وفي الصحيح يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان) فالمؤمن يأخذ بالأسباب يطلب الرزق، يعالج عن المرض، يتجنب أسباب الخطر، فإذا وقعت المصيبة، يقول: (إنا لله وإنا إليه راجعون، قدر الله وما شاء فعل، ولا يقول: لو فعلت كذا كان كذا

وكذا) لا، بل يحمد ربه ويثني عليه، ويسأله حسن الخلف ويأخذ بالأسباب التي تجبر
المصيبة والله المستعان. 164

23- الجمع بين حديثين في صفة اليدين لله تعالى .

س: ما موقفنا من حديث ابن عمر موقوفا عند مسلم أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال: «ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الله، أين الجبارون، أين
المتكبرون؟» وكيف يجمع بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم: «إن كلتا يديه يمين» ؟

ج: كلها أحاديث صحيحة عند علماء السنة، وحديث ابن عمر مرفوع صحيح،
وليس موقوفا وليس بينها اختلاف بحمد الله. فالله سبحانه يوصف يده باليمين
والشمال من حيث الاسم، كما في حديث ابن عمر وكلتاها يمين مباركة من حيث
الشرف والفضل، كما في الأحاديث الصحيحة الأخرى.

وكما دل على ذلك قوله تعالى: {وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} وقوله صلى الله عليه
وسلم: «بيمين الله ملائ لا تغيضها نفقة» الحديث، واليمين ضدها الشمال بنص
الحديث.

والمقصود من الآيات والأحاديث بيان أن الله سبحانه وتعالى له يمين وشمال من جهة
الاسم، أما من جهة الفضل فكلتاها يمين مباركة. ليس فيهما نقص بوجه من الوجوه،
بل له سبحانه الكمال المطلق، في كل شيء بإجماع أهل السنة والجماعة، وهم

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعهم بإحسان، كما قال الله عز وجل: {بَلْ
يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ} . 165

24- اجمع بين حديثي "كل بدعة ضلالة" و "من سن سنة حسنة" .

س: يقول السائل: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (كل بدعة ضلالة، وكل
ضلالة في النار) أو كما قال صلى الله عليه وسلم، ويقول أيضاً: (من سن في
الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن في
الإسلام سنة سيئة، فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة) أو كما جاء عن
الرسول صلى الله عليه وسلم، نرجو توضيح هذين الأمرين، لأن فيهما إشكالاً على
كثير من الناس؟ جزاكم الله خيراً

ج: نعم، كل هذا صحيح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، صح عنه عليه الصلاة
والسلام، أنه قال في الحديث الصحيح، في خطبة الجمعة: (خير الحديث كتاب الله،
وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة
ضلالة) خرجه مسلم في صحيحه، زاد النسائي بإسناد حسن: (وكل ضلالة في
النار) وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام، في الحديث الصحيح: (إياكم ومحدثات
الأمر، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة) وقال أيضاً عليه الصلاة
والسلام: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) أي هو مردود، متفق على
صحته، وقال عليه الصلاة والسلام: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) خرَّجه
مسلم في صحيحه.

فالواجب على علماء الإسلام، أن يوضحوا البدع للناس، وأن ينكروها وأن يرشدوا الناس إلى تركها، وهي الإحداث في الدين، وهي أن يشرع الإنسان شيئاً ما شرعه الله، هذا هو البدعة، إحداث شيء ما شرعه الله، من صلاة أو صوم أو غير ذلك، على وجه ما شرعه الله، فهذا يسمى بدعة، كأن يقول مثلاً: إنه يشرع للناس أن يصوموا يوم الجمعة تطوعاً بها، هذا بدعة؛ لأن الرسول نهى عن إفرادها بالصوم، نهى أن تفرد الجمعة بالصوم، إلا أن يصوم قبلها يوماً أو بعدها يوماً، فالذي يقول: إنها تصام، وأنه مشروع، قد ابتدع وخالف الأحاديث الصحيحة، أو يقول: إنه يشرع للناس أن يصلوا صلاة ذات ركوعين، أو ذات ثلاث سجودات في الركعة أو ما أشبه ذلك؛ لأن هذا بدعة إلا ما جاء به النص في صلاة الكسوف، التي فيها ركوعان وفيها ثلاث ركوعات، كما في الأحاديث الصحيحة مع سجدتين في كل ركعة؛ لكن إذا قال: يشرع أن يركع ركوعين في الصلاة، في كل ركعة غير صلاة الكسوف، صار هذا بدعة، وهكذا البناء على القبور، وإدخال المساجد عليها من البدع، لأن هذا حدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم، لأن أصحابها يتقربون بها إلى الله وهذا مما يبعد من الله، وهو من البدع التي توقع في الشرك، وقد حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك) وقال عليه الصلاة والسلام: (لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) (ونهى عن تخصيص القبور والقعود عليها والبناء عليها) فالذي يبني عليها المساجد والقباب قد ابتدع في الدين، وخالف نص الرسول صلى الله عليه وسلم، وأتى بأمر وسيلة إلى الشرك، وهكذا وضع الستور عليها والأطياب من البدع ومن وسائل الشرك .

وهكذا الاحتفال بموت فلان، أو بولادة فلان، هذه من البدع أيضاً، ومن ذلك الاحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم، لا أصل له، لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه رضي الله عنهم، ولا العلماء والأخيار في القرون المفضلة، إنما حدث بعد القرون الثلاثة، حدث في المائة الرابعة وما بعدها، والمسلم ليس له أن يتقرب إلا بشيء شرعه الله، كما تقدم في الأحاديث.

أما حديث (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها) الحديث فهذا معناه إحياء السنة، وإظهارها والدعوة إليها، هذا معنى سن في الإسلام، أظهر السنة ودعا إليها وعظمها، حتى عرفها الناس، وحتى عملوا بها، فيكون له مثل أجورهم، ليس معناه ابتدع بدعة، لا، البدعة منكرة حذر منها الرسول صلى الله عليه وسلم، ويدل على هذا سبب الحديث، فإن سبب الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ناساً عليهم آثار الفقر والحاجة، فخطب الناس وذكّرهم وحثهم على الصدقة، فجاء رجل بصره من فضة، في يده، كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، ثم تتابع الناس في الصدقات، فقال عند ذلك: (من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها، وأجر من عمل بها من بعده، لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعد ذلك، لا ينقص من أوزارهم شيئاً) فالمعنى إظهار السنن والدعوة إليها، يكون لفاعل ذلك أجر ما فعل، ومثل أجور من اقتدى به في الخير، وهكذا من دعا إلى الباطل والمعاصي، وابتدع في الدين، يكون عليه إثم ذلك، ومثل آثام من تابعه في البدعة، وليس معنى سن في الإسلام يعني ابتدع، لا، هذا مناقضة للأحاديث الصحيحة، ولا يجوز لأحد أن يقول هذا الكلام، لأن هذا

معناه ردّ السنة وإنكارها، والرسول صلى الله عليه وسلم أنكر البدع وحذر منها وأبدى وأعاد في ذلك، والله قد نبه على هذا فقال سبحانه: (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنْ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ) هذا معناه إنكار أن يشرع في الدين ما لم يأذن به الله، فالذي يأتي بشيء من كيسه، لم يشرعه الله ورسوله، يكون بدعة، مثل إحداث البناء على القبور والمساجد، وبنائها على القبور، وإحداث الموالد، الاحتفال بالموالد، والصلاة عند القبور، كل هذا من البدع، فيجب على كل مسلم وعلى كل مسلمة الحذر منها، والتحذير منها، حتى ينشؤوا على السنة، وحتى يتمسكوا بالسنة، وحتى يحدروا ما ابتدعه الناس. ¹⁶⁶

25- الجمع بين حديث : غربة الدين والطائفة المنصورة .

س: ما الجمع بين حديث «بدأ الإسلام غريبا» وحديث: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» ؟

ج: لا منافاة بينهما: فالأول ظاهر من الواقع. وقمامه: «فسيعود غريبا كما بدأ فطوبي للغرباء» وفي رواية لغير مسلم: «يحيون ما أمات الناس من سنتي» وفي رواية أخرى: «الذين يصلحون ما أفسد الناس» .

والحديث الثاني يدل على بقاء الإصلاح والدعوة والعلم والتعليم، وفيه بشارة أن هنالك طائفة لا تزال ظاهرة على الحق، فالغربة لا تنافي الطائفة، ولا يلزم أن تكون بمكان واحد، والحق لا بد من بقاءه حتى يخرج الدجال، وحتى تأتي الرياح.

ثم إن هذه الغربة قد تزداد في مصر من الأمصار وتقل في مصر آخر، وقد تكون الغربة ذات معان متعددة: في كثرة البدع أو إنكار صلاة الجماعة أو عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أعظمها، غربة أهل التوحيد وظهور الشرك. نسأل الله العافية. وقد يظهر الإسلام في ناحية ويكون فيها أحسن مما قبل كما هو الواقع، وقد يكون في زمان أفضل من زمان آخر.

أما حديث: «لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه» فهو محمول على الأغلب فلا يمنع أن يكون في بعض الزمان أحسن مما قبله، كما جرى في زمان عمر بن عبد العزيز فإن زمانه أحسن من زمان سليمان والوليد، وكما حصل في زمان شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم من ظهور السنة والرد على المبتدعة، وكما جرى في الجزيرة بعد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.¹⁶⁷

26- الجمع بين حديثين متعلقين بالرقى والتمايم والتولة .

س: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الرقى والتمايم والتولة شرك» وعن جابر رضي الله عنه قال: «كان لي خال يرقى من العقرب فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى، قال فأتاه فقال: يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى وأنا أرقى من العقرب فقال: من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل» ما هو الجمع بين أحاديث المنع والجواز في موضوع الرقى؟ وما حكم تعليق الرقى من القرآن على صدر المبتلى؟

ج: الرقى المنهي عنها هي الرقى التي فيها شرك، أو توسل بغير الله، أو ألفاظ مجهولة لا يعرف معناها، أما الرقى السليمة من ذلك فهي مشروعة ومن أعظم أسباب الشفاء؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا» وقوله صلى الله عليه وسلم: «من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه» خرجهما مسلم في صحيحه، وقال صلى الله عليه وسلم: «لا رقية إلا من عين أو حمة» ومعناه: لا رقية أولى وأشفى من الرقية من هذين الأمرين، وقد رقى النبي صلى الله عليه وسلم ورقى.

أما تعليق الرقى على المرضى أو الأطفال فذلك لا يجوز، وتسمى الرقى المعلقة: (التائم) وتسمى الحروز والجوامع؛ والصواب فيها أنها محرمة ومن أنواع الشرك، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من تعلق تيممة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له» وقوله صلى الله عليه وسلم: «من تعلق تيممة فقد أشرك» وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الرقى والتائم والتولة شرك» .

واختلف العلماء في التائم إذا كانت من القرآن أو من الدعوات المباحة هل هي محرمة أم لا؟ والصواب تحريمها لوجهين:

أحدهما: عموم الأحاديث المذكورة، فإنها تعم التائم من القرآن وغير القرآن.

والوجه الثاني: سد ذريعة الشرك فإنها إذا أبيحت التائم من القرآن اختلطت بالتائم الأخرى واشتبه الأمر وانفتح باب الشرك بتعليق التائم كلها، ومعلوم أن سد الذرائع المفضية إلى الشرك والمعاصي من أعظم القواعد الشرعية. والله ولي التوفيق. ¹⁶⁸

27- الجمع بين حديثين في الطيرة .

س: كيف جمع بين قوله صلى الله عليه وسلم: «لا طيرة ولا هامة» ، وقوله: «إن كانت الطيرة ففي البيت والمرأة والفرس» أفيدونا جزاكم الله خيرا؟ .

ج: الطيرة نوعان: الأول من الشرك وهي التشاؤم من المرثيات أو المسموعات فهذه يقال لها طيرة وهي من الشرك ولا تجوز، الثاني: مستثناة وهذا ليس من الطيرة الممنوعة؛ ولهذا في الحديث الصحيح: «الشؤم في ثلاث: في المرأة، وفي الدار، وفي الدابة» وهذه هي المستثناة وليست من الطيرة الممنوعة؛ لأن بعضهم يقول: إن بعض النساء أو الدواب فيهن شؤم وشر بإذن الله، وهو شر قدرى، فإذا ترك البيت الذي لم يناسبه، أو طلق المرأة التي لم تناسبه، أو الدابة أيضا التي لم تناسبه فلا بأس فليس هذا من الطيرة. 169

28- الجمع بين حديثين في العدوى .

س: كيف نوفق بين الحديثين الشريفين: " لا عدوى ولا طيرة " و " فر من المجذوم فرارك من الأسد"؟

ج: لا منافاة عند أهل العلم بين هذا وهذا، وكلاهما قاله النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول» وذلك نفي لما يعتقد أهل الجاهلية من أن الأمراض كالجرب تعدي بطبعها، وأن من خالط المريض أصابه ما أصاب المريض، وهذا باطل، بل ذلك بقدر الله ومشيعته، وقد يخالط الصحيح المريض المجذوم ولا يصيبه شيء، كما هو واقع ومعروف؛ ولهذا قال النبي

صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن الإبل الصحيحة يخالطها البعير الأجرى فتجرب كلها، قال له عليه الصلاة والسلام: «فمن أعدى الأول» .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «فر من المجذوم فرارك من الأسد» وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر: «لا يورد ممرض على مصحح» فالجواب عن ذلك: أنه لا يجوز أن يعتقد العدوى، ولكن يشرع له أن يتعاطى الأسباب الواقية من وقوع الشر، وذلك بالبعد عن أصيب بمرض يخشى انتقاله منه إلى الصحيح بإذن الله عز وجل كالجرب والجذام، ومن ذلك عدم إيراد الإبل الصحيحة على الإبل المريضة بالجرب ونحوه توفيقاً لأسباب الشر، وحذراً من وساوس الشيطان الذي قد يملي عليه أنما أصابه أو أصاب إبله هو بسبب العدوى.¹⁷⁰

29- حكم حديث "حد الساحر ضربة بالسيف" .

س: يقول السائل: بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (حد الساحر ضربة بالسيف) هل هذا حديث صحيح؟

ج: هذا الحديث مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه عند أهل العلم ضعيف الإسناد، الصحيح أنه موقوف على جندب بن عبد الله البجلي، وقيل: إنه رواية جندب بن الخير الأزدي، هو الذي قال: حد الساحر ضربة بالسيف، ولكن مثل هذا له حكم الرفع؛ لأنه لا يقال من جهة الرأي، فلولا أن الصحابي عنده علم، لما جزم بهذه الجملة العظيمة، فدل ذلك على أن الساحر يجب قتله، ولا يستتاب؛ لأن

فساده عظيم، ولأنه يختفي في الغالب بسحره، فيدعي التوبة؛ ولكن لا يصدق فيها؛ لأن سحره يخفى على الكثير من الناس، ولأن مضرتة عظيمة فوجب قتله، حماية للمجتمع من فساده وضرره، وإن كان صادقاً فأمره إلى الله يقبل الله توبته، وقد ثبت عن عمر رضي الله عنه، أمير المؤمنين أنه كتب إلى الجيش في الشام، أن يقتلوا كل ساحر وساحرة، ولم يأمر الأمراء بالاستتابة، فدل ذلك على أن الساحر يقتل دون استتابة، كما قضى به الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وهذا يؤيد ما رواه جندب مرفوعاً، وموقوفاً.

وهكذا ثبت عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنهما، أنها قتلت جارية لها سحرتهما، ولم تستبها قال الإمام أحمد رحمه الله: ثبت قتل الساحر بغير استتابة، عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، يعني، عمر بن الخطاب، وابنته حفصة، وجندب بن الخير الأزدي.

والأصل أن هذا هو الصواب، أن الساحر إذا ثبت سحره، وهكذا الساحرة، كل منهم يقتل من دون استتابة، حسماً لمادة ضرره وخطره، عملاً بما قضى به الصحابة المذكورون رضي الله عنهم، والساحر أخطاره عظيمة، فقد يتعاطى بما يحصل به موت الإنسان، وقد يتعاطى بما يفرق بينه وبين زوجته، وقد يتعاطى أموراً تضر الإنسان ضرراً بيناً، فأضراره كثيرة وشروبه عظيمة، وهو كافر كما قال الله جل وعلا عن الملكين: (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ) فدل ذلك على

أن الساحر يكفر، متى تعلّم السحر أو عمل به كفر، والله جل وعلا ولي التوفيق.

171

30- ما صحة حديث : (الحجر يمين الله) .

س : ما صحة حديث : (الحجر يمين الله) .

ج : أما حديث (الحجر يمين الله) فهو حديث ضعيف والصواب وقفه على ابن عباس ومعناه ظاهر سواء كان مرفوعا أو موقوفا، وقد قال في نفس الحديث: (فكأنما صافح الله وقبل يمينه) فدل على أن الحجر ليس هو يمين الله وإنما شبه مستلمه ومقبله بمن صافح الله وقبل يمينه ترغيبا في استلامه وتقبيله، وهكذا قول الله سبحانه في الحديث الصحيح لعبده: «مرضت فلم تعديني وجعت فلم تطعمني» قد بين في الحديث ما يدل على معناه حيث قال سبحانه: «أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده، ولو أطعمته لوجدت ذلك عندي» فعلم بذلك أن الله سبحانه لم يمرض ولم يجع وإنما أراد سبحانه من ذلك حث العباد على عيادة المريض وإطعام الجائع.

وأما قوله سبحانه: { وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } (4) وقوله: { وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ } فقد فسره جماعة بقرب الملائكة لأن قريهم من العبد حين يتلقى المتلقيان وحين الموت كان بأمره سبحانه وتقديره ورعايته لعباده، وفسره آخرون بأنه قربه سبحانه بعلمه وقدرته وإحاطته بعباده كالمعية وكقربه من عابديه وسائليه مع علوه وفوقيته سبحانه وليس المراد الحلول ولا الاتحاد، تعالى الله عن ذلك وتقدس لأن الأدلة القطعية من الكتاب والسنة تدل على أنه سبحانه فوق العرش بائن من خلقه عال عليهم

وعلمه في كل مكان. فمن تدبر النصوص من الكتاب والسنة وفسر بعضها ببعض اتضح له المعنى ولم يحتاج إلى التأويل، وقد اختار أبو جعفر بن جرير - رحمه الله - في تفسيره القول الثاني في سورة ق والقول الأول في سورة الواقعة. وقد أنكر أهل السنة على من تأول نصوص الصفات وبدعوه لما يترتب على تأويلها من أنواع الباطل وتحريف الكلم عن مواضعه وتجريد الرب سبحانه من صفات الكمال وسوء الظن به، وأنه خاطب عباده بما ظاهره تشبيه وتمثيل وأن المراد غيره. وهذا هو التأويل المذموم وهذا هو الذي سلكه أهل الكلام وأنكره عليهم أهل السنة وضللوهم في ذلك، لكونهم أولوا النصوص عن ظاهرها وصرفوها عن الحق الذي دلت عليه بلا حجة ولا برهان من كتاب ولا سنة، بل بمقتضى عقولهم وآرائهم التي لم ينزل الله بها من حجة ولا قام عليها برهان. وقد ألزموهم فيما أثبتوا نظير ما فروا منه فيما تأولوه وهو لازم لهم بلا شك، ولا يسلم من التناقض واللوازم الباطلة إلا من أثبت ما أثبتته الله ورسوله ونفى ما نفاه الله ورسوله وهم أهل السنة والجماعة، والله المستعان. ¹⁷²

31- بيان معنى حديث "خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأً وقال:

هذا طريق الحق..."

س: يقول السائل: سمعت حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأً وقال: هذا طريق الحق وخط خطوطاً عديدة، وقال: هذه السُّبُل، على رأس كل منها شيطان يزنيها

لسالكيها) هذا معنى ما سمعت، أرجو أن توضحوا لي معنى ذلكم الحديث؟ جزاكم
الله خيراً

ج : هذا الحديث صحيح، رواه الدارمي وغيره، وهو من تفسير قوله جل وعلا : (وَأَنَّ
هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ
بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) وفي الحديث : (أن الرسول صلى الله عليه وسلم خط خطاً
مستقيماً، فقال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، فقال: هذه
السُّبُلُ وعلى كل سبيل شيطان يدعو إليه) ثم قرأ الآية : (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا
فَاتَّبِعُوهُ) الآية.

والمعنى أن صراط الله طريق واضح يوصل من سلكه إلى الجنة والكرامة، أما الطرق التي
عن يمينه وعن شماله فهي البدع، والشُّبُهَات، والشهوات المحرمة، التي يسلكها أكثر
الخلق، فهي توصل من سلكتها إلى النار، نعوذ بالله من ذلك.

فالواجب على كل مسلم أن يسلك الطريق السوي، وهو صراط الله الذي دل عليه
كتاب الله، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وهو فعل ما أمر الله به ورسوله، وترك
ما نهى الله عنه ورسوله، عن إخلاص لله وعن إيمان به ومحبة له سبحانه وتعالى، وعن
موافقة لما شرعه رسوله عليه الصلاة والسلام، هذا هو صراط الله وهذا هو سبيله، أمَّا
ما خالف ذلك من المعاصي والبدع، فهي السبل التي نهى عنها الرب عز وجل وحذر
منها. 173

32- حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم خلق من نور .

س: نسمع في بعض خطب الجمعة عندنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نور وليس من تراب كسائر الناس، فما صحة هذا الكلام؟

ج: هذا الكلام باطل وليس له أصل، فالله خلق نبينا صلى الله عليه وسلم مثل ما خلق بقية البشر من ماء مهين من ماء أبيه عبد الله وأمه آمنة، كما قال الله جل وعلا في كتابه العظيم: {ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْ مِّنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ} ومحمد صلى الله عليه وسلم من نسل آدم وجميع نسل آدم كلهم من سلالة ماء مهين.

أما من يرى أنه خلق من النور فهذا لا أصل له وهو حديث موضوع مكذوب باطل لا أصل له، وبعضهم يعزوه إلى مسند أحمد عن جابر، وهذا لا أصل له، وبعضهم يعزوه لمصنف عبد الرزاق وهذا لا أصل له.

إلا أن الله جعله صلى الله عليه وسلم نورا للناس بما أوحى إليه من الهدى من الكتاب العزيز والسنة المطهرة، كما قال الله سبحانه وتعالى: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} هذا النور هو محمد صلى الله عليه وسلم وكما قال سبحانه في الآية الأخرى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} {وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا} السراج المنير وهو نور لما أعطاه الله من الوحي العظيم من القرآن الكريم والسنة، فإن الله أنار بهما الطريق وأوضح بهما الصراط المستقيم وهدى بهما الأمة إلى الخير فهو نور وجاء بالنور عليه الصلاة والسلام، وليس معناه أنه خلق من نور. 174

33- شرح حديث: «الدين النصيحة» .

س: السائل يطلب شرح حديث «الدين النصيحة» ؟

ج: هذا حديث عظيم رواه مسلم في الصحيح من حديث تميم الداري وله شواهد عند غير مسلم. يقول صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» .

فهذا الحديث العظيم يدل على أن الدين هو النصيحة وذلك يدل على عظم شأنها لأنه جعلها الدين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الحج عرفة» وهذا الحديث يدل على أن النصيحة هي الدين وهي الإخلاص في الشيء والصدق فيه حتى يؤدي كما أوجب الله، فالدين هو النصيحة في جميع ما أوجب الله وفي ترك ما حرم الله، وهذا عام يعم حق الله وحق الرسول وحق القرآن وحق الأئمة وحق العامة.

والنصيحة كما تقدم هي الإخلاص في الشيء والعناية به والحرص على أن يؤدي كاملا تاما لا غش فيه ولا خيانة ولا تقصير، يقال في لغة العرب: ذهب ناصح، أي ليس فيه غش.

ويقولون أيضا: عسل ناصح، يعني ليس فيه غش.

وهكذا يجب أن يكون المؤمن في أعماله ناصحا لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

فالنصيحة لله توحيده سبحانه وتعالى والإخلاص له وصرف العبادة له جل وعلا من صلاة وصوم وحج وجهاد وغير ذلك، يعني: أن يعمل في غاية الإخلاص لله، لا يعبد

معه سواه بل يعبده وحده، وينصح في هذه العبادة ويكملها، مع الإيمان به وبكل ما أمر به، وهكذا ينصح في أداء ما فرض الله عليه وترك ما حرم الله عليه يؤدي ذلك كاملا لعلمه بحق الله وأن الله أوجه عليه فهو يخلص في ذلك ويعتني به.

وهكذا في حق القرآن يتدبره ويتعقله ويعمل بما فيه من أوامر وينتهي عن النواهي وهو كتاب الله العظيم وحبلة المتين، فالواجب العناية به والنصح في ذلك قولاً وعملاً وذلك بحفظ الأوامر وترك النواهي والوقوف عند الحدود التي بينها الله في القرآن الكريم حتى لا تخل بشيء من أوامر الله في القرآن وحتى لا ترتكب شيئاً من محارم الله، مع الإيمان بأنه كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، هذا قول أهل السنة والجماعة قاطبة، كما قال عز وجل { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ } { عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ } وقال سبحانه: { تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } وقال عز وجل: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أنه كلام الله سبحانه وأنه منزل من عنده، فالمؤمن يؤمن بهذا كله وهكذا المؤمنة، ويعتقد كل منهما أنه كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود خلافاً للجهمية ومن سار في ركايم من المبتدعة.

وهكذا النصح للرسول صلى الله عليه وسلم، يكون بطاعة أوامره واجتناب نواهيهِ والإيمان بأنه رسول الله حقاً وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، مع الدفاع عن سنته والذب عنها، كل هذا من النصح للرسول صلى الله عليه وسلم، وهكذا العناية بأحاديثه صلى الله عليه وسلم وبيان صحيحها من سقيمها والذب عنها والامتنال لها والوقوف عند الحدود التي حددها الله ورسوله، كما قال تعالى: { تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا }

الآية. هذه هي النصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم، وما زاد على ذلك من أداء الواجبات وترك المحرمات كان كمالاتاً للنصيحة وتاماً لها.

فالحاصل أنه بعنايته بما أمر الله به ورسوله وما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله من الحقوق يكون قد نصح الله وكتبه ورسوله؛ بأداء فرائض الله وترك محارم الله والوقوف عند حدود الله والإكثار من الثناء عليه وذكره سبحانه وتعالى وخشيته جل وعلا، كل هذا من النصيحة لله وكتبه ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما النصيحة لأئمة المسلمين فبالدعاء لهم والسمع والطاعة لهم في المعروف والتعاون معهم على الخير وترك الشر وعدم الخروج عليهم، وعدم منازعتهم، إلا أن يوجد منهم كفر بواح عليه برهان من الله سبحانه وتعالى. كما جاء ذلك في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه في مبايعة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم.

ومن النصيحة لهم: توجيههم إلى الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالأسلوب الحسن والرفق وسائر الطرق المفيدة؛ عملاً بهذا الحديث الصحيح، وبقول الله عز وجل: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى } وقوله سبحانه: { وَالْعَصْرِ } { إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ } { إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ } وأما النصيحة لعامة المسلمين فإنها تكون بتعليمهم وتفقيهم في الدين ودعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وإقامة الحدود عليهم والتعزيرات الشرعية كل هذا من النصيحة لهم. والله ولي التوفيق.¹⁷⁵

34- ما صحة حديث: " رب قارئ للقرآن، والقرآن يلعنه " .

¹⁷⁵ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 83/25. وفتاوى نور على الدرب 105/28 .

س: أرجو أن تفضلوا بشرح الجمل التالية: رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه، كيف يلعن القرآن قارئه ولماذا؟

ج: لا أعلم صحة الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا حاجة إلى تفسيره ، ولو صح لكان المعنى أن في القرآن ما يقتضي ذمه ولعنه؛ لكونه يقرأ القرآن وهو يخالف أوامره أو يرتكب نواهيه، يقرأ كتاب الله وفي كتاب الله ما يقتضي سبه وسب أمثاله؛ لأنهم خالفوا الأوامر وارتكبوا النواهي هذا هو الأقرب في معناه إذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولكني لا أعلم صحته عن النبي صلى الله عليه وسلم.¹⁷⁶

35- ما صحة حديثين في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام .

س: ما مدى صحة الحديثين المرولين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والأول معناه: «من رأني فقد رأني حقا» والحديث الآخر الذي معناه: «من رأني فقد حرمت عليه النار» وما معناهما؟

ج: أما الحديث الأول وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «من رأني فقد رأني حقا» فهذا حديث صحيح وله ألفاظ منها قوله صلى الله عليه وسلم: «من رأني في المنام فقد رأني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي» ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: «من رأني في المنام فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتمثل بي» في عدة ألفاظ وردت عنه عليه الصلاة والسلام، وقد دلت كلها على أن عدو الله الشيطان قد حيل بينه وبين أن يتمثل في صورة النبي صلى الله عليه وسلم.

فمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقد رآه عليه السلام حقيقة، إذا رآه في صورته التي هي معروفة عند أهل العلم وهو عليه الصلاة والسلام ربعة من الرجال حسن الصورة أبيض مشرب بحمرة كث اللحية سوداء، وفي آخر حياته حصل فيها شعرات قليلة من الشيب عليه الصلاة والسلام، فمن رآه على صورته الحقيقية فقد رآه فإن الشيطان لا يتمثل به عليه الصلاة والسلام.

وأما الحديث الثاني: «من رآني فقد حرمت عليه النار» فهذا لا أصل له وليس بصحيح.¹⁷⁷

36- الكلام على حديث: "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة..." .

س: الأخ: ف. س. م، من السودان، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تنقسم أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار، ما عدا واحدة) أرجو من سماحتكم شرح هذا الحديث؟

ج: الأمة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، والناجية هي الفرقة الواحدة، التي سارت على منهج النبي صلى الله عليه وسلم، ونهج أصحابه، أما الثنتان وسبعون، ففيهم الكافر، وفيهم العاصي، وفيهم المبتدع، على خطر، لكن الناجية السليمة، هي التي سارت على نهج النبي صلى الله عليه وسلم، ونهج أصحابه، كما جاء في الحديث (من كان على ما أنا عليه وأصحابي) وفي اللفظ الآخر (هي

الجماعة) يعني هم الذين اجتمعوا على طريق النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى سيرته عليه الصلاة والسلام. 178

37- الرد على من يحتج بحديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب على ترك الأسباب .

س: هناك من يحتج بترك الأسباب بحديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب. فما هو الرد عليهم؟

ج: هؤلاء السبعون ما تركوا الأسباب إنما تركوا شيئين وهما الاسترقاء والكفي، والاسترقاء هو طلب الرقية من الناس.

وهذا الحديث يدل على أن ترك الطلب أفضل وهكذا ترك الكفي أفضل لكن عند الحاجة إليهما لا بأس بالاسترقاء والكفي؛ لأن النبي عليه السلام أمر عائشة أن تسترقي من مرض أصابها وأمر أم أولاد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وهي أسماء بنت عميس رضي الله عنها أن تسترقي لهم، فدل ذلك على أنه لا حرج في ذلك عند الحاجة إلى الاسترقاء، ولأنه صلى الله عليه وسلم قال: «الشفاء في ثلاث: كية نار أو شرطة محجم أو شربة عسل وما أحب أن أكتوي» وقد كوى عليه السلام بعض أصحابه لما دعت الحاجة إلى الكفي، لأنه سبب مباح عند الحاجة إليه، والاسترقاء: طلب الرقية، أما إن رقي من دون سؤال فهو من الأسباب أيضا لا بأس به ولا كراهة في ذلك، وهكذا بقية الأسباب المباحة كالأدوية المباحة من إبر وحبوب وشراب وغير ذلك.

أما الطيرة المذكورة في حديث السبعين فهي التشاؤم ببعض المرئيات أو المسموعات وهي محرمة ومن الشرك الأصغر إذا ردت المتشائم عن حاجته لقول الله سبحانه: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } وقوله صلى الله عليه وسلم: « لا عدوى ولا طيرة » وقوله صلى الله عليه وسلم أيضا: «الطيرة شرك، الطيرة شرك» وقوله صلى الله عليه وسلم لما ذكرت عنده الطيرة: «أحسنها الفأل ولا تردن مسلما، إذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك» وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من رده الطيرة عن حاجته فقد أشرك. قالوا: فما كفارة ذلك يا رسول الله؟ قال: أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك» رواه أحمد.

فعلم مما ذكرنا من الأدلة أن التوكل لا يمنع تعاطي الأسباب، فالإنسان يأكل ويشرب فالأكل سبب للشبع ولقوام هذا البدن وسلامته، وهكذا الشرب ولا يجوز للإنسان أن يقول: أنا لا آكل ولا أشرب وأتوكل على الله في حياتي وأبقى صحيحا سليما. فهذا لا يقوله عاقل، وهكذا يلبس الثياب الثقيلة في الشتاء للدفع، لأنه يضره البرد، وهكذا يتعاطى الأسباب الأخرى من إغلاق الباب حذرا من السراق، ويحمل السلاح عند الحاجة، وكل هذه أسباب مأمور بها الإنسان، والنبي صلى الله عليه وسلم سيد المتوكلين في أحد لبس السلاح، وفي بدر كذلك، وفي أحد ظاهر بين درعين ولبس

اللأمة، وعليه المغفر حين دخل مكة، وكل هذه أسباب فعلها صلى الله عليه وسلم
وهكذا أصحابه رضي الله عنهم. ¹⁷⁹

38- حكم حديث "سيأتي زمان على أمتي لا يبقى من الإسلام إلا اسمه".

س: يقول السائل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيأتي زمان على أمتي، لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ومن الإيمان إلا رسمه، ومن القرآن إلا حرفه، همهم بطونهم، دينهم دراهمهم، قبلتهم نساؤهم، لا بالقليل يقنعون، ولا بالكثير يشبعون)، السؤال هل الحديث صحيح، وهل يدل على اقتراب يوم القيامة؟

ج: لا أعلم صحة هذا الأثر، ولكن جاء معنى بعضه عن علي رضي الله عنه، أنه قال: (يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، مساجدهم عامرة، وهي خراب من الهدى، علماءؤهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتنة، وفيهم تعود هذا مر عن علي رضي الله عنه وأرضاه، وفي صحته نظر، وهذا معناه صحيح، فإن الأمور في آخر الزمان تتغير، ولا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، لأنهم لا يعملون به، ثم يرفع إذا لم يبق إلا رسمه لأنهم لا يعملون به، ثم يرفع في آخر الزمان، وهو من أشرط الساعة، ويأتي على الناس زمان، لا يقال فيه: الله الله، ولا يقال فيه: لا إله إلا الله، كما صحت به الأحاديث، عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، فهذا المعنى صحيح، وإن كان الأثر فيه نظر، لكن معناه صحيح لأنه تتغير الأحوال في آخر الزمان، ويقل العلم والفضل، كما قال صلى الله عليه وسلم: (يتقارب الزمان، ويظهر الجهل، ويقل العلم، ويفشو

الزنى ويشرب الخمر، ويكثر الهرج، قيل: يا رسول الله ما الهرج؟ قال: القتل،
القتل (كل هذا واقع، كما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام.

كذلك في آخر الزمان تعمر المساجد باللبن، بالحجر وبالأسمنت وبأنواع العمارة،
ولكن يقل قاصدوها والمصلون فيها؛ لقلة الرغبة في الخير، وقلة الإيمان وضعف الوازع
الإيماني، كذلك يوجد علماء لكن منحرفون عن الهدى، في آخر الزمان، وقد وجدوا
في هذا الزمان، وفي غير هذا الزمان، ولكن يزداد الأمر شدة، يكونون علماء سوء،
علماء ضلالة، يدعون إلى الفساد والشر، وإلى الشرك بالله عز وجل، وإلى البدع
والخرافات، وهم علماء في الاسم، ولكن الحقيقة ليسوا بعلماء، لضلالهم وبعدهم عن
الهدى، نسأل الله السلامة. 180

39- بيان المراد بالسبع الموبقات .

س: يقول السائل: ما هي السبع الموبقات؟ جزاكم الله عنا كل خير

ج: ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (اجتنبوا الموبقات، يعني
المهلكات قلنا وما هن يا رسول الله؟ قال الشرك بالله والسحر، وقتل النفس التي حرم
الله إلاً بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف- يعني يوم الحرب-
في الجهاد، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات

هذه السبع، يقول صلى الله عليه وسلم: (اجتنبوا) أي: ابتعدوا عن السبع الموبقات، أي اتركوها واحذروها، ثم فسرها، وقال: الشرك بالله، وهذا أعظم الذنوب، الشرك، وهو أعظمها وأشدّها ثم السحر وهو من الشرك؛ لأن السحر يتوصل به إلى عبادة الشياطين والجن والتقرب إليهم، وقتل النفس التي حرم الله إلاّ بالحق هذه الثالثة، وأكل الربا الرابعة، وأكل مال اليتيم الخامسة، والتولي يوم الزحف السادسة، والسابعة قذف المحصنات الغافلات المؤمنات، يعني قذفهن بالفاحشة، وهكذا قذف المحصن الرجل، من السبع الموبقات نسأل الله العافية.¹⁸¹

40- الكلام على حديث "الشرك في هذه الأمة أخفى من ديب النمل"

س: يقول السائل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الشرك في هذه الأمة أخفى من ديب النمل، قالوا: كيف نتقيه يا رسول الله، قال: " قولوا: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم)، هل هذا الحديث صحيح ومتى نقول هذا الدعاء؟

ج: لا أعلم به بأسًا، لا أعلم به علة، وهذا من فضل الله جل وعلا فإذا

خاف الإنسان أن يقع في هذا الشيء يقول: (اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم) فالإنسان قد يقع في الرياء، يصلي، يرأى أو يقرأ يرأى، أو يأمر به بالمعروف أو يدعو إلى الله، يرأى، قد يقع وهذا من الشرك الأصغر، فهذا دواؤه التوبة إلى الله، ومن دوائه التعوذ بالله أن يقع فيه الإنسان،

فيقول: (اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم) ،
ومن الشرك الأصغر أيضاً ما شاء الله وشاء فلان، لولا الله وفلان، هذا من الله
ومن فلان، والصواب: أن يقول: من الله: ثم من فلان، لولا الله ثم فلان. 182

41- بيان معنى "قرب الأرض" الواردة في الحديث .

س: يقول السائل: ماذا عن (قرب الأرض) الواردة في بعض حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم؟

ج: ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يقول الله عز وجل: " يا
ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لقيتكم بقرابها
مغفرة " قرابها، أي: ما يقاربها، أو ما يقارب ملئها، وهذا عبارة عن سعة جوده
سبحانه، وكرمه، ومعناه أنك لو لقيتني بكل الذنوب ما عدا الشرك بالله، فإنه جل
وعلا يغفر لمن تاب إليه، وأناب إليه، وهكذا الشرك، إذا تاب صاحبه تاب الله عليه،
لكن من مات على الشرك، فإنه لا يغفر له، يكون في النار أبداً- نسأل الله العافية-
لقول الله عز وجل: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) ،
فبين سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، أن الشرك لا يغفر، وأن ما دونه تحت مشيئته
سبحانه وتعالى، فمن جاءه بذنوب دون الشرك تائباً، نادماً تاب الله عليه، وإن جاء
غير تائب فهو تحت المشيئة له، ويرجى له أن يتوب الله عليه، وأن يعفو عنه، إن
كانت له أعمال صالحة، أو مات على حسن خاتمة.

فالمقصود: أن هذا الوعد والرجاء وعد لمن مات على المعاصي، ولقي الله موحداً، ليس بمشرك فإن الله يغفر له، وهذا من أحاديث الرجاء، من أحاديث الوعد، وهناك أحاديث الوعيد، لمن مات على المعاصي، فالواجب على العاصي، أن يبادر بالتوبة، وألاً يتعلق بأحاديث الرجاء، يجب أن يحذر وعيد الله سبحانه وتعالى، يحذر الوعيد ويحسن الظن بربه جل وعلا، فليبادر بالتوبة، وأن يترك المعاصي ولا يتعلق بالرجاء وهو على المعاصي، فهو على خطر عظيم؛ لأنه متوعد بالنار، إذا أقام على المعاصي، فالواجب على المسلم أن يبادر إلى ما أوجب الله، وأن يدع ما حرم الله مع حسن ظنه بربه، ورجائه أن يغفر له ما قد يبقى من وزره وسيئاته إذا مات، يحسن ظنه بربه، ويرجوه أن يغفر له، لكنه لا يتساهل، ولا يعتمد على الرجاء، وأن يقيم على المعاصي والسيئات، فأنت يا عبدالله عليك أن تحذر الإصرار، وأن تبادر بالتوبة النصوح من ذنوبك، وأنت تفوز بالمغفرة والرحمة؛ لأن الله عز وجل وعد المغفرة لمن لم يصر، كما في هذه الآية الكريمة، مع الرجاء لمن مات على المعاصي، وهو عند حسن ظنه بالله، فلا يقنط ولكن يحذر، ويجتهد في التوبة، في ترك المعاصي، ما دام على قيد الحياة، فيجب الحذر من غضب الله والحذر من عقابه، سبحانه وتعالى. 183

42- حكم حديث: "كذب المنجمون ولو صدقوا"

س: يقول السائل (س. ع): أحفظ معنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كذب المنجمون ولو صدقوا" اشرحوا لنا هذا الحديث إذا كان صحيحاً؟

جزاكم الله خيراً

ج : لا أعلم أصلاً لهذا الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام، وإنما الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من اقتبس علماً من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد) فتعلم التنجيم لمعرفة الحوادث، ودعوى علم الغيب، هذا منكر عظيم؛ بل هو من الشرك الأكبر، لأن ادعاء علم الغيب أو أن هذه النجوم لها تأثير في إيجاد الحوادث، دون الله عز وجل، هذا كفر أكبر، وإنما هي كما قال الله تعالى : (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ) ، وعلامات يهتدى بها، فمن تعلمها لمعرفة الطرق، ومعرفة أوقات الحرائة وأشباه ذلك، مما هو معروف هذا لا بأس به.

أمّا إذا تعلمها لاعتقاد أنه بهذا يعلم الغيب، أو لأنها هي المحدثه للحوادث، هذا كله من الكفر الأكبر، والواجب على المؤمن أن يتقيد بالأمر الشرعي، وأن يحذر عما نهى الله عنه، والله يقول سبحانه : (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) والغيب عنده سبحانه، هو الذي يعلمه جل وعلا، وليس عند المنجمين والسحرة والكهنة ونحوهم علم الغيب. ¹⁸⁴

43- الكلام على حديث: " لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم "

س: يقول السائل: هناك حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول : (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم) . وعدة أحاديث أخرى من هذا النمط، لا تعظموني، لا تمدحوني، والسؤال هو، يوجد الكثير من الناس، الذين ينشئون الزوايا، يقومون بالذكر والمديح، ويرقصون ويطرقون على الدفوف، ويغمي على

بعضهم، ويضربون أنفسهم بالسيوف، ويلقون أنفسهم في النار ويأكلون الزجاج، ويقولون: هذه أعمال تقربنا من الله ورسوله، هل لهذه الأعمال صلة في الدين، مع العلم أن هناك أناسًا في الهند والصين واليابان، وليسوا مسلمين يقومون بهذه الأعمال، أفيدونا عن هذه المسألة؟ جزاكم الله خيراً

ج: أما الحديث فهو صحيح، رواه البخاري في الصحيح، يقول عليه الصلاة والسلام: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله) ومعناه لا تزيدوا في مدحي، لا تمدحوني بغير الحق، كأن يقال: إنه يعلم الغيب، أو أنه يعبد من دون الله، أو أنه ينقذ أقاربه من النار، ولو كفروا أو ما أشبه ذلك، (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله) ومن الإطراء ما فعله صاحب البردة حيث قال:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به

سواك عند حلول الحادث العمم

إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي

فضلاً وإلاً فقل: يا زلة القدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

هذا من أقبح الغلو، هذا كفر أكبر، جعل الرسول صلى الله عليه وسلم هو المنقذ يوم القيامة، وأنه لا ملاذ للناس إلا هو عليه الصلاة والسلام، وأنه يعلم الغيب ويعلم ما في اللوح، وما يكتب القلم، وأن الدنيا والآخرة من جوده، كل هذا ضلال وكفر والعياذ بالله.

كذلك من قال في حقه عليه الصلاة والسلام، أنه يدعى ويستغاث به ويتقرب إليه، بالذباح والندور، هذا غلو وإطراء زائد، لا يجوز، بل هذا هو الشرك الأكبر، حق الله لا يعطى لغيره، حق الله العباد، لا يعطاها النبي ولا غير النبي عليه الصلاة والسلام.

وأما هذه الأعمال التي أحدثتها الصوفية، من الرقص والأغاني وطعن بعضهم بالرماح والسيوف وما أشبه ذلك من أعمالهم الخبيثة، هذه بدع أحدثتها الصوفية لا أساس لها؛ بل هي من المنكرات، والواجب تركها ونهيهم عنها، وتحذيرهم منها، وعدم مجالستهم، وعدم اتخاذهم أصحاباً؛ لأنهم افتروا على الله بهذا، وكذبوا عليه بزعمهم أن هذا دين، وأنه قرينة فليس ضرب الدفوف، والأغاني واستعمال ضرب السيوف أو الخناجر، أو السكاكين أو الأشعار المخالفة للشرع، ليست هذه قرينة لله ولا طاعة لله، بل هذا منكر لا يجوز أن يتعاطاه المسلم، إلاّ الدف في العرس

للنساء، خاصة من باب الفرح، تضربه النساء، أو للجواري في الأعياد
لأنهن صغار ولهن فرحة، كما جاء في حديث عائشة في قصة الجاريتين
اللتين ضربتا الدف في بيت النبي صلى الله عليه وسلم، يوم العيد، هذا
لا بأس به، مستثنى.

وأما أن يتعاطاه العباد أو الرجال، بالموسيقى والأغاني فهذا منكر، وفعل
الصوفية كله منكر: هذا الذي ذكره السائل، فالواجب الحذر من ذلك؛
ولهذا بسبب طاعتهم للشيطان، وتمكن الشيطان منهم، يسقطون في
هذه الألعاب ويغشى عليهم، ويزين لهم الشيطان أن هذا من القرب
والطاعات، وهذا من طاعة الشيطان وعبادة الشيطان، نسأل الله
العافية، ونسأل الله لنا ولهم الهداية. ¹⁸⁵

44- شرح حديث: «لله ملائكة سياحون» .

س: ورد في حديث: «إن لله ملائكة سيارة تسير في الأرض تحف
الجماعة الذين يذكرون الله» ويقال: إن بعض الصوفية يستدلون بهذا
الحديث على بعض أعمالهم، فكيف ترد عليهم؟

ج: هذا الحديث صحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «إن لله ملائكة
سياحين يلتمسون مجالس الذكر، فإذا وجدوها تنادوا هلموا إلى حاجتكم
فيحيطون بهم إلى عنان السماء، ويسمعون منهم أذكارهم وأعمالهم

الطيبة، ثم إذا عرجوا سألهم الله عما وجدوا، وهو أعلم سبحانه وتعالى، فيخبرونه بما شاهدوا « ولا حجة في هذا للصوفية، فالصوفية مبتدعة، عليهم أن يلتزموا بالشرعية ويستقيموا عليها ويذكروا الله بما شرع، وإذا ذكروا الله بما شرع فهذا طيب، ولهم أجر ذلك عند الله سبحانه إذا استقاموا على التوحيد، ومن ذكر الله تعليم القرآن الكريم والسنة المطهرة وأنواع العلم النافع الذي ينفع العباد في دينهم ودنياهم مع الإخلاص لله في ذلك وطلب الثواب منه سبحانه. وبذلك يعلم أن وجود الملائكة في مجالس الذكر لا حجة للصوفية فيه، ولا في اختراعهم البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان وعبادات ما شرعها الله لعباده، كعبادة بعضهم لأهل القبور بالاستغاثة بهم والنذر لهم والطواف بقبورهم وغير ذلك من أنواع العبادات، وكإحداثهم أذكارا وعبادات ما أنزل الله بها من سلطان، وغير ذلك مما اخترعوه من الطرق الباطلة. نسأل الله لنا ولهم الهداية، والله ولي التوفيق.¹⁸⁶

45- بيان المراد بعبارة "ليس منا" الواردة في بعض الأحاديث

س: يقول السائل: هناك أحاديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيها: (ليس منا من فعل كذا) و (ليس منا من فعل كذا)، فهل كلمة "ليس" تخرج من الملة، وإذا كانت تخرج من الملة فهل هو مخلد في النار والعياذ بالله، وكيف الجمع بين هذه الأحاديث وأحاديث الشفاعة التي تقول: أخرجوا من النار من قال: لا إله إلا الله، وأخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان؟ جزاكم الله خيراً .

ج: هذه الأحاديث التي فيها "ليس منا" في الغالب والأكثر أنها من باب الوعيد والتحذير مما ذكر فيها من المعاصي، ولا تخرج صاحبها من الإسلام، إذا لم يستحلها؛ ولكن فيها الحذر، فيها الترهيب والتحذير، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: (ليس منا من ضرب الحدود، أو شق الجيوب، أو دعا بدعوى الجاهلية) يعني: عند المصيبة، هذا وعيد وليس كفرًا، وقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، (لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه) كل هذه من باب التحذير والترهيب من الأخلاق الذميمة، والحث على الأخلاق الكريمة، وهكذا ما أشبه ذلك، فالمؤمن يحذر ما حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم ويتعد عنه وهذه المعاصي تنقص الإيمان تضعف الإيمان، ومثل قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن) الحديث، يعني الإيمان الكامل، الواجب، ليس معناه أنه كفر، لا، ليس بكافر،

والزاني ليس بكافر إذا لم يستحل، يعني: يعرف أنها معصية؛ ولكن حمله الهوى والشيطان يكون إيمانه ضعيفاً، ناقصاً، معرضاً للوعيد، على خطر من دخول النار، وهكذا شارب الخمر إلا إذا استحلها، وقال: إن الزنى حلال، يكفر كفراً أكبر، وهكذا لو قال: شرب الخمر حلال، يكفر كفراً أكبر، وهكذا لو قال: ظلم الناس، والسرقه منهم حلال، يكفر كفراً أكبر.

وهكذا لو قال الربا بأنواعه كلها حلال، كفر كفراً أكبر، أما إذا فعل بعض الربا ولم يستحله، فعل ولو جنس الربا يكون عاصياً، أتى كبيرة أو تعاطى، لكن لم يستحل ذلك، بل أطاع هواه ورأى هذه معصية، يكون إيمانه ضعيفاً، ناقص الإيمان ومعرضاً للنار والوعيد والتخويف من النار، وهكذا من عق والديه أو قطع أرحامه ولم يستحلها يكون قد تعرض للوعيد فهو على خطر من دخول النار، هو تحت مشيئة الله عز وجل.

فالمقصود أن هذه الألفاظ لا تدل على الكفر الأكبر؛ ولكنها من باب الوعيد "ليس منا"، أو "لا يؤمن أحدكم" إلى آخره، وإنما يعرف أنها كفر من أدلة أخرى. 187

46- بيان معنى حديث: "لا عدوى ولا طيرة" .

س: ورد في الحديث الصحيح قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل» ماذا يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: " لا عدوى " أهي عدوى المرض نرجو التوضيح؟ .

ج: ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، ويعجبني الفأل"، قيل يا رسول الله: وما الفأل؟ قال: " الكلمة الطيبة » فقد كانت العرب تعتقد العدوى، ويقولون: إنه إذا خالط المريض الأصحاء، أصيبوا بمثل مرضه، وقالوا للنبي: «يا رسول الله، الإبل تكون كذا وكذا فيخالطها البعير الأجر فتجرب، فقال عليه الصلاة والسلام: " فمن أعدى الأول: لا عدوى ولا طيرة » ، والمعنى نفي العدوى التي يعتقدها الجهال من المشركين، وأن المرض كالجرب ونحوه يعدي بطبعه، هذا باطل، أما كون الخلطة تؤثر، فهذا ما نفاه النبي صلى الله عليه وسلم، الخلطة قد تؤثر، قد ينتقل المرض من المريض إلى الصحيح، بسبب الخلطة بإذن الله جل وعلا؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يورد ممرض على مصحح» يعني لا يورد صاحب الإبل المراض على صاحب إبل صحاح، من باب تجنب أسباب الشر، وقال: «فر من المجذوم فرارك من الأسد» ، هذا من أسباب اجتناب الشر، فالعدوى التي يعتقدها الكفار باطلة، وهو كون المرض ينتقل

بنفسه، ويعدي بطبعه من دون قدر الله، ولا مشيئته هذا باطل، أما كون المرض ينتقل من المريض إلى الصحيح بإذن الله، فهذا قد يقع، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «فر من المجذوم فرارك من الأسد» يعني لا تجالس، قد ينتقل مرضه إليك، وقال: «لا يورد ممرض على مصح» ، يعني إذا ورد الجميع الماء.

فلممرض صاحب الإبل المراض، لا يوردها مع صاحب الإبل الصحاح، بل يكون هذا له وقت، وهذا له وقت، بعدا عن العدوى، وبعدا عن انتقال المرض من المريضة إلى الصحيحة.

والخلاصة: أن الشريعة جاءت باجتنب أسباب الشر، مع الإيمان بأن الأمور بيد الله، وأنه لا يقع شيء إلا بقضائه وقدره سبحانه، فاعتقاد المشركين أن العدوى تنتقل حتما بنشرها وطبعها هذا باطل، أما كونه ينتقل بإذن الله، إذا شاء فهذا واقع، ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأسباب الوقاية، وقال: «لا يورد ممرض على مصح» ، «وفر من المجذوم فرارك من الأسد» مع أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد المجذوم، وأكل معه وقال: «كل بسم الله، ثقة بالله» ؛ ليبين أن الأمور بيد الله سبحانه وتعالى وأن الله هو الذي يقدر الأمور، فإذا اجتنب مخالطة المجذومين، هذا هو المشروع بعدا عن الشر، ولو فعل ذلك وأكل معهم، لبيان أن الأمور بيد الله، ولتوضح للناس أن المرض لا يعدي بطبعه، وإنما ينتقل بقدر الله، إذا فعل هذا بعض الأحيان، لإبطال العدوى التي

يعتقدها الجاهليون، هذا حسن كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم، كما أن الواجب الأخذ بالأسباب فالإنسان يبتعد عن أسباب الشر، ويجذر أسباب المرض، ولا يعرض نفسه للخطر، ومع هذا يعتمد على الله ويتوكل عليه، ويعلم أن الأمور بيده سبحانه وتعالى، قال تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} ، {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} ولكن مع اجتناب أسباب الشر، فلا يخالط المرضى الذين قد جرت العادة بإذن الله، أن مرضهم ينتقل ولا يخالط أهل الشر؛ لأنه قد يصيبه ما أصابهم من الشر فيفعل أفعالهم، ويحرص على صحبة الأخيار؛ لأن ذلك من أسباب أن يتخلق بأخلاقهم، ولا يأكل الأشياء التي يعلم أنها قد تضر، وما أشبه ذلك.¹⁸⁸

47- شرح حديث: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة...» .

س: قال صلى الله عليه وسلم: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضا الحكم، وآخرهن الصلاة» ما معنى هذا الحديث، وما المقصود بنقض الحكم؟

ج: الحديث المذكور أخرجه الإمام أحمد في مسنده والطبراني في المعجم الكبير وابن حبان في صحيحه بإسناد جيد عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها وأولهن نقضا: الحكم، وآخرهن الصلاة» .

ومعناه ظاهر وهو: أن الإسلام كلما اشتدت غربته كثر المخالفون له والناقضون لعراه يعني بذلك فرائضه وأوامره، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود في غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء» أخرجه مسلم في صحيحه.

ومعنى قوله في الحديث: وأولها نقضا: الحكم معناه ظاهر وهو: عدم الحكم بشرع الله وهذا هو الواقع اليوم في غالب الدول المنتسبة للإسلام. ومعلوم أن الواجب على الجميع هو الحكم بشريعة الله في كل شيء والحذر من الحكم بالقوانين والأعراف المخالفة للشرع المطهر؛ لقوله سبحانه: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وقال سبحانه: {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ} {أَفْحُكَمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} وقال عز وجل: {وَمَنْ لَمْ

يَحْكُمُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } { وَمَنْ لَمْ يَحْكُمِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } { وَمَنْ لَمْ يَحْكُمِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } .

وقد أوضح العلماء رحمهم الله أن الواجب على حكام المسلمين أن يحكموا بشريعة الله في جميع شئون المسلمين، وفي كل ما يتنازعون فيه، عملاً بهذه الآيات الكريمة، وبينوا أن الحاكم بغير ما أنزل الله إذا استحل ذلك كفر ككفر أكبر مخرجاً له من الملة الإسلامية، أما إذا لم يستحل ذلك وإنما حكم بغير ما أنزل الله لرشوة أو غرض آخر مع إيمانه بأن ذلك لا يجوز، وأن الواجب تحكيم شرع الله، فإنه بذلك يكون كافراً أصغر، وظالماً ظلماً أصغر، وفاسقاً فسقاً أصغر.

فنسأل الله سبحانه أن يوفق حكام المسلمين جميعاً للحكم بشريعته والتحاكم إليها وإلزام شعوبهم بها، والحذر مما يخالف ذلك، إنه جواد كريم، ولا شك أن في تحكيم الشريعة والتحاكم إليها، والعمل بها صلاح أمر الدنيا والآخرة وعز الدنيا والآخرة، والسلامة من مكائد الأعداء والإعانة على النصر عليهم، كما قال الله سبحانه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ } وقال سبحانه: { وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ } وقال عز وجل: { وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ } { الَّذِينَ إِذَا مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ } وقال عز وجل:

{ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ }
{ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَهُمْ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ } والآيات
في هذا المعنى كثيرة.

وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور: وآخرهن الصلاة
فمعناه كثرة التاركين لها والمتخلفين عنها. وهذا هو الواقع اليوم في كثير
من البلدان الإسلامية. فنسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين، وأن
يوفقهم للثبات على دينه والاستقامة عليه، وأن يعينهم على إقامة الصلاة
والمحافظة عليها في أوقاتها في جماعة، في بيوت الله عز وجل، وهي
المساجد التي قال فيها عز وجل: { فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ
فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ } { رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا
بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ
الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ } { لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ
وَاللَّهُ يَزِدُّكَ مَن يَشَاءُ بغيرِ حِسَابٍ } والصلاة هي عمود الإسلام وهي
الركن الثاني من أركانه العظام، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم:
«رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة» وقوله صلى الله عليه وسلم:
«بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت» .

وقد أمر الله عز وجل بإقامتها والمحافظة عليها في كتابه الكريم، فقال عز
وجل: { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ } وقال سبحانه:

{ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } وقال عز وجل: { حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ } والوسطى هي: صلاة العصر كما صح بذلك الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، فأوجب سبحانه المحافظة على الصلوات الخمس وإقامتها كما شرع الله، وخص الوسطى. بمزيد التأكيد؛ ولعل الحكمة في ذلك أنها تقع في آخر النهار بعد مباشرة الناس للأعمال، وربما كسلوا عنها أو ناموا عنها بسبب تعب العمل، فحثهم الله سبحانه على المحافظة عليها وحذرهم من إضاعتها وقال سبحانه: { أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ } والآيات في شأن الصلاة كثيرة. وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن الأربعة بإسناد صحيح، وقال عليه الصلاة والسلام: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

وقال عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل رضي الله عنه: «من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه

المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة
ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم
النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في
الصف « أخرجہ مسلم في صحيحه.

والأحاديث في شأن الصلاة والحث عليها والتحذير من تركها والتهاون
بها كثيرة جدا، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه العظيم أن التكاسل عنها
من صفات المنافقين الموعودين بالدرك الأسفل من النار، كما قال الله
عز وجل في سورة النساء: { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ
وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا
قَلِيلًا } .

وقال سبحانه بشأن المنافقين في سورة التوبة: { وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ
مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ
كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ } { فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ }
نسأل الله لنا ولجميع المسلمين العافية من صفات الكفار والمنافقين،
ونسأله سبحانه أن يوفقنا وجميع المسلمين للثبات على دينه والاستقامة
عليه والسلامة من أسباب غضبه. إنه ولي ذلك والقادر عليه. ¹⁸⁹

48- ما صحة حديث: " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به "

س: ما مدى صحة الحديث: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» ؟

ج: الحديث هذا صححته جماعة وضعفته جماعة. ومما قال صاحب الحجّة: لا يؤمن المؤمن إيمانا كاملا حتى يكون هواه تبعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم. أما إذا كان يهوى الزنى ويفعل المعاصي يكون إيمانا ناقصا، وكذلك إن كان يهوى الغيبة أو النميمة، أو يفعلها يكون إيمانا ناقصا، فلا يكون إيمانه كاملا حتى يكون هواه وميله تبعا لما جاء به صلى الله عليه وسلم، وإذا تابع هواه وأطاع الشيطان فهذا نقص في الإيمان. وهذا النقص قد يرتقي به إلى الكفر، فإذا وافق هواه في عبادة غير الله، وفي الاستهزاء بالدين أو سبه، أو استحلال ما حرم الله، انتقل إلى الكفر وصار مرتدا عن الإسلام نسأل الله السلامة. ¹⁹⁰

49- معنى حديث: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» .

أما قوله صلى الله عليه وسلم في الزاني: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن». فالمعنى الوعيد والتحذير؛ يعني: ليس مؤمنا الإيمان الكامل، عنده نقص في إيمانه، وليس معناه أنه كافر؛ لأن الآيات يصدق بعضها بعضا، والأحاديث يصدق بعضها

بعضاً، وكتاب الله لا يكذب بعضه بعضاً، والسنة لا تخالف القرآن، فوجب أن تفسر النصوص بالنصوص، يفسر النص بالنص، فقوله: (لا يزيى الزاني حين يزيى وهو مؤمن) ؛ يعني: الإيمان الواجب الكامل، لو كان عنده إيمان كامل ما زنى، لكن عنده نقص، فلهذا وقع في الزنى، وقع في الخمر، مع نقص إيمانه، ليس معناه أنه كافر؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر في حق الزاني أن يحد، يقام عليه الحد، ويكون الحد كفارة له، وصاحب الخمر كذلك، يقام عليه الحد كفارة له، وإذا مات الزاني على الزنى بعد الحد دخل الجنة، وصار الحد كفارة له، ولهذا يقول صلى الله عليه وسلم في حق عباد الله الصالحين، لما ذكر المعاصي، قال: «فمن أدركه الله في الدنيا - يعني: بالحدود الشرعية - كان كفارة له، ومن أجله الله في الآخرة فأمره إلى الله». كما قال تعالى: {وَيَعْفُرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} .

فأهل السنة والجماعة يقولون: إن صاحب المعاصي تحت المشيئة إذا كانت معصية دون الشرك ولم يستحلها فهو تحت المشيئة؛ كالزاني وشارب الخمر، وأكل الربا، والعاق لوالديه، ونحو ذلك.

أما من استحل المعاصي، واستحل الزنى، قال: الزنى حلال. تقام عليه الحجة، فإذا بين له الدليل وأصر على أن الزنى حلال كفر، صار كافراً كافراً أكبر. وهكذا من يقول: الخمر حلال، ويبين له الدليل ويصر، يكون كافراً. وهكذا من يقول: السرقة حلال. أو: الربا حلال. تبين له الأدلة، فإذا أصر على أن الربا كله حلال كفر، وهكذا من قال: عقوق الوالدين حلال. يبين له الأمر، فإذا أصر بعد الأدلة كفر، وهكذا من يقول: إن اللواط حلال. وهكذا من استحل المعاصي المعروفة من الدين

بالضرورة، استحلتها وبين له الدليل وأصر كفر، أما من مات على المعصية، وهو يعرف أنها معصية لم يستحلها، يعرف أنه عاص، مات وهو زان، مات وهو شارب الخمر، مات وهو يراي، وهو يعرف أنه عاص، مات تحت مشيئة الله، إن شاء ربنا غفر له بأعماله الصالحة وتوحيده، وإن شاء عذبه على قدر الجريمة التي مات عليها، ثم بعد التطهير والتمحيص في النار، يخرجهم الله من النار، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كثيرا من العصاة يدخلون النار ويعذبون فيها، ثم يخرجهم الله من النار، وقد امتحشوا، قد احترقوا، فيلقون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، فإذا تم خلقهم، أدخلهم الله الجنة، وقد تواترت بهذا الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأجمع على هذا أهل السنة والجماعة، ولا يبقى في النار مخلدا إلا الكفرة، نسأل الله العافية، أما العصاة فلا، قد يبقى فيها وقد تطول إقامته، ويسمى خلودا، لكنه خلود مؤقت ينتهي، فإذا تمت المدة التي قدرها الله عليه يخرج من النار، وصار إلى الجنة بتوحيده وإسلامه. ¹⁹¹

50- لا يشهد لأحد بجنة أو بنار إلا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم

س: قرأت في كتاب "شفاء العليل" رواية عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حينما «توفي طفل قالت: طوبى لك طير من طيور الجنة. فقال صلى الله عليه وسلم: وما يدريك يا عائشة أنه في الجنة، لعل الله اطلع على ما كان يفعل؟». والنبي صلى الله

عليه وسلم قال: «رفع القلم عن ثلاثة» ذكر منهم: «الطفل حتى يحتلم» والروايتان صحيحتان فلا أدري كيف الجمع بينهما؟

ج: هذا الحديث صحيح عند الشيخين، قالت فيه عائشة رضي الله عنها: عصفور من عصافير الجنة، قال النبي: «يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم» .

والمقصود من هذا منعها من أن تشهد لأحد معين بالجنة أو بالنار، ولو كان طفلا لا يشهد له، فقد يكون تابعا لأبويه، وأبواه ليسا على الإسلام وإن أظهره، فالإنسان قد يظهر الإسلام نفاقا، وقد تظهره أمه نفاقا، فلا يشهد لأحد بالجنة والنار، ولو طفلا، ولا يقال: هذا من أهل الجنة قطعا؛ لأنه لا يدري عن حال والديه، والأطفال تبع لأبائهم.

ومن كان مات على الصغر ولم يتبع للمسلمين فإنه يمتحن يوم القيامة على الصحيح؛ فإذا كان ليس ولدا للمسلمين بل لغيرهم من الكفار فإنه يمتحن يوم القيامة فإن أطاع دخل الجنة، وإن عصى دخل النار، كأهل الفترة.

فالصحيح أنهم يمتحنون، فهكذا الأطفال؛ ولهذا لما «سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين قال: الله أعلم بما كانوا عاملين» .

وجاء في السنة ما يدل على أنهم يمتحنون، يعني يختبرون يوم القيامة ويؤمنون بأمر، فإن أطاعوا دخلوا الجنة، وإن عصوا دخلوا النار.

والمقصود من هذا أنه لا يشهد لأحد معين بجنة ولا بنار، إلا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم، هذه قاعدة من قواعد أهل السنة والجماعة.

فإنكار الرسول صلى الله عليه وسلم على عائشة؛ لأنها شهدت بالتعيين؛ لأنها قالت: عصفور من عصافير الجنة. فلهذا أنكر عليها النبي صلى الله عليه وسلم أن تقول هذا لأن هناك شيئاً وراء هذا الأمر قد يكون سبباً لعدم دخوله الجنة، وأنه يمتحن يوم القيامة؛ لأن والديه ليسا على الإسلام.

أما أولاد المسلمين فإنهم تبع لآبائهم عند أهل السنة والجماعة في الجنة، وأما أولاد الكفار فإنهم يمتحنون يوم القيامة وهذا هو الحق، فمن أطاع يوم القيامة دخل الجنة، ومن عصى دخل النار، كأهل الفترة، هذا هو الصواب، وهذا وجه الحديث.¹⁹²

51- ما صحة حديث: يا علي ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء..

س: ما صحة حديث روي عن علي رضي الله عنه، «أنه دخل وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجداه يبكي، فسئل عن ذلك، فقال: ليلة أسري بي رأيت نساء من أمتي في عذاب شديد، فأنكرت شأنهن؛ لما رأيت من شدة عذابهن، رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها». .، إلخ الحديث؟

ج: هذا الخبر معروف يتداوله كثير من الناس، وهو باطل ومكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم، وليس له أصل، وهو من الموضوعات المكذوبة على النبي صلى الله

عليه وسلم، وعلى علي وفاطمة رضي الله عنهما، وما أكثر ما يكذبه بعض الشيعة على علي رضي الله عنه. فينبغي لمن وقع في يده شيء من هذا أن يتلفه، ويخبر من حوله بأنه كذب. والله المستعان. ¹⁹³

52- شرح حديث: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة» .

س: من قال: (لا إله إلا الله دخل الجنة) هل هذا حديث؟ وهل يكفي الإنسان بقول: (لا إله إلا الله) دون العمل بمقتضاها؟

ج: جاء في ذلك أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تدل على أن من قال: «لا إله إلا الله صدقا من قلبه دخل الجنة» ، وفي بعضها: «خالصا من قلبه» ، وفي بعضها: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» وفي بعضها يقول عليه الصلاة والسلام: «أمرت أن أقاتل الناس، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله» .

والأحاديث كلها يفسر بعضها بعضا والمعنى أن من قال: لا إله إلا الله صادقا من قلبه مخلصا لله وحده وأدى حقها بفعل ما أمر الله، وترك ما حرم الله، ومات على ذلك دخل الجنة، وعصم دمه وماله حال حياته، إلا بحق الإسلام.

فالواجب على جميع المسلمين أن يتقوا الله ويخلصوا له العبادة وأن يؤمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأنه رسول الله إلى جميع الثقلين، الجن والإنس، وأنه خاتم الأنبياء

ليس بعده نبي وعليهم مع ذلك أن يؤدوا فرائض الله، وأن يتركوا محارم الله، وأن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن يتواصوا بالحق والصبر عليه، وأن يتبرءوا من كل ما يخالف ذلك من جميع أديان المشركين، فمن مات على ذلك دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، ومن أتى شيئاً من المعاصي كالزنا وشرب الخمر وأكل الربا وعقوق الوالدين وغير ذلك من المعاصي، ومات على ذلك ولم يتب فهو تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له فضلاً منه وإحساناً من أجل توحيده وإيمانه بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وسلامته من الشرك وإن شاء عذبه على قدر المعاصي التي مات عليها، ثم يخرج الله من النار، بعد التطهير والتمحيص ويدخله الجنة؛ لقول الله عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} فأخبر سبحانه أنه لا يغفر الشرك لمن مات عليه، وأما ما دونه فهو معلق بمشيئة الله، فقد يغفو له سبحانه عنه فضلاً ورحمة منه بدون شفاعاة أحد، وقد يغفر له سبحانه بشفاعة الأنبياء والصالحين والأفراط وغيرهم ممن يأذن الله لهم بالشفاعة من المؤمنين، كما قال تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} وقال سبحانه في حق الملائكة: {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى} وقال عز وجل: {وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى} .

وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يشفع يوم القيامة لكثير من العصاة من أمته الذين دخلوا النار بذنوبهم، عدة شفاعات، فيحد الله له حداً في كل شفاعاة، فيخرجهم من النار، وتشفع الملائكة، والأنبياء والصالحون والأفراط بعد إذنه سبحانه لهم ويبقى في النار بقية من العصاة لم تشملهم الشفاعاة، فيخرجهم الله سبحانه من النار بفضلته ورحمته، ولا يبقى في النار إلا الكفار، فإنهم يخلدون فيها أبداً.. كما

قال الله عز وجل في حقهم: { كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَاهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ } وقال سبحانه في حقهم: { يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ } وقال سبحانه في حقهم: { كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا } وقال عز وجل في حقهم: { فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا } وقال سبحانه وتعالى في حقهم أيضا: { لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ } { وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ } فيرد عليهم سبحانه بقوله: { أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ } .

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهذا الذي ذكرناه هو قول أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعهم بإحسان، نسأل الله أن يجعلنا منهم. والله ولي التوفيق. 194

53- شرح حديث: «من علق تميمه فقد أشرك» .

س: ذكر في الحديث: أن «من علق تميمه فقد أشرك» أرجو شرح هذا الحديث.

ج: هذا الحديث ورد باللفظ الآتي: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الرقى والتمايم والتولة شرك» ، رواه أحمد وأبو داود، والتمايم: شيء يعلق على الأولاد من العين، وهي ما تسمى عند بعض الناس

بالجوامع وبالحجب والحروز، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تعلق تيممة فلا أتم الله له»، وفي رواية: «من تعلق تيممة فقد أشرك».

والعلة في كون تعليق التمام من الشرك هي والله أعلم: أن من علقها سيعتقد فيها النفع، ويميل إليها وتنصرف رغبته عن الله إليها، ويضعف توكله على الله وحده، وكل ذلك كاف في إنكارها والتحذير منها، وفي الأسباب المشروعة والمباحة ما يغني عن التمام، وانصراف الرغبة عن الله إلى غيره شرك به، أعادنا الله وإياكم من ذلك.

وتعليق التمام يعتبر من الشرك الأصغر ما لم يعتقد معلقها بأنها تدفع عنه الضرر بذاتها دون الله، فإذا اعتقد هذا الاعتقاد صار تعليقها شركاً أكبر.¹⁹⁵

54- الكلام على حديث: (من سن في الإسلام سنة حسنة...).

س: يقول السائل: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة»، هل هذا حديث؟ وهل إذا كان حديثاً فهل الرسول - صلى الله عليه وسلم - ترك شيئاً لأحد حتى يستن به سنة في الإسلام؟ نرجو أن توضحوا لنا هذا المقام بالتفصيل، جزاكم الله خيراً.

ج: هذا الحديث صحيح، وهو يدل على شرعية إحياء السنن والدعوة إليها والتحذير من البدع والشور؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - يقول: «من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً،

ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً « خرج مسلم في صحيحه.

ومثل هذا الحديث ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»، وهكذا حديث أبي مسعود الأنصاري - رضي الله عنه -، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» خرجهما مسلم في صحيحه.

ومعنى: «سن في الإسلام» يعني: أحيا سنة وأظهرها وأبرزها مما قد يخفى على الناس، فيدعو إليها ويظهرها ويبينها، فيكون له من الأجر مثل أجر أتباعه فيها وليس معناها الابتداع في الدين؛ لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - نهى عن البدع وقال: «كل بدعة ضلالة»، وكلامه - صلى الله عليه وسلم - يصدق بعضه بعضاً، ولا يناقض بعضه بعضاً بإجماع أهل العلم، فعلم بذلك أن المقصود من الحديث إحياء السنة وإظهارها، مثال ذلك: أن يكون العالم في بلاد ما يكون عندهم تعليم للقرآن الكريم، أو ما عندهم تعليم للسنة النبوية فيحيي هذه السنة بأن يجلس للناس يعلمهم القرآن ويعلمهم السنة أو يأتي بمعلمين، أو في بلاد يخلقون لحاهم أو يقصونها فيأمر هو بإعفاء اللحى وإرخائها، فيكون بذلك قد أحيا هذه السنة العظيمة في هذا البلد التي لا تعرفها ويكون له من الأجر مثل أجر من هداه الله بأسبابه، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «قصوا الشوارب وأعفوا اللحى خالفوا المشركين» متفق على

صحته من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما -، والناس لما رأوا هذا العالم قد وفر لحيته ودعا إلى ذلك تابعوه، فأحيا بهم السنة، وهي سنة واجبة لا يجوز تركها، عملاً بالحديث المذكور وما جاء في معناه، فيكون له مثل أجورهم. وقد يكون في بلاد يجهلون صلاة الجمعة ولا يصلونها فيعلمهم ويصلي بهم الجمعة فيكون له مثل أجورهم، وهكذا لو كان في بلاد يجهلون الوتر فيعلمهم إياه ويتابعونه على ذلك، أو ما أشبه ذلك من العبادات والأحكام المعلومة من الدين، فيطراً على بعض البلاد أو بعض القبائل جهلها، فالذي يحييها بينهم وينشرها ويبينها يقال: سن في الإسلام سنة حسنة؛ بمعنى أنه أظهر حكم الإسلام، فيكون بذلك ممن سن في الإسلام سنة حسنة. وليس المراد أن يتدع في الدين ما لم يأذن به الله، فالبدع كلها ضلالة؛ لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح: «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»، ويقول - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح أيضاً: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، وفي اللفظ الآخر: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه.

ويقول في خطبة الجمعة - عليه الصلاة والسلام -: «أما بعد: «فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم -، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة» خرجه مسلم في صحيحه. فالعبادة التي لم يشرعها الله لا تجوز الدعوة إليها، ولا يؤجر صاحبها، بل يكون فعله لها ودعوته إليها من البدع، وبذلك

يكون الداعي إليها من الدعوة إلى الضلالة، وقد ذم الله من فعل ذلك بقوله سبحانه:
{ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ } الآية. 196

55- بيان معنى حديث: " من سن في الإسلام سنة حسنة " .

س: لي زملاء يحتجون بما ابتدع في الدين، بأنها سنة، محتجين بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سن سنة حسنة» إلى آخر الحديث الشريف، ويكررون دائما قول عمر بن الخطاب، عندما جمع الناس أن يصلوا التراويح على إمام واحد، بقوله: نعم البدعة. من صحيح البخاري. هل يثبت ذلك حجة لزملائي أم لا؟

ج: هذا غلط ومغالطة، ولا يجوز أن يحتج على إيجاد البدع، وعلى إقرار البدع بهذا الحديث الصحيح، من سن في الإسلام سنة حسنة. يعني من سن في الإسلام والمراد بذلك إظهارها وإبرازها. والدعوة إليها بعد ما أميتت أو جهلها الناس ليس المراد بذلك الابتداع والإحداث؛ لأن هذا يناقض قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وقوله: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» وقوله: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وإن كل بدعة ضلالة» ، فالأحاديث الصحيحة واضحة في منع البدع، والتحذير منها، وأنها من المنكر فلا يجوز لأحد أن يحكم على البدع بأنها حسنة لأجل فهمه السيئ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من سن في الإسلام سنة حسنة» ، هذا غلط في فهم السنة، وتحريف للمعاني فإن المراد إبراز السنن وإظهارها، فالذي أظهرها وأبرزها، وبينها للناس

حتى اقتدوا به فيها، وحتى ساروا خلفه فيها، بعد ما جهلوا وبعد ما غفلوا عنها، أما إحداث البدع فلا يجوز بل يجب على الناس أن يسيروا على ما رسمه الله لهم في كتابه، وعلى ما رسمه الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة، وليس لهم أن يحدثوا، في الدين ما لم يأذن به الله، قال الله جل وعلا: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ ، قال النبي صلى الله عليه وسلم «شر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة» ، وقال: «وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» ، وتقدم قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» يعني فهو مردود على صاحبه، أما قول عمر: نعمت البدعة. فقد وضح أهل العلم أن مراده في ذلك من حيث اللغة العربية؛ لأنه رضي الله عنه جمع الناس على إمام واحد، وكانوا متفرقين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وفي عهد الصديق، فلما كان عهده رضي الله عنه جمعهم على إمام واحد، ومر عليهم ذات ليلة وهم يصلون فقال: نعمت هذه البدعة، يعني: جمعه لهم على إمام واحد مستمر منتظم، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد جمعهم وصلى بهم في ليالي ثم ترك ذلك خوفا أن تفرض عليهم - عليه الصلاة والسلام - فأصل التراويح سنة، فعلها النبي صلى الله عليه وسلم ودعا إليها، وحث عليها لكن خاف أن تفرض على الناس، فتركها بعد ما صلاها ليالي - عليه الصلاة والسلام - بالناس جماعة ثم استمر الترك إلى عهد عمر، وكانوا يصلون في المسجد أوزاعا يصلي الرجل لنفسه. ويصلي معه الاثنان والثلاثة إلى أشباه ذلك، فلما رأهم عمر ذات ليلة قال: لو جمعناهم على إمام واحد. ثم جمعهم فلما رأهم بعد ذلك يصلون جميعا قال: نعمت هذه البدعة، يقصد جمعهم على إمام واحد بصفة مستمرة، هذا من حيث اللغة؛ لأن البدعة ما كان على غير الشرع. هذا من حيث اللغة العربية،

وليس مقصوده أن هذه البدع، الأساس والأصل، فإنه رضي الله عنه لا يمكن أن يوجد البدع، ولا يقر البدع، هو يعلم أن رسول الله نهي عن البدع، عليه الصلاة والسلام، وهذه سنة وقربة، وطاعة معروفة في عهده صلى الله عليه وسلم بعد ذلك.¹⁹⁷

56- بيان المراد بعبارة "سنة حسنة" الواردة في الحديث

س: يقول السائل: في الحديث النبوي الشريف: (من سن في الإسلام سنة حسنة) إلى آخر الحديث، هل هذه العبارة مجازية أم تفهم على ظاهرها، وهل يمكن اعتبار مكبرات الصوت في المساجد لرفع النداء أو نقل الصلاة عبرها سنة حسنة؟

ج: نعم، على ظاهرها، هي سنة حسنة ليست بمجاز، بل هو كلام حقيقي على ظاهره، فمن أحيا السنن ودعا إليها، فقد سن في الإسلام سنة حسنة، وليس المعنى البدع، المراد إظهار السنن وإحيائها والدعوة إليها، كما قال في قصة الجماعة الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم مجتبي النمار، فقراء، فقام صلى الله عليه وسلم وخطب الناس وذكّرهم ودعاهم إلى الصدقة، فجاء رجل بصره تكاد كفه تعجز عنها، فتابع الناس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من سن في الإسلام سنة حسنة) الحديث. هذا مثال، فالذي أتى بالصدقة فتصدق بها، حتى تابعه الناس قد سن في الإسلام سنة حسنة، إن أظهرها وبينها.

وهكذا لو كان في بلد، ما يصلون التراويح، فصلاتها وتابعوه أحيا السنة، وهكذا لو كانوا لا يصلون الجماعة، يصلون في بيوتهم، فدعاهم إلى الصلاة في المساجد، وصلوا الصلاة في المساجد كان أحيا السنة فيكون له مثل أجورهم، وهكذا ما أشبه ذلك.

198

57- حكم حديث "من تعلم علماً مما يتغنى به وجه الله..."

س: يقول السائل: ما صحة حديث: (من تعلم علماً مما يتغنى به وجه الله، ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد ربح الجنة) أو كما قال صلى الله عليه وسلم. وحيث إني تعلمت علماً، والآن أعمل نتيجة تعلمي ذلكم العلم، لكنني في قلق، أرجو توجيهي؟

ج: هذا الحديث الذي ذكره السائل حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح عن النبي - عليه الصلاة والسلام- أنه قال: (من تعلم علماً مما يتغنى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة) والعرف الريح، وهذا وعيد شديد.

هذا الحديث من أحاديث الوعيد التي عند السلف تجري على ظاهرها؛ لأن ذلك أعظم في الزجر، وحكمه حكم سائر أهل المعاصي، لكن إذا تاب إلى الله من ذلك فإن الله -جل وعلا- يتوب عليه، كل ذنب متى تاب صاحبه منه ولو كان من الشرك الأكبر، إذا تاب صاحبه توبة صادقة، توبة نصوحاً تاب الله عليه، يقول الله -عز وجل - : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) ، ويقول -سبحانه : (

-وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم : (التائب من الذنب كمن لا ذنب له فالذي تعلم علماً مما يتنقى به وجه الله من أجل الوظيفة أو من أجل أغراض أخرى فإن عليه التوبة إلى الله من ذلك، والله يمحو عنه ما حصل من النية الفاسدة، وهو ذو الفضل العظيم -سبحانه وتعالى- ، وما حصله من أثر الوظيفة بعد ذلك لا يضره، ما حصل من معاشات ومرتبات ومن غير ذلك على أثر الشهادة التي حصلها بهذا العلم هو له حلال، وعليه التوبة إلى الله مما حصل من النية الفاسدة، والله ولي التوفيق. ¹⁹⁹

58- معنى حديث " من سأل بالله فأعطوه " .

س: سائل يقول: بعض الناس يرجوننا بكلمة: أسالك بالله أن تعطيني كذا، أو أسالك بالله أن تبيعني كذا أو أسالك بالله أن تخبرني بكذا. وفي بعض المرات نرفض تلبية طلبهم عندما لا يكون الطلب في محله. هل الرفض رغم كلمة أسالك بالله يعرضنا للإثم، أم أنه ليس علينا شيء في ذلك؟ نرجو الإفادة جزاكم الله خيراً .

ج: إذا كان السائل بالله لا حق له في هذا الشيء فلا حرج في ذلك إن شاء الله؛ إن كان يقول: أسالك بالله أن تعطيني دارك، أو تعطيني سيارتك، أو تعطيني كذا وكذا من المال، هذا لا حق له. أما إذا كان يسأل حقاً له، أسالك بالله أن توفيني ديني، أسالك بالله أن تعطيني من الزكاة، وهو من أهلها، تعطيه ما تيسر؛ لأن الرسول قال: «من سأل بالله فأعطوه» اللهم صل وسلم عليه. فإذا كان له حق كالفقير يسأل من الزكاة أو حق عليك له دين، يقول: أسالك بالله أن توفيني ديني، أسالك بالله أن

تنصرتني على هذا الظالم، وأنت تستطيع تنصره على الظالم، أسالك بالله أن تعينني على كذا، وكذا من إزالة المنكر، لا بأس بهذا، هذا أمر مطلوب عليك أن تعينه، وأن تستجيب له؛ لأنه سأل حقه، والرسول عليه السلام قال: «من سأل بالله فأعطوه» أما أن يسأل شيئاً لا حق له فيه، أو يسأل معصية، هذا لا حق له في ذلك، وليس عليهم حرج إذا رفضوا طلبه؛ لأنه طلب ما ليس له.²⁰⁰

59- ما صحة حديث: "من أراد أن يتقابل مع الله ويناجيه. . ." .

س: سماحة الشيخ قرأت أن هناك حديثاً قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: "من أراد أن يتقابل مع الله ويناجيه فعليه بتلاوة القرآن" ما مدى صحة هذا الحديث؟
ج: لا أعلم لهذا الحديث أصلاً، والله ولي التوفيق.²⁰¹

60- معنى حديث : هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون .

س: السائل \ أجد يستفسر عن معنى الحديث: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابة: ما الذي تخوضون فيه؟ فأخبروه عن أولئك الناس، فقال: هم أولئك الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون .

ج: هذا جاء في حديث السبعين، النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أصحابه أنه عرضت عليه أمته، وكان فيهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وخاض الناس في أولئك من هم؟ لما حدث بهذا الحديث، وقام عليه الصلاة والسلام، خاضوا

²⁰⁰ فتاوى نور على الدرب 184/1 .

²⁰¹ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 60 /26 .

فقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام، وقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا الرسول صلى الله عليه وسلم، يعني من الصغر ولم يكفروا، وخاضوا في غير هذا، ثم خرج عليهم صلى الله عليه وسلم فسألهم عما يخوضون فيه فأخبروه، فقال لهم: «هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون» .

هذه من صفاتهم، مع تقواهم لله، وإيمانهم بالله، واستقامتهم على دينه، هم مع هذا لا يسترقون، يعني لا يسألون الناس أن يرقوهم، ولا يتطيرون.

الطيرة: التشاؤم بالمرئيات والمسموعات، هذه الطيرة ما أمضاك أو ردك بسبب التشاؤم. ولا يكتوون: يعني إذا مرضوا لا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون. هذه من صفاتهم العظيمة، ولكن يجوز الكي، الرسول صلى الله عليه وسلم رخص بالكي، ويجوز الاسترقاء، رخص بالاسترقاء أيضا لعائشة وأم أولاد جعفر، لا حرج في الاسترقاء، كونه يطلب من يرقيه لا حرج، لكن تركه أفضل إذا تيسر دواء آخر غير الاسترقاء أفضل، وهكذا الكي لا بأس به عند الحاجة إليه؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «الشفاء في ثلاث: كية نار، أو شرطة محجم، أو شربة عسل، وما أحب أن أكتوي» .

أما الطيرة فلا تجوز وهي محرمة؛ لأنها تشاؤم لا يجوز، أما رواية: " لا يرقون " فهي رواية ضعيفة، رواها مسلم ولكنها ضعيفة، وغلط من بعض الرواة، لا يرقون؛ لأن رقية الإنسان لأخيه مطلوبة، كونك ترقى أخاك هذا مشروع، النبي عليه السلام قال: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا» .

وقد رقى النبي بعض أصحابه، ورقى عليه الصلاة والسلام، رفته عائشة رضي الله عنها لما مرض، والصحابة رقى بعضهم بعضا، لا بأس بالرقية.

أما الاسترقاء كونه يقول: اقرأ علي يا فلان، هكذا تركه أفضل إلا عند الحاجة، إذا احتاج للاسترقاء فلا حرج؛ لقوله لعائشة: " استرقي "، ولقوله لأُم أولاد جعفر: " استرقي "، فلا حرج في ذلك. أما الاسترقاء فتركه أفضل؛ لأنه سؤال للناس، وتركه أفضل، فإن دعت الحاجة إليه كالكي، إذا دعت الحاجة إليه لا بأس، لا بأس أن يقول: يا فلان اقرأ علي جزاك الله خيراً، أو يذهب إلى الراقي يرقى عليه لا بأس، أو يكوي عند الحاجة إذا ظن أن الكي مفيد في هذا الشيء. فلا بأس.²⁰²

61- معنى حديث: (وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن).

س: ما معنى حديث: «وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه»؟

ج: هذا من حديث صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري في صحيحه وأوله: يقول لله عز وجل: «من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب» والتردد وصف يليق بالله تعالى لا يعلم كيفيته إلا هو سبحانه وليس كترددنا، والتردد المنسوب لله لا يشابه تردد المخلوقين بل هو تردد يليق به سبحانه كسائر صفاته جل وعلا.²⁰³

62- شرح حديث: «ولا هامة ولا صفر».

²⁰² انظر فتاوى نور على الدرب 1/ 73
²⁰³ انظر: مجموع فتاوى ابن باز 417/9 .

س: سمعت حديثا عن التشاؤم، يقول فيما معناه: «ولا هامة ولا صفر» أرجو منكم ذكر الحديث كاملا مع شرح الكلمات التي لا أفهمها فيه .

ج: ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ويعجبني الفأل» .

والمعنى: إبطال ما يعتقدده أهل الجاهلية، من أن الأشياء تعدي بطبعها، فأخبرهم صلى الله عليه وسلم أن هذا الشيء باطل، وأن المتصرف في الكون هو الله وحده، فقال بعض الحاضرين له صلى الله عليه وسلم: «يا رسول الله، الإبل تكون في الصحراء، كأنها الغزلان، فيدخل فيها البعير الأجرى فيجرها، فقال صلى الله عليه وسلم: فمن أعدى الأول» . والمعنى: أن الذي أنزل الجرب في الأول هو الذي أنزله في الأخرى، ثم بين لهم صلى الله عليه وسلم أن المخالطة قد تكون سببا لنقل المرض من المريض إلى الصحيح، بإذن الله عز وجل، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «لا يورد ممرض على مصح» . والمعنى: النهي عن إيراد الإبل المريضة ونحوها بالجرب ونحوه مع الإبل الصحيحة؛ لأن هذه المخالطة قد تسبب انتقال المرض من المريضة إلى الصحيحة بإذن الله، ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم: «فر من المجذوم فرارك من الأسد» وذلك لأن المخالطة له قد تسبب انتقال المرض منه إلى غيره، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم «أنه أكل مع مجذوم وقال: كل بسم الله ثقة بالله» ليبين صلى الله عليه وسلم أن انتقال الجذام من المريض إلى الصحيح إنما يكون بإذن الله، وليس هو شيئا لازما.

والخلاصة: أن الأحاديث في هذا الباب تدل على أنه لا عدوى على ما يعتقد الجاهليون من كون الأمراض تعدي بطبعها، وإنما الأمر بيد الله سبحانه. إن شاء انتقل الداء من المريض إلى الصحيح وإن شاء سبحانه لم يقع ذلك. ولكن المسلمين مأمورون بأخذ الأسباب النافعة، وترك ما قد يفضي إلى الشر.

أما قوله صلى الله عليه وسلم: «ولا طيرة» فالمعنى إبطال ما يعتقد أهل الجاهلية من التطير بالمرئيات والمسموعات مما يكرهون وتردهم عن حاجتهم فأبطلها النبي صلى الله عليه وسلم، وقال في الحديث الآخر: «الطيرة شرك الطيرة شرك». وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك». وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من ردت الطيرة عن حاجته فقد أشرك، قالوا: وما كفارة ذلك يا رسول الله؟ قال: أن يقول اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك».

وأما الهامة: فهو طائر يسمى البومة، يزعم أهل الجاهلية أنه إذا نعق على بيت أحدهم فإنه يموت رب هذا البيت، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «ولا صفر» فهو الشهر المعروف وكان بعض أهل الجاهلية يتشاءمون به. فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، وأوضح صلى الله عليه وسلم أنه كسائر الشهور ليس فيه ما يوجب التشاؤم. وقال بعض أهل العلم: إنها دابة تكون في البطن، تسمى: صفر. وكان بعض أهل الجاهلية يعتقدون فيها أنها تعدي، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما النوء: فهو واحد الأنواء، وهي النجوم، وكان بعض أهل الجاهلية يتشاءمون ببعض النجوم، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك. وقد أوضح الله سبحانه في القرآن العظيم أنه خلق النجوم زينة للسماء ورجوما للشياطين. وعلامات يهتدى بها في البر والبحر، كما قال الله سبحانه: {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ} وقال سبحانه: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} الآية. وقال سبحانه: {وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ} .

وأما الغول: فهو جنس من الجن يتعرضون للناس في الصحراء، ويضلونهم عن الطرق ويخوفونهم، وكان بعض أهل الجاهلية يعتقدون فيهم، وأنها تتصرف بقدرتها، فأبطل الله ذلك، وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان» والمعنى: أن ذكر الله يطردها، وهكذا التعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، يقي من شرها وشر غيرها، مع الأخذ بالأسباب التي جعلها الله أسبابا للوقاية من كل شر.

أما الفأل: فهو أن يسمع الإنسان الكلمة الطيبة، فتسره، ولكن لا ترده عن حاجته، وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الفأل بذلك، فقال صلى الله عليه وسلم: «ويعجبني الفأل. قالوا: يا رسول الله وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة» . هـ.

ومن أمثلة ذلك أن يسمع المريض من يقول: يا سليم يا معافي فيسره ذلك، وهكذا إذا سمع من ينشد ضالة من يقول: يا واجد، أو يا ناجح أو يا موفق فيسره ذلك ويتفاءل به. والله ولي التوفيق. ²⁰⁴

63- الكلام على حديث: "ينزل ربنا إلى السماء الدنيا..."

س: يقول السائل من السودان: الحديث الذي يوضح بأن الله عز وجل، ينزل إلى السماء الدنيا عندما يكون ثلث الليل الأخير، فيقول: (من يدعوني فأستجيب له ؟) هذا النزول- سماحة الشيخ- هل هو بالذات وجهونا حول هذا؟

ج: الواجب أن يقول: ينزل بلا كيف، مثل ما نقول في الاستواء (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)، يعني بلا كيف، نقول: ينزل سبحانه نزولاً يليق بجلاله، بلا كيف، لا يعلم كيفية النزول إلا هو سبحانه، لأنه لم يبين لنا، والرسول لم يبين لنا هذا النزول، كيفيته، هل هو بذاته؟ أو بمعنى آخر فهو نزول يليق بالله لا يعلم كيفيته إلا هو سبحانه وتعالى وهو صحيح جاءت به الأحاديث الصحيحة المتواترة، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: (من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفري فأغفر له) نحن نؤمن بهذا ونقول: إنه حق وصدق، ينزل كما يشاء نزولاً يليق بجلاله بلا كيف، لا يعلم كيفيته؛ بل نقول: إنه نزول حقيقي يليق بالله، وهو الذي يتكلم سبحانه، يقول: من يدعوني؟ هو الذي يقول: هذا الكلام سبحانه وتعالى: (من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفري فأغفر له؟ حتى ينفجر الفجر.)

وهكذا قال العلماء: استوى بلا كيف، نقول: استوى على العرش، بلا كيف نعلمه، وهو بذاته سبحانه فوق العرش، وعلمه في كل مكان، مع عباده بعلمه وهو فوق العرش جل وعلا.²⁰⁵

64- حكم حديث: "يأتي على الناس زمان الصابر على دينه..."

س: يقول السائل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر) فهل هذا الحديث صحيح؟ وإذا كان صحيحاً فاشرحوه لنا، جزاكم الله خيراً

ج: لا بأس به فيما نعلم، حديث جيد، ومعناه يأتي عليه من البلى والمحن والفتن، التي تؤذيه وتضره، ما يكون فيه معها كالقابض على الجمر، من شدة صده على دينه، وعلى إيمانه وثباته عليه، كأنه قابض على الجمر من شدة ما يصيبه من الآلام والشدائد في ذلك وقت الفتن، وقت الأذى من الأعداء، والعياذ بالله، وهذا واقع فينبغي للعاقل أنه إذا بلي بهذا، أن يتصبر فكم بلي بهذا في أوقات الفتن، والحروب وغير ذلك من مضى من قبلنا، وفي وقتنا.

فالحاصل: أن من ابتلي في أي زمان، عليه أن يصبر، قد يتلى بمن يمنعه من الصلاة، أو يؤذيه إذا صلى، وقد يتلى بمن يؤذيه إذا صام فليصبر، يصوم ولو سراً ولا يضره، ويصلي ولو أودى، يصبر ولا يضره ويتحمل، ولا يدع الصلاة وهكذا.²⁰⁶

²⁰⁵ انظر: فتاوى نور على الدرب 120/28 . ومجموع فتاوى ابن باز 110/26 .

²⁰⁶ انظر: فتاوى نور على الدرب 152/28 .

س: يقول السائل: هل ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الحديث، بهذا المعنى (يأتي على الناس زمان، الصابر منهم على دينه له أجر خمسين منكم) أي من الصحابة رضي الله عنهم، فإذا كان الجواب بنعم فهل زماننا هذا هو الزمان الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم؟

ج: كل هذا صحيح، يأتي على الناس زمان، وهذا يقع في بعض الأوقات، وفي بعض الجهات، في زماننا وقبل زماننا أيضاً، وسوف يأتي أيضاً ليس في كل زمان ولكن في بعض الأزمنة وفي بعض المحلات، قد لا يقع في بلد لظهور الخير فيها، وقد يكون في بلد آخر قل الخير فيها، فالقابض على دينه كالقابض على الجمر، فإذا اشتدت الغربة حصل هذا وصار العامل يعطى أجر خمسين من الصحابة كلما اشتدت الغربة.²⁰⁷

65- حديث : يدخل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الجنة سبعون ألفاً من غير حساب ولا عذاب .

س: هذا سائل يقول: سماحة الشيخ ورد حديث يخبر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه يدخل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الجنة سبعون ألفاً من غير حساب ولا عذاب، ولما سألت الصحابة رضي الله عنهم فيما بينهم من هم، وما هي صفاتهم، خرج عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فأخبروه بما جرى بينهم وأخبر صلى الله عليه وسلم

بأنهم الذين لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون، نرجو من سماحتكم - كما يقول السائل - أن تفسروا لنا هذه الصفات، لعلنا نتمسك بها .

ج: أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يدخل من أمته سبعون ألفا بغير حساب ولا عذاب، وفي رواية: «مع كل ألف سبعون ألفا» ، وسئل عليه الصلاة والسلام عن صفاتهم قال: «هم الذين لا يسترقون ولا يكتون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون» يعني: هم الذين استقاموا على دين الله من أهل التقوى والإيمان، وعبدوا الله وحده، وأدوا فرائضه وتركوا محارمه؛ واجتهدوا في أنواع الخير؛ حتى تركوا بعض ما يستحب تركه كالاسترقاء والكي وهذا من كمال إيمانهم، لا يسترقون يعني لا يطلبون من يرقهم، ولا يكتون؛ لأن الكي تركه أفضل؛ إلا عند الحاجة؛ والاسترقاء تركه أفضل، إلا عند الحاجة هذا من كمال إيمانهم، وإذا احتاج الإنسان للاسترقاء لا بأس، يسترقى كما أمر النبي عائشة أن تسترقى، وأمر أم أولاد جعفر بن أبي طالب أن تسترقى لأولاده، لما أصابتهم العين، فدل على أنه لا بأس بالاسترقاء عند الحاجة، ولكن تركه أفضل إذا تيسر دواء آخر واستغنى عنه، وهكذا الكي إذا تيسر دواء يقوم مقامه فهو أفضل، وإن دعت الحاجة إلى الكي فلا بأس؛ قد كوى الصحابة كما كوى خباب بن الأرت وغيره، وقد كوى النبي بعض أصحابه للحاجة، هذا من الكمال ولا يخرجهم عن السبعين إذا استرقى أو كوى، لكن هذه من أعمالهم الحسنة؛ ترك الكي إذا استغنى عنه؛ ترك الاسترقاء إذا استغنى عنه؛ وإلا فالسبعون ألفا هم أهل الاستقامة. أهل الخير والاستقامة في طاعة الله، وترك معصيته والمحافظة على الخير.²⁰⁸

66- شرح حديث: «يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا» .

س: ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في حديث طويل: «يصبح الرجل مؤمنا ويصبح كافرا، ويمسي الرجل مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل» ما المقصود بالكفر في الحديث وكيف يكون بيع الدين؟

ج: لقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم» بادروا بالأعمال يعني: الصالحة «فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مسلما ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا، ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا» المعنى: أن الغربة في الإسلام تشتد حتى يصبح المؤمن مسلما، ثم يمسي كافرا، وبالعكس يمسي مؤمنا، ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا، وذلك بأن يتكلم بالكفر، أو يعمل به من أجل الدنيا، فيصبح مؤمنا ويأتيه من يقول له: تسب الله، تسب الرسول، تدع الصلاة ونعطيك كذا وكذا، تستحل الزنا، تستحل الخمر، ونعطيك كذا وكذا، فيبيع دينه بعرض من الدنيا، ويصبح كافرا، أو يمسي كذلك، أو يقولوا: لا تكن مع المؤمنين ونعطيك كذا وكذا لتكون مع الكافرين، فيغريه بأن يكون مع الكافرين وفي حزب الكافرين، وفي أنصارهم، حتى يعطيه المال الكثير فيكون وليا للكافرين وعدوا للمؤمنين، وأنواع الردة كثيرة جدا، وغالبا ما يكون ذلك بسبب الدنيا، حب الدنيا وإيثارها على الآخرة، لهذا قال: «يبيع دينه بعرض من الدنيا»، وفي لفظ آخر: «بادروا بالأعمال الصالحة، هل تنتظرون إلا فقرا منسيا أو غنى مطغيا، أو موتا مجهزا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا، أو الدجال، فالدجال شر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر» المؤمن يبادر بالأعمال، يحذر قد يتلى بالموت العاجل، موت الفجاءة، قد

يبتلى بمرض يفسد عليه قوته فلا يستطيع العمل، يبتلى بهرم، يبتلى بأشياء أخرى، على الإنسان أن يغتتم حياته وصحته وعقله بالأعمال الصالحات قبل أن يحال بينه وبين ذلك، تارة بأسباب يبتلى بها، من مرض وغيره، وتارة بالطمع في الدنيا، وحب الدنيا، وإيثارها على الآخرة، وتزيينها من أعداء الله، والدعاة إلى الكفر والضلال.

209

67- رد شبهة حول حديث: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول له من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته» .

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فقد كتب إلي بعض الإخوان يذكر أنه ألقى عليه بعض زملائه شبهة قائلا: إنه يعترف أن الله سبحانه هو خالق السماوات والأرض، والعرش والكرسي وكل شيء، ولكنه يسأل قائلا: الله ممن يكون؟ فأجابه بقوله له: كلامك الأول صحيح لا تعليق عليه، أما قولك الثاني وهو قولك: الله ممن يكون؟ فلا يقوله مسلم، وينبغي أن يسعك ما وسع الصحابة رضي الله عنهم، فإنهم لم يسألوا مثل هذا السؤال، وهم الفطاحل في العلم، وقال له أيضا: إن الله سبحانه قال عن نفسه: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} وقال: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} إلى آخر ما ذكره. ورغب إلي في الإجابة عن هذه الشبهة فأجبتة عن ذلك بما نصه:

اعلم وفقني الله وإياك وسائر المسلمين للفقهاء في دينه والنبات عليه: أن شياطين الإنس والجن لم يزلوا ولن يزلوا يوردون الكثير من الشبه على أهل الإسلام وغيرهم، للتشكيك في الحق وإخراج المسلم من النور إلى الظلمات، وتثبيت الكافر على عقيدته الباطلة، وما ذاك إلا لما سبق في علم الله وقدره السابق، من جعل هذه الدار دار ابتلاء وامتحان وصراع بين الحق والباطل، حتى يتبين طالب الهدى من غيره، وحتى يتبين الصادق من الكاذب، والمؤمن من المنافق، كما قال سبحانه: {الم} {أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} {وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} وقال سبحانه: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} وقال سبحانه: {وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} {وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ} فأوضح سبحانه في الآية الأولى والثانية والثالثة: أنه يتلي مدعي الإيمان بشيء من الفتن ليتبين صدقه في إيمانه وعدمه.

وأخبر سبحانه أنه فعل ذلك بمن مضى ليعلم سبحانه الصادقين من الكاذبين، وهذه الفتنة تشمل فتنة المال والفقر والمرض والصحة والعدو، وما يلقي الشياطين من الإنس والجن من أنواع الشبه وغير ذلك من أنواع الفتن، فيتبين بعد ذلك الصادق في إيمانه من الكاذب، ويعلم الله ذلك علما ظاهرا، موجودا في الخارج بعد علمه السابق؛ لأنه سبحانه قد سبق في علمه كل شيء كما قال عز وجل: {لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا} وقال النبي صلى الله عليه وسلم:

« كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال: وعرشه على الماء » خرجه مسلم في صحيحه. ولكنه عز وجل لا يؤاخذ العباد بمقتضى علمه السابق، وإنما يؤاخذهم ويثيبهم على ما يعلمه منهم، بعد عملهم إياه، ووجوده منهم في الخارج.

وذكر في الآيات الرابعة والخامسة والسادسة: أن الشياطين يوحون إلى أوليائهم من أنواع الشبه وزخرف القول ما يغرونهم به ليجادلوا به أهل الحق، ويشبهوا به على أهل الإيمان، ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ليرضوا به، فيصلولوا ويجولوا ويلبسوا الحق بالباطل، ليشككوا الناس في الحق، ويصدوهم عن الهدى، وما الله بغافل عما يعملون، لكن من رحمته عز وجل أن قيض لهؤلاء الشياطين وأوليائهم من يكشف باطلهم، ويزيح شبهتهم، بالحجج الدامغة والبراهين القاطعة، فيقيموا بذلك الحجة، ويقطعوا المعذرة، وأنزل كتابه سبحانه تبياناً لكل شيء، كما قال عز وجل: { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ } وقال سبحانه: { وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا } قال بعض السلف: هذه الآية عامة لكل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة.

وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن بعض الصحابة رضي الله عنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: « يا رسول الله، إنا نجد في أنفسنا ما يتعاضم أحدنا أن يتكلم به قال: وقد وجدتموه؟ قالوا: نعم. قال: ذلك صريح الإيمان ». قال بعض أهل العلم في تفسير ذلك: إن الإنسان قد يوقع الشيطان في نفسه من الشكوك والوساوس ما يصعب عليه أن ينطق به لعظم بشاعته ونكارتة، حتى إن خروره من السماء أهون

عليه من أن ينطق به، فاستنكار العبد لهذه الوسوس، واستعظامه إياها ومحاربتة لها هو صريح الإيمان؛ لأن إيمانه الصادق بالله عز وجل وبكمال أسمائه وصفاته، وأنه لا شبيه له، ولا ند له، وأنه الخلاق العليم الحكيم الخبير، يقتضي منه إنكار هذه الشكوك والوسوس ومحاربتها، واعتقاد بطلانها، ولا شك أن ما ذكره لك هذا الزميل من جملة الوسوس، وقد أحسنت في جوابه ووفقت للصواب فيما رددت به عليه زادك الله علما وتوفيقا.

وأنا أذكر لك إن شاء الله في هذا الجواب بعض ما ورد في هذه المسألة من الأحاديث، وبعض كلام أهل العلم عليها لعله يتضح لك من ذلك وللزميل المبتلى بالشبهة التي ذكرت، ما يكشف الشبهة ويوضح الحق، ويبين ما يجب على المؤمن أن يقول ويعتمده عند ورود مثل هذه الشبهة، ثم أختم ذلك بما يفتح الله علي في هذا المقام العظيم، وهو سبحانه ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل.

قال الإمام البخاري رحمه الله في كتابه (الجامع الصحيح) ص 336 من المجلد السادس من فتح الباري - طبعة المطبعة السلفية - في باب صفة إبليس وجنوده: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير قال: قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته» ثم رواه في كتاب (الاعتصام) ص 264 من المجلد الثالث عشر من (فتح الباري) عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا: هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله؟»

انتهى، وأخرج مسلم في صحيحه اللفظ الأول من حديث أبي هريرة ص 154 من الجزء الثاني من المجلد الأول من شرح مسلم للنووي رحمه الله، وأخرجه مسلم أيضا بلفظ آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئا فليقل: آمنت بالله ورسوله» ثم ساقه بألفاظ آخر. ثم رواه من حديث أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله عز وجل: «إن أمتك لا يزالون يقولون ما كذا ما كذا؟ حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟» وخرج مسلم أيضا رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه، إنا نجد في أنفسنا ما يتعظم أحدنا أن يتكلم به قال: وقد وجدتموه؟ قالوا: نعم. قال: ذلك صريح الإيمان». ثم رواه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «سئل النبي عن الوسوسة قال: تلك محض الإيمان» .

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم لما ذكر هذه الأحاديث ما نصه: (أما معاني الأحاديث وفقهها، فقولته صلى الله عليه وسلم: «ذلك صريح الإيمان ومحض الإيمان» ، معناه: استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان فإن استعظام هذا وشدة الخوف منه، ومن النطق به فضلا عن اعتقاده، إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالاً محققاً وانتفت عنه الريبة والشكوك، واعلم أن الرواية الثانية وإن لم يكن فيها ذكر الاستعظام فهو مراد، وهي مختصرة من الرواية الأولى، ولهذا قدم مسلم رحمه الله الرواية الأولى، وقيل: معناه أن الشيطان إنما يوسوس لمن أيس من إغوائه فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن إغوائه.

وأما الكافر فإنه يأتيه من حيث شاء، ولا يقتصر في حقه على الوسوسة، بل يتلاعب به كيف أراد، فعلى هذا المعنى الحديث: سبب الوسوسة محض الإيمان، أو الوسوسة علامة محض الإيمان، وهذا القول اختيار القاضي عياض.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «فمن وجد ذلك فليقل: آمنت بالله». وفي الرواية الأخرى: «فليستعذ بالله ولينته». فمعناه الإعراض عن هذا الخاطر الباطل والالتجاء إلى الله تعالى في إذهابه، قال الإمام المازري رحمه الله: ظاهر الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يدفعوا الخواطر بالإعراض عنها والرد لها، من غير استدلال ولا نظر في إبطالها. وقال: والذي يقال في هذا المعنى: أن الخواطر على قسمين: فأما التي ليست بمستقرة ولا اجتلبتها شبهة طرأت فهي التي تدفع بالإعراض عنها، وعلى هذا يحمل الحديث، وعلى مثلها يطلق اسم الوسوسة، فكأنه لما كان أمراً طارئاً بغير أصل دفع بغير نظر في دليل إذ لا أصل له ينظر فيه، وأما الخواطر المستقرة التي أوجبتها الشبهة فإنها لا تدفع إلا بالاستدلال والنظر في إبطالها والله أعلم.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «فليستعذ بالله ولينته». فمعناه: إذا عرض له هذا الوسواس فليلجأ إلى الله تعالى في دفع شره عنه وليعرض عن الفكر في ذلك، وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان، وهو إنما يسعى بالفساد والإغواء فليعرض عن الإصغاء إلى وسوسته، وليبادر إلى قطعها بالاشتغال بغيرها، والله أعلم) انتهى كلام النووي رحمه الله ص 156.

وقال الحافظ في الفتح في الكلام على حديث أبي هريرة المذكور في أول هذا الجواب ما نصه: (قوله: «من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته» أي: عن الاسترسال

معهُ في ذلك، بل يلجأ إلى الله في دفعه، ويعلم أنه يريد إفساد دينه وعقله بهذه الوسوسة، فينبغي أن يجتهد في دفعها بالاشتغال بغيرها، قال الخطابي: وجه هذا الحديث: أن الشيطان إذا وسوس بذلك فاستعاذ الشخص بالله منه، وكف عن مطاولته في ذلك اندفع، قال: وهذا بخلاف ما لو تعرض أحد من البشر بذلك فإنه يمكن قطعه بالحجة والبرهان، قال: والفرق بينهما أن الآدمي يقع منه كلام بالسؤال والجواب، والحال معه محصور، فإذا راعى الطريقة وأصاب الحجة انقطع، وأما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء، بل كلما ألزم حجة زاع إلى غيرها إلى أن يفضي بالمرء إلى الحيرة، نعوذ بالله من ذلك.

قال الخطابي: (على أن قوله: " من خلق ربك " كلام متهافت ينقض آخره أوله؛ لأن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقاً، ثم لو كان السؤال متجها لاستلزم التسلسل، وهو محال، وقد أثبت العقل أن المحدثات مفتقرة إلى محدث، فلو كان هو مفتقراً إلى محدث لكان من المحدثات) انتهى.

والذي نحا إليه من التفرقة بين وسوسة الشيطان ومخاطبة البشر فيه نظر؛ لأنه ثبت في مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه في هذا الحديث: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله». فسوى في الكف عن الخوض في ذلك بين كل سائل عن ذلك من بشر وغيره.

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة قال: سألتني عنها اثنان، وكان السؤال عن ذلك لما كان واهياً لم يستحق جواباً. أو الكف عن ذلك نظير الأمر بالكف عن الخوض في

الصفات والذات، قال المازري: (الخواطر على قسمين: فالتى لا تستقر ولا يجلبها شبهة هي التى تدفع بالإعراض عنها، وعلى هذا ينزل الحديث، وعلى مثلها يطلق اسم وسوسة، وأما الخواطر المستقرة الناشئة عن الشبهة فهى التى لا تندفع إلا بالنظر والاستدلال) .

وقال الطيبي: (إنما أمر بالاستعاذة والاشتغال بأمر آخر ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج؛ لأن العلم باستغناء الله جل وعلا عن الموجد أمر ضروري لا يقبل المناظرة؛ ولأن الاسترسال فى الفكر فى ذلك لا يزيد المرء إلا حيرة، ومن هذا حاله فلا علاج له إلا الملجأ إلى الله تعالى، والاعتصام به، وفى الحديث إشارة إلى ذم كثرة السؤال عما لا يعنى المرء وعما هو مستغن عنه، وفيه علم من أعلام النبوة لإخباره بوقوع ما سيقع فوقه) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى كتابه (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول) : ولفظ (التسلسل) يراد به التسلسل فى المؤثرات، وهو أن يكون للحادث فاعل وللفاعل فاعل، وهذا باطل بصريح العقل واتفاق العقلاء، وهذا هو التسلسل الذى أمر النبي بأن يستعاذ بالله منه، وأمر بالانتهاء عنه، وأن يقول القائل: (آمنت بالله)، كما فى الصحيحين عن أبي هريرة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول له من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعد بالله ولينته» . وفى رواية: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟» قال فبينما أنا فى المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب فقالوا: يا أبا هريرة هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟ قال فأخذ حصى

بكفه فرماهم به ثم قال: قوموا قوموا صدق خليلي. وفي الصحيح أيضا عن أنس بن مالك عن رسول الله قال: «قال الله: إن أمتك لا يزالون يسألون ما كذا؟ ما كذا؟ حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟» انتهى المقصود من كلام الشيخ رحمه الله.

ولعله يتضح لك أيها السائل ولزميلك الذي أورد عليك الشبهة، مما ذكرنا من الآيات والأحاديث وكلام أهل العلم ما يزيل الشبهة ويقضي عليها من أساسها ويبين بطلانها؛ لأن الله سبحانه لا شبيه له، ولا كفو له، ولا ند له، وهو الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وهو الخالق لكل شيء وما سواه مخلوق،. وقد أخبرنا في كتابه المبين وعلى لسان رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، بما يجب اعتقاده في حقه سبحانه، وبما يعرفنا به ويدلنا عليه من أسمائه وصفاته وآياته المشاهدة، من سماء وأرض وجبال وبحار وأنهار وغير ذلك من مخلوقاته عز وجل، ومن جملة ذلك نفس الإنسان فإنها من آيات الله الدالة على قدرته وعظمته وكمال علمه وحكمته، كما قال عز وجل: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ } وقال تعالى: { وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ } { وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ }

أما كنه ذاته وكيفيتها وكيفية صفاته فذلك من علم الغيب الذي لم يطلعنا عليه، فالواجب علينا فيه: الإيمان والتسليم وعدم الخوض في ذلك، كما وسع ذلك سلفنا الصالح من الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان، فإنهم لم يخوضوا في ذلك ولم يسألوا عنه، بل آمنوا بالله سبحانه، وبما أخبر به عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولم يزيدوا، مع إيمانهم بأنه سبحانه ليس كمثل شيء

وهو السميع البصير، وعلى كل من وجد شيئاً من هذه الوسوس، أو ألقى إليه شيء منها أن يستعظمها وينكرها من أعماق قلبه إنكاراً شديداً، وأن يقول: آمنت بالله ورسله، وأن يستعيد بالله من نزغات الشيطان، وأن ينتهي عنها ويطرحها كما أمر الرسول بذلك في الأحاديث السابقة، وأخبر أن استعظامها وإنكارها هو صريح الإيمان، وعليه أن لا يتمادى مع السائلين في هذا الباب؛ لأن ذلك قد يفضي إلى شر كثير وإلى شكوك لا تنتهي فأحسن علاج للقضاء على ذلك والسلامة منه هو امتثال ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم، والتمسك به والتعويل عليه، وعدم الخوض فيه، وهذا هو الموافق لقول الله عز وجل: {وَإِذَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

فالاستعاذة بالله سبحانه، واللجوء إليه وعدم الخوض فيما أحدثه الموسوسون وأرباب الكلام الباطل من الفلاسفة ومن سلك سبيلهم، من الخوض في باب أسماء الله وصفاته وما استأثر الله بعلمه، من غير حجة ولا برهان - هو سبيل أهل الحق والإيمان، وهو طريق السلامة والنجاة والعافية من مكائد شياطين الإنس والجن، وفقني الله وإياك وسائر المسلمين للسلامة من مكائدهم، ولهذا لما سأل بعض الناس أبا هريرة رضي الله عنه عن هذه الوسوسة: حصبهم بالحصى ولم يجبهم على سؤالهم، وقال: صدق خليلي.

ومن أهم ما ينبغي للمؤمن في هذا الباب: أن يكثر من تلاوة القرآن الكريم وتدبره؛ لأن فيه من بيان صفات الله وعظمته وأدلة وجوده، ما يملأ القلوب إيماناً ومحبة

وتعظيمها، واعتقادا جازما بأنه سبحانه هو رب كل شيء ومليكه وأنه الخالق لكل شيء والعالم بكل شيء، لا إله غيره ولا رب سواه.

كما ينبغي للمؤمن أيضا أن يكثر من سؤال الله المزيد من العلم النافع، والبصر النافذ، والثبات على الحق، والعافية من الزيغ بعد الهدى، فإنه سبحانه قد وجه عباده إلى سؤاله، ورغبهم في ذلك ووعدهم الإجابة، كما قال عز وجل: { وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ } والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وأسال الله أن يوفقنا وإياك وزميلك وسائر المسلمين للفقه في الدين، والثبات عليه، وأن يعيدنا جميعا من مضلات الفتن، ومن مكاييد شياطين الإنس والجن ووساوسهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه. ²¹⁰

68- الكلام على حديث: (لله أشد فرحًا بتوبة عبده...) .

س: يقول السائل: ما هو نص حديث فرح الله بتوبة عبده؟ وما هو شرح هذا الحديث إذا أمكن جزاكم الله خيرا؟

ج: قد ثبت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: (لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينما هو

كذلك إذا هو بها، قائمة عنده، فأخذ بنظامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدى وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح) أو كما قال عليه الصلاة والسلام، وهذا يدل على فضله وإحسانه، جل وعلا، وأنه سبحانه يجب لعباده أن يتوبوا إليه، وأن يستقيموا على طاعته حتى يفوزوا بجنته ونعميه، والفرح من الله جل وعلا، مثل سائر الصفات، كالرضا، والغضب، والرحمة، والمحبة، وغير ذلك، كلها صفات تليق بالله يجب إثباتها لله، على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى، وليست من جنس صفات المخلوقين، فغضب الله ليس كغضب المخلوقين، وفرحه ليس كفرحهم ورضاه ليس كرضاهم، وهكذا رحمته ومحبته وكرهته وسمعه وبصره وغير ذلك، كلها صفات كاملة، تليق بالله لا يشابهه فيها خلقه سبحانه وتعالى؛ لقول الله عز وجل في كتابه العظيم: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) . ولقوله سبحانه: (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) وقوله عز وجل: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) وهذا هو قول أهل السنة والجماعة قاطبة جميعًا وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن تبعهم بإحسان، هؤلاء هم أهل السنة، أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعهم بإحسان الذين ساروا على نهجهم وعلى طريقهم واستمسكوا بما كانوا عليه في العلم والعمل، هم أهل السنة والجماعة، ومنهم وعلى رأسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعثمان رضي الله عنه، وعلي رضي الله عنه، وهكذا بقية الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم ثم التابعون بعدهم، كمحمد بن سيرين، وسعيد بن المسيب، وعطاء بن يسار، وعطاء بن أبي رباح، وغيرهم من أئمة التابعين رحمة الله عليهم وهكذا أتباع التابعين كمالك بن أنس، الإمام المعروف رحمه الله، وأبي حنيفة

رحمه الله، وهكذا من بعدهم كالشافعي، وأحمد، وإسحاق بن راهويه، وسفيان الثوري وغيرهم من أئمة الإسلام، هؤلاء هم ومن بعدهم ممن سار على أثرهم، هم أهل السنة والجماعة، كلهم أجمعوا على أن الواجب إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت، والإيمان بمعناها، وأن معناها حق لائق بالله وأنه سبحانه لا يماثل خلقه، لا في ذاته، ولا في أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى، وذلك هو مقتضى قوله عز وجل: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (وَمَ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) وما جاء في معناها من الآيات، والله ولي التوفيق. 211

69- الكلام على حديث: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى) .

س: يقول السائل: ما معنى هذا الحديث يا سماحة الشيخ: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى) يقول ما معنى حسن الظن بالله؟ وجهونا في ضوء ذلك

ج: هذا حديث صحيح، رواه مسلم في الصحيح: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن ظنه بالله) والله يقول: (أنا عند ظن عبدي بي) والمعنى أنه يحسن ظنه بالله، أن ربه جواد، وأنه كريم، وأنه غفور رحيم سبحانه، وأنه يتوب على عباده إذا تابوا إليه، وأن فضله عظيم، يحسن ظنه بربه، مع الجد في العمل الصالح، مع التوبة، لا يحسن الظن بالرب ويطيق على المعاصي، بل يحسن ظنه بربه، مع العمل الصالح، مع التوبة، مع الجد في الخير، أمّا إحسان الظن بالله، مع الإقدام على المعاصي والإصرار عليها،

فهذا غرور، لا يجوز، لكن يحسن ظنه بربه أنه يقبل توبته، وأنه يعفو عنه ويجتهد في أسباب العفو، من الصدقة، والرحمة للفقراء، وكثرة الاستغفار، والتوبة والندم والإقلاع، وكثرة الأعمال الصالحات، مع حسن الظن بالله، يحسن ظنه أن الله يقبلها، وأنه لا يردّها سبحانه وتعالى.²¹²

س: يقول السائل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فلا يموت أحدكم، إلاّ وهو يحسن الظن بالله) ما معنى هذا الحديث؟

ج: معنى ذلك أن الواجب على المؤمنين حسن ظنهم بالله، وهو إخلاص الظن بالله عز وجل، وفي الحديث الآخر، يقول الرب جل وعلا: (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني) فالمشروع للمؤمن والواجب عليه حسن ظنه بالله، وأن يرجو رحمته ومغفرته، وأن يخشى عذابه وأن يجتهد في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه كلما اجتهد في الطاعة صار أقرب إلى حسن الظن، وكلما ساءت أعماله صار أقرب إلى سوء الظن كما قال الشاعر:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه

المقصود أن الإنسان يتحرى ما شرع الله له، ويجتهد في طاعة الله ورسوله؛ وترك ما نهى الله عنه ورسوله؛ لأن هذا من أعظم الأسباب لحسن ظنه بالله عز وجل وعليه أن

يحذر سوء الظن بالله عز وجل؛ لأنه قد أعطاه عقلاً وعلماً، فليبادر بالتوبة، ويحسن ظنه بربه، الذي يقبل التوبة ويرحمه سبحانه وتعالى، فهو الرحمن الرحيم، وهو الجواد الكريم، وهو الذي يقبل التوبة عن عباده، فعلى المؤمن أن يحسن ظنه بالله، ويحسن ظنه بربه وخالقه ويبادر بالتوبة، ولا يقيم على المعاصي، بل يبادر ويسارع إلى التوبة، ويحسن ظنه بربه، ويسأله أن يقبل توبته، وأن يرحمه، وأن يجيره من عذابه، فمن تاب إليه، وأتاب إليه سبحانه وتعالى، تاب عليه برحمته وفضله، يقول سبحانه: (وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) ²¹³

70- بيان المراد بالبيت المعمور الوارد في حديث الإسراء

س: يقول السائل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حديث الإسراء والمعراج: (فلقيت البيت المعمور) أسأل سماحتكم عن البيت المعمور، الذي ورد ذكره في هذا الحديث جزاكم الله خيراً؟

ج: البيت المعمور في السماء السابعة، فوق السماء السابعة، على وزن الكعبة في الأرض، رأى إبراهيم مستنداً إليه على وزن الكعبة، لو سقط لسقط على الكعبة في السماء السابعة، قال النبي صلى الله عليه وسلم، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، للتعبد ثم لا يعودون إليه، ويدل ذلك على كثرة الملائكة، إنهم ملايين لا تحصى، سبحانه الذي خلقهم وأمرهم بخدمته وعبادته سبحانه وتعالى. ²¹⁴

²¹³ انظر: فتاوى نور على الدرب 244/29.

²¹⁴ انظر: فتاوى نور على الدرب 67/29.

71- الكلام على قول: (تفاءلوا خيراً تجدوه) .

س: تقول السائلة: ما صحة هذه العبارة، وهل هي حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم: «تفاءلوا خيراً تجدوه»؟

ج: لا نعلم لها أصلاً بهذا اللفظ، ولكن ثبت عنه صلى الله عليه وسلم، أنه (كان يعجبه الفأل) والفأل هو كلمات طيبة، أما (تفاءلوا..) فهذا اللفظ الذي ذكرته السائلة، لا أعلم له أصلاً في الأحاديث الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم، ولكن معناه صحيح فإنه يجب الفأل عليه الصلاة والسلام، وينهى عن الطيرة، والفأل هي الكلمة الطيبة التي يسمعها المسلم، فيرتاح لها وتسره، فهذا يقال له الفأل، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: (وأحسنها الفأل) نهي عن الطيرة، وقال: أحسنها الفأل، والفأل كما تقدم أن يسمع كلمة طيبة، فيسرّ بها ويمشي في حاجته ولا ترده عن حاجته كأنسان يطلب ضالة فيسمع إنساناً يقول: يا واجد أو يا ناجح، فيفرح بذلك، أو مريض، يسمعه يقول: (يا معافى) أو (يا مشفى) أو ما أشبه ذلك، فيفرح بذلك، ولا يرده عن حاجته وما أشبه ذلك.²¹⁵

72- حكم أثر: (الكوثر نهر في الجنة...) .

س: يقول السائل: جاء في الأثر عن عائشة رضي الله عنها: «الكوثر نهر في الجنة، فمن أحب أن يسمع خريره، فليضع أصبعيه في أذنيه» «ما صحة هذا الأثر سماحة الشيخ؟

ج: لا أعلم له أصلاً هذا الأثر، والكوثر: نهر في الجنة؛ كما قاله الله تعالى: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) نهر في الجنة؛ لكن هذا الأثر الذي فيه يضع أصبعيه على أذنيه، حتى يسمع خريره، هذا لا أصل له ولا أعلم له أصلاً.²¹⁶

73- حكم حديث: (أدبني ربي فأحسن كل تأديبي)

س: يقول السائل ع.س.ج: ما مدى صحة الحديث: (أدبني ربي فأحسن تأديبي)؟

ج: لا أذكر حال سنده الآن²¹⁷.

73- بيان بعض صفات النبي صلى الله عليه وسلم الواردة في الحديث

س: يقول السائل: أرجو أن تذكروا لي عدة أحاديث، عن وصف النبي صلى الله عليه وسلم، ذلك أني في غاية الشوق إلى معرفة المزيد عن أوصافه عليه الصلاة والسلام؟

ج: ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان وسطاً من الرجال، ليس بالقصير ولا بالطويل، ولكن بين ذلك، وكان أبيض البشرة، مشرباً بالحمرة عليه الصلاة والسلام، وكان كثراً

²¹⁶ انظر: فتاوى نور على الدرب 185/29.

²¹⁷ انظر: فتاوى نور على الدرب 170/29.

اللحية عليه الصلاة والسلام، ضخم الكراديس، إذا مشى كأنما يتحدّر من صلب،
يعني: يمشي قوياً عليه الصلاة والسلام، وكان الغالب عليه ألاّ يلتفت، إلاّ إذا دعت
الحاجة إلى ذلك، هذا كله من صفاته عليه الصلاة والسلام، ونصح لك بأن تقرأ
سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، في البداية والنهاية لابن كثير، في المجلد السادس،
ودلائل النبوة للبيهقي، رحمه الله، وكذلك سيرة ابن هشام، فيها البيان الكثير من
صفاته عليه الصلاة والسلام.²¹⁸

74- بيان معنى حديث: (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة...)

س: يقول السائل: ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، في حديث صحيح أنه
قال: (من رآني في المنام، فسيراني في اليقظة، أو كأنما رآني في اليقظة، لا يتمثل
الشيطان بي) متفق عليه، فهل يجوز للمؤمن الصالح إذا شاهد شيئاً من ذلك وصفه
للمسلمين؟

ج: لا حرج في ذلك، فالحديث صحيح، فإن الشيطان لا يتمثل في صورته صلى الله
عليه وسلم، وهو شك من الراوي هل هو: فسيراني، أو كأنما رآني، والجواب: فقد
رآني، كما في الروايات الأخرى: (من رآني في المنام فقد رآني)، أي: رآني في
الحقيقة (فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي) أمّا «فسيراني»، هذه فيها شك، ولو
صحت لكان يراه في الآخرة، يعني إذا كان مؤمناً، وأمّا في الدنيا فلن يراه؛ لأنه بعد
الموت لا يعود للدنيا عليه الصلاة والسلام إنما يراه المؤمنون يوم القيامة وفي الآخرة
عليه الصلاة والسلام فرواية: «سيراني» إمّا أنها غلط من بعض الرواة، وشك في الرواية

كما جاء في الحديث الشك ؛ (أو كأنما رأي) وإمّا أن يكون المراد، أي: سيراني في الآخرة، المؤمنون يرونه في الآخرة، فإذا مات على الإيمان، فهو يراه، وهذه بشارة أنه يموت على الإيمان لو صحت الرواية، حتى يرى النبي عليه الصلاة والسلام، فالحاصل أنه إذا رآه، على صورته، فقد رآه، فإن الشيطان لا يتمثل به، أمّا إذا رآه على غير صورته، ما يكون رآه، لو رآه شائبًا، يعني لحيته بيضاء، أو رآه شائبًا، ما له لحية، ما يكون رأى النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم له لحية كثة، ليس فيها إلاّ شعرات يسيرة من الشيب، فإذا رآه على صورته، فإنه سيراه يوم القيامة، وفي الجنة إن مات على الإسلام، أو فقد رآه في الحقيقة؛ لأن الشيطان لا يتمثل في صورته، وهذا يؤيد أن المراد «فقد رأي» ورواية: (فسيراني) ضعيفة، أتى بها الراوي شكًا، والمحفوظ: «فقد رأي» يعني رأى الحقيقة.²¹⁹

75- حكم حديث: (من رأي فقد رأي حقًا) .

س: يقول السائل: ما مدى صحة الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي معناه: (من رأي فقد رأي حقًا) والحديث الآخر الذي معناه (إن من رأي فقد حرمت عليه النار) أرجو إفادتي حول هذين الحديثين لو تكرمتم؟

ج: أمّا الحديث الأول، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (من رأي فقد رأي حقًا) فهذا حديث صحيح، وله ألفاظ، منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من

رآني في المنام فقد رأني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي) ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : (من رأني في المنام فقد رأني حقاً، فإن الشيطان لا يتمثل بي) في عدة ألفاظ جاءت عنه عليه الصلاة والسلام، ومعنى ذلك أن عدو الله الشيطان، قد حيل بينه وبين أن يتمثل في صورة النبي عليه الصلاة والسلام، فمن رأى النبي في المنام فقد رأى الحقيقة، وقد رآه عليه الصلاة والسلام، إذا رآه في صورته التي هي معروفة عند أهل العلم، وهو عليه الصلاة والسلام ربعة من الرجال، حسن الصورة، أبيض، مشرب بجمرة، كث اللحية، سوداء، وفي آخر حياته صار فيها شعرات قليلة من الشيب عليه الصلاة والسلام فمن رآه على صورته الحقيقية، فقد رآه، فإن الشيطان لا يتمثل به عليه الصلاة والسلام وأما الحديث الثاني : (من رأني فقد حرمت عليه النار) فهذا لا أصل له، وليس بصحيح.²²⁰

76- الحكم على حديث (من صلى علي في اليوم ألف مرة، لم يممت حتى يبشر بالجنة)

س: يقول السائل: ما مدى صحة هذا الحديث : قال الرسول ﷺ : «من صلى علي في اليوم ألف مرة، لم يممت حتى يبشر بالجنة»؟

ج: لا أعلم له أصلاً في الحديث، لكن الصلاة على النبي مشروعة ، والصلاة على النبي ﷺ فيها زيادة وخير عظيم ولو أقل من ألف مرة، ولو عشر مرات أو مرة واحدة؛ يقول النبي ﷺ : «من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، فالمشروع لكل

مسلم وكل مسلمة الإكثار من الصلاة والسلام على النبي في كل وقت، أما ذكر ألف مرة بهذا اللفظ فهذا لا أصل فيه - فيما نعلم- ، لكن يشرع للمسلم والمسلمة الصلاة على النبي ﷺ في كل وقت في الليل وفي النهار، ولا سيما في يوم الجمعة فيكثر من الصلاة عليه والسلام عليه؛ حيث قال: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة .. فأكثرُوا من الصلاة علي فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ»، قالوا: يا رسول الله كيف تعرض عليك وقد أرمت وبليت؟ قال: «إنَّ الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»، فالمقصود أن الصلاة عليه مشروعة في كل وقت عليه الصلاة والسلام، ولا سيما عند ذكره إذا مر ذكره يصلى عليه، ويوم الجمعة ينبغي الإكثار فيه من الصلاة عليه والسلام، وبعد الأذان والإقامة يجب المؤذن والمقيم وعندما ينتهي ويقول: (لا إله إلا الله) يصلي على النبي ﷺ - ثم يقول: «اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد»، هذه سنة؛ يقول النبي ﷺ: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة»، وقال ﷺ: «إذا سمعت المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي؛ فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»، فهذا فضل عظيم فيشرع للمؤمن والمؤمنة الإتيان بهذه العبادة بعد الأذان والإقامة. 221

77- الكلام على حديث: (أنا ابن الذبيحين) .

س: يقول السائل، في حديث روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (أنا ابن الذبيحين) فلماذا سمّي نفسه بذلك وهل هذا وارد؟

ج: يروى، لكن لا أعرف صحته، الذبيحان إسماعيل وعبد الله، إسماعيل أمر بذبحه ثم عفا الله عنه، ثم فدي بكبش عظيم، وعبد الله يروى أن عبد المطلب نذر أن يذبح أحد أولاده، فوقع القرعة على عبد الله، ففداه بمائة ناقة ولم يذبحه وصار ذبيحًا، بمعنى أنه قد خيف عليه من الذبح؛ لكنه لم يذبح، فدي كما فدي إسماعيل. ²²²

س: يقول السائل: اشرحوا لنا قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (أنا ابن الذبيحين) ؟

ج: هذا الحديث مروى عنه صلى الله عليه وسلم، وفي صحته نظر؛ لكنه مشهور، والذبيحان هما: «إسماعيل وعبد الله» إسماعيل جدّه، ابن إبراهيم فإن الله جل وعلا، أمر إبراهيم بذبحه، ثم نسخ ذلك والحمد لله، لما سلّم لأمر الله، نسخ الله ذلك وفداه بذبح عظيم، وأمّا عبد الله فمشهور أن عبد المطلب نذر إن وهبه الله عشرة أبناء، أن يتقرب إلى الله بذبح أحدهم، فتمّ له ما رجا، وأعطاه الله عشرة، فأقرع بينهم، أيهم

يذبحه، فوقعت القرعة على عبد الله، والد رسول الله، فلم يذبحه وفداه بمائة من الإبل، بدلاً من ذبحه، واستقرت هذه الدية في قريش فيما ذكر جماعة من المؤرخين، لقريش وعبد المطلب، ويروى عنه صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (أنا ابن الذبيحين) تفسيراً لهذا، يعني: الذبيح إسماعيل، والذبيح عبد الله، الذي كاد أن يذبحه أبوه، لولا أنه افتدي بمائة من الإبل، ولولا أن الله نسخ ذبح إسماعيل وفدى عبد الله، هما ذبيحان قد استحقا ذبحهما، لولا ما من الله به من الوقاية من ذبحهما بنسخ الذبح في حق إسماعيل، وبافتداء عبد المطلب لابنه بمائة من الإبل، هذا هو المشهور.²²³

س: يقول السائل: البعض من الناس يخلع سنّة الرباعية اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم ما قولكم فيمن يفعل ذلك؟

ج: هذا لا أصل له، هذا ضرر، فالرسول صلى الله عليه وسلم ما فعلها، بل كُسرَتْ يوم أحد كسرًا، وليس باختياره، الإنسان لا يخلع سنه بدون سبب، أمّا إذا كان بسبب الألم فخلعه بعد الألم فلا بأس.²²⁴

78- الجمع بين ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم مات عن فذك وأموال، وبين حديث: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث...).

س: تقول السائلة أ. ن.: قرأت بأن النبي صلى الله عليه وسلم، مات عن فذك وأموال، وكذلك قرأت بأن النبي صلى الله عليه وسلم، مات ولم يترك دينارًا ولا درهمًا، كيف أوفّق بين هذين؟

²²³ انظر: فتاوى نور على الدرب 171/29 .

²²⁴ انظر: فتاوى نور على الدرب 173/29 .

ج: نعم، توفي ما خلف نقودًا، ما جاءه من النقود أنفقه عليه الصلاة والسلام؛ لكن خلف أراضي في خيبر وفي فدك، لمصلحة المسلمين؛ لأن الرسل والأنبياء ما يورثون دينارًا ولا درهمًا، ما تركوه فهو صدقة، تصرف في مصارف المسلمين، كما قال صلى الله عليه وسلم: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه فهو صدقة) فهو ما ورث دراهم ولا دنانير، وإنما خلف أرضًا في خيبر وفدك.²²⁵

79- بيان معنى حديث: (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء).

س: يقول السائل: أعلم أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء، فهل ينطبق ذلك على أولياء الله الصالحين؟ وإن كان كذلك، فهل هناك أحد حصل له شيء من هذا؟

ج: هذه الأحاديث جاءت في أجسام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، يقول صلى الله عليه وسلم: (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) أمّا غيرهم فليس بلازم، قد تأكل أجسامهم، وقد لا تأكل، وقد شاهد الناس في كثير من البلدان، عند بعض الأسباب أجسامًا لم تأكلها الأرض، ممن يظن فيهم الصلاح، ولكن لا يدري هل تأكلها بعد ذلك أم لا، المقصود أن هذا ليس بلازم، قد تأكلها وقد لا تأكلها، وليس في هذا نص، إنما جاء النص في أجسام الأنبياء فقط، وأمّا غيرهم فقد تطول المدة عليهم، ولم تؤكل أجسامهم وقد تأكلها الأرض، وفي الحديث الصحيح: (إن الأرض تأكل جسم ابن آدم إلاّ عجب الذنب، وأنه لا يبقى من جسم ابن آدم إلاّ عجب الذنب) وهو العظم الذي في أسفل المقعدة، هذا يبقى ومنه يركب ابن آدم، فمقتضى هذا الحديث، أن الأجسام تؤكل في المستقبل، ولو

طالت المدة عليها في البقاء فمصيورها إلى أن تفتنى وتزول، إلا ما جاء في أجسام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. ²²⁶

80- الكلام على حديث الذباب وبيان عصمة الأنبياء

س: يقول السائل: سمعت من عالم إسلامي يقول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم يخطئ، هل هذا صحيح وقد سمعت أيضاً أن الإمام مالكا رحمه الله يقول: «كل من راد ومردود عليه، إلا صاحب هذا القبر» وهناك مجموعة من القضايا بودي أن أسأل عنها، ولا سيما حديث الذباب: (إذا وقع الذباب في إناء أحدكم، فليغمسه؛ لأن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء) أرجو التكرم بمعالجة هذه القضايا ولا سيما أن هناك أناساً تجرؤوا على تكذيب الحديث الأخير الذي ذكرت لكم معناها؟

ج: لقد أجمع المسلمون قاطبة على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولا سيما خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، معصومون من الخطأ فيما يبلغونه عن الله عز وجل من الأحكام كما قال عز وجل: (وَالْتَجَمَّ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) نبينا محمد عليه الصلاة والسلام معصوم في كل ما يبلغه عن الله من الشرائع قولاً وفعلاً، هذا لا نزاع فيه بين أهل العلم، وقد ذهب جمهور أهل العلم أيضاً إلى أنه معصوم من المعاصي الكبائر، دون الصغائر، وقد تقع الصغيرة؛ لكنه لا يقر عليها، بل ينبه عليها فيتركها.

أَمَّا فِي أُمُور الدُّنْيَا فَقَدْ يَقَعُ الخَطَأُ، ثُمَّ يَنْبَهُ عَلَى ذَلِكَ كَمَا وَقَعَ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى أَنَسٍ يَلْقَحُونَ، قَالَ: مَا أَظْنَهُ يَضُرُّهُ لَوْ تَرَكَتُمُوهُ، فَلَمَّا تَرَكَوهُ صَارَ شَيْصًا، فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (إِنَّمَا قُلْتُ ظَنًّا، وَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ، أَمَّا مَا أَخْبَرَكُمْ بِهِ عَنِ اللهِ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ) فَبَيَّنَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ النَّاسَ أَعْلَمُ بِأُمُورِ دُنْيَاهُمْ، كَيْفَ يَلْقَحُونَ، كَيْفَ يَغْرَسُونَ، وَكَيْفَ يَبْذُرُونَ وَكَيْفَ يَحْصِدُونَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ دُنْيَاهُمْ، كَيْفَ يَعْمُرُونَ مَسَاكِنَهُمْ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ.

أَمَّا مَا يَبْلُغُهُ عَنِ اللهِ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ، مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالْأَحْكَامِ، هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ، أَمْرٌ رَبِّي بِكَذَا، أَوْ نَهْيٌ عَنِ كَذَا، أَوْ أَنَّ هَذَا فِيهِ كَذَا مِنَ النِّفْعِ، وَهَذَا فِيهِ مِنَ الضَّرْرِ كَذَا، هَذَا كُلُّهُ حَقٌّ وَلَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، بَلْ هُوَ مَعْصُومٌ فِي ذَلِكَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَقَوْلُ الْقَائِلِ: إِنَّهُ يَخْطِئُ بِهَذَا الْإِطْلَاقِ، هَذَا غَلَطٌ، لَا يَجُوزُ هَذَا الْإِطْلَاقُ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ هَذَا الْإِطْلَاقُ، أَمَّا لَوْ قَالَ إِنَّهُ قَدْ يَقَعُ مِنْهُ خَطَأٌ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَيَنْبَهُ عَلَى ذَلِكَ أَوْ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ، الْمَعَاصِي الصَّغِيرَةِ وَهَذَا قَالَهُ جُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَقْرَعُ عَلَى الخَطَأِ؛ بَلْ يَنْبَهُ عَلَى ذَلِكَ فَيُبَيِّنُ لِلنَّاسِ مَا قَدْ وَقَعَ مِنْ خَطَأٍ، كَمَا قَدْ وَقَعَ فِي مَسْأَلَةِ اللِّقَاحِ، تَلْقِيحِ النَّخْلِ، فَبَيَّنَ لَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَهُ عَنِ ظَنِّهِ لَا عَنْ وَحْيٍ جَاءَهُ مِنَ اللهِ، فَبَيَّنَ لَهُمْ إِذَا كَانَ يَنْفَعُهُمْ فَلْيَعْمَلُوا بِهِ، فَعَلِمَ بِذَلِكَ أَنَّ أُمُورَ الدُّنْيَا إِلَى النَّاسِ.

وأما ما يخبر به عن الله أو يجزم به يقول فيه كذا كذا مثلما أخبر عن أشياء كثيرة عليه الصلاة والسلام، أخبر عن الحبة السوداء (أنها شفاء من كل داء) وأخبر عليه الصلاة والسلام عن العسل (أن فيه شفاء) كما أخبر به الله في كتابه العظيم، هذا كله حق، وهكذا ما أمر به من الأحكام، من صلاة وصوم وزكاة وصدقات، كله حق وهكذا ما نهى عنه من معاص ومخالفات، كله حق بإجماع المسلمين، ليس فيه خطأ، بل كَلَّه حق وكله نطق به عن حق، عليه الصلاة والسلام.

وقول مالك رحمه الله : كل منَّا راّد ومردود عليه، إلَّا صاحب هذا القبر ، هذا كلام صحيح، تلقاه العلماء بالقبول، ومالك رحمه الله من أفضل علماء المسلمين، وهو إمام دار الهجرة في زمانه، في القرن الثاني، وكلامه هذا كلام صحيح، تلقاه العلماء بالقبول، كل فرد من أفراد العلماء يرد ويرد عليه، قد يخطئ في بعض المسائل، أمّا الرسول صلى الله عليه وسلم فهو لا يقول إلَّا الحق عليه الصلاة والسلام، فليس يُرد عليه، بل كلامه كله حق فيما يبلغ عن الله، وفيما يجزم به ويقول: إنه كذا وكذا، جازمًا، هذا كله حق.

وهكذا حديث الذباب، أخبر به جازمًا فقال: (إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء) هذا حديث صحيح، رواه البخاري في صحيحه، وله شواهد من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ومن حديث أنس رضي الله عنه، وهو حديث صحيح تلقته الأمة بالقبول، ومن طعن فيه فهو غالط جاهل، ولا يجوز أن يعول عليه ومن قال: إنه من أمور الدنيا، وهو

داخل في عموم حديث: (أنتم أعلم بأمور دنياكم) فقد غلط لأن الرسول صلى الله عليه وسلم جزم بهذا، ما قال أظن، جزم وأمر، هذا تشريع من الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنه قال: (إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه، ثم لينزعه) هذا أمر منه صلى الله عليه وسلم وتشريع، وهو لا يغلط في الشرائع، ولا يقول إلا الحق عليه الصلاة والسلام، ومن زعم أن هذا الحديث غلط ومخالف للواقع، فقد غلط هو وجهل، وقال ما لم يحط به علمًا، والرسول أعلم بذلك؛ لأنه لا ينطق عن الهوى عليه الصلاة والسلام، فالمشروع للمؤمن إذا وقع الذباب في شرابه، لبن أو ماء، أنه يغمسه، ثم يطرحه ثم يشرب شرابه، ويأكل طعامه إذا شاء، ليس فيه بأس، فالداء الذي في جناحه الذي يتقي به، يزيله ما في الجناح الثاني ويبقى الشراب واللبن سليمًا، لا شيء فيه كما قاله المصطفى عليه الصلاة والسلام²²⁷.

81- الكلام على الأحاديث الواردة في النهي عن الجمع بين التسمي باسمه عليه الصلاة والسلام وكنيته

س: يقول الأخ: م.ف.س.، من اليمن صنعاء، مدرس مواد إسلامية وعربية بالمعاهد العلمية في صنعاء: قرأت في باب ما جاء في الأسماء والكنى، صفحة ستمائة وست وعشرين، وستمائة وسبع وعشرين من كتاب فتح الغفار، المشتمل على أحكام سنة نبينا المختار صلى الله عليه وسلم للقاضي العلامة، شرف الدين الحسن بن أحمد الرباعي اليمني رحمه الله تعالى مجموعة من الأحاديث في هذا الباب المذكور لا أدري هل النهي بها مما يجب العمل به، أم أن أحاديث أخرى تعارض ذلك، فتبيح التسمية

باسمه صلى الله عليه وسلم والكنية بكنيته، وهل من سمى ولدًا له قاسمًا أو القاسم يجوز له عند ندائه باسم ولده يا أبا القاسم أو يا أبا قاسم؟ ولتوضيح

ذلك، فهذه هي الأحاديث الواردة في هذا الشأن، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تسموا باسمي ولا تَكْتُنُوا بكنيتي) أخرجاه، وعن علي رضي الله عنه قال: (يا رسول الله أرأيت إن ولد لي بعدك ولد أسميه محمدًا وأكنيه بكنيتك، قال: نعم. فكانت رخصة لي) رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله: إني ولدت غلامًا فسميته محمدًا، وكنيته أبا القاسم، فذكر لي أنك تكره ذلك، فقال: ما الذي أحل اسمي وحرمتك، أو ما الذي حرم كنييتي وأحل اسمي) رواه أبو داود وقال المنذري غريب. نرجو من فضيلتكم إفادتنا عن ذلك، جزاكم الله خير الجزاء

ج: الصواب في هذا والثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي) وهذا عند العلماء في حياته صلى الله عليه وسلم؛ لأنه إذا نودي أبا القاسم قد يشبهه على الناس، ربما التفت إذا كان يسمع عليه الصلاة والسلام، يظن أنه هو المدعو، والمدعو غيره، أمّا التسمي باسمه فلا حرج فيه في حياته وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام، وقد سمى الصديق رضي الله عنه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ابنه محمدًا في حجة الوداع، سماه محمدًا، وكان في الصحابة محمد بن مسلمة ولم يغيره النبي عليه الصلاة والسلام فالتسمي باسمه لا حرج فيه، وإنما نهي عن كنيته أبا القاسم، ثم أذن فيها بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لعلي، والإذن لعلي

إذن للناس؛ لأن المحذور زال، لما توفي عليه الصلاة والسلام زال المشكل وزال المحذور، فلا حرج في التسمية باسمه ولا حرج في التكني بكنيته بعد وفاته عليه الصلاة والسلام، أمّا اسمه فلا حرج فيه مطلقاً، حتى في حياته صلى الله عليه وسلم، أمّا الكنية فكانت منهيّاً عنها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بعد وفاته كانت رخصة، كما رخص فيها النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولأن العلة التي من أجلها نهي عن التكني بكنيته في حياته، قد زالت بموته عليه الصلاة والسلام وبهذا يعلم أنه لا حرج والحمد لله، لا في التسمي باسمه ولا في التكني بكنيته، عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم.²²⁸

82- حكم حديث: (ما كان اسمه محمداً فلا تضربوه ولا تسبوه) .

س: يقول السائل: ما صحة حديث: «من كان اسمه محمداً فلا تضربوه ولا تسبوه»

ج: هذا مكذوب موضوع، كذب على الرسول صلى الله عليه وسلم، ليس لهذا أصل، كذلك من قال: «إن من تسمى محمداً، فله ذمة من محمد، أن يدخله الجنة»، هذا كله باطل، كل ما يقال في هذه المسائل، وأن من كان اسمه محمداً فإن بيته يكون فيه كذا وكذا، كل هذه أشياء لا أساس لها، الاعتبار باتباع محمد لا باسم محمد، فكم من واحد اسمه محمد وهو خبيث، لا خير فيه؛ لأنه لم يتبع محمداً عليه الصلاة والسلام، ولم يَنْقَدْ لشريعته، فالأسماء لا تطهر الناس، وإنما تطهرهم أعمالهم الصالحة، وتقواهم لله عز وجل، فإذا تسمى بمحمد أو بأحمد، أو بأبي القاسم، وهو فاجر لم ينفعه هذا الاسم، بل الواجب على العبد أن يتقي الله، وأن يعمل بطاعة الله، وأن يلتزم بشريعة

الله التي بعث بها نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم، هذا هو طريق النجاة وطريق السلامة، أمّا مجرد الأسماء فلا يتعلق بها نجاة ولا عقاب.²²⁹

83- الكلام على حديث: (أهل بيتي كسفينة نوح...).

س: يقول السائل: ن.م. من صعدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وهوى) هل هذا الحديث صحيح- سماحة الشيخ-؟

ج: لا، ليس بصحيح، هذا موضوع، السفينة القرآن والسنة، السفينة كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، من استقام عليهما نجا، ومن تخلف عنهما هلك، وأمّا أهل البيت ففيهم الصالح والطالح، أبو لهب من أهل البيت، وهو من أكفر الناس، وهكذا أبو طالب مات على الكفر، عم النبي صلى الله عليه وسلم، فالصالح يرجي له الخير، مثال ذلك علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، مثل الحسن والحسين، ومثل علي بن الحسين ومثل جعفر بن محمد، والعباس بن عبد المطلب، وابن عباس والفضل بن عباس وغيرهم من الصحابة، ومن غير الصحابة، أهل البيت المستقيمون، لهم أجرهم وفضلهم، والواجب محبتهم في الله، وإعانتهم على الخير، والإحسان إليهم، كما قال صلى الله عليه وسلم: (أذكركم الله في أهل بيتي) فحبهم دين، ومن عقائد أهل السنة والجماعة، حُبّ أهل البيت المؤمنين، والترضي عنهم والإحسان إليهم، والدفاع عنهم، إذا ظلموا، هذا واجب أهل الإسلام أن يحبوا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعني المؤمنين ويترضوا عنهم، ويحسنوا إليهم، ويعطوهم من بيت المال، ما

يحتاجون إليه، هذا حق، أمّا فاسقهم فيعامل كما يعامل غيره، يُنصح ويُوَجَّه إلى الخير، وتقام عليه الحدود، وكافرهم مثل غيره، لا يُحِبُّ بل يُبَغِضُ في الله حتى يسلم، كأبي لهب وأبي طالب وغيرهم، ممّن كفر بالله، ولم يؤمن برسوله صلى الله عليه وسلم²³⁰.

84- الكلام على حديث: (أبي وأبوك في النار) .

س: يقول الأخ: ع.أ.ح. عضو البعثة التعليمية المصرية باليمن: سمعت من أحد العلماء الأفاضل هذا الحديث، ونسأل عن صحته، وإذا كان صحيحًا فمن هو والد النبي، المقصود بالحديث؟ ولماذا ينطبق عليه هذا الكلام؟ نص الحديث: (دخل يهودي على النبي صلى الله عليه وسلم، وسأله يا محمد، أين أبي؟ وكان أبو اليهودي ميّتًا، فقال له الرسول: إن أبك في النار، فلما تغيّر وجه اليهودي، قال له النبي: أبي وأبوك في النار)؟

ج: هذا الحديث صحيح ثابت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه جاءه رجل فسأله، وليس في الحديث أنه يهودي، إنما سأله إنسان، والظاهر أنه من المسلمين، الذين آباؤهم ماتوا في الجاهلية، أو بعد الدعوة ولكنه لم يسلم، فسأله قال: أين أبي؟ فقال: (إن أبك في النار، فلما رأى ما في وجهه من التغير، قال: إن أبي وأبوك في النار) يخبره أن الأمر ليس خاصًا بأبيه، بل كل من مات على الجاهلية فهو من أهل النار؛ لأنه مات على كفره بالله، إلا من ثبت أنه من أهل الفترة، ولم تبلغه رسالة ولا دعوة، فهذا أمره إلى الله، لكن حكمه في الدنيا حكم الكفار، حكم الجاهلية، لا يغسل ولا يصلى عليه، حكم الجاهلية، لكن إذا كان في نفس الأمر لم

تبلغه دعوة ولا رسالة، فهذا له حكم أهل الفترات، يُمتحنون يوم القيامة على الصحيح، فمن أطاع دخل الجنة، ومن عصى دخل النار، فالحاصل أنه حديث صحيح، لكن ليس فيه أن السائل يهودي فيما أعلم، وإنما هو من نفس المسلمين، الذين مات آباؤهم في الجاهلية، أو بعد ظهور الإسلام، لكنه لم يسلم، فقال له النبي: (إن أباك في النار) ثم بيّن له بقوله: (إن أبي وأباك في النار)؛ لأن والد النبي صلى الله عليه وسلم مات في الجاهلية، والنبي حمل لم يولد، بعد ذلك قيل: إنه قد ولد ولكنه صغير جدًا، والمشهور أنه مات ونبينا حمل، ثم ماتت أمه وهو صغير عليه الصلاة والسلام، عمره خمس سنين أو ست سنين، فالحاصل أن أباه مات في الجاهلية، وهكذا أمه ماتت في الجاهلية؛ ولهذا قال في حق أبيه: (إن أبي وأباك في النار) والسبب في ذلك والله أعلم، أنه قد بلغته الدعوة لدين إبراهيم، فلهذا حكم عليه بالنار، وأمّا الأم فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم، أنه استأذن ربّه أن يستغفر لها، فلم يأذن له في استغفاره لها (هذا يدل على أن من مات في الجاهلية لا يستغفر له، وله حكم أهل الجاهلية، لا يستغفر له، وهم متوعدون بالنار، إلا من ثبت أنه من أهل الفترة، وإن كان الله يعلم أنه من أهل الفترة، لم تبلغه رسالة ولا دعوة، ولا علم، فهذا على الصحيح يمتحن يوم القيامة، فإن أجاب إلى ما أمر به دخل الجنة، وإن عصى، دخل النار.²³¹

85- الكلام على رواية أن أبا هلب يخفف عنه العذاب يوم الاثنين

س: يقول السائل ص، من عمّان، الأردن: قرأت في أحد كتب السير أن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أبو هلب بأن الله عز وجل يعذبه في كل يوم، ولكن يوم

الاثنين من كل أسبوع لا يعذب، والسبب في ذلك كما تقول الرواية في الكتاب، بأن أبا لهب عندما بُشِّرَ بسلام لعبد الله بن عبد المطلب، وهو النبي صلى الله عليه وسلم فرح فرحاً شديداً، فما صحة هذه الرواية؟

ج: لا أعلم لهذا أصلاً، ولم أسمع لهذه الرواية أصلاً، بل هو من أخبت الناس (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) إلى آخر السورة نسأل الله العافية.²³²

86- الكلام على حديث: (ما فضلكم أبو بكر بصلاة ولا صيام...).

س: يقول السائل: بعض الناس يظن أن هذا الكلام حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو: « ما فضلكم أبو بكر بصلاة ولا صيام، ولكن هو سرّ وقر في قلبه » يظنون أن هذا الكلام حديث ويكتبونه في كتبهم على أنه حديث صحيح أرجو أن توضحوا هذا الالتباس، وأرجو أن تذكروا لي الأحاديث التي جاء فيها وصف الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأني لا أملك الكتب التي يوجد فيها مثل هذه الأشياء؟

ج: هذا ليس من كلام النبي عليه الصلاة والسلام، ولا من كلام الصحابة، وإنما من كلام بعض السلف: (ما فضلكم أبو بكر بكثير صوم ولا صلاة، ولكن شيء وقر في قلبه) هذا من كلام بعض السلف، والصديق رضي الله عنه، هو أفضل الصحابة وأعلمهم وأكملهم إيماناً، قد أعطاه الله من العلم والفضل والتقوى والخير ما لم يعط غيره، ومن تأمل سيرته وتأمل أعماله وفتاواه، عرف ما عنده من العلم والفضل وقوة الإيمان وكماله، وهو أفضل الصحابة وخيرهم، وهو إمامهم رضي الله عنه وأرضاه،

بإجماع المسلمين، وقد تواتر النقل عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، أنه قال على المنبر لما سأله ابنه محمد بن علي قال: (يا أبتاه: من خير هذه الأمة؟ قال: أبو بكر، قال: ثم من؟ قال: عمر) هكذا تواتر عن علي رضي الله عنه، والرافضة الآن تسب أبا بكر وتسب عمر، وترى أن خلافتهما غير صحيحة، وهذا علي رضي الله عنه يشهد على رؤوس الأشهاد، أن الصديق هو أفضل الأمة، وأن بعده عمر رضي الله عنه، هذا إجماع الأمة، ولكن الرافضة ومن سار في ركابهم، خالفوا الإجماع وخالفوا النصوص، واتبعوا أهواءهم، نسأل الله العافية. ²³³

87- حكم حديث: (إن إيمان أبي بكر لو وزن بإيمان الأمة لرجح به).

س: يقول السائل جاء في حديث: (إن إيمان أبي بكر لو وزن بإيمان الأمة لرجح به) وفي حديث آخر: (ما طلعت ولا غربت على أفضل من أبي بكر، إلا أن يكون نبياً) هل هذان الحديثان صحيحان؟

ج: أمّا الأول فصحيح، وأمّا الثاني فلا أعلمه الآن، والحق أن معناه صحيح، حتى لو ما صح سنده، فالصديق رضي الله عنه، هو أكمل الأمة وأفضلها، وهو أفضل الناس بعد الأنبياء، وقد دلت الأحاديث الكثيرة على أنه أفضل الخلق بعد الأنبياء رضي الله عنه وأرضاه، وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله قد

اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام) فالحاصل هو أن الصديق رضي الله عنه، أفضل

الخلق إيماناً وصدقاً، وفضلاً وغيره وإنفاقاً في سبيل الله، بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام²³⁴.

88- حكم الأثر الوارد في إخبار الملك لمعاذ بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو باليمن

س: يقول السائل: سمعت في شريط: أن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عندما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم، كان باليمن وأخبره نبأ الوفاة ملك من السماء، فما صحة هذا القول؟

ج: لا أعلم لهذا الخبر أصلاً، نعم هو كان في اليمن إلى خلافة الصديق رضي الله عنه، ولكن هذا القول أنه أخبره بوفاة النبي ملك، هذا لا نعلم له أصلاً.²³⁵

89- حكم ما جاء أنه عندما مات الخليفة عمر بن عبد العزيز طارت صحيفة من السماء براءته

س: تقول السائلتان ز. و. ه: سمعنا في أحد الأشرطة الدينية بأنه عندما مات الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله طارت صحيفة من السماء كتب عليها براءة عمر بن عبد العزيز من النار، فهل هذا صحيح؟

ج: ما بلغني هذا.²³⁶

²³⁴ انظر: فتاوى نور على الدرب 192/29.

²³⁵ انظر: فتاوى نور على الدرب 194/29.

²³⁶ انظر: فتاوى نور على الدرب 194/29.

90- الكلام على حديث: (إن الرجل يعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة...)

س: تقول السائلة: ما صحة الحديث التالي، وإذا كان صحيحًا نرجو من سماحتكم التفضل بالشرح الوافي له، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الرجل يعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له بعمل أهل النار، وإن الرجل يعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له بعمل أهل الجنة) ؟

ج: نعم، هذا حديث صحيح، ورواه الشيخان من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، ومعناه أن الرجل قد يعمل بعمل أهل الجنة، من طاعة الله ولكن في قلبه أشياء، وفي داخله أشياء، ثم ينتقل إلى عمل أهل النار، فيختم له بذلك، وفي بعض الروايات: (ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس) يعني داخل قلبه ليس بذلك، عن نفاق عنده، وعنده خبث، فلهذا يتظاهر بالأعمال الصالحة وهو غير مؤمن بها وإنما أظهرها، إما رياء وإما لمقاصد أخرى من الدنيا، ثم يغلب عليه ما كان في قلبه من الشر، فيعمل بعمل أهل الشر، ويموت على الشر، ويختم له بخاتمة أهل الشر، وقد يكون عنده نية صالحة طيبة، ثم يتعاطى بعض المعاصي وبعض الشرور في آخر حياته، فيختم له بذلك، وقد يرتد عن دينه والعياذ بالله بسبب حظ عاجل، أو بسبب سبب الدين، أو بسبب مساعدة المشركين على المسلمين، فيكون بذلك من أهل النار؛ لأنه ارتد عن إسلامه بما فعله من النواقض، مثل سب الدين، وسب الرسول صلى الله عليه وسلم، مساعدة الكفار على المسلمين في الحرب، الاستهزاء

بدين الله، وما أشبه هذا من أسباب الردة- نسأل الله العافية والسلامة- وهكذا الرجل قد يعمل بعمل أهل الشرّ زمنًا طويلاً ثم يمين الله عليه بالإسلام، فيموت على الإسلام ويدخل الجنة، كما جرى لعمر بن الخطاب وجمع من الصحابة، كانوا على الكفر والضلال، ثم هداهم الله ودخلوا في الإسلام، وبعضهم لم يبق في الإسلام إلاّ مدة يسيرة، أيامًا قليلة ثم توفاه الله، أو قتل شهيدًا فدخل الجنة، وكان في غالب حياته على الكفر والضلال، ثم هداه الله للإسلام ومات عليه، هذا يقع، وهذا يقع، وربك حكيم عليم سبحانه وتعالى.²³⁷

س: تقول السائلة: اشرحوا قوله صلى الله عليه وسلم: (إن العبد ليعمل بعمل أهل النار، وإنه من أهل الجنة، ويعمل بعمل أهل الجنة، وإنه من أهل النار) ؟

ج: مثل ما تقدم، يعني علم الله أنه سيموت على الإسلام، فيكون من أهل الجنة، وعلم الله من حاله أنه في المستقبل سوف يرتدّ، فيكون من أهل النار، هو يعمل بعمل أهل الإسلام، والله علم من قلبه ومن حاله ومستقبله، أنه سوف يرتدّ، فيكون من أهل النار، قد يعمل بعمل أهل النار، والله يعلم من حاله ومن قلبه أنه سوف يتغير حاله فيدخل الجنة، مثل ما تقدم في الحديث السابق²³⁸.

91- الكلام على حديث: (ما منكم من أحد إلا وقد علم مقعده في الجنة والنار).

²³⁷ انظر : فتاوى نور على الدرب 246/29 .
²³⁸ انظر : فتاوى نور على الدرب 248/29 .

س: يقول السائل: أرجو من سماحتكم شرح هذا الحديث الذي معناه (ما منكم من أحد إلا وقد علم مقعده من الجنة والنار) نرجو منكم التوجيه حول هذا الحديث؟

ج: هذا الحديث صحيح، جاء بمعناه أحاديث كثيرة، فالله جل وعلا سبق علمه بجميع الكائنات، فهو يعلم سبحانه أهل الجنة، وأهل النار، وقد سبق بعلمه وكتابته بذلك، وكل مولود يولد يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه وغيره، ولكن هذه الكتابة وهذا القدر، لا يمنع من العمل، فالنبي عليه الصلاة والسلام قال: (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) خطبهم ذات يوم عليه الصلاة والسلام، وقال: (ما منكم من أحد إلا وقد علم مقعده من الجنة، ومقعده من النار، فقالوا: يا رسول الله فقيم العمل؟ - يعني إذا كانت مقاعدنا معلومة فقيم العمل؟ - قال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أمّا أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأمّا أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم تلا قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنِيئِهِ لِلْإِسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنِيئِهِ لِلْعُسْرَى (المقصود أن الله جل وعلا قدر المقادير، وأمر بطاعته ونهى عن معصيته، وبعث الرسل بهذا الأمر، وأنزل الكتب بهذا الأمر، وأعطى العبد عقلاً، وأعطاه اختياراً وإرادة، فالواجب عليه أن يتقي الله، وأن يبادر وأن يسارع إلى فعل ما أوجب الله عليه، وترك ما حرم الله عليه ويسأل ربه العون²³⁹ .

92- الكلام على حديث: (يدخل الملك على النطفة...).

س: يقول السائل: ما المقصود من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم، بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة، فيقول: يا رب أشقي أو سعيد؟ أي ربي: ذكر أو أنثى، فيكتبان ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه، ثم تطوى الصحف، فلا يزداد فيها ولا ينقص) أرجو توضيح المقصود من «شقي أو سعيد»، هل ذلكم في الآخرة أم في الدنيا؟

ج: هذا الحديث ثابت في صحيح مسلم، من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه وقد ذكر بعض أهل العلم، أن هذا يقع في بعض الأجنة، والعمدة على حديث ابن مسعود أن الكتابة تكون في أول الطور الرابع، إذا مضى عليه ثلاثة أطوار، أي أربعون وأربعون وأربعون، يعني أربعة أشهر، أتاه الملك فقال: يا رب: ما الرزق؟ ما الأجل؟ أشقي أم سعيد؟ يكتب كل ذلك بعد مضي الأطوار الثلاثة، يعني في أول الشهر الخامس، هذا هو المحفوظ في الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، أمّا ما جاء من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه بأن هذا يقع بعد خمسة وأربعين ليلة، لعله في بعض الأجنة جمعًا بين الحديثين، لعله هذا يكون في بعض الأجنة، بالنسبة للجمع بين الحديثين أنه يؤتى بعض الأجنة، حين يمضي له أربعون أو خمسة وأربعون ليلة، ولكن هذا يتعارض مع حديث ابن مسعود، والشقي والسعيد بالنسبة للآخرة، شقي يعني يعمل بعمل الأشقياء في الدنيا فيصير شقيًا في الآخرة، وإذا كان سعيدًا في الدنيا عمل بطاعة الله صار سعيدًا في الآخرة، يعني الآخرة

مبنية على الدنيا، والمقصود بالشقاوة عدم التوفيق للعمل الصالح، وأن أعماله كلّها تضره، وأنه من أهل النار، ليس من أهل الجنة، والسعيد الذي يوفق لأعمال أهل الجنة، للصالحات، جعلنا الله وإياكم من السعداء. ²⁴⁰

س: يقول السائل: ورد في الحديث الذي معناه (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه - إلى أن قال: - ويكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد) والسؤال: هل الشقاوة والسعادة هي شقاوة الآخرة أم شقاوة الدنيا؟ أعني هل يكتب للإنسان من أهل الجنة، أو من أهل النار؟

ج: نعم، هذا جاء به الحديث الصحيح، في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في أول المخلوق: (إنه يكون أولاً في الأربعين نطفة، ثم في الأربعين الثانية علقة، وهي قطعة الدم، ثم في الأربعين الثالثة يكون مضغة، قطعة اللحم، وبعد كمال مائة وعشرين ينفخ فيه الروح ويكتب عمله، وأجله، ورزقه، وشقاوته وسعادته) هكذا جاء في الصحيحين يكتب رزقه وعمله، شقي أو سعيد، رزقه مكتوب، عمله مكتوب، شقاوته، سعادته، كل هذا مكتوب، وليس للعبد إلا ما كتب الله له، في هذه الدنيا، وفي الآخرة كذلك، فالسعيد يوفق لعمل أهل السعادة، والشقي يوفق لعمل أهل الشقاوة، مثل: لما سأله قالوا: يا رسول الله، إذا كانت مقاعدنا معلومة من الجنة والنار، فلم العمل؟ قال عليه الصلاة والسلام: اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أمّا أهل السعادة فييسرون لأعمال أهل السعادة، وأمّا أهل الشقاوة، فييسرون لأعمال أهل الشقاوة ثم تلا قوله سبحانه: (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ

وَأَتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنِّيَسِرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ
وَأَسْتَعْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنِّيَسِرُهُ لِلْعُسْرَى (فالإنسان على ما كتب الله
له ييسر، إن كتب سعيدًا، يسره الله لأعمال أهل السعادة، وإن كتب شقيًا، يسره الله
لأعمال أهل الشقاوة، وأعطاه الله العقل، أعطاه البصيرة، أعطاه السمع والبصر، وكل
ميسر لما خلق له، كما قال جل وعلا: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ
شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) فهم قد أعطوا الآلات،
السمع، البصر، العقل، وأرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، فمن سبقت له السعادة،
يسر الله له قبول العمل الطيب، وسار في طريق السعادة، ومن كان شقيًا سار في
طريق الشقاوة، نسأل الله العافية. ²⁴¹

93- الكلام على حديث: (الحياء شعبة من الإيمان) .

س: يقول السائل: ع. ع. من حائل: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (الحياء
شعبة من الإيمان) ما معنى الحياء، وهل هذا حديث صحيح؟
ج: نعم، حديث صحيح، يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين: (الإيمان
بضع وسبعون شعبة أو قال: بضع وستون شعبة... فأفضلها قول لا إله إلا الله،
وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) والحياء خلق كريم قلبي،
خلق في القلب، يقتضي الانكفاف عما لا ينبغي، هذا الحياء، الحياء خلق كريم في
القلب يقتضي أن ينكف صاحبه عما لا ينبغي من المعاصي، يستحي، لا يفعل
المعاصي ولا يفعل الأشياء التي تنتقد عليه، ويمنعه حياؤه من ذلك، شعبة من الإيمان،

وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم على رجل يعظ أخاه في الحياء، يقول له: دع عنك الحياء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (دعه فإن الحياء من الإيمان) فالحياء خلق كريم قلبي، يمنع صاحبه من الخصال الذميمة، والأخلاق المنحرفة، ويحمّله على مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال²⁴².

94- الكلام على حديث: (قل آمنت بالله ثم استقم) .

س: يقول السائل: أبو سلمان، من اليمن، صعدة: في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ناصحًا للرجل: «قل آمنت بالله ثم استقم» يقول: الإيمان معروف، فكيف تكون الاستقامة، وما الحد الأدنى لها، وهل هذا حديث صحيح؟

ج: نعم، ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه سأله سائل، قال: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً ما أسأل عنه أحداً غيرك؟ قال: (قل: آمنت بالله ثم استقم) فمعنى آمنت بالله، يعني وحدت الله، وآمنت أنه ربي وإلهي الحق، ثم يستقيم على طاعة الله وتوحيد الله، بأداء فرائض الله وترك محارم الله، كما قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَتَخَفُوا وَلَا تَخْزَنُوا وَابْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ) فالإنسان يؤمن بالله، يعني يوحد الله ويخصه بالعبادة، ويشهد للرسول بالرسالة، ويؤمن به، ثم ينقاد لطاعة الله ويستقيم عليها، على أداء فرائض الله وترك محارم الله، هذه هي الاستقامة.²⁴³

95- حكم حديث: (إن الله وكل في كل سماء بملك...) .

²⁴² انظر: فتاوى نور على الدرب 257/29 .

²⁴³ انظر: فتاوى نور على الدرب 260/29 .

س: يقول السائل: ع. ظ. العنزي: قرأت حديثاً معناه، أن الله سبحانه وتعالى وكل في كل سماء بملك من الملائكة، كل ملك يرد عملاً معيناً، فهذا لا يسمح بصعود عمل فيه كبر، وآخر لا يسمح بعمل فيه حسد، أو ما أشبه ذلك، ما هو توجيه سماحتكم حول هذا الحديث جزاكم الله خيراً؟

ج: لا أعلم لهذا الحديث أصلاً في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، والله جل وعلا أخبر في كتابه العظيم، أن الشرك يجبط الأعمال، وأن المشرك لا يصعد له عمل، أما العاصي فهو تحت مشيئة الله، قد يصعد عمله ويقبل عمله، الذي أراد به وجه الله، وقد يعاقب بشيء من رد بعض الأعمال لسيئاته، أو تعاطيه بعض الربا أو غير ذلك، من أسباب الرد، فالحاصل أن هذا الحديث، الذي سأل عنه السائل، لا أعلم له أصلاً، وأما صعود العمل فهذا إلى الله عز وجل، مثلما قال الله عز وجل: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) .

فالكلام الطيب يصعد إلى الله، والعمل الصالح يرفع كذلك، فإذا قال قولاً طيباً يريد به وجه الله، صعد إلى الله فإذا عمل صالحاً صعد إلى الله، وكان لله خالصاً، وللشريعة موافقاً، أما إن كان العمل شركاً، فإنه باطل ولا يصعد مع الشرك عمل، قال تعالى: (وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) . قال سبحانه: (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) المقصود أن الأعمال إنما تصعد وتقبل، إذا كانت مشتملة على أمرين:

أحدهما: الإخلاص لله في العبادة.

والأمر الثاني: الموافقة للشريعة، شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) فهو مردود.²⁴⁴

96- الكلام على حديث: (إن في الجنة لغرفاً...) .

س: يقول السائل: ما معنى هذا الحديث؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن في الجنة لغرفاً يرى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها ، فقالوا: لمن يا رسول الله؟ قال عليه الصلاة والسلام: لمن أطاب الكلام، وأفشى السلام، وأطعم الطعام، وداوم على الصيام، وصلى بالليل والناس نيام) هل هذا حديث صحيح؟

ج: نعم، هذا حديث صحيح، هذه غرف عظيمة، شفافة، ترى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها، أعدها الله لمن ذكرهم النبي عليه الصلاة والسلام (من أطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل، والناس نيام) هذه منازل عظيمة لهؤلاء الأخيار، خصهم الله بها جل وعلا، لعملهم الطيب، واجتهادهم في الخير، والجنة لها شأن عظيم: منازلها وما فيها من الخير العظيم، لأهلها لا يخطر ببال، كما قال جل وعلا: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (16) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ.)

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: (أعددت لعبادي الصالحين في الجنة، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر) ثم بين رسول الله

صلى الله عليه وسلم ما أعد الله للمؤمنين في الجنة، من أشياء لا تخطر بالبال، من النعيم والغرف والأسرة، والحدود وغير هذا مما أعد الله لهم من النعيم المقيم، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم وجميع إخواننا المسلمين.²⁴⁵

97- الكلام على حديث: (ويل للعرب من شر قد اقترب ...).

س: يقول السائل: ما معنى حديث: (ويل للعرب من شر قد اقترب، لقد فتح من ردم يأجوج ومأجوج ...) ؟

ج: هذا حديث صحيح، دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم في بيته، بيت زينب، ويقول صلى الله عليه وسلم: (ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا، وحلّق بين أصبعيه، قالت له زينب: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثرت الخبث) يعني إذا كثرت الشرور والمعاصي، فكثرة المعاصي والشرور من أسباب الهلاك، كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر: (إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه، أوشك أن يعمهم الله بعقابه) فالواجب إنكار المنكر بالفعل، فإن عجز، فبالقول، فمن عجز فبالقلب، والله سبحانه يقول: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)

فالواجب على المسلمين إنكار المنكر، ويجب على ولاة الأمور إنكاره، وعلى الإنسان في بيته مع أهله، مع زوجته، مع أولاده، وعلى أهل الحسبة المعينين لهذا الأمر، عليهم أن ينكروا المنكر؛ ولهذا يقول جل وعلا في كتابه العظيم: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) ، فإذا كثرت الخبث والمعاصي، صار هذا من هلاك الأمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إذا لم تنكر²⁴⁶.

98- الكلام علي أحاديث خروج الدابة

س: يقول السائل: أرجو أن تذكروا لي عدة أحاديث عن الدابة، فإني لا أعرف الكثير عنها، وهي التي تخرج في آخر الزمان؟

ج: الدابة بين الله أمرها في قوله: (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) وقد جاء فيها أحاديث صحيحة، أنها تخرج في آخر الزمان، قبل طلوع الشمس من مغربها، أو بعدها، أيتها خرجت، فالثانية على أثرها، أمّا تفصيلها وبيان صفاتها، فلا أعلم فيها شيئاً ثابتاً، إنما هي أقوال وروايات، فيها ضعف وأخبار عن بعض السلف وعن بعض أهل الكتاب، ولكن ليس عليها دليل واضح في صفاتها، وتمييز طولها وقوائمها، وكبر جسمها، ليس فيها - فيما أعلم - حديث ثابت، أمّا خروجها فثابت، تخرج في آخر الزمان.²⁴⁷

99- الكلام علي حديث: (اعدد ستًا بين يدي الساعة...) .

²⁴⁶ انظر : فتاوى نور على الدرب 283/29 .

²⁴⁷ انظر : فتاوى نور على الدرب 285/29 .

س: تقول السائلة من الرياض: قرأت حديث عوف بن مالك رضي الله عنه أنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة آدم، فقال: (اعدد ستاً بين يدي الساعة، موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مئة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً) سؤالي هو: هل ظهور هذه الأحداث، قبل ظهور العلامات الكبرى؟ هل الفتنة التي في الحديث يقصد بها الفيديو وما كان على شاكلته، الذي ابتلينا به في وقتنا هذا؟ وما هما الموتان الواردان في الحديث؟ ومن هم بنو الأصفر الذين تكون بيننا وبينهم هدنة؟ وما هي الغاية التي وردت في الحديث؟ أرجو من سماحة الشيخ أن يتفضل مشكوراً ببيان ما سألت عنه، وتساءل أيضاً وتقول: هل يتوقف عمل الإنسان بظهور أولى العلامات الكبرى؟ وما هي أولاهها؟ جزاكم الله خيراً

ج: هذه الأشياء التي جاءت في الحديث المذكور، وهي من حديث عوف بن مالك الأشجعي، هذه من علامات النبوة، ومن دلائل صدق رسالته عليه الصلاة والسلام، وأنه رسول الله حقاً عليه الصلاة والسلام فقد حصل فتح بيت المقدس بعد موته عليه الصلاة والسلام، وحصل المرض وهو الموتان الذي أخذ الناس، وهو الطاعون الذي عمّ الناس، وحصل به موت عظيم، والفتنة، وقعت فتن كثيرة، ولا سيما الفتنة التي وقعت بين علي رضي الله عنه، ومعاوية رضي الله عنه، فإنه عم شرها بسبب مقتل

عثمان رضي الله عنه، وانتشر ضررها، ودخل بيوت العرب وبيوت المسلمين، فهي فتنة عظيمة حصلت على المسلمين، وافترق فيها المسلمون فرقتين، ثم أطفأها الله جل وعلا بعد مقتل علي، وبعد تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الإمارة وتركها لمعاوية، واجتمع الناس على معاوية وبايعوه في عام واحد وأربعين من الهجرة، وصار ذلك العام يسمى عام الجماعة، والحمد لله على كل حال.

وأما ما يتعلق بفيضان المال فقد فاض المال كثيراً، وسوف يفيض في آخر الزمان، والأقرب والله أعلم أنه يفيض في آخر الزمان؛ لأنه جاءت أحاديث أخرى كثيرة، تدل على أنه في آخر الزمان يفيض حتى لا يقبله أحد، وهذا يكون في زمان عيسى عليه الصلاة والسلام، فإنه إذا جاء زمن عيسى فاض المال بين الناس، ووضعت الجزية ولم تقبل، وصار المسلمون على دين واحد، وصارت العبادة لله وحده، فهناك يفيض المال، وقد يفيض في أوقات قبل ذلك، كما في الحديث الصحيح أيضاً: (إنه لا تقوم الساعة حتى يفيض المال، وحتى يخرج الرجل بصدقته لا يجد من يقبلها، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً) كل هذا ثابت عن النبي عليه الصلاة والسلام، وقد يقع في جهات وفي دول، دون جهات أخرى ودول أخرى، ولكنه واقع في آخر الزمان، كما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام في زمن عيسى، وقد يقع في أزمان أخرى قبل زمن عيسى عليه الصلاة والسلام.

وأما ما يتعلق ببني الأصفر، وكونهم يأتون المسلمين على ثمانين غاية، هذا لم يحصل بعد، ولا بد أن يقع في آخر الزمان، كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، وبنو الأصفر هم الروم، يقال لهم: بنو الأصفر، والله المستعان.

وأما الفيديو والتلفاز فهذه فتن، ليست هي المرادة في الحديث، لكنها تدخل في عموم الأدلة الأخرى التي فيها ظهور الفتن، وانتشار الشر، هذا من أسبابه: الفيديو والتلفاز والإذاعات والصحف الماجنة والخليعة، كل هذه من أسباب الشر، ما يذاع في الإذاعة من الباطل، وما نشر بسبب التلفاز أو بسبب الصحف، أو ما أشبه ذلك، من أنواع المؤلفات الباطلة.

كل هذا من أسباب الفتن وكل هذا من أسباب الشر للإيقاع بين الناس، والله المستعان.

وأول العلامات الكبرى عند أهل العلم: خروج المهدي الذي يحكم الناس بالعدل، وهو من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، من أولاد الحسن، من أولاد فاطمة، يخرج في آخر الزمان، ويبايعه الناس، ويحكم الناس بالعدل، ويملا الأرض عدلاً بعد ما ملئت جوراً، وهذا يقع قبل نزول المسيح ابن مريم، في آخر الزمان، وعند خروج الدجال، فأول العلامات: هو المهدي، ثم الدجال، ثم نزول عيسى عليه الصلاة والسلام، ثم خروج يأجوج ومأجوج، هذه كلها متقاربة في زمن واحد، أولها المهدي، ثم يليه الدجال، ثم ينزل المسيح ابن مريم فيقتل الدجال، ثم يخرج يأجوج ومأجوج، والمسيح عليه الصلاة والسلام موجود في الأرض والآيات التي إذا خرجت، لم تقبل التوبة، وختم على الأعمال، فهي طلوع الشمس من مغربها، إذا طلعت من مغربها،

حينئذ لا تقبل التوبة من التائبين، بل كل يبقى على عمله، كما قال عز وجل: (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا) . هذا هو طلوع الشمس من مغربها، كما صحت به الأخبار عن رسول الله عليه الصلاة والسلام.²⁴⁸

100- الكلام على حديث: (لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل فخذة ...).

س: تقول السائلة: سمعت حديثًا شريفًا معناه: (أنه يأتي زمن تتحدث فيه عذبة السوط إلى صاحبها، وتخبره بما أحدث أهله من بعده) ما معنى عذبة السوط، وأرجو شرح الحديث بالتفصيل؟

ج: نعم، جاء هذا الحديث بإسنادٍ جيّد، رواه الترمذي وغيره: (إنه لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل فخذة بما صنعه أهله وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه بما صنعه أهله) وعذبة السوط طرف السوط، والمعنى أنه يكون في آخر الزمان شيء يجعل في السوط، أو في العصا أو نحو ذلك، يترتب عليه حفظ كلام الأهل، وذلك كالمسجلات التي وقعت، فهي من هذا الباب، وقد تجعل في السوط، وتجعل في العصا، وقد تجعل في شبه ساعة في البيت صغيرة، وقد يجعلها الإنسان في عضده، كل هذا واقع، وإذا جعل المسجل في البيت عند أهله، وحول أهله، سجل عليهم كل ما يقولون، وأمّا الفخذ، فقد أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، وسيقع ولم نسمع به الآن، ولكنه الآن قد يقع كما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام؛ ولأنه أخبر بأشياء عليه الصلاة والسلام، قبل أن تقع فوقعت كما أخبر، وهذا يدل على

أن الله أوحى إليه من السماء وأخبره؛ لأنه لا يعلم الغيب، وإنما يخبر بما خبره الله به، كما قال سبحانه: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) . وقوله: (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ) يعني محمدًا عليه الصلاة والسلام (وَمَا غَوَى) يعني ليس بضال: وهو الجاهل، وليس بغاو: وهو الذي يعمل بخلاف العلم، بل هو رشيد مؤمن، عالم بما أوحى الله إليه، عليه الصلاة والسلام (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) يعني ليس ممن ينطق عن هواه وشهوته بغير علم ولا هدى، وإنما ينطق عن علم وعن وحي من الله عز وجل، أوحاه الله إليه عليه الصلاة والسلام.²⁴⁹

101- بيان كيفية الجمع بين قوله تعالى: (وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ) وبين حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم)

س: ما معنى قوله تعالى: (وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ) ، وكيف نجمع بين معناها وبين قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم) ؟

ج: هذه الآية الكريمة قد أشكلت على كثير من الصحابة لما نزلت وهي قوله تعالى: (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فقد شقَّ عليهم هذا الأمر، وجاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذكروا أن هذا شيء لا

يطيقونه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ
الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، بَلْ قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا فقالوا: سمعنا وأطعنا فلما
قالوها وذلت بها ألسنتهم أنزل الله بعدها قوله سبحانه: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ
مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ
وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا) فسأحهم الله وعفا سبحانه وتعالى ونسخ ما دلَّ عليه مضمون هذه الآية،
وأنهم لا يؤاخذون إلا بما عملوا وبما أصروا عليه وثبتوا عليه؛ وأما ما يخطر من الخطرات
في النفوس والقلوب؛ فهذا معفو عنه ولهذا صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَجَاوَزَ عَنِ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ
تَتَكَلَّمْ) فنزل هذا الأمر والحمد لله، وصار المؤمن غير مؤاخذ إلا بما عمله أو قال أو
أصرَّ عليه بقلبه عملاً من قلبه، كماصراره على ما يقع له من الكبر والنفاق، ونحو
ذلك، أما الخواطر التي تعرض والشكوك التي تعرض ثم تزول بالإيمان واليقين ، هذه
لا تضرُّ، بل هي عارض من الشيطان ولا تضر، ولهذا لما قال الصحابة: (يا رسول
الله إن أحدنا يجد في قلبه ما لأن يخرَّ من السماء أسهل عليه من أن ينطق به، أو
كما قالوا: قال ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ) وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَهَّمَّ قَالُوا: (
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نُحَدِّثُ أَنْفُسَنَا بِالشَّيْءِ لِأَن يَكُونَ أَحَدُنَا حُمَمَةً أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ
يَتَكَلَّمَ بِهِ؟ قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَقْدِرْ مِنْكُمْ إِلَّا عَلَى الْوَسْوَسَةِ وَقَالَ:
الْآخَرُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ أَمْرَهُ إِلَى الْوَسْوَسَةِ) إذا رأى من المؤمن الصدق والإخلاص،
وصحة الإيمان والرغبة فيما عند الله، وسوس عليه بعض الشيء وألقى في قلبه خواطر
خبیثة، فإذا جاهدتها وحاربها بالإيمان والتعوذ بالله من الشيطان سلم من شرِّها، ولهذا

جاء في الحديث الآخر، يقول عليه الصلاة والسلام: (لا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ قَالَ: فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلْيُقِلْ: (آمنت بالله ورسله) وفي لفظ: (فليستعذ بالله ولينته) هذا يدلنا على أن الإنسان عرضة لوساوس الشيطان فإن عرض له وساوس حُبث وخطرات منكرة فليبتعد عنها وليقل: آمنت بالله ورسله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ولينته ولا يلتفت إليها فإنها باطلة ولا تضره وهي من الخطرات التي عفا الله عنها سبحانه وتعالى²⁵⁰.

س: يقول السائل: قال الله تعالى: (وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَجَاوِزُ عَنِ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ) أمل بيان المعنى المراد من الآية والحديث؟

ج: عندما نزلت هذه الآية شقت على الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقولوا: "سمعنا وأطعنا" لما أنزل الله قوله: (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) شق عليهم وجأوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: (إن هذا شيء لا نطيعه فقال: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا، بل قولوا سمعنا وأطعنا) فقالوا: سمعنا وأطعنا، فلما قالوها وذلت بها ألسنتهم أنزل الله قوله تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ

وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) ثم أنزل الله بعدها (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) فنسخت قوله : (وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ)

فنسخ قوله (أَوْ تُخْفَوُهُ) وسامحهم عما وقع في النفوس بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَجَاوَزَ عَنِ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ) فما كان الوسوس في الصدور، فهو معفو عنه ما لم يعمل به العبد، أو يتكلم كما دلَّ عليه الحديث الصحيح، ودل عليه قوله تعالى : (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) لكن إذا استقر في القلب وصار عملاً يؤاخذ به الإنسان، إذا استقر به في قلبه المنكر من الكبر والخيلاء أو النفاق، أو غير هذا من أعمال القلوب الخبيثة، يؤاخذ به الإنسان، أمّا إذا كان عوارض تخطر بالبال، ولا تستقر فالله سبحانه وتعالى لا يحاسب عليها، بل يتجاوز عنها جل وعلا، فقوله سبحانه : (وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ) هذا بالنسبة إلى المستقرّ المقيم في القلوب من أعمال القلوب، يؤاخذ به الإنسان من نفاق ورياء وكبر وغير هذا من أعمال القلوب واعتقادات باطلة، سواء أظهرها أو أخفاها فهو مؤاخذ بها، أمّا ما يعرض للإنسان فالله قد سامحه فيه، وعفا عنه سبحانه وتعالى، ودلَّت السنة على أن قوله (يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ) ، فيما يستقر وفيما يبقى في القلوب، أمّا ما يعرض بها ويزول فالله يسامح به سبحانه وتعالى؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَجَاوَزَ عَنِ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ) فالعمل يكون بالقلب ويكون بالجوارح، فإذا عمل بقلبه، أبغض في الله وأحب في الله، أخذ بهذا أجرًا على المحبة وبهذا إثمًا

على البغضاء إذا أبغض من لا يستحق البغضاء، فالمقصود أن أعمال القلب إذا استقرت يؤخذ بها، فالمحبة في الله والبغضاء في الله يؤجر بها المؤمن، وإذا فعل بقلبه خلاف ذلك من بغض المؤمنين أو التكبر على أحد أو النفاق أو الرياء، أخذ بذلك لأنها أعمال قلبية كالأعمال الإيمانية، سواء بسواء. ²⁵¹

102- بيان وجه الجمع بين قوله تعالى: (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ) وبين حديث: (رفعت الأقلام وجفت الصحف).

س: الأخ / ع.ف.م، من السودان ، يسأل ويقول: كيف نوفق بين قوله تعالى: (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) وبين حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (رفعت الأقلام وجفت الصحف) وضحوا لنا جزاكم الله خيراً؟

ج: لا منافاة بين الأحاديث وبين الآية الكريمة، فإن الآية فسرها أهل العلم بأن المراد منها الشرائع، يمحو الله ما يشاء، مما شرع، ويثبت ما يشاء سبحانه وتعالى ، فينسخ شيئاً ويثبت شيئاً مما شرع، سبحانه وتعالى، والبعض فسرها بالحسنات والسيئات، يمحو الله ما يشاء من السيئات بالتوبة والحسنات، ويمحو بعض الحسنات بتعاطي ما حرم الله عز وجل مما يزيلها، فالحاصل أنه ليس المراد بها ما سبق له القدر، ما سبق

القدر لا يمحي، ما سبق به القدر في علم الله أنه يقع لا يمحي، بل الأقدار ماضية (رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَعَّتِ الصُّحُفُ) فما قدره الله وسبق

في علمه أنه يكون يكون، وما سبق في علمه أنه لا يكون لا يكون، فهو غير داخل في الآية الكريمة، وإنما الآية فيما يتعلق بالشرائع، والأحكام أو الحسنات والسيئات، لا فيما يتعلق بالأقدار، هذا هو أصح ما قيل في الآية الكريمة. ²⁵²

103- بيان كيفية الجمع بين الآيات التي تدل على دخول الجنة بسبب الأعمال وبين حديث: (لا يَدْخُلُ أَحَدُ الْجَنَّةِ بِعَمَلِهِ ...) .

س: يقول الحق تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا) ويقول سبحانه: (أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) إلى غير ذلك من الآيات التي توضح ثواب الذين آمنوا وعملوا الصالحات والتي وردت في القرآن الكريم وقد سمعت حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه: (لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ) والسؤال كيف نوفق بين مفهوم الحديث الشريف وبين مفهوم الآيات الكريمة، وفقكم الله؟

ج: ليس بحمد الله بين الآيات وبين الأحاديث اختلاف، الله جل وعلا بين أن من أسباب دخول أهل الجنة أعمالهم الصالحة كما قال: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) وقوله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا) والآيات في هذا المعنى كثيرة، تبين أن الأعمال الصالحة هي أسباب دخول الجنة كما أن الأعمال الخبيثة هي أسباب دخول النار، والحديث يبيّن أن دخولهم الجنة ليس بمجرد العمل بل لا بد من عفو الله ورحمته، سبحانه وتعالى فهم دخلوها بأسباب أعمالهم، لكن الذي أوجب ذلك رحمته سبحانه وتعالى وعفوه ومغفرته، ولهذا يقول صلى الله عليه وسلم: (لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: لَا، وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ) فالباء هنا باء السبب، هي ليست باء عوض العمل ولكنه مجرد رحمته وعفوه سبحانه وتعالى، حصل ذلك قبول العمل، ودخول الجنة والنجاة من النار، فهو الذي تفضّل بالقوة على العمل، ويسّر العمل وأعان عليه وكل خيرٍ منه سبحانه وتعالى، ثم تفضّل بإدخال العبد الجنة، وإنجائه من النار، بأسباب أعماله الصالحة، فالمعول على عفوه ورحمته، لا على عمل العبد، فعمل العبد لو شاء الله جل وعلا لما كان هذا العمل، ولما وفق له، فهو الذي وفق وهدى سبحانه وتعالى، فله الشكر وله الحمد جل وعلا فدخولهم الجنة برحمته وفضله ومغفرته لا بمجرد أعمالهم بل أعمالهم أسباب هو الذي يسّرهما وأوجب دخول الجنة ومنّ بذلك هو الله وحده سبحانه وتعالى. ²⁵³

104- بيان ما يتوهم من التعارض بين قوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

أَتْقَاكُمْ) الآية وحديث: (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم

بنت عمران ...) الحديث

س: يقول السائل: قال الله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) ، وقال صلى الله

عليه وسلم: (كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةِ

فِرْعَوْنَ ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ) الحديث هل هناك تعارض بين الآية والحديث، وما معنى

الكمال في الحديث؟

ج: ليس بين الآية وبين الحديث المذكور وما جاء في معناه تعارض الآية تبين لنا أن

أكرم الناس عند الله أتقاهم ، لا أعظمهم نسباً ولا أكثرهم مالاً، ولا أرفعهم وظيفة،

يقول جل وعلا: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) فأكرم الناس عند الله أفضلهم

عنده، أتقاهم له معنى أتقاهم، يعني أقوم بحقه، بطاعته، سبحانه وترك معصيته، جل

وعلا ، وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، ثم العلماء المستقيمون على طاعة الله

وتقواه، وهم طبقات ثم الأكمل فالأكمل، والأفضل فالأفضل في طاعة الله عز وجل،

فالملقود أن أكمل الناس بعد الرسل، هم أتقاهم وهم أكمل الناس، وأكرم الناس

عند الله عز وجل، ولما سُئِلَ النبي صلى الله عليه وسلم عن أكرم الناس، قال:

(أَتْقَاهُمْ) أما فضل خديجة وآسية ومريم بنت عمران ، وعائشة كذلك وفاطمة ،

كل هذا مُسَلَّم، وصحت به السنة، وليس فيه معارض، خديجة رضي الله عنها أم

المؤمنين وهي أم أكثر أولاد النبي عليه الصلاة والسلام ، وهكذا فاطمة بنته عليه

الصلاة والسلام وهكذا مريم بنت عمران أم عيسى عليه الصلاة والسلام ،
وهكذا آسية بنت مزاحم، امرأة فرعون ، وهكذا عائشة رضي الله عنها، كلهم من
كُتِّلِ النساء، والكامل من النساء أقل من الكامل من الرجال، والكُتِّل من الرجال
كثيرون، ومن النساء قليلون، ولهذا بينهم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث،
والكمال بالنظر إلى تقوى الله، والقيام بحقه سبحانه وتعالى ، وقال صلى الله عليه
وسلم في عائشة رضي الله عنها: (فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى
سَائِرِ الطَّعَامِ) والثريد هو الخبز واللحم، خبز الخنطة واللحم، يقال له ثريد، وهذا
الطعام هو أفضل الطعام، وأنفعه اللحم والخنطة، البر، فالمقصود أن عائشة لها فضل
كبير وخديجة كذلك، ومريم وآسية وفاطمة هؤلاء الخمس، هن أكمل النساء وأفضل
النساء ، وهن متساويات في الفضل، وقد اختلف العلماء في تقديم بعضهن على
بعض، ويكفينا أنهن أفضل النساء-رضي الله عنهن وأرضاهن ورحمهن- وكماهن من
ناحية تقواهن لله وقيامهن بحقه، واستقامتهن على دينه لكن الكُتِّل من الرجال في
تقوى الله، والقيام بحقه أكثر؛ لأنهم أصبر على التقوى، وهم أعلم بالله في الأغلب،
وأكثر اطلاعًا على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وأكثر اطلاعًا على
حلقات العلم، وأسفارًا لطلب العلم، فلهذا يغلب على الرجال أن يكون علمهم أكثر
من علم النساء وكماهم أكثر بسبب ما حباهم الله من القوة على طلب العلم والحرص
على تحصيله، ولما جُبل عليه النساء من الضعف في بعض النواحي، والعجز في تحصيل
العلوم من كل وجه، لما يعتريهن من الحمل والولادة، وحاجات البيت وحاجات الزوج
وغير ذلك، فالمقصود أن الكُتِّل من الرجال بنص النبي صلى الله عليه وسلم أكمل

من الكُمَّل من النساء؛ لأن الكمل من النساء قليلات لأسباب كثيرة، والكُمَّل من الرجال كثيرون، ولا تعارض بين الحديث والآية الكريمة.²⁵⁴

105- الكلام على حديث: (لا حياء في الدين) .

س: يقول السائل: تدور على ألسنة الناس الكلمة التالية: لا حياء في الدين، والمرحوم فلان، فما حكم ذلك؟

ج: هذه الجملة وردت فيما قاله النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة التي قالت: (إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة غسل إن هي احتلمت؟ فمعنى: لا حياء في الدين، أي لا حياء يمنع السؤال والتعلم، والتفقه في الدين، الحياء لا يمنع، أما إن كان المراد، لا حياء في الدين بالكلية، فهذا ليس بصحيح والنبي صلى الله عليه وسلم قال: (الحياء من الإيمان) الحياء الذي يردع الناس عن المعاصي من الإيمان، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) لكن إذا كان المراد، لا حياء في الدين، لا حياء يمنع من التعلم والسؤال، فهذا صحيح، الحياء لا يمنع من سؤالك عن دينك، والتفقه في الدين، فالحياء حياءان: حياء يمنع من التفقه في الدين، هذا ممنوع وليس بجياء، والحياء الثاني يمنعك من سيئ الأخلاق، ومن المعاصي، فهذا حياء مطلوب، جاء به الدين كما في الحديث الصحيح: (الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) فالحياء الذي يمنع من الشر شعبة من الإيمان، والحياء خلق عظيم كريم، يمنع من أعمال الشر، ويحمل على الأفعال الطيبة، وأمّا قولهم مثلاً: المغفور له والمرحوم،

فلا يقال: المرحوم، يقال: رحمه الله، غفر الله له، لا يقال: المرحوم إلاً بدليل عن النبي صلى الله عليه وسلم. 255

106- الكلام على حديث: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي...).

س: يقول السائل: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (كل أمتي يدخلون الجنة، إلا من أبي قيل ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي) اشرحوا هذا الحديث، وما معناه جزاكم الله خيراً؟

ج: هذا الحديث، حديث صحيح، رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (كل أمتي يدخلون الجنة، إلا من أبي، قيل: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي) معناه أن أمته التي تطيعه وتتبع سبيله، تدخل الجنة، ومن لم يتبعه فقد أبي، من تابع الرسول صلى الله عليه وسلم، ووجد الله واستقام على الشريعة، وأدى الصلوات وآتى الزكاة وصام رمضان، وبرّ والديه، وكفّ عن محارم الله من الزنى وشرب المسكرات، وغير ذلك، فهذا يدخل الجنة؛ لأنه تابع الرسول صلى الله عليه وسلم، أمّا من أبي ولم ينقذ للشرع، فهذا معناه قد أبي وامتنع من دخول الجنة، بأعماله السيئة، هذا هو معنى الحديث، فالواجب على المسلم أن ينقاد لشرع الله، وأن يتبع محمدًا عليه الصلاة والسلام فيما جاء به، وهو رسول الله حقًا وهو خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام، قد قال الله في حقه: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ

وَيَعْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) فاتباعه صلى الله عليه وسلم، من أسباب محبة الله للعبد، ومن أسباب المغفرة، ومن أسباب دخول الجنة، أمّا عصيانه ومخالفته، فذلك من أسباب غضب الله، ومن أسباب دخول النار، ومن فعل ذلك فقد أבי، الواجب على كل أهل الأرض، من الرجال والنساء، والجن والإنس، فالواجب عليهم جميعًا، أن ينقادوا لشرعه صلى الله عليه وسلم، وأن يتبعوه وأن يطيعوا أوامره، وأن ينتهوا عن نواهيه، هذا هو سبب دخول الجنة، قال الله جل وعلا: (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) . قال سبحانه: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) ، ويقول سبحانه: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) ، وقال قبلها سبحانه وتعالى: (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) . وقال جل وعلا، في كتابه المبين: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ، والآيات في هذا المعنى كثيرة، فالواجب على كل عاقل، وعلى كل مسلم أن يوحد الله، وأن يلتزم بالإسلام وأن يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن يطيع أوامره وينتهي عن نواهيه، فهذا هو سبيل الجنة وهذا هو طريقها، ومن امتنع من هذا، فقد أبي، نسأل الله السلامة. 256

س: يقول السائل: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا
من أبي) اشرحوا هذا الحديث جزاكم الله خيراً؟

ج: الحديث صحيح، رواه البخاري في الصحيح، عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي قيل: يا رسول الله من أبي؟ قال: من
أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي) هذا تفسير الحديث، من عصاه فقد أبي،
من يعصي الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا يتبع الشرع، معناه أنه أبي، لا يريد الجنة،
لو أرادها لأخذ بالأسباب، فالذي يدع الأسباب ويتركها، ما أراد الجنة، أمّا الذي
أراد الجنة فهو الذي يطيع الرسول صلى الله عليه وسلم، ويتبع الشرع وينقاد للشرع
ويحافظ على دين الله، فيدع المحرمات ويأخذ بالواجبات، ويجتهد في الخيرات، هذا
الذي يريد الجنة، فالله جل وعلا يقول: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) ويقول سبحانه: (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ) الآية، فالمقصود أن الذي يريد الجنة، يسارع إليها ويقوم بأعمالها، ويجتهد ويتقي
الله، أمّا من أعرض عنها، وعن أعمالها، ولم يبال، فهذا في الحقيقة قد أبي، ومثل ذلك
من أراد بر الوالدين، إذا اجتهد بالإحسان إليهما، وبذل وسعه فقد أراد برهما حقيقة،
وإذا أعرض عن ذلك، ولم يبال، فهذا ما أراد برهما، كذاب، لو قال: إني أبرهما فهذا
أعرض عن ذلك ولم يفعل شيئاً، فهذا إن قال: أريد برهما فهو كذاب، وهكذا لو قال:
أنا أريد صلاة الجماعة، وأنا أحب ذلك، ثم هو يتلكأ عن ذلك، ويعرض ويبقى في

بيته، ولا يصلي مع الناس، كذاب في قوله، وفعله يكذب قوله هو، المقصود من أراد الخير سلك طريقه، ومن لم يسلك الطريق فهو ما أراد الخير، نسأل الله العافية.²⁵⁷

107- الكلام على حديث: (ما من مولود إلا ويولد على الفطرة...).

س: تقول السائلة: م خ. من الأحساء، في حديث للرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (يولد المولود على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه أو يمجسانه) لماذا لم يذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الإسلام في هذا الحديث؟

ج: جاء في الحديث الصحيح: (ما من مولود إلا ويولد على الفطرة) وفي بعضها (إلا على هذه الملة) ملة الإسلام جاء هذا وهذا، على الفطرة يعني على الإسلام، فمن مات صغيراً فهو على الإسلام، وأولاد المسلمين كلهم مع آبائهم في الجنة، لإجماع أهل السنة والجماعة أن أولاد المسلمين من أهل الجنة على العموم، وهكذا أولاد الكفار إذا ماتوا صغاراً، الصحيح أنهم من أهل الجنة، وقال بعض أهل العلم: إنهم يمتحنون، فمن أطاع دخل الجنة، ومن عصى دخل النار، ولكن الأرجح أنهم من أهل الجنة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) فهذا ما هوده أبواه ولا نصرانه ولا مجساه؛ ولأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى مع إبراهيم، في روضة من رياض الجنة، حين عرج به إلى السماء، رأى معه أولاد المسلمين، وأولاد المشركين في الروضة،

روضة الجنة، فالمقصود: أن الصحيح أن المولود الذي يولد على الفطرة، الذي يموت قبل البلوغ أنه يموت على الفطرة، على فطرة الإسلام، وأنه لا يكون مع أهله في النار، إذا كانوا كفارًا، بل يكون مع المسلمين، ومن باب أولى بإجماع المسلمين أولاد المسلمين، بإجماع أهل السنة أنهم من أهل الجنة، إذا ماتوا قبل البلوغ، أمّا الخلاف في أولاد الكفار، أولاد اليهود والنصارى والكفار، إذا ماتوا صغارًا هل يكونون مع آبائهم في النار؟ على أقوال: أرجحها وأحسنها أنهم من أهل الجنة، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فقال: (الله أعلم بما كانوا عاملين) لكن دلت الأحاديث الصحيحة على أنهم من أهل الفطرة، وأنهم من أهل الجنة، وأنهم مع إبراهيم عليه الصلاة والسلام في الجنة، لما رآه عليه الصلاة والسلام، حين عرج به.²⁵⁸

س: يقول السائل: ح. ف خ: قال صلى الله عليه وسلم: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه) الحديث، ما معنى هذا الحديث؟ وهل هذا الحديث على سبيل المجاز؟ أم على سبيل الحقيقة؟ أفيدونا ببارك الله فيكم؟

ج: الحديث صحيح، رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وهو على سبيل الحقيقة لا على سبيل المجاز، بل المولود على الفطرة، وفي اللفظ الآخر: (على هذه الملة) ملة الإسلام هكذا جاء في الحديث الصحيح يقول صلى الله عليه وسلم: (ما من مولود يولد إلا على الفطرة) وفي اللفظ الآخر عند البخاري وغيره: (على هذه الملة) وفي اللفظ الآخر: (ملة الإسلام) هذا معناه واضح، وهو أنه يولد مسلمًا على فطرة الله التي فطر عليها الناس، وفي حديث رواه مسلم في الصحيح، يقول الله عز وجل: (إني

خلقت عبادي حنفاء، فاجتالهم الشياطين، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً) فبين سبحانه أنه خلق عباده حنفاء موحدين، ولكن طراً الشرك عليهم بعد ذلك بسبب المضللين من آبائهم وأمهاتهم وغيرهم؛ ولهذا قال: (وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) يعني يدعونه إلى ذلك ويربونه على الشرك، فيخرج عن الفطرة، بسبب تربية والديه على اليهودية أو النصرانية، أو المجوسية، أو غيرها من أنواع الكفر، وقد يربيه غير والديه أيضاً ممن يتولى تربيته، من أعمامه وأقاربه وأخواله عند فقد والديه، وقد ينشأ في بيئة مشرقة فيترى على ما يربونه عليه، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل أنه قال: (إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالهم الشياطين عن دينهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً) فالشياطين تشمل شياطين الإنس والجن، وكذلك ما يفعله الإنس هو من تزيين الشياطين، شياطين الجن لهم، حتى يجروهم إلى هذا الباطل، بوساوسهم وتزيينها، فشياطين الإنس تدعو إلى الشرك وهكذا شياطين الجن، والأصل في المولود أنه ولد على الفطرة، فلو استمر عليها وسلم من هؤلاء، وعاش بين أهل الخير، عاش على الفطرة والهدى والتوحيد، لكن إذا ابتلي بمربيين ضالين، أخرجوه عن فطرته بتربيتهم وتزيينهم الباطل، إلا من عصم الله ورحم، بأن قيض له من يريه التربية الإسلامية ويدعوه إليها²⁵⁹.

108-الكلام على حديث: (احفظ الله يحفظك...).

س: يقول السائل: سماحة الشيخ لعلكم تشرحون هذا الحديث العظيم: (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك)؟

ج: هذا حديث ابن عباس رضي الله عنهما، حديث عظيم، احفظ الله بطاعته والاستقامة على دينه، يحفظك من كل أمر، احفظ الله تجده تجاهك، يعني: أمامك، وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، هذا مشروع للمؤمن أن يعتني بهذا، وأن يحفظ حدود الله، ومحارمه، وأن يؤدي الواجبات، وأن يحذر كل ما نهى الله عنه، وهذا من أسباب حفظ الله له، ومن أسباب توفيق الله له جل وعلا، وكذلك ينزل حاجته بالله، يسأل الله ويستعين بالله، ويضع حاجاته بالله جل وعلا، كل هذا من أسباب التوفيق، يعني ينزل حاجاته بالله، يسأل ربه كل حاجة، أن الله يبسر له كذا، أو يبسر له كذا ويعطيه كذا، ويرحمه من كذا، ويكفيه شر الذنوب، يعينه على طاعة الله، ويرزقه الرزق الحلال، يطلب الله من فضله جل وعلا، ويحفظ الله بحفظ طاعته، وترك معصيته.²⁶⁰

109- بيان معنى حديث (إنما الأعمال بالنيات) .

س: يقول السائل: في نهاية الرسالة سماحة الشيخ، لعله لم يغيب عنكم قول الرجل: «الأعمال بالنيات وليس بالعمل»، وهذا يردده كثير من الناس؟

ج: هذا من أقبح الخطأ، فقلوه: "الأعمال بالنيات، وليس بالعمل" هذا غلط، نعم الأعمال بالنيات، كما قال النبي ﷺ لكن لا بد من العمل أيضا، يقول ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»، لا بد من الأعمال، ولكنها تبنى على النية، فالأعمال لا بد لها من نية، ولكن ليس المعنى: أن النية تكفي عن الأعمال، فالنية وحدها لا تكفي، بل لا بد من عمل، فالواجب على كل مسلم أن يعمل

بطاعة الله، وأن يدع معاصي الله، ولو نوى ولم يعمل بشرع الله صار كافراً، نسأل الله العافية، والله جل وعلا يقول: «قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»، ولما سئل النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله وجهاد في سبيله»، فلا بد من الإيمان، ومن لم يؤمن بالله واليوم الآخر فهو كافر، ومن لم يؤمن بأن الصلاة واجبة فهو كافر، ومن لم يؤمن بأن صيام رمضان واجب فهو كافر، وهكذا من لم يؤمن بأن الله حرم الزنى، وحرم الخمر، وحرم العقوق، وحرم الفواحش، ولم يؤمن بهذا فهو كافر، فلا بد من إيمان، ولا بد من عمل، ولا بد من نية.

وهكذا قول بعضهم: «الإيمان في القلب»، إذا قيل له: صل، أو وفر لحيتك، أو اترك ما حرم الله عليك، قال: «الإيمان في القلب»، هذه كلمة حق أريد بها الباطل، نعم أصل الإيمان في القلب، ولكن يكون في الجوارح أيضاً، وفي القول والعمل، فالإيمان عند أهل السنة قول وعمل ونية؛ لأنه قول وعمل واعتقاد، فلا بد من القول ولا بد من العمل.

ولا بد من العقيدة؛ من الإيمان بالله واليوم الآخر، وأن يعتقد أنّ الله واحد لا شريك له، وأنه سبحانه ربه، وأنه الخلاق الرزاق، وأنه جل وعلا الموصوف بالأسماء الحسنى والصفات العلى، وأنه المستحق للعبادة. ولا بد من إخلاص العبادة لله وحده، وترك عبادة ما سواه، والنطق بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والنطق بما أوجب الله من القراءة في الصلاة، وما أوجب الله فيها. كما أنه لا بد من العمل، كأداء الصلاة، وأداء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، إلى غير هذا.

ولهذا أجمع أهل السنة من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم : أن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي .

والقول: قول القلب واللسان، والعمل: عمل القلب والجوارح. فالواجب على هذا الرجل أن ينتبه، وأن يستغفر الله من الذنب ويتوب إليه، وأن يبادر إلى الصلاة فيصلبها مع المسلمين في أوقاتها، وأن يتعد عمّا حرم الله عليه من الخمر وغيرها، لعله ينجو، ولعله يفوز بالسلامة وحسن الخاتمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله .²⁶¹

110- بيان معنى حديث (كل مصور في النار) .

س: تقول السائلة: تسأل عن التصوير ويأتينا رسائل كثيرة جدًا، جدًا، وللمشايع إجابات كثيرة، تقول: ما تفسير هذا الحديث (كل مصور في النار، يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم) ؟

ج: هذا على ظاهره يدل على تحريم التصوير، وأنه لا يجوز وأن المصور يعذب بالصورة التي صورها، تكون هذه الصور التي فعلها عذابًا عليه يوم القيامة، وفي الحديث الآخر: (أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون) وفي الحديث الثاني: (إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال: لهم أحيوا ما خلقتم) هذا نوع من التعذيب بها، والتصوير للحيوانات ذات الأرواح كالإبل والغنم والبقر وبني آدم والطيور، أما تصوير ما لا روح له كالجبل والسيارة والشجرة فلا حرج في ذلك، واختلف علماء العصر في التصوير الشمسي هذا المعروف الموجود بالكاميرا فبعضهم قال: إنه ليس بتصوير، وإنما إمساك الظل وتسامح في ذلك، والمعروف عند أهل العلم والبصيرة

والتحقيق أنه تصوير، وأنه لا يجوز، وأن حكمه حكم التصوير باليد الفني المعروف، هذا التصوير لا يجوز لذوات الأرواح إلا من حاجة وضرورة كالتابعة أو تصوير الجناة الذين يخاف شرهم أو قيادة السيارة للحاجة، هذا إذا دعت الحاجة إليه ولم يتيسر له الحصول على التابعة أو الرخصة إلا بالصورة، ونرجو أن لا حرج عليه للضرورة.²⁶²

111- الجمع بين آية مغفرة الذنوب كلها إلا الشرك وحديث استثناء الغيبة

س: يقول السائل: ما مدى التوفيق بين الآية الكريمة، وبين قول الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الله يغفر جميع الذنوب إلا الغيبة فلا يغفرها لنا إلا بأن نستسمح الشخص المغتاب؟

ج: أما الآية، فهي قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) الآية عامة والحديث في الغيبة ليس بصحيح لا أصل له، والآية عامة تعم جميع الذنوب كلها تحت المشيئة، الغيبة والقتل وجميع الذنوب حتى القتل الذي هو أعظم من الغيبة تحت المشيئة، لكن حق المخلوق لا يضيع عند الله جل وعلا يعوّض عن حقه إذا تاب توبة صادقة، يعوض المغتاب عن حقه، الذي يغتابه غيره.

فالحاصل: أن الذنوب كلها تحت المشيئة سواء كانت الذنوب تتعلق بحق الله، أو كانت تتعلق بحق المخلوق كالغيبة والقتل والنميمة ونحو ذلك، فكلها تحت المشيئة، الله إن شاء سبحانه غفر لصاحبها وإن شاء عذبه بما لم يتب، أمّا إذا تاب فإنها تحي عنه الذنوب بالتوبة، ولكن حق المخلوق لا يضيع عليه، بل يجازيه الله عن حقه ويرضيه عن ذلك جل وعلا إذا صدق التائب في توبته، الله يرضي عنه المظلوم بما

يشاء سبحانه وتعالى، والواجب على الظالم أن يستسمح المظلوم إذا استطاع إذا كان موجوداً يقول: فعلت كذا يا أخي إذا كان له مال يرد عليه ماله، وإن كان عملاً يوجب القصاص مكَّنه من القصاص، إن كان غيبة، قال: يا أخي أنا اغتبتك فسأحني واعف عني، فإن سمح وإلا أعطاه حقه، مكنه من القصاص، رد عليه المال، ودعا له، وذكره بالخير في المجالس التي ذكره فيها بالسوء، يذكره بأعماله الطيبة التي يعرفها عنه، حتى يكون ذلك قائماً مقام غيبته له، فإذا كان يخشى أنه إذا أخبره بالغيبة أن يحصل فساد فلا يخبره، لكن يدعو له ويترحم عليه، ويذكره بمحاسنه التي يعلمها عنه، وخصاله الطيبة التي يعلمها عنه، في المجالس والجماع التي يغتابه فيها، حتى يقوم هذا مقام هذا، والله المستعان. 263

113- بيان المراد بمحقرات الذنوب

س: يقول السائل: ما هي محقرات الذنوب مع ضرب الأمثلة لذلك مأجورين؟
ج: محقرات الذنوب التي يحتقرها الإنسان، يراها صغيرة، والنبي عليه الصلاة والسلام قال: (إياكم ومحقرات الذنوب، فإنها تجتمع على العبد حتى تهلكه) وفي لفظ آخر: (إن لها من الله طالباً) وضرب مثلاً بالقوم ينزلون منزلاً ليصنعوا طعامهم فأتى هذا بعود، وهذا بعود، وهذا ببعرة، فيوقدوا ناراً ويصنعوا طعاماً على هذه الأشياء الحقيرة، ومحقرات الذنوب هي التي يراها صغيرة يحتقرها، أي يراها ذنوباً صغيرة قد يرى بعض الناس الغيبة من الصغائر، قد يرى بعض الناس الكلام على بعض الناس بالشدة والكلام السيئ من الصغائر، يعني: بحيث لا يتأدب مع من يتكلم معه بكلام

قبيح، قد يرى بعض الناس أنه كونه يعصي والده أو لا يصل رحمه قد يراها محقرة، قد يرى أشياء حقيرة، وهي ليست كذلك، قد تكون كبيرة وهو لا يعلم، وقد تجتمع عليه حتى تهلكه، لكثرتها وتساهله بها.

فالمقصود: المحقرات هي التي يراها الإنسان صغيرة، يراها ما هي من الكبائر، ويراهما أن الله سوف يعفو عنه فيها؛ لأنها باعتقاده ليست لها شدة، وليست تتضمن ظلماً للناس أو مشقةً عليهم، هذا معنى محقرات الذنوب.²⁶⁴

114- الكلام على حديث: (لا هجرة بعد الفتح).

س: يقول الأخ: ع.ب.و، من العراق، بغداد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا هجرة بعد الفتح) هل هذا الحديث صحيح؟ وإن كان صحيحاً، فهل ينطبق على زماننا؟ أرجو بيان الجواب مفصلاً، ولكم من الله الأجر.

ج: هذا الحديث صحيح، وقد رواه الشيخان، البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث عائشة، ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما جميعاً، يقول صلى الله عليه وسلم: (لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا) ومعناه عند أهل العلم، لا هجرة من مكة بعد ما فتحها الله على نبيه عليه الصلاة والسلام، وليس المعنى نفي الهجرة بالكلية، لا، المراد: لا هجرة بعد الفتح، يعني من مكة إلى المدينة؛ لأن الله سبحانه جعلها دار إسلام بعد فتحها، فلم يبق هناك حاجة إلى الهجرة منها، بل المسلمون فيها يبقون فيها.

أَمَّا الهَجْرَةُ نَفْسَهَا فَهِيَ بَاقِيَةٌ؛ وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ الصَّحِيحِ: (لَا تَنْقَطِعُ
الْهَجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ) فَمَنْ كَانَ فِي بِلَادِ الشَّرْكِ وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَهَاجِرَ، فَعَلِيهِ أَنْ
يَهَاجِرَ كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ
كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا
فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (97) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (98) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ
عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا) قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ: إِنَّ الْآيَةَ
تَدُلُّ عَلَى وَجُوبِ الْهَجْرَةِ، قَالَ: وَذَلِكَ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْهَجْرَةَ وَاجِبَةٌ عَلَى
كُلِّ مَنْ كَانَ فِي بِلَادِ الشَّرْكِ، وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ إِظْهَارَ دِينِهِ، فَإِنَّهُ يُلْزَمُهُ أَنْ يَهَاجِرَ إِلَى
بِلَادِ إِسْلَامِيَّةٍ، أَوْ إِلَى بِلَادٍ يَسْتَطِيعُ فِيهَا إِظْهَارَ دِينِهِ إِلَّا مِنْ عَجْزٍ، كَمَا قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: (إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً) يَعْنِي
بِالنَّفَقَةِ (وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا) أَي: لَا يَدْلُونَ الطَّرِيقَ، لَا يَعْرِفُونَ الطَّرِيقَ حَتَّى
يَذْهَبُوا (فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ) عَسَى مِنْ اللَّهِ وَاجِبَةٌ، الْمَعْنَى فَأُولَئِكَ مَعْفُورٌ
عَنْهُمْ، الرَّجُلُ الْعَاجِزُ وَالْمَرْأَةُ الْعَاجِزَةُ، وَهَكَذَا الْوِلْدَانُ الصِّغَارُ تَبِعَ لغيرِهِمْ، لَيْسَ لَهُمْ
طَاقَةٌ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِأَهْلِيهِمْ، فَإِذَا كَبُرُوا وَكَلَفُوا، وَجِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَهَاجِرُوا، إِذَا اسْتَطَاعُوا،
مِنْ بِلَادِ الشَّرْكِ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ، مِنْ بِلَادٍ يَعْجِزُ فِيهَا عَنْ إِظْهَارِ دِينِهِ، إِلَى بِلَادٍ
يَسْتَطِيعُ فِيهَا إِظْهَارَ دِينِهِ، وَمَعْنَى إِظْهَارِ الدِّينِ يَعْنِي الدَّعْوَةَ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَالْإِخْلَاصَ
لِلَّهِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ، وَإِقَامَةَ الشُّعَائِرِ الدِّينِيَّةِ، فَإِذَا كَانَ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فِي الْبِلَادِ الَّتِي فِيهَا
كَفَرَ، لَمْ تَجِبْ عَلَيْهِ الْهَجْرَةُ، إِذَا اسْتَطَاعَ إِظْهَارَ دِينِهِ بِأَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَيَدْعُوَ إِلَى
التَّوْحِيدِ، وَيَنْفِرَ مِنَ الشَّرْكِ، وَيَأْمُرَ إِلَى الصَّلَاةِ، وَيُصَلِّيَ، إِلَى غَيْرِ هَذَا، فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ،

لكن إن كانت إقامته في بلاد الشرك أنفع للمسلمين وأصلح، أقام، وإلا هاجر، ابتعاداً عن الخطر، وحذراً من الفتنة؛ ولهذا يشرع بعث الدعوة إلى بلاد الكفر، حتى يدعوا الناس إلى توحيد الله، وحتى يعلموا الناس شريعة الله، إذا كانوا أهل علم وفضل، ولا يخشون على أنفسهم فتنة، فإن ذهابهم إلى بلاد الكفار للدعوة والتوصية بالحق والتوجيه إلى الخير، أمر مطلوب كما فعل الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، والأقليات الإسلامية تدخل في هذا، الأقلية كالقريّة، إذا كان الأقلية يظهرون دينهم، ويستطيعون إقامة الشعائر الدينية، من توحيد الله وإقام الصلاة والدعوة إلى الخير، لم يلزم خروجهم، ولا تجب عليهم الهجرة. أمّا إن كانوا على خطر، لا يستطيعون إظهار دينهم، فإنها تجب عليهم إن استطاعوا، أمّا إذا لم يستطيعوا، فالله يعفو عنهم سبحانه²⁶⁵.

115- الكلام علي حديث: (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير ...

(

س: يقول السائل: ما صحة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الغناء، والذي يقول فيه الرسول فيما معناه: (في آخر الزمان تستحل أمتي الحر والحرير والمعازف) ؟

ج: هذا رواه البخاري بسند لا بأس به، جيد (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر - وهو الفرج الحرام، الزنى - والحرير والخمر والمعازف) المعازف آلات الملاهي.²⁶⁶

²⁶⁵ انظر : فتاوى نور على الدرب 280/29 .
²⁶⁶ انظر : فتاوى نور على الدرب 306/29 .

116- الكلام على حديث: (لا يدخل الجنة نمام) .

س: يقول السائل: سماحة الشيخ اشرحوا لنا- أثابكم الله- قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا يدخل الجنة نمام) مع أن صاحب هذه النميمة مسلم ومؤمن والحمد لله، وجهونا جزاكم الله خيراً؟

ج: هذا من باب الوعيد للتحذير من النميمة (لا يدخل الجنة نمام) من باب التحذير، إذا كان مسلماً موحداً، هو على رجاء دخول الجنة يرجى له الخير العظيم، لكن هذه معصية يخشى منها أن يمنع من الجنة وقتاً ما، وأن يدخل النار وقتاً ما، كسائر المعاصي، فإن أهل المعاصي تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر لهم، وأدخلهم الجنة من أول وهلة، وإن شاء عذبهم في النار على قدر معاصيهم مدة من الزمن، ثم بعد التطهير والتمحيص، يخرجهم الله من النار إلى الجنة، كما قال الله سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) ، وثبت في الأحاديث الصحيحة المتواترة أن بعض العصاة يدخلون النار، ويعذبون في النار على قدر معاصيهم، وأن مدتهم تختلف في النار، تتفاوت مددهم في النار، فإذا طهروا أخرجوا من النار إلى الجنة، فالواجب الحذر من سائر المعاصي، النميمة وغيرها، النمام هو الذي ينقل الكلام الذي يسبب الفتنة، قال فيك فلان: كذا، قالت فلانة: كذا، حتى يسبب الشر، ينقل كلام زيد لعمر، يقول: ترى فلان تكلم فيك، ترى فلانة تكلمت فيكم، حتى تكون العداوة والشحناء، هذه النميمة، والغيبة ذكرك أخاك بما يكره، الغيبة يقول: فلان كذا، يشرب الخمر، فلان عاق لوالديه، فلان قطع يقطع الرحم، فلان يسيء إلى جيرانه، يعني يذكر هذه الأشياء التي يكرهها، يحكي عنه أشياء

يكرهها، هذه يقال لها: الغيبة، وهي ذكرك أخاك بما يكره، والنمام ينقل كلام زيد إلى عمرو، يقول: فلان يقول فيك كذا وكذا، ينقل إلى جيرانه، يقول: فلان يقول فيكم كذا، إلى أقاربه فلان يقول فيكم كذا، إلى جلسائه فلان يقول فيكم كذا، حتى يشب النار بينهم، هذه النميمة، نسأل الله العافية.²⁶⁷

117- الكلام على حديث: (آية المنافق ثلاث...).

س: يقول السائل: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا عاهد أخلف، وإذا خاصم فجر) هل تفضلون بتوضيح هذا الحديث، وخصوصًا «إذا خاصم فجر»؟ فهل يعني الرسول صلى الله عليه وسلم سرعة الغضب؟ أم ماذا يعني؟

ج: الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر عن المنافقين بخصال، ليحذرنا منها حتى نبتعد عنها، يقول صلى الله عليه وسلم: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان) يحذرنا من إخلاف الوعد، ومن الكذب في الحديث والأخبار، ومن الخيانة في الأمانة، وأنها من خصال أهل النفاق، نعوذ بالله، فيجب الحذر منها، ويقول صلى الله عليه وسلم: (أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر) رواه الشيخان من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فهذا يدل على أن المنافق من خصاله إخلاف الوعد، والكذب في الحديث، والخيانة في الأمانة، وأنه إذا خاصم فجر، الفجور:

التوسع في المعصية والكذب، وإذا عاهد غدر، إذا عاهد إخوانه أو عاهد الكفار، غدر بهم، ولم يوف بالعهد، لضعف إيمانه أو عدم إيمانه، وإذا خاصم كذب في خصومته وتوسع في الكذب، والفجور والظلم؛ لعدم إيمانه أو لضعف إيمانه، فالفجور: هو التوسع في المعصية وإظهارها، نسأل الله العافية، كانفجار الماء، فالحاصل أنه يتوسع في الكذب والعدوان على الخصم واللدود في الخصومة؛ لضعف إيمانه أو عدم إيمانه نعوذ بالله، هكذا شأن المنافقين؛ لعدم إيمانهم، ولهم صفات بينها الله في القرآن غير هذه الصفات، قال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) (142) مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ) هذه من صفاتهم، الخداع والمكر والعدوان على الناس، ومن خصالهم التكاسل عن الصلاة والتثاقل عنها، وقلة الذكر، يعني يغلب عليهم الغفلة، ومن خصالهم الرياء في أعمالهم، يصلون رياء، يتصدقون رياء، يذكرون الله رياء، ومن خصالهم الخبيثة أنهم ما لهم ثبات، عندهم تردد، تارة مع المؤمنين وتارة مع الكافرين، قد ترددوا في دينهم وتذبذبوا؟ فلماذا قال: (مُذَبِّدِينَ) ليس لهم ثبات، لا مع أهل الحق، ولا مع أهل الباطل، هم مع من رأوا المصلحة أن يكونوا معه في دنياهم، فإن نصر الكفار، صاروا معهم، وإن نصر المؤمنين، صاروا معهم؛ لطلب الدنيا والأمان ونحو ذلك، نسأل الله العافية، هذه حالهم عدم الثبات.²⁶⁸

118- الكلام على حديث: (من كفر مسلماً...) .

س: يقول السائل: جاء في حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من كَفَّرَ مسلماً فقد كَفَّرَ) فهل إذا كَفَّرَ شخص ما مسلماً، يكون هذا الشخص كافراً مرتدّاً، أم أن هذا الحديث فقط يحدد فحش تكفير المسلم؟

ج: هذا لا أعرف صحته الآن، ولكن معناه صحيح، فقد قال عليه الصلاة والسلام: (من قال لأخيه يا عدو الله، أو قال يا كافر فقد باء بها أحدهما) يعني إذا لم يكن من قيل له ذلك صالحاً لها، رجعت إلى من قالها، فلا يجوز لمسلم أن يكفّر أخاه، ولا أن يقول يا عدو الله، ولا يا فاجر، إلّا بدليل، إذا رمى أخاه بالكفر وليس كذلك رجع إليه كلامه، والمعنى التحذير، ليس معناه أنه كفر أكبر، بل معناه التحذير من هذا الكلام السيئ، وأن صاحبه على خطر عظيم، إذا قاله لأخيه فينبغي حفظ اللسان، وألّا يتكلم إلّا عن بصيرة.²⁶⁹

119- بيان المراد بالبيت المعمور الوارد في حديث الإسراء

س: يقول السائل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حديث الإسراء والمعراج: (فلقيت البيت المعمور) أسأل سماحتكم عن البيت المعمور، الذي ورد ذكره في هذا الحديث جزاكم الله خيراً؟

ج: البيت المعمور في السماء السابعة، فوق السماء السابعة، على وزن الكعبة في الأرض، رأى إبراهيم مستنداً إليه على وزن الكعبة، لو سقط لسقط على الكعبة في السماء السابعة، قال النبي صلى الله عليه وسلم، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك،

للتعبد ثم لا يعودون إليه، ويدل ذلك على كثرة الملائكة، إنهم ملايين لا تحصى، سبحان الذي خلقهم وأمرهم بخدمته وعبادته سبحانه وتعالى. ²⁷⁰

120- كيف الجمع بين قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) وبين أن القوم لا يستطيعون أن يغيروا ما كتب لهم

س: ما هو تفسير قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) وتقول السائلة: مع أن الله هو الذي خلق الأنفس وهو الذي يتحكم بتغييرها فكيف يستطيع القوم أن يغيروا ما بأنفسهم ويغيروا ما كتب عليهم، أرجو التفضل بالشرح الوافي حول هذا الموضوع وجزاكم الله خيراً؟

ج: الله سبحانه هو مدبر الأمور وهو مصرف العبادة كما يشاء سبحانه وتعالى وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة، وهو سبحانه قد شرح لعباده الأسباب التي تقرّبهم منه وتسبب رحمته وإحسانه إليهم، ونهاهم عن الأسباب التي تسبب غضبه عليهم وبعدهم منه وحلول العقوبات بهم وهم مع ذلك لا يخرجون عن قدره، بفعل الأسباب التي شرعها لهم والتي نهاهم عنها، وهم بذلك لا يخرجون عن قدره سبحانه فالله أعطاهم عقولاً وأعطاهم أدوات وأعطاهم أسباباً يستطيعون بها أن يتحكموا فيما يريدون من جلب خير ودفع شر، وهم بهذا لا يخرجون عن مشيئته كما قال تعالى: (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) وقد سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن هذا، قالوا له: يا رسول الله إن كان ما نفعه قد كتب علينا وفرغ منه فقيم العمل؟ قال عليه الصلاة والسلام: (اعملوا فكل ميسر لما خلق

له (أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم تلا عليه الصلاة والسلام قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَى) هكذا قوله جل وعلا: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)

فأمره نافذ سبحانه وتعالى لكنه جل وعلا يغير ما بالناس إذا غيروا، فإذا كانوا على طاعة واستقامة ثم غيروا إلى المعاصي غير الله حالهم من الطمأنينة والسعادة واليسر والرخاء إلى غير ذلك، وقد يملي لهم سبحانه ويتركهم على حالهم استدراجًا، ثم يأخذهم على غرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، كما قال تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ) وقال سبحانه: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) .

فالواجب الحذر وعلى المؤمن أن يتقي الله ويسعى في الحق وأن يستقيم عليه وألا يحيد عنه إلى الباطل فإنه متى حار عنه إلى الباطل فقد تعرض لغضب الله أن يغير قلبه وأن يغير ما به من نعمة إلى ضدها من جذب وقحط وفقر وحاجة وغير ذلك، وهكذا بعد الصحة إلى المرض وهكذا بعد الأمن إلى الخوف إلى غير ذلك بأسباب الذنوب والمعاصي وهكذا العكس إذا كانوا في معاصٍ وشرور وانحراف ثم توجهوا إلى الحق

وتابوا إلى الله ورجعوا إليه واستقاموا على دينه فإن الله يغير ما بهم سبحانه من الخوف والفقر والاختلاف والتشاحن إلى أمن وعافية واستقامة إلى رخاء، وإلى محبة وإلى تعاون وإلى تقارب فضلاً منه سبحانه، ومن هذا قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) فالعبد عنده أسباب وعنده عمل، وعنده إرادة، وعنده مشيئة، ولكنه بذلك لا يخرج عن قدر الله ومشيئته. فالواجب عليه أن يستعمل ما استطاع في طاعة الله ورسوله وأن يستقيم على ما أمره الله به وأن يحذر ما نهى الله عنه ورسوله عليه الصلاة والسلام وأن يسأل ربه العون والتوفيق والله سبحانه هو المتفضل وهو الموفق وهو الهادي جل وعلا وله الفضل وله النعمة وله الإحسان سبحانه وتعالى بيده الفضل وبيده توفيق العباد وبه هدايتهم وبيده إضلالهم، يهدي من يشاء ويضل من يشاء سبحانه.

والخلاصة: أن العبد له أسباب وأعمال والله أعطاه أدوات يعرف بها الضار والنافع، والخير والشر، فإذا استعمل عقله وأسبابه في الخير جازاه الله على ذلك بالخير العظيم وأدر عليه نعمه، وجعله في نعمة وعافية بعدما كان في سوء وشر - فإذا تاب إلى الله وأتاب واستقام فالله جل وعلا بجوده وكرمه يغير حاله السيئة إلى حالة حسنة وهكذا إذا كان العبد على راحة واستقامة وهدى ثم انحرف وحاد عن الطريق وتابع الهوى والشيطان فالله سبحانه قد يعاجله بالعقوبة وقد يغير عليه سبحانه وتعالى فينبغي له أن يحذر وأن لا يغتر بأنعم الله تعالى عليه سبحانه وتعالى.²⁷¹

121- معنى حديث (إن القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر من

ذلك)

س: لقد قرأت في أحد الكتب، أنه حسب القراءات السبع يجوز تغيير اللفظ، مثل قوله تعالى: (كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ) يجوز أن نقرأها (كالصوف المنفوش) ، وأيضاً قوله تعالى: (فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ) يجوز لنا أن نقرأها (في عنقها حبل من مسد) أفيدونا أفادكم الله، هل ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من ذلك؟

ج: الواجب على المسلمين الآن التقييد بما في المصحف الشريف، وما رسمه الصحابة في وقت عثمان رضي الله عنه، هذا هو الواجب وألا يقرأ بخلاف ذلك؛ لما فيه من التشويش والخلاف، وأسباب الفرقة، أمّا قوله صلى الله عليه وسلم: (إن القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر من ذلك) فهذا عند العلماء يبين أن الله جل وعلا، وسّع في

ذلك وأنزل القرآن على سبعة أحرف، مختلفة في الألفاظ، متقاربة في المعنى، مثل العهن والصوف، ومثل في جيدها، في عنقها، وما أشبه ذلك فيما يتقارب المعنى فيه، لكن بعد ما وضع الصحابة رضي الله عنهم المصحف الشريف، على قراءة واحدة وعلى حرف واحد، حذراً من النزاع، فالواجب على المسلمين أن يتقيدوا بذلك، حذراً مما حذر منه الصحابة من النزاع والخلاف، ولكن هذا من باب التفسير، تفسر الآيات بما فسره بها العلماء، من باب إيضاح المعنى فقط، أمّا القراءة فلا تغير، يقرأ المؤمن

كما رسم في المصحف، وإذا أراد أن يبين للناس المعاني، بين لهم المعاني على ما ذكر أهل التفسير، من جهة اللغة ومن جهة الأحاديث، والقرآن الكريم، يوضح للناس معناه بالأدلة، من الكتاب والسنة ولغة العرب، لكن القراءة توقيفية، فلا يقرأ إلا كما رُسم في المصحف، حتى لا يقع ما حذر منه الصحابة، وخافه الصحابة من النزاع والفرقة والاختلاف، والله المستعان. ²⁷²

س: هل عثمان بن عفان رضي الله عنه، عند جمعه القرآن حذف بعض الأحرف وأثبت بعض القراءات دون بعض؟

ج: ثبت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، أنه قال: (إن القرآن نزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه) قال المحققون من أهل العلم: إنها متقاربة في المعنى، مختلفة في الألفاظ، فعثمان رضي الله عنه لما بلغه اختلاف الناس، وجاءه حذيفة وقال: أدرك الناس، استشار الصحابة الموجودين في زمانه، كعلي وطلحة والزبير وغيرهم، ممن كان في زمانه، فأشاروا بجمع القرآن على حرف واحد، حتى لا يختلف الناس، فجمعه رضي الله عنه، كَوْن لهذا لجنة رباعية، منهم زيد بن ثابت رضي الله عنه، فجمعوا القرآن على حرف واحد، وكتبه ووزعه في الأقاليم، حتى يعتمده الناس، وحتى ينقطع النزاع، وأما القراءات السبع والقراءات العشر، فهي في نفس ما جمعه عثمان رضي الله عنه، التي عليها القراء المعروفون، هي نفس ما جمعه عثمان، وأما نقص حرف أو زيادة حرف، أو مدّ أو شكل في القراءة، أو نحو هذا، كله داخل في الحرف الواحد، الذي جمعه عثمان رضي الله عنه وأرضاه،

والمقصود من ذلك حفظ كلام الله، ومنع الناس من الاختلاف الذي قد يضرهم،
ويسبب فتنة بينهم، فالله جل وعلا لم يوجب القراءة بالأحرف السبعة، بل
قال: (فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) ، فجمع الناس على حرف واحد عمل طيب، ويشكر
عليه عثمان والصحابة، رضي الله عنهم وأرضاهم؛ لما فيه من التيسير والتسهيل وحسم
مادة الخلاف بين المسلمين. ²⁷³

س: يقول الله في سورة الأعلى: (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) البعض يقرؤها يؤثرون
بالياء، نرجو توضيح ذلك؟

ج: هذا لا يستنكر؛ لأن القراءة وجيهة، والظاهر أنهما قراءتان بالتاء والياء، يؤثرون
بالغيبة، وتؤثرون بالمخاطبة، يقول مخاطباً المبعوث إليهم النبي عليه الصلاة والسلام ،
وهم الكفرة فالياء إخبار عن جنس الكفرة، أنهم يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة،
وبالتاء خطاب للموجودين، (بَلْ تُؤْثِرُونَ) خطاب لهم ولأمثالهم، الذين كفروا بالله
وآثروا الدنيا على الآخرة، فمالوا إليها ولم يرضوا باعتناق الدين، الذي بعث الله به
نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام. ²⁷⁴

122- الكلام على حديث : (وما يدريك يا عائشة أنه في الجنة لعل الله اطلع
على ما كان يفعل ...)

س58: يقول السائل: قرأت في كتاب شفاء العليل رواية «عن أم المؤمنين عائشة
رضي الله عنها حينما توفي طفل قالت طوبى لك طير من طيور الجنة فقال صلى الله

²⁷³ انظر : فتاوى نور على الدرب 48/26 .

²⁷⁴ انظر : فتاوى نور على الدرب 47/26 .

عليه وسلم وما يدريك يا عائشة أنه في الجنة لعل الله اطلع على ما كان يفعل؟»
والنبي صلى الله عليه وسلم قال: «رفع القلم عن ثلاثة» ذكر منهم: «الطفل حتى
يحتلم» والروايتان صحيحتان فلا أدري كيف الجمع بينهما.

الجواب: هذا الحديث حديث صحيح عند الشيخين، قالت فيه عائشة رضي الله
عنها: عصفور من عصافير الجنة. قال النبي: «لا يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلا
خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب
آبائهم» والمقصود من هذا منعها من أن تشهد لأحد معين بالجنة أو بالنار، ولو كان
طفلا لا يشهد له ; فقد يكون تابعا لأبويه وأبواه ليسا على الإسلام وإن أظهره،
فالإنسان قد يظهر الإسلام نفاقا، وقد تظهره أمه نفاقا، فلا يشهد لأحد بالجنة أو
بالنار، ولو طفلا، ولا يقال هذا من أهل الجنة قطعا؛ لأنه لا يدري عن حالة والديه،
والأطفال تبع لآبائهم.

ومن كان مات على الصغر ولم يتبع للمسلمين فإنه يمتحن يوم القيامة على الصحيح،
فإذا كان ليس ولدا للمسلمين بل لغيرهم من الكفار فإنه يمتحن يوم القيامة، فإن
أطاع دخل الجنة، وإن عصى دخل النار، كأهل الفترة، فالصحيح أنهم يمتحنون،
فهكذا الأطفال، ولهذا لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين قال:
«الله أعلم بما كانوا عاملين» وجاء في السنة ما يدل على أنهم يمتحنون، يعني يختبرون
يوم القيامة، ويؤمنون بأمر، فإن أطاعوا دخلوا الجنة، وإن عصوا دخلوا النار، فالمقصود
من هذا أنه لا يشهد لأحد معين بجنة ولا بنار إلا من شهد له الرسول صلى الله عليه
وسلم، هذه قاعدة من قواعد أهل السنة والجماعة. فإنكار الرسول صلى الله عليه

وسلم على عائشة لأنها شهدت بالتعيين; لأنها قالت: عصفور من عصافير الجنة، فلهذا أنكر عليها أن تقول هذا; لأن هناك شيئاً وراء هذا الأمر قد يكون سبباً لعدم دخوله الجنة، وأنه يمتحن يوم القيامة، لأن والديه ليسا على الإسلام.

أما أولاد المسلمين فإنهم تبع لأبائهم عند أهل السنة والجماعة في الجنة، وأما أولاد الكفار فإنهم يمتحنون يوم القيامة وهذا هو الحق، فمن أطاع يوم القيامة دخل الجنة ومن عصى دخل النار، كأهل الفترة، هذا هو الصواب وهذا وجه الحديث.²⁷⁵

123- معنى الآتك في الحديث : (من استمع إلى قينة صب في أذنيه الآتك يوم القيامة) .

قال الله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثِ } الآية، تكلم العلامة ابن القيم رحمه الله على الآية بكلام حسن ، وهذا نصه، قال رحمه الله: (قال الواحدي وغيره: أكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث: الغناء، قاله ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ومقسم عنه، وقاله عبد الله بن مسعود في رواية أبي الصهباء عنه، وهو قول مجاهد وعكرمة، وروى ثور بن أبي فاخنة عن أبيه عن ابن عباس في قوله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثِ } قال: هو الرجل يشتري الجارية تغنيه ليلاً ونهاراً.

وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد: هو اشتراء المغني والمغنية بالمال الكثير، والاستماع إليه وإلى مثله من الباطل، وهذا قول مكحول، وهذا اختيار أبي إسحاق أيضاً، وقال: أكثر ما جاء في التفسير، أن لهو الحديث هاهنا هو الغناء، لأنه يليهي عن ذكر الله تعالى، قال الواحدي: قال أهل المعاني: ويدخل في هذا كل من اختار اللهو والغناء

والمزامير والمعازف على القرآن، وإن كان اللفظ قد ورد بالشراء، فلفظ الشراء يذكر في الاستبدال والاختيار، وهو كثير في القرآن، قال: ويدل على هذا ما قاله قتادة في هذه الآية: لعله أن لا يكون أنفق مالا، قال: وبحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق، قال الواحدي: وهذه الآية على هذا التفسير تدل على تحريم الغناء، قال: وأما غناء القينات، فذلك أشد ما في الباب، وذلك لكثرة الوعيد الوارد فيه، وهو ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من استمع إلى قينة صب في أذنيه الآنك يوم القيامة»، والآنك: الرصاص المذاب، وقد جاء تفسير لهو الحديث بالغناء مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ففي مسند الإمام أحمد، ومسند عبد الله بن الزبير الحميدي، وجامع الترمذي من حديث أبي أمامة، والسياق للترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تبيعوا القينات، ولا تشتروهن، ولا تعلموهن، ولا خير في تجارة فيهن، وثمانهن حرام وفي مثل هذا نزلت هذه الآية» .

وهذا الحديث وإن كان مداره على عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد الألباني عن القاسم، فعبيد الله بن زحر ثقة، والقاسم ثقة، وعلي ضعيف، إلا أن للحديث شواهد ومتابعات، سنذكرها إن شاء الله تعالى. ويكفي تفسير الصحابة والتابعين للهو الحديث بأنه الغناء، فقد صح ذلك عن ابن عباس وابن مسعود، قال أبو الصهباء: سألت ابن مسعود عن قوله تعالى: {وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ} فقال: والله الذي لا إله غيره هو الغناء، يرددتها ثلاث مرات، وصح عن ابن عمر رضي الله عنهما أيضا أنه الغناء، قال الحاكم أبو عبد الله في التفسير من كتاب المستدرک: ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين: حديث مسند، وقال في موضع آخر من كتابه: هو عندنا في حكم المرفوع، وهذا وإن

كان فيه نظر، فلا ريب أنه أولى بالقبول من تفسير من بعدهم، فهم أعلم الأمة بمراد الله عز وجل في كتابه، فعليهم نزل، وهم أول من خوطب به من الأمة، وقد شاهدوا تفسيره من الرسول صلى الله عليه وسلم علما وعملا، وهم العرب الفصحاء على الحقيقة، فلا يعدل عن تفسيرهم ما وجد إليه سبيل، ولا تعارض بين تفسير هو الحديث بالغناء وتفسيره بأخبار الأعاجم وملوكها وملوك الروم ونحو ذلك مما كان النضر بن الحارث يحدث به أهل مكة، يشغلهم به عن القرآن، فكلاهما هو الحديث...

276

كتاب الصلاة

1- بيان المراد بالنداء من قوله ﷺ : (لو يعلم الناس ما في النداء ...)

س : يقول السائل : حديث رسول ﷺ الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه الذي يقول فيه : (لو يعلم الناس ما في النداء، والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه) ما المقصود بالنداء الوارد في الحديث؟ جزاكم الله خيراً .

ج : النداء هو الأذان لو يعلمون الناس ما فيه من الفضل لاستهموا عليه : لاقترعوا، يعني: كل واحد يقول: أنا الذي أوذن، لما فيه من الفضل العظيم؛ لأنه ينادي على الناس بتوحيد الله، وتعظيمه، وتكبيره، ويدعو إلى الصلاة، ويقول النبي ﷺ : (أطول الناس أعناقاً يوم القيامة المؤذنون) فهم يشهدون لله بالوحدانية، ولنبيه بالرسالة، ويدعون الناس إلى الصلاة والفلاح، فهو ذكر عظيم على رؤوس الأشهاد.

ويقول النبي ﷺ: (لا يسمع مدى صوت المؤذن شجر، ولا حجر، ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة) فضل عظيم، فلو أن الناس تحققوا هذا الفضل واستحضروه ، لاستهموا لاقترعوا، يعني كل واحد يقول: أنا الذي أؤذن حتى يحتاج للقرعة حتى يؤذن من خرجت له القرعة من شدة الرغبة، لكن أكثر الخلق ما عنده بصيرة، ولا يحرص على الفضائل، لكن لو أن الناس عرفوا هذا الفضل، وتأكدوه، وصارت عندهم الرغبة في الخير؛ لاستهموا على الأذان .²⁷⁷

2- الكلام على حديث : (الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد) .

س: هناك حديث أذكر معناه، سماحة الشيخ، أن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة، هل هذا يدخل فيه الدعاء قبل تكبيرة الإحرام؟

ج: هذا حديث لا بأس به، وهذا بين الأذان والإقامة، قبل الإقامة، والدعاء بين الأذان والإقامة ترجى إجابته، ثبت هذا من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد)، فينبغي الإكثار من الدعاء بين الأذان والإقامة.²⁷⁸

3- بيان استحباب قول: (رضيت بالله رباً...) عند الشهادتين في الأذان .

س: يقول السائل: قول رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ونبياً، متى تقال، بعد الفراغ من الأذان، أم أثناء الأذان؟

²⁷⁷ انظر : فتاوى نور على الدرب 217/28 .

²⁷⁸ انظر : فتاوى نور على الدرب 219/28 .

ج : هذه الكلمات الطيبة تقال صباح ومساءً، ثلاث مرات، «رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً»، في الحديث الصحيح يقول صلى الله عليه وسلم من قال: «رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، وجبت له الجنة» وفي اللفظ الآخر «ذاق طعم الإيمان من رضي الله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً». ويستحب أن تقال عند الشهادتين في الأذان عندما يجيب المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، يقول عند ذلك : رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً؛ لما ثبت في الحديث الصحيح عند مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قال ذلك عند الشهادتين غفر له ذنبه» تقال عند الشهادتين. وتقال صباحاً ومساءً.²⁷⁹

4- ما صحة زيادة : (إنك لا تخلف الميعاد) بعد قوله : (الذي وعدته) ، وقول : (أقامها الله وأدامها) بعد قوله : (قد قامت الصلاة) .

س: بعض الناس يأتون مبكرين إلى المسجد، فإذا أذن المؤذن أخذنا نتابعه، ثم إننا نسمع كثيراً من الجماعة من يقول بعد أن يفرغ المؤذن من أذانه: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته في الجنة. هل ذلك صحيح أم لا ؟

ج: المحفوظ عن النبي عليه الصلاة والسلام ما فيه ذكر الجنة، يقول عليه الصلاة والسلام: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته. حلت له شفاعتي يوم

القيامة» هذا رواه البخاري في الصحيح عن جابر رضي الله عنه زاد البيهقي في آخره: «إنك لا تخلف الميعاد» وهي زيادة لا بأس بها أما زيادة الجنة فلا أصل لها فيما نعلم وهذه الأمور توقيفية ليس لأحد أن يأتي بشيء من عنده مسألة جواب المؤذن وغيره من العبادات أمور توقيفية ليس للناس أن يزيدوا شيئاً من عند أنفسهم، بل يكتفوا بما جاء في النص، ولا يزيدون عليه، هذا هو الواجب.

والوسيلة منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو. عليه الصلاة والسلام فالداعي والمؤذن بعد الأذان يدعو بالدعاء كما أرشد إليه النبي عليه الصلاة والسلام، ولا يزيد شيئاً ولا ينقص شيئاً، هذا هو السنة، أما مسألة الشفاعة فذلك هو المقام المحمود، الشفاعة العظمى، هذا هو المقام المحمود، الله أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم يشفع للناس حتى يقضى بينهم يوم القيامة بعدما يسجد عند ربه ويحمده ويثني عليه، ثم يؤذن له، فإذا أذن له بالشفاعة شفع عليه الصلاة والسلام حتى يقضى بينهم في الموقف العظيم، وهكذا يشفع لأهل الجنة بدخولهم الجنة؛ هاتان خاصتان للرسول عليه الصلاة والسلام، وأما هنا طلب الوسيلة للرسول عليه الصلاة والسلام، وهي منزلة رفيعة في الجنة لا تنبغي لغيره عليه الصلاة والسلام وقد وعده الله إياها، وعند ذكر إجابة المؤذن مناسب أن نذكر أنه يستحب أيضاً عند الشهادتين أن تقول: رضيت بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولا. إذا قال المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله.

يقول المستمع مثله ثم يقول عند ذلك: رضيت بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولا. لأنه ورد في الحديث الصحيح عن سعد بن أبي وقاص في صحيح مسلم أن

من قال ذلك غفر له ذنبه، فيستحب أن يقال هذا عند الشهادتين: رضيت بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولا. عليه الصلاة والسلام كذلك يستحب أن يقول بعد الإقامة مثل ما يقول بعد الأذان؛ لأنها أذان، لأنه جاء في الحديث: «بين كل أذانين صلاة، بين كل أذانين صلاة» فالأذانان هما الأذان والإقامة، فالإقامة أذان ثان والأذان أذان أول، يستحب أن يقول بعد الإقامة مثل ما يقول في الأذان، وأما قول بعض الناس: أقامها الله وأدامها. أو اللهم أقمها وأدمها. عند قوله: قد قامت الصلاة. فهذا لم يكن من فعل النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما جاء في حديث ضعيف: أقامها الله وأدامها. ولكن المستحب أن يقول: قد قامت الصلاة.

مثل المؤذن سواء وأما كلمة: أقامها الله وأدامها. فلم تحفظ ولم تثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام، فالأولى تركها، وأن يقول بدلها: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة. مثل ما يقول المؤذن؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول» فنحن نقول مثلما يقول المؤذن إلا في الحيلة فإنه يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، لا حول ولا قوة إلا بالله؛ لأن هذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يقول ذلك، ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه في الحيلة: حي على الصلاة، حي على الفلاح، يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. أما بقية الأذان فإنه يقول مثل ما يقول المؤذن وهكذا الإقامة. ²⁸⁰

س: إمام المسجد حينما تقام الصلاة يقف في المحراب ويقول: (أقامها الله وأدامها، اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه

مقاما محمودا الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد) ، هل هذا دعاء مأثور، أو هناك غيره، أو هذا أفضل؟

ج: الأذان يقال فيه هذا الدعاء: إذا فرغ المؤذن من الأذان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: «اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته» . هكذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري في صحيحه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

وهكذا يقول غير المؤذن ممن يسمع الأذان؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول» متفق على صحته، وإن زاد: " إنك لا تخلف الميعاد " فحق؛ لأنها ثابتة من رواية البيهقي رحمه الله، وهكذا يقال بعد الإقامة؛ لأنها هي الأذان الثاني، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «بين كل أذانين صلاة» . أما جملة: (أقامها الله وأدامها) فقد جاء فيها حديث ضعيف والأفضل أن يقول: (قد قامت الصلاة) مثل المؤذن: (قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة) بدلا من: (أقامها الله وأدامها) ؛ لأن لفظة: (أقامها الله وأدامها) لم تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما يقال مثلما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول» يعني: يقول: (قد قامت الصلاة: قد قامت الصلاة) ، وفي أذان الفجر إذا قال: (الصلاة خير من النوم) ، يقول: (الصلاة خير من النوم) ، مثلها، أما في (حي على الصلاة، حي على الفلاح) ، فيقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله) ؛ لأنه صح به خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه «كان يقول عند (حي على الصلاة) : " لا حول

ولا قوة إلا بالله " وعند (حي على الفلاح) يقول: " لا حول ولا قوة إلا بالله » رواه مسلم، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ²⁸¹

5- الكلام على حديث : (بين الرجل والكفر ترك الصلاة) .

س: من راوي هذا الحديث وما صحته؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة» .

ج: هذا حديث رواه مسلم في الصحيح، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «بين الرجل وبين الكفر والشرك، ترك الصلاة» أخرجه مسلم في الصحيح. وفي مسند أحمد والسنن الأربع بإسناد صحيح، عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر» وهذا وعيد عظيم يدل على كفر تارك الصلاة، نسأل الله العافية، ولو لم يجحد وجوبها، أما إن جحد وجوبها كفر عند الجميع، قال: الصلاة ما هي بواجبة، صار كافراً عند الجميع نسأل الله العافية، لكن لو قال: نعم، هي واجبة، ولكن يتخلف ولا يصلي، فالصحيح أنه يكون كافراً بذلك، لهذا الحديث الصحيح، وما جاء في معناه نسأل الله العافية . ²⁸²

6- حكم حديث: (صلوا على من قال: لا إله إلا الله) .

س: ر. م. س. من جمهورية مصر العربية يسأل ويقول: نحن نعلم أن تارك الصلاة كافر ومن ضمن الأشياء التي لا يجوز التعامل معه فيها أنه لا تجوز الصلاة عليه، إذا

²⁸¹ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 364/10 .

²⁸² انظر : فتاوى نور على الدرب 223/28 .

مات وهو تارك للصلاة، وهناك حديث معناه: وصلوا على من قال: «لا إله إلا الله». أرجو الجمع بين هذا وذاك؟ جزاكم الله خيراً .

ج: الحديث المذكور «صلوا على من قال: لا إله إلا الله» ، حديث ضعيف، ليس بصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، لكن هناك أحاديث صحيحة، تدل على أن أهل التوحيد لهم حكم الإسلام، لكن إذا قاموا بحق لا إله إلا الله، الموحد محكوم له بالإسلام، إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقد دخل في الإسلام ، لكن بشرط ألا يأتي بشيء ينقض هذا الإسلام؛ ولهذا في الحديث: «إلا بحقها».

المقصود أنه إذا أتى بالشهادتين، ثم أتى بناقض من نواقض الإسلام، فإنه ينتقض إسلامه، فلو جحد وجوب الصلاة، أو جحد تحريم الزنى، أو سب الله ورسوله كفر عند الجميع، ولو قال: لا إله إلا الله، فالمقصود أنه يأتي بالشهادتين، ويلتزم بمعناها وحقهما ولا يابي بناقض من نواقض الإسلام، إذا أتى بناقض كفر ولا يصلى عليه، ولو قال: لا إله إلا الله، فالمنافق يقول: لا إله إلا الله وهو في الدرك الأسفل من النار، نعوذ بالله.

والمرتدون الذين ارتدوا عن الإسلام، كثير منهم يقول: لا إله إلا الله، لكنهم كفروا بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم وزعمهم أنه لو كان رسولاً لم يمت، وهكذا كثير من أهل الردة يقولون: لا إله إلا الله، ولكن كفروا بإيمانهم أن مسيلمة نبي أو المختار نبي، أو ما أشبه ذلك.

الحاصل: أن الموحد المسلم الذي يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، إذا أتى بناقض من نواقض الإسلام كفر، وصار مرتدأ؛ ولهذا كتب العلماء في مؤلفاتهم،

بابا سموه باب حكم المرتد وذكروا فيه نواقض الإسلام، التي يرتد بها الإنسان ولو كان يقول: لا إله إلا الله، ومن ذلك إذا جحد وجوب لا إله إلا الله ويشهد أن محمداً الصلاة، أو جحد وجوب الزكاة أو جحد وجوب صوم رمضان، أو استحل الزنى أو استحل شرب الخمر، أو دعا الأموات واستغاث بهم أو دعا الأصنام أو النجوم، أو استهزأ بالدين، كل هذه ردة يكفر بها، ولو قال: لا إله إلا الله .²⁸³

7- شرح حديث «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة» .

س: نرجو من فضيلتكم شرحاً مبسطاً لحديث: «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة»

ج: الحديث على ظاهره رواه مسلم في الصحيح. ومعنى إذا أقيمت الصلاة أي إذا شرع المؤذن في الإقامة، فإن الذي يصلي يقطع صلاة النافلة سواء كانت راتبة أو تحية المسجد يقطعها ويشغل بالاستعداد للدخول في الفريضة.

وليس له الدخول في الصلاة بعدما أقيمت الصلاة بل يقطع الصلاة التي هو فيها ويمتنع من الدخول في صلاة جديدة؛ لأن الفريضة أهم.

هذا هو معنى هذا الحديث الصحيح في أصح قولي العلماء.

وقال بعض أهل العلم يتمها خفيفة ولا يقطعها ويحتجون بقوله سبحانه وتعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ } لكن من قال يقطعها

وهو القول الصحيح كما تقدم يجيب عن الآية الكريمة بأنها عامة وهذا خاص، والخاص يقدم على العام ولا يخالفه، وهذه قاعدة جليلة معروفة عند أهل العلم وأمثلتها كثيرة. وقيل المراد بالآية المذكورة وهي قوله تعالى: {وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ} النهي عن إبطالها بالردة، وهذه ليست ردة.

وبكل حال فالآية عامة وقطع الصلاة التي هو فيها عند إقامة الصلاة دليلها خاص، والخاص يخص العام ولا يخالفه ويقضي عليه، وهذا هو الذي نعتقده ونفتي به: أنه إذا كان المصلي في النافلة وأقيمت الصلاة فإنه يقطعها ولا يتمها إلا إذا كان في آخرها قد ركع الركوع الثاني أو في السجود أو في التحيات فإنه يتمها؛ لأن أقل الصلاة ركعة ولم يبق إلا أقل منها، فإتمامها لا يخالف الحديث المذكور. وهذا هو الأفضل ولا يخالف هذا الحديث الصحيح. 284

س: حديث: «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة» هل يشمل صلاة السنة التي يتدئها صاحبها والتي هو فيها حين الإقامة؟

ج: الحديث المذكور يشمل الصلاة التي يتدئها حين الدخول فإنه لا يجوز له ذلك، وعليه أن يدخل مع الإمام في الحالة التي هو عليها، وهكذا من كان في صلاة النافلة حين الإقامة فإنه يقطعها للحديث المذكور، إلا أن يكون في الركوع الثاني أو بعده فإنه يتمها خفيفة ثم يلتحق بالإمام؛ لأن ما أدركه في هذه الحال أقل من الركعة فلا يدخل في الحديث المذكور؛ لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : «من أدرك ركعة

من الصلاة فقد أدرك الصلاة» أخرجه مسلم في صحيحه. وقطع الصلاة يكون بالنية ولا يحتاج إلى التسليم، والله ولي التوفيق. 285

8- شرح حديث "أول ما يحاسب العبد من عمله صلاته".

س: الأخ ش، من الرياض يقول: أسأل وأقول: أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة عن الصلاة، فإن صلحت، صلح عمله، ما المقصود بصلاح الصلاة؟

ج: جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أول ما يحاسب العبد من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر» يعني إن صحت صلاته واستقامت وقبلها الله منه، فذلك من أسباب قبول بقية أعماله، وإن أضع الصلاة ولم تستقم الصلاة فهو من أسباب ضياع أعماله الصلاة كالميزان لبقية الأعمال، فينبغي للمؤمن أن يحرص على إتقانها وإكمالها وحفظها حتى لا يتطرق إليها نقص؛ لأن هذا من أسباب توفيق الله له في جميع أعماله بعد ذلك، ومن حافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، ولهذا يقول جل وعلا: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى} ويقول صلى الله عليه وسلم: «من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وحشر يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف» نسأل الله العافية، فالمحافظة عليها والعناية بها من أسباب توفيق الله لصلاح أعماله كلها. 286

9- بيان معنى حديث: «إنها تطلع بين قرني شيطان» .

285 انظر : مجموع فتاوى ابن باز 172/25 .

286 انظر : فتاوى نور على الدرب 6 / 217 .

س: ما مدى صحة هذا القول: «إن الشمس تكون غاربة بين قرني شيطان» ؟

ج: جاء في الحديث: «إنها تطلع بين قرني شيطان، وتغرب بين قرني شيطان» وحينئذ يسجد لها الكفار ويعبدونها ويعظمونها عباد الشمس، نسأل الله العافية. 287

10- معنى حديث: «من سمع النداء فلم يأت به فلا صلاة له إلا من عذر» .

س: السائل ص. م. م. - من طنطا في جمهورية مصر العربية يقول في سؤاله: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من سمع النداء فلم يأت به فلا صلاة له إلا من عذر» سماحة الشيخ فإن الوقت قد تغير ووضعت مكبرات الصوت في المساجد وهي تصل إلى مدى بعيد جدا فهل معنى الحديث من سمع النداء بدون مكبرات أم ماذا وهل لهذا تقدير بالأمتار أو الكيلوات؟ أفتونا أثابكم الله .

ج: المراد سماع صوت المنادي بدون مكبر، عند هدوء الأصوات وعدم وجود موانع ويعرف ذلك بالعادة المستمرة عند عدم وجود مانع.

وعلى المؤمن أن يجتهد في ذلك وأن يحتاط لدينه وذلك بالحرص على حضور الجماعة والمشاركة لإخوانه في هذه العبادة العظيمة. امثالا لقوله سبحانه: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} وقوله عز وجل: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ} .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وحشر يوم القيامة

مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف « رواه الإمام أحمد بإسناد حسن. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رجلاً أعمى قال: يا رسول الله ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: هل تسمع النداء للصلاة؟ قال: نعم قال: فأجب » .

وفي صحيح مسلم أيضاً عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: من سره أن يلقى الله غدا مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق أو مريض ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وفق الله المسلمين جميعاً لما يرضيه إنه جواد كريم. 288

11- بيان معنى حديث: « من أدرك من الصلاة ركعة فقد أدرك الصلاة » .

س: الأخ ي. أ. من حيدر أباد في باكستان يقول في سؤاله: قرأت حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري ومسلم وفي الموطأ للإمام مالك بن أنس - رحمه الله - يقول فيه: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من أدرك من الصلاة ركعة فقد أدرك الصلاة » ولكنني أرى المسلمين إذا فاتهم بعض الركعات قاموا بعد سلام الإمام وقضوا ما فاتهم بينما الحديث يقول من أدرك ركعة فقد أدرك الصلاة أعني أنه لا داعي لقضاء ما فاتهم ما دام الرسول

صلى الله عليه وسلم يقول إنهم أدركوا الصلاة. أرجو التكرم بإزالة اللبس الحاصل عندي؟

ج: معنى الحديث المذكور أنه: من أدرك ركعة مع الإمام أدرك فضل صلاة الجماعة، وعليه أن يقضي ما فاته وقد جاءت الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم دالة على أن من فاته شيء من الصلاة فإن عليه قضاءه بعد سلام الإمام، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: « إذا جئتم إلى الصلاة فامشوا وعليكم السكينة والوقار فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا » ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: « من أدرك ركعة من الجمعة فليضف إليها أخرى وقد تمت صلاته » والله ولي التوفيق. ²⁸⁹

12- بيان معنى حديث : (أفتان أنت يا معاذ) .

س: سائل يقول: ذكر ابن القيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنكروا على معاذ لقراءته سورة البقرة، فقال: «يا معاذ أفتان أنت؟» فتعلق الناقدون بهذه الكلمة، ولم يلتفتوا إلى ما قبلها ولا إلى ما بعدها. ما المقصود بقوله: ما قبلها وما بعدها؟ ومن هم الناقدون؟ جزاكم الله خيرا .

ج: النبي صلى الله عليه وسلم أرشد الأئمة إلى أن يرفقوا بالناس، فقال صلى الله عليه وسلم: «إذا أم أحدكم الناس فليخفف، فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف المريض» فالواجب على الإمام أن ينظر في الأمر، وألا يشق على الناس، وقدوتنا الرسول، وأن يأخذوا القدوة من الرسول - عليه الصلاة والسلام - في أفعاله كلها؛ لقوله سبحانه وتعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} . فالنبي عليه الصلاة

والسلام يصلي صلاة وسطا ليس فيها إطالة تشق على الناس، فالواجب على الأئمة أن يتأسوا بالرسول صلى الله عليه وسلم، وأن يقتدوا به في الصلوات الخمس كلها؛ حتى لا ينفروا الناس، وحتى لا يشجعوهم على ترك الصلاة جماعة، فإذا صلى صلاة وسطا ليس فيها مشقة على الناس سمع الناس، وصلوا جماعة ورجبوا في الصلاة، وتواصوا بأدائها في المساجد؛ ولهذا قال عليه والسالم: «يا أيها الناس، إن منكم منفريين - يعني: منفريين في صلاة الجماعة - فمن أم الناس فليخفف» ولهذا قال لمعاذ: «أفتان يا معاذ؟». فقال بعدها: «هلا قرأت (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) و: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) و: (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) و: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) هذا من بعده، اللهم صل عليه وسلم، قبلها: «أيكم أم الناس فليخفف». ثم أردف: «هلا قرأت» و: (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) و: (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا) ، يعني: في أوسط الأمور، فقد كان عليه الصلاة والسلام يقرأ بها في العشاء والظهر والعصر، أما في الفجر فكان يقرأ أكثر من ذلك؛ فيقرأ في الفجر ب: { وَالطُّورِ } { وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ } و: { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ } و: { الْوَاقِعَةُ } وما أشبهها عليه الصلاة والسلام، فالفجر يطول فيها بعض الطول، وفي الظهر والعصر والمغرب والعشاء يقرأ بأوسط السور، والمغرب في بعض الأحيان بالقصار ويطول فيها بعض الأحيان، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم لكن الأغلب القصار.²⁹⁰

13- كيف الجمع بين قوله عليه الصلاة والسلام: «أفتان أنت يا معاذ» وبين

فعله في قراءته بسورة البقرة وآل عمران

س: كيف نجمع بين قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «أفتان أنت يا معاذ» ،
وفعله هو عليه الصلاة والسلام حيث ثبت عنه أنه قرأ بالبقرة وآل عمران والمائدة
والأعراف وغيرها؟

ج: مراده صلى الله عليه وسلم الحث على التخفيف إذا كان إماما يصلي بالناس؛
لقوله صلى الله عليه وسلم: «أيكم أم الناس فليخفف فإن فيهم الصغير والكبير
والضعيف وذا الحاجة، وإذا صلى لنفسه فليطول ما شاء» .

وكان صلى الله عليه وسلم أخف الناس صلاة في تمام، كما قال أنس رضي الله عنه:
«ما صليت خلف أحد أتم صلاة ولا أخف صلاة من النبي صلى الله عليه وسلم»
متفق عليه.

أما إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء. وقراءته صلى الله عليه وسلم بالبقرة والنساء وآل
عمران كانت في تمجده بالليل. وفق الله الجميع. ²⁹¹

14- بيان معنى حديث: (أيكم أم الناس فليخفف) .

س يقول السائل: أحفظ معنى حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول: «إن
منكم منفرين، من أم الناس فليخفف»، وجهوا الأئمة هذا الحديث، إذ أني ألاحظ
أن بعض الأئمة يطيلون الصلاة، فينفرون الناس عن المساجد .

ج: هذا هو المشروع : أن الأئمة لا ينفرون الناس، لا بالإطالة ولا بالتأخر عن
الوقت الذي ينبغي أن تقام فيه الصلاة، بل ينبغي للإمام أن يتحرى الرفق بالجماعة،

من جهة المواظبة على إقامة الصلاة في وقتها، ومن جهة عدم الإطالة، تكون القراءة وركوعه وسجوده، على وجه ليس فيه شدة، ليس فيه إطالة، يتحرى صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، وما كان يعمل عليه الصلاة والسلام، قال أنس رضي الله عنه : ما صليت خلف إمام أتم صلاة، ولا أخف صلاة من النبي عليه الصلاة والسلام، ويقول عليه الصلاة والسلام: «أيها الناس، أيكم أم الناس فليخفف، فإن فيهم الصغير والكبير، والضعيف وذا الحاجة».

فوصيتي لجميع الأئمة، أن يلاحظوا هذا الأمر، وأن يجتهدوا في الرفق برعيتهم، والحرص على تشجيعهم على الصلاة في الجماعة، وعدم تنفيرهم، وقد اشتكى بعض الناس معاذاً، فقالوا: إنه يطيل رضي الله عنه، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وقال: «أيها الناس إن منكم منفرين» واشتد في ذلك عليه الصلاة والسلام.

فالسنة للإمام أن يتحرى الرفق بالمؤمنين، وعدم الإطالة عليهم؛ لكن لا يكون تخفيفه محلاً بالصلاة، يكون تخفيفه معه التمام في قراءته، وركوعه وسجوده، بحيث يرفق بالقراءة، يقرأ مثل ما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم، كالغاشية، وسبح اسم ربك، والسماء ذات البروج وأشباهاها في الظهر، والعصر والعشاء.

وهكذا دون ذلك المغرب، كالزلزلة والعاديات والضحى وأشباه ذلك، وإذا أطال بعض الأحيان في المغرب، فهو سنة، كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه صلى في بعض الليالي بالمرسلات، وصلى بعض الليالي بـ (والطور (1) وكتاب مسطور) ، فهذا يدل على أنه لا بأس ببعض الإطالة، بعض الأحيان، كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في المغرب.

والفجر يطيلها غالباً؛ لأنه كان يطيلها عليه الصلاة والسلام، يقرأ فيها ب(ق) وأشباهها، كالواقعة وأشباهها، وإذا خفف بعض الأحيان فلا بأس، المقصود أنه يتحرى صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، يتحرى فعله عليه الصلاة والسلام، وهكذا في الركوع والسجود، لا يطيل إطالة تشق على الناس؛ بل يركع ويسبح خمس تسبيحات، أو سبع تسبيحات أو عشر تسبيحات، وأدنى الكمال ثلاث، والواجب مرة واحدة، لكن يطمئن، وهكذا في السجود، يقول في الركوع: «سبحان ربي العظيم»، وفي السجود يقول: «سبحان ربي الأعلى».

ويشعر له أن يقول مع ذلك: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي، في الركوع والسجود، وبين السجدين، يطمئن ولا يعجل، ويقول: رب اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني، وارزقني وعافني، وهكذا إذا وقف بعد الركوع، يعتدل ولا يعجل، ويقول: ربنا ولك الحمد، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات وملء الأرض، وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، وإذا زاد بعض الأحيان: أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد، فهذا حسن؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يفعل هذا وهذا، فالمسلم يتأسى بالنبي صلى الله عليه وسلم، ويتحرى أفعاله وأقواله في جميع العبادات، من صلاة وصوم وغير ذلك.²⁹²

15- شرح حديث: «خير صفوف النساء آخرها» .

س: الأخت ح. ع. م. من الرياض تقول في سؤالها: نحن مجموعة من النساء نصلي في المسجد في رمضان في مكان منعزل عن الرجال بحيث لا يروننا ولا نراهم وقد لاحظت أن الأخوات لا يكملن الصفوف الأول ولا يسوينها وقد احتج بعضهن بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها» فقلت لهن إن هذا الحديث يقصد به عندما كان النساء يصلين خلف الرجال بدون ساتر أما الآن فقد اختلف الوضع ولكنهن لم يسمعن نرجو من سماحتكم إفادتنا عن المشروع في هذا حيث إن هذا هو الحال في كثير من مساجد المسلمين؟ جزاكم الله خيراً.

ج: الحديث المذكور صحيح ولكنه محمول عند أهل العلم على المعنى الذي ذكرت وهو كون الرجال ليس بينهم وبين النساء حائل، أما إذا كن مستورات عن الرجال فخير صفوفهن أولها وشرها آخرها كالرجال، وعليهن إتمام الصفوف الأول فالأول وسد الفرج كالرجال لعموم الأحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه. ²⁹³

16- شرح حديث أنه - عليه الصلاة والسلام - «صلى بالمدينة ثماناً جمعاً وسبعاً جمعاً» .

س: أرجو التوضيح عما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - صلى بالمدينة ثماناً جميعاً وسبعاً جميعاً» وجاء في رواية مسلم في صحيحه: أن المراد بذلك الظهر والعصر والمغرب والعشاء.

وقال في روايته: «من غير خوف ولا مطر» . وفي لفظ آخر: «من غير خوف ولا سفر» ؟ حفظكم الله ورعاكم.

ج: أن يقال قد سئل ابن عباس - رضي الله عنهما - عن ذلك فقال: لئلا يخرج أمته. قال أهل العلم: معنى ذلك لئلا يوقعهم في الحرج. وهذا محمول على أنه - صلى الله عليه وسلم - جمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء بالمدينة لسبب يقتضي رفع الحرج والمشقة عن الصحابة في ذلك اليوم؛ إما لمرض عام وإما لدحض وإما لغير ذلك من الأعذار التي يحصل بها المشقة على الصحابة ذلك اليوم. وقال بعضهم: إنه جمع صوري وهو أنه أخرج الظهر إلى آخر وقتها وقدم العصر في أول وقتها وآخر المغرب إلى آخر وقتها وقدم العشاء في أول وقتها. وقد روى ذلك النسائي بإسناد صحيح عن ابن عباس راوي الحديث وهو محتمل. ولم يذكر ابن عباس - رضي الله عنهما - في هذا الحديث أن هذا العمل تكرر من النبي - صلى الله عليه وسلم -، بل ظاهره أنه إنما وقع منه مرة واحدة. قال الإمام أبو عيسى الترمذي - رحمه الله - ما معناه: إنه ليس في كتاب - يعني الجامع - حديث أجمع العلماء على ترك العمل به سوى هذا الحديث وحديث آخر في قتل شارب المسكر في الرابعة. ومراده: أن العلماء أجمعوا على أنه لا يجوز الجمع إلا بعذر شرعي، وأنهم قد أجمعوا على أن جمع النبي - صلى الله عليه وسلم - الوارد في هذا الحديث محمول على أنه وقع لعذر. جمعا بينه وبين بقية الأحاديث الصحيحة الكثيرة الدالة على أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يصلي كل صلاة في وقتها ولا يجمع بين الصلاتين إلا لعذر وهكذا خلفاؤه الراشدون وأصحابه جميعا - رضي الله عنهم - والعلماء بعدهم ساروا على هذا السبيل ومنعوا من الجمع إلا من عذر، سوى جماعة نقل عنهم صاحب النيل

جواز الجمع إذا لم يتخذ خلقا ولا عادة وهو قول مردود للأدلة السابقة وبإجماع من قبلهم.

وبهذا يعلم السائل أن هذا الحديث ليس فيه ما يخالف الأحاديث الصحيحة الصريحة الدالة على تحريم الجمع بين الصلاتين بدون عذر شرعي، بل هو محمول على ما يوافقها ولا يخالفها لأن سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - القولية والفعلية يصدق بعضها بعضا ويفسر بعضها بعضا ويحمل مطلقها على مقيدها ويخص عامها بخاصها. وهكذا كتاب الله المبين يصدق بعضه بعضا ويفسر بعضه بعضا، قال الله سبحانه: { كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ } وقال عز وجل: { اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا } الآية. والمعنى: أنه مع إحكامه وتفصيله يشبه بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا وهكذا سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - سواء بسواء. والله ولي التوفيق. 294

17- شرح حديث: «ما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا» .

س: بالنسبة للحديث هل هو: "فأتموا" وإلا "فاقضوا"؟

ج: جاء هذا وجاء هذا، جاء "فأتموا" وجاء "فاقضوا"، والأكثر "فأتموا". ومعنى فاقضوا هو معنى فأتموا، فالذي فاتته الصلاة ما أدركه مع الإمام هو أول صلاته، وما يقضيه فهو تمامها، والله سبحانه يقول: { فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ } الآية، والمعنى فإذا

أتمتم الصلاة، ويقول سبحانه: {فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ} الآية، يعني أتمتم مناسككم. 295

18- شرح حديث: «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي أربعاً فلا تسأل حسنهن وطولهن» .

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد :

فقد بلغني أن بعض أئمة المساجد وفقهم الله في هذه الليالي يصلون في التراويح أربعاً جميعاً بسلام واحد ثم أربعاً جميعاً بسلام واحد وبلغني أن بعضهم يصلي الثمان جميعاً بسلام واحد. ويعتقدون أن ذلك هو مراد عائشة - رضي الله عنها - حين قالت في الحديث الصحيح: «كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً» . الحديث وهذا الفهم خلاف الصواب وخلاف السنة. والصواب أن مرادها أنه يصلي أربعاً يسلم من كل اثنتين وإنما أرادت بذلك وصفهن بالحسن والطول لا أنهن بسلام واحد والدليل على ذلك ما ثبت عنها في الصحيحين - رضي الله عنها - قالت «كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يصلي من الليل عشر ركعات يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بواحدة» وأحاديثها يفسر بعضها بعضاً. ولا يجوز أن يفسر ما أجمل من حديثها بغير ما فسر منه. ويدل على ذلك أيضاً ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم

-: «صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى» فهذا الخبر من النبي - صلى الله عليه وسلم - معناه الأمر. والمعنى صلوا بالليل اثنتين اثنتين. فالمشروع للمؤمن والمؤمنة في صلاة الليل التقيد. مما أوضحتها السنة والحذر مما يخالف ذلك. ولا يخفى ما في السلام من كل اثنتين من التيسير والتسهيل على الجماعة وعدم المشقة عليهم مع موافقة السنة. لكن لو أراد الرجل أو المرأة الإتيان بثلاث جميعا بسلام واحد وجلوس واحد أو خمس جميعا بسلام واحد فلا بأس بذلك لأنه قد صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يفعل ذلك في بعض الأحيان. وهكذا لو أوتر بسبع جميعا بسلام واحد فلا بأس وإن أوتر بسبع وجلس في السادسة وأتى بالتشهد الأول ثم قام إلى السابعة فلا بأس لأنه قد صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه فعل هذا وهذا. وهكذا لو أوتر بتسع جميعا وجلس في الثامنة وأتى بالتشهد الأول ثم قام إلى التاسعة فلا بأس لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - فعل ذلك. ولكن الأفضل والأكمل أن يسلم من كل اثنتين كما تقدم. ولا يجوز أن يوتر بثلاث كالمغرب حيث يجلس في الثانية وإن تشهد التشهد الأول ثم يقوم إلى الثالثة لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - «نهى أن يشبه الوتر بالمغرب،» ولوجوب النصيحة وبيان السنة والتواصي بالحق والتعاون على البر والتقوى جرى تحريره وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه. ²⁹⁶

19- شرح حديث: «من أكل بصلا أو ثوما فلا يقربن مساجدنا ثلاثة أيام»

س: هناك حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من أكل بصلا أو ثوما أو كراثا فلا يقربن مساجدنا ثلاثة أيام فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم» أو كما قال عليه الصلاة والسلام هل معنى ذلك أن الأكل لأي من هذه الأشياء لا تجوز له الصلاة في المسجد حتى تمضي عليه تلك المدة أم يعتبر أكلها غير جائز لمن تلزمه صلاة الجماعة؟

ج: هذا الحديث وما في معناه من الأحاديث الصحيحة يدل على كراهة حضور المسلم لصلاة الجماعة ما دامت الرائحة توجد منه ظاهرة تؤذي من حوله؛ سواء كان ذلك من أجل الثوم أو البصل أو الكراث أو غيرها من الأشياء المكروهة الرائحة كالدخان حتى تذهب الرائحة، أما التحديد بثلاثة أيام فلا أعلم له أصلا.²⁹⁷

20- معنى حديث: «ليلني منكم أولو الأحلام والنهي» .

س: بعض الأولاد يبكرون يوم الجمعة ويأتي أناس أكبر منهم ويقيمونهم ويجلسون مكائهم ويحتجون بقوله صلى الله عليه وسلم: «ليلني منكم أولو الأحلام والنهي» . فهل هذا جائز؟

ج: هذا يقوله بعض أهل العلم ويرى أن الأولى بالصبيان أن يصفوا وراء الرجال، ولكن هذا القول فيه نظر، والأصح أنهم إذا تقدموا لا يجوز تأخيرهم، فإذا سبقوا إلى الصف الأول أو إلى الصف الثاني فلا يقيمهم من جاء بعدهم؛ لأنهم سبقوا إلى حق لم يسبق إليه غيرهم فلم يجز تأخيرهم لعموم الأحاديث في ذلك؛ لأن في تأخيرهم تنفيرا لهم من الصلاة، ومن المسابقة إليها فلا يليق ذلك.

لكن لو اجتمع الناس بأن جاءوا مجتمعين في سفر أو لسبب فإنه يصف الرجال أولاً، ثم الصبيان ثانياً، ثم النساء بعدهم إذا صادف ذلك وهم مجتمعون، أما أن يؤخذوا من الصفوف ويزالوا ويصف مكانهم الكبار الذين جاءوا بعدهم فلا يجوز ذلك لما ذكرنا. وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «ليلني منكم أولو الأحلام والنهي» . فالمراد به التحريض على المسارعة إلى الصلاة من ذوي الأحلام والنهي وأن يكونوا في مقدم الناس، وليس معناه تأخير من سبقهم من أجلهم؛ لأن ذلك مخالف للأدلة الشرعية التي ذكرنا. 298

21 - ما صحة حديث (من تهاون بالصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة..)

س: الأخ: خ. ن. ن - من الرياض أرسل إلينا رسالة ومعها نسخة من ورقة توزع بين الناس، وتتضمن حديثاً منسوباً للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه: (من تهاون بالصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة) إلى آخر ما جاء في الورقة، ويسأل عن صحة ذلك الحديث.

ج: هذا الحديث مكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم، لا أساس له من الصحة، كما بين ذلك الحافظ الذهبي رحمه الله في (الميزان) ، والحافظ ابن حجر في (لسان الميزان) ، فينبغي لمن وجد هذه الورقة أن يحرقها، وينبه من وجده يوزعها؛ دفاعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم من كذب الكذابين.

وفيما ورد في القرآن العظيم والسنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم في تعظيم شأن الصلاة والتحذير من التهاون بها ووعيد من فعل ذلك ما يشفي ويكفي، ويغني

عن كذب الكذابين، مثل قوله سبحانه: { حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ
وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ } وقوله سبحانه: { فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا
الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا } وقوله سبحانه: { فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ } { الَّذِينَ هُمْ عَنْ
صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ } والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد
كفر» خرج الإمام أحمد، وأهل السنن بإسناد صحيح، وقوله صلى الله عليه وسلم:
«بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» أخرجه مسلم في صحيحه.

وقوله صلى الله عليه وسلم لما ذكر الصلاة يوماً بين أصحابه: «من حافظ عليها
كانت له نورا وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهاناً
ولا نجاة، وحشر يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف» رواه الإمام
أحمد بإسناد حسن.

قال بعض العلماء في شرح هذا الحديث: وإنما يحشر يوم القيامة من ضيع الصلاة مع
هؤلاء الكفرة؛ لأنه إن ضيعها بسبب الرئاسة شابه فرعون، ومن ضيعها بسبب الوزارة
والوظائف الأخرى شابه هامان وزير فرعون، فيحشر معه يوم القيامة إلى النار، ومن
ضيعها بسبب المال والشهوات شابه قارون الذي خسف الله به وبداره الأرض، بسبب
استكباره عن اتباع الحق، من أجل ماله الكثير واتباعه الشهوات فيحشر معه إلى
النار، وإن ضيعها بسبب التجارة وأنواع المعاملات شابه أبي بن خلف - تاجر أهل

مكة - من الكفرة، فيحشر معه يوم القيامة إلى النار. نسأل الله العافية من حالهم
و حال أمثالهم. 299

22- بيان معنى حديث : (الفجر فجران) .

س يقول السائل: م.أ.ع، تعز، باليمن: ما معنى الحديث التالي عن ابن عباس رضي
الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الفجر فجران ، فجر يحرم الطعام،
وتحل فيه الصلاة، وفجر تحرم فيه الصلاة، أي صلاة الصبح، ويحل فيه الطعام» رواه
ابن خزيمة، نرجو الإفادة عن معنى هذا الحديث؟ جزاكم الله خيراً.

ج هذا الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الفجر فجران» معناه
أن الفجر الصادق: و المستطيل في الأفق، ويعترض ويستنير، ولا يزال نوره حتى يتضح
الفجر، هذا هو الفجر الصادق المحرم الطعام على الصائم، وتحل صلاة الفجر .

أما الفجر الآخر الذي يستطيل في الأفق ويرتفع مستطيلاً ثم تقل الظلمة. هذا يقال
له: الفجر الكاذب، وهذا تحرم فيه الصلاة، ويحل فيه الطعام للصائم؛ لأنه ليل، هذا
الفرق بينهما، الفجر الصادق يعترض في الأفق، كما يغرد الطائر، يعترض ويمتد يميناً
وشمالاً، حتى يزداد نوره، وبه يتبين الفجر واضحاً، هذا هو الفجر الصادق، الذي يحرم
فيه الطعام على الصائم، وتحل فيه الصلاة بدخول وقتها، أما الفجر الكاذب فهو
الذي يستطيل في الأفق، يطول في جهة السماء كالعمود مستنيراً، ثم يعقبه ظلمة،
هذا يقال له الفجر الكاذب، الذي يغر الناس، ويظنه بعض الناس الصبح، وليس

بالصبح، هذا الفجر لا تحل به الصلاة ولا يحرم به الطعام على الصائم؛ لأنه فجر كاذب. 300

23- ما صحة حديث : (أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر) .

س: يتأخر البعض في صلاة الفجر حتى الإسفار معللين ذلك: بأنه ورد فيه حديث وهو: «أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر» هل هذا الحديث صحيحا وما الجمع بينه وبين حديث: «الصلاة على وقتها»؟

ج: الحديث المذكور صحيح، أخرجه الإمام أحمد، وأهل السنن بإسناد صحيح، عن رافع بن خديج رضي الله عنه، وهو لا يخالف الأحاديث الصحيحة الدالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الصبح بغسل، ولا يخالف أيضا حديث: «الصلاة لوقتها» وإنما معناه عند جمهور أهل العلم: تأخير صلاة الفجر إلى أن يتضح الفجر، ثم تؤدى قبل زوال الغسل، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤديها، إلا في مزدلفة فإن الأفضل التبكير بها من حين طلوع الفجر؛ لفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في حجة الوداع.

وبذلك تجتمع الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في وقت أداء صلاة الفجر، وهذا كله على سبيل الأفضلية. 301

24- الكلام على حديث : (من صلى الفجر فهو في ذمة الله) .

300 انظر : فتاوى نور على الدرب 231/28 .
301 انظر : مجموع فتاوى ابن باز 392/10 . 176/25 . وفتاوى نور على الدرب 232/28 .

س : اشرحوا لنا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من صلى الفجر فهو في ذمة الله» إلى آخر الحديث؟ جزاكم الله خيراً .

ج : معناه في جوار الله، لا يجوز لأحد أن يتعدى عليه، بل يجب على إخوانه المسلمين أن يحترموه، وألا يعتدوا عليه إلا بحق، وهذا يدل على منزلة عظيمة لصلاة الفجر، ومن أداها فهو في ذمة الله، ولا سيما في الجماعة، يكون أعظم، فليحذر المسلم أن يطالبه الله بذمته، فإن من طلبه الله بذمته أدركه، ثم أكبه في النار، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فالواجب الحذر، وعلى المسلم الذي من الله عليه بالإسلام والتوفيق، أن يحذر إيذاء الناس، حتى لا يؤذوه، وحتى لا يعتدوا عليه، وعليه أن يحفظ صلاته ويواظب عليها، الفجر والظهر، والعصر والمغرب والعشاء، في وقتها مع إخوانه في مساجد الله، فالمرأة تحافظ عليها في أوقاتها، في بيتها، وعلى كل واحد أن يحذر إيذاء الناس، حتى لا يتعدى عليه أحد؛ لأنه منى تعدى جاز التعدي عليه بقدر القصاص، لكن إذا ابتعد عن إيذاء الناس، فإنه في الأقرب يسلم من إيذاء الناس، والله يحميه ويعينه، إذا اتقاه واستقام على أمره، وراقب الله سبحانه وتعالى، كما قال سبحانه: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) وقال سبحانه : (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) .

فالواجب على كل مسلم ومسلمة أن يلزم الحدود الشرعية ، وأن يقف عندها وألا يتعدى على أحد، بلسانه أو بأفعاله، وبذلك يسلم من أذى الناس، وبذلك تكون له الحرمة والتقدير، من إخوانه المسلمين الذين عرفوا صلاته ومواظبته، واستقامته فلا

يتعدوا عليه، ولا يؤذوه ؛ لأنه لم يؤذهم، بل استقام على أمر ربه، ولم يؤذ أحداً، فهو حقيق ، بألا يؤذى وبألا تخفر ذمة الله فيه.³⁰²

س : يقول السائل: اشرحوا لنا هذا الحديث جزاكم الله خيراً، عن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء. إنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه في نار جهنم»، رواه مسلم ، وما معنى يطلبه من ذمته؟

ج: المعنى أن من صلى الفجر فهو في ذمة الله، يعني: فهو آمن، لا يجوز الاعتداء عليه، فمن اعتدى عليه فهو معرض لغضب الله ودخول النار ، نسأل الله العافية، والمقصود من هذا أن صلاة الفجر لها شأن عظيم، فمن حافظ عليها، حافظ على ما سواها؛ لأنها أثقل الصلاة على المنافقين، مع صلاة العشاء، فالمحافظة عليها والعناية بها دليل على قوة الإيمان، فصاحبها في ذمة وفي أمان الله، وعهد الله، فلا يجوز لأحد أن يتعدى عليه، ومن تعدى عليه فالله جل وعلا سوف يطلبه في هذه الذمة التي خانها، ومن طلبه أدركه وكبه في النار، نسأل الله العافية، المقصود من هذا التحذير من التعدي على المصلين ومن التعدي على المؤمنين، ولا سيما من حافظ على صلاة الفجر، فإنه دليل على قوة إيمانه، وعلى محافظته على بقية الصلوات، فلا يجوز التعدي عليه بأي نوع من العدوان، نسأل الله السلامة.³⁰³

25- حكم حديث : (من ترك صلاة الصبح فليس في وجهه نور) .

³⁰² انظر : فتاوى نور على الدرب 234/28 .

³⁰³ انظر : فتاوى نور على الدرب 236/28 .

س: يقول السائل: أبو معاذ، من اليمن: وجدت في المسجد الذي أصلي فيه، وعلى جداره معلق أحاديث لا أدري عن مدى صحتها، وقمت بإزالتها من على جدار المسجد، حتى أسأل عن صحتها، منها حديث: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ترك صلاة الصبح ليس في وجهه نور»؟

ج: لا أعرف له أصلاً، لكن الأحاديث الصحيحة جاءت في ترك الصلاة، بألفاظ أخرى مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» و «بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة». وما أشبه ذلك، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم «من ترك صلاة العصر حبط عمله». نسأل الله العافية.

304

26- حكم حديث : (من ترك صلاة الظهر فليس في رزقه بركة) .

س: ما مدى صحة هذا الحديث: «من ترك صلاة الظهر فليس في رزقه بركة»؟

ج: ما أعرف له أصلاً. ³⁰⁵

27- حكم حديث : (من ترك صلاة العصر فليس في جسمه قوة) .

س: ما مدى صحة هذا الحديث: «من ترك صلاة العصر فليس في جسمه قوة»؟

ج: لا أعرف له أصلاً. ³⁰⁶

28- الكلام على حديث : (من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله) .

³⁰⁴ انظر : فتاوى نور على الدرب 237/28 .

³⁰⁵ انظر : فتاوى نور على الدرب 238/28 .

³⁰⁶ انظر : فتاوى نور على الدرب 238/28 .

س : ما شرح حديث: «بكروا بالصلاة في يوم الغيم، فإنه من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله» هل ترك الصلاة هنا مع الجماعة أم يعني ترك الصلاة، ثم قضاها وهو غير متعمد؟

ج: الحديث له لفظان، أحدهما يقول صلى الله عليه وسلم : (من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله) . إذا فاتته مع الجماعة أو في الوقت فكأنما وتر: سلب أهله وماله، يعني مصيبة عظيمة نسأل الله العافية. واللفظ الثاني: (من ترك صلاة العصر حبط عمله) .

هذا يدل على أن ترك الصلاة كفر، إذا تركها عمداً، كان عازماً على تركها بالكلية فهذا يحبط عمله، لأن تركها كفر، إذا عزم على تركها بالكلية صار كفراً؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة» رواه مسلم في صحيحه، وقال عليه الصلاة والسلام: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر». إذا تعمد تركها بالكلية كفر، أما إذا تأخر وهو يريد الصلاة، فهذا يكون عاصياً ولا يكفر، يكون عاصياً بعمله السيء يجب عليه فعلها في الوقت. ³⁰⁷

29- الكلام على حديث: (لولا أن أشق على أمتي لأخرت العشاء) .

س: سائل يستفسر عن حديث: «لولا أن أشق على أمتي لأخرت العشاء» ؟

ج: حديث صحيح، والسنة تأخيرها إذا لم يجتمعوا، هذا هو الأفضل، أما إذا اجتمعوا فإنه لا يشق عليهم بل يعجلها، وهذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم كانوا إذا اجتمعوا العشاء عجلها، وإذا تأخروا أخرها عليه الصلاة والسلام.³⁰⁸

30- الكلام على حديث: (المرأة كلها عورة ...).

س: تقول السائلة: يقول عليه الصلاة والسلام: «المرأة كلها عورة، إلا يديها وجهها في الصلاة»، أو كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم، هل يعني هذا أن على المرأة تغطية قدميها، إذا كان لبسها ساتراً لا يظهر منها إلا القدمان، هل يجب عليها تغطيتهما أيضاً بلبس جورب، أو لا يجب؟

ج: هذا الكلام ليس حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه من كلام بعض الفقهاء، يقولون: المرأة عورة إلا وجهها في الصلاة وقال آخرون: إلا وجهها وكفيها، وهذا قول معروف عند أهل العلم.

وقال آخرون: إلا وجهها وكفيها، وقدميها أيضاً، والأكثر من أهل العلم على أن قدميها عورة في الصلاة، وأن الواجب ستر القدمين، هذا قول أكثر أهل العلم، أما الكفان فالأولى سترهما، فإن لم تسترهما، فلا حرج إن شاء الله .

وأما الوجه فالسنة كشفه في الصلاة، إذا لم يكن عندها أجنبي، فإن كان هناك أجنبي فإنها تستره ولو في الصلاة لأنها فتنة، ولأن الوجه أعظم زينتها، عملاً بقوله سبحانه: (وإذا سألتموهن متاعاً فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) .
فالآية عامة لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولغيرهن من المؤمنين والمؤمنات، الآية

عامّة لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتعم جميع نساء المؤمنين كما قال عز وجل: (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) .

نعم ورد حديث رواه أبو داود، في هذا المعنى عن عائشة رضي الله عنها، «أن أسماء بنت أبي بكر يعني أخت عائشة، دخلت على عائشة وعندها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض، لم يصلح أن يرى منها غير هذا وهذا»، وأشار إلى وجهه وكفيه عليه الصلاة والسلام.

هذا الحديث احتج به بعض من يرى جواز السفور، ويحل المرأة كشف وجهها عند الرجال، ولكنه حديث ضعيف لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد غلط بعض الناس، فظن أنه صحيح، والصواب: أنه ضعيف لعدة علل، تدل على ضعفه، منها: أن الذي رواه عن عائشة لم يسمع من عائشة وهو خالد بن دريك، فإنه لم يلق عائشة ولم يدركها، فهو منقطع، والمنقطع عند أهل العلم ضعيف لا يحتج به، ومنها أن في إسناده راوياً، يقال له سعيد بن بشير، وهو ضعيف عند أهل العلم لا يحتج بروايته، ومنها أنه من رواية قتادة بن دعامة السدوسي، عن خالد بن دريك وقد عنعنه، وهو مدلس والمدلس لا يحتج بروايته، إذا لم يصرح بالسماع . وعلى فرض صحته، يمكن أن يكون هذا قبل نزول آية الحجاب، فإن النساء كن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، يكشفن ويجلسن مع الرجال، حتى أنزل الله آية الحجاب، فلو قدرنا صحة الحديث، لكان محتملاً أن يكون قبل نزول آية الحجاب؛ لأنه ليس في

الحديث ذكر آية الحجاب ، ولكن يكفينا أنه ضعيف الإسناد، لا يصح عن النبي صلى الله عليه و سلم، فلا يجوز التعلق به، والواجب على النساء الحجاب والتستر عن الرجال في جميع الأحوال، ومن ذلك الوجه، فإنه زينة المرأة، بل هو أعظم زينتها، فالواجب الحجاب والتستر في جميع المجالات التي يكون فيها رجل غير محرم، أما في الصلاة، كشف الوجه، إذا لم يكن هناك رجل أجنبي، تصلي مكشوفة الوجه، هذا هو السنة، وإن كشفت الكفين فلا بأس، وسترهما أولى، أما القدمان فالذي عليه جمهور أهل العلم سترهما، إما بجوربين أو بالملابس الضافية ، التي تستر القدمين، وقد خرج أبو داود - رحمه الله - عن أم سلمة رضي الله عنها أنها سئلت هل تصلي المرأة في درع وخمار فقالت: إذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور قدميها فقد روي هذا مرفوعاً وموقوفاً، لكن قال الحافظ ابن حجر: إن الأئمة رجحوا وقفه على أم سلمة، وبكل حال فهو دليل على ما قاله جمهور أهل العلم، من وجوب تغطية القدمين في الصلاة، إما بثياب ضافية، وإما بجوربين، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وعليها أن تغطي قدميها مطلقاً ولو ما عندها رجال؛ لأنها عورة في الصلاة، هذا الذي عليه جمهور أهل العلم، وإن لم تغط رجليها عليها أن تعيد الصلاة.³⁰⁹

س : يقول السائل: أرجو التوضيح مفصلاً عن مسألة وجوب ستر الوجه والكفين، بالنسبة للمرأة وهل تصح صلاتها إذا كشفت عن وجهها وكفيها في الصلاة، حيث هذا السؤال قد شغل كثيراً من النساء، في بلدنا، لأنهن يخرجن بحجاب، مع خروج

الوجه والكفين، مستشهدين بأحاديث صحيحة عن الرسول صلى الله عليه وسلم. أفتونا؟ جزاكم الله خيراً .

ج: أما في الصلاة فإنها تكشف وجهها وكفيها، لا حرج إذا لم يكن عندها أجنبي، يعني تصلي مكشوفة الوجه، هذا هو السنة وتستتر بقية بدنّها، كراسها وصدرها وجميع بدنّها، ومن ذلك قدمها، عليها ستر الجميع، أما الكفان فإن سترتهما فهو الأفضل، كما قال جمع من أهل العلم، وإن أبدتهما فلا حرج في ذلك على الصحيح، وأما الوجه فإنه يكشف في الصلاة، وتصلي مكشوفة الوجه، إلا إذا كان عندها أجنبي: كأخي زوجها أو زوج أختها، أو غيرهما فإنها تستر وجهها وكفيها، وقت الصلاة من أجل غير المحرم، وهكذا إذا خرجت إلى الأسواق تستر بدنّها كله؛ لأنها عورة وفتنة والله يقول جل وعلا : (وإذا سألتموهن متعاً فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) وقال جل وعلا: (ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن أو ءابائهن أو ءاباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن) الآية .

فالزينة يدخل فيها الوجه والشعر، وسائر بدنّها، كلها زينة، والوجه أعظم الزينة وهو مجمع محاسن الخلقة، أما الأحاديث التي أشار لها السائل، في كشف الوجه فكان هذا في أول الأمر، في أول الإسلام كانت المرأة تكشف وتجلس مع الرجال مكشوفة الوجه، ثم أمر الله جل وعلا بالحجاب، ونزلت آية الحجاب التي سبق ذكرها، وهي قوله سبحانه : (وإذا سألتموهن متعاً فسئلوهن من وراء حجاب) الآية، ومن ذلك الآية من سورة النور (ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن) الآية، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأحزاب: (يأيتها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من

جليهين ذلك أدنى أن يعرف فلا يؤذِين) ومن ذلك قوله تعالى في سورة النور (والقواعد من النساء الا تي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن) فإذا كان القواعد وهن العجائز، اللاتي لا يرجون نكاحاً، استعفاهن أفضل، وهو تحجبهن، ويجوز لهن عدم التحجب، لكونهن عجائز لا يطمع فيهن، فالشابات من باب أولى، أن يستعففن وأن يلزمن الحجاب؛ لأنهن فتنة، وذكر القواعد يدل على أن غير القواعد يلزمهن الحجاب والاستعفاف، المقصود: أن الأحاديث التي فيها كشف الحجاب، هذه كانت في أول الإسلام، في أول مجيء المسلمين إلى المدينة، ثم بعد ذلك أنزل الله آيات الحجاب، ومنع النساء من إظهار زينتهن، ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، في قصة الإفك لما مر عليها صفوان بن المعطل، وقد تخلفت عن الغزو، وقد ذهبت تقضي حاجة لها، فحمل هودجها يظنها فيه لحفتها، فلما رآها استرجع فلما سمعت صوته خمرت وجهها، قالت: كان قد رأني قبل الحجاب. فدل ذلك على أنهن قبل الحجاب كن يكشفن الوجوه، وبعد الحجاب أمرن بستر الوجوه.

وأما حديث عائشة رضي الله عنها، في قصة أسماء بنت أبي بكر : «أنها دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها النبي عليه الصلاة والسلام، قال: يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض، لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه» . أخرجه أبو داود. فهو حديث ضعيف عند أهل العلم لعلل ثلاث :

إحداها: أنه من رواية خالد بن دريك، عن عائشة ولم يسمع منها، (فهو منقطع).
العلة الثانية: أن في إسناده سعيد بن بشير، وهو ضعيف الرواية.

والعلة الثالثة: أنه من رواية قتادة عن خالد بالنعنة، وهو مدلس لا تقبل روايته إذا
عنن حتى يصرح بالسماع، إلا ما كان في الصحيحين من رواية المدلسين، فإنه محمول
على السماع .

وهناك وجه رابع : وهو أنه إذا صح، لكان محمولاً على ما كان قبل الحجاب، ولكن
بعد الحجاب فإن المرأة مأمورة بالستر لوجهها وجميع بدنهما؛ لما تقدم في الآيات
السابقت. 310

31- الكلام على حديث الصلاة بالنعلين .

س يقول السائل: سمعت من يقول بجواز الصلاة بالأحذية، هل هذا صحيح ؟

ج: نعم، قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى في نعليه ، و كان
يصلي في خفين أيضاً يمسح عليهما، ويصلي فيهما يوماً وليلة عليه الصلاة والسلام،
وفي السفر ثلاثة أيام بلياليها ، والخفان مثل النعلين وكان يصلي في نعليه عليه الصلاة
والسلام، وفي بعض الصلوات (صلى وفي نعليه خبث لم يعلمه فجاءه جبرائيل، وأخبره
بذلك فخلع نعليه واستمر في صلاته وخلع الناس نعالهم لما خلع نعليه، فلما سلم
سألهم قال: لماذا خلعت نعالكم، قالوا: رأيناك خلعت نعليك، فخلعنا نعالنا، قال: إن
جبرائيل أتاني فأخبرني أن بهما قدراً، فإذا أتى أحدكم للمسجد، فلينظر في نعليه) وفي
لفظ : فليقلب نعليه، فإن رأى فيهما قدراً فليمسحه، ثم ليصل فيهما، فدل ذلك

على أنه لا حرج في الصلاة فيهما، لكن بعد أن يعتني فيهما قبل دخول المسجد، وينظر إن كان فيهما أذى أزاله ونقاها ونظفهما بالتراب ثم يصلي فيهما ولا حرج في ذلك، لكن في هذه الأوقات التي صار الناس يفرشون المساجد بفرش، يخشى أن يوسخها بالنعلين فإذا جعلهما عند باب المسجد حتى لا يوسخ الفرش كان هذا أحسن إن شاء الله درءاً للمفسدة؛ لأن كثيراً من الناس قد لا ينظر في نعليه وقد لا يعتني، فينبغي في هذا أن يحتاط ويجعلها خارج الفرش ويصلي مكشوف القدمين إلا إذا كان عليه خفان، وقد مسح عليهما فيصلي فيهما، لكن يعتني فيهما قبل دخول المسجد، يعني إذا مسح عليهما لو خلعهما بطلت طهارته فلا يخلعهما يصلي فيهما ولكن قبل ذلك يعتني فيهما قبل دخول المسجد حتى لا يكون فيهما أذى يوسخ الفرش، لا تراب ولا طين ولا غير ذلك مما يؤدي، مما يوسخ، يعتني بذلك، أما النعل فبالإمكان خلعهما وسهل خلعهما، وإن نظفها وصلّى فيهما فلا حرج.³¹¹

32- شرح معنى حديث «لا رد الله عليك ضالتك» .

س: حين ذهب رجل يبحث عن شيء ضاع منه في المسجد قال له الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا ردها الله عليك» لماذا؟ أرشدوني أفادكم الله .

ج: المساجد لم تبني لنشد الضوال وطلب الحاجات المفقودة، المساجد بنيت لما بنيت له من ذكر الله، وقراءة القرآن، وإقامة الصلاة، وحلقات العلم، والاعتكاف، ولم تبني للبيع والشراء، ولا لأن ينشد فيها الضوال واللقط التي تذهب من الناس؛ ولهذا حذر من هذا النبي عليه الصلاة والسلام، وقال: «من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد

³¹¹ انظر : فتاوى نور على الدرب 249/28 .

فليقل: لا ردها الله عليك» ولما سمع من يقول: من يدل على كذا؛ على جمل له ضاع، قال: «لا وجدته» وهذا من باب التحذير، ومن باب الزجر؛ حتى لا يتساهل الناس بنشدان الضوال في المساجد، ويتخذوها محلاً لنشدان الضوال، أو لبيعهم وشرائهم، ولهذا في الحديث الآخر: «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك» والمقصود الزجر والتحذير، ليس المقصود العداء للشخص أو كراهة أن يجد راحلته، لا، المقصود بهذا التحذير والزجر؛ لئلا يعود الناس لهذه الأمور في المساجد، ولئلا يعتادوها، فأتى بهذه العبارة: «لا وجدت» «لا ردها الله عليك» للزجر والتحذير؛ حتى يبتعد الناس عن هذا الأمر، والله جل وعلا أباح لرسوله عليه الصلاة والسلام أن يزجر الناس عما يضرهم، وهكذا العلماء بعده خلفاء الرسل يحذرون الناس مما يضرهم ولو بالزجر، ولو بالدعاء في بعض الأحيان للزجر والتحذير.

312

33- الكلام على حديث : (أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة صلاته) .

س: الأخ.ع.ش.ع. القري، يسأل ويقول: قرأت حديثاً، لا أدري هل هو صحيح أم لا. والحديث هو قوله: «أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة صلاته، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله» أو كما قال: هل هذا صحيح؟ وجهونا جزاكم الله خيراً .

ج: نعم، له ألفاظ، منها هذا اللفظ، يقول صلى الله عليه وسلم: (أول ما يحاسب عنه العبد من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب

وخسر) وفي رواية أخرى: (فإن قبلت صلاته قبل منه سائر عمله، وإن ردت عليه صلاته رد عليه سائر عمله). وهذا يؤيد القول الصحيح، وهو أن ترك الصلاة كفر أكبر، ومن ترك الصلاة كفر؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر). وقوله صلى الله عليه وسلم: «بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة». خرج مسلم في صحيحه في أحاديث أخرى تدل على كفر من تعمد ترك الصلاة ولو لم يجحد وجوبها، ولو أنه مقر بأنها واجبة، لكن تركه لها يكفي في كفره وخروجه من الإسلام في أصح قولي العلماء، أما إن جحد وجوبها فهو كافر، عند جميع أهل العلم، والغالب على من تركها وتساهل بها، أنه لا يقر بوجوبها، لو كان يقر بوجوبها صحيحاً لما تركها، لكن هذا يدل على ضعف إيمانه بها وضعف اعتقاده لوجوبها أو عدم ذلك.³¹³

34- الكلام على حديث: (صلوا كما رأيتموني أصلي) .

س: هناك حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «صلوا كما رأيتموني أصلي» أي أنه أمر من الرسول صلى الله عليه وسلم، بأن تصلي مثله، علماً بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينوع بالفعل، هل نحن ملزمون بتنوع الفعل؟

ج: هذا الحديث صحيح رواه البخاري في الصحيح، من حديث مالك ابن الحويرث، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (صلوا كما رأيتموني أصلي)، فعلينا أن نصلي كما صلى، فيما كان يحافظ عليه، وفيما استقام عليه، نصلي كما صلى، وننوع كما نوع، عليه الصلاة والسلام، أما ما يفعله تارة ويدعه تارة، هذا يدل على عدم الوجوب

وأنة مستحب، وليس بواجب، أما ما حافظ عليه، واستمر عليه في الركوع والسجود، والقراءة ونحو ذلك، فهذا كله فرض، لا بد من قراءة الفاتحة، ولا بد من الركوع والسجود، ولا بد من التسبيح في الركوع والسجود، ولا بد من التشهد والتحيات، إلى غير هذا مما هو معروف، والسنة للمؤمن أن يصلي كما صلى، فيطول القراءة في الفجر، وفي الظهر ويخففها في العصر وفي المغرب ويطولها بعض الأحيان في المغرب، ويتوسط في العشاء فيقرأ من أواسط المفصل، ويقرأ سورة السجدة والإنسان في فجر الجمعة ويقرأ في صلاة الجمعة بسبح والغاشية، أو بالجمعة والمنافقون، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم، هذه سنة؛ لأنه فعل هذا، وفعل هذا عليه الصلاة والسلام، فالمؤمن يتأسى به في أفعاله، وأقواله عليه الصلاة والسلام.³¹⁴

35- الكلام على حديث: (إنما الأعمال بالنيات ...).

س: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» جئت إلى الصلاة فرضاً أو نفلًا، وأقيمت صلاة الفرض وبعد الإقامة قلت: نويت أن أصلي مثلاً الظهر، والسنن معروف لدينا أنها من غير إقامة، هل يكون في ذلك حرج من قولي: نويت أن أصلي الفرض، أو النفل هذا القول هل هو نوع من البدع؟

ج: أما الإقامة فمشروعة للفرائض، دون النوافل وأما التلفظ بالنية فهو بدعة، سواء في الفرض أو في النفل جميعاً، فلا يشرع لك أن تقول: نويت أن أصلي الظهر أربع ركعات، أو العصر أربع ركعات، جماعة أو إماماً أو منفرداً، وهكذا بقية الصلوات؛

لأن هذا لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا أصحابه، ولا أرشد إليه، ولا دل عليه، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» يعني مردوداً، وقال عليه الصلاة والسلام: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) يعني مردوداً، فالواجب على المسلمين ترك هذه البدعة، ولو قالها بعض الفقهاء من المتأخرين، فإن أقوال أهل العلم تعرض على الكتاب والسنة، فما وافق الكتاب والسنة قبل، وما خالفهما ترك، ولم يكن صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه يتلفظون بالنية، لا نية الوضوء ولا نية الصلاة، ولم يحفظ عن واحد من الصحابة، ولا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه كان يقول: نويت أن أصلي فرض كذا، وكذا وكذا، أو نويت أن أتوضأ، أو نويت أن أطوف، أو نويت أن أسعى، كل هذا لا أصل له، فالواجب أن يسعنا ما وسعهم وأن نسير على نهجهم.³¹⁵

36- بيان معنى : (لكل امرئ ما نوى) .

س: الأخ: أ.ج. يقول : قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات» الحديث. فهل يجوز للمسلم أن ينوي نية واحدة لجميع الأعمال التي يقوم بها في المستقبل؛ لأنه يصعب عليه استحضار النية عند كل عمل، لأن لكل عمل نية مستقلة؟ جزاكم الله خيراً .

ج: كل عمل له نية ولا يكفي النية العامة والصلاة لها نية والصوم له نية، وعبادة المريض لها نية وهكذا كل شيء له نية، فلا بد من النية في الأماكن العبادية والعبادات، فيصلي بنية ويصوم بنية، ويتصدق بنية ويحج بنية ويعود المريض بنية وهكذا، يقول

صلى الله عليه وسلم: «إنها الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» النية لها شأن عظيم. 316

37- الكلام على حديث: (ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها) .

س: يقول هذا السائل: شخص لا يخشع في صلاته، هل الصلاة صحيحة. فهل هذا حديث (ليس لك من صلاتك، إلا ما عقلت منها)؟

ج: نعم، حديث صحيح، ليس للإنسان من صلاته، إلا ما عقل منها، فإذا كان يطمئن الطمأنينة الواجبة، صحت ولكن من كمال ذلك الخشوع الكامل، كما قال تعالى: (قد أفلح المؤمنون (0) الذين هم في صلاتهم خاشعون) خشوعاً كاملاً في سجوده وركوعه، وبين السجدين وبعد الركوع والطمأنينة لا بد منها، وهي بأن يطمئن حتى يرجع كل فقار إلى مكانه، هذا لا بد منه ركن، والزيادة على هذا خشوع زائد، يكون أفضل وأكمل، أما النقر كونه ينقرها ولا يطمئن، لا في الركوع ولا في السجود فما تصح، النبي صلى الله عليه وسلم، لما رأى أعرابياً يصلي، ولم يتم الركوع ولا السجود، أمره بالإعادة، وقال له: (ارجع فصل فإنك لم تصل) أمره أن يعيد الصلاة، أما إذا ركع في ركوعه، وفي سجوده وبين السجدين، وبعد الركوع لكنه لم يكن ذلك كثيراً، هذا ترك الأفضل، أن يكمل يكون خشوعه أكمل، يزيد في الطمأنينة. 317

38- حكم حديث: (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له)

316 انظر : فتاوى نور على الدرب 257/28 .
317 انظر : فتاوى نور على الدرب 258/28 .

س: ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم حديث معناه: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له» اشرحوا هذا الحديث، وإذا عرفت إنساناً مقيماً للصلاة، ولكنه يرتكب الفحشاء فكيف أوفق بين ما رأيت وبين هذا الحديث؟ جزاكم الله خيراً .

ج: هذا الحديث معروف عن ابن مسعود من كلامه رضي الله عنه فهو موقوف من كلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، ولا أعلم صحته مرفوعاً إلى النبي ﷺ، وهذا من باب الوعيد، فالواجب على المؤمن أن يحذر الفحشاء والمنكر، وأن يستقيم على طاعة الله ورسوله، وأن تكون صلاته تنهاه عن هذا الشيء، كما قال جل وعلا: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) [العنكبوت:45] .

فالواجب على المسلم أن يعالج وضعه، وأن يجتهد في التوبة إلى الله من معاصيه، فإذا كان يصلي ومع هذا مقيم على المعاصي؛ فهذا معناه أنه لم يؤد الصلاة كما ينبغي، ولم يقمها كما ينبغي، ولو أقامها كما ينبغي؛ لنهته عن الفحشاء والمنكر .

فالواجب عليه أن يحاسب نفسه، وأن يتقي الله، وأن يصلي كما أمر الله، وأن يحذر الفحشاء والمنكر، ويتوب إلى الله من ذلك .³¹⁸

39- الكلام على حديث: (انفت عن يسارك ثلاث مرات) .

س: يقول السائل: ورد في حديث : «أنه إذا وسوس الشيطان للإنسان في الصلاة، فيدفع ذلك بالاستعاذة والنفث على اليسار، فكيف يكون النفث إذا كان بجواري بعض المصلين؟

ج: هذه السنة والنبي صلى الله عليه وسلم علم عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه ذلك، لما أخبره أن الشيطان شغله في صلاته، قال له: «انفث عن يسارك ثلاث مرات، وتعوذ بالله من الشيطان». قال عثمان: ففعلت ذلك فأعاذني الله منه. ولا يضره كونه عن يساره أحد.³¹⁹

40- بيان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : (اللهم باعد بيني وبين خطاياي) .

س : يقول السائل : ما المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم باعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين المشرق والمغرب» هل المراد باعد بيني وبينها فلا أقترفها، أم المراد الذنوب؟

ج: يتضمن التوبة منها، أن يوفقني منها بالتوبة النصوح التي تبعدها عني، المراد طلب العافية منها، والبعد منها والسلامة منها.³²⁰

41- بيان معنى: " واغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد " .

س: يسأل المستمع من سوريا، من دمشق، يقول: ما معنى الدعاء: واغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد؟

³¹⁹ انظر : فتاوى نور على الدرب 260/28 .

³²⁰ انظر : فتاوى نور على الدرب 261/28 .

ج: على ظاهره، يطلب من ربه أن يغسله بالماء والثلج والبرد، يعني أن ينقيه من الذنوب نقاء تاماً. 321

42- بيان المراد بحديث : (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) .

س: الأخ : أ.ع.ل من الرياض ، يسأل ويقول: يقول الرسول ﷺ في الحديث الذي يرويه عبادة بن الصامت : (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) ، وفي هذا الحديث لم يخصص الذي يصلي وراء إمام والذي يصلي منفرداً، نرجو أن تشرحوا لنا هذا الحديث شرحاً كاملاً ؟ جزاكم الله خيراً .

ج: هذا الحديث من أصح الأحاديث عن النبي ﷺ رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وغيرهما، يقول ﷺ: (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)، وفي اللفظ الآخر: (بأم القرآن)، وفي الباب أحاديث أخرى ؛ ولهذا احتج العلماء بهذا الحديث على أنها ركن في الصلاة لا بد منها، في حق الإمام والمنفرد عند أكثر أهل العلم لا بد من قراءة الفاتحة في حق الإمام والمنفرد ؛ لهذا الحديث الصحيح وما جاء في معناه . واختلف العلماء في حق المأموم ، هل تجب عليه أم تكفيه قراءة الإمام؟ ذهب الأكثرون إلى أنها تكفي قراءة الإمام واحتجوا بما يروى عنه ﷺ أنه قال: (من كان له إمام فقراءته له قراءة)، وقالوا: إنه يسمع قراءة الإمام والإمام ضامن للصلاة فيكفيه قراءة الإمام، وهكذا في السرية . وقال بعض أهل العلم: إنما هذا في الجهرية؛ لأنه يسمع قراءته أما في السرية فلا بد أن يقرأ، لأنه لا يسمع قراءة إمامه. وذهب آخرون من أهل العلم إلى أنه لا بد أن يقرأ ولو في الجهرية؛ لعموم هذا

الحديث، ولأنه ورد عنه ﷺ أنه قال: (لعلكم تقرؤون خلف إمامكم؟ قلنا: نعم، قال: لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها)، هذا الحديث صحيح رواه أحمد وجماعة من أهل السنن، وهو فاصل في المسألة واضح يبين أن المأموم يقرأ الفاتحة فقط، إلا أن يعجز بأن يكون ما أمكنه القيام، جاء والإمام راعع تسقط عنه، لما روى البخاري في الصحيح عن أبي بكر الثقفى رضي الله عنه ، أنه جاء والإمام راعع فركع ولم يأمره النبي ﷺ بالقضاء، وهكذا لو نسي المأموم القراءة أو تركها جاهلاً بالحكم الشرعي تجزئه الركعة تجزئه الصلاة للجهل، وهذا مخصص من قوله: (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)، لحديث أبي بكر وما جاء في معناه. أما حديث: (من كان له إمام فقراءته له قراءة)، فهو حديث ضعيف، فالصواب أن المأموم يقرأ في الجهرية والسرية الفاتحة فقط، ويزيد في السرية ما تيسر من بعد الفاتحة في الركعة الأولى والثانية من الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفي الفجر أيضاً، لكن الفجر جهرية يقرأ الفاتحة فقط. المقصود أنه في السرية الظهر والعصر في الأولى والثانية يقرأ بزيادة على الفاتحة مستحب، والفاتحة لا بد من قراءتها ، حتى في الجهرية، يقرأ ثم ينصت يقرأها في الجهرية ثم ينصت لإمامه، هذا هو الصواب، لكن لو تركها جاهلاً أو ناسياً أو جاء والإمام راعع لم يستطع قراءتها ؛ لأنه فاتة القيام أجزاء ذلك عند أكثر أهل العلم، والحمد لله. ³²²

س: ما حكم وقوف الإمام بعد الفاتحة حين يقرأ المأموم الفاتحة وإذا لم يقف الإمام تلك الوقفة فمتى يقرأ المأموم الفاتحة؟

ج: ليس هناك دليل صريح يدل على شرعية سكوت الإمام حتى يقرأ المأموم الفاتحة في الصلاة الجهرية. أما المأموم فالمشروع له أن يقرأها في حالة سكنت إمامه إن سكت فإن لم يتيسر ذلك قرأها المأموم سرا ولو كان إمامه يقرأ، ثم ينصت بعد ذلك لإمامه لعموم قوله صلى الله عليه وسلم: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» متفق عليه.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «لعلكم تقرأون خلف إمامكم قالوا: نعم، قال: لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها» رواه أحمد وأبو داود وابن حبان بإسناد حسن.

وهذان الحديثان يخصصان قوله عز وجل: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه، فإذا كبر فكبروا وإذا قرأ فأنصتوا» الحديث رواه مسلم في صحيحه، لكن لو ترك المأموم قراءة الفاتحة جاهلا أو ناسيا صحت صلاته في أصح قولي العلماء لأن قراءتها في حقه واجبة لا ركن، وهكذا لو جاء المأموم والإمام راكع فركع معه أجزاءه الركعة وسقطت عنه الفاتحة لفوات محلها، والأصل في هذا حديث أبي بكر الثقفى رضي الله عنه أنه «جاء إلى الصلاة والنبي صلى الله عليه وسلم راكع فركع دون الصف ثم دخل في الصف فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم قال له: " زادك الله حرصا ولا تعد » رواه البخاري في صحيحه ولم يأمره لقضاء الركعة فدل ذلك على سقوط

الفاحة عن من لم يدرك القيام مع الإمام وفي حكمه من تركها جاهلاً أو ناسياً من
المؤمنين في أصح قولي العلماء كما تقدم والله ولي التوفيق. ³²³

**43- بيان المراد بقوله ﷺ : (أما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود
فاجتهدوا في الدعاء) .**

س: يقول الرسول ﷺ في حديث له : (أما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود
فاجتهدوا في الدعاء، فقمنا أن يستجاب لكم) وفي صلاة للرسول ﷺ قال رجل عند
الرفع من الركوع بعد قوله: ربنا ولك الحمد، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وعندما
انتهى الرسول ﷺ من الصلاة سأل: من القائل لهذا الكلام، فقال الرجل: أنا يا
رسول الله، فقال ﷺ: لقد رأيت بضعاً وثلاثين ملكاً يبتدرونها، أيهم يكتبها أولاً
، فأقر الرسول ﷺ ما قاله الرجل، السؤال: هل يفهم مما تقدم أن يقول الواحد في
صلاته في الركوع: مما يرى فيه تعظيماً للرب كقوله: (سبحانك يا مالك زمام الخلق،
وبيده كل شيء، أحمده حمداً كثيراً)، مما فيه تعظيم للرب؟ أو يقول في السجود بأي
دعاء من أمر الدنيا والآخرة، وأقصد بذلك عدم الاقتصار على أذكار الركوع والسجود
الواردة عن رسول الله ﷺ؛ وذلك لأن الصحابة كانوا يأتون بدعاء فيقره رسول الله ﷺ
ج: الحديث المذكور في النهي عن القراءة راکعاً وساجداً ثابت، رواه مسلم في
الصحيح عن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما-، عن النبي ﷺ أنه قال: (إني
نهيْتُ أن أقرأ القرآن راکعاً أو ساجداً، فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود
فاجتهدوا في الدعاء، فقمنا أن يستجاب لكم) المعنى: حري أن يستجاب لكم، وقد

روي عن علي رضي الله عنه في النهي عن القراءة راکعًا أو ساجدًا، فلا يجوز للمسلم أن يقرأ في الركوع والسجود، لكن لو دعا في السجود بدعاء يوافق ما في القرآن لم يكن قارئًا، إذا أراد الدعاء فقط، كأن يقول: (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) ، (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) لا يقصد القراءة يقصد الدعاء فلا حرج في ذلك، وكذلك إذا عظم الرب بأنواع من التعظيم لم ترد لا بأس؛ لأن الرسول ﷺ قال: عظموا فيه الرب فعمم، فإذا قال من التعظيم ما قاله السائل، أو اقتصر على الوارد كله طيب، وكونه يقتصر على الوارد، ويكثر من الوارد أفضل؛ ولهذا قال ﷺ لما سمع الرجل قال: حمدًا كثيرًا طيبًا، قال: (لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها، أيهم يكتبها) فأقرها.

فدل ذلك على استحباب مثل هذا التحميد، كأن يقول: (ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد)؛ لأن الرسول ﷺ فعل بعض هذا، وأقر هذه الزيادة "حمدًا كثيرًا" وكان يقول ﷺ: (ربنا ولك الحمد) وربما قال: (اللهم ربنا لك الحمد، ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد) فلما أقر الرجل على قوله: "حمدًا كثيرًا طيبًا" إلى آخره دل على شرعية ذلك، وهو أن يقول: (ربنا ولك الحمد، أو اللهم ربنا لك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد)؛ لأن هذا كله ثناء.

وكان ﷺ ربما زاد: (أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد) في اعتداله بعد الركوع، كل هذا مشروع، أقله: اللهم ربنا لك الحمد، أو ربنا ولك الحمد، هذا الواجب عند جمع من أهل العلم، وأكثر أهل العلم على أنه سنة، لكن القول بوجوب هذا المقدار هو الأصح؛ لأن الرسول أمر به -عليه الصلاة والسلام-، وما زاد على ذلك فهو كله سنة.

قوله: (حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه) وقوله: (ملء السماوات وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد) كل هذا سنة، كذلك قوله: (أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد) يعني: ولا ينفع ذا الغنى والحظ والبخت منك غناه، المعنى: الكل فقراء إلى الله سبحانه وتعالى، فإذا أتى بهذا تارة، وهذا تارة فلا بأس؛ لأنه سنة.

والدعاء كذلك يدعو بما يسر الله له من الدعاء، ولكن تحري الدعاء الوارد أفضل، كما أنه يتحرى التعظيم الوارد في الركوع والسجود سبحانه اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي هذا مما ورد في الركوع والسجود، سيوح قدوس، رب الملائكة والروح، سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم ويقال: سبحان الملك العظيم، أو سبحان الله العظيم كله تعظيم كله تعظيم. لكن كونه يتحرى الأذكار الواردة في الركوع والدعوات الواردة في السجود كله طيب أفضل من غيره، ولكن إذا دعت الحاجة إلى أن يدعو بدعوات أخرى يدعو؛ لقوله ﷺ: (وأما السجود

فاجتهدوا في الدعاء) وللحديث الثاني الذي رواه مسلم في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء) ، فهذا يدل على أنه يشرع إكثار الدعاء في السجود بما يحتاجه المسلم، فإذا كان محتاجاً للزواج قال: اللهم يسر لي زوجة سالحة، أو للذرية ، اللهم يسر لي ذرية طيبة، أو للكسب الحلال، قال: اللهم يسر لي كسباً حلالاً ، كل هذا لا بأس به؛ لأن الحاجة تدعو إلى ذلك، وإذا أكثر من الدعوات الواردة المشروعة كان أفضل، مثل : (اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، وأوله وآخره، وعلانيته وسره)؛ هذا ورد عن النبي ﷺ، كذلك : (اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم) هذا دعاء وارد عن النبي ﷺ، أو (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت) هذا من الدعاء الوارد، ولكن يشرع مع هذا أن يقول : (سبح قدوس، رب الملائكة والروح) يقوله في السجود كما يقوله في الركوع أيضاً، ويقول : (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي) في الركوع والسجود، تعظيم معه دعاء، قالت عائشة -رضي الله عنها- : كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي) .³²⁴

44- الكلام على حديث وضع الركبتين قبل اليدين .

س: هل هذا الحديث صحيح «وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يديه على الأرض قبل ركبتيه» أخرجه ابن خزيمة والدارقطني والحاكم ؟

ج: جاء في الباب أحاديث بعضها يدل على أن المصلي يضع يديه قبل ركبتيه، وبعضها يدل على أنه يضع ركبتيه قبل يديه، جاء هذا وهذا، والأرجح ما جاء في حديث وائل بن حجر، وأنس بن مالك رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضع ركبتيه قبل يديه، ثم يرفع رأسه، ثم يديه قبل ركبتيه، عند الرفع من السجود، هذا هو الأفضل .

أما حديث أبي هريرة رضي الله عنه بأنه يضع اليدين قبل الركبتين، فقد ذكر بعض أهل العلم أن الأقرب فيه، أنه مقلوب وأن الصواب وليضع ركبتيه قبل يديه هذا هو الأقرب؛ لأنه في أول الحديث نهي عن بروك كبروك البعير، والذي يضع يديه قبل ركبتيه، يشبه بروك البعير؛ لأن البعير يضع يديه ثم رجله، فالأفضل للمؤمن أن يضع ركبتيه ثم يديه ثم جبهته وأنفه، وبذلك تجتمع أخبار النبي صلى الله عليه وسلم: حديث أبي هريرة، وحديث وائل وحديث أنس رضي الله عنهم، وما جاء في معناها، بوضع الركبتين ثم اليدين ثم الجبهة والأنف، تجتمع الأخبار، ويتضح أن ما في حديث أبي هريرة من قوله: «وليضع يديه قبل ركبتيه» الظاهر أنه منقلب على الراوي، وإنما الصواب: وليضع ركبتيه قبل يديه، حتى لا يوافق البعير الذي يضع يديه قبل ركبتيه.

325

س: أيهما أرجح: الهوي إلى السجود باليدين، أم بالركبتين؟

ج: هذا محل اختلاف بين العلماء، والأفضل والأرجح الهوي بالركبتين ثم اليدين، يعني يقدم ركبتيه ثم يديه ثم جبهته وأنفه، هذا هو الأفضل كما في حديث وائل بن حجر،

وما جاء في معناه، ومن قدم يديه فالأمر واسع إن شاء الله؛ لأنه في حديث أبي هريرة أيضاً، ولكن الصواب أنه يقدم ركبتيه ثم يديه ثم جبهته وأنفه، وأما حديث أبي هريرة الذي فيه: أن يضع يديه قبل ركبتيه. فهو فيه انقلاب فيما حققه بعض العلم؛ لأن أول الحديث يقول صلى الله عليه وسلم: «لا يبرك أحدكم كما يبرك البعير» والبعير يقدم يديه، فإذا قدمنا أيدينا صرنا مشابهي للبعير، فيكون آخر الحديث يخالف أوله، فيكون الصواب: وليضع ركبتيه قبل يديه. على حديث وائل، وعلى موافقة الأول بصفة الحديث، وحصل انقلاب، والأصل: فليضع يديه قبل ركبتيه. المقصود أن الأرجح أن يقدم ركبتيه قبل يديه، وأن الأرجح في حديث أبي هريرة أنه موافق لحديث وائل، وأن ما في آخره - من ذكر اليدين قبل الركبتين - انقلاب لبعض الروايات، فيما هو الأقرب والأظهر حتى لا يخالف آخر الحديث أوله، حتى تجتمع الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا هو الذي أفتى به بعض أهل العلم وأكثر أهل العلم، ومن ترجح عندهم تقديم اليدين واجتهد في ذلك فلا ينكر عليه، وينبغي قي ذلك عدم التشديد، وعدم النزاع والخلاف، والمؤمن يتحرى الحق، فالأرجح والأظهر والأقرب أن يقدم الركبتين ثم اليدين ثم جبهته مع أنفه، هذا في السجود، وعند الرفع يبدأ بالوجه ثم اليدين ثم ينهض على ركبتيه، هذا هو الأفضل، وهذا الذي فيه الجمع بين الأحاديث، وعند القيام عند النهوض إلى الثالثة يرفع يديه ويكبر معها عند القيام ورفع يديه مع القيام حال نهوضه، يكبر ويرفع يديه حال النهوض إلى أن يستوي قائماً. 326

45- بيان معنى حديث : (أمرت أن أسجد على سبعة أعظم) .

س: يقول السائل : اشرحوا لنا حديث رسول الله ﷺ : (أمرت أن أسجد على سبعة أعظم، ولا أكف شعراً، ولا ثوباً) .

ج: الحديث واضح ، يقول ﷺ : (إنه أمر أن يسجد على سبعة أعظم، وألا يكف شعراً، ولا ثوباً) هذا هو الواجب على الساجد ، ويسجد على سبعة أعضاء : على جبهته وأنفه هذا واحد، وكفيه ثلاثة، وركبتيه هذه خمسة، وأطراف قدميه هذه سبعة، ولا يكف شعراً، لو كان له ظفائر عمائل ، يتركها لا يزويها، تسجد معه، أو طرف ثوبه كأكمامه، أو طرف عمامته لا حرج، السنة أن يسجد بها لا يكفها وقت السجود، يسجد على العادة التي هو عليها لا يغير شيئاً لا يكف شعراً، لا شعر رأس، ولا طرف كم، ولا عمامة، بل يسجد على الجميع، ولا يكف شيئاً خضوعاً لله، ورغبة فيما عنده، وإقبالاً على الخشوع، وحذراً من التشويش، وعدم الخشوع.³²⁷

س: هناك حديث للرسول ﷺ يقول فيه فيما يرويه ابن عباس رضي الله عنهما أنه أمر أن يسجد على سبعة أعضاء في الصلاة ولا يكف شعراً ولا ثوباً، كيف يكون كف الشعر والثوب ؟ وأنا أثناء الصلاة عندما أريد أن أسجد فإني أرفع البنطلون من ناحية الفخذ ثم أسجد، هل هذا يكون من كف الثياب ؟ وهل كف الثوب والشعر مكروه أم محرم؟

ج: الرسول ﷺ قال هذا الكلام، قال: إنه أمر أن يسجد على سبعة أعضاء وألا يكف شعره ولا ثوبه ، فالمعنى أن المصلي إذا أراد أن يسجد وعليه غترة ، أو عليه

عمامة ، لا يكفها عن الأرض ، يسجد وتسجد معه ، لا يكفها من أجل السجود ، خوفاً عليها من التراب ، يسجد بها ، هذا المعنى سواء كانت عمامة أو بشتاً ، أو رداءً ، أو غير ذلك ، أو بنطلوناً أو غيره ، يسجد عليه ويترك أطرافه تسجد في الأرض. 328

46- الكلام على حديث : (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ...) .

س: قال رسول الله ﷺ : (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثرُوا فيه الدعاء). هل لو أكثرت الدعاء، مثل: اللهم اغفر لي وارحمني، واهدني وعافني وارزقني، في السجود أثناء الصلاة هل يؤثر على صلاتي؟ وهل الدعاء الذي ذكره الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في السجود، له تأثير على الصلاة، أم تدعو بما يفيدك، من أمور الحياة وأمور الممات؟ وهل يجوز أن أدعو مثلاً بطلب الشفاء من مرض ألم بي؟

ج: الحديث عام وهو حديث صحيح رواه الإمام مسلم، في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال : «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثرُوا الدعاء» ، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى. وهكذا روى مسلم في صحيحه، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال : «ألا إني نهيته أن أقرأ القرآن راکعاً أو ساجداً، فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقمن أن يستجاب لكم» أي: فحري أن يستجاب لكم، فالدعاء في السجود مستحب، مشروع ينبغي الإكثار منه،

وليس له حد محدود بل يدعو المؤمن بما يسر الله له، وبما تقتضيه حاجته، ولكن إذا دعا بالدعوات المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان أفضل، ومن دعائه صلى الله عليه وسلم في السجود: «اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، وأوله وآخره وعلانيته وسره» ثبت هذا عنه صلى الله عليه وسلم في السجود، رواه مسلم في الصحيح، أنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا الدعاء في السجود عليه الصلاة والسلام.

أما الدعاء الذي ذكره السائل، فهذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما بين السجدين: «اللهم اغفر لي واهديني واجبرني وارزقني، وعافني»، جاء في السنن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه كان يدعو بهذا الدعاء بين السجدين عليه الصلاة والسلام، فإذا دعا به المؤمن في السجود أو في آخر التحيات فلا بأس أو دعا بحاجات أخرى له، مثل اللهم اشفني من مرضي، اللهم يسر لي زوجة سالحة، اللهم يسر لي ذرية طيبة، كل هذا لا بأس به، الرسول عمم عليه الصلاة والسلام ولم يخص دعاء دون دعاء، بل قال: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء) هذا يعم الدعاء المأثور، ويعم الدعاء غير المأثور، الذي يحتاجه الإنسان، ويريد أن يدعو به مثل ما تقدم.³²⁹

47- حكم الحديث الوارد في الإشارة بالسبابة بين السجدين .

س: يقول السائل: وقع في يدي كتاب مختصر صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، يدعي مؤلفه أنه جمعه ورتبه، من كتاب صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم لسماحتكم، وكتاب الصلاة لابن القيم، وقد وجدت فيه أنه يذكر: أن هناك حديثاً

عن وائل بن حجر رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان إذا جلس بين السجدين قبض أصبعين، وحلق حلقة بالإبهام والوسطى، وأشار بالسبابة يحركها ويدعو بها، وذكر رواية الحديث، وهم أبو داود والنسائي وأحمد، كما أني سمعت في برنامجكم الطيب نور على الدرب، أحد العلماء لا أذكر اسمه، قد ذكر مسألة التحريك ولكن بدون أدلة نقلية، في تحريك السبابة بين السجدين، نرجو من سماحتكم بيان هذا الأمر، من حيث صحة الحديث وتخرجه، وما صحة هذه الوضعية؟ وهل هي مقتصرة على التشهد؟ أم توجد أيضاً في الجلوس بين السجدين، نرجو بيانها بياناً مبسوطاً؟ مأجورين .

ج: نعم، حديث وائل بن حجر رواه أبو داود وغيره فيما يتعلق في الإشارة بين السجدين، ولكن الذي يظهر من الأدلة الشرعية، أنه شاذ وأنه وهم من بعض الرواة، وإنما ذلك في التشهد الأخير، والأول، هذا هو المحفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه كان يشير في التشهد. ويحرك أصبعه عند الدعاء، هذا هو المحفوظ عن ابن عمر وغيره، وفي التشهد الأول وفي التشهد الأخير.

أما بين السجدين فالسنة وضع اليدين على الفخذين، وأطراف الأصابع على الركبتين، هذا هو السنة مبسوطة، ليس فيها إشارة، هذا هو المحفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم، فالرواية التي رواها أبو داود وغيره، من طريق وائل أنه أشار بالسبابة في الجلسة بين السجدين، ودعا، هذا فيما يظهر من باب الشاذ، وقد ذكر العلماء أن الحديث الصحيح، إذا صح سنده وخالف ما هو أصح منه، يعتبر شاذاً، وهذا قد خالف الأدلة الشرعية، التي هي أصح منه فيكون شاذاً، فالسنة بسط اليدين فيما

بين السجدين، وبسط الأصابع على الركبتين أو الفخذين، يكفي هذا، أما الإشارة بالسبابة فهذا في التشهدين الأول والثاني، في جميع الصلوات.³³⁰

48- حكم حديث : (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الصلاة، وضع يده بالأرض كما يضع العاجن) .

س: لقد قرأت في كتاب مغني المحتاج، إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للشيخ محمد الشربيني حديثاً، يقول فيه عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كان إذا قام من الصلاة وضع يده بالأرض، كما يضع العاجن» ما مدى صحة هذا الحديث وما معناه؟

ج: المعروف أنه ليس بصحيح، والإنسان يعتمد كيف يشاء على يديه على بطونها، أو على ظهورها، يعتمد حيث شاء، هذا هو الأصل، وإذا اعتمد على ركبته إذا كان قويا نشيطاً، فهو أفضل وإن احتاج إلى الأرض اعتمد على الأرض ببطون يديه، أو بظهور أصابعه؛ كل ذلك لا حرج فيه والحمد لله، الأمر واسع، وأما كونه على صفة العاجن، فليس عليه دليل صحيح .³³¹

49- بيان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: (وما أنت أعلم به مني) .

س: يقول السائل : في حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في التحيات يقول: «قولوا في آخرها: اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت، وما أعلنت وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت». أنا أعلم

³³⁰ انظر : فتاوى نور على الدرب 277/28 .

³³¹ انظر : فتاوى نور على الدرب 279/28 .

ذنوبي ما قدمت وما أخرت، بصورة عامة وما أعلنت وما أسررت، وما أسرفت، لكن لا أعرف قصد الرسول صلى الله عليه وسلم، من قوله : وما أنت أعلم به مني، وجهوني وصححو مفاهيمي؟ جزاكم الله خيراً .

ج هذا الحديث صحيح رواه مسلم في صحيحه، من حديث علي الله عنه ، والمعنى واضح؛ لأن الإنسان مهما بلغ من العلم والذكر، والفتنة تفوته أشياء، وينسى أشياء، ويجهل أشياء، والله يعلمها - سبحانه - لا تخفى عليه خافية، سبحانه، والمؤمن يدعو بهذا الدعاء الجامع، فإنه يشمل ما يعلمه العبد، وما لم يعلمه العبد، وما أنت أعلم به مني، حتى يكون دعاؤه شاملاً لجميع سيئاته، التي علمها والتي لم يعلمها، فقد يكون اغتاب أحداً ونسي، قد يكون تكاسل عن صلاة ونسي. وقد يكون كذب في معاملة ونسي، وقد يكون خان في أمانة ونسي، فقول السائل: إنه يعلم ذنوبه ليس بصحيح، فإن الإنسان محل النسيان والجهل، ومع طول الزمان ينسى كثيراً، فقله صلى الله عليه وسلم: «وما أنت أعلم به مني» كلام محكم عظيم؛ لأن العبد محل النسيان، ومحل الجهل مهما بلغ حفظه، ومهما بلغ ذكاؤه، فإنه تفوته أشياء من سيئات وأخطائه، ينساها وقد يجهلها أيضاً، قد يحسب أنها حق، ويحسب أنها هدى، وليست كذلك.

فالحديث يشمل ما أخطأ فيه، يحسب أنه حق وهو معصية، ويشمل ما فعله من الذنوب، وقد نسيه بسبب مشاغله، أو قدم العهد، فالأمر واضح، فقولك: إنك تعلم سيئاتك ليس بصحيح، قد يفوتك أشياء تنساها، وأشياء تجهلها، وأنت في أيامك ولياليك، تعمل و تكدر وتتكلم، ومن يحصي كلامك، وأفعالك إلا الله سبحانه و

تعالى، وكم من زلة تنزل بها على زوجتك، وعلى ولدك وعلى أهل بيتك، وعلى خادمك، وكم من زلة تنزل بها على جيرانك، جلسائك، وكم من زلة تنزل بها على الناس، في عرض الحديث، من غيبة، ونميمة، وغير ذلك، وكم من معصية تفعلها، وأنت لا تشعر، تنساها، فيما يتعلق بالصلاة، أو الزكاة، أو الصيام، أو الحج، أو بر الوالدين، أو صلة الرحم، أو حق الجار، أو غير ذلك.³³²

50- الكلام على حديث: (أي الدعاء أسمع...)

س: يقول السائل: هل يجوز الدعاء بعد كل صلاة مكتوبة، وما معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أي الدعاء أسمع؟ قال: جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات»؟

ج: الدعاء في آخر الصلاة مستحب، سنة، وقربة قبل السلام، هذا هو الأفضل، يدعو بما يسر الله له، قبل السلام من خيري الدنيا والآخرة، ومن أفضل الدعاء قبل السلام، التعوذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال. وهكذا يقول: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك، وحسن عبادتك» «اللهم إني ظلمت نفسي، ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»، «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت»، «اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أزدل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب

القبر» . كل هذه الأدعية صحيحة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويستحب الدعاء بها في آخر الصلاة، ودعاء: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، هذا يدعو به في كل وقت، الرسول صلى الله عليه وسلم، لما سأله الصديق، قال: يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي، وفي رواية، وفي بيتي، قال: قل: «اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»، وهذا يدخل في الدعاء في آخر الصلاة، وفي السجود، وفيما بين السجدين، كله داخل في هذا وهكذا في بقية الأوقات، في بيته في الطريق في أثناء الليل إلى غير ذلك. 333

س: هل الدعاء مفرداً بعد الصلاة المكتوبة بدعة، أم المقصود بالبدعة هو الدعاء بشكل جماعي في المسجد؟ وإذا كان الدعاء بعد الصلاة المكتوبة بدعة فما تفسير الحديث الذي يقول: عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (قيل لرسول الله ﷺ: أي الدعاء أسمع؟ قال: جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبة) رواه الترمذي وقال: حديث حسن؟

ج: الدعاء في دبر الصلاة مشروع وليس به بأس، والأفضل أن يكون قبل السلام بعدما يصلي على النبي ﷺ وبعدهما يتعوذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال يتعوذ بما شاء، يقول: اللهم أجرني من كذا، أجرني من شر نفسي، اللهم أعذني من شر نفسي، اللهم أعذني من الشيطان، اللهم اغفر لي ولوالدي، يدعو بما يسر الله له، وإذا كان الدعاء

مشروعًا واردةً كان أفضل مثل: اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا - يعني فتنة الدجال - وأعوذ بك من عذاب القبر) كل هذا وارد عن النبي ﷺ. كذلك: (اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم) وهذا أيضًا ثابت عن النبي ﷺ أنه علمه الصديق أن يدعو به في صلاته.

فالحاصل أن الدعاء في دبر الصلاة أمر مشروع، وأفضله ما كان قبل السلام، وإن دعا بعد السلام وبعد الذكر بينه وبين نفسه فلا بأس، وقد جاء في رواية المسند من حديث علي رضي الله عنه ما يدل على شرعية الدعاء أيضًا بعد السلام: (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت)، أو قال: أنت إلهي لا إله إلا أنت. فإذا دعا بينه وبين نفسه بعض الدعوات بعد الذكر، وبعد السلام فلا حرج في ذلك، لكن يبدأ أولاً حين يسلم في الفريضة: (أستغفر الله ثلاثًا اللهم أنت السلام، ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام) ثم يذكر الله يقول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون)، (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت

ولا ينفع ذا الجد منك الجد) فإذا دعا بعد هذا بما تيسر كله طيب ولا حرج في ذلك
والحمد لله . 334

51- بيان معنى : (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت) .

س: يقول السائل: ع. من بريدة: ما معنى (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما
منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد)؟

ج : معناها واضح معنى : «اللهم لا مانع لما أعطيت، أي ما قدر الله أن يصل لك،
وما قضى بعلمه السابق أنه يحصل لك، لا أحد يمنعه، ولا أحد يستطيع أن يمنعه فإذا
قدر الله أن يولد لك ولد، أو أن تتزوج فلانة، أو أنك ترزق ولاية، أو منزلاً، لا أحد
يغير ذلك، فلا أحد يستطيع رد ذلك، ما قضاه الله، وقدره سبحانه لا أحد يستطيع
رده، وهذا معنى قول الله جل وعلا : (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها).
وأما قوله: «ولا معطي لما منعت» معناه أن ما منعه الله، ولم يقدره لك، لا أحد
يستطيع أن يرسله لك، إذا كان الله قد قدر أن لن يولد لك، لا أحد يستطيع أن
يأتيك بولد، وأن تحمل به زوجتك، وإذا كان الله قدر لك أن تموت في مكة، أو في
المدينة، لا أحد يستطيع منع ذلك، وإذا قدر الله لك أن تكون غنياً، لا أحد يستطيع
أن يمنع عنك الغنى، وهذا معنى قوله جل وعلا : (وما يمسك فلا مرسل له من بعده)
فالآية بمعنى الحديث (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا
مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) .

وأما قوله: «ولا ينفع ذا الجد منك الجد» فالجد هنا هو الحظ والبخت، فلا ينفع ذا الغنى والمال والوظائف، لا ينفعه غناه من الله جل وعلا، فلا يغنيه عن الله سبحانه وتعالى، بما في ذلك جده وغناه ووظائفه، يعني: لا أحد يغنيه بدلاً من الله، بل ما أراد الله به نافذ «ولا ينفع ذا الجد منك الجد...» لا يغنيه عن الله، لا حظه، ولا ماله ولا جاهه، فهو فقير إلى الله في كل شيء مهما كانت له من الأموال، والغنى والحظ والوظائف، فهو فقير إلى ربه، أنت تسأل ربك هذا كله، يقول سبحانه وتعالى: (يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد).

فالعباد في أشد الضرورة إلى ربهم، وليس لهم غنى عنه سبحانه وتعالى أبداً، بل فقراء إليه، وإن كانوا ملوكاً، وإن كانوا أغنياء، وإن كانوا أصحاب ثروات طائلة، فهم فقراء إليه، ويجب أن يجيء ملكهم وما لهم في طاعة الله سبحانه وتعالى. ³³⁵

52- بيان المراد بحديث: (من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة ...) .

س: سائلة تستفسر عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت» ما معنى هذا الحديث؟

ج: هذا له جملة طرق، وبعضها لا بأس به، وهو يستحب أن تقرأ هذه الآية بعد كل صلاة، « الله لا إله إلا هو الحي القيوم ». وهي أعظم آية في القرآن، يستحب أن تقرأ بعد كل صلاة من الصلوات الخمس؛ لأن بعض الطرق صحيح جيد، لا بأس به، ومعناه الوعد بالخير، وأن هذا من أسباب دخول الجنة، إن لم يمنع مانع من وجود

كبائر من الذنوب، مثل ما في الأحاديث الأخرى، التي فيها الوعد بالجنة، لمن صام يوم عرفة، أو صام يوم عاشوراء ، أو صام الاثنين والخميس، يعني: إن لم يصر على الكبائر، هذا وعد، إن لم يقم على الكبائر.

أما من أقام على الكبائر، لا تغفر له ذنوبه، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، كفارات لما بينهن، إذا اجتنب الكبائر» والله يقول في كتابه العظيم، يخاطب المؤمنين وغيرهم: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً) فشرط في تكفير السيئات، ودخول الجنات، باجتناب الكبائر. أما من لم يجتنبها، مات وهو مقيم عليها، من الزنى أو عقوق الوالدين، أو أكل الربا، أو قطيعة الرحم، أو ما أشبه ذلك، فهذا معلق أمره، وعلى خطر، لا تكون حسناته مكفرة، بل هو على خطر، حتى يجتنب الكبائر؛ لذا كانت الصلاة، وهي عمود الإسلام، لا تكفر إلا باجتناب الكبائر. وهكذا صوم رمضان، فكيف بغير ذلك، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، كفارات لما بينهن، إذا اجتنب الكبائر». وفي لفظ: (ما لم تغش الكبائر)، أخرجه مسلم في الصحيح، وهذا يدل على أن أحاديث الوعد بالمغفرة والرحمة، لمن استغفر أو فعل كذا أو كذا، مشروط باجتناب الكبائر، ونص الآية واضح في ذلك، يقول سبحانه: « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً ».

فالأحاديث التي فيها تكفير السيئات، وحط الخطايا لمن فعل كذا وفعل كذا، يعني: ما لم يكن عنده إصرار على كبيرة من الكبائر، فإذا أصر على كبيرة، لم تكفر له الذنوب بذلك العمل، نسأل الله لنا ولجميع المسلمين العافية. ³³⁶

53- حكم الحديث الوارد في التسبيح عشراً، والتكبير عشراً، والتحميد عشراً ، دبر كل صلاة .

س: تقول السائلة: يقع في نفسي أنني قرأت حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضل التكبير عشر مرات، والتسبيح عشراً، والتهليل عشراً، والتحميد عشراً، خشيت أني قد زدت فيه شيئاً، فبحثت فلم ألق له أصلاً؛ ولهذا سألتكم، أرجو إفادتي؟ جزاكم الله خيراً .

ج: نعم، ورد في بعض الروايات عشر تكبيرات وتسبيحات وحمدلة (سبحان الله والحمد لله والله أكبر). ولكن أكمل ما ورد في ذلك وأفضل ما ورد في ذلك ثلاثاً وثلاثين: (سبحان الله والحمد لله والله أكبر)، ثلاثاً وثلاثين مرة، بعد الصلاة، بعد كل فريضة، الجميع تسعة وتسعون، والأفضل أن يختتمها بقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، هذه تمام مائة .

وجاء في بعض الروايات اكتمال المائة، بتكبيرة رابعة وثلاثين ، وكل سنة، وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة الفقراء ، لما أتو النبي صلى الله عليه وسلم وسألوه، أمرهم: أن يأتوا بثلاث وثلاثين تسبحة، وثلاث وثلاثين تحميدة، وثلاث وثلاثين تكبيرة، الجميع تسعة وتسعون؛ لأنهم قالوا: يا رسول الله ذهب إخواننا أهل

الأموال بالأجور، يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم، ويعتقون ولا نعتق، ويتصدقون ولا نتصدق؛ لأنه ما عندنا مال، فقال صلى الله عليه وسلم: «ألا أدلكم على شيء تدركون من سبقكم، وتسبقون من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم، إلا من صنع مثلما صنعتم، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: تسبحون وتحمدون وتكبرون، دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين»، هذا كله تسع وتسعون ليس معه ذكر لا إله إلا الله، ولا تكبيرة رابعة وثلاثون، ولكن كونه يكمل المائة بلا إله إلا الله، هذا هو الأفضل، وإن كملها بتكبيرة رابعة وثلاثين، فذلك مشروع.

وهو أفضل من الاقتصار على تسعة وتسعين؛ لأن كل ما زاد في السنة يأخذ به المؤمن، والوحي يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم، بأنواع العبادات كلما أتى نوع من العبادة أزيد من الأول أخذ به، إذا ثبت عنه عليه الصلاة والسلام، فكونه يأتي بتسعة وتسعين، ما بين تحميدة وتسبيحة وتكبيرة، ثم يختتمها بقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير"، هذا أفضل. وهناك نوع رابع في السنن"، بإسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه أرشد إلى خمس وعشرين تسبيحة، وخمس وعشرين تحميدة، وخمس وعشرين تهليلية، وخمس وعشرين تكبيرة، هذه مائة سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، خمس وعشرون مرة، فالجميع يكون مائة، هذا نوع أيضاً رابع، فإذا أتى به الإنسان فقد أتى بنوع من السنة، وإذا فعل هذا تارة وهذا تارة، فكل حسن، وهذا بعد كل فريضة. ويستحب له أن يزيد بعد المغرب، والفجر: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله

الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير» عشر مرات، بعد الفجر وبعد المغرب، هذا مستحب، جاءت فيه عدة أحاديث عن النبي عليه الصلاة والسلام.³³⁷

س: يرد في كثير من الأحاديث دبر كل صلاة، فهل المقصود بها بعد انقضاء الصلاة أم قبل السلام؟

ج: دبر الصلاة آخرها قبل السلام، هذا هو الأصل مثل دبر الحيوان مؤخره، فدبر الصلاة ما كان قبل السلام، آخرها قبل السلام، يستحب فيه الدعاء بعد قراءة التحيات والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والتعوذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال، يستحب أن يدعوا بعد هذا قبل أن يسلم في الفرض والنفل، وإن دعا بعد الذكر بعد السلام وبعد الذكر فلا بأس بينه وبين نفسه، لكن الأفضل أن يكون الدعاء قبل السلام، وبعد قراءة التحيات والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبعد التعوذ بالله من جهنم، ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال؛ لأن الدبر، دبر الشيء آخره، ودبر الصلاة آخرها قبل السلام كما في الحديث، عندما قال لمعاذ: «لا تدعن دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» هذا قبل السلام من الصلاة، وأما الحديث الآخر: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دبر الصلاة بعد السلام: «لا إله إلا الله» فهذا المراد به بعد السلام، يأتي بالأذكار الشرعية، يقول: أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، يعني بعد السلام، اللهم أنت

السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، ثم يقول: لا إله إلا الله، كما كان النبي يفعل عليه الصلاة والسلام، بعد السلام.³³⁸

54- الكلام على حديث: (إهن مسؤولات مستنطقات).

س: تسأل عن السبحة؛ لأنها يكثر استخدامها عندنا، وإن كانت بدعة ما تعليقكم، يا سماحة الشيخ على حديث الحصى؟

ج: لا بأس بالسبحة؛ لكن الأصابع أفضل، كان النبي عليه الصلاة والسلام يسبح بأصابعه صلى الله عليه وسلم، يسبح بعد الصلاة في سائر الأوقات بأصابعه، فالأصابع أفضل لأنهن مسؤولات، كما قال صلى الله عليه وسلم لبعض النساء، أمرهن أن يعقدن بالأنامل، وقال: «إهن مسؤولات مستنطقات»، يعني هذه الأصابع، وإذا سبح بالحصى أو بالنوى، أو بالسبحة فلا حرج في ذلك، الحمد لله هذا كله جائز، لكن بالأصابع أفضل.³³⁹

55- الكلام على حديث: (اللهم أجرني من النار).

س: هل ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، في معنى هذا الحديث، بأن من قال بعد الصبح والمغرب، سبع مرات: اللهم أجرني من النار، وقال أيضاً: رب اغفر لي ولوالدي، بعد صلاة الصبح والمغرب، ثلاث مرات، فقد أدى حقوق الوالدين، هل هذه الأحاديث صحيحة؟

³³⁸ انظر: فتاوى نور على الدرب 9/ 131 .

³³⁹ انظر: فتاوى نور على الدرب 28/ 298 .

ج: ما نعرفها، لكن يستحب أن يقول: اللهم أجرني من النار، بعد الفجر والمغرب، ورد في الحديث الذي في سنده بعض اللين ، لكنه لا بأس به، وأن يستعمل بعد الذكر، في صلاة الفجر والمغرب: اللهم أجرني من النار، سبع مرات، هذا حسن إن شاء الله، اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك.³⁴⁰

56- حكم قول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له مائة مرة بعد صلاة الفجر لمن يشتكي من ضيق الرزق

س: يقول السائل : ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أرشد أحد الصحابة رضي الله عنهم، إلى أن يقول: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير" مائة مرة بعد صلاة الفجر، من كل يوم وذلك عندما شكا ذلك الصحابي ضيق الرزق. أو كما ورد في الحديث، ما مدى صحة هذا الحديث ؟ جزاكم الله خيراً .

ج: ليس بصحيح، إنما الثابت أنه صلى الله عليه وسلم قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتب الله له مائة حسنة، ومحاه عنه مائة سيئة، وكانت حرزاً له من الشيطان يومه ذلك، حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا رجل عمل أكثر من عمله» . هذا هو الثابت ولم يخصه بعد الفجر، قال «في يوم» إذا أتى بهذا الذكر في الضحى أو الظهر أو العصر، حصل له هذا الخير العظيم، ولو ما جاء بعد صلاة الفجر، الذي بعد صلاة الفجر عشر مرات، بعد صلاة الفجر

وبعد صلاة المغرب عشر مرات سنة، يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير» ، عشر مرات مع الذكر المشروع في الفجر والمغرب، ثم يأتي بعد هذا بسبحان الله والحمد لله والله أكبر، ثلاثاً وثلاثين، المقصود: أن هذا خاص بالفجر والمغرب عشر مرات فقط.

أما المائة فيأتي بها في الضحى أو في الظهر، أو في العصر ليس لها وقت معين، لكن إذا أتى بالمائة في أول النهار يكون أكمل وأفضل.³⁴¹

57- بيان معنى حديث: (الصلوات الخمس ... إذا اجتنبت الكبائر) .

س: يقول السائل في آخر أسئلته: في الحديث المروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم: من قال في دبر كل صلاة: سبحان الله والحمد لله والله أكبر غفر له ما تقدم من ذنبه، مع العلم بأن هذا الشخص يؤخر بعض الصلوات عن أوقاتها، وبعض الأوقات ينسى التسبيحات، فهل تغفر ذنوبه مع كل هذا؟

ج : الأحاديث التي فيها المغفرة مطلقة، مقيدة باجتناب الكبائر، ومن قال سبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثاً وثلاثين مرة وختمها بلا إله إلا الله ، موعود بالمغفرة لكن عند اجتناب الكبائر، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهن إذا اجتنب الكبائر»، ونص القرآن، يقول جل وعلا : (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) ،

يخاطب المسلمين، ويخاطب غيرهم أيضاً، فإذا اجتنب العبد الشرك وكبائر الذنوب
غفر الله له سيئاته الصغائر، فالواجب الحذر. ³⁴²

58- الكلام على حديث: (من جلس يذكر الله بعد الفجر حتى تشرق الشمس)

س: تقول السائلة: ما تفسير قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (من جلس يذكر
الله بعد الفجر حتى تشرق الشمس فيصلي لله ركعتين لا يحدث فيهما نفسه بأمر من
أمر الدنيا إلا كتب الله له أجر حجة وعمرة تامة تامة تامة». هل الركعتان هما ركعتا
الضحى؟

ج نعم، يصدق عليهما أنهما صلاة الضحى إذا جلس بعد الصلاة يذكر الله أو يقرأ
القرآن أو يعلم العلم، ثم صلى ركعتين بعد ارتفاع الشمس حصل له هذا الخير العظيم،
ولا أعلم أن فيه «لا يحدث فيهما نفسه» هذه جاءت في حديث آخر، لكن إذا
صلى ركعتين صلاة شرعية، حصل له هذا الأجر.

أما لفظ «لا يحدث نفسه»، هذه جاءت في حديث آخر، في حديث عثمان رضي
الله عنه، فيمن توضأ كوضوء النبي صلى الله عليه وسلم، (ثم صلى ركعتين بعد الوضوء
لا يحدث فيهما نفسه غفر الله له ما تقدم من ذنبه)، هذه في سنة الوضوء.

والمشروع في جميع الصلوات الإقبال على الصلاة، وعدم تحديث النفس في جميع
الصلوات، النافلة والفريضة، المشروع فيهما جميعاً أن يقبل المؤمن على صلاته، ويخشع
فيها، ويحذر الاشتغال بحديث النفس، يجاهد نفسه في هذه الأمور، حتى يفرغ قلبه

لخشوعه في صلاته، والإقبال عليها، نافلة أو فريضة، والفريضة أهم، قال تعالى: (قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون) وهذا يعم الصلاتين الفرض والنفل، لكن الفرض أهم وأعظم.

فالواجب على المؤمن أن يعتني بصلاته، وأن يصلي صلاة تامة مطمئناً فيها، حتى يكون أداها كما شرع الله، وإذا اجتهد في الخشوع كان أكمل، والخشوع يكون بخشوع القلب وخشوع الجوارح وترك العبث، يقبل بقلبه وقالبه، يعني بقلبه وبدنه على الصلاة حتى يخشع فيها لربه، وأقل ذلك الطمأنينة الواجبة، يطمئن في ركوعه وسجوده والجلوس بين السجدين واعتداله بعد الركوع، لا بد من الطمأنينة، فإن نقرها بطلت، وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى أعرابياً دخل المسجد فصلى ولم يتم صلاته، فأمره أن يعيد الصلاة ثلاث مرات؛ لأنه ما أتقنها، وما أكملها. فقال الأعرابي يا رسول الله: والذي بعثك بالحق نبياً، لا أحسن غير هذا فعلمني: فقال له صلى الله عليه وسلم: «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء - يعني كمل الوضوء - ثم استقبل القبلة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، وفي رواية أخرى ثم اقرأ بأم القرآن يعني الفاتحة، وبما شاء الله، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم افعَل ذلك في صلاتك كلها» هكذا علمه النبي صلى الله عليه وسلم.

فالواجب على جميع المصلين العناية بهذا الأمر، الطمأنينة وعدم النقر، والمشروع أن تكون الحالة أكمل، بأن يخشع بقلبه وقالبه، وأن يجتهد مع الطمأنينة، أن يخشع

خشوعاً كاملاً، بقلبه وجوارحه، قد أقبل على صلاته وخشع فيها لربه، فلا يعبت ولا يحدث نفسه بالوساوس الأخرى؛ بل يقبل بقلبه وقالبه، ويجتهد في ذلك فإن صلاته بما تكون أكمل والأجر يكون أعظم، والله المستعان. ³⁴³

59- بيان معنى حديث : (من جلس يذكر الله بعد الفجر...).

س: المرسلة: ب. س. تسأل وتقول: ورد في الحديث أن من جلس بعد صلاة الفجر، إلى طلوع الشمس على مصلاه يذكر الله، حتى يصلي ركعتي الإشراق، كتبت له أجر حجة وعمرة، وقال أهل العلم: إن المرأة إذا فعلت ذلك في بيتها يرجى لها نصف الأجر.

السؤال: هناك أناس يقولون: إنه يشترط لهذه الجلسة، ألا يتحدث مع أحد في أمور الدنيا، هل هذا الكلام صحيح؟ وإذا كان صحيحاً فماذا أفعل إذا كانت والدتي كبيرة في السن، وقد أخبرتها بذلك ولكنها تنسى، وتحدثني بأمور دنيوية لا ضرورة لها خلال جلستي هذه، فهل إذا جلست مبتغية الثواب من الله، ولكن تحدثت مع أمي وأجبتها حرصاً على رضاها، هل أكون قد أدت العبادة كما ينبغي؟

ج: نعم، جمعت بين الخيرين، بين الذكر وبين رضا الوالدة، وبرها من أهم المهمات، فالتحدث معها إذا طلبت الحديث أمر مطلوب، مشروع ولا يضر ولا يقطع الجلسة، ولا يؤثر عليك، فمن جلس في مصلاه يذكر الله، وهو يصلي على النبي ويسبح ويدعو، حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين، سنة الضحى، هاتان الركعتان يقال لها: سنة الضحى، ويسميتها العامة سنة الإشراق، وهي سنة الضحى المبكرة، فله أجر،

جاء في الحديث «أجر حجة وعمرة تامتين». ولا فرق بين الرجال والنساء ، المرأة كالرجل ما هو نصف حجة ، لا ، حجة تامة، الرجل والمرأة سواء في هذا الحديث، فهو عام للرجال وللنساء، فالمرأة في بيتها تجلس في مصلاها والرجل يجلس في مصلاه في المسجد، حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين، هذا كله خير عظيم، يشتغل بذكر الله، بالدعاء، بقراءة القرآن، الحمد لله، وإذا تكلم مع أخيه في شيء دعت إليه الحاجة فلا بأس، أو تكلمت المرأة مع زوجها، أو مع والدتها، أو مع غيرهم للحاجة فلا بأس، وكما قلنا، فإن الأجر عام والحكم واحد، الرجل والمرأة سواء، وسواء كان ذلك في المسجد أو في بيتها. 344

س: يقول السائل: أفيدوني عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى الصبح في جماعة، ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة تامة» هكذا قال السائل، أفيدوني عن هذا الحديث مأجورين، جزاكم الله خيراً؟

ج: هذا حديث حسن، لا بأس به، وله أجر عظيم، كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس بعد الفجر حتى تطلع الشمس طلوعاً حسناً، فإذا صلى بعدها ركعتين فله أجر عظيم، وهذا الحديث له عدة طرق يرتقي بها إلى الحسن. 345

س: السائلة: أم وليد من الدمام تقول: سمعت حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما معناه بأنه من صلى الفجر في جماعة، ثم جلس في مصلاه أو في عبادة الله، حتى تطلع الشمس بمقدار رمح في السماء، كان له أجر حجة وعمرة تامة تامة.

344 انظر: فتاوى نور على الدرب 305/28 .

345 انظر: فتاوى نور على الدرب 307/28 .

وأنا يا سماحة الشيخ لا أستطيع تقدير هذا الوقت، وأرجو من سماحتكم بيان مقدار هذا الوقت بالدقائق؟ مأجورين .

ج: هذا حديث لا بأس به ، جاء عنه صلى الله عليه وسلم من طرق، لا بأس بها، إذا صلى الفجر وجلس في مصلاه، حتى طلوع الشمس وترتفع، هذا فيه فضل عظيم، ثم صلى ركعتين، كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس في مصلاه الفجر في الغالب، حتى تطلع الشمس طلوعاً حسناً، فإذا جلس الإنسان، الرجل في مصلاه، أو المرأة في مصلاها، فإذا ارتفعت الشمس صلى ركعتين، هذا كله طيب وحسن، وهو بعد ربع ساعة تقريباً، من طلوع الشمس، فإن من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، نحو ساعة ونصف، ثم بعد نحو ربع ساعة، يعني بعد طلوع الفجر، بنحو ساعتين إلا ربعاً، أو ساعتين إلا عشرًا، يكون بذلك قد ارتفعت الشمس، فهذا الوقت إذا صلى فيه ركعتين، أو أكثر من ذلك فيه خير عظيم. ³⁴⁶

60- حكم حديث: (لا صلاة بحضرة طعام ولا هو يدافعه الأخبثان) .

س: سائل يقول: أفيدوني عن مدى صحة هذا الحديث، قال الرسول صلى الله عليه وسلم، في حديث ما معناه: «إذا حضر طعام العشاء، وحضرت صلاة العشاء، فابدؤوا بالعشاء، قبل العشاء» وهل هذا خاص بصلاة العشاء، أم يقاس عليه بقية الصلوات؟ جزاكم الله خيراً.

ج : الحديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وليس خاصاً بالعشاء، بل عام بالمغرب والعصر وغيرهما، وفي اللفظ الآخر : إذا حضر العشاء، فابدؤوا به، قبل أن

تصلوا المغرب» وفي حديث آخر يقول صلى الله عليه وسلم: «لا صلاة بحضرة الطعام، ولا هو يدافعه الأخبان» رواه مسلم في الصحيح وهذا عام، فإذا حضر الطعام عند الظهر أو العصر أو المغرب، أو العشاء أو الفجر، فإن السنة البداءة به؛ لأن من قام ممن حضر الطعام، تشوش قلبه، ولم يؤد الصلاة كما ينبغي، بسبب التشوش الذي حصل للقلب، عند حضور الطعام، فالسنة أن يبدأ به، ويأكل حاجته، ثم يصلي ولو أنه قد أذن المؤذن، ولو حضرت الصلاة، ولو أقيمت الصلاة، وليس هذا من التساهل في الصلاة، ولا من تهوين شأنها، لا، بل من تعظيم شأنها؛ لأنه إذا أتاه وقلبه مشغول، لم يخشع فيها كما ينبغي، والله سبحانه يقول: (قد أفلح المؤمنون* الذين هم في صلاتهم خاشعون) . لكن إذا أتاه وقد أخذ حاجته من الطعام، أتاه وقلبه مقبل، وأداها بخشوع وحضور قلب، وهذا أنفع له في الدنيا والآخرة، وأكمل لصلاته. 347

س : يقول السائل: قرأت عبارة بأنه لا يجوز للمسلم أن يصلي وهو يدافع الأخبثين، ولا وهو بحضرة طعام يشتهي، حبذا لو شرحت لنا هذا؟ سماحة الشيخ .

ج : هذا حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، رواه مسلم في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا صلاة بحضرة الطعام، ولا هو يدافعه الأخبثان» . فالمسلم إذا حضر الطعام ينبغي له أن يبدأ بالطعام حتى لا يتشوش في صلاته، فيبدأ بالطعام حتى يتفرغ للصلاة، وهو يصليها بقلب حاضر وبخشوع، هذا من تعظيم الصلاة، وفي لفظ آخر «إذا حضر العشاء والعشاء

فابدؤوا بالعشاء» ؛ لأنه إذا بدأ به استراح قلبه و استراحت نفسه وأقبل على صلاته بخشوع.

وهكذا إذا كان يدافع الأخبثين، البول والغائط لا يستطيع الصبر، فإنه لا يصلي في هذه الحالة، وإن كان فيها قطعها، وذهب يقضي حاجته، ولو فاتته الجماعة، ثم يصلي ولو وحده ولا يصلي وهو يدافعهما عن شدة، أما إذا كان تأثيرهما خفيفاً لا يسبب شيئاً من المشاكل فلا بأس، أما إذا كان يحتاج إلى مدافعة؛ لأنه يتعبه فإنه يقطعها إن كان فيها، وإن كان يريد أن يدخل فيها لا يدخل، بل يذهب ويقضي حاجته ثم يأتي للصلاة، فإن أدرك الجماعة صلى معهم وإن فاتته صلى وحده أو صلى مع من تيسر ممن فاتته الصلاة مثله، وهذا فيه مصالح:

المصلحة الأولى: وهي العظمى تعظيم الصلاة حتى لا يدخل فيها مشغول البال وغير خاشع وغير مطمئن وغير مقبل عليها بقلبه، فإن من يتذكر الطعام الحاضر بين يديه، وهو محتاج إليه فيشتهيه، سيشغل باله ويشغل عن تمام الصلاة فلا يؤديها كما ينبغي بالخشوع والإقبال وحضور القلب .

والأمر الثاني : إذا كان يدافع الأخبثين، فإنه سود سوف يؤديها، بتأمل وثناقل، ويحرص على إنهاؤها؛ ليقضي حاجته، وأمر آخر، هو أنه قد يضره مدافعة الأخبثين، ويسبب له أمراضاً ومشكلات، فمن رحمة الله أن شرع له أن يبدأ بالتخلص منهما، وأن شرع له بأن يبدأ بالطعام الحاضر حتى لا تعلق نفسه به فلا يكمل صلاته كما ينبغي. 348

61- الكلام على حديث: (لو يعلم المار بين يدي المصلي ...) .

س: يقول السائل: سمعت حديثاً يحرم المرور بين يدي المصلي، فكم هي المسافة التي يحرم فيها المرور بين يدي المصلي، إذا لم يضع أمامه شيئاً؟

ج : يقول النبي صلى الله عليه وسلم «لو يعلم المار بين يدي المصلي، ماذا عليه - يعني - من الإثم، لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يدي المصلي» متفق عليه، قال الراوي أبو هريرة رضي الله عنه : لا أدري قال: أربعين يوماً أو شهراً أو سنة .

والمقصود: أن هذا يدل على تحريم ذلك، وأن فيه خطراً عظيماً، إذا بان وقوفه أربعين ولو يوماً خيراً له من أن يمر بين يديه، هذا يدل على أنه أمر خطير لا يجوز، وأرجح ما قيل في ذلك أن الحد ثلاثة أذرع، إذا كان ما له سترة، إذا كان وراء ثلاثة أذرع فلا حرج، أو كان وراء السترة فلا حرج ، أما إن كان بينه وبين السترة فهذا لا يجوز، أو كان قريباً منه في أقل من ثلاثة أذرع فهذا لا يجوز والأصل في هذا أنه صلى الله عليه وسلم لما صلى في الكعبة، جعل بينه وبين جدار الكعبة الغربي ثلاثة أذرع، فإن هذا يدل على أن هذا المقدار، هو الذي يعتبر بين يدي المصلي، فإذا كان بعيداً من هذا المقدار، من قدم المصلي فإنه لا يعتبر ماراً بين يديه، هذا هو الأرجح.³⁴⁹

62- الكلام على حديث مرور المرأة بين يدي المصلي .

س: سائل يقول: لقد وجدت حديثاً مثبتاً، وهذا نصه «إذا كان أحدكم في صلاة، ومر أمامه حمار أو كلب أسود، أو امرأة، فإن صلاته باطلة»، فإذا كان نص الحديث

صحيحاً، فما رأيكم في الذين يصلون في الحرم الشريف، وتقرأ النساء أمامهم وهن طائفات؟

ج الحديث صحيح يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (يقطع صلاة المرء المسلم، إذا لم يكن بين يديه مثل مؤخرة الرجل، المرأة والحمار والكلب الأسود) . خرجه مسلم في صحيحه، وروي مثله عن أبي هريرة رضي الله عنه، لكنه ليس فيه قيد الكلب بالأسود.

والمقصود أن هذا ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقاعدة: أن المطلق يحمل على المقيد، فإذا مر بين يدي المصلي، أو بينه وبين سترته كلب أسود، أو حمار أو امرأة، كل واحد يقطع صلاته، هكذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الأصح من أقوال أهل العلم، وفي ذلك خلاف بين أهل العلم، منهم من يؤوله على أن المراد قطع الثواب، أو قطع الكمال.

ولكن الصواب: أنه يقطع الصلاة، وأنها تبطل بذلك، لكن ما يقع في المسجد الحرام، هذا معفو عنه عند أهل العلم؛ لأن المسجد الحرام لا يمكن للإنسان أن يتقي ذلك، بسبب الزحام ولا سيما أيام الحج، هذا يعفى عنه المسجد الحرام، ويستثنى وليس داخلاً في الحديث، فما يقع من مرور بعض النساء أو الطائفات، بين يدي المصلين لا يضرهم وصلاتهم صحيحة، النافلة والفريضة، هذا هو المعتمد عند أهل العلم.³⁵⁰

63- بيان ما ورد بشأن النوم بعد صلاة العصر .

س السائل: أ.ع.ا.، من الأردن يقول: هل ورد في السنة النبوية أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم بالنهاي عن النوم بعد صلاة العصر، أو قبل المغرب؟

ج: ليس في هذا شيء، لا بأس في النوم بعد العصر، ولم يرد في هذا شيء يمنع، فالنوم بعد العصر لا حرج فيه، وليس فيه شيء من الأحاديث تمنع من ذلك.³⁵¹

64- ما صحة حديث: "لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ... إلا بمكة

"

س: ما درجة صحة هذا الحديث: " لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ولا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس إلا بمكة.. إلا بمكة.. إلا بمكة..؟"

ج: هذا الحديث بهذه الزيادة "إلا بمكة" ضعيف. أما أصل الحديث فهو ثابت في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من الصحابة - رضي الله عنهم - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس» لكن هذا العموم يستثنى منه الصلاة ذات السبب في أصح قولي العلماء كصلاة الكسوف وصلاة الطواف وتحية المسجد، فإن هذه الصلوات يشرع فعلها ولو في وقت النهي؛ لأحاديث صحيحة وردت في ذلك تدل على استثنائها من العموم، والله ولي التوفيق.³⁵²

65- حكم حديث : (لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس) .

³⁵¹ انظر : فتاوى نور على الدرب 317/28 .

³⁵² انظر : مجموع فتاوى ابن باز 186/25 .

س يقول السائل: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس»، هل هذا الحديث صحيح، وهل من فاتته مثلاً صلاة العصر لا يصلي إلا بعد غروب الشمس، أو من فاتته صلاة الصبح لا يصلي إلا بعد طلوع الشمس أفتونا؟ أبقاكم الله .

ج: هذا الحديث صحيح، رواه الشيخان، البخاري ومسلم في الصحيحين من عدة أحاديث، عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس»، وفي رواية «حتى ترتفع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس»، هذه أحاديث صحيحة ثابتة وهذه الأوقات تسمى أوقات النهي، ليس للمسلم أن يصلي فيها تطوعاً .

أما الفائتة فتصليها؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «من نام عن الصلاة أو نسيها، فليصلها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك» ولم يستثن وقت النهي، فإذا نام عن الصلاة فاستيقظ قبل طلوع الشمس أو عند طلوعها يصلي، وإذا نام عن الصلاة فلم يستيقظ إلا عند اصفار الشمس عصراً صلاها أيضاً؛ لهذا الحديث الصحيح .

والأوقات المذكورة يجوز فيها أيضاً صلاة الجنائز، إذا صلى على الجنائز في الوقت الواسع بعد صلاة العصر، وبعد صلاة الصبح لا بأس، صلاة الجنائز صلى عليها في الوقتين الطويلين بعد صلاة العصر، وبعد صلاة الصبح حتى لا تؤخر .

وهكذا صلاة الكسوف لو كسفت الشمس بعد العصر صلى؛ لأنها من ذوات الأسباب؛ لقوله صلى الله عليه وسلم، في الكسوف: «إذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا»، ولم يستثن وقتاً دون وقت .

وهكذا تحية المسجد وصلاة الطواف، لو دخل المسجد بعد العصر ليجلس فيه إلى المغرب، الصواب أنه يصلي ركعتين تحية المسجد؛ لأنها من ذوات الأسباب يصلحها ولو في وقت النهي، أو دخل بعد صلاة الفجر؛ ليجلس في المسجد إلى ما بعد طلوع الشمس، أو ليحضر حلقات العلم صلى ركعتين تحية المسجد، هذا هو الصواب؛ لأنها من ذوات الأسباب، أو طاف بعد العصر بالكعبة، فإنه يصلي ركعتي الطواف؛ لأنها من ذوات الأسباب ولقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت، وصلى أية ساعة شاء، من ليل أو نهار» خرجه الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح.

وبهذا تعلم أيها السائل، أن الفاتحة من الفرائض تصلى في وقت النهي إذا نام عنها أو نسيها، وتعلم أيضاً أن ذوات الأسباب كصلاة الجنازة بعد العصر وبعد الصبح كذلك، وهكذا صلاة الكسوف، وتحية المسجد وصلاة الطواف، تفعل في أوقات النهي؛ لأنها من ذوات الأسباب، وقد أمر بها الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يستثن وقت النهي، فدل ذلك على أنها تفعل في أوقات النهي. أما صلاة لا سبب لها، كونه يصلي بعد الصبح بدون سبب، هذا ممنوع وبعد العصر بدون سبب، هذا ممنوع . 353

66- حكم الحديث الوارد في قنوت الفجر .

س: الأخ : م . ا . أ.، من الجمهورية العربية السورية، يسأل ويقول: هل سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر القنوت؟ وقد سمعت أن هناك حديثاً عن

انس رضي الله عنه قال: «ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت حتى فارق الدنيا»؟

ج: نعم ، هذا الحديث معروف ، لكنه ضعيف ، ولم يشرع النبي صلى الله عليه وسلم القنوت في الفجر ولا في غيرها، إنما القنوت في الوتر، يشرع القنوت في الوتر خاصة، إلا إذا قنت الناس للنوازل، لحادثة نزلت بالمسلمين، مثل قصة نزول حادثة صدام، وعدوانه على الكويت، أو مثل كفار آخرين يحاصرون بلداً إسلامياً، هؤلاء يقنت بالدعاء لهم في الفجر وغيرها، ويسمى قنوت النوازل، وهو الدعاء على الكفار إذا أحدثوا حدثاً على المسلمين، قتلوا منهم أحداً، أو حاصروا بلداً، أو ما أشبه ذلك، والنبي عليه الصلاة والسلام قنت على الكفار يدعو عليهم، في الفجر وغيرها، أما اتخاذ القنوت دائماً في الفجر أو غيرها، هذا غير مشروع، وقد ثبت عن طارق بن الأشيم أن ولده سعداً سأله قال: «يا أبت صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وصليت خلف أبي بكر وخلف عمر وخلف عثمان وخلف علي ها هنا في الكوفة، أفكانوا يقنتون في الفجر؟ فقال له طارق: أي بني محدث» أخرجه أهل السنن، إلا أبا داود بإسناد صحيح.

فهذا يدل على أن القنوت في الصلوات من دون سبب ليس مشروعاً، وأما حديث أنس فهو ضعيف، ولو صح لكان معناه طول القيام، يعني يطول في الصبح أكثر، كما قال ابن القيم رحمه الله، كان وقوفه في الصبح في الركعتين للقراءة بعد الركوع كان

أكثر من غيره في الذكر الذي بعد الركوع، لا على سبيل القنوت، بل كان يمد في ذلك؛ لأن السنة في الفجر أن تكون أطول من بقية الصلوات لوصح.³⁵⁴

67- بيان معنى حديث: (من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها) .

س يقول السائل: أرجو أن تفضلوا بشرح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من نام عن صلاة أو سها عنها فليصلها متى قام أو ذكرها» أو كما قال صلى الله عليه وسلم؟

ج: يقول صلى الله عليه وسلم : «من نام عن الصلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها، لا كفارة له إلا ذلك» ، فإذا نام الإنسان عن صلاة الفجر صلاها إذا استيقظ ولو الضحى ولو الظهر، متى استيقظ صلاها، أو شغل عنها، نسيها كان مشغولاً بأشياء ونسي الظهر أو العصر متى انتبه وذكر، بادر إلى الصلاة، ولو مضى على ذلك يوم، أو يومان أو أكثر، متى ذكر وجب عليه البدار بالصلاة.

أما التعمد فلا يجوز، ليس له أن يتعمد ترك الصلاة عن وقتها، لا الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء، ولا الفجر، إلا إذا كان مسافراً أو مريضاً، لا بأس أن يجمع بين الصلاتين، المغرب والعشاء والظهر والعصر ، أما إنسان مقيم صحيح، فليس له أن يجمع بين الصلاتين ، وليس له أن يؤخر الصلاة عن وقتها، بل يجب عليه وجوباً أن يصلها في وقتها .³⁵⁵

³⁵⁴ انظر : فتاوى نور على الدرب 327/28 .

³⁵⁵ انظر : فتاوى نور على الدرب 331/28 .

68- حكم حديث : (نعم السورتان يقرأ بهما في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب ...) .

س: هل الصلاة النافلة مخصصة بقراءة سورة معينة، وما صحة هذا الحديث، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم السورتان يقرأ بهما في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب: (قل يا أيها الكافرون) (قل هو الله أحد) .

ج: هذا الخبر عن عائشة لا أعلم له أصلاً، ولكنه ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه كان يقرأ في سنة الفجر (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) ، وفي سنة المغرب أيضاً، وفي ركعتي الطواف، كان عليه الصلاة والسلام يقرأ بهاتين السورتين، بعد الفاتحة وربما قرأ في سنة الفجر، بآيتين من سورة البقرة، وآل عمران، هما قوله تعالى: (قولوا ءامنا بالله وما أنزل إلينا) من سورة البقرة، وفي الركعة الثانية، (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) هذا ثبت عنه وهذا ثبت عنه، عليه الصلاة والسلام.

فيستحب أن يقرأ فيهما بالسورتين، في سنة الفجر ، وسنة المغرب ، وسنة الطواف بعد الفاتحة ، وفي بعض الأحيان يقرأ بالآيتين في سنة الفجر ، هذا هو السنة ولا أعلم للنافلة سوراً مخصوصة، غير ما ذكر، بل يقرأ في النافلة مثل ما يقرأ في الفريضة ما تيسر، الله قال : (فاقرءوا ما تيسر منه) يقرأ في الفرائض والنوافل ما يسر الله بعد الفاتحة، وقد ثبت في صلاة الفجر يوم الجمعة (أنه كان يقرأ بعد الفاتحة، بسورة (الم) السجدة، وفي الثانية بهل أتى على الإنسان، في الفريضة)، وفي صلاة الجمعة بسبح

والغاشية، وربما قرأ بالجمعة والمنافقين، وربما قرأ بالجمعة وهل أتاك حديث الغاشية، بدل المنافقين في الركعة الثانية، من الجمعة وكلها مستحبة، ليست واجبة، لو قرأ بغير هذه السور فلا حرج. وثبت عنه أنه قرأ في صلاة العيد (ق) واقتربت الساعة، وبسبح والغاشية، كما قرأ عليه الصلاة والسلام في صلاة الجمعة .³⁵⁶

69- الكلام على حديث : «رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً» .

س: يقول السائل: الأربع ركعات قبل صلاة العصر، هل هي واردة في الحديث؟
ج: نعم ، مستحبة لقوله صلى الله عليه وسلم: «رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً»
حديث لا بأس به، جيد، حديث صحيح، بتسليمتين هذا هو الأفضل، وهكذا أربع قبل الظهر، وهكذا أربع بعد الظهر أفضل، وإن اكتفى بعد الظهر بثنتين، كفى، ولكن الأفضل أربع قبلها، وأربع بعدها؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «من حافظ على أربع قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار» .³⁵⁷

70- بيان ما ورد في تحية المسجد .

س: سائل يقول: سماحة الشيخ، قال صلى الله عليه وسلم: «لا يجلس أحدكم حتى يصلي ركعتين» أي تحية المسجد، وفي حديث آخر «الا صلاة بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس، ولا صلاة بعد صلاة العصر، حتى تغرب الشمس» فهل لي أن أعمل بهذين الحديثين في كل يوم أعمل بحديث، يوم أصلي، وآخر ما أصلي؟

³⁵⁶ انظر : فتاوى نور على الدرب 332/28 .

³⁵⁷ انظر : فتاوى نور على الدرب 334/28 .

ج : السنة الصلاة، إذا دخل المسجد يصلي ركعتين، وتسمى هذه من ذوات الأسباب، و النهي ألا يصلي بعد صلاة العصر، يعني صلاة بغير سبب، أما إذا كان بسبب مثل الكسوف، كسفت الشمس بعد العصر يصلي صلاة الكسوف، وإذا دخل المسجد بعد العصر ليجلس في المسجد، أو ليحضر حلقة العلم، يصلي ركعتين؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم، «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين» وفي اللفظ الآخر، «فليركع ركعتين قبل أن يجلس» . هذا هو السنة حتى ولو كان الإمام يخطب يوم الجمعة، إذا دخل المسجد، يصلي ركعتين والإمام يخطب، هذا المشروع، يصلي ركعتين ثم يجلس، وتسمى: تحية المسجد، ولو في وقت النهي . 358

71- حكم حديث : (المغرب جوهرة فالتقطوها) .

س: السائل: ح.ع.ع.س. يقول: نصلي ركعتين بين أذان المغرب والإقامة، قال البعض لنا : لا تصح؛ لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (المغرب جوهرة فالتقطوها) ما مدى صحة هذا الحديث، وما مدى صحة قول صاحبنا؟ جزاكم الله خيراً .

ج: هذا الحديث لا أصل له، (المغرب جوهرة فالتقطوها) هذا لا أصل له، بل هذا من وضع الوضاعين، وكذب الكذابين، والسنة أن تصلي قبل المغرب ركعتين، النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صلوا قبل المغرب صلوا قبل المغرب» ، ثم قال في الثالثة: «لمن شاء» . فالسنة أن تصلي ركعتين، إذا جئت قبل المغرب، صل ركعتين بعد الأذان، وإن كنت جالساً في المسجد، قم وصل ركعتين بعد الأذان؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «بين كل أذانين صلاة»، ثم قال في الثالثة : (لمن

شاء). هذا عام ثم خص المغرب فقال: «صلوا قبل المغرب، صلوا قبل المغرب». ثم قال: (لمن شاء) في الثالثة.

فالسنة أن تصلي ركعتين قبل المغرب، إذا دخلت بعد الأذان، قبل الإقامة، فصل ركعتين، تحية المسجد، وإن كنت جالساً قد جئت المسجد، قبل المغرب، قم فصل ركعتين بعد الأذان؛ لهذه الأحاديث التي سمعتها، والذي قال لك لا تصل، جاهل لا يعرف شيئاً في الأحكام الشرعية، نسأل الله لنا وله الهداية.

ومن المصائب العظيمة الفتيا بغير علم، هذه من المصائب العظيمة، ومن المحرمات الكبيرة، يقول الله عز وجل: (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) جعلها فوق الشرك، القول على الله بغير علم، جريمة عظيمة نعوذ بالله، وقال جل وعلا في سورة البقرة: «يأيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين* إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) .

الشیطان يأمر الناس أن يقولوا على الله بغير علم، ولا سيما من ليس عنده علم وهو ينتسب إلى العلم، ينتسب إلى طلب العلم، وما عنده علم، فيظن أنه على شيء، وهذا غلط، يجب عليه أن يسأل أهل العلم، ويجب أن يحفظ لسانه، فلا يتكلم إلا عن علم، طلب العلم من أهم المهمات، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»، الإنسان الذي يطلب لا يستحي، لا يدعي العلم وهو جاهل يطلب العلم، يحضر حلقات العلم يسأل أهل العلم، حتى يفيد ويستفيد،

وليس لأحد أن يقول على الله بغير علم، لا يجوز أبداً لرجل أو امرأة، أن يقول على الله بغير علم، حتى يعلم من قول الله وأحاديث رسوله، هذا الحكم الذي يقول، أو يسأل أهل العلم، ويقول: قال فلان، ينسب للعالم، ينسب المسألة للعالم، يقول: سألته وأجابني بكذا.³⁵⁹

72- بيان ما ورد في الركعتين قبل صلاة المغرب .

س يقول السائل: ما هي الأدلة على صلاة ركعتين، بعد أذان المغرب وقبل إقامة الصلاة، إن كان هناك أدلة؟

ج : نعم، ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم، من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: كنا نصلي قبل الإقامة ركعتين في المغرب، كنا نصليها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين، بعد الأذان وقبل الصلاة، وثبت في صحيح مسلم أيضاً عن أنس رضي الله عنه، قال: كان الصحابة يصلون ركعتين بعد غروب الشمس، وقبل الصلاة، وكان النبي يراهم، فلم يأمرهم ولم ينههم ، وثبت في صحيح البخاري أنه أمرهم، فقال عليه الصلاة والسلام: (صلوا قبل المغرب، صلوا قبل المغرب، ثم قال في الثالثة لمن شاء) . ليعلموا أنها غير واجبة، هذه الأحاديث الصحيحة كلها دالة على شرعية الصلاة قبل الفريضة في المغرب، يعني بعد الأذان، بعد غروب الشمس، وقبل أن تقام الصلاة، ثبت هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم ومن تقريره، أقر الصحابة على ذلك، وأمر بذلك عليه الصلاة والسلام.³⁶⁰

³⁵⁹ انظر : فتاوى نور على الدرب 337/28 .

³⁶⁰ انظر : فتاوى نور على الدرب 340/28 .

73- الحكم على حديث: (من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة...) .

س: سائلة تقول : وجدت في كتاب تنبيه الغافلين، أن من يصلي الضحى اثنتي عشرة ركعة، يبنى له قصر في الجنة، فهل هذا الحديث صحيح، ومتى تكون صلاة الضحى؟
ج: نعم، ورد في ذلك حديث؛ لكن في سنده مقال والمحفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه «صلى عام الفتح صلاة الضحى ثمان ركعات» عليه الصلاة والسلام، ومن صلى أكثر فلا بأس، لو صلى عشرين أو أكثر لا بأس، لكن أقلها ركعتان، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم (أنه أوصى أبا هريرة بثلاث، منها ركعتا الضحى، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، والوتر قبل النوم) .

المقصود : أن أقلها ركعتان، «وكان صلى الله عليه وسلم يزور قباء صباحاً، كل سبت ويصلي ركعتين في مسجد قباء» فالسنة أن يصلي الضحى ركعتين فأكثر، فإذا صلى أربعاً أو ستاً أو ثماناً، أو غير ذلك فلا حرج ، قالت عائشة رضي الله عنها : كان النبي صلى الله عليه وسلم، يصلي الضحى أربعاً، ويزيد ما شاء الله، وثبت من حديث أم هاني رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم، صلى الضحى عام الفتح ثماني ركعات .

والسنة يسلم من كل ثنتين، في الليل والنهار، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «صلاة الليل والنهار، مثنى مثنى» كلما صلى ثنتين قرأ التحيات وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم دعا بالدعوات المشروعة، ثم سلم، وهذا يتأكد في الليل أكثر، وهكذا الأفضل في النهار أيضاً، يصلي ركعتين، ركعتين سواء كانت الضحى، وهكذا سنة الظهر أربعاً قبلها، أربعاً بتسليمتين، وبعدها تسليمة واحدة راتبة، وإن صلى أربعاً

بعدها فهو أفضل، لكن تسليمتين، هذا هو الأفضل، وهكذا قبل العصر، يستحب أن يصلي قبلها أربعاً بتسليمتين.³⁶¹

74- الكلام على الحديث الوارد في فضل الصلاة في المسجد الحرام

س: يقول السائل: ع.ف.غ: جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم: أن الصلاة في الحرم المكي، بألف صلاة» يرى بعض المسلمين أن ذلك يجزئ عن ألف صلاة، صححوا هذا المفهوم، جزاكم الله خيراً

ج : الحديث الوارد في ذلك ليس بألف صلاة، بل بأكثر يقول صلى الله عليه وسلم: «صلاة في مسجدي هذا- يعني المدينة- خير من ألف صلاة فيما سواه، وصلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة في مسجدي هذا» فدل ذلك على أن الصلاة في المسجد الحرام خير من مائة ألف صلاة، في غير مسجد النبي عليه الصلاة والسلام، ولكن هذا في الفضل والأجر، ولا يجوز أن يكتفى بذلك عن صلاة واحدة، كيف بألف صلاة، بل يجب على المؤمن أن يصلي الصلوات كلها، في وقتها، وألا يترك منها شيئاً، ولو صلى في المسجد الحرام، آلاف الصلوات لا تجزئ عما أوجب الله عليه من الصلوات، وإنما هذا في الفضل والأجر، وإلا فعليه أن يصلي الصلوات في أوقاتها، في المسجد الحرام وفي غيره، الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ولا يجزئ عن ذلك كونه صلى في المسجد الحرام، صلاة أو أكثر، ضوعفت له بمائة ألف صلاة، في هذا الأجر، ولكن أداء الفرائض واجب عليه، في جميع الأوقات، ولا يسقط ذلك عنه كونه صلى في المسجد الحرام صلاة، أو أكثر، بل هذا من الفهم الباطل، وهذا

من أقبح الفهم، هو مخالف لما عليه أهل العلم جميعاً، فهو باطل بإجماع المسلمين، فالمضاعفة للصلوات في المسجد الحرام، وفي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، لا تسقط شيئاً من فرائض الصلاة أبداً.³⁶²

75- حكم حديث: « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة ... » .

س: يقول السائل: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام» هل هذا الحديث صحيح؟

ج: نعم ، رواه البخاري ومسلم في الصحيحين : صلاة المسلم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، أما الصلاة في المسجد الحرام، فإنها بمائة ألف صلاة ، والمسجد الأقصى فإن الصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة أيضاً، وهذه المساجد الثلاثة، المسجد الحرام هو أفضلها، ثم المسجد المدني، مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم الثالث وهو المسجد الأقصى وهو بيت المقدس، هو الثالث، الصلاة فيه بخمسمائة صلاة ، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى) ليس لأحد شد الرحال للتعبد في أي مسجد، إلا هذه الثلاثة، ولا أي شي يتعبد فيها يشد الرحال لها إلا هذه الثلاثة، وشد الرحال إلى المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والصلاة فيه، والتعبد والقراءة والاعتكاف ونحو ذلك، إذا زار الإنسان المسجد يسلم على الرسول صلى الله عليه وسلم، إذا شد الرحل إلى المسجد، يسلم على الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى صاحبيه رضي

الله عنهما، يسن له ذلك ويسن له أن يزور البقيع، ويسلم على أهل البقيع وعلى الشهداء في أحد، ويسن له أن يزور مسجد قباء، ويصلي فيه أيضاً كان النبي يزوره صلى الله عليه وسلم، زار مسجد قباء، لكن لا يشد الرحل من أجل القبر وإنما شد الرحل إلى المسجد والقبر تبع، فإذا وصل المدينة وصلى في المسجد، يستحب له أن يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه، رضي الله عنهما ويقول: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا أبا بكر الصديق، السلام عليك يا عمر، ويترضى عنهما، فإذا زاد في حق النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: بلغت الرسالة وأديت الأمانة، ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده، فجزاك الله خيراً عن أمتك، فصلى الله وسلم عليك، كل هذا حق، وإذا قال في حق الصديق وعمر رضي الله عنهما، جزاكما الله خيراً عن أمة محمد عليه الصلاة والسلام، ودعا لهما فحسن أيضاً، لكن لا يخص شد الرحل للقبر، وإنما شد الرحل للمسجد ويكون القبر تابعاً لذلك. 363

76- الكلام على الأحاديث الواردة في فضل الصلاة في مسجد قباء

س : يقول السائل : ع. من المدينة النبوية : ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أتى مسجد قباء، وصلى فيه، كان كأجر عمرة » والسؤال، هل يشترط لهذه الصلاة الخروج خصوصاً من البيت بنية الصلاة في قباء، للحصول على أجر العمرة، أم أنه يأتي بأي صلاة وتجزئ ؟ فمثلاً إذا صليت الجمعة في قباء، فهل يكون لي أجر عمرة بمشيئة الله ؟

ج : ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يزور قباء كل سبت، راكباً وماشياً، وقال عليه الصلاة والسلام: «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه ركعتين كان كعمرة» هذا الفضل المذكور لمن يتطهر في بيته ويخرج قاصداً للصلاة في قباء، يحصل له هذا الأجر، أما من صلى فيه كالعادة من غير قصد من بيته، فله أجر وله خير عظيم، ولكن لا يتوفر فيها الشرط المذكور، إنما يحصل هذا لمن تطهر في بيته وخرج من بيته قاصداً للصلاة في مسجد قباء، كما كان النبي عليه الصلاة والسلام يفعل، أما الصلاة فيه من غير قصد من البيت، بل مر وصلّى به ، أو كان من جيرانه وصلّى فيه الفروض ، فيرجى له خير عظيم، لكن لا يتوفر فيه ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم، إلا بالشروط التي قالها: «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه». يعني يخرج من بيته قاصداً، فإذا خرج من بيته قاصداً يوم الجمعة، أو غير الجمعة وصلّى فيه يحصل له هذا الأجر جر والحمد لله. ³⁶⁴

77- حكم حديث : (ركعتان بسواك خير من سبعين ركعة بدون سواك) .

س: يسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ركعتان بسواك خير من سبعين ركعة بدون سواك»؟

ج: السواك سنة وقربة وطاعة في ابتداء الصلاة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : «السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب» ، خرجه النسائي بإسناد صحيح، عن عائشة رضي الله عنها، ويقول عليه الصلاة والسلام: «لولا أن أشق على أمتي، لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء» ، وفي اللفظ الآخر: (لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة) وهو

سنة وقربة، أما الحديث «صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك» ، فهذا حديث ضعيف عند أهل العلم وليس بصحيح.³⁶⁵

78- حكم الحديث الوارد في صلاة التسايح .

س: ما حكم صلاة التسايح ، وهل الحديث الوارد فيها صحيح؟

ج: صلاة التسايح غير صحيحة، والأحاديث الواردة فيها ضعيفة، كما نبه على ذلك أهل العلم، فهي غير صحيحة ولا يجوز أن يجتمعوا عليها.³⁶⁶

س: هل صلاة التسايح سنة أم بدعة ؟

ج: الصواب فيها: أنها غير صحيحة وأنها بدعة، قد استحبها بعض أهل العلم، وظن الحديث فيها صحيحاً، والصواب أن الحديث ليس بصحيح، بل هو موضوع ومنكر المتن، وضعيف الإسناد، لا يصلح للإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولهذا جزم جماعة من أهل العلم، من الحفاظ من أئمة الحديث، بأنها موضوعة وغير صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا هو المعتمد، أنها غير صحيحة، بل موضوعة.

367

س: يقول السائل: ما مدى صحة الصلوات الآتية، وهل هي واردة عن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، أم أنها من الأمور المبتدعة: صلاة التسبيح، وصلاة الحاجة والتي جاء في صفتها نصوص ، مختلفة في كتب المأثورات، والأدعية ونحوها، ومن أمثلة تلك النصوص أنه ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن اثنتي عشرة ركعة تصلين من

³⁶⁵ انظر : فتاوى نور على الدرب 343/28 .

³⁶⁶ انظر : فتاوى نور على الدرب 346/28 .

³⁶⁷ انظر : فتاوى نور على الدرب 346/28

ليل أو نهار، وتشهد بين كل ركعتين، فإذا تشهدت في آخر صلاتك فأثن على الله عز وجل، وصل على النبي عليه الصلاة والسلام وقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسي سبع مرات، وقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير عشر مرات، ثم قل: اللهم إني أسألك بمعاهد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الأعظم، وجدك الأعلى وكلماتك التامة، ثم سل حاجتك، ثم ارفع رأسك، ثم سلم يميناً وشمالاً، ولا تعلموها السفهاء، فإنهم يدعون بها فيستجابون، ما مدى صحة هذا الحديث، وهل يلزمنا العمل به؟

ج: هذا الحديث غير صحيح وقد نبهنا عليه غير مرة، فهو حديث لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم، والرسول نهي عن القراءة في الركوع والسجود، عليه الصلاة والسلام، فالحديث هذا غير صحيح، ولا ينبغي أن يغتر به، وصلاة التسييح كذلك، غير صحيحة، والمشروع للمؤمن أن يصلي كما شرع الله، يصلي ركعتين أو أكثر من الضحى أو في الليل، يصلي ما قسمه الله له ولا يقرأ في السجود ولا في الركوع، ويصلي كما هو معروف يسبح الله، يقول: سبحان ربي العظيم في الركوع، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي، ويقول: سبحان ربي الأعلى في السجود، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي، ويدعو في السجود ما قسم الله له، هذه الصلاة المعروفة الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أما صلاة التسييح فهي غير ثابتة، وكذلك هذا الحديث الذي ذكر اثني عشرة ركعة، وفيها الدعاء وفيها القراءة في السجود كل هذا غير صحيح.³⁶⁸

س: يقول السائل: روى عكرمة عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال للعباس: يا عماه ألا أعطيك، ألا أعلمك وذكر الحديث، إلى أن قال: تصلي أربع ركعات إلى آخره، حيث قال: فإن لم تفعل ففي عمرك مرة، فهل صلاة التسييح جائزة، وهل صفتها هي ما ورد في هذا الحديث؟

ج : هذا الحديث ضعيف ليس بصحيح، ولا يعول عليه، ولا يعمل به، بل هو حديث ضعيف في سنده، ومخالف متن الاحاديث الصحيحة، فلا يعول عليه ولا يعمل به، كما صرح الحفاظ بذلك رحمة الله عليهم، كأبي زرعة الرازي، وأبي حاتم الرازي، وغيرهم، أوضح الأئمة الحفاظ، أنه غير صحيح، وأنه باطل.³⁶⁹

79- حكم الحديث الوارد في صلاة ليلة النصف من شعبان .

س : يقول السائل: قرأت في كتاب درة الناصحين عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من صلى مائة ركعة في ليلة النصف من شعبان، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب والإخلاص خمس مرات، أنزل الله عليه خمسمائة ألف ملك، مع كل ملك دفتر من نور يكتبون ثوابه إلى يوم القيامة» والكتاب ليس فيه اسم هذه الصلاة. نرجو أن يعلنها سماحة الشيخ ويوضح الحقيقة؟ جزاكم الله خيراً .

ج: هذا حديث مكذوب عن النبي صلى الله عليه وسلم، لا أصل له ولا صحة، وكل ما يذكر من قيام ليلة النصف من شعبان من صلاة ودعاء وقراءة، كله باطل، كله لا

أساس له ، كله ليس بصحيح، هذه قاعدة ينبغي أن تعلمها، وهذا الحديث من ذلك، وهو حديث مكذوب لا صحة له نسأل الله السلامة. 370

80- حكم حديث : (من فاتته صلاة في عمره ولم يصلها ...).

س: يقول السائل: عن كتاب المجموعة المباركة في الصلوات المأثورة، والأعمال المبرورة، يوجد في هذا الكتاب كثير من أحاديث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، حسب ما في الكتاب، ومن ضمن الأحاديث هذا الحديث، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من فاتته صلاة في عمره و لم يصلها، فليقم في آخر جمعة من رمضان، ويصلي أربع ركعات، بتشهد واحد، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب، وسورة القدر خمس عشرة مرة ، وسورة الكوثر ، يقول في النية : نويت أصلي أربع ركعات، كفارة لما فاتني من الصلاة، قال أبو بكر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كفارة أربعمئة سنة ، حتى قال علي كرم الله وجهه: هي كفارة ألف سنة، قال: يا رسول الله، ابن آدم يعيش ستين سنة، فلمن تكون الصلاة الزائدة؟ قال: تكون لأبويه وزوجته، ولأولاده فأقاربه، فإذا فرغ من الصلاة صلى على النبي مائة مرة، بأي صيغة كانت، ثم يدعو بهذا الدعاء ثلاث مرات: (اللهم يا من لا تنفعك طاعتي ولا تضرك معصيتي، تقبل مني ما لا ينفعك، واغفر لي ما لا يضرك، يا من إذا وعد وفى، وإذا توعد تجاوز وعفا، اغفر لعبدك ظلم نفسه ، اللهم إني أعوذ بك من بطل الغنى، وجهد الفقر، إلهي خلقتني ولم أكن شيئاً، ورزقتني ولم أكن شيئاً، واركتبت المعاصي فإنني مقر بذنوبي، فإن عفوت عني، فلا ينقص من ملكك شيئاً، وإن عذبتني فلا يزيد في

سلطانك شيئاً ..) إِيخ ، أرجو إرشادي، هل هذا الحديث صحيح أم لا ؟ جزاكم الله خيراً .

ج: هذا الحديث من الأحاديث الموضوعة المكذوبة على رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهذا الكتاب: المجموعة المباركة، كتاب لا ينبغي اعتماده؛ لما فيه من الأحاديث الموضوعة، فهو كتاب لا يعتمد، ولا ينبغي التعويل عليه.

وهذا الحديث المذكور حديث باطل، لا أساس له من الصحة، فينبغي للمؤمن أن ينتبه لهذا الأمر، وألا يعتمد إلا على الكتب المعروفة الموثوقة، التي بين أهل العلم ثقتها واعتمادها، مثل ما تقدم، مثل: الصحيحين، و مثل رياض الصالحين، ومثل بلوغ المرام، بين ما فيه من الأحاديث، وعمدة الحديث للشيخ عبد الغني المقدسي رحمة الله عليه، وأشباه ذلك، هذه كتب معروفة، أما الكتب المجهولة، والكتب التي ألفها الجهال والوضاعون، مثل كتاب المجموعة المباركة وأشباه ذلك، فهذا لا يعتمد .³⁷¹

81- حكم حديث : (اثنتا عشرة ركعة تصلين من ليل أو نهار...) .

س : تقول السائلة م.م.ع.ع : لقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث، عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «اثنتا عشرة ركعة، تصلين من ليل ونهار، وتتشهد بين كل ركعتين، فإذا تشهدت في آخر صلاتك، فأثن على الله عز وجل، وصل على النبي صلى الله عليه وسلم، واقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات، وآية الكرسي سبع مرات، وقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، ثم قل:

اللهم إني أسألك بمعاهد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، واسمك الأعظم
وجدك الأعلى، وكلماتك التامة، ثم سل حاجتك، ثم ارفع رأسك، ثم سلم يمينا و
شمالاً، ولا تعلموها السفهاء، فإنهم يدعون بها فيجابون» رواه الحاكم وقال : قال
أحمد بن حرب قد جربته فوجدته حقاً، وقال إبراهيم بن علي الديلمي : قد جربته
فوجدته حقاً، وقال: أبو زكريا: قد جربته فوجدته حقاً، قال الحاكم: قد جربته فوجدته
حقاً، تفرد به عامر بن خدّاش، وهو ثقة ومأمون، قال المصنف عامر هذا قال شيخنا
أبو الحسن: هو نيسابوري صاحب مناكير، وقد تفرد به عن عمر بن هارون البلخي،
وهو متروك متهم، أثنى عليه ابن مهدي وحده فيما أعلم، والسؤال هل هذا الحديث
صحيح ؟

ج: هذا الحديث ليس بصحيح، بل هو موضوع ومكذوب على الرسول عليه الصلاة
والسلام، وقد نبهنا على ذلك مدة طويلة، وكان صاحب كتاب الدعاء المستجاب
قد ذكره في كتابه، وهو كتاب لا يجوز الاعتماد عليه، وصاحبه ليس من أهل العلم؛
ولهذا نبهنا على هذا من مدة أشهر، بل بأكثر من سنة: أن هذا الكتاب لا يجوز
الاعتماد عليه، وأن هذا الحديث موضوع، وقد كتبنا فيه ما قسم الله من ذلك ،
فيجب تنبيه القراء على هذا الخبر، وعلى هذا الكتاب، وأن الكتاب هذا لا يعتمد
عليه، وهو كتاب الدعاء المستجاب؛ لما فيه من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ولا
ينبغي أيضاً أن يظن أن هذا الحديث صحيح، بل هو مكذوب، وليس بصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم. وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن القراءة في
الركوع والسجود، وهذا فيه قراءة في الركوع والسجود وعمر بن هارون الراوي كذاب،

لا يعتمد على روايته، وهكذا من قبل عامر بن خدّاش، المقصود أن الحديث موضوع مكذوب، لا يعتمد عليه .

وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من صلى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة» ، ثم بينها في رواية الترمذي رحمه الله، قال: أربعاً قبل الظهر، وثلثين بعدها، وثلثين بعد المغرب، وثلثين بعد العشاء وثلثين قبل صلاة الفجر، وهذه الرواتب التي كان يحافظ عليها النبي صلى الله عليه وسلم، فمن حافظ عليها، بنى الله له بيتاً في الجنة، يصلي أربعاً قبل الظهر بتسليمتين، وثلثين بعدها، وثلثين بعد المغرب، وثلثين بعد صلاة العشاء، وثلثين قبل صلاة الصبح، هؤلاء الركعات، هي التي شرعها الله عز وجل، ورتب عليها ما رتب من الخير العظيم.

أما هذه الركعات التي في حديث الحاكم، هذه ليست صحيحة، هذا برواية عمر بن هارون قد عرفت - أيتها السائلة - أنه حديث موضوع ومكذوب، ولا ينبغي لك أن تكوني معذبة، بل كوني مطمئنة، فاتقي الله، وراقبي الله واعلمي بشرع الله، ودعي عنك الوسوس، والتعلق بالأحاديث الموضوعية والمكذوبة والضعيفة، ففيما شرع الله كفاية وغنية عما ابتدعه الناس، وعما كذبه الناس، والتمسك بالدين ليس بعذاب، التمسك بالدين هو الراحة، وهو طمأنينة، وهو الخير العظيم المعجل، وفي الآخرة أعظم، فلا ينبغي أن تكوني معذبة، كوني مطمئنة، وكوني مرتاحة، وافعلي ما شرع الله، واتركي ما حرم الله، وعليك الإكثار من ذكر الله، وتسبيحه، وتهليله، واستغفاره، والتوبة إليه، وأبشري بالخير، ودعي عنك الوسوس، والتحرج الذي يوقعك في التعذيب والتعب، ولكن اشرحي صدرك لدين الله، وتمسكي بشرع الله، وأكثر من قراءة

القرآن، ومن ذكر الله وتسبيحه وتحميده، واستغفاره والتوبة إليه، واعملي بما شرع الله من العبادات، وأبشري بالخير، وأبشري بالراحة والسعادة في الدنيا، والسعادة والراحة في الآخرة أكبر، رزقني الله وإياك الاستقامة والبصيرة في الدين.³⁷²

82- حكم حديث : (من صلى ليلة الإثنين عشر ركعات ...) .

س: يقول السائل: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى ليلة الإثنين عشر ركعات، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، و ، وآية الكرسي مرة، فإذا فرغ من صلاته يقرأ سورة الإخلاص، ثنتي عشرة مرة، فينادي مناد يوم القيامة: أين فلان ابن فلان؛ يأخذ ثوابه من الله تعالى، فأول ما يعطيه من الثواب ألف حلة من النور، ويتوج بتاج من النور، ويدخل الجنة مع الصديقين والشهداء والصالحين، ويستقبله ألف ملك، يسير كل ملك بهدية، وترون له ألف قصر من النور» نوي هذه الصلاة، وهل لها وقت محدد؟ وجزاكم الله خيراً .

ج : هذا الحديث باطل، لا أصل له، بل هو من المكذوبات والموضوعات، على النبي عليه الصلاة والسلام، نسأل الله السلامة والعافية .³⁷³

83- حكم حديث: (لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد) .

س: الأخ :ع.ع.ف، من السودان، يسأل ويقول: ما مدى صحة الحديث القائل: «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد» وإن كان صحيحاً، فهل معناه أن الشخص

³⁷² انظر : فتاوى نور على الدرب 354/28

³⁷³ انظر : فتاوى نور على الدرب 358/28

الذي يجاور مسجداً، لا تقبل صلاته إلا في المسجد، أم ماذا؟ أفتونا بارك الله فيكم

ج: الحديث «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد» ضعيف، ولكنه مشهور عن علي رضي الله عنه، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يغني عنه، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «من سمع النداء فلم يأت، فلا صلاة له إلا من عذر» يعم الجار وغير الجار، ولما جاءه رجل أعمى قال: يا رسول الله، ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي؟ قال له صلى الله عليه وسلم: «هل تسمع النداء للصلاة؟ قال: نعم، قال: فأجب» فإذا كان أعمى ليس له قائد، يؤمر بالإجابة، فكيف بغيره؟.

فالواجب على جميع المكلفين الحضور للصلاة في الجماعة، وأداؤها في المسجد مع الناس، ولا يجوز له التخلف عنها بوجه من الوجوه، ولكن لو تخلف لكسل أو نوم، صلاحها ويفوته فضل الجماعة، وتصح صلاته؛ لكنه يأثم إذا تعمد التأخر، أما إذا كان مغلوباً على أمره بنوم أو غيره، ليس باختياره، فالله جل وعلا يقول: (فاتقوا الله ما استطعتم) أما إذا كان يتساهل في النوم، ولا يجعل ساعة، ولا من يوقظه، فهذا يؤاخذ بذلك؛ لأنه مفطر، يكون آثماً بذلك، لكن لو جعل ساعة، أو جعل من يوقظه، ثم لم يسمع الساعة، ولم يتيسر من يوقظه، نام الموقظ، فلا حرج عليه، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نزل ذات ليلة في السفر في آخر الليل، وأمر بلالاً أن يرقب لهم الفجر، حتى يوقظهم، فامثل بلال، واتكأ على ناقته ينظر الصباح حتى يخبرهم إذا طلع الصباح، فأخذه النوم، فنام مثلما ناموا، فلم يستيقظوا إلا بعدما

مسهم حر الشمس، فلما استيقظوا، قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال: اين كنت يا بلال؟ فقال: : «لقد أخذ بنفسى الذي أخذ بأنفسكم» فلم يعاتبه النبي صلى الله عليه وسلم، تحولوا عن مكانهم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنه موضع حضر فيه الشيطان»، ثم توضؤوا وصلوا، كما كانوا يصلون في وقتها.

فالمقصود: أن الإنسان إذا فعل الأسباب، واجتهد ثم لم تنفع الأسباب، فلا شيء عليه، جعل الساعة ولكن ما سمعها، أمر زوجته وهي تقوم أو أمه أو أباه، ولكن قدر أنهم تلك الليلة ما قاموا، فهذا لا حرج عليه؛ لكن بشرط ألا يكون مصيفاً، أما إذا كان يتعمد للصيفة فهو مفرط، المصيف يشتد به النوم ولا يستمع، ما يسمع صوت الساعة.

فالحاصل : لا بد من فعل الأسباب، ومنها أن يبكر بالنوم، ولا يسهر، والمصيف هو المتأخر الذي يتأخر بالنوم، الحاصل أن الواجب على المؤمن أن يفعل الأسباب التي تعينه على أن يصلي مع المسلمين في الوقت، الفجر وغير الفجر ، ومن أشدها الفجر على المنافقين أيضاً، فلا يليق بالمؤمن أن يتشبه بأعداء الله المنافقين، بل عليه أن يبكر في النوم، لا يسهر ، حتى يستيقظ، وعليه مع هذا أن يستعمل الساعة التي يركدها على الوقت، وإذا كان عنده أهل عندهم يقظة في آخر الليل، أم أو خالة أو زوجة جيدة تستيقظ، ويؤكد عليهم أن يوقظوه، قد لا يسمع الساعة أيضاً، فيؤكد عليهم حتى يوقظوه، يفعل الأسباب التي يستطيعها، والله يقول : (فاتقوا الله ما استطعتم) .

84- حكم حديث : (تارك الجماعة لا يشم رائحة الجنة...) .

س: يقول السائل م.م.ح، من سوريا: قرأت في كتاب درة الناصحين، هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أتاني جبريل وميكائيل عليهما السلام، قالوا: يا محمد إن الله يقرئك السلام، ويقول: تارك الجماعة لا يشم ريح الجنة، حتى لو كان عمله أكثر من عمل أهل الأرض». وقال: إذا كان حال تارك الجماعة هكذا، فكيف حال تارك الصلاة عمداً؟ نرجو من سماحة الشيخ أن يشرح لنا هذا جزاه الله خيراً .

ج: هذا الحديث لا أصل له، بل هو من الموضوعات المكذوبات عليه الصلاة والسلام، ومعلوم بالأدلة الشرعية أن الصلاة يجب أن تؤدى بالجماعة، في حق الرجال، مع القدرة، أما تركها بالكلية فذلك من الكفر، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة». رواه مسلم في صحيحه، وقال عليه الصلاة والسلام: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) خرجه إمام أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح، وقال عليه الصلاة والسلام: (من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر) . وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام لسائل أعمى، سأله وقال له: إنه ليس لي قائد يلائمني للمسجد ، فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي؟ فقال عليه الصلاة والسلام: (هل تسمع بالصلاة؟ قال: نعم قال: فأجب»؛ فدل ذلك على أنه لا بد من أدائها في الجماعة، في حق الرجال مع القدرة. أما الصلاة فهي عمود الإسلام، لا بد من أدائها ومن تركها تهاوناً وكسلاً كفر في أصح قولي العلماء، أما من جحد وجوبها، فإنه كافر بالإجماع

ولو فعلها، نسأل الله العافية. 375

85- حكم حديث : (وصل خلف كل بر وفاجر) .

س: يقول السائل: «صل خلف كل بر، وفاجر» هل هذا حديث صحيح، وإذا كان كذلك، فترجو الشرح والتوضيح؟ .

ج: الحديث ليس بصحيح، ضعيف عند أهل العلم، لكن معناه صحيح، عند أهل العلم أنه يصلى خلف كل بر وفاجر، هذا هو الصواب، فأنت تصلي خلف الأمراء، وتجاهد معهم، وإن كانوا أهل معاص، وتصلي خلف أئمة المساجد، وإن كان فيهم معصية، لكن لا تصلي خلف الكافر، إذا كان كافراً يعبد الأوثان، يدعو الأموات، يستغيث بالأموات، يسب الدين، هذا لا يصلى خلفه، لكن ما دام عنده معاص، لكنه مسلم، فيصلى خلفه، ويجاهد معه، ، إذا كان أميراً في جهاد الكفار.

376

86- حكم حديث : (إن الملائكة تصلي على ميامن الصفوف) .

س : يقول السائل: هل هذا الحديث وارد «إن الملائكة تصلي على ميامن الصفوف» ؟

ج: نعم، لا بأس به، فيه أحاديث جيدة، وهو من أدلة فضل اليمين، يمين الصف. 377

375 انظر : فتاوى نور على الدرب 364/28 .

376 انظر : فتاوى نور على الدرب 366/28 .

377 انظر : فتاوى نور على الدرب 367/28 .

87- حكم حديثي : (من صلى أربعين وقتاً لا تفوته تكبيرة الإحرام) و (من صلى أربعين وقتاً لا تفوته تكبيرة الإحرام، كتبت له براءة من النار وبراءة من النفاق في أي مسجد...)

س: يقول السائل: هل ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من صلى أربعين وقتاً لا تفوته تكبيرة الإحرام، كتبت له براءة من النار وبراءة من النفاق في أي مسجد» والسؤال الثاني، هل ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من صلى أربعين وقتاً في مسجد رسول الله كتبت له براءة من النار وبراءة من النفاق»

نرجو التكرم بالإجابة على هذين السؤالين؟ جزاكم الله خيراً .

ج: هذان الحديثان اللذان ذكرهما السائل، نعم، وردا ولكنهما ضعيفان، لا يصحان عن النبي صلى الله عليه وسلم، بل ذكر أهل العلم فيهما أنهما مضطربان، لا يصحان عن النبي عليه الصلاة والسلام، فلا يعول على ما فيهما.³⁷⁸

س: يقول السائل: ما صحة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: من صلى خلف الإمام أربعين يوماً لم تفته تكبيرة الإحرام، كتبت له براءتان : براءة من النفاق، وبراءة من النار؟ جزاكم الله خيراً .

ج: الحديث ضعيف، غير صحيح، لكن المؤمن مأمور بالمحافظة على الصلاة في الجماعة، المحافظة على الصلاة في الجماعة من أسباب دخول الجنة والنجاة من النار، وتكفير السيئات، لكن هذا الحديث في الأربعين أنه يكتب له براءة من النار وبراءة من النفاق، الحديث ضعيف.³⁷⁹

³⁷⁸ انظر : فتاوى نور على الدرب 368/28 .
³⁷⁹ انظر : فتاوى نور على الدرب 368/28 .

88- بيان وجه الجمع بين حديثي : (من أدرك الركوع فقد أدرك الركعة) و (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) .

س: السؤال الذي طرحه هذا المستمع : يقول فيه : جاء الحديث: «من أدرك الركوع فقد أدرك الركعة» وفي حديث آخر يقول: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» كيف نجمع بين الحديثين؟.

ج : الجمع بينهما، من أدرك الركوع أدرك الركعة، فهو معذور؛ لأنه ما أدرك القيام، حتى يقرأ الفاتحة، والنبي صلى الله عليه وسلم، لما ذكر له أبو بكر، أنه أدرك الركوع، لم يأمره بقضاء الركعة، فدل على أن الفاتحة تسقط عنه، إذا لم يدرك إلا الركوع، وهكذا لو نسيها المأموم، أو جهل، تسقط عنه وتجزئه الركعة، ولكنها ركن في حق الإمام والمنفرد، لا بد منها، أما المأموم فتسقط عنه، إذا جهل وإذا نسي، أو جاء والإمام راعى.³⁸⁰

89- ما صحة حديث : (صلاة بعمامة خير من سبعين صلاة بغيرها) .

س: يقول السائل: ما صحة حديث: «صلاة بعمامة خير من سبعين صلاة بغير عمامة»؟

ج: هذا خبر لا أصل له، هذا موضوع مكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم.³⁸¹

90- ما صحة حديث : «جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم» .

³⁸⁰ انظر : فتاوى نور على الدرب 372/28 .

³⁸¹ انظر : فتاوى نور على الدرب 373/28 .

س : يقول السائل: ما صحة حديث: «جنبوا المسجد الصبيان والمجانين»؟

ج : موضوع ومكذوب، لا صحة له، لكن تجنب المساجد من يفسد فيها، كالمجنون أو الصبي أو غيرهما، يمنع من العبث في المساجد، ولو ما صح الحديث؛ لأن المساجد يجب أن تنظف وتطهر، وتمنع من اللعب. 382

س: ما هو رأي سماحتكم في اصطحاب الأطفال إلى المسجد؟ وهل هذا حرام أو مكروه أو جائز؟ علما بأني أسمع على ألسنة كثير من الناس حديثا، يقولون: إنه مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم»

ج: يستحب، بل يشرع الذهاب بالأولاد إلى المساجد إذا بلغ الولد سبعا فأعلى، ويضرب عليها إذا بلغ عشرة؛ لأنه بذلك يتأهل للصلاة ويعلم الصلاة، حتى إذا بلغ فإذا هو قد عرف الصلاة واعتادها مع إخوانه المسلمين.

أما الأطفال الذين دون السبع فالأولى ألا يذهب بهم؛ لأنهم قد يضايقون الجماعة، ويشوشون على الجماعة ويلعبون، فالأولى عدم الذهاب بهم إلى المسجد؛ لأنه لا يشرع لهم الصلاة. وأما حديث: «جنبوا مساجدكم صبيانكم» فهو حديث ضعيف، لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم، بل يؤمر الصبيان بالحضور للصلاة إذا بلغوا سبعا فأكثر حتى يعتادوا الصلاة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع» فهذا فيه تشريع للمؤمنين أن يحضروا أولادهم معهم حتى يعتادوا الصلاة، وحتى إذا كانوا بلغوا الحلم

قد اعتادوا، حتى إذا بلغوا فإذا هم قد اعتادوها وحضورها مع المسلمين، فيكون ذلك أسهل وأقرب إلى محافظتهم عليها. ³⁸³

91- الكلام على حديث: «من قام مع إمامه حتى ينصرف غفر له»

س: ما صحة حديث: «من قام مع إمامه حتى ينصرف غفر له»؟

ج: الحديث المذكور صحيح ولفظه: «من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له قيام ليلة». والله ولي التوفيق. ³⁸⁴

92- ما صحة حديث: (إذا خرج من أحدكم مذي أو دم أو قلس فليتنصرف وليتوضأ ، وليبن على صلاته ...)

س: ذكر أن من نواقض الوضوء القيء الفاحش، والدم الفاحش: وهو الرعاف، إذا حدث لشخص ما أثناء الصلاة الرباعية خروج رعاف من الأنف، وقد قيل في ذلك: بأنه يخرج من الصلاة، ويذهب إلى المرحاض ويتوضأ، ثم يعود ويكمل الركعتين التي بقيت، فهل هذا صحيح؟ جزاكم الله خيرا .

ج: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم وبعد:

فإن من انتقض وضوءه في الصلاة بريح أو رعاف كثير أو غيرهما، فإن صلاته تبطل في أصح قولي العلماء؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا فسا أحدكم في الصلاة

³⁸³ انظر : فتاوى نور على الدرب 303/11 .

³⁸⁴ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 177/25 .

فليصرف، وليتوضأ، ثم ليعد الصلاة» أخرجه الإمام أحمد، وأهل السنن، كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في البلوغ.

أما الحديث الذي فيه البناء على ما مضى من الصلاة فهو حديث ضعيف، كما أوضح ذلك أيضا الحافظ ابن حجر في البلوغ، وفق الله الجميع. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. 385

93- ما صحة حديث: «لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه ...»

س: جاء في الحديث عن أبي جهيم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه» رواه البخاري ومسلم، فهل الحديث صحيح كتابة أم فيه أخطاء حيث وجد اشتباه في: «أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر». وفقكم الله.

ج: الحديث صحيح، رواه البخاري ومسلم في الصحيحين ولفظه هو كما ذكر في السؤال، وأما ما يوجد في بعض الكتب من زيادة [من ثم] بعد قوله (ماذا عليه) فليست هذه الزيادة صحيحة من جهة الرواية ولكن معناها صحيح. 386

94- ما صحة حديث: «إذا كان أحدكم في صلاة، فمر أمامه حمار أو كلب أسود أو امرأة فإن صلاته باطلة».

385 انظر : مجموع فتاوى ابن باز 138/25 .

386 انظر : مجموع فتاوى ابن باز 151/25 .

س: لقد وجدت حديثا مثبتا وهذا نصه: «إذا كان أحدكم في صلاة، فمر أمامه حمار أو كلب أسود أو امرأة فإن صلاته باطلة» إذا كان نص الحديث صحيحا فما رأيكم في الذين يصلون في الحرم الشريف وتمر النساء أمامهم وهن طائفات؟

ج: الحديث صحيح يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «يقطع صلاة المرء المسلم إذا لم يكن بين يديه مثل مؤخرة الرجل: المرأة والحمار والكلب الأسود» رواه الإمام مسلم في صحيحه ، وروي مثله عن أبي هريرة - رضي الله عنه - لكن ليس فيه تقييد الكلب بالأسود، والمقصود أن هذا ثابت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والقاعدة أن المطلق يحمل على المقيد فإذا مر بين يدي المصلي أو بينه وبين سترته كلب أسود أو حمار أو امرأة، كل واحد يقطع صلاته. هكذا جاء الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو الأصح من أقوال أهل العلم وفي ذلك خلاف بين أهل العلم:

- منهم من يؤوله على أن المراد قطع الثواب، أو قطع الكمال.

- ولكن الصواب أنها تقطع الصلاة وأنها تبطل بذلك.

لكن ما يقع في المسجد الحرام معفو عنه عند أهل العلم؛ لأن في المسجد الحرام لا يمكن للإنسان أن يتقي ذلك بسبب الزحام ولا سيما في أيام الحج فهذا مما يعفى عنه في المسجد الحرام ويستثنى من عموم الأحاديث، فما يقع من مرور بعض النساء أو الطائفات بين يدي المصلين في المسجد الحرام لا يضرهم وصلاتهم صحيحة: النافلة والفريضة، هذا هو المعتمد عند أهل العلم.³⁸⁷

س: كيف نجمع بين حديث أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أخبر أنه لا يقطع الصلاة إلا المرأة والكلب الأسود والحمار، وبين حديث أن عائشة - رضي الله عنها - كانت تنام أمام الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو يصلي حتى إذا أراد أن يوتر غمزها فقامت؟

ج: ليس بين الحديثين تخالف؛ لأن وجودها أمامه وهي في الفراش لا يسمى مروراً وهكذا انسلاها من الفراش ليس مروراً.³⁸⁸

95- ما صحة حديث : (إلا دخلت معهم أو اجتزرت رجلاً)؟

س: أرجو من سماحتكم إفادتنا عن صلاة الرجل منفرداً خلف الصف في الفريضة، هل هي صحيحة أم عليه الإعادة كما أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - الرجل الذي رآه منفرداً خلف الصف بالإعادة، وهل هذا الحديث صحيح أم غير صحيح أم منسوخ أم يتضارب مع أحاديث أخرى في هذا الصدد؟ نرجو توضيح ذلك توضيحاً شافياً كافياً؛ لأنه كثر الجدل في ذلك، وهل يجوز لمن أتى إلى المسجد والصف الأول منه منته ويخشى فوات الركعة أن يسحب رجلاً من وسط الصف أم يكبر ويدخل في الصلاة أم ينتظر، مع العلم أنه إذا انتظر يخشى فوات الركعة؟ أفتونا ببارك الله فيكم .

ج: لا يجوز للمسلم أن يصلي خلف الصف وحده؛ لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لا صلاة لمنفرد خلف الصف » وإذا صلى وحده وجب عليه أن يعيد، لهذا الحديث وللحديث الذي ذكرته في السؤال وهما حديثان صحيحان.

وليس له أن يجر من الصف أحدا؛ لأن الحديث الوارد في ذلك ضعيف، وعليه أن يلتصق فرجة في الصف حتى يدخل فيها أو يصف عن يمين الإمام إن تيسر ذلك، فإن لم يتيسر له ذلك انتظر حتى يوجد من يصف معه ولو فاتته ركعة، هذا هو الأصح من قولي العلماء للأحاديث المذكورة وغيرها مما جاء في هذا المعنى.³⁸⁹

96- حديث اتكاء المصلي على إلية يده .

س: ذكر بعض أهل العلم - رحمهم الله - أنه لا يجوز أن يتكئ الرجل على إلية يده اليسرى، وقد ذكر شيخ الإسلام أن النبي - صلى الله عليه وسلم - : «مر على رجل متكئ على يده اليسرى في الصلاة فقال له المصطفى - عليه الصلاة والسلام - إنها جلسة المغضوب عليهم» فهل هذا الفعل أي الاتكاء على اليد اليسرى خاص بالصلاة أم على العموم؟

ج: نعم ورد حديث في إنكار النبي - صلى الله عليه وسلم - في ذلك، والذي يظهر أنه عام في الصلاة وغير الصلاة كونه يتكئ على يده اليسرى يتكئ على إليتها، هكذا ظاهر الحديث المنع من ذلك.³⁹⁰

97- ما صحة الحديث الذي معناه أن أكثر من ثلاث حركات في الصلاة تبطلها

س: مشكلتي أنني كثير الحركة في الصلاة.. وقد سمعت أن هناك حديثا معناه أن أكثر من ثلاث حركات في الصلاة تبطلها.. فما صحة هذا الحديث، وما السبيل إلى التخلص من كثرة العبث في الصلاة؟

³⁸⁹ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 159/25 .

³⁹⁰ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 161/25 .

ج: السنة للمؤمن أن يقبل على صلاته ويخشع فيها بقلبه وبدنه سواء كانت فريضة أو نافلة لقول الله سبحانه: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} {الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} وعليه أن يطمئن فيها وذلك من أهم أركانها وفرائضها «لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - للذي أساء في صلاته ولم يطمئن فيها: ارجع فصل فإنك لم تصل، فعل ذلك ثلاث مرات، فقال الرجل: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أحسن غير هذا، فعلمني، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم افعل ذلك في صلاتك كلها» متفق على صحته.

وفي رواية لأبي داود قال فيها: «ثم اقرأ بأم القرآن وبما شاء الله» وهذا الحديث الصحيح يدل على أن الطمأنينة ركن في الصلاة وفرض عظيم فيها لا تصح بدونها، فمن نقر صلاته فلا صلاة له والخضوع هو لب الصلاة وروحها، فالمشروع للمؤمن أن يهتم بذلك ويحرص عليه، أما تحديد الحركات المنافية للطمأنينة وللخشوع بثلاث حركات فليس ذلك بحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وإنما ذلك من كلام بعض أهل العلم وليس عليه دليل يعتمد. ولكن يكره العبث في الصلاة كتحرير الأنف واللحية والملابس والاشتغال بذلك، وإذا كثر العبث وتوالى أبطل الصلاة. أما إن كان قليلاً عرفاً أو كان كثيراً ولكن لم يتوال فإن الصلاة لا تبطل به ولكن يشرع للمؤمن أن يحافظ على الخشوع ويترك العبث قليله وكثيره حرصاً على تمام الصلاة وكما لها.

ومن الأدلة على أن العمل القليل والحركات القليلة في الصلاة لا تبطلها، وهكذا العمل والحركات المتفرقة غير المتوالية ما ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : أنه فتح الباب يوماً لعائشة وهو يصلي.. وثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - من حديث أبي قتادة - رضي الله عنه - «أنه صلى ذات يوم بالناس وهو حامل أمامة بنت ابنته زينب فكان إذا سجد وضعها وإذا قام حملها» . والله ولي التوفيق. ³⁹¹

98- ما صحة حديث صلاة الحاجة

س: هل الحديث الذي رواه أحمد في صلاة الحاجة صحيح أم لا؟
ج: نعم، روى أحمد - رحمه الله - وغيره بإسناد صحيح عن علي - رضي الله عنه - عن الصديق - رضي الله عنه - أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - قال: «من أذنب ذنباً ثم تاب ثم تطهر وصلى ركعتين فتاب إلى الله من ذلك تاب الله عليه» أو كما قال - عليه الصلاة والسلام - هذا صحيح وثابت وهو من الأسباب المعروفة إذا أذنب وأتى شيئاً مما يكرهه الله ثم تطهر وصلى ركعتين - صلاة التوبة - ثم سأل ربه واستغفره فهو حري بالتوبة كما وعده الله بذلك، وحديث صلاة الاستخارة يسمى أيضاً صلاة الحاجة لأن الاستخارة في الحاجات التي تهم الإنسان فيشرع له أن يصلي ركعتين ويستخير الله في ذلك. ³⁹²

99- حديث تغيير المكان لأداء السنة بعد الصلاة

س: هل ورد في تغيير المكان لأداء السنة بعد الصلاة ما يدل على استحبابه؟

³⁹¹ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 162/25 و فتاوى نور على الدرب 280/28 .
³⁹² انظر : مجموع فتاوى ابن باز 165/25 . وفتاوى نور على الدرب 344/28 .

ج: لم يرد في ذلك فيما أعلم حديث صحيح ولكن كان ابن عمر - رضي الله عنهما - وكثير من السلف يفعلون ذلك والأمر في ذلك واسع والحمد لله.

وقد ورد فيه حديث ضعيف عند أبي داود رحمه الله.. وقد يعضده فعل ابن عمر - رضي الله عنهما - ومن فعله من السلف الصالح، والله ولي التوفيق. ³⁹³

100- بيان وجه الجمع بين حديثي : (من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت)، و) غسل الجمعة واجب على كل محتلم).

س: تقول السائلة من مكة المكرمة: سماحة الشيخ، قال صلى الله عليه وسلم : «من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل» رواه أحمد، وحديث : «غسل الجمعة واجب على كل محتلم» رواه الشيخان، كيف نجمع بين هذين الحديثين، وهل الاغتسال سنة أو واجب ، وما معنى «على كل محتلم» واشرحوا لنا الأحاديث؟

ج: معنى «واجب» يعني متأكداً، ليس معناه الوجوب الذي يأثم به، معناه متأكد؛ ولهذا جاء في الحديث معناه أن يستاك ويتطيب، والسواك والطيب مستحبان بإجماع أهل العلم، وجاء في الحديث «من توضأ يوم الجمعة، ثم أتى المسجد وصلى ما قدر له، ثم أنصت حتى يفرغ من الخطبة، كان له ثواب الجمعة وما بعدها إلى الجمعة الأخرى» .

المقصود أن كونه يتوضأ ولا يغتسل، لا حرج فيه، لكن الغسل أفضل، وقوله: واجب، يعني: متأكداً؛ لأن هذا هو الجمع بين الروايات، الغسل متأكد، وليس بفريضة، هذا هو الصواب. 394

101- بيان معنى حديث : (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهما ...)

س : يقول السائل : معلوم أن الصلاة إلى الصلاة، والجمعة إلى الجمعة والعمرة إلى العمرة، كفارة لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر، كما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فلنفرض أن شخصاً ما، أذنب في يوم الأربعاء بعد صلاة العصر، فهل معنى ذلك أن صلاة المغرب كفارة لهذا الذنب، إذا لم يكن الذنب كبيراً، وأيضاً هل الجمعة كفارة لهذا الذنب؛ لوقوعه بين الجمعة والجمعة، وهل العمرة أيضاً كذلك؟ وجزاكم الله خيراً .

ج: يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، كفارات لما بينهن، إذا اجتنبت الكبائر» ، وفي لفظ : «إذا لم تغش الكبائر» هذا نص النبي عليه الصلاة والسلام، فيما رواه مسلم في الصحيح.

فإذا كان العبد قد تجنب الكبائر، ولكن تقع منه بعض الصغائر، فإن هذه العبادات تكون كفارة لما وقع منه، فضلاً من الله، وهكذا العمرة والحج، يقول صلى الله عليه

وسلم: «العمرة إلى العمرة، كفارة لما بينهما» ، يعني ما لم تغش الكبائر، كما في الصلاة، وهكذا الحج إلى الحج، وهذا من فضله سبحانه وتعالى، وجوده وكرمه.

فالواجب الحذر من جميع السيئات صغيرها وكبيرها، والتوبة إلى الله من ذلك، فإذا ابتلي العبد بشيء من السيئات الصغائر، كانت صلواته الخمس، وجمعاته وصيامه رمضان، وحجه وعمرته، كلها مكفرات. 395

س: السائل: م.أ.ع. من جدة، يقول: أسأل عن مدى صحة هذا الحديث، عن جابر رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبة له: «اعلموا أن الله قد فرض عليكم الجمعة في مقامي هذا، في شهري هذا، في عامي هذا، إلى يوم القيامة، فمن تركها في حياتي، أو بعد مماتي، وله إمام عادل أو جائر، استخفافاً بها، أو جحوداً لها، فلا جمع الله شمله، ولا بارك الله في أمره، ألا، ولا صلاة له، ولا زكاة له، ولا حج له، ألا ولا صوم ولا بر له، حتى يتوب إلى الله، فمن تاب تاب الله عليه؟»

ج: هذا الحديث لا أعرف له أصلاً يعتمد عليه، ولكن صلاة الجمعة فريضة بإجماع المسلمين، قد أوجبها الله على المسلمين، أوجبها رسوله عليه الصلاة والسلام، وقال: «لينتھين أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين»، وقال: «من ترك الجمعة من غير عذر، طبع الله على قلبه». فالمقصود أن صلاة الجمعة فريضة عند جميع المسلمين، أما هذا الحديث الذي ذكره السائل، فلا أعرف له أصلاً، يعتمد عليه. 396

395 انظر: فتاوى نور على الدرب 378/28 .

396 انظر: فتاوى نور على الدرب 379/28 .

102- الكلام على حديث: (إذا قلت لصاحبك : أنصت ...)

س: يقول السائل : نعلم أن اللغو في المسجد يوم الجمعة، لا يجوز، ومن لغى فلا جمعة له، ولكن نحن نقرأ الحديث الصحيح الذي مفاده: أن ساعة الاستجابة يوم الجمعة، تبدأ من صعود الخطيب على المنبر، إلى أن يسلم من الصلاة، فنقوم بالدعاء في هذا الوقت، فيرتفع صوتنا أحياناً، وكذلك قد يذكر الخطيب اسم النبي صلى الله عليه وسلم، فنصلي عليه بصوت مرتفع، وقد يقوم بعض الناس بإطلاق الصيحات، أثناء الخطبة عند ذكر أحد الأئمة الصالحين، أو عند تأثير الخطبة على مشاعرهم، وإنني أخرج من الجمع بين هذه الأشياء، وبين الحديث الذي ينهى عن اللغو في أثناء الخطبة، فهل يعتبر هذا من اللغو؟ أفيدونا بذلك، وفقكم الله .

ج: ليس الدعاء وليست الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من اللغو، ولكن يكون سراً بينك وبين نفسك، لا ترفع صوتك، بل إذا سمعت شيئاً ما، يوجب الدعاء، دعوت في حال السر بينك وبين نفسك، كالتأمين على الدعاء، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، لا حرج في ذلك؛ ولكن يكون ذلك بصوت خفي، بينك وبين ربك، لا يشوش على من حولك، وإن أنصت ولم تقل شيئاً، فلا حرج عليك؛ لأنك مأمور بالإنصات، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا قلت لصاحبك: أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب، فقد لغوت» وهو أمر بمعروف ونهي عن منكر، ومع هذا سماه لغواً عليه الصلاة والسلام، فعليك أن تنصت للخطبة، تستفيد ويتعظ قلبك، لكن لو دعوت سراً عند ما يوجب الدعاء. أو صليت على النبي صلى الله عليه

وسلم، سرّاً، أو قلت: آمين سرّاً. فنرجو ألا يكون عليك حرج؛ لأن الصلاة أعظم، ويجوز فيها ذلك.

الحاصل : أنك تقول ما تقول من الدعوات، أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بينك وبين ربك، لا يكون فيها تشويش على من حولك، والذين يرفعون أصواتهم بالصيحات، هذا غلط، لا يجوز هذا الكلام، بل الواجب عليهم الإنصات والاستماع، والإصغاء والتأدب حال الخطبة، والدعوة التي ترحى إجابتها ممكنة سرّاً بينك وبين نفسك وبين ربك حين يجلس الإمام بين الخطبتين، وفي سجود الصلاة. أما في الخطبة تنصت وتقبل على الخطبة بقلبك، للاستفادة منها وإذا أمنت على الدعوة، أو صليت على النبي صلى الله عليه وسلم سرّاً، فنرجو أن لا حرج عليك في ذلك، ولكن مع العناية بالسرية، وعدم التشويش على من حولك، وفق الله الجميع.

397

103- حكم رد السلام والإمام يخطب

س: يقول السائل: ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إذا قلت لصاحبك: أنصت، يوم الجمعة، والإمام يخطب، فقد لغوت»، إذا دخل رجل وسلم على الجماعة، فهل نرد عليه السلام، ولا يتعارض هذا مع الحديث؟.

ج: ترد بالإشارة، إذا كان الإمام يخطب مثل الذي يصلي، ترد بالإشارة، تشير بيدك رداً عليه، مثل: لو سلم أحد وأنت تصلي، ترد بالإشارة؛ لأنك مأمور بالإنصات. 398

104 - حكم حديث : (من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة...)

س: يقول السائل من الكويت: قرأت في كتاب: أن المرء لا بد أن يكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «من صَلَّى عَلَيَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثَمَانِينَ مَرَّةً، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَ ثَمَانِينَ سَنَةً»، فهل هذا الحديث صحيح؟

ج: لا أعرف له أصلاً، لكن في الحديث الصحيح: (إن خير أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، قيل: يا رسول الله، كيف نصلي عليك وقد أرميت؟ يعني بليت، قال: إن الله حرم على الأرض، أن تأكل أجساد الأنبياء) فيستحب الإكثار من الصلاة على النبي والسلام عليه يوم الجمعة، وهذا مشروع في كل وقت، لكن في الجمعة بوجه أخص، مستحب الإكثار من الصلاة والسلام عليه، ويستحب ذلك في جميع الأوقات؛ لأن الله قد قال جل وعلا: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا). 399

398 انظر: فتاوى نور على الدرب 383/28 .

399 انظر: فتاوى نور على الدرب 388/28 .

105 - شرح حديث: "إذا صليت الجمعة فلا تصلها بصلاة حتى تتكلم أو تخرج"

س: يقول السائل: أريد شرح هذا الحديث: عن السائب بن يزيد أن معاوية قال: إذا صليت الجمعة فلا تصلها بصلاة حتى تتكلم أو تخرج، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بذلك، ألا نصل صلاة بصلاة حتى نتكلم أو نخرج؟

ج: معناه على ظاهره، المؤمن إذا سلم من صلاة الجمعة، أو غيرها من الفرائض، ليس له أن يصلها بصلاة حتى يتكلم أو يخرج من المسجد، والتكلم يتكلم بما يسر الله من الأذكار المشروعة، من: أستغفر الله ثلاثاً، ثم اللهم أنت السلام ومنك السلام، أو لا إله إلا الله أو سبحان الله، أو ما أشبه ذلك، مما يتضح معه انفصاله من الصلاة، وأنه انفصل منها بالكلية حتى لا يظن أن هذه الصلاة تتبع هذه الصلاة، وأنها موصولة بها.

والمقصود من هذا، تمييز هذه عن هذه، فإذا سلم من الجمعة، لا يصلها بالنافلة؛ لئلا يعتقد هو أو غيره أنها مربوطة بها، وأنها لازمة لها، وهكذا الصلوات الأخرى، كالظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، لا بد من الفصل بكلام من ذكر أو غيره من الكلام، أو خروج من المسجد حتى لا يعلم أنها مربوطة بما قبلها.⁴⁰⁰

س: يقول السائل: هل الحديث بعدم وصل الصلاة الفريضة بصلاة النافلة، دليل للذين يسلمون على بعض، بعد انتهاء الصلاة؟

⁴⁰⁰ انظر: مجموع فتاوى ابن باز 189/25 . وفتاوى نور على الدرب 389/28.

ج: لا، هذا شيء آخر، يكفي في هذا إذا قال: أستغفر الله ثلاثاً، اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام، أو لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أو قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، أو كَلَّم أحداً من الناس، يكون بهذا قد فصل، أمّا كون بعضهم يسلم على بعض، فهذا شيء آخر، حتى ولو بعد الأذكار، وبعد كل شيء، إذا سلّم على أخيه، ما فيه شيء.⁴⁰¹

106- ما صحة حديث : «من فاتته صلاة ولم يصلها فله أن يقيم في آخر

الجمعة من رمضان ويصلي أربع ركعات ويستغفر الله بعدها»

س: ما حكم الصلوات الفائتة علي، هل علي قضاؤها؟ أم ماذا أفعل؛ لأنني سمعت حديثاً عن أنس رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من فاتته صلاة ولم يصلها فله أن يقيم في آخر الجمعة من رمضان ويصلي أربع ركعات ويستغفر الله بعدها» فهل هذا صحيح؟ أفيدوني أفادكم الله.

ج: ليس هذا الحديث بصحيح، ولا أصل له، ولكن عليك القضاء، فإذا ترك الإنسان صلوات نسياناً، أو لأسباب نوم أو مرض فإنه يقضيها، أما إن كان تركها لها عمداً بلا شبهة فإنه لا يقضي؛ لأن تركها عمداً كفر أكبر، وإن لم يجحد وجوبها في أصح قولي العلماء. أما إن ترك الصلاة عمداً جاحداً لوجوبها فهو يكفر عند جميع أهل العلم، لكن إذا كان يقر بوجوبها، ويعلم أنها فرض عليه، ولكنه تركها تهاوناً وتكاسلاً فهذا في حكمه نزاع بين أهل العلم.

والصواب الراجح في هذه المسألة: كفره كفرا أكبر، ولا قضاء عليه، وعليه التوبة مما سلف، والاستقامة على فعلها مستقبلا.

أما من تركها لمرض أو تركها عن نسيان، أو عن نوم فهذا يقضي؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من نام عن الصلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك» وقال تعالى: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ} ولقوله صلى الله عليه وسلم: «التوبة تخدم ما كان قبلها، والإسلام يهدم ما كان قبله» وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر» وقال عليه الصلاة والسلام: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله» وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» أخرجه مسلم في صحيحه رحمه الله.

فهذه النصوص وما جاء في معناها كلها دالة على كفر من ترك الصلاة عمدا تهاونا وتكاسلا، لا عن علة من نوم أو مرض يسوغ له معه التأخير، أو عن نسيان، فالناسي والنائم والمريض الذي يسوغ له التأخير يقضي، وأما المتعمد المتساهل فهذا لا يقضي، وعليه التوبة إلى الله سبحانه وتعالى، كما تقدم.⁴⁰²

107- ما صحة الحديث الوارد في اشتراط الأربعين لصلاة الجمعة .

س: قرأت في بعض الكتب أن من شروط إقامة الجمعة وجود أربعين ممن تجب عليهم الصلاة.

⁴⁰² انظر : مجموع فتاوى ابن باز 179/25 .

وسبق أن نشر في (الدعوة) فتوى لسماحتكم أنها تقام في اثنين مع الإمام فكيف
نجمع بين هذين الأمرين؟ .

ج: اشتراط الأربعين لإقامة صلاة الجمعة قال به جماعة من أهل العلم، منهم الإمام
أحمد بن حنبل - رحمه الله - ، والقول الأرجح جواز إقامتها بأقل من أربعين وأقل
الواجب ثلاثة كما تقدم في الفتوى في جواب السؤال الذي قبل هذا؛ لعدم الدليل
على اشتراط الأربعين.

والحديث الوارد في اشتراط الأربعين ضعيف كما أوضح ذلك الحافظ ابن حجر في
بلوغ المرام. ⁴⁰³

**108- ما صحة حديث : إقرار النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن زرارة على
إقامة صلاة الجمعة في نقيع الخضومات .**

س : ما حكم إقامة صلاة الجمعة في القرى ؟

ج : لا يخفى أن الحق ضالة المؤمن متى وجدها أخذها؛ ولا يخفى أيضا أن المرجع في
مسائل الخلاف هو كتاب الله عز وجل وسنة رسوله وصفوته من خلقه نبينا محمد -
صلى الله عليه وسلم - ، كما قال الله سبحانه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } وقال سبحانه: { وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ
شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ } وقال عز وجل: { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا
فَأِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ

المُبِينُ} وقد تأملت أدلة الفريقين القائلين بوجوب إقامة صلاة الجمعة في القرى والقائلين بعدم وجوبها وعدم صحتها. ورأيت أدلة أصحاب القول الأول وهم الجمهور أوضح وأكثر وأصح، مما يوضح ذلك أن الله سبحانه فرض على عباده إقامة صلاة الجمعة في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ } الآية.

وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : «ليتتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين» رواه الإمام مسلم في صحيحه.

ولأن النبي - صلى الله عليه وسلم - أقام صلاة الجمعة في المدينة وهي في أول الهجرة في حكم القرى، وأقر أسعد بن زرارة على إقامة صلاة الجمعة في نقيع الخضعات وهو في حكم القرية، ولم يثبت أنه - صلى الله عليه وسلم - أنكر ذلك والحديث في ذلك حسن الإسناد، ومن أعله بابن إسحاق فقد غلط؛ لأنه قد ثبت تصريحه بالسمع فزالته شبهة التدليس ولأنه - صلى الله عليه وسلم - قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي» ، وقد رأيناه صلى الجمعة في المدينة من حين هاجر إليها، ولأنه - صلى الله عليه وسلم - أقر أهل جواثا وهي قرية من قرى البحرين على إقامة صلاة الجمعة، والحديث بذلك مخرج في صحيح البخاري؛ ولأنها إحدى الصلوات الخمس في يوم الجمعة فوجب أداؤها على أهل القرى كأهل الأمصار وكصلاة الظهر في حق الجميع في غير يوم الجمعة، وإنما تركت إقامتها في البادية والسفر؛ لعدم أمره - صلى الله عليه وسلم - للمسافرين بإقامتها؛ ولأنه - صلى الله عليه وسلم - لم يقيمها في السفر فوجب إقامتها فيما سوى ذلك، ومعلوم أن الذي سوى ذلك هو القرى

والأمصار، ولأن في إقامتها مصالح عظيمة من جمع أهل القرية في مسجد واحد ووعظهم وتذكيرهم كل أسبوع بما شرع الله في خطبتي الجمعة.

وبما ذكرنا من الأدلة يتضح لكل منصف صحة قول الجمهور وأنه أقرب إلى الحق من قول من خالفهم، وأنه أنفع للمسلمين في أمر دينهم ودنياهم وأقرب إلى براءة الذمة وصلاح الأمة أما أثر علي - رضي الله عنه - فهو موقوف عليه، ولا يصح المرفوع كما نبه على ذلك غير واحد منهم النووي - رحمه الله - مع أن في صحة الموقوف نظراً، وأيضاً؛ لأن في إسناده عند عبد الرزاق الثوري - رحمه الله - : ولم يصرح بالسمع وهو موصوف بالتدليس وجابر الجحفي والحارث الأعور وكلاهما ضعيف.

وفي سنده عند ابن أبي شيبة الأعمش ولم يصرح بالسمع وهو مدلس معروف لكن عنعنته وعنعة الثوري محمولة على السماع فيما خرجه عنهما البخاري ومسلم - رضي الله عنهما - في الصحيحين. أما في غير الصحيحين فليس هناك مانع من تعليل روايتهما بذلك إذا لم يصرحا بالسمع.

هذا ما ظهر لي وأسأل الله أن يوفقني وإياكما وسائر إخواننا لإصابة الحق وأن يمن علينا جميعاً بإيثار الحق على ما سواه وأن يعيدنا جميعاً من التعصب واتباع الهوى في جميع الأحوال، إنه ولي ذلك والقادر عليه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ⁴⁰⁴

109- بيان معنى حديث: " من مس الحصى فقد لغا " .

س: رسالة وصلت إلى البرنامج من الأردن، جرش تقول: أختكم في الله ف. م. تسأل عن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي معناه: «ومن مس الحصى فقد لغا» ماذا يقصد بالحصى؟ وهل هي مقصودة بذاتها أو أنها تشير إلى معان فقط .

ج: الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد، فهذا الحديث الصحيح أرشد به النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإنصات إلى الخطيب يوم الجمعة وعدم العبث بما يشغل عن سماع الخطبة، ومس الحصى من ذلك، وليس مقصودا بذاته، بل المقصود العناية بالاستماع والبعد عن كل ما يشغل عن الاستماع والإنصات، فإذا مس الحصى أو مس أشياء أخرى في المسجد من أهداب الفرش أو من أوراق عنده، أو ما أشبه ذلك مما يشبه مس الحصى، والمقصود كله هو أن ينصت إلى الخطيب، وأن يفرغ قلبه لذلك، ويكف الجوارح عن العبث الذي قد يشغله عن الاستماع، ومعنى: فقد لغا. يعني ألغيت جمعته، أي نحسبه ألا يكون له ثواب الجمعة، يكون له ثواب الظهر، وليس ثواب الجمعة؛ لأنه هو الثواب العظيم الذي رتبته الله على الجمعة.⁴⁰⁵

110- وقت تحري ساعة الإجابة من يوم الجمعة

س: في أي الأوقات يتحرى المسلمون ساعة الإجابة يوم الجمعة، أفى يوم الجمعة كله، أم في العصر، أم بعد صلاة الجمعة مباشرة؟ .

ج: الله جل وعلا جعل في الجمعة ساعة يقبل فيها الدعاء، وهي ساعة قليلة لا يوافقها المسلم وهو قائم يصلي إلا أعطاه الله سؤاله، فهي ساعة عظيمة قليلة، جاء

في بعض الروايات عند مسلم أنها حين يجلس الإمام على المنبر يوم الجمعة إلى أن تقضى الصلاة، هكذا جاء في صحيح مسلم من حديث أبي موسى مرفوعا، وعلمه بعضهم بأنه من كلام أبي بردة بن أبي موسى وليس مرفوعا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، والصواب ثبوت رفعه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، وجاء أيضا من حديث جابر بن عبد الله وعبد الله بن سلام أنها ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، وجاء في بعض الأحاديث أنها آخر ساعة من يوم الجمعة، وكلها صحيحة لا تنافي بينها، فأحراها وأرجاها ما بين الجلوس على المنبر إلى أن تقضى الصلاة، وما بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، هذه الأوقات هي الأرجى لساعة الإجابة، وبقية الأوقات في يوم الجمعة كلها ترجى فيها إجابة الدعاء، لكن أرجاها ما بين جلوس الإمام على المنبر إلى أن تقضى الصلاة وما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس كما تقدم، وبقية ساعات الجمعة ترجى فيها هذه الإجابة؛ لعموم بعض الأحاديث الواردة في ذلك.

فينبغي الإكثار في يوم الجمعة من الدعاء رجاء أن يصادف هذه الساعة المباركة، ولكن ينبغي أن تحظى الأوقات الثلاثة المذكورة آنفا بمزيد من العناية؛ لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد نص على أنها ساعة الإجابة. والله ولي التوفيق.⁴⁰⁶

111- بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم : «من أحب لقاء الله أحب الله

لقاءه»

س: تقول السائلة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» نرجو من سماحتكم أن تشرحوا لنا هذا الحديث؟

ج: هذا حديث صحيح، قاله النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم «من أحب لقاء الله أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله أهو الموت، فكلنا نكره الموت، قال: «لا، يا عائشة، ولكن المؤمن إذا حضر أجله بشرته الملائكة بالرحمة الله ورضوانه، فيحب لقاء الله، فيحب لقاءه، والكافر متى حضر أجله، بشر بغضب الله وعقابه ، فيكره لقاء الله ويكره لقاءه» هذا معنى الحديث، المؤمن إذا حضره الأجل بشر بالرحمة من الملائكة، بشرته الملائكة بالرحمة والرضا من الله فيحب لقاء الله، ويجب الله لقاءه.

والكافر إذا حضره الأجل بشر بغضب الله وعقابه فيكره لقاء الله فيكره الله تعالى لقاءه، ليس المقصود الموت، الموت من طبيعة الناس إلا من شاء الله، يكرهون الموت، ولكن المقصود أنه متى ما حضر أجله بشرته الملائكة بالرحمة والرضا، فيحب لقاء الله، ويجب الله لقاءه ، والكافر بصد ذلك ، نسأل الله العافية ويبشر بالعذاب والنقمة، فيكره لقاء الله ويكره لقاءه .⁴⁰⁷

س: الأخت التي رمزت لاسمها ب: أ. ع. من الرياض تقول في سؤالها هل يجب على المؤمن عدم الخوف من الموت؟ وإذا حدث هذا فهل معناه عدم الرغبة في لقاء الله؟

ج: يجب على المؤمن والمؤمنة أن يخافا الله سبحانه ويرجوا؛ لأن الله سبحانه قال في كتابه العظيم: {فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} وقال عز وجل: {فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاخْشَوْا اللَّهَ} وقال سبحانه: {وَإِيَّايَ فَارْهَبُوا} وقال عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ} وقال عز وجل: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} في آيات كثيرة ولا يجوز للمؤمن ولا للمؤمنة اليأس من رحمة الله، ولا الأمن من مكره، قال الله سبحانه: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} وقال تعالى: {وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} وقال عز وجل: {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}

ويجب على جميع المسلمين من الذكور والإناث الإعداد للموت والحذر من الغفلة عنه، للآيات السابغات، ولما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أكثروا من ذكر هادم اللذات - الموت» ولأن الغفلة عنه وعدم الإعداد له من أسباب سوء الخاتمة، وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه فقلت: يا نبي الله: أكرهية الموت فكلنا نكره الموت، قال: ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب لقاءه وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله فكره لقاءه» متفق عليه، وهذا الحديث يدل على أن كراهية الموت والخوف منه لا حرج فيه، ولا يدل ذلك على عدم الرغبة في لقاء الله. لأن المؤمن حين يكره الموت أو يخاف قدومه يرغب في المزيد من طاعة الله والإعداد

لللقاء، وهكذا المؤمنة حين تخاف من الموت وتكره قدومه إليها إنما تفعل ذلك رجاء
المزيد من الطاعات والاستعداد للقاء ربها.

ولا حرج على المسلم أن يخاف من المؤذيات طبعاً كالسباع والحيات ونحو ذلك فيتحرز
منها بالأسباب الواقية، كما أنه لا حرج على المسلمين في الخوف من عدوهم حتى
يعدوا له العدة الشرعية، كما قال الله سبحانه: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} -
أي الأعداء - مع الاعتماد على الله والاتكال عليه والإيمان بأن النصر من عنده،
وإنما يأخذ المؤمن بالأسباب ويعدّها؛ لأن الله سبحانه أمره بها لا من أجل الاعتماد
عليها، كما قال الله سبحانه: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَيْ مَدَّكُمْ بِأَلْفٍ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ} {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

وإنما الخوف الذي نهى الله عنه هو الخوف من المخلوق على وجه يحمل صاحبه على
ترك الواجب أو فعل المعصية، وفي ذلك نزل قوله سبحانه: {فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِنِّي
كُنْتُمُ مُؤْمِنِينَ} وهكذا الخوف من غير الله على وجه العبادة لغيره، واعتقاد أنه يعلم
الغيب أو يتصرف في الكون أو يضر وينفع بغير مشيئة الله كما يفعل المشركون مع
آلهتهم ، وباللغة التوفيق. 408

112- ما معنى حديث: "أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين" .

س : يقول السائل من فرنسا : ما معنى حديث : " أعمار أمتي ما بين الستين
والسبعين " وهل هذا حديث صحيح من قول الرسول ﷺ؟

ج: على ظاهره، والذي أعلمه أن سنده لا بأس به، والمعنى: أن غالب الناس موثقون من الستين إلى السبعين ، هذا غالبهم، قد يزيد إلى التسعين إلى المائة إلى أكثر، لكن غالب الناس أنه بين الستين إلى السبعين، هذا هو الغالب.⁴⁰⁹

113- حكم حديث: (المؤمن يموت بعرق الجبين) .

س : يقول السائل : ما صحة هذا الحديث : (المؤمن يموت بعرق الجبين) ؟

ج: نعم ، لا بأس به ، "المؤمن يموت بعرق الجبين" رواه أبو داود والترمذي والنسائي رحمهم الله كما ذكر الحافظ ابن حجر .⁴¹⁰

114- حكم حديث :«المبطلون شهيد، والغريق شهيد» .

س : تقول السائلة : ما صحة حديث :«المبطلون شهيد، والغريق شهيد» ؟

ج : صحيح ، المبطلون شهيد ، وهكذا من يصيبه داء الجذام، والغريق شهيد، والحريق شهيد، كل هذا من فضل الله -جل وعلا-، يكتب له أجر الشهداء؛ لكنه يغسل، ويصلى عليه ، أما شهيد المعركة الذي يموت في المعركة في سبيل الله، هذا لا يغسل، ولا يصلى عليه، كما فعل النبي ﷺ في قتلى أحد ، دفنهم في دمائهم، ولم يغسلهم، ولم يصل عليهم ، أما من مات بسبب الغرق، أو الحرق، أو البطن، هذا يغسل، ويصلى عليه، وله أجر الشهيد.⁴¹¹

115- حكم حديث: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة...»

⁴⁰⁹ انظر : فتاوى نور على الدرب 10/29.

⁴¹⁰ انظر : فتاوى نور على الدرب 11/29.

⁴¹¹ انظر : فتاوى نور على الدرب 11/29.

س: يقول السائل: ما صحة حديث: (ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله من فتنة القبر)؟

ج: هذا حديث ضعيف، أحاديث الموت يوم الجمعة، أو ليلتها، كلها ضعيفة.⁴¹²

116- بيان حديث: «صلوا على كل ميت من أهل القبلة»

س: السائل ح. من الأردن الكرك يقول: هل تجوز الصلاة على من مات ولم يصل؟ وما معنى الحديث: «صلوا على من مات من أهل القبلة»؟ هل هم المصلون الذين يتوجهون للقبلة، أم هذا الحديث عام لكل المسلمين الموحدين؟

ج: من مات ولا يصلي لا يصلى عليه، لأن ترك الصلاة كفر والعياذ بالله، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة» أخرجه مسلم في صحيحه، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر» أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن الأربعة، بإسناد صحيح، أما حديث: «صلوا على كل ميت من أهل القبلة» و: «صلوا على من قال: لا إله إلا الله» فهي أحاديث ضعيفة، ولو صحت لكان المراد يعني: صلوا على من كان مسلماً، يقول: لا إله إلا الله، ويلتزم بها ولا يأتي بمكفر، كسائر الأحاديث التي في فضل: لا إله إلا الله المراد إذا قالها مع أداء حقها والالتزام بما يحفظ عليه إسلامه، ولهذا في الأحاديث الصحيحة: «إلا بحقها» إلا بحق إسلامه، فمن قالها ونقضها بكفره وضلاله فما تنفعه كالمناقين يقولون: لا إله إلا الله وهم في الدرك الأسفل من النار، لأنهم نقضوها

بكفرهم وضلالهم، فالذي يقول: لا إله إلا الله وهو يدعو البدوي، أو يدعو الحسين، أو يدعو عليا رضي الله عنه، أو يدعو الشيخ عبد القادر، أو يستغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم، أو غيره، هذا كفر ما تنفعه لا إله إلا الله، تنفع: لا إله إلا الله من قالها، وأدى حقها، واستقام على دين الله. ⁴¹³

117- حكم بعض الأحاديث الواردة في زيارة المريض

س: يقول السائل: هل عيادة المريض واتباع الجنائز، واجب أم سنة؟ لأنه يبدو من الأحاديث أنها صحيحة؟

ج: الأحاديث في هذا صحيحة ومستفيضة عن النبي صلى الله عليه وسلم، والمعروف عند العلماء أنها سنة مؤكدة، والقول بالوجوب قول قوي؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بالعيادة للمرضى، فأقل شيء مرة واحدة، فينبغي للمؤمن إذا عرف أحًا له مريضًا أن يعود، قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «عُودُوا المريض، وأطعموا الجائع، وفُكُّوا العاني» أخرجه البخاري في الصحيح، وقال عليه الصلاة والسلام: «للمسلم على المسلم ست خصال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصحه، وإذا عطس وحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه» فعيادة المرضى من أكد العبادات. ⁴¹⁴

118- بيان معنى حديث: (الصبر عند الصدمة الأولى)

⁴¹³ انظر فتاوى نور على الدرب 44/14

⁴¹⁴ انظر: فتاوى نور على الدرب 13/29.

س: تقول السائلة: سمعت بحديث، من ضمن ما قاله صلى الله عليه وسلم: (الصبر عند الصدمة الأولى) فما معنى ذلك؟

ج: هذا حديث صحيح، فقد رأى امرأة تبكي صبيًا، فنصحها فقالت: إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي، فلما أخبرت أنه الرسول صلى الله عليه وسلم، ذهبت إليه في بيته فلم تجد عند بابه بوابًا، فاستأذنت عليه وأخبرته، أنها لم تعرفه، فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم: (إنما الصبر عند الصدمة الأولى) يعني الصبر الذي فيه الثواب والأجر، هو ما يحصل عند أول المصيبة، من موت قريب، أو مرض أو مفاجأة بشيء يضر الإنسان، يصبر ويحتسب، فلا يجزع ولا يتكلم بسوء، ولا يفعل ما لا ينبغي، عند الصدمة الأولى، فيثاب على ذلك، أمّا إذا فعل ما لا ينبغي، ثم صبر بعد ذلك، فهذا لا ينفعه الصبر؛ لأن هذا لا بد منه، سوف يقع، سوف يتسلى بعد ذلك، إذا طالت المدة كصبر البهائم، هذا لا ينفع، الصبر الذي فيه الأجر العظيم عند الصدمة الأولى، عند أول ما تنزل به المصيبة، من موت أو غيره يتحمل ولا يجزع، ولا يُنح ولا ينتف شعراً، ولا يشق ثوباً ولا يرفع صوته بالنياحة، هكذا يكون الصبر، بل يتحمل، يسأل ربه التوفيق، ويقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، قَدَّرَ اللهُ وما شاء فَعَلَ، ولا يجزع ولا يفعل ولا يقول ما لا ينبغي.⁴¹⁵

119- حكم حديث: (من سود باباً عند المصيبة...)

س: تقول السائلة: أ.ح. من محافظة واسط، قضاء الصويرة: أفيدوني عن صحة هذا الحديث: (من سَوَّدَ بابًا عند المصيبة، أو ضرب دكانًا، أو كَسَرَ شجرةً، أو قطع شعرة، بني له بكل شعرة بيتًا في النار، لا يقبل الله تعالى منه صرفًا ولا عدلاً، ما دام ذلك السواد على بابه، وضيق الله تعالى عليه قبره، وشدد عليه حسابه، ولعنه كل ملك في السماء والأرض، وكتب عليه ألف خطيئة، وقام من قبره عريانًا، ومن خرق على المصيبة جيبه، خرق الله دينه، وإن لطم خدًا أو خدش وجهًا، حَرَّمَ اللهُ تعالى عليه النظر إلى وجهه الكريم) . أرجو أن تفيدوني عن صحة هذا الحديث جزاكم الله خيرًا؟

ج: هذا الحديث موضوع، مكذوب، لا أساس له من الصحة، بل هو كذب وافتراء على رسول الله عليه الصلاة والسلام، كل هذا من وضع الكذابين، الذين يزعمون أنهم يحذرون الناس عما لا ينبغي، فيضعون الأحاديث ويكذبون، فعليهم من الله ما يستحقون، وإنما الثابت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام في هذا قوله صلى الله عليه وسلم: (ليس منا من ضرب الخدود، أو شق الجيوب أو دعا بدعوى الجاهلية) رواه الشيخان في الصحيحين وهو وعيد شديد، لكن بلفظ: (ليس منا من ضرب الخدود عند المصيبة، أو شق الجيوب - الملابس - أو دعا بدعوى الجاهلية) من الكلام السيئ، يعني: ينوح ويصيح، وانكسار ظهره، وهكذا، يتوجع وينوح على الميت، فهذا كله ممنوع؛ ولهذا جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (أنا بريء من الصالقة والحالقة والشاقة) والصالقة التي ترفع صوتها عند المصيبة، والحالقة التي تحلق شعرها عند المصيبة، والشاقة التي تشق ثوبها عند المصيبة، فهذه هي الأشياء التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم، لكن ليس بالألفاظ التي ذكرها السائل، ولا ريب أن

النياحة على الميت وشق الثياب، وضرب الحدود والدعاء بالويل والثبور، كله ممنوع في حق المصاب، بل يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، قَدَّرَ اللهُ وما شاء فعل، اللهم أجرني في مصيبي واخلفني خيراً منها، أمّا أن يفعل هذه المنكرات، فلا يجوز لطم خد أو شق ثوب أو نتف شعر أو حلقه أو ما أشبه ذلك، مما يدل على الجزع وقلة الصبر، فهو ممنوع. 416

120- ما صحة حديث: " ليس للنساء نصيب في الجنازة "

س: روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوله: " ليس للنساء نصيب في الجنازة " ما رأيكم في هذا الحديث؟ وما هي الأمور التي تحتنبها المرأة في موضوع الجنازة؟ .

ج: هذا الحديث الذي ذكرته السائلة " ليس للمرأة نصيب في الجنازة " لا نعلم له أصلاً ولا نعلم أحداً أخرجه من أهل العلم، وإنما الوارد عنه - صلى الله عليه وسلم - في هذا أنه - صلى الله عليه وسلم - «لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد» والسرج، «ونهى النساء عن اتباع الجنازة» يعني للمقبرة، أما الصلاة عليها مع الناس في المسجد أو المصلى فهي مشروعة للجميع، وقد كان النساء يصلين مع النبي - صلى الله عليه وسلم - الفريضة وعلى الجنائز.

وقد صلت عائشة - رضي الله عنها - على جنازة سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - في مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم -، فالحاصل أن المرأة تصلي على

الجنائز مع الرجال ولا بأس بذلك، أما ذهابها مع الجنائز إلى المقبرة أو زيارة القبور هذا هو المنهي عنه فلا يجوز لها ذلك.⁴¹⁷

121- بيان الجمع بين حديث: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور» وحديث: «أنه مرّ بامرأة عند قبر تبكي»

س: تقول السائلة: ح. ص. من القصيم، بريدة: كيف نوقّق بين حديث: (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور وبين ما ذكر عن عائشة رضي الله عنها، بأنها كانت تدخل على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه، وأيضاً ما ذكر عنه صلى الله عليه وسلم، بأنه مرّ بامرأة عند قبر تبكي، فأمرها بالصبر ولم ينكر عليها؟

ج: كانت الزيارة مشروعة للجميع، ثم نسخ الله زيارة النساء، فما جاء فيما يتعلّق بزيارة النساء، كان في الأمر الأول، ثم جاءت الشريعة بنسخ زيارة النساء، ولعن النساء على الزيارة، فاستقرت الشريعة على أن الزيارة للقبور، تكون للرجال خاصة، والنساء لا يزرن لضعفهن، وقلة صبرهن، هذا آخر ما استقرت عليه الشريعة، وكان في الأول الزيارة ممنوعة للجميع، ثم أذن الله فيها للجميع، ثم نسخت الزيارة للنساء، ومنعن، وبقيت الزيارة للرجال.⁴¹⁸

⁴¹⁷ انظر: مجموع فتاوى ابن باز 199/25 . وفتاوى نور على الدرب 17/29 .

⁴¹⁸ انظر: فتاوى نور على الدرب 18/29 .

122- الكلام على أحاديث العزاء

س: تقول السائلة: أ. س. من جمهورية مصر العربية، هل هذه الأحاديث صحيحة: «لا جلوس للعزاء» و «لا عزاء بعد ثلاث» نرجو التوضيح، حيث إنه من عادتنا إذا حدثت وفاة، فإن جميع الأهل يجتمعون في بيت المتوفى لتلقي العزاء؟

ج: ليس هذا الكلام بحديث، ولكنه من كلام بعض العلماء، وليس بحديث «لا جلوس للعزاء» و «لا عزاء بعد ثلاث» هذا ليس بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، لكن جاء في الحديث الصحيح (لا تحمد امرأة على ميت فوق ثلاث) يعني المرأة لا تحمد على أخيها، أو أبيها فوق ثلاث، أمّا الثلاث فلا بأس أن تلبس لباسًا خلاف لباس العادة، ألاّ تطيب، لا بأس، وبعد الثلاث تبقى على حالها الأولى ولا تغير شيئًا. وأمّا الزوجة فتحد أربعة أشهر وعشرًا، على زوجها.

وأمّا الجلوس للعزاء، فلا أصل له في الشرع، لكن إذا جلس جلوس العادة في بيته، وزاره الإخوان يعزونه، في الجلوس المعتاد، بعد المغرب، بعد الظهر، بعد الضحى، الجلوس المعتاد، لا بأس، من غير أن يصنع وليمة، ولكن يجلس جلوس العادة، يأتيه إخوانه ويسلمون عليه ويعزونه، لا حرج في هذا، ولو بعد ثلاث، ولو عزوه بعد شهر أو بعد عشر إذا بلغهم الخبر متأخرًا، وعزوه، لا بأس، ولو بعد ثلاث، لا حرج في ذلك والحمد لله، ويكفي إذا عزاه من طريق الهاتف، أو من طريق المكاتبة، والحمد لله.

419 لله.

123- بيان التحذير من أحاديث القصاص المكذوبة

س: يقول بعض السائلين: في حي دار النعيم في بور سودان في السودان ذات يوم في مسجدنا، خطب أحد مدعي العلم، بعد أن صَلَّى بنا صلاة الظهر، بدأ الحديث قائلاً: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حينما توفيت زوجته خديجة ذبح عليها ناقته وأقام عليها العزاء لمدة ثلاثة أيام، وقال: إن ذلك جاء في حديث رواه قتادة الصحابي، ثم ساق حديثاً آخر رفض أن يبين راويه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا شجرة وعلي ساقها، وفاطمة فروعها والحسن والحسين ثمارها).

ثم أورد حديثاً ثالثاً قال فيه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صادفه يوماً بأحد جبال مكة رجل يهودي، فقال له: ألم تؤمن بي، قال اليهودي: لا، لا أؤمن بك، فقال له: ادع تلك الشجرة، فقال لها: إن محمداً يدعوك، فجاءت إليه تظلمه بأغصانها وتجذر جذورها، فقال لها: من أنا فقالت: إنك محمد رسول الله، فنطق اليهودي بالشهادتين بعد مشاهدة هذه المعجزة، ثم صعدت الشجرة إلى السماوات وطافت حول العرش والكرسي واللوح والقلم، وطلبت من الله الإذن لها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: إن اليهودي قبّل كفي وقدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ساق قصة أخرى، فقال: إن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وجد رجلاً يطوف بالكعبة، فقال له: إنك زانٍ، فقال له: كيف عرفت ذلك، قال: عرفت في عينيك فقال الرجل: أنا لم أزن، ولكن نظرت إلى يهودية، فقال الرجل لعثمان رضي الله عنه وهل عرفت ذلك بالوحي؟ قال: لا ولكنها فراسة المؤمن، ولما طالبناه بالأدلة كاد أنصاره أن يفتكوا بنا، نرجو أن نعرف رأي الشرع، فيما قاله هذا الرجل، وعن

هذه القصص التي جعلها موعظة يعظ بها الناس، مفضلاً إياها على سواها من المواعظ المفيدة والنافعة جزاكم الله خيراً؟

ج: هذه الأخبار التي ذكرها الواعظ، كلها باطلة، كلها مكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم، كلها لا أصل لها، فلم يفعل عزاءً لما توفيت خديجة رضي الله عنها ولم يذبح ناقه ولم يدع الناس إلى العزاء، كما يفعل بعض الناس اليوم، كل هذا لا أصل له، رضي الله عن خديجة وأرضاهها، كان يدعو لها كثيراً، وكان في بعض الأحيان يذبح الشاة ويوزع على خيالاتها وصديقاتها، من باب الهدية والإحسان، ليدعوا لها ويحسنوا إليها بالدعاء، أمّا أنه فعل عزاءً لما ماتت، وذبح ناقته ونحو ذلك، فهذا كله لا أصل له، كله كذب.

وهكذا قوله: «إنه شجرة وعليّ ساقها» إلى آخره، كل هذا باطل لا أصل له، وليس بصحيح، وهكذا ما ذكر عن اليهودي، وعن الشجرة التي نطقت وقالت: إنه رسول الله، وأن الله أنطقها وأنها عرجت إلى السماء، وطافت حول العرش، كل هذا لا أصل له، كله باطل وكله كذب من كذب المفترين المجرمين، وهكذا ما يروى عن عثمان أنه قال لرجل: إنك زانٍ وأنه عرف ذلك من عينيه، كل هذا باطل ولا أساس له من الصحة، وقتادة ليس بصحابي، بل هو تابعي من التابعين.

فالمقصود: أن هذه الأخبار الأربعة كلها باطلة، كلها لا صحة لها عن النبي صلى الله عليه وسلم، وليس الخبر الرابع يصح عن عثمان ولا أساس لذلك، بل هو من كذب

الكذابين، لكن صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، في أحاديث أخرى، أنه دعا بعض الشجر فجاء، وهو من علامات النبوة، كان ذات يوم أراد أن يقضي حاجة له، فدعا شجرتين فالتأمتا وجلس بينهما، حتى قضى حاجته، وجاء نحو هذا في أحاديث أخرى، أنه دعا بعض الشجر فجاء إليه، وكان هذا من آيات النبوة، ومن دلائل صدقه صلى الله عليه وسلم، لكن هذا غير الخبر الذي ذكره السائل عن ذلك المفتري، من أنها تكلمت، وقالت: أنت محمد، لا، إنما أجابت دعوته، لما دعاها عليه الصلاة والسلام، وحضرت، وأمّا أنها تكلمت وقالت: أنت محمد، أو كذا، أو شهدت أن محمداً رسول الله، أو أنها عرجت إلى السماء، وطافت حول العرش، كل هذا لا أصل له، كله باطل، فينبغي التحرز من هؤلاء، وينبغي للواعظ أن يذكر الناس بما ينفعهم في دينهم من الأحاديث الصحيحة، أو من آيات القرآن، فيذكر الناس بكتاب الله عز وجل، ويعظهم بذكر الآيات التي فيها وعظهم وتذكيرهم فيما يتعلق بما أوجب الله، وما حرّم الله وهكذا يذكر لهم الأحاديث الصحيحة، التي رواها البخاري أو رواها مسلم أو رواها أهل السنن أو غيرهم، من أهل الكتب المعتمدة، بالأسانيد الصحيحة، هكذا المؤمن إذا وعظ إخوانه، يتحرى الأحاديث الصحيحة، يتحرى الآيات التي فيها وعظ الناس، وتذكيرهم، أمّا أن ينظر في الأخبار الموضوعة، والمكذوبة التي لا زمام لها ولا خطام، فلا ينبغي ذلك، لا ينبغي أن يتكلم بها ولا ينبغي أن يعظ الناس بها، بل يجب الحذر منها والابتعاد عنها، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم، في الحديث الصحيح: (من حدث عني بحديث، وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين) وفي لفظ آخر: (وهو يرى) يعني يعلم (أنه كذب فهو أحد الكاذبين) فلا يجوز للمسلم أن يحدث بحديث يعلم أنه كذب، أو يعتقد أنه كذب،

أو يغلب على ظنه أنه كذب، أبداً، بل يجتنبها إلا إذا أراد التبيين والإيضاح أنها باطلة إذا حدث بها، ليبين بطلانها وأنها مكذوبة، فلا بأس، وقال عليه الصلاة والسلام: (من قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار) فالأمر خطير وعظيم، والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كالكذب على غيره، وإن كان الكذب خبيثاً وممنوعاً ومحرمًا، لكن الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم من الكذب على غيره، ومن أعظم الكبائر ومن أعظم السيئات.⁴²⁰

124-حكم حديث: (لا يأتي على الميت أشد من الليلة الأولى...)

س: يقول السائل: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يأتي على الميت أشد من الليلة الأولى، فارحموا أمواتكم بالصدقة، فمن لم يجد فليصل ركعتين، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وأيضاً يقرأ سورة الإخلاص إحدى عشرة مرة»، فهل هذا الأثر صحيح، وهل يجوز للمسلم أن يصلّيها للأموات أم لا؟ أرشدونا، جزاكم الله خيراً

ج: هذا الحديث ليست بصحيح، ولا أصل له، ولا يجوز الاعتماد عليه، ولكن الدعاء للميت في أول ليلة، وفي جميع الليالي مطلوب، الدعاء له بالمغفرة والرحمة، هذا كله مطلوب، أمّا هذا الحديث الذي ذكره السائل فلا أصل له، ولا يصلّي للميت، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) فإذا دعا له ولده أو أقاربه، أو إخوانه المسلمون، هذا طيب، أو تصدّقوا عنه طيب، لكن لا يختص بالليلة الأولى،

في جميع الزمان الصدقة عن الميت، في كل وقت تنفع الميت، والدعاء له بالمغفرة والرحمة إذا كان مسلمًا، ينفعه ذلك من إخوانه المسلمين، ومن أقاربه، أما أن تخص الليلة الأولى بشيء، فلا أصل لذلك.⁴²¹

125- بيان الجمع بين حديث «إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه»، وقوله تعالى: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)

س: يقول السائل: أ.هـ. من العراق، الأنبار،: يوجد حديث عند الإمام البخاري مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه) وحديث آخر عن سيدتنا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، ترفض هذا القول وتقول: حسبكم القرآن (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) فما جوابكم أثابكم الله عن هذه المسألة، هل الميت يعذب ببكاء أهله عليه؟ أم أنه ليس للإنسان إلا ما سعى (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)؟

ج: ليس هناك تعارض بين الأحاديث، ولا بين الآية التي ذكرتها عائشة رضي الله عنها (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) فقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر، ومن حديث المغيرة، ومن غيرها في الصحيحين، ليس في البخاري وحده، بل في الصحيحين: البخاري ومسلم جميعًا، وفي غيرها أن النبي صلى الله عليه وسلم قالت: (إن الميت يعذب بما يُنَّاح عليه) وفي الرواية الأخرى: (ببكاء أهله عليه) والمراد بالبكاء يعني بالنياح، رفع الصوت، أما البكاء الذي هو دمع العين، فهذا لا يضر، إنما الذي يضر النياح وهو رفع الصوت، والرسول صلى الله عليه وسلم

قصد بهذا، منع الناس من النياح على موتاهم، وأن يتحملوا الصبر، ويكفوا عن النوح، ولا بأس بدمع العين، كما قال عليه الصلاة والسلام، لما مات ابنه إبراهيم: (العين تدمع والقلب يجزن ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون) فالميت يعذب بالنياحة عليه من أهله، أمّا كيفية العذاب، فالله أعلم بكيفية العذاب الذي يحصل له بهذه النياحة، وهذا مستثنى من قوله تعالى: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) فإن القرآن والسنة لا يتعارضان، بل يصدق أحدهما الآخر، ويفسر أحدهما الآخر، فالآية عامة والحديث خاص، والسنة تخصص القرآن، وتبين معناه، فيكون تعذيب الميت بنياحة أهله عليه، مستثنى من الآية الكريمة ولا تعارض بينها وبين الأحاديث، وأمّا قول عائشة رضي الله عنها، فهذا من اجتهادها وحرصها على الخير وفهمها، وما قاله النبي صلى الله عليه وسلم مقدم على قولها وعلى رأيها. ⁴²²

126- حكم حديث: «ثلاثة أجسادهم حرمت على الأرض...»

س: يقول السائل: سمعت حديثاً معناه «ثلاثة أجسادهم حرمت على الأرض، الأنبياء والشهداء وحفظة القرآن الذين عملوا به» هل هذا حديث صحيح؟

ج: لا نعلم له أصلاً، وإنما المحفوظ والمعروف، (أن الله جل وعلا حَرَّمَ على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) خاصة، كما جاء في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام، وأما الأولياء وحفظة القرآن فلا أصل لهذا في حقهم، وأما الثابت في حق الأنبياء عليهم الصلوات والسلام أن الله حرم على الأرض أن تأكل أجسادهم.⁴²³

127- بيان معنى حديث: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ...)

س: يقول السائل: ما معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» وسمعت من البرنامج أن ثواب قراءة القرآن لا يصل إلى الميت، وأن ما يفعله الناس من قراءة القرآن وغيره، كل هذا بدع فكيف يدعو الولد الصالح لأبيه، وما هو المقصود بهذا الدعاء؟

ج: الحديث على ظاهره وهو حديث صحيح، رواه مسلم في صحيحه إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: (صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) والدعاء يقول فيه: اللهم اغفر لأبي، اللهم ارحمه، اللهم أسكنه الجنة، اللهم

ضاعف حسناته، اللهم كُفّر سيئاته، اللهم ارفع درجته في المهديين، وما أشبه هذا من الدعوات الطيبة.

أمّا قراءة القرآن، كونه يقرأ ويثوّب، هذا فيه خلاف بين أهل العلم، من العلماء من قال إنه يلحق الميت، وأنه ينتفع بذلك، وبهذا قال جمع غفير من العلماء، وقاسوه على الصدقة، وقال آخرون: لا؛ لأن العبادات توقيفية، لا يسمح فيها، إلاّ بما جاء به الشرع نصّاً، ولم يرد في السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا في الكتاب العزيز، ما يدل على شرعية تثويب القرآن أو الصلاة، أو الصوم، لمن ليس عليه صوم واجب، فلمّا لم يأت هذا وجب تركه؛ لأن المؤمن إنّما يفعل ما أمر به، وشرع له، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) أي فهو مردود، ويقول عليه الصلاة والسلام: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) هذا وجه قاله جمع من أهل العلم، وهو أظهر في الدليل، وأقرب إلى الدليل، وفيما شرع الله الكفاية، الصدقة والدعاء والحج عن الميت، وأداء الصيام الواجب، إذا مات وعليه صيام، والإطعام والكفارة والنذر، يؤدي عنه أقاربه، أمّا صوم يتطوعون به عنه، أو صلاة أو قراءة قرآن، فهذا لم يرد فيه دليل يدل عليه، فوجب ترك ذلك، وقوفاً مع النصوص. 424

س: يقول السائل: اشرحوا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له ». رواه مسلم؟

ج: هذا الحديث من أوضح الواضحات، لا يحتاج إلى شرح يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث) يعني: ينقطع عمله الذي يجزى عليه بعد الموت إلا من هذه الثلاث، صدقة جارية، بأن وقف مسجداً، يصلّي فيه، أو عمارة تؤجر، يتصدق بأجرتها أو أرضاً زراعية، يتصدق مما يحصل منها، أو ما أشبه ذلك، فهذه صدقة جارية، يجري عليه أجرها بعد وفاته، ما دامت ينتفع بها الناس، أو علم ينتفع به، من كتب ألفها وانتفع بها الناس، أو اشتراها ووقفها، وانتفع بها الناس، من كتب إسلامية نافعة، أو نشره بين الناس، وانتفع به المسلمون، وتعلّموا منه، وتعلّم بقية الناس من تلاميذه، هذا علم ينتفع به، فإن العلم الذي مع تلاميذه ونشره الناس، ينفعه الله به أيضاً كما ينفعهم أيضاً، وهكذا الولد الصالح، الذي يدعو له تنفعه دعوة ولده الصالح، كما تنفعه دعوة المسلمين أيضاً، وإذا دعا له إخوانه وتصدّقوا عنه نفعه ذلك⁴²⁵.

س: يقول السائل: ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»؟

ج: هذا واضح فالنبي صلى الله عليه وسلم يبين أن أعمال الإنسان إذا مات انقطعت، صلاته وصدقاته وتسيّحه وقراءته إلى غير ذلك، انقطعت بموته؛ لأن العمل ينقطع بالموت، لكن إذا كان له أعمال قدمها في حياته جارية يبقى له أجرها كهذه الثلاث، إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، مثل وقف أرض أو بيت

وقفه، تصرف فائدته في وجوه الخير، في أعمال الخير كالصدقات للفقراء والمساكين وتعمير المساجد إلى غير ذلك، يلحقه أجره، مسجد بناه للمسلمين، يلحقه أجر، مدرسة بناها للمسلمين إلى غير هذا.

هكذا العلم ينتفع به، علّم الناس العلم، له أجر عظيم في تعليمه الناس العلم، أو كتب ألفها في علم الشرع، له أجر ذلك بحسب انتفاع الناس بهذا العلم الذي خلف أو علوم أخرى نفعت الناس، مما أباح الله فله أجر ذلك؛ لأنها من صدقة جارية، وهكذا إذا كان له أولاد يدعون له، هذا ينفعه كثيراً، مثل أن يكون له أولاد صالحون يدعون له ويستغفرون له فهذا فيه خير عظيم.⁴²⁶

128- بيان معنى حديث: (إذا مات الميت يتبعه ثلاثة ...)

س: يقول السائل: خ. أ. من المدينة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مات الميت يتبعه ثلاثة: أهله وماله وعمله، فيرجع اثنان، أهله وماله، ويبقى واحد وهو العمل» كيف يذهب مع الميت وكيف يعود جزاكم الله خيراً؟

ج: يخبر النبي صلى الله عليه وسلم (أن الميت يتبعه ثلاثة، أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد) هذا وصف أغلبي يتبعه أهله مثل أبيه وأخيه وأولاده يشيعونه للصلاة والدفن، وماله الأدوات التي يحفر بها القبر والماء الذي يرش به القبر وما أشبه ذلك مما يحتاج إليه عند الدفن ثم يرجع الأقارب والأدوات المالية ترجع، ويبقى معه عمله في قبره، ولا يبقى إلا عمله من خير أو شر، أمّا مشيعوه من أهل وأصدقاء فيرجعون، وهكذا المال الذي يستعمل كأدوات التي يحفر بها والأواني التي يخرج بها

التراب وما أشبه ذلك مما يحتاج له عند الحفر، هذه ترجع، يأتون بها عند الحفر، ثم ترجع الآلات وغيرها إلى البيت. ⁴²⁷

129- معنى حديث أم عطية: "نهينا عن اتباع الجنائز".

س: ما معنى «حديث أم عطية: "نهينا عن اتباع الجنائز"»؟

ج: المقصود بالنهي: النهي عن اتباعها إلى المقبرة، أما الصلاة عليها فمشروعة للرجال والنساء، وكان النساء يصلين على الجنائز مع النبي صلى الله عليه وسلم.

س: حديث أم عطية: «نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا» كيف يوجه؟

ج: يفهم من ذلك أن النهي عندها غير مؤكد، والأصل في النهي التحريم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم» متفق على صحته، وذلك يدل على تحريم اتباع النساء للجنائز إلى المقبرة أما الصلاة على الميت، فإنها مشروعة لمن كالرجال، والله ولي التوفيق. ⁴²⁸

130- بيان معنى حديث: «لعن الله المرأة النائحة والمستمعة».

س: هل يحرم على النساء زيارة القبور إذا كان المتوفى أعز شخص، قال رسول - صلى الله عليه وسلم - : «لعن الله المرأة النائحة والمستمعة» صدق رسول الله، لكنني في الحقيقة لم أفهم معنى المستمعة في هذا الحديث، هل يقصد المرأة الفضولية التي

⁴²⁷ انظر : فتاوى نور على الدرب 35/29 .

⁴²⁸ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 178/13 .

تنتصت على كلام الناس أم المرأة التي تستمع الأغاني أم التي تستمع التلفاز والراديو؟
نرجو التوضيح عن هذا، وجزاكم الله خيرا ؟

ج: زيارة القبور للنساء لا تجوز، والنبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «زوروا القبور، فإنها تذكركم الآخرة» يعني به الرجال، ويعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية» وفي حديث عائشة: «يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين» أما النساء فنهاهن عن هذا، جاء في الأحاديث: «لعن زائرات القبور» فلا يجوز لهن زيارة القبور، ولكن يشرع لهن الدعاء لموتاهن بالمغفرة والرحمة ودخول الجنة والنجاة من النار، من غير زيارة القبور، وهن في بيوتهن، ولا مانع أن يصلين على الموتى في المساجد، أو في المصلى كما صلى النساء على الجنائز في عهده - صلى الله عليه وسلم -، وفي عهد أصحابه.

أما النائحة والمستمعة فقد نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن النوح، وقال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة على الميت» وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب» خرج مسلم في صحيحه. فبين - صلى الله عليه وسلم - أن النياحة على الموتى من أمر الجاهلية المذموم، فالواجب تركه، وقالت أم عطية في البيعة: «ألا نوح» وروى أبو داود رحمه الله في سننه عن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - «أنه لعن النائحة والمستمعة» وفي سننه ضعف، ولكن معناه له شواهد؛ لأن النوح محرم

ومنكر فلا يجوز للمرأة أن تتعاطى النوح، ولا الرجل أيضا، ليس للرجال ولا النساء النياحة، والنياحة هي رفع الصوت بالبكاء، هذه النياحة، وهكذا قوله: واعضداه، واكاسيها واحر قلباه. برفع الصوت، كل هذا من النياحة، وأما المستمعة فهي التي تستمع للنوح، وتشجع على النوح، تجلس معهن تستمع نياحتهن، وتشجعهن على النياحة، هذه داخلة في ذلك؛ لأن جلوسها نوع من التشجيع، فلا يجوز لها أن تستمع، بل إذا لم تسكت النائحة وجب أن تفارق، وألا تجلس معها من باب هجرها، من باب الإنكار عليها، فإذا جلست تستمع صار في ذلك نوع من المساعدة، ونوع من التشجيع، فلا يجوز أن تستمع للنائحة، بل تنكر عليها وتنهاها، فإن أقلعت وإلا تركتها ولم تجلس معها تستمع لها، أما سماع الأغاني فهذا شيء آخر غير النياحة، وهو أيضا منكر على النساء والرجال، الأغاني من المنكرات، ومن أسباب مرض القلوب وقسوتها، والضلال عن الحق كما قال الله عز وجل في كتابه العظيم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ هذا دليل على أن اشتراء لهو الحديث، يعني: سواء بغير ثمن أو بالثمن يكون من المنكر المذموم، والله ذكر هذا على سبيل الذم لهم والعيب لهم. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي﴾ يعني: يعتاض لهو الحديث؛ ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قرئ بالضم: ليضل، وقرئ: ليضل بالفتح، هذا يدل على أن اشتراء لهو الحديث من أسباب الضلال والإضلال بغير علم، ومن أسباب اتخاذ الآيات هزوا؛ ولهذا قال بعده: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُؤًا﴾ يعني سبيل الله، يعني دين الله، وهذا خطر عظيم، ولهو الحديث هو: الغناء، كما قال جمهور أهل العلم، قال أكثر أهل العلم من المفسرين وغيرهم: إنه الغناء، فإذا كان معه آلة عزف، كالعود أو الكمان أو الدف أو الطبل، كان التحريم أشد، وكان الإثم أكبر، فلا يجوز ذلك

لا للمرأة ولا للرجل، تعاطي ذلك سواء كان ذلك في التلفاز أو في الإذاعة أو في المسجلات وغير ذلك، وفي الفيديو كل هذا ممنوع، وإذا كان مع ذلك في الفيديو مرآتي منكورة، كاجتماع الرجال والنساء، والتقاء الرجال بالنساء، أو هيئة الرجل مع زوجته، وما أشبه ذلك كان التحريم أكثر، وكان الإثم أعظم، فلا يجوز مثل هذا أبدا لا للرجال ولا للنساء، ولكن مسألة النياحة شيء آخر، النياحة لها تعلق بالميت سواء كانت النياحة في البيت أو عند القبر، أو في أي مكان، فلا يجوز الاستماع للنائحة، ولا تشجيعها على عملها السيئ، بل يجب الإنكار عليها، وتحذيرها ومنعها من ذلك، والله المستعان. 429

131- ما الجمع بين النهي عن الصلاة والدفن في ثلاث ساعات وحديث

التعجيل في الجنازة

س: كيف نجمع بين نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن الصلاة والدفن في ثلاث ساعات وبين حديث التعجيل بالجنازة وكانت الجنازة مثلا بعد العصر؟ أفيدونا جزاكم الله خيرا .

ج: ليس بين الحديثين تعارض، فالسنة تعجيل الصلاة على الجنازة ودفنها؛ لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : «أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه، وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم» . ولكن إذا صادف ذلك وقت الساعات الثلاث أجلت الصلاة عليها ودفنها؛ لقول عقبه بن عامر - رضي الله عنه - : «ثلاث ساعات كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نمانا أن نصلي فيهن وأن نقبر فيهن

موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تزول الشمس، وحين تتضيف الشمس للغروب « . أخرجه مسلم في صحيحه.

وهذه الساعات الثلاث كلها قليلة لا يضر تأخير الصلاة على الميت فيها ولا تأخير دفنه، والله الحكمة البالغة سبحانه في ذلك، وهو سبحانه أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين، والله الموفق. ⁴³⁰

132- ما صحة حديث: (إذا مررت بقبر كافر فبشروه بالنار) .

س: ما صحة حديث: إذا مررت بقبر كافر فبشروه بالنار؟ .

ج: لا أعرف له طرقاً صحيحة. ⁴³¹

133- ما صحة حديث «من غسل ميتاً فليغتسل، ومن حمّله فليتوضأ»

س: سؤال من: س. ص - من الرياض يقول: ما صحة حديث «من غسل ميتاً

فليغتسل، ومن حمّله فليتوضأ» ، وهل الأمر على الوجوب أم الاستحباب، ولماذا؟

ج: الحديث المذكور ضعيف، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث

أخرى ما يدل على استحباب الغسل من تغسيل الميت. أما حمّله فلم يصح في الوضوء

منه شيء، ولا يستحب الوضوء من حمّله؛ لعدم الدليل على ذلك. ⁴³²

134- الكلام على حديث: (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)

⁴³⁰ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 200/25 .

⁴³¹ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 337/13 .

⁴³² انظر : مجموع فتاوى ابن باز 180/10 .

س: يقول السائل: سمعت المذيع وكان يتكلم في فضل يوم الجمعة، وذلك في يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول، وقد أورد حديثاً يقول: «فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ، قالوا: يا رسول الله، وكيف ذلك وقد أُرمت؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» رواه الخمسة إلا الترمذي، أفليس هذا يتعارض مع الآية الكريمة التي يقول الله فيها: (قل إنما أنا بشر)، وقوله سبحانه: (وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرماً) وأنه لما دخل عليه العباس عمه حينما مات ومكث ثلاثة أيام قبل أن يدفن، وكان واضعاً يديه على أنفه، وقال له: عجلوا بدفن صاحبكم، والله إنه لينتن كما ينتن سائر البشر، وهذا الحديث الذي سمعته موجود في كتاب نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، والحديث أخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وذكره ابن أبي حاتم في العلل، حكى عن أبيه أنه حديث منكر؛ لأن في إسناده عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وهو منكر الحديث، وقال ابن العربي: إن الحديث لم يثبت، وأسأل الله تعالى أن يوفقني وإياكم لما يحبه ويرضاه؟.

ج: الحديث المذكور معروف عند أهل العلم، ولا بأس به عند أهل العلم، ولا نكارة في ذلك؛ لأن الله جل وعلا، له أن يخص من شاء من عباده بما يشاء، سبحانه وتعالى، فإذا خص الأنبياء بتحريم أجسادهم على الأرض، فلا غرابة في ذلك؛ لما لهم ولديهم من الكرامة، والصلاة والسلام عليه مشروعة مطلقاً، ولو فرضنا أن الجسد أكلته الأرض، كما تأكل أجساد الناس الآخرين، فإن هذا لا يمنع من الصلاة والسلام عليه، ولا يمنع أيضاً من تخصيص الجمعة بذلك؛ لما جاء في الحديث فإن الصلاة

والسلام عليه مشروعان دائماً، عليه الصلاة والسلام، في حياته وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام، وقد قال الله عز وجل: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقال عليه الصلاة والسلام، كما رواه مسلم في الصحيح : «من صلى علي صلاة واحدة، صلى الله عليه بها عشراً» . والصلاة والسلام عليه أمر مشروع في حياته وبعد وفاته، حال كونه في البرزخ وفي غير ذلك ، فهذا أمر مشروع ومعلوم، أما كون جسده يبقى فهو في هذا الحديث، وسنده لا بأس به عند أهل العلم.

وأما قول العباس، فلا أعلم إلى يومي هذا صحته، ولم أتبع أسانيد، ولو فرضنا صحة حديث العباس، فإنه لا ينافيه ما قاله العباس قد يعتري الجسد ما يعتريه، ولكنه يسلم ويبقى ويحرم على الأرض أن تأكله، ويزول ما يعتريه من تغير ورائحة تزول ، فإن الله على كل شيء قدير ، سبحانه وتعالى ، إذا وقع في القبر، فبالإمكان أن تزول هذه الرائحة، وهذا التغير، وأن يبقى الجسد سليماً طرياً، ليس في هذا ما يمنع، ليس في الشرع ولا في العقل ما يمنع ذلك .

والمقصود: أن الصلاة والسلام عليه مشروعان مطلقاً، سواء بقي الجسد أو لم يبق الجسد، وكونه تعرض عليه، المهم الروح، فإن روحه باقية، وهكذا الأرواح باقية عند أهل السنة والجماعة، أرواح المؤمنين في الجنة، وأرواح الكافرين في النار، وروحه صلى الله عليه وسلم في أعلى عليين، عليه الصلاة والسلام، وأرواح المؤمنين في صفة طائر يعلق في شجر الجنة، وأرواح الشهداء تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم ترجع فناديل معلقة تحت العرش، وهي في أجواف طير خضر، كما جاء في الحديث الشريف .

المقصود: أن الأرواح باقية، وبالإمكان عرض الصلاة عليه، عليه الصلاة والسلام، وإن ذهب الجسد، ولكن حديث «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» لا بأس به، فالأصل الأخذ به والبقاء عليه، حتى يعلم بالنص الذي لا شك فيه، ما يخالف ذلك، وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» يعتبر خبراً منه عليه الصلاة والسلام، وهو لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، فمتى سلم الخبر من العلة، فهو عند أهل العلم في ظاهر أسانيد صحیح ولا بأس به، وإذا ثبت أثر العباس، فإن ما قاله العباس لو ثبت ووقع، فإنه لا يمنع من بقاء الجسد، وزوال هذا الأثر الذي قاله العباس، مما يعتري الأجساد، قد يعتريه ما يعتريه، ويزول ولا يبقى له أثر، وقد يكون العباس قاله عن اجتهاد منه، واعتقاد أنه صلى الله عليه وسلم كالناس في هذا الأمر، ولم يطلع على الخبر الذي رواه أوس بن أبي أوس، وهو خبر «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء». فالحاصل أن العباس قال ذلك - إن ثبت عنه - عن اجتهاد وعن اعتبار له بغيره من الناس، والله أن يخصه بشيء دون بقية الناس، كما يوجب خصه بأشياء دون بقية الأنبياء عليه الصلاة والسلام، فهذا كله لا يوجب اعتراضاً، ولا يقدر في هذا الحديث لو صح الأثر عن العباس. 433

كتاب الطهارة

1- حكم حديث: (النظافة من الإيمان)

س : يقول السائل : ما صحة حديث (النظافة من الإيمان) ؟

ج : ورد عن النبي ﷺ أنه قال : (النظافة من الإيمان) لكنه حديث ضعيف، ومعناه صحيح، ومعناه جاء في أحاديث أخرى، هذا الحديث رواه الترمذي بإسناد ضعيف : (النظافة من الإيمان) وجاء عن النبي ﷺ : أن من شعب الإيمان إمطة الأذى عن الطريق.

وأخبر ﷺ أنه رأى في أجور أمته لما عرضت عليه أجور أمته : القذاة يخرجها الرجل من المسجد وقال ﷺ : (إن الله جميل يحب الجمال) وشرع الغسل من الجنابة، وعند الذهاب إلى الجمعة، وتغسيل الميت، كل هذا فيه نظافة، وفيه معنى آخر من التطهير. فالملقود: أن الأدلة الشرعية دلت على شرعية النظافة من الأوساخ، وأن المؤمن لا يدع الأوساخ في ثيابه وبدنه، بل يزيلها، وهكذا في الطرق، يزيل الأذى عن الطريق؛ لئلا يتأذى المسلمون بذلك . 434

2- شرح حديث : « لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول، ولكن شرقوا أو غربوا »

س: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول، ولكن شرقوا أو غربوا» الحديث، والسؤال هنا: أن بعض المراحيض والحمامات في البيوت والمنازل تجاه القبلة، فما الحكم؟

ج: الأحاديث الصحيحة في النهي عن استقبال القبلة واستدبارها حول قضاء الحاجة كثيرة، تدل على تحريم استقبال القبلة واستدبارها عند قضاء الحاجة؛ البول أو الغائط، وهذا في الصحراء، وهو أمر واضح، وهو الحق؛ لأن الأحاديث صريحة في ذلك، فلا

ينبغي ولا يجوز أبدا استقبال القبلة واستدبارها في الصحراء بالبول أو الغائط، أما في
البيان فاختلف العلماء في ذلك، فقال بعضهم: يجوز في البناء؛ لأنه ثبت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم «أنه في بيت حفصة قضى حاجته مستقبل الشام، مستدبر
الكعبة» ، كما رواه البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما.

قالوا: هذا يدل على أنه لا بأس في استقبالها واستدبارها في البناء، لأن الإنسان مستور
بالأبنية، والأصل أنه يفعل ذلك للتشريع، ويتأسى به عليه الصلاة والسلام في أفعاله،
فلما فعل ذلك دل على جوازه؛ لأنه عليه الصلاة والسلام «قضى حاجته على لبتين
مستقبل الشام مستدبر الكعبة» ، هذا يدل على جوازه في البناء، وقال آخرون: هذا
خاص به صلى الله عليه وسلم؛ لأنه إنما فعله في البيت، ولم يشتهر، ولم يفعله في
الصحراء، فيدل هذا على أنه خاص به، وأنه يجب على المسلمين عدم استقبالها وعدم
استدبارها حتى في البناء؛ عملا بالأحاديث العامة في هذا التعميم، وعدم التخصيص،
وهذا القول أظهر أنه ينبغي عدم الاستقبال، وعدم الاستدبار مطلقا في البناء
والصحراء، لكن كونه محرما في البناء محل نظر؛ لأن الأصل عدم التخصيص بالنبي
صلى الله عليه وسلم، لكنه يحتمل أن يكون هذا قبل النهي، ويحتمل أنه خاص به
عليه الصلاة والسلام، فلهذا لا يكون التحريم فيه مثل التحريم في الصحراء، فالأولى
بالمؤمن أن لا يستقبل في الصحراء، ولا في البناء، وأن لا يستدبر، لكن البناء أسهل
وأيسر، ولا سيما عند عدم تيسر ذلك؛ لوجود المراحيض الكثيرة إلى القبلة، فحينئذ
يكون الإنسان معذورا لأمرين؛ الأمر الأول: وجود المراحيض التي في القبلة ويشق
عليه الانحراف عنها، والأمر الثاني: ما عرفت من حديث ابن عمر في استقبال النبي

صلى الله عليه وسلم الشام، واستدبارها الكعبة في قضاء حاجته في بيت حفصة، هذا يدل على الجواز، والأصل عدم التخصيص له صلى الله عليه وسلم بذلك، فيكون فعلاً جائزاً، مع أن الأولى ترك ذلك في البناء، ويكون في الصحراء محرماً؛ لعدم ما يخص ذلك، هذا هو الأقرب في هذه المسألة، والله جل وعلا أعلم.⁴³⁵

3- بيان معنى حديث: (استنزهوا من البول) .

س : تقول السائلة : لقد قرأت حديثاً عن النبي ﷺ بما معناه : (تنزهوا من البول، فإن أكثر عذاب القبر منه)، ما معنى هذا؟

ج : هذا حديث جيد، رواه الحاكم في صحيحه ، وقوله : (استنزهوا من البول؛ فإن عامة عذاب القبر منه)، وفي لفظ : (أكثر عذاب القبر من البول)، فمعناه: التحفظ من البول والحذر منه، فإذا أراد الإنسان أن يبول يكون في محل لين، أو في جحر أثناء قضاء الحاجة، حتى لا يطير إليه الرشاش من البول، والمرأة والرجل كذلك عليهما جميعاً أن يعتنيا بهذا الأمر، فيكون البول في محل لا يطشش الإنسان على قدميه ، وإذا أصابه شيء منه على فخذه أو قدمه، فيصب عليه الماء، ويغسل مكان ما أصابه، حتى يكون قد تحرز من البول، وإذا كان المحل ليناً في أرض لينة، أو وضع الفرج على نفس الجحر الذي يذهب فيه الماء، حتى لا يرتش عليه كفى ذلك، لكن بكل حال التنزه والتحرز طيب، ولو قدر أنه صادف البول حافة محل البول وطشش على فخذه أو على ساق أو قدم، فإن المسلم والمسلمة عليهما أن يغسلا ذلك.⁴³⁶

435 انظر : فتاوى نور على الدرب 15/5 .

436 انظر : فتاوى نور على الدرب 194/ 28 .

س: يسأل السائل ويقول بأنه سمع بأن أغلب عذاب أمه محمد صلى الله عليه وسلم في قبرها من البول، فهل هذا الكلام صحيح سماحة الشيخ؟

ج: يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «استنزها من البول؛ فإن عامة عذاب القبر منه» ويقول: صلى الله عليه وسلم: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما كان لا يستتر من البول» يعني لا يتنزها من البول، فالواجب على المسلم والمسلمة الحذر من البول والتنزه منه، فإذا استنجى من البول يعتني، فإذا أصاب فخذة شيء أو ثوبه غسله، هذا هو الواجب على الرجل والمرأة عند البول؛ أن يتنزها من البول، ويحرص أن لا يصيب ثيابه ولا بدنه شيء. 437

4- الكلام على حديث: مر النبي ﷺ على قبرين فقال: إنهما ليعذبان ...)

س: الأخ: ع. م. من اليمن يقول: سمعت حديثاً عن رسول الله ﷺ فيما معناه: «بأنه مر على قبرين، فقال: إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير؛ أما أحدهما فكان يمشي بين الناس بالنميمة، وأما الثاني فكان لا يستبرئ من بوله أو فيما معنى الحديث، سماحة الشيخ! أرجو توضيح هذا الحديث في قوله: كان (لا يستبرئ من بوله) فأنا عندما أسمع هذا الحديث أخاف كوني أعاني من مشكلة، وهو أنني أشعر بعد البول والوضوء التام للصلاة، وكأن قطرات تنزل مني، ويكون ذلك في الصلاة، وجهوني في ضوء هذا الحديث وشرحه، مأجورين؟

ج: هذا الحديث ثابت عن النبي ﷺ، أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين، قال: «مر النبي ﷺ على قبرين فقال: إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، ثم قال: بلى، أما

أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستنزه من البول وفي لفظٍ: لا يستتر من البول فأخذ جريدة رطبة فشقها نصفين، ثم غرز على كل قبرٍ واحدة، وقال: (لعله يخفف عنهما ما لم تيبسا).

فالحديث المذكور يفيد الحذر من النميمة، وأنها من أخبث الكبائر، ومن أكبر الكبائر، يقول النبي ﷺ: (لا يدخل الجنة نمام) فالمشي بالنميمة من أسباب عذاب القبر، ومن أسباب حرمان دخول الجنة، وهي السعي بين الناس بالكلام الردي، كونه ينقل كلام هؤلاء إلى هؤلاء، وكلام هذا إلى هذا، مما يسبب البغضاء والعداوة، هذه النميمة؛ القالة بين الناس، كونه ينقل كلامًا ما هو بطيب من زيد إلى عمرو، أو من جماعة إلى جماعة، فيحصل بهذا من الشر ما يحصل، هذه يقال لها: النميمة، فالواجب الحذر منها.

والذنب الثاني: عدم التنزه من البول، فالواجب على المسلم، والمسلمة العناية بالنزاهة من البول والغائط، فإذا قضى حاجته يجب عليه أن يجتهد حتى يتنزه من بوله، وغائطه بالماء، إذا تيسر الماء، أو بالحجارة بالاستجمار، بهذا أو هذا، إذا استجمر بالحجارة ثلاث مرات، أو أكثر حتى تنزه من البول، أو من آثار الغائط كفى، وإن استنزه بالماء، غسل فرجه بالماء حتى أنقى المحل كفى، والحمد لله.

وإذا كان الإنسان يخرج منه قطرات بعد البول لا يعجل، لا يعجل حتى تنتهي القطرات، فإذا انتهت القطرات استنجى، أو استجمر، وليحذر الوسوس، كونه يوسوس في الصلاة، أو بعد الوضوء أنه خرج منه شيء لا يلتفت إلى هذا، الوسوس

يجب اطراحها، فإذا علم يقيناً أنه خرج منه شيء؛ يعيد الاستنجاء، يستنجي، ثم يتوضأ وضوء الصلاة.

أما الوسوس بعد الوضوء، أو في الصلاة، أو في الطريق فيجب اطراحها، لما سئل النبي ﷺ قال: «يا رسول الله! الرجل يشكل عليه أنه يجد شيء في الصلاة؟ قال: (لا) ينصرف - لما سئل عن الرجل، يشكل عليه هل خرج منه شيء - قال ﷺ: لا ينصرف حتى يسمع صوتاً، أو يجد ريحاً) وقال ﷺ: (إذا وجد أحدكم في بطنه شيئاً، فأشكل عليه شيء، أخرج منه شيء، أم لا؛ فلا يخرج من المسجد حتى يسمع صوتاً، أو يجد ريحاً).

المقصود: أن الرسول ﷺ نهى عن العمل بالوسوس، والحذر منها، فلا يجوز له أن يلتفت إليها؛ لأن هذا يضره والشيطان، يشغله، لكن إذا جزم، وعلم يقيناً أنه خرج بول، أو غائط يستنجي، وإلا فالأصل السلامة، فلو شك واحد في المائة أنه خرج منه شيء، لا يلزمه شيء حتى يعلم مائة في المائة، يعني: بدون أي شك أنه خرج منه بول، أو غائط، وإلا فالأصل السلامة، والبراءة، والحمد لله .⁴³⁸

5- الكلام على حديث الأعرابي الذي بال في طائفة المسجد .

س: الأخ يقول: قرأت في أحد كتب الحديث، حديث الأعرابي الذي بال في طائفة المسجد، المروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر من فوائد الحديث دفع أعظم مفسدتين، باحتمال أيسرهما وتحصيل أعظم

المصلحتين، بترك أيسرهما. أرجو تبيان العلاقة بين هذه القاعدة، وبين الحديث المذكور؟ ولكم الأجر من الله تعالى

ج: نعم، هذا الحديث ثابت في الصحيحين (أن رجلاً أعرابياً دخل المسجد، فبال في طائفة المسجد، فزجره الناس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعوه) ورواه أيضاً البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال لما هموا به: (لا ترموه) لا تزجروه، ونهاهم أن يتعرضوه، وقال: (إنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين) فلما فرغ الأعرابي من بوله، أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يصب على بوله سجل من ماء، يعني دلواً من ماء واكتفى بذلك. فدل على فوائده، منها الرفق بالجاهل وعدم العجلة عليه، وأن المسلمين بعثوا ميسرين لا معسرين، وأن الرفق بالجاهل من التيسير، وأن الشدة عليه من التعسير.

وفيه من الفوائد أن الماء يزيل النجاسة، بمجرد إراقته على النجاسة، إذا كانت لا جرم لها، ليس لها جسم فالماء إذا أريق عليها، وهو أكثر منها كفى، كالدلو على بول الأعرابي كفت، وأنه لا حاجة إلى أن يحجز على ذلك، أو إلى أن ينقل التراب، بل يكفي صب الماء عليه، ويظهر بذلك.

ومن فوائد ذلك أن المفسدة الكبرى، تدفع بأختها اليسرى، وأن المصلحة العظمى تحصل ولو فاتت الدنيا، كما سأل عنها السائل؛ ولذلك أنهم لو ألزموه بالكف عن ذلك، لربما تطاير من بوله قطع في أماكن كثيرة، فربما نجس نفسه، نجس بدنه وثيابه، وربما نفر من الإسلام وكره الدخول في الإسلام، فهذه المفسدات كبيرة. وكونه يكمل بوله ثم يصب عليه ماء أسهل ويعلم بالرفق، هذا أنفع وأسهل، أقل نجاسة وأقل ضرراً،

وأقرب إلى تأليف قلبه، وإلى محبته لإخوانه المسلمين، وإلى دخوله في الإسلام، ورغبته في الإسلام، فصارت المفسدة العظمى هي ما يحصل بالشدة عليه والعنف عليه، هذا شيء ينفره من البقاء في الإسلام ومحبة المسلمين، وهكذا يترتب على ذلك مفسدة من جهة تشتت النجاسة، في المحل وكثرتها وتبدها، وكذلك بما قد يصيبه هو في نفسه، أو في ثيابه من النجاسة، فاتضح أن المصلحة العظمى في عدم تنفيره وتأليفه وفي تقليل النجاسة، مقدمة على المصلحة الدنيا، وهي الاستعجال في كفه عن البول، ومنعه من البول.

وكذلك المفسدة العظمى التي تترتب على الشدة عليه، من تنفيره من الإسلام، وتنفيره من إخوانه المسلمين، وتعدد النجاسة، هذه مفسدة عظمى تركت بارتكاب الدنيا، وهي تركه يكمل بوله: المفسدة الصغرى تركت، وارتكبت الأخرى؛ لأن ذلك أسهل من العنف عليه، والشدة عليه كما تقدم، وبالنسبة للصحة فقد ذكر بعض أهل العلم، أن هذا قد يضره أيضاً، الذي إذا قطع عليه بوله، قد يضره من جهة الصحة، فمن المصلحة أن يكمل بوله ولا يقطع عليه؛ لأنه قد يضره من حيث الصحة.⁴³⁹

6- الكلام على حديث : (إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ...) .

س : سماحة الشيخ كثرت في زماننا الذين يعانون من الوسواس، سواءً كان ذلك في الطهارة، أو في الصلاة، ما العلاج الناجع في ذلك مأجورين؟

ج : العلاج الاستعاذة بالله من الشيطان، والعمل بالأصل وهو السلامة واليقين، هذا هو الأصل، فإن وسوس هو طلق، أو ما طلق ما عليه شيء، وسوس هو أحدث،

أو ما أحدث ما عليه شيء، وسوس، هل حرم زوجته، لا ما عليه شيء، هذه كلها من الشيطان يلعب ببني آدم، يقول ﷺ : (إن الله تجاوز عن أمي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تكلم).

فحديث النفس مطَّرح، هكذا أمر النبي ﷺ حتى يعلم الإنسان يقيناً أنه تكلم عامداً لهذا الشيء، أو عمل ما يوجب عليه إثماً، أو فديةً، أو غير ذلك، مادام وسواساً، فليس عليها عمل إن الله تجاوز عن أمي ما حدثت به أنفسها، ما لم تعمل، أو تكلم.

فإذا وقع له في الصلاة، أو في خارج الصلاة وسوسة أنه أحدث، أو أنه طلق، أو أنه حرم زوجته، أو ما أشبه ذلك فليطرحها، وليتعوذ بالله من الشيطان، ينفث عن يساره ثلاث مرات، يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ولو في الصلاة، حتى في الصلاة، يستعيذ بالله من الشيطان، "قال رجل: يا رسول الله! إن الشيطان قد لبس علي صلاتي؟" فقال له النبي ﷺ : (انفث عن يسارك ثلاث مرات، وتعوذ بالله من الشيطان ثلاث مرات) قال عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه : ففعلت ذلك؛ فأذهب الله عني ما أجده ، المقصود الصدق في الاستعاذة بالله من الشيطان، إذا صدق وتعوذ بالله من الشيطان، وأعرض عن الوسواس؛ كفاه الله شرها. ⁴⁴⁰

7- حكم الاكتفاء بالصابون عن التراب الوارد في حديث ولوغ الكلب .

س: يقول السائل: (إذا ولغ الكلب في إناء، فليغسل هذا الإناء سبع مرات بالماء، الثامنة بالتراب، أو إحداهن بالتراب) أو كما جاء في الحديث الشريف ويسأل هل إذا اكتفينا عن التراب بالصابون لما فيه من مركبات كيماوية، نجد بعضها في التراب، فهل يعني هذا أننا قمنا بتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم، نرجو التوجيه والإيضاح؟
جزاكم الله خيراً

ج: الحديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، يقول عليه الصلاة والسلام :
(إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم، فليغسله سبعاً أولاً بالتراب) رواه مسلم. وفي رواية أخرى (اغسلوه سبعاً وعفروه الثامنة بالتراب سماها ثامنة لأنها زائدة عن الغسلات السبع، وإلا الغسلات سبع، والثامنة بالتراب مع إحدى الغسلات، والأفضل أن تكون مع الأولى حتى تكون الغسلة الأخيرة منقية للإناء من جميع الوجوه، وإذا تيسر التراب، فهو أولى من غيره، عملاً بالحديث الصحيح، ولعل هناك سرّاً خاصاً في التراب، فإن وجد التراب فهو أولى في الامتثال لأمر النبي صلى الله عليه وسلم، أمّا إذا لم يتيسر التراب فالصابون والأشنان وغيرهما، مما يزيل الآثار يكفي إن شاء الله، والحمد لله، لكن إذا تيسر التراب فهو أولى في الامتثال، وأحب إليّ، لأنه
نص عليه الرسول عليه الصلاة والسلام. ⁴⁴¹

س: يسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويورد معنى الحديث فيقول: (إذا ولغ كلب في إناء فليغسل هذا الإناء سبع مرات بالماء، والثامنة بالتراب أو إحداهن بالتراب) أو كما جاء في الحديث

الشريف، ويسأل ويقول: هل إذا اكتفينا عن التراب بالصابون لما فيه من مركبات كيميائية نجد بعضها في التراب، والحياة متطورة فهل يعني هذا أننا قمنا بتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم؟

ج: الحديث صحيح وجاء في هذا الباب عدة أحاديث، في هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إذا ولغ كلب في إناء فليغسله سبعة أولاهن بالتراب) وفي لفظ آخر (وعفروه الثامنة بالتراب) فالواجب أن يغسل الإناء سبع مرات، إحداهن بالتراب والأفضل أن تكون الأولى عملاً بالحديث الصحيح (أولاهن بالتراب) ولأن الغسلات التي بعدها تزيل آثار التراب وتنقي الإناء وما دام التراب موجوداً وميسوراً فالأفضل استخدام التراب عملاً بالنص لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "بالتراب" ولم يقل وما في معناه، ولعل هنا سرّاً في استعمال التراب، لا تعرفه فإذا لم يتيسر التراب قام مقامه الأشنان والصابون والسدر ونحو ذلك، لكن التراب أولى، مهما أمكن فهو أولى، عملاً بنص الرسول عليه الصلاة والسلام، وحرصاً على السر الذي قد يخفى علينا، وهو موجود في التراب والله جل وعلا ولي التوفيق .⁴⁴²

8- الكلام على حديث: "لا تسرف في الماء ولو كنت على نهر جار"

س: يسأل السائل ويقول: أحفظ قولاً هو: (لا تسرفوا في الماء ولو كنتم على نهر جار) هل هذا حديث؟

ج : نعم، يروى عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهي عن الإسراف، ولو كان على نهر جارٍ، والآية تعم ذلك، وهي قوله تعالى: (وَلَا تُسْرِفُوا) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (كلوا واشربوا، والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة) فالمؤمن مأمور بالاقتصاد في كل شيء، منهي عن الإسراف في كل شيء، حتى الماء، حتى في الوضوء والغسل، يقتصد. ⁴⁴³

9- حكم حديث: "سيأتي قوم يعتدون في الدعاء والطهارة"

س: الأخ: م. أ. الدوسة، من العراق، بغداد الزعفرانية، أخونا له سؤال يقول فيه: كيف يكون التعدي في الدعاء والطهور؟ فإني سمعت حديثاً عن أحد الصحابة رضي الله عنهم، أنه قال: (سيأتي قوم يعتدون في الدعاء والطهور)؟

ج : نعم، هذا الحديث صحيح ، وقد وجد هذا، كما جاء به الحديث الشريف عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، والاعتداء في الطهور هو الزيادة على ما شرعه الله، وعدم الاكتفاء بما شرعه الله، فكثير من الناس قد يصاب بشيء من الوسوس والاعتداء حتى لا يرى أنه يكفي ما شرعه الله لعباده، في طهوره عن الجنابة، وفي طهوره عن الحدث الأصغر، فتجده يكثر من الماء ومن صب الماء وكثرة الغسلات، وكلما غسل يقول: هذا ما يكفي، فيزين له الشيطان أنه قصر، فلا يزال في كثرة ماء وغسل لبدنه، أو أعضاء وضوئه على وجه لا حد له، والشريعة حددت ذلك بثلاث

غسلات، للوجه واليدين والقدمين، فالزيادة على ذلك اعتداء، كما جاء في الحديث: (فمن زاد فقد أساء وتعدى وظلم) السنة في الوضوء أن لا يزيد على ثلاث في الغسلات، في الوجه واليدين والقدمين، أما الرأس فالسنة مسح واحدة، كما فعله النبي عليه الصلاة والسلام، وفي الغسل كذلك يسبغ الماء على بدنه ويتوضأ أولاً للجنابة، يتوضأ وضوء الصلاة بعدما يغسل ذكره وما حوله، ثم يتوضأ وضوء الصلاة ثم يغتسل، لكن بعض الناس لا يكفيه غسل النبي عليه الصلاة والسلام، بل يزيد في ذلك ماء كثيراً وتكراراً كثيراً، يسمى اعتداء، وهذا أصله في الغالب يأتي من جهة الوسوسة وتزيين الشيطان يقول له: إنك ما فعلت، إنك مقصر، ما اغتسلت، ما توضأت، فلا يزال به حتى يكثر من صب الماء وإضاعة الماء بدون فائدة، وهو لا يقنع، بل لا يزال عنده الشك؛ لأنه أطاع وساوس الشيطان، هذا كله من الاعتداء، الواجب على المؤمن أن يتقيد بالسنة في غسله، وفي وضوئه، وأن يتعد عن الوسوس التي تشغله عن ذلك، حتى تسبب له الاعتداء في طهارته.

وأما ما يتعلّق بالدعاء، فالاعتداء فيه أنواع: أن يعتدي بأن يدعو دعوة لا تجوز له، فيها إثم أو فيها قطيعة رحم، كما قال عليه الصلاة والسلام: (ما من عبد يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إمّا أن تعجل له دعوته في الدنيا، وإمّا أن تدخر له في الآخرة، وإمّا أن يصرف عنه من الشر مثل ذلك، قالوا: يا رسول الله إذا نكثرت، قال: الله أكثر) هذا الحديث الصحيح يدل على أن الدعاء بدعوة فيها إثم، أو فيها قطيعة رحم أنها لا تجوز، وأن هذا من الاعتداء،

كأن يقول: اللهم إني أسألك بجاه فلان، أو بحق فلان، هذا من الاعتداء، أو اللهم قاتل فلاناً من أرحامه، اللهم أهلك أخي فلاناً، أو عمي فلاناً أو ابن عمي فلاناً، أو أبي فيدعو على أرحامه بغير حق، فهذه دعوة آثمة وفيها عدوان، وهكذا لو دعا على مسلم بغير حق فهي عدوان أيضاً، فالله - جل وعلا - لا يجب هذا ولا يرضاه، فالظلم منكر ومحرم مطلقاً، فكيف مع الدعاء.

المقصود: أن بعض الناس قد يعتدي في الدعاء بأن يأتي بأسلوب لم يشرعه الله، توسلات غير شرعية، بجاه فلان أو بحق فلان، أو بطريقة أخرى ليست مشروعة كأن يتوسل بأسماء الشياطين، أو بطلاسم لا تعرف أو ما أشبه ذلك، مما لا يقره الشرع فهذا اعتداء في الدعاء، أو يدعو على من لا يستحق الدعاء كأرحامه يدعو عليهم، أو أخ مسلم بغير حق، فهذا اعتداء في الدعاء، وقال بعض أهل العلم: إن من الاعتداء أن يجهر في الدعاء من دون حاجة، فمن الدعاء الشرعي ومن السنة في الدعاء خفض الصوت، وأن يكون بينك وبين الله عز وجل، هذا هو الأفضل، كما قال الله جل وعلا: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) الخفية مطلوبة في الدعاء، وأن يكون سرّاً بينك وبين الله عز وجل، إلا ما شرع الله رفعه وبيانه، كالدعاء في القنوت، قنوت الوتر وقنوت النوازل، هذا لا بأس بالجهر به، فقد شرع الله الجهر به، وهكذا الدعاء الذي يعقب الصلاة، مثل الاستغفار، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله؛ لأن الرسول كان يجهر به عليه الصلاة والسلام، حتى يعلم الناس وحتى يتعلم الناس، هذا الدعاء الذي شرعه الله، وشرع الجهر به مستثنى من ذلك، غير داخل في الاعتداء.

أمّا بقية الدعوات التي لم يجهر بها النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يشرع الجهر بها للناس، بل سنة للمؤمن، عليه أن يدعو بها سرّاً بينه وبين ربه، ولا يشرع له الجهر بها، هكذا ينبغي للمؤمن ويخشى عليه إذا جهر بها، أن يكون من الاعتداء إلاّ إذا كانت الدعوات مما جهر فيه النبي عليه الصلاة والسلام، مثل ما تقدم كدعاء القنوت في الوتر ودعاء القنوت في النوازل، والدعاء الذي يقوله إذا سلم: أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله إذا سلم من الفريضة، هذا شيء كان يجهر به النبي عليه الصلاة والسلام، كذلك اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، قالها بعد السلام فهذا علمه النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً، فهو تبع الذكر إذا جهر به، ليعرفه من حوله وليذكر به من حوله فلا بأس بذلك.⁴⁴⁴

10- الكلام على حديث: "من توضأ فأحسن الطهور ثم صلى ركعتين..."

س: الأخت: أ. م. ش. من الجمهورية العربية السورية، تسأل وتقول: أحفظ معنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا أحد يتوضأ ويحسن الوضوء، ويصلي ركعتين يقبل بقلبه ووجهه، إلاّ وجبت له الجنة)، ثم قال: (من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر له ما تقدم من ذنبه) هل هذا المعنى صحيح وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

ج: نعم، كلاهما صحيح، أحدهما: (من توضأ فأحسن الطهور، ثم صلى ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه وجبت له الجنة) .

والثاني أنه صلى الله عليه وسلم توضعاً ثم صلى ركعتين، وقال: (من توضعاً نحو وضوئي هذا، (ويعني أحسن الطهور) ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، - هو معنى أقبل عليهما بقلبه ووجهه، يعني أقبل على الصلاة وأحضر قلبه- ، غفر له ما تقدم (من ذنبه) فالأول رواه عقبه بن عامر، والثاني رواه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهم جميعاً، المقصود أن السنة والمشروع للمؤمن إذا توضعاً، يحسن الطهور ويعتني به كما توضعاً النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا صلى أن يقبل على صلاته بقلبه، ويتعد عن الوسوس حتى يؤديها كاملة، كما أداها النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا العمل العظيم من أسباب المغفرة، ودخول الجنة في حق المسلم، الذي وفقه الله للإخلاص والاستقامة. 445

11- الكلام على حديث "ويل للأعقاب من النار" .

س: أبو عبد الله من المنطقة الشرقية يسأل عن معنى حديث (ويل للأعقاب من النار) يقول: ما صحة هذا الحديث وما معناه؟ جزاكم الله خيراً

ج: الحديث صحيح، معناه وجوب الغسل؛ لأنه رآهم صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره تلوح أعقابهم لم يغسلوها، فقال: (ويل للأعقاب من النار) يعني اغسلوها، يغسل رجله مع العقب كما يغسل يديه مع المرفق، والله جل وعلا يقول في الأرجل: (وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) فالكعب مغسول مع العقب لا يترك، فإذا غسل رجله في الوضوء يغسل الرجلين كليهما مع العقب، مؤخرة القدم. 446

445 انظر : فتاوى نور على الدرب 206/28 .

446 انظر : فتاوى نور على الدرب 208/28 .

12- الكلام على حديث: "أن الرسول صلى الله عليه وسلم سمع خشخشة بلال في الجنة"

س: في الحديث الذي فيه: أن الرسول صلى الله عليه وسلم سمع خشخشة بلال رضي الله عنه، أمامه في الجنة، فهل يفهم من هذا- سماحة الشيخ- أن بلالاً سبق بالدخول إلى الجنة، وهل كان الرسول صلى الله عليه وسلم، يصلي ركعتي الوضوء؟

ج: هذه القصة تدل على واقعة واحدة، وقعت عند دخوله الجنة، والواقعة الواحدة لا يلزم منها أن بلالاً مقدم عليه، فإن منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم في أعلى الجنة، لا يشابهه أحد، ولا يقاربه أحد عليه الصلاة والسلام، لكن هذا يدل على فضل ركعتي الوضوء، وأنها من أسباب دخول الجنة، فالسنة المحافظة عليهما، إذا توضأ الإنسان يصلي ركعتين، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من توضأ وأحسن الوضوء، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر له ما تقدم من ذنبه) وفيهما فضل عظيم. 447

13- الكلام على حديث " تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء".

س: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء) أرجو تفسير هذا الحديث؟ جزاكم الله خيراً

ج: هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم -وفيه بيان أن الحلية من المؤمن في الجنة تبلغ مبلغ الوضوء، معناه أنه تكون

في يديه الحلية إلى ما خلف المرفقين، يعني أنها تمتد الحلية على ذراعه إلى ما وراء المرفق؛ لأن الوضوء ينتهي بغسل المرفقين فتمتد الحلية في يديه إلى نهاية موضع الوضوء.

448

14- الجمع بين حديث الوضوء من لحم الإبل وبين حديث ترك الوضوء مما مست النار .

س: المستمع: م . ح. من السودان يسأل ويقول: عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم: أنتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: إن شئت، قال: أنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: نعم) وفي الحديث الآخر أنه كان آخر الأمرين منه صلى الله عليه وسلم عدم الوضوء مما مست النار، ما الحكمة في هذين الحديثين، ولا سيما الوضوء من لحم الإبل، وكيف نجمع بين هذين الحديثين؟ جزاكم الله خيراً

ج: حديث جابر بن سمرة المذكور صحيح، رواه مسلم في الصحيح، أن النبي عليه السلام لما سئل عن لحوم الإبل أمر بالوضوء منها، أما في الغنم فقال: إن شئت ، وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، أن النبي عليه الصلاة والسلام، قال: (توضؤوا من لحوم الإبل) فأمر بالوضوء منها، فهذا يدل على أن لحم الإبل ينقض الوضوء.

وأن الواجب على من أكل لحم الإبل من الرجال والنساء الوضوء، وأما ترك الوضوء مما مسته النار فهذا عام، مستثنى منه لحم الإبل، كان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالوضوء مما مست النار، ثم ترك ذلك فقال جمهور أهل العلم: إنه منسوخ، وقال

آخرون: إنما ترك ذلك لجهة بيان عدم الوجوب، وإلاً فيستحب الوضوء من لحم الغنم ونحوه. الحاصل: أن ترك الوضوء مما مسته النار أمر عام، يعم الإبل والبقر والغنم وغير ذلك، فجاءت أحاديث لحوم الإبل تستثنيه، تدل على أنه ما أرادَه صلى الله عليه وسلم، إنما أراد البقر والغنم والطيور، ونحو ذلك، أما الإبل فهو باقٍ؛ ولهذا جمع بينهما لما سئل عن لحم الإبل، قال توضأ، وعن لحم الغنم، قال: إن شئت، فدل هذا على أنه ما جاء نسخ لوجوب الوضوء مما مسته النار.

أما الحكمة من الوضوء من لحم الإبل، دون غيرها فالله أعلم، وقد قال بعض أهل العلم: إنها خلقت من الشياطين، وأن الشيطان خلق من النار، والنار تطفأ بالماء، وفي صحة الأحاديث الدالة على أنها خلقت من الشياطين نظر، الحاصل أن الحكمة فيها، بأن يقال فيها: الله أعلم، الله ربنا حكيم عليم، لا يشرع شيئاً إلاّ لحكمة سبحانه. 449

15- ما صحة حديث: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله ...» .

س: ما مدى صحة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله فهو أبتَر أقطع أجذم» ؟

ج: جاء هذا الحديث من طريقين أو أكثر عند ابن حبان وغيره، وقد ضعفه بعض أهل العلم والأقرب أنه من باب الحسن لغيره، وباللَّه التوفيق. ⁴⁵⁰

449 انظر : فتاوى نور على الدرب 213/28 .

450 انظر : مجموع فتاوى ابن باز 135/25 .

16- ما صحة حديث: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» .

س: ما حكم التسمية قبل الوضوء، وإذا لم يسم الإنسان، فما حكم وضوئه جزاكم الله خيرا؟

ج: بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه أما بعد:

فالتسمية عند الوضوء سنة عند الجمهور (جمهور العلماء) وذهب بعض أهل العلم إلى وجوبها مع الذكر، فينبغي للمؤمن أن لا يدعها، فإن نسي أو جهل فلا شيء عليه ووضوءه صحيح.

أما إن تعمد تركها وهو يعلم الحكم الشرعي، فينبغي له أن يعيد الوضوء احتياطا وخروجا من الخلاف؛ لأنه جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» وهذا الحديث جاء من طرق، وقد حكم جماعة من العلماء أنه غير ثابت، وأنه ضعيف، وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: إنه حسن بسبب كثرة الطرق، وذلك من باب الحسن لغيره، فينبغي للمؤمن أن يجتهد في التسمية عند أول الوضوء وهكذا المؤمنة فإن نسيا ذلك أو جهلا ذلك فلا حرج.⁴⁵¹

17- حديث: (البناء على ما مضى من الصلاة) .

س: ذكر أن من نواقض الوضوء القيء الفاحش، والدم الفاحش: وهو الرعاف، وإذا حدث لشخص ما أثناء الصلاة الرباعية خروج رعاف من الأنف، وقد قيل في ذلك:

⁴⁵¹ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 135/25 .

بأنه يخرج من الصلاة ويذهب إلى المرحاض ويتوضأ، ثم يعود ويكمل الركعتين التي بقيت، فهل هذا صحيح؟ وجزاكم الله خيراً.

ج: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم وبعد: فإن من انتقض وضوءه في الصلاة بريح أو رعاف كثير أو غيرهما، فإن صلاته تبطل في أصح قولي العلماء؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا فسا أحدكم في الصلاة فليصرف وليتوضأ ثم ليعد الصلاة" (أخرجه الإمام أحمد، وأهل السنن، كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في البلوغ). أما الحديث الذي فيه البناء على ما مضى من الصلاة فهو حديث ضعيف، كما أوضح ذلك أيضاً الحافظ ابن حجر في البلوغ.

452

18- شرح حديث: "إن حيضتك ليست في يدك".

س: ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أناوله شيئاً من المسجد فقلت: إني حائض. فقال: إن حيضتك ليست في يدك» أرجو شرح هذا الحديث، وهل معنى هذا أن الحائض لا تدخل المسجد ولا تعمل شيئاً؟ أفيدونا أفادكم الله.

ج: النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب» والله قال سبحانه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ } فاستثنى الله عابر السبيل من أهل الجنابة، والحائض كذلك ليس لها أن تجلس في المسجد، ولكن لها أن تعبر، فالعابرة لا بأس عليها أن

تمر من باب إلى باب، أو تدخل لتأخذ حاجة من المسجد: إناء أو كتابا أو ما أشبه ذلك؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم حينما قال لعائشة رضي الله عنها: «ناوليني الخمرة من المسجد» ، والخمرة: مصلى يصلي عليه من الخوص - عليه الصلاة والسلام - قالت: (إنها حائض) فقال لها: «إن حيضتك ليست في يدك» .

فالمعنى: أنه ليس هناك مانع من دخولها لأخذ الحاجة، فلا بأس بذلك. إنما الممنوع: جلوسها في المسجد، أما أن تعبر من المسجد أو تدخله لحاجة ثم ترجع من غير جلوس فلا بأس بذلك؛ للآية الكريمة والحديث المذكور.⁴⁵³

19- ما صحة حديث : «لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئا من القرآن» .

س: تسأل السائلة وتقول: إني كما علمت من فتاوى العلماء - جزاهم الله خيرا - : أن قراءة القرآن للحائض والنفساء لا تجوز، إلا للضرورة مثل أن تكون طالبة تدعى للاختبار. لكن ماذا تفعل من تحفظ القرآن وهي كل يوم تحفظ وتراجع ما حفظت؟ ماذا تعمل وهي تجلس في الدورة أربعة عشر يوما؟ وهذا يؤدي إلى النسيان إن لم تقرأ وتذاكر، ثم إنها تتعطل عن الحفظ كثيرا، وإذا كان يجوز لها القراءة فهل يجوز مس المصحف بجائل؟ أفوتونا جزاكم الله خيرا .

ج: هذه المسألة فيها خلاف بين العلماء، من أهل العلم من أجاز لها القراءة؛ لأن مدتها تطول، وهكذا النفساء، قالوا: وليست مثل الجنب، الجنب يمكنه أن يغتسل في

سرعة من غير بطء؛ لأنه متى فرغ من حاجته أمكنه أن يغتسل ويقرأ ويصلي، أما الحائض والنفساء فإن مدتهما تطول، فليستا مثل الجنب.

وهذا هو الصواب: أن لها القراءة عن ظهر قلب؛ لأنها تحتاج إلى ذلك، وقد تنسى ما حفظت، فلا مانع من القراءة في حق الحائض والنفساء عن ظهر قلب، وإذا دعت الحاجة إلى مراجعة المصحف من وراء حائل فلا بأس، هذا هو الصواب؛ لأن الفرق عظيم بين الجنابة وبين الحيض والنفاس، فلا يجوز القياس على الجنابة، لما تقدم فالصواب: أنه لا مانع من قراءتهما عن ظهر قلب، هذا هو الأرجح؛ لأنه ليس في الأدلة ما يمنع ذلك بل فيها ما يدل على ذلك.

فقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة لما حاضت في الحج: «افعلي ما يفعل الحاج غير ألا تطوفي بالبيت حتى تطهري» والحاج يقرأ القرآن ولم يستثنه النبي صلى الله عليه وسلم فدل ذلك على جواز القراءة لها، وهكذا قال لأسماء بنت عميس لما ولدت محمد بن أبي بكر في الميقات في حجة الوداع.

فهذا يدل على أن الحائض والنفساء لهما قراءة القرآن لكن من غير مس المصحف، وأما حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن» فهو حديث ضعيف، في إسناده إسماعيل بن عياش عن موسى بن عقبة، وأهل العلم بالحديث يضعفون رواية إسماعيل عن الحجازيين ويقولون: إنه جيد في روايته عن أهل الشام أهل بلاده، لكنه ضعيف في روايته عن أهل الحجاز، وهذا الحديث من روايته عن أهل الحجاز فهو ضعيف. ⁴⁵⁴

20 - الكلام على حديث: (خمس من الفطرة...) .

س: يقول السائل: يقول صلى الله عليه وسلم: (خمس من الفطرة، الاستحداد والختان، وقص الشارب وشف الإبط وتقليم الأظافر) ما صحة هذا الحديث، وأرجو شرحه لنا؟

ج: هذا الحديث صحيح، عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، رواه الشيخان، البخاري ومسلم في الصحيحين، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه السلام قال: (خمس من الفطرة، الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، وشف الآباط) وهذه من سنن الفطرة، وهي سنن متأكدة، ينبغي لكل مسلم ولكل مسلمة أن يتعاهد ذلك، الختان سنة في حق الجميع في حق الرجال، والنساء، ويذهب جمع من أهل العلم إلى وجوبه ولا سيما في حق الرجال ومن المعروف في مذهب أحمد رحمه الله أنه واجب الختان، وقال جمع من أهل العلم: إنه سنة مؤكدة في حق الجميع، فينبغي أن يتعاهد أولاً يترك، وإذا كان في حال الصغر كان أولى لأنه أسلم للطفل وأقل تعباً وألماً، وأسرع في البرء.

أمَّا الاستحداد وقص الشارب، وقلم الظفر، وشف الإبط في حق الجميع، في حق الرجال والنساء، إلا أن الشارب يختص بالرجال، لكن قلم الظفر، شف الإبط، حلق العانة، هذا في حق الرجال والنساء جميعاً سنة، وينبغي ألا يترك أكثر من أربعين ليلة؛ لما ثبت في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: (وُقِّتَ لنا في قص الشارب وقلم الظفر وشف الإبط وحلق العانة ألا نترك ذلك أكثر من أربعين ليلة) ومعنى (وُقِّتَ) يعني وقته الرسول صلى الله عليه وسلم، كما رواه أحمد وغيره، فالحاصل أنه

لا ينبغي أن تترك هذه الأمور أكثر من أربعين ليلة، فينبغي للمؤمن أن يتعاهدها في أقل من أربعين ليلة، قص شاربه، قلم الظفر، نتف الإبط، حلق العانة، ينبغي التعاهد لهذه الأشياء، وألا تترك أكثر من أربعين ليلة، وما يعتاده بعض الناس اليوم، من تطويل الأظافر من بعض النساء، هذا غلط، هذا لا يجوز تطويلها، هذا فيه تشبه بالبهائم، وما يفعله بعض الكفرة، هو تشبه بالكفرة، والنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التشبه بأعداء الله، وعن التشبه بالبهائم، فالحاصل أن تطويل الأظافر، أمر لا يجوز أكثر من أربعين ليلة، فالواجب على الرجل والمرأة جميعاً أن يتعاهدا الأظفار قبل أربعين ليلة، لقصها وقلمها وهكذا الإبط ينتف، وإن لم يتيسر نتفه وشق عليه نتفه أزاله بغير ذلك، بالنورة، أي شيء من الأدوية التي تزيله، إذ المقصود إزالته، وكذلك العانة تحلق بالموسى، فإن لم يتيسر حلقها بالموسى، أزالها بما يتيسر من الأدوية، وحلقها بالموسى أفضل، إذا تيسر هو الاستحداد، فإن كان ذلك يشق، أو لم يتيسر للرجل أو المرأة، فإنها تزال بالأدوية المعروفة التي يعتادها الناس، وقص الشارب، يقص بالمقراض، ويتعاهد حتى لا يطول؛ لأن النبي عليه السلام قال: (قصوا الشوارب وأعفوا اللحى) وقال: (أحفوا الشوارب) والسنة إحفاؤها وقصها وأما اللحى فلا، اللحى يجب إكرامها وإعفاؤها وتوفيرها وإرخاؤها، كما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم، ومن المصائب اليوم ومن الأسف المحزن أن كثيراً من الناس صار يعاديها، ويقصها ويحلقها وهذا منكر ظاهر، لا يجوز للمسلم أن يتعاطاه، بل الواجب إعفاؤها وإرخاؤها وتوفيرها؛ لأنها جمال المؤمن وزينة، وفارقة بينه وبين الكافر والمرأة، فكيف يليق به أن يتشبه بالنساء، أو بالحالقين من الكفرة، بل يجب عليه أن يوقرها ويرخيها طاعة للنبي عليه الصلاة والسلام، وامتنالاً لأمره عليه الصلاة والسلام حيث قال: (قصوا

الشوارب وأعفوا اللحى) (جزوا الشوارب وأرخوا اللحى، خالفوا المجوس) هكذا قال عليه الصلاة والسلام.⁴⁵⁵

21- معنى إسباغ الوضوء

س : ما معنى إسباغ الوضوء وإطالة الغرة ؟

ج : معنى إسباغ الوضوء : إتمامه وإكماله على كل عضو بإبلاغ الماء بسيل الماء عليه ، فإسباغ الوضوء في الوجه : أن يعمه بالماء ولو مرة واحدة ، بل إن عمه ثلاثاً فهو أفضل ، وإسباغ الماء في اليدين أن يعم اليدين بالماء ؛ من أطراف الأصابع إلى المرافق ، مع غسل طرف العضد ، حتى يدخل المرفق ، والواجب مرة فقط ، فإن كرر ذلك مرتين فهو أفضل ، وإن كرر ذلك ثلاثاً فهو أفضل وأكمل ، وإن ذلك فلا بأس ، كذلك أفضل ، ولكن لا يلزم ذلك ، يكفي إمرار الماء ، والواجب الغسل ، والرأس يمسحه مرة واحدة ، يمسح رأسه مرة واحدة مع الأذن ، يبدأ بالمقدمة إلى قفاه ، ثم يعيد يديه إلى المقدمة ، ويدخل أصابعه السبابتين في أذنيه ، ويمسح بإبهاميه ظاهر أذنيه ، هذا هو السنة ، ولا حاجة إلى التكرار ، أما القدمان فيغسلهما ثلاثاً ، هذا هو الأفضل ، ثلاثاً ثلاثاً ، كل قدم ثلاثاً ، يعم الماء القدم كله من الكعبين إلى أطراف الأصابع ، فإذا عمه بالماء فهذا إسباغ ، وإن كرره مرتين فهو أفضل ، وإن كرره ثلاثاً فهو أكمل وأفضل ، ولا يزيد على ثلاث ، وإن ذلك فهو أفضل وأكمل ، وليس بواجب.

أما إطالة الغرة فمعناها : الاستكمال للوجه ، أما أن يزيد على ذلك فلا ، وهو من إدراج أبي هريرة ، المعروف أنه موقوف على أبي هريرة ، وهكذا التحجيل ، السنة أن لا يطيل ، بل يقتصر على المرافق والكعبين ، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه توضأ ، فلما غسل يديه أشرع في العضد - يعني أدخل المرافق - ولما غسل رجليه أشرع في الساق ، يعني أدخل الكعبين ، هذا هو السنة.

وكان أبو هريرة يطيل في التحجيل إلى الآباط في اليدين ، وإلى حول الركبتين في الرجلين ، وهذا اجتهاد منه رضي الله عنه ، والسنة خلاف ذلك ، السنة هو ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلوه في الحديث : (من استطاع منكم أن يطيل غرته وتحجيله فليفعل) الصواب أنه مدرج من كلام أبي هريرة ، وليس من نفس المرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأن الغرة ما يمكن إطالتها ؛ الغرة محدودة من منابت الشعر من فوق وفي الذقن من الأسفل ، والأذنان من الرأس ، هذا غسل الوجه ، فكونه يغسل شيئاً من الرأس فغير مشروع ، بل يمسح ، وهكذا الرجلان واليدين ، السنة أن يغسل المرافق والكعبين ، أما أن يغسل العضد كله أو الساق فلا ، غير مشروع هذا ، لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ، وفعله هو القدوة ، عليه الصلاة والسلام ، وإنما ما فعله أبو هريرة اجتهاد منه رضي الله عنه ، والصواب أن هذا موقوف عليه. 456

22 - الجمع بين حديث : (لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ، ولكن شرقوا أو غربوا) وما ثبت من أنه عليه الصلاة والسلام قضى حاجته في بيت حفصة مستقبل الشام ، مستدبر الكعبة) .

س : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ، ولكن شرقوا أو غربوا) الحديث ، والسؤال هنا : أن بعض المراحيض والحمامات في البيوت والمنازل تجاه القبلة ، فما الحكم ؟

ج : الأحاديث الصحيحة في النهي عن استقبال القبلة واستدبارها حول قضاء الحاجة كثيرة ، تدل على تحريم استقبال القبلة واستدبارها عند قضاء الحاجة ؛ البول أو الغائط ، وهذا في الصحراء ، وهو أمر واضح ، وهو الحق ؛ لأن الأحاديث صريحة في ذلك ، فلا ينبغي ولا يجوز أبدا استقبال القبلة واستدبارها في الصحراء بالبول أو الغائط ، أما في البنيان فاختلف العلماء في ذلك ، فقال بعضهم : يجوز في البناء ؛ لأنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنه في بيت حفصة قضى حاجته مستقبل الشام ، مستدبر الكعبة) ، كما رواه البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما .

قالوا : هذا يدل على أنه لا بأس في استقبالها واستدبارها في البناء ، لأن الإنسان مستور بالأبنية ، والأصل أنه يفعل ذلك للتشريع ، ويتأسى به عليه الصلاة والسلام في أفعاله ، فلما فعل ذلك دل على جوازه ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام (قضى حاجته على لبنتين مستقبل الشام مستدبر الكعبة) ، هذا يدل على جوازه في البناء ، وقال

آخرون : هذا خاص به صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه إنما فعله في البيت ، ولم يشتهر ، ولم يفعله في الصحراء ، فيدل هذا على أنه خاص به ، وأنه يجب على المسلمين عدم استقبالها وعدم استدبارها حتى في البناء ؛ عملاً بالأحاديث العامة في هذا التعميم ، وعدم التخصيص ، وهذا القول أظهر أنه ينبغي عدم الاستقبال ، وعدم الاستدبار مطلقاً في البناء والصحراء ، لكن كونه محرماً في البناء محل نظر ؛ لأن الأصل عدم التخصيص بالنبي صلى الله عليه وسلم ، لكنه يحتمل أن يكون هذا قبل النهي ، ويحتمل أنه خاص به عليه الصلاة والسلام ، فلهذا لا يكون التحريم فيه مثل التحريم في الصحراء ، فالأولى بالمؤمن أن لا يستقبل في الصحراء ، ولا في البناء ، وأن لا يستدبر ، لكن البناء أسهل وأيسر ، ولا سيما عند عدم تيسر ذلك ؛ لوجود المراحيض الكثيرة إلى القبلة ، فحينئذ يكون الإنسان معذوراً لأمرين ؛ الأمر الأول : وجود المراحيض التي في القبلة ويشق عليه الانحراف عنها ، والأمر الثاني : ما عرفت من حديث ابن عمر في استقبال النبي صلى الله عليه وسلم الشام ، واستدبارها الكعبة في قضاء حاجته في بيت حفصة ، هذا يدل على الجواز ، والأصل عدم التخصيص له صلى الله عليه وسلم بذلك ، فيكون فعلاً جائزاً ، مع أن الأولى ترك ذلك في البناء ، ويكون في الصحراء محرماً ؛ لعدم ما يخص ذلك ، هذا هو الأقرب في هذه المسألة ، والله جل وعلا أعلم⁴⁵⁷ .

كتاب الزكاة

1- حديث «ليس في الحلي زكاة» حديث ضعيف.

س: ما حكم زكاة الحلي حلي المرأة إذا كانت لا تملك غيره، فهل تباع منه لتؤدي الزكاة، وما صحة الأحاديث الواردة فيه مطلقا؟

ج: الحلي التي عند النساء من الذهب والفضة، فيها خلاف بين أهل العلم إن كانت تستعمل أو تعار، فبعض أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم قالوا: لا زكاة فيها، ويكفي لبسها وإعارتها.

وقال آخرون منهم أيضا: فيها الزكاة؛ لعموم الأدلة الدالة على زكاة الذهب والفضة، ولأحاديث خاصة جاءت في الحلي، منها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى في يد امرأة مسكتين من ذهب (أي سوارين) فقال لها: "أتؤدين زكاة هذا؟" قالت: لا، قال - صلى الله عليه وسلم -: "أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟" فألقتهما، وقالت: هما لله ولرسوله.

ولما جاء أيضا في الحديث الصحيح «عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها كانت تلبس أوضاحا من ذهب فقالت: يا رسول الله، أكنز هذا؟ قال - صلى الله عليه وسلم -: " ما بلغ أن يزكى فزكى فليس بكنز » ولم يقل لها: ليس في الحلي زكاة، والصواب أن فيها الزكاة إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول حتى ولو أنها تستعمل أو تعار؛ لأن الله جل وعلا يقول: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} وقد رددنا هذا إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - فوجدناه يأمر بالزكاة؛ فليس لنا أن نترك الزكاة، إلا بدليل يخص شيئا من ذلك ولا دليل، بل الدليل صح بوجوب الزكاة.

أما حديث «ليس في الحلبي زكاة» فهو حديث ضعيف عند أهل العلم، وأما الحلبي التي تعد للنفقة والادخار وحاجات الزمان لا للباس ولا للعارية فهذه عند الجميع فيها الزكاة، أما الحلبي من الماس والآلئ وما أشبه ذلك فلا زكاة فيها إلا إذا كانت للتجارة.

458

س: هل تجب الزكاة في الذهب الخاص بالزوجة والبنات والمشتري بقصد استعماله للزينة أم لا تجب في ذلك الزكاة؟

ج: هذه مسألة اختلف فيها العلماء - رحمة الله عليهم - منهم من أوجب فيها الزكاة؛ لعموم الأدلة ولأدلة خاصة، ومنهم من قال: إنها لا تجب؛ لأنها مستعملة.

والصواب أنها تجب الزكاة في الحلبي إذا بلغ النصاب ولو أنه مستعمل؛ لعموم قوله - صلى الله عليه وسلم - : «ما من صاحب ذهب أو فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره» الحديث.

ولما «ثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه جاءته امرأة وفي يد ابنتها مسكتان من ذهب - يعني سوارين من ذهب - فقال: "أتعطين زكاة هذا؟" قالت: لا. قال: "أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟" فألقتهما، وقالت: هما لله ولرسوله. والمقصود أن الحلبي داخل في عموم الأدلة الدالة على وجوب الزكاة في الذهب والفضة. ومن هذا «حديث أم سلمة أنها كانت تلبس أوضاعا من ذهب

فقلت: يا رسول الله، أكنز هذا؟ قال: " ما بلغ أن يزكى فزكى فليس بكنز » ولم يقل لها: ليس فيها زكاة.

أما حديث «ليس في الحلبي زكاة» فهو حديث لا يصح عن النبي - صلى الله عليه وسلم.

والخلاصة أن الصحيح من قولي العلماء أن في الحلبي زكاة من ذهب أو فضة إذا بلغت النصاب، والنصاب: عشرون مثقالا، ومقدار ذلك بالجنيه السعودي أحد عشر جنيها وثلاثة أسباع الجنيه.

ومن الفضة (140) مثقالا. ومقدار زكاة الفضة بالريال السعودي (56) ريالا من الفضة وما يعادلها من العمل، فإذا بلغت الحلبي هذا المقدار وجب على صاحبها الزكاة إذا حال عليها الحول، والواجب ربع العشر فإذا كانت الحلبي تبلغ عشرة آلاف ففيها مئتان وخمسون، وهي ربع العشر، وإذا كانت تبلغ عشرين ألفا ففيها خمسمائة وهي ربع العشر وهكذا. وذلك يزيدا خيرا ويبرئ ذمتها.⁴⁵⁹

2- الكلام على الحديث الوارد في زكاة الحلبي

س: يقول السائل: ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أنه جاءته امرأة مع ابنتها فرأى في يد ابنتها سوارين من ذهب، فقال: أخرجين زكاة هذا؟ قالت: لا. قال: أتخبين أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار، فألقتهما وقالت: هما لله

وللرسول) فهل قال الرسول لها، أم لا بنتها؟ وعندما قالت: هما لله وللرسول، فهل هذا يعتبر من الشرك، أم ماذا تفيد الواو، عندما قالت هذا: مأجورين؟

ج: مرادها أنه يتصرف به الرسول صلى الله عليه وسلم، بما أراه الله، يعني يتصرف في ذلك، ليس من الشرك في شيء، يعني لله وللرسول، للتصرف كما شرع الله؛ لأن الرسول هو المبلغ عن الله، وهذا من أدلة وجوب الزكاة في الحلبي؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال: (أتعطين زكاة هذا؟). فدل ذلك على أن الحلبي فيها زكاة إذا بلغت النصاب، هذا هو الأرجح، ولو كانت مستعملة، وقولها: هما لله ورسوله، يعني يتصرف فيهما الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنه مبلغ عن الله وهو المرشد والموجه والمعلم⁴⁶⁰.

3- الكلام على حديث: «أرى أن تجعلها في الأقربين» .

س: أرجو من سماحتكم التكرم بالإجابة على سؤالي هذا: هو أنني عندي مال أدفع زكاته إلى أقارب محتاجين وهم جدتي أم أمي، وجدتي زوج جدي التي ليست أم أبي، ومع العلم أن لهم عائلا غيري وقد سمعت حديثا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو ما معناه "اجعلوها في الأقربين" فما مدى صحة هذا الحديث وما حكم السنوات التي سبق وأن دفعتها مع العلم أنني لا أحصي عددها. هذا وأرجو من الله أن يمد في عمرك وينفع بعلمك المسلمين.

ج: الحديث المذكور صحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال لأبي طلحة الأنصاري لما أراد أن يتصدق بنخل له اسمه بيرحاء، قال له النبي - صلى الله عليه

وسلم - : «أرى أن تجعلها في الأقربين» . متفق على صحته. وهذا في صدقة التطوع أما الزكاة ففيها تفصيل: إن كان الأقربون ليسوا من الفروع ولا من الأصول جاز صرف الزكاة فيهم كالأخوة والأخوال والأعمام ونحوهم إذا كانوا فقراء فتكون صدقة وصلة، وهكذا زوجة الجد إذا كانت ليست جدة لك وكانت فقيرة ليس لها عائل يقوم بحاجاتها، وعليك أن تقضي ما صرفته في جدتك أم أمك وفي زوجة جدك إذا كانت مستغنية بنفقة غيرك. وفق الله الجميع .⁴⁶¹

كتاب الصيام

1- بيان معنى حديث : « إن في الجنة باباً يقال له الريان ... » .

س: يقول السائل: روي في الحديث: «إن في الجنة باباً يقال له الريان لا يدخله إلا الصائمون» هل يقصد الذين يصومون شهر رمضان فقط أم الذين يصومون السنن مثل الاثنين والخميس، وأيام البيض، أفيدونا مأجورين؟

ج: المراد بذلك الصائمون صوم الفريضة، كرمضان، وهكذا ما أوجبه عليهم من الكفارات والندور، هؤلاء لهم باب، باب الريان يدخلون معه، فإذا دخلوا أغلق، وإذا كان عندهم أعمال أخرى يدعون من أبواب كثيرة، لكن يدخلون من هذا الباب، باب الصيام، والمؤمن الذي يقيم الصلاة، ويؤدي الزكاة، ويصوم رمضان، ويتقي الله يدعى من الأبواب كلها، لكن هذا الباب لا يدخل معه إلا الصائمون، الذين حافظوا على أداء الصوم الواجب .⁴⁶²

⁴⁶¹ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 203/25 .
⁴⁶² انظر : فتاوى نور على الدرب 39/29 .

2- معنى حديث: «فإن غم عليكم فاقدروا له» .

أما قوله صلى الله عليه وسلم: «فإن غم عليكم فاقدروا له» فمعناه على أصح القولين: فعدوا له ثلاثين، كما جاء ذلك مصرحاً به في رواية مسلم في صحيحه بلفظ: «فاقدروا له ثلاثين» . وفي لفظ للبخاري: «فأكملوا العدة ثلاثين» والأحاديث يفسر بعضها بعضاً، وفي رواية للبخاري من حديث أبي هريرة: «فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً» .

وأما قول من قال: «فاقدروا له» أي ضيقوا عليه واجعلوه تسعاً وعشرين، فهو قول غير صحيح والأحاديث الصحيحة تبطله والله أعلم.⁴⁶³

3- مدى صحة حديث "من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم"

س: نود أن نستفسر يا سماحة الشيخ عن صحة حديث عمار بن ياسر: «من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم» ؟ .

ج: حديث صحيح، وهو في حكم المرفوع يقول رضي الله عنه: «من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم» . رواه أحمد وأهل السنن، وإسناده صحيح، وهو مؤيد لما ذكرنا سابقاً، وهو ما قاله المحققون من العلماء أنه لا يصام يوم الشك. والله ولي التوفيق.⁴⁶⁴

4- الأحاديث الصحيحة تدل على وجوب اعتماد الرؤية أو إكمال العدد وعدم

اعتبار الحساب

⁴⁶³ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 80/15 .

⁴⁶⁴ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 410/15 .

س: أيجوز صوم رمضان وصلاة العيد على حساب التقويم؟

ج: لا يجوز اعتماد التقويم وهو الحساب في الصوم والفترة؛ لأن ذلك يخالف الأحاديث الصحيحة، وإنما العمدة على الرؤية؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفتروا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين» ، وقوله عليه الصلاة والسلام: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا وهكذا. وخنس إبهامه في الثالثة. والشهر هكذا وهكذا وهكذا. وأشار بأصابعه كلها» الحديث. يعني بذلك صلى الله عليه وسلم أن الشهر يكون تسعا وعشرين، ويكون ثلاثين، وقال عليه الصلاة والسلام: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين» . وكلها أحاديث صحيحة ولها ألفاظ متعددة كلها متفقة في المعنى، وهي تدل على وجوب اعتماد الرؤية أو إكمال العدد، وأنه لا يجوز اعتماد الحساب، وبذلك قال أهل العلم الذين يعتد بأقوالهم. والله الموفق. ⁴⁶⁵

5- المخاطب بقوله صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» الأمة كلها

س: من المخاطب في قوله صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» ؟

ج: المخاطب بذلك الأمة كلها. ⁴⁶⁶

6- شرح حديث: «من أفطر في رمضان متعمداً لا يقبل الله منه صوماً» .

⁴⁶⁵ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 119/15 .

⁴⁶⁶ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 85/15 .

س: ما معنى حديث عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - «من أفطر في رمضان متعمدا لا يقبل الله منه صوما وإن صام الدهر كله» وإن أفطر متعمدا ثم تاب فهل يقبل الله منه توبته؟

ج: الحديث المذكور ضعيف والتوبة مقبولة إذا استوفت شروطها، فإذا تاب توبة صادقة فإنها تقبل وعليه القضاء لذلك اليوم الذي أفطره فقط، أما الحديث المذكور فهو ضعيف كما تقدم ولا تقوم به الحجة، وعليه التوبة وليس عليه إلا قضاء ذلك اليوم الذي أفطره والتوبة تكفي حتى من الشرك فكيف بالمعصية والتوبة تجب ما قبلها، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له». وذلك إذا تاب توبة صادقة بالعزم على ألا يعود، والندم على فعله الماضي، وبالإقلاع عن عمله السيئ، فإنها بذلك تكون توبة نصوحا، والحمد لله إلا إذا كانت المعصية تتعلق بالمخلوق فإنه لا بد من شرط رابع وهو إعطاؤه حقه أو تحلله منه.⁴⁶⁷

7- الكلام على حديث: «من فطر صائماً كان له مثل أجره دون أن ينقص»

س: حديث: «من فطر صائماً كان له مثل أجره دون أن ينقص» هل المقصود بالصائم الفقير؟ أو يدخل في هذا الأقارب والأصدقاء؟ وهل صيام التطوع فيه نفس الأجر إذا فطر صائماً؟ .

ج: الحديث عام يعم الغني والفقير، والفرض والنفل، وفضل الله واسع سبحانه وتعالى.

⁴⁶⁷ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 214/25 . وفتاوى نور على الدرب 40/29 .

⁴⁶⁸ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 207/25 .

8- شرح حديث: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه» .

س: حديث: «من مات وعليه صوم صام عنه وليه» الشيء الذي أعرف أنه محمول على صوم النذر، لكن أحد العلماء ذكر في البرنامج أنه صوم رمضان، فهل هذا صحيح أم الصحيح ما أعرفه عن طريق أحد الكتب السلفية؟ أفيدوني مأجورين جزاكم الله خيرا .

ج: الصواب أنه عام وليس خاصا بالنذر، وقد روي عن بعض الأئمة كأحمد وجماعة أنهم قالوا: إنه خاص بالنذر، ولكنه قول مرجوح ولا دليل عليه والصواب أنه عام؛ لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه» متفق على صحته من حديث عائشة - رضي الله عنها - . ولم يقل: صوم النذر، ولا يجوز تخصيص كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا بالدليل؛ لأن حديث النبي - عليه الصلاة والسلام - عام يعم صوم النذر وصوم رمضان إذا تأخر المسلم في قضاءه تكاسلا مع القدرة أو صوم الكفارات، فمن ترك ذلك صام عنه وليه، والولي هو القريب من أقاربه، وإن صام غيره أجزأ ذلك.

فقد سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - سألته رجل: قال: يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأصوم عنها؟ قال: «أرأيت لو كان على أمك دين أكننت قاضيه؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء» . وسألته امرأة عن ذلك قالت يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأصوم عنها قال: «أرأيت لو كان على أمك دين أكننت قاضيته؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء» .

وفي مسند أحمد بإسناد صحيح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن امرأة قالت: يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم رمضان أفأصوم عنها؟ قال: «صومي عن أمك». فأوضحت أنه رمضان فأمرها بالصيام.

والأحاديث كثيرة دالة على قضاء رمضان وغيره وأنه لا وجه لتخصيص النذر بل هو قول مرجوح ضعيف والصواب العموم.

هكذا جاءت الأدلة عن رسول الله - عليه الصلاة والسلام -، لكن إذا كان المفطر في رمضان لم يفرط، بل أفطر من أجل المرض أو من أجل الرضاع أو الحمل ثم مات المريض أو ماتت الحامل أو ماتت المرضعة ولم تستطع القضاء فلا شيء عليها ولا على الورثة، لا قضاء ولا إطعام للعذر الشرعي وهو المرض ونحوه. أما إن شفي من مرضه وأمكنه الصوم فتساهل فيقضى عنه، والمرضعة والحامل إن استطاعتا أن تقضيا بعد ذلك فتساهلتا فهما يقضى عنهما. والله ولي التوفيق.⁴⁶⁹

9- الكلام على حديث مضاعفة أجر الصيام في مكة .

س : صوم رمضان في مكة يعدل صيام ألف شهر فيما سواه ، هل هذا حديث صحيح ؟

ج : ليس بصحيح فقد ورد حديث ضعيف لا يصح، إنما الثابت في الصلاة فقط الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فيما سواه ، وفي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم خير من ألف صلاة فيما سواه، وأما الصوم فلم يثبت فيه شيء، سوى حديث ضعيف أنه خير من مائة ألف فيما سواه، لكنه ضعيف لكن الأعمال الصالحة

لها فضل في مكة، الصوم والصدقة والأذكار وغير هذا من الأعمال الصالحة لها فضل،
لكن ليس هنالك دليل على بيان المضاعفة لكميتها ما عدا الصلاة .⁴⁷⁰

**10- بيان الجمع بين حديث أنه صلى الله عليه وسلم : « احتجم وهو صائم »
وحديث « أفطر الحاجم والمحجوم » .**

س: يقول السائل: عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم
«احتجم وهو محرم، واحتجم وهو صائم» وفي حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم،
أتى على رجل بالبقيع، وهو يحتجم في رمضان فقال: «أفطر الحاجم والمحجوم» بينوا
لنا الجمع بين هذه الأحاديث؟ جزاكم الله خيراً.

ج: الجمع بينها كما قال المحققون من أهل العلم: أن الحجامة للصائم منسوخة، بمعنى
كان الصائم يحتجم ثم نسخ ذلك، وأمر بعدم الحجامة، ومن احتجم أفطر، هذا هو
آخر الأمرين، هذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم، أفطر الحاجم والمحجوم، هذا
هو آخر الأمرين من النبي صلى الله عليه وسلم، أن الحجامة تفطر الصائم، فإذا دعت
الحاجة إليها تكون في الليل والحمد لله.⁴⁷¹

**11- الكلام على حديث : «الفطر مما دخل ، وليس مما خرج» وحديث : «إذا
وقع الذباب ...» .**

⁴⁷⁰ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 211/25 .

⁴⁷¹ انظر : فتاوى نور على الدرب 44/29 .

س : يقول السائل : بينوا لنا صحة هذين الحديثين أولاً : قال صلى الله عليه وسلم: «الفطر مما دخل، وليس مما خرج» ثانياً : «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه...» الحديث، وإذا كان الحديث صحيحاً فما مدلوله العلمي ؟

ج : هذا ليس عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو ليس على عمومته، فإن الفطر يكون من الداخل ، ومن الخارج في بعض الأحيان، من الداخل كالأكل والشرب ونحو ذلك، ومن الخارج كالحيض والنفاس وخروج المني من الملامسة، يفطر الصائم وإذا استقاء أيضاً، المقصود: : أن قوله : مما دخل وليس مما خرج، هو عن ابن عباس رضي الله عنهما، لكنه يستثنى منه وليس على إطلاقه.

وأما الحديث الثاني فهو صحيح، رواه البخاري في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه، ثم لينزعه ، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء» كما زاد أبو داود هذه الزيادة ، المقصود: أن الحديث صحيح، والسنة لمن وقع في شرابه وطعامه ذباب أن يغمسه، ثم يلقيه ولا يضره ذلك، وليأكل طعامه وليشرب شرابه والحمد لله.⁴⁷²

12- بيان معنى حديث : « من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال ... » .

س: يقول السائل : تكرموا علينا أو اشرحوا لنا هذا الحديث: عن أبي أيوب رضي الله عنه، ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان، ثم أتبعه ستاً من

شوال كان كصيام الدهر» . أرجو أن تفضلوا ببيان هذه الأيام، هل هي في أول الشهر أو في وسطه أو في آخره؟

ج: الحديث صحيح، رواه مسلم في الصحيح وله شواهد، كلها تدل على أنه يستحب للمؤمن والمؤمنة صيام ستة أيام من شوال، إذا أفطر من رمضان، يستحب له أن يصوم ستاً من شوال، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يحدد، هل تكون في أوله، أو في آخره أو في وسطه، فدل ذلك على أن الأمر واسع، ولا حرج في صومها في أوله أو في وسطه أو في آخره، ولا حرج أيضاً في صومها متتابعة أو متفرقة، كل ذلك واسع والحمد لله، لكن إذا بادر بما خشية القواطع والعوائق فهو حسن، كما قال الله جل وعلا: (وعجلت إليك رب لترضى) وقال سبحانه: (سابقوا إلى مغفرة من ربكم) وقال: (فاستبقوا الخيرات)، فإذا سابق إليها الإنسان وصامها من أول الشهر متتابعة، خشية أن يعوق عائق، أو يحدث ما يمنعه، هذا من باب الحيطة ، ومن باب المسابقة إلى الخير، ومن باب الحزم في فعل الخيرات، وإن أخرها في وسط الشهر، أو في آخر الشهر فلا حرج، أو صامها متفرقة ، صام وأفطر حتى كمل الست فلا حرج في ذلك والحمد لله . 473

13- الكلام على الأحاديث الواردة في فضل شهر رجب .

س: الأخت: ر.ع.س من الرياض. سردت عدداً من الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلها في فضل رجب، وفي فضل صيامه ، هل أقرأ ما كتبت أم تكتفون جزاكم الله خيراً بالإجابة؟

ج: لا حاجة إلى القراءة، فكلها ضعيفة، كلها غير صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ليس في رجب حديث صحيح في فضله، وإنما كان أهل الجاهلية يخصونه بالصيام، وأما في الإسلام فلا يخص بشيء؛ لكنه من الأشهر الأربعة الحرم، جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عدّها، قال هي: رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والحرم، هذه الأشهر الحرم الأربعة، فهو من الأشهر الحرم المفضلة، لكن ليس فيه تفضيل لصيام، أو صدقة أو صلاة، ليس فيها حديث صحيح، وإنما هو من الأشهر الحرم، ولا يشرع تخصيصه بصوم، ويكره تخصيصه بذلك. لكن إذا اعتمر فيه الإنسان فلا بأس، كان بعض السلف يعتمر في رجب، وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي اعتمر في رجب، فإذا اعتمر في رجب، هذا حسن، فعله السلف الصالح، ورواه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كانت عائشة رضي الله عنها وغيرها ينكر عليه ذلك، وقالوا: إن النبي عليه الصلاة والسلام لم يعتمر في رجب، إنما اعتمر في ذي القعدة لكن ابن عمر ثقة، وقد روى هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقد يكون خفي على عائشة وعلى غيرها، أو نسي ذلك من أنكره وابن عمر حفظ، فالحاصل أن من اعتمر في رجب فقد جاء في هذا الحديث، وفعله كثير من السلف، فلا بأس بذلك، وهذا مستثنى مما يخص به رجب، هذا جاءت فيه السنة، فإذا اعتمر في رجب فلا بأس بذلك.⁴⁷⁴

14- الكلام على الأحاديث الواردة في فضل يوم و ليلة النصف من شعبان

س: يقول السائل: كثير من الناس يصومون الخامس عشر من شعبان، فهل هذا وارد في السنة أم أنه بدعة جزاكم الله خيراً؟

ج : ليس له أصل، أن يخص اليوم الخامس عشر، ليس له أصل، وليس في السنة الصحيحة ما يدل على ذلك، لكن إذا صام أيام البيض، الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر، فهذا مستحب في جميع الشهور.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم أيام البيض ، ويصوم شعبان كله، وربما صام أكثره، تارة يصوم أكثره، وتارة يصومه كله، أي شهر شعبان .⁴⁷⁵

س: يقول السائل: هل ورد شيء في ليلة النصف من شعبان، إذ أني قد سمعت حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صوموا نهارها وقوموا ليلها» هل الحديث صحيح؟

ج: ليس بصحيح، كل الأحاديث في النصف من شعبان، كلها ضعيفة، غير صحيحة، ولا يجوز تخصيص النصف من شعبان، لا بقيام ولا بصيام، وإنما يصام ثلاثة أيام من كل شهر، الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر في شعبان وغيره مستحبة، أما تخصيص النصف بالصوم أو الليلة بالقيام، كله ليس بصحيح، وليس بحديث صحيح، كلها ضعيفة وبعضها موضوعة .⁴⁷⁶

⁴⁷⁵ انظر : فتاوى نور على الدرب 50/29 .

⁴⁷⁶ انظر : فتاوى نور على الدرب 50/29 .

س: تقول السائلة: س.م.م. من الرياض: ما رأيكم فيمن يريد صيام اليوم الخامس عشر من شعبان، معتمداً على قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الله يرفع أعمال السنة في هذا اليوم» الحديث؟

ج: هذا الحديث الذي ذكرته السائلة، لا أساس له من الصحة، ولا يشرع تخصيص يوم النصف من شعبان لصوم ولا لأي عمل، وهكذا ليلة النصف، لا تخص بشيء، والأحاديث التي وردت في ذلك، ما بين ضعيف وبين موضوع، ليست صحيحة.

477

15- ما صحة حديث النهي عن صيام يوم السبت .

س : كما تعلمون- حفظكم الله- وافق هذا العام يوم التاسع من محرم 1415هـ، يوم السبت، وكان يوم العاشر يوم الأحد- حسب تقويم أم القرى- وعملاً بالحديث «لأن عشت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر» . . . الحديث، أو كما قال - صلى الله عليه وسلم -، صمت يوم السبت والأحد (9 - 10 \ 1) . ولكن أحد الإخوة اعترض على صيام يوم السبت وقال: إن صيامه تطوعاً منهى عنه لما ورد في الحديث، وذكر معناه ولم يذكر نصه.

ولرغبتي في استجلاء الموضوع، وعملاً بقوله تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} أرجو من سماحتكم إيضاح هذا الإشكال مع ذكر الحديث ومدى صحته، وما نصيحتكم حول هذا الموضوع، والله يحفظكم.

ج: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، بعده :

الحديث المذكور معروف وموجود في بلوغ المرام في كتاب الصيام وهو حديث ضعيف شاذ ومخالف للأحاديث الصحيحة ومنها قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تصوموا يوم الجمعة إلا أن تصوموا يوماً قبله أو يوماً بعده » ومعلوم أن اليوم الذي بعده هو يوم السبت والحديث المذكور في الصحيحين، وكان - صلى الله عليه وسلم - يصوم يوم السبت ويوم الأحد ويقول: «إنهما يوماً عيد للمشركين فأحب أن أخالفهم » ، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة كلها تدل على جواز صوم يوم السبت تطوعاً، وفق الله الجميع والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ⁴⁷⁸

16- الجمع بين حديثي حفصة وعائشة في صيام النبي - صلى الله عليه وسلم

- عشر ذي الحجة

س: روى النسائي في سننه عن أم المؤمنين حفصة - رضي الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان لا يدع ثلاثاً: صيام العشر، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتين قبل الغداة.

وروى مسلم في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها - قولها: «ما رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صائماً في العشر قط » . وفي رواية: «لم يصم العشر قط » .

وقد ذكر الشوكاني في الجزء الرابع ص 324 من نيل الأوطار: قول بعض العلماء في الجمع بين الحديثين: حديث حفصة وحديث عائشة، إلا أن الجمع غير مقنع، فلعل لدى سماحتكم جمعا مقنعا بين الحديثين؟

ج: قد تأملت الحديث واتضح لي أن حديث حفصة فيه اضطراب، وحديث عائشة أصح منه.

والجمع الذي ذكره الشوكاني فيه نظر، ويبعد جدا أن يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - يصوم العشر ويخفي ذلك على عائشة، مع كونه يدور عليها في ليلتين ويومين من كل تسعة أيام؛ لأن سودة وهبت يومها لعائشة، وأقر النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك.

فكان لعائشة يومان وليلتان من كل تسع، ولكن عدم صومه - صلى الله عليه وسلم - العشر لا يدل على عدم أفضلية صيامها؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد تعرض له أمور تشغله عن الصوم.

وقد دل على فضل العمل الصالح في أيام العشر حديث ابن عباس المخرج في صحيح البخاري، وصومها من العمل الصالح.

فيتضح من ذلك استحباب صومها من حديث ابن عباس، وما جاء في معناه، وهذا يتأيد بحديث حفصة وإن كان فيه بعض الاضطراب.

ويكون الجمع بينهما على تقدير صحة حديث حفصة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يصوم العشر في بعض الأحيان، فاطلعت حفصة على ذلك وحفظته، ولم تطلع عليه عائشة، أو اطلعت عليه ونسيته. والله ولي التوفيق.⁴⁷⁹

17- الكلام على قول : « لا يفلح قوم لا يعرفون الله إلا في رمضان » .

س: يقول السائل: «لا يفلح قوم لا يعرفون الله، إلا في رمضان» هل هذا حديث ؟
ج: هذا من قول بعض السلف، سُئل بعض السلف عن قوم يتعبدون ويجهدون في رمضان، فإذا خرج رمضان تركوا، فقال: «بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان» وهذا صحيح، إذا كانوا يضيعون الفرائض، أمّا إذا كانوا إنما يتركون بعض الاجتهاد، فالقول هذا، ما هو بصحيح، لكن إن كان مراده الذين يتركون الفرائض، يعني يصلي في رمضان، ويترك الصلاة فيما سوى رمضان مثلاً، هذا بئس القوم؛ لأنهم كفروا بهذا، ترك الصلاة كفر، نسأل الله العافية.⁴⁸⁰

18- حكم حديث : « صوموا تصحوا » .

س: يقول السائل: ما هي صحة قول: «صوموا تصحوا» . هل هذا حديث؟
ج: نعم، ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا بأس.⁴⁸¹

19- حكم حديث : « يوم صومكم يوم نحرکم » .

479 انظر : مجموع فتاوى ابن باز 216/25 .

480 انظر : فتاوى نور على الدرب 39/29 .

481 انظر : فتاوى نور على الدرب 52/29 .

س: يقول السائل: هناك قول مأثور، وهو: «يوم صومكم يوم نحركم» هل هذا حديث؟

ج: ليس له أصل، ليس بحديث . 482

20- كيف الجمع بين حديث: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا» وحديث: «كانت أحب الشهور إليه أن يصومه شعبان ثم يصله برمضان» .

س: لقد قرأت في صحيح الجامع الحديث رقم (397) تحقيق الألباني وتخريج السيوطي (398) صحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى يكون رمضان» . ويوجد حديث آخر خرجه السيوطي برقم (8757) صحيح، وحققه الألباني في صحيح الجامع برقم (4638) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كانت أحب الشهور إليه - صلى الله عليه وسلم - أن يصومه، شعبان ثم يصله برمضان فكيف نوفق بين الحديثين؟

ج: بسم الله والحمد لله، وبعد: فقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يصوم شعبان كله وربما صامه إلا قليلا كما ثبت ذلك من حديث عائشة وأم سلمة، أما الحديث الذي فيه النهي عن الصوم بعد انتصاف شعبان فهو صحيح، كما قال الأخ العلامة الشيخ ناصر الدين الألباني، والمراد به النهي عن ابتداء الصوم بعد النصف، أما من صام أكثر الشهر أو الشهر كله فقد أصاب السنة، والله ولي التوفيق. 483

482 انظر : فتاوى نور على الدرب 53/29 .

483 انظر : مجموع فتاوى ابن باز 384 /15 و 219/ 25 .

21- كيف الجمع بين حديث: «صيام يوم عرفة يكفر السنة الماضية» . . .
وأنه - عليه الصلاة والسلام - ثبت عنه أنه لم يصمه

س: سؤال عن حديث «صيام يوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية» وقد ثبت أنه لم يصمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأرجو تبين ذلك حتى لا يفوت فضل صيام يوم عرفة؟ .

ج: «سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن صيام يوم عرفة فقال: يكفر الله به السنة التي قبلها والتي بعدها» «وسئل عن صيام يوم عاشوراء فقال: يكفر الله به السنة التي قبلها» . هذا من قوله - صلى الله عليه وسلم - سواء صامه أو ما صامه علم الأمة، ومعنى يكفرها: إذا اجتنب الكبائر يكفر الصغائر؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم -: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» . والنبي - صلى الله عليه وسلم - إذا أخبر عن شيء وشرع للأمة يكفي، ولو لم يفعله - صلى الله عليه وسلم -، القول أقوى من الفعل.

484

22- بيان معنى شفاعته الصيام والقرآن لصاحبهما

س: يقول السائل: سماحة الشيخ: ما معنى أن الصيام والقرآن يشفعان لصاحبهما هل معنى ذلك هو صيام رمضان، أم أيام النوافل، وكذلك القرآن يشفع هل هو كثرة القراءة المستمرة؟

ج: القرآن والصيام كلاهما يشفع، القرآن يشفع لمن قرأه، وعمل به، كما قال صلى الله عليه وسلم: (القرآن حجة لك أو عليك) القرآن من عمل به واستقام عليه شفع له يوم القيامة في إدخال الجنة والنجاة من النار، وهكذا الصيام لمن أتقنه وصان صيامه كان شافعاً له، فينبغي للمؤمن في حال الصيام أن يصون صيامه عن اللغو والرفث، كما قال صلى الله عليه وسلم: (الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم) ويقول الرب جل وعلا: (كل عمل ابن آدم له الحسننة بعشر أمثالها، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه) المقصود: أن الصيام يشفع لمن أتقنه وصانته، والقرآن يشفع لمن أحل حلاله وحرّم حرامه، واستقام على تعليمه⁴⁸⁵.

23- ما صحة حديث: " لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة" .

س: ما صحة الحديث " لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة " وإن صح الحديث هل يعني فعلاً لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة؟ .

ج: يصح الاعتكاف في غير المساجد الثلاثة إلا أنه يشترط في المسجد الذي يعتكف فيه إقامة صلاة الجماعة فيه فإن كانت لا تقام فيه صلاة الجماعة لم يصح الاعتكاف فيه، إلا إذا نذر الاعتكاف في المساجد الثلاثة فإنه يلزمه الاعتكاف بها وفاء لنذره.

أما الحديث الذي ذكرت فهو ضعيف. وفق الله الجميع لما فيه رضاه والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته. 486

كتاب الحج والعمرة

1- بيان حرمة مكة ومكانة البيت العتيق وما ورد في ذلك من آيات وأحاديث

وآثار

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخيرته
من خلقه، وأمينه على وحيه، نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله
وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين. أما بعد:

يقول: الله عز وجل في كتابه المبين: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا
وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ} {فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى
النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} .

أوضح الله سبحانه في هذه الآيات، أن البيت العتيق، هو أول بيت وضع للناس وأنه
مبارك، وأنه هدى للعالمين. وهذه تشرifications عظيمة، ورفع لمقام هذا البيت، وتنويه
بذلك.

وقد ورد في الصحيحين وغيرهما من «حديث أبي ذر رضي الله عنه أنه سأل النبي
صلى الله عليه وسلم عن أول بيت وضع للناس فقال: عليه الصلاة والسلام المسجد
الحرام قلت ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى قلت كم بينهما؟ قال: أربعون عاما قلت

ثم أي؟ قال: حيثما أدركتك الصلاة فصل فإن ذلك مسجد». . ويبين هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام في الصحيحين: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا». . الحديث.

هذا البيت العتيق هو أول بيت وضع للناس للعبادة والطاعة، وهناك بيوت قبله للسكن، ولكن أول بيت وضع للناس ليعبد الله فيه ويطاف به، هو هذا البيت، وأول من بناه هو خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وساعده في ذلك ابنه إسماعيل.

أما ما روي أن أول من عمره هو آدم فهو ضعيف، والمحفوظ والمعروف عند أهل العلم أن أول من عمره هو خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وأول بيت وضع بعده للعبادة هو المسجد الأقصى على يد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، وكان بينهما أربعون سنة، ثم عمره بعد ذلك بسنين طويلة سليمان نبي الله عليه الصلاة والسلام، وهذا البيت العتيق هو أفضل بيت، وأول بيت وضع للناس للعبادة، وهو بيت مبارك لما جعل الله فيه من الخير العظيم بالصلاة فيه، والطواف به، والصلاة حوله، والعبادة، كل ذلك من أسباب تكفير الذنوب، وغفران الخطايا، قال تعالى: { وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ }

فالله سبحانه قد جعل هذا البيت مثابة للناس يثوبون إليه، ولا يشبعون من المجيء إليه، بل كلما صدروا أحبوا الرجوع إليه، والمثابة إليه، لما جعل الله في قلوب المؤمنين من المحبة له والشوق إلى المجيء إليه، لما يجدون في ذلك من الخير العظيم، ورفع الدرجات، ومضاعفة الحسنات، وتكفير السيئات، ثم جعله آمنا يأمن فيه العباد،

وجعله آمنا للصيد الذي فيه، فهو حرم آمن، يأمن فيه الصيد الذي أباح الله للمسلمين أكله خارج الحرم، يأمن فيه حال وجوده به، حتى يخرج لا ينفر ولا يقتل . .

ويقول سبحانه: {وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا} يعني وجب أن يؤمن، وليس المعنى أنه لا يقع فيه أذى لأحد، ولا قتل، بل ذلك قد يقع، وإنما المقصود أن الواجب تأمين من دخله، وعدم التعرض له بسوء.

وكانت الجاهلية تعرف ذلك، فكان الرجل يلقي قاتل أبيه أو أخيه فلا يؤذيه بشيء حتى يخرج، فهذا البيت العتيق، وهذا الحرم العظيم، جعله الله مثابة للناس وأمنا، وأوجب على نبيه إبراهيم وإسماعيل أن يطهرا للطائفين والعاكفين والركع السجود أي المصلين، وقال في الآية الأخرى: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}

والقائم هنا هو: المقيم وهو: العاكف، والطائف معروف، والركع السجود هم: المصلون.

فإن الله جلت قدرته أمر نبيه إبراهيم وابنه إسماعيل أن يطهرا هذا البيت، وهكذا جميع ولاية الأمور، يجب عليهم ذلك. ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك يوم فتح مكة، وأخبر أنه حرم آمن، وأن الله حرمه يوم خلق السماوات والأرض، ولم يجرمه الناس، وقال: «لا ينفر صيده، ولا يعضد شجره ولا يحتلى خلاه، ولا يسفك فيه دم ولا تلتقط لقطته إلا لمعرفة» ويعني عليه الصلاة والسلام بهذا: حرمة هذا البيت. فيجب على المسلمين، وعلى ولاية الأمور، كما وجب على إبراهيم وإسماعيل والأنبياء

وعلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم أن يحترموه ويعظموه، وأن يحذروا ما حرم الله فيه من إيذاء المسلمين، والظلم لهم، والتعدي عليهم حجاجا أو عمارا أو غيرهم.

فالعاكف: المقيم، والطائف معروف، والركع السجود هم: المصلون. فالواجب تطهير هذا البيت للمقيمين فيه، والمتعبدين فيه، وإذا وجب على الناس أن يحترموه، وأن يدفعوا عنه الأذى فالواجب عليهم أيضا أن يطهروا هذا البيت، وأن يحذروا معاصي الله فيه، وأن يتقوا غضبه وعقابه، وأن لا يؤذي بعضهم بعضا، ولا أن يقاتل بعضهم بعضا، فهو بلد آمن محترم يجب على أهله أن يعظموه وأن يحترموه، وأن يحذروا معصية الله فيه، وأن لا يظلم بعضهم بعضا، ولا يؤذي بعضهم بعضا؛ لأن السيئة فيه عظيمة، كما أن الحسنات فيه مضاعفة.

والسيئات عند أهل العلم والتحقيق تضاعف لا من جهة العدد، فإن من جاء بالسيئة فإنما يجزى مثلها، ولكنها مضاعفة بالكيفية، فالسيئة في الحرم ليست مثل السيئة في خارجه، بل هي أعظم وأكبر، حتى قال الله في ذلك: {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ} ومن يرد فيه: أي يهمل فيه ويقصد. فضمن يرد معنى يهمل ولهذا عداه بالباء، بقوله: {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ} أي: من يهمل فيه بالحاد بظلم.

فإذا كان من هم بالإلحاد وأراده استحق العذاب الأليم، فكيف بمن فعله.

إذا كان من يهمل ومن يريد متوعدا بالعذاب الأليم، فالذي يفعل الجريمة، ويتعدى الحدود فيه من باب أولى في استحقاقه العقاب، والعذاب الأليم.

ويقول جل وعلا في صدر هذه الآية: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ } وهذا يبين لنا أنه محرم، وأنه لا فرق فيه بين العاكف وهو المقيم، والباد، وهو: الوارد والوافد إليه من حاج ومعتمر وغيرهما.

وهذا هو أول الآية في قوله تعالى: { وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ } وبين جل وعلا عظمة هذا المكان، وأن الله جعله آمنا وجعله حرما، ليس لأحد من المقيمين فيه ولا من الواردين إليه، أن يتعدى حدود الله فيه، أو أن يؤذي الناس فيه. ومن ذلك بعلم أن التعدي على الناس وإيذاءهم في هذا الحرم الآمن بقول أو فعل، من أشد المحرمات المتوعد عليها بالعذاب الأليم، بل من الكبائر.

ولما فتح الله على نبيه مكة عليه الصلاة والسلام، خطب الناس وقال: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض ولم يحرمه الناس وإن الله جل وعلا لم يحله لي إلا ساعة من نهار، وقد عادت حرمة اليوم كحرمة بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب» وقال: «إنه لا يحل لأحد أن يسفك فيه دما أو يعضد فيه شجرة ولا ينفر صيده ولا يختلي خلاه ولا تلتقط لقطته إلا لمنشد» أي معرف. فإذا كان الصيد والشجر محترمين فيه، فكيف بحال المسلم، فمن باب أولى أن يكون تحريم ذلك أشد وأعظم وأكبر؛ فليس لأحد أن يحدث في الحرم شيئا مما يؤذي الناس لا بقول ولا بفعل، بل يجب أن يحترمه، وأن يكون منقادا لشرع الله فيه، وأن يعظم حرمة الله أشد من أن يعظمها في غيره، وأن يكون سلما لإخوانه يحب لهم الخير، ويكره لهم الشر، ويعينهم على الخير وعلى ترك الشر، ولا يؤذي أحدا لا بكلام ولا بفعل، ثم قال جل وعلا في سورة آل

عمران: { فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ } فالله جعل فيه آيات بينات، وهي التي فسرها العلماء بمقام إبراهيم، أي مقامات إبراهيم؛ لأن كلمة مقام لفظ مفرد مضاف إلى معرفة فيعم جميع مقامات إبراهيم، فالحرم كله مقام إبراهيم تعبد فيه، ومن ذلك المشاعر؛ عرفات والمزدلفة ومنى، كل ذلك من مقام إبراهيم، ومن ذلك الحجر الذي كان يقوم عليه وقت البناء، والذي يصلي إليه الناس الآن كله من مقامات إبراهيم.

ففي ذلك ذكرى لأولياء الله المؤمنين، ليتأسوا بنبي الله إبراهيم، كما أمر الله نبينا بذلك في قوله تعالى: { ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا } فأمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يتبع ملة إبراهيم الخليل أبي الأنبياء جميعا.

ونبي الله محمد صلى الله عليه وسلم هو أفضل الرسل جميعا، وأكملهم بلاغا ونفعا للناس، وتوجيهها لهم إلى الخير، وإرشادهم إلى الهدى، وأسباب السعادة..⁴⁸⁷

2- الكلام على حديث: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما» .

س: يقول السائل : قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما» فإذا كنت قد أدت العمرة في رمضان إلى رمضان الذي يليه فهل هذه تكون كفارة لما بينهما، أم أن الكفارة لما بين العمرتين لمدة ثلاثة شهور فقط، نرجو منكم التوجيه؟

ج: الحديث عام، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) سواء كانت العمرة في شهر أو شهرين

أو من عام أو عامين، هذا وعد، هذا من الفضائل، من باب التحريض والترغيب في العمرة، ولكن ما لم يأت بالكبيرة، أمّا إذا تعاطى الكبائر فلا يكون كفارة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر: (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهن، ما لم تُعش الكبائر) والصلوة أعظم من العمرة والحج، فإذا لم تكن كفارة مع غشيان الكبائر، فمن باب أولى العمرة والحج؛ ولهذا في الحديث الصحيح: (من حج فلم يرفث ولم يفسق وجبت له الجنة) فالرفث: الجماع، وهو محرم في الإحرام، وهكذا دواعيه، والفسق: المعاصي فشرط في المغفرة ودخول الجنة للحاج ألا يرفث وألا يفسق، وفي اللفظ الآخر: (الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) المبرور الذي ليس فيه رفث ولا فسوق، فالواجب على المؤمن الحذر من معاصي الله كلها، فإن صومه وحجه وسائر أعماله الطيبة معلقة على ترك الكبائر، كما قال جل وعلا: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) علق التكفير باجتئاب الكبائر. 488

3- الكلام على حديث: (عمرة في رمضان تعدل حجة) .

س: يقول السائل: أحفظ معنى حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بأنه قال: (عمرة في رمضان تعدل حجة، أو حجة معي) هذا قول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، نرجو الإفادة عن هذا الحديث، وهل العمرة في رمضان تعدل حجة كاملة، وهل الثواب يعدل ثواب حجة، أفيدونا جزاكم الله خيراً؟

ج: نعم، الحديث صحيح، متفق على صحته، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (عمرة في رمضان تعدل حجة) وفي رواية أخرى: (تعدل حجة معي) والحديث صحيح، فينبغي للمؤمن اغتنام الفرص، إذا تيسر ذلك.⁴⁸⁹

س: يقول السائل: سماحة الشيخ ورد في الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم: «عمرة في رمضان تعدل حجة معي» فيم تعدلها أهو في الأجر أم في الكيفية أم في ماذا؟ جزاكم الله خيراً.

ج: الحديث المذكور صحيح، رواه البخاري ومسلم في الصحيحين ومعنى ذلك أنها تعدل حجة معه في الأجر، يقول صلى الله عليه وسلم: (عمرة في رمضان تعدل حجة) وفي لفظ آخر: (حجة معي) هذا يدل على فضلها وأنها في رمضان لها منزلة عظيمة وأجر عظيم كالذي حج مع النبي صلى الله عليه وسلم.⁴⁹⁰

س: يقول السائل: هل ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: (العمرة في رمضان تعدل حجة) وهل يشترط أن يكون الإنسان صائماً في ذلك اليوم؟

ج: ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين أنه قال: (عمرة في رمضان تعدل حجة) هذا ثابت في الأحاديث الصحيحة، ولو كان غير صائماً، لو جاء مسافراً، دخل مكة مسافراً، لا يريد الإقامة فيها إلا يوماً أو يومين أو ثلاثة مثلاً، يؤدي العمرة وهو مفطر، والحمد لله، وإذا نوى الإقامة أكثر من أربعة أيام فالأرجح أنه يصوم، أمّا إذا كان قدم وهو مسافر، ما ينوي الإقامة إلا يوماً أو يومين أو ثلاثة،

489 انظر: فتاوى نور على الدرب 57/29.

490 انظر: فتاوى نور على الدرب 57/29.

أو أربعة فأقل، هذا له أن يبقى مفطرًا ويصلي مع الناس تمامًا، يصلي الأربع مع المسجد الحرام ويتم مع الناس وله أن يفطر، وإن صام مع الناس فحسن.⁴⁹¹

س: يقول السائل: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن العمرة في رمضان تعدل حجة معي) ثم قال في حديث آخر: (إن الحج هو عرفة) فما الفرق بين الأول والثاني مأجورين؟

ج: فضل العمرة في رمضان هذا معروف، العمرة في رمضان تعدل حجة، وفي رواية: «حجة معي» هذا فيه فضل عظيم، الاعتماد في رمضان، وأما معنى «الحج عرفة» فيعني من لم يقف بعرفة ما له حج، يعني معظم الحج عرفة، فالذي يحج، ولكن ما وقف بعرفة، ما له حج، لا بد من الوقوف بعرفة، يعني معظم الحج وركنه الأعظم عرفة، فلو أنه رمى الجمار وبقي في منى وأتى مزدلفة، ما له حج، إلا إذا وقف بعرفة يوم عرفة أو ليلة النحر، فلو أنه ترك الوقوف بعرفة ليلاً ونهاراً فلا حج له⁴⁹².

4- حكم حديث: (الحجر الأسود يمين الله في الأرض...).

س: يقول السائل، ص.ع. من اليمن، ما صحة هذا الحديث: (إن الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن صافحه فكأنما صافح الله)؟

⁴⁹¹ انظر: فتاوى نور على الدرب 58/29.

⁴⁹² انظر: فتاوى نور على الدرب 116/18 و 59/29.

ج: المعروف أن هذا مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما، وليس له إسناد قائم عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما أعلم ومعناه صحيح، وهو شرعية المصافحة، يعني شرعية استلامه، كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلمه بيده عليه الصلاة والسلام، ويقبله، هذا ثابت في الأحاديث الصحيحة، أمّا هذا اللفظ: «يمين الله في الأرض»، فهذا لا أعلم فيه حديثاً صحيحاً، وإنما هذا يروى عن ابن عباس، وفي صحته نظر، لكن معناه صحيح.

السنة أن يستلم باليد اليمنى، إن تيسر ذلك ويقبل، فإن لم يتيسر استلم وقُبلت اليد، أو استلمه بعصا وقبل العصا، فإن لم يتيسر هذا أشار إليه وكبر، كل هذا فعله النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الصحيحين عن عمر رضي الله عنه، أنه لما طاف بالبيت قبل الحجر، وقال: (إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، يقبلك ما قبلتك) فالمقصود: أن تقبيله واستلامه سنة، وليس هو يمين الله، ولكن المقصود التشبيه، يعني من صافحه فكأنما صافح الله، ويمين الله، صفة ذات الله سبحانه وتعالى، وهو سبحانه فوق العرش، لكن من صافح هذا الحجر، كأنما صافح الله، يعني: في حصول الفضل والتقرب إلى الله والأجر؛ ولهذا قال: فكأنما صافح الله، لم يقل: فقد صافح الله.⁴⁹³

5- الكلام على الحديث الوارد في فضل الصلاة في المسجد الحرام

⁴⁹³ انظر: فتاوى نور على الدرب 60/29 و مجموع فتاوى ابن باز 67/3 .

س: يقول السائل: ع.ف.غ: جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم: أن الصلاة في الحرم المكي، بألف صلاة» يرى بعض المسلمين أن ذلك يجزئ عن ألف صلاة ، صححوا هذا المفهوم، جزاكم الله خيرا

ج : الحديث الوارد في ذلك ليس بألف صلاة، بل بأكثر يقول صلى الله عليه وسلم: «صلاة في مسجدي هذا- يعني المدينة- خير من ألف صلاة فيما سواه، وصلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة في مسجدي هذا» فدل ذلك على أن الصلاة في المسجد الحرام خير من مائة ألف صلاة، في غير مسجد النبي عليه الصلاة والسلام، ولكن هذا في الفضل والأجر، ولا يجوز أن يكتفى بذلك عن صلاة واحدة، كيف بألف صلاة ، بل يجب على المؤمن أن يصلي الصلوات كلها، في وقتها، وألا يترك منها شيئاً، ولو صلى في المسجد الحرام، آلاف الصلوات لا تجزئ عما أوجب الله عليه من الصلوات، وإنما هذا في الفضل والأجر، وإلا فعليه أن يصلي الصلوات في أوقاتها، في المسجد الحرام وفي غيره، الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ولا يجزئ عن ذلك كونه صلى في المسجد الحرام، صلاة أو أكثر، ضوعفت له بمائة ألف صلاة، في هذا الأجر، ولكن أداء الفرائض واجب عليه، في جميع الأوقات، ولا يسقط ذلك عنه كونه صلى في المسجد الحرام صلاة، أو أكثر، بل هذا من الفهم الباطل، وهذا من أقبح الفهم، هو مخالف لما عليه أهل العلم جميعاً، فهو باطل بإجماع المسلمين، فالمضاعفة للصلوات في المسجد الحرام، وفي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، لا تسقط شيئاً من فرائض الصلاة أبداً. 494

6- حكم حديث: « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة ... » .

س: يقول السائل: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام» هل هذا الحديث صحيح؟

ج: نعم ، رواه البخاري ومسلم في الصحيحين : صلاة المسلم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، أما الصلاة في المسجد الحرام، فإنها بمائة ألف صلاة ، والمسجد الأقصى فإن الصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة أيضاً، وهذه المساجد الثلاثة، المسجد الحرام هو أفضلها، ثم المسجد المدني، مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم الثالث وهو المسجد الأقصى وهو بيت المقدس، هو الثالث، الصلاة فيه بخمسمائة صلاة ، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى) ليس لأحد شد الرحال للتعبد في أي مسجد، إلا هذه الثلاثة، ولا أي شي يتعبد فيها يشد الرحال لها إلا هذه الثلاثة، وشد الرحال إلى المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والصلاة فيه، والتعبد والقراءة والاعتكاف ونحو ذلك، إذا زار الإنسان المسجد يسلم على الرسول صلى الله عليه وسلم، إذا شد الرحل إلى المسجد، يسلم على الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى صاحبيه رضي الله عنهما، يسن له ذلك ويسن له أن يزور البقيع، ويسلم على أهل البقيع وعلى الشهداء في أحد، ويسن له أن يزور مسجد قباء، ويصلي فيه أيضاً كان النبي يزوره صلى الله عليه وسلم، زار مسجد قباء، لكن لا يشد الرحل من أجل القبر وإنما شد الرحل إلى المسجد والقبر تبع، فإذا وصل المدينة وصلى في المسجد، يستحب له أن

يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه، رضي الله عنهما ويقول: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا أبا بكر الصديق، السلام عليك يا عمر، ويترضى عنهما، فإذا زاد في حق النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: بلغت الرسالة وأديت الأمانة، ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده، فجزاك الله خيراً عن أمتك، فصلى الله وسلم عليك، كل هذا حق، وإذا قال في حق الصديق وعمر رضي الله عنهما، جزاكما الله خيراً عن أمة محمد عليه الصلاة والسلام، ودعا لهما فحسن أيضاً، لكن لا يخص شد الرحال للقبر، إنما شد الرحال للمسجد ويكون القبر تابعاً لذلك. 495

7- حكم حديث: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة» .

س: يقول السائل: حدثونا لو تكرمتم عن الحديث المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي يقول: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة» هل هذا حديث أم أنه موضوع جزاكم الله خيراً؟

ج: هذا الحديث حديث صحيح، ولفظه يقول عليه الصلاة والسلام: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) ولكن رواه بعض الرواة بلفظ: «قبري»؛ لأن قبره صار في بيته عليه الصلاة والسلام فرواه بالمعنى (ما بين قبري ومنبري) ولكن أصل الحديث: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»، وهذا يدل على فضل البقعة التي بين بيته ومنبره، وأنها بقعة مباركة، ينبغي أن يعرف لها قدرها بالصلاة فيها والدعاء فيها ونحو ذلك، روضة لها شرفها؛ فلهذا يستحب لمن زار المسجد أن يصلي فيها؛

ولأنها روضة مباركة، وهذا شأن هذا الحديث، يستحب لمن زار المسجد أن يصلي فيها، ولا بأس أن يجلس للقراءة والدعاء، ما لم يضيق ويشق على الناس الذين يريدون أن يصلوا فيها كما أراد هو.⁴⁹⁶

8- الكلام على الأحاديث الواردة في فضل الصلاة في مسجد قباء

س : يقول السائل : ع. من المدينة النبوية : ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: « من أتى مسجد قباء، وصلى فيه، كان كأجر عمرة» والسؤال، هل يشترط لهذه الصلاة الخروج خصوصاً من البيت بنية الصلاة في قباء، للحصول على أجر العمرة، أم أنه يأتي بأي صلاة وتجزئ؟ فمثلاً إذا صليت الجمعة في قباء، فهل يكون لي أجر عمرة بمشيئة الله؟

ج : ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يزور قباء كل سبت، راكباً وماشيئاً، وقال عليه الصلاة والسلام: «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه ركعتين كان كعمرة» هذا الفضل المذكور لمن يتطهر في بيته ويخرج قاصداً للصلاة في قباء، يحصل له هذا الأجر، أما من صلى فيه كالعادة من غير قصد من بيته، فله أجر وله خير عظيم، ولكن لا يتوفر فيها الشرط المذكور، إنما يحصل هذا لمن تطهر في بيته وخرج من بيته قاصداً للصلاة في مسجد قباء، كما كان النبي عليه الصلاة والسلام يفعل، أما الصلاة فيه من غير قصد من البيت، بل مر وصلّى به، أو كان من جيرانه وصلّى فيه الفروض، فيرجى له خير عظيم، لكن لا يتوفر فيه ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم، إلا بالشروط التي قالها: «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى

فيه». يعني يخرج من بيته قاصداً، فإذا خرج من بيته قاصداً يوم الجمعة، أو غير الجمعة
وصلى فيه يحصل له هذا الأجر جر والحمد لله. ⁴⁹⁷

9- ما صحة حديث: "الزاد والراحلة" في الحج

س: حديث أنس - رضي الله عنه - في الزاد والراحلة قال: «قيل: يا رسول الله ما
السبيل؟ قال: الزاد والراحلة» رواه الدارقطني وصححه الحاكم والراجح إرساله،
وأخرجه الترمذي من حديث ابن عمر وفي إسناده ضعف فما صحته؟.

ج: كلها ضعيفة لكن يشهد بعضها لبعض فهي من باب الحسن لغيره، وأجمع العلماء
على المعنى، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ
إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ فمن استطاع السبيل إلى البيت لزمه الحج، ومن لم يستطع فلا حرج عليه،
فكل إنسان أعلم بنفسه. ⁴⁹⁸

10- ما صحة حديث: " أنه - عليه الصلاة والسلام - أحرم بعدما صلى "

س: حديث ابن عباس أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لبي بعدما صلى ركعتين،
ثم لبي بعد ذلك، ثم لبي لما ركب، ثم لبي لما كان بالبيداء. قلت ضعيف. فما علة
ضعفه؟ .

⁴⁹⁷ انظر : فتاوى نور على الدرب 70/29 .

⁴⁹⁸ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 225/25 .

ج: لأن فيه خصيفا الذي ذكر أنه أحرم بعدما صلى رواه بعض أهل السنن لكنه ضعيف؛ لأن خصيفا ضعيف سيئ الحفظ. والمحفوظ أنه - صلى الله عليه وسلم - إنما لبى بعدما ركب الراحلة.⁴⁹⁹

11- حديث في تلبية النبي صلى الله عليه وسلم للحج

س: حديث ابن عمر فيه أنه - صلى الله عليه وسلم - إنما لبى بعدما ركب الراحلة واستقلت به .

ج: ابن عمر وأنس وابن عباس - رضي الله عنهم - كلهم أخبروا أنه - صلى الله عليه وسلم - إنما لبى بعدما ركب الراحلة.⁵⁰⁰

12- بيان معنى الاشتراط في الحج

س: ما معنى حديث ضباعة بنت الزبير رضي الله عنها: إني أريد الحج وأنا شاكية. فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: (حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني) هل هذا الأمر واجب أم سنة؟

ج: المعروف عند العلماء أنه سنة، يشترط الإنسان إذا خاف من حوادث مثل مرض أو خوف، ويقول عند الإحرام: فإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني. فالذي يحصر مثلاً بخراب السيارة أو غير ذلك إذا كان قد اشترط، تحلل، ولا شيء عليه، فالذي مثلاً عند الإحرام قال: فإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني. يتحلل

499 انظر : مجموع فتاوى ابن باز 226/25 .

500 انظر : مجموع فتاوى ابن باز 227/25 .

ولا شيء عليه بسبب خراب السيارة وتعطله، أو مرض أصابه، أو عدو منعه على حديث ضباعة بنت الزبير سواء بسواء.⁵⁰¹

13- حديث عائشة وابن عباس رضي الله عنهم أن علي المتمتع سعيين

س: وجدت في مناسك الحج من كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية ما معناه: أن المتمتع ما عليه إلا سعي واحد كالمفرد والقارن، واستدل بحديث جابر من رواية مسلم، هل هذا القول ثابت عنه أفيدونا أثابكم الله؟ .

ج: نعم هذا موجود في منسكه - رحمه الله - ولكنه قول ضعيف، والصواب أن علي المتمتع سعيين؛ لأنه قد ثبت من حديث عائشة وابن عباس. فحديث عائشة وابن عباس أعلى من حديث جابر، وحديث جابر محمول على أن مراده الذين ساقوا الهدى هم الذين سعوا سعيا واحدا. فالرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه هم الذين ساقوا الهدى. وعلى من تمتعوا فقد أخبرت عائشة أنهم طافوا طوافا آخر لحجهم، وأخبر ابن عباس أنهم سعوا سعيا ثانيا لحجهم، كما في صحيح البخاري، وحديث عائشة كما في الصحيحين، وهما مقدمان على عموم حديث جابر.

⁵⁰¹ انظر : فتاوى نور على الدرب 125/18 .

وشيخ الإسلام رحمه الله أخذ بحديث جابر، فكل يؤخذ من قوله ويترك كما قال مالك: ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم.

فالواجب أن عليه سعيا ثانيا كما قاله جمهور أهل العلم: الإمام أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد في مسنده، كلهم يقولون: لا بد من سعين، على حديث ابن عباس وعائشة، وهذه العمرة انتهت بسعيها، وجاء بعدها الحج بعمله المستقل.⁵⁰²

14- ما صحة الزيادة في التكبير يوم العيد وأيام التشريق بـ (الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا...)

س: هل الزيادة في التكبير لله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثابت وصحيح؟

ج: ثابت رواه مسلم في الصحيح .⁵⁰³

15- ما صحة حديث: "من لم يطف يوم العيد قبل أن يمسي عاد محرما"

س: ما صحة حديث: «من لم يطف يوم العيد قبل أن يمسي عاد محرما»؟

ج: هذا ليس بصحيح، فإذا رمى الجمرة وحلق أو قصر حل ولو ما طاف ذلك اليوم، أما هذا الحديث يعود محرما كما كان فهو حديث ضعيف مخالف للأحاديث الصحيحة وفي إسناده أبو عبيدة بن عبد الله بن ربيعة وهو لا يحتج به ، ولو فرضنا

⁵⁰² انظر : مجموع فتاوى ابن باز 228/25 .

⁵⁰³ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 243 /25 .

أن له شاهداً صحيحاً فهو قول شاذ مخالف لما عليه أهل العلم ولما دلت عليه السنة

504 .

16- ما الجمع بين حديث أم سلمة : "من لم يطف يوم العيد قبل أن يمسي عاد محرماً" وبين الأحاديث الصحيحة التي دلت على الحل .

س: سمعنا الإجابة عن حديث أم سلمة، والذي فيه: أن من لم يطف طواف الإفاضة قبل المساء يوم النحر فإن إحرامه يعود عليه، كما كان قبل الرمي، وذكرتم أنه معارض للأحاديث الصحيحة، فكيف عارضها وهو أي الحديث ليس حجة لوحده؟

ج: الأحاديث الصحيحة دلت على الحل، والرسول صلى الله عليه وسلم لما رمى وحلق تطيب قبل أن يطوف، ولم يقل للناس: إنكم إذا أمسيتم ولم تطوفوا عاد إحرامكم، وإنما هذا حديث جاء في بيت أم سلمة، وهو ضعيف الإسناد، وأما ما في شرح معاني الآثار فهذا ينظر فيه، ولا أظنه صحيحاً، وإن قال بعض الناس إنه صحيح، فما أظنه صحيحاً، ولو كان صحيحاً لم يخف على أئمة الإسلام، من أئمة السنن، والصحيحين وغيرهم من الأئمة المعروفين، حتى اطلع عليه الطحاوي في شرح الآثار، ثم لو صح فهو شاذ مخالف للأحاديث الصحيحة الدالة على الحل، فقد حل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما رمى وحلق عليه الصلاة والسلام، ولم يقل للناس على رءوس الأشهاد إن هذا يلزمكم فيه كذا وكذا، وهذه مسائل عظيمة، مسائل عامة لا يكون فيها الأشياء السرية والداخلية في بيت امرأة من النساء، هذه أمور عظيمة، فلو كان هذا شرعاً عاماً لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم للناس، وأوضحه

للناس عليه الصلاة والسلام، ثم الأئمة الأربعة، والجمهور، فهو كالإجماع، وإنما يروى فيها خلاف لعروة بن الزبير، وإلا فهو كالإجماع من أهل العلم، أن من حل فحله تام، لا يعود للإحرام، وإجماعهم حجة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله» فإذا أجمعوا فالطائفة المنصورة منهم، وعروة بن الزبير تابعي قبله الصحابة. 505

17- ما صحة حديث: "إذا رميتم وحلقتم فقد حل لكم الطيب.."

س: هل ثبت حديث في التحلل الأول غير حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه أحمد وأبو داود بسند ضعيف، كما قال ابن حجر في بلوغ المرام وإن كان لم يوجد غير هذا الحديث فكيف بيني العلماء حكم التحلل الأول على حديث ضعيف؟

ج: أما حديث عائشة فهو ضعيف كما قلت يقول صلى الله عليه وسلم: «إذا رميتم وحلقتم فقد حل لكم الطيب وكل شيء إلا النساء». وجاء في حديث آخر عن ابن عباس: "إذا رميتم" فقط، لكن عمدة العلماء في هذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لم يمس الطيب، ولم يتحلل إلا بعد ما رمى وحلق، فهذا هو الاحتياط للمؤمن؛ لأن خير عائشة في الصحيحين قالت: «كنت أطيب الرسول لإحرامه قبل أن يحرم وحله قبل أن يطوف» .

والرسول صلى الله عليه وسلم رمى ونحر وحلق ثم تطيب، فأخذ العلماء من ذلك أن الطيب يكون بعد الاثنتين من الثلاثة، وفيه قول بأنه يحصل بالرمي وهو قول قوي، لكن ينبغي للمؤمن أن يحتاط لدينه، ويفعل كما فعل عليه الصلاة والسلام إذا رمى

وحلق أو قصر، لبس المخيط وتطيب إذا شاء، وهكذا لو رمى وطاف أو طاف وحلق؛ لأن الطواف أعظم، فإذا جاز مع الرمي والحلق فمع الطواف وأحدهما أولى وبهذا يحصل التحلل الأول، وإذا فعل الثلاثة حصل التحلل الكامل من جميع ما حرم عليه بالإحرام.⁵⁰⁶

18- ما صحة حديث: " لقد صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً "

س: حديث " لقد صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً " ما صحة هذا الحديث؟

ج: لا أعرف عن صحته شيئاً.⁵⁰⁷

19- معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهم ارحم المخلقين "

س: ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «رحم الله المخلقين ثلاثاً» ؟ وهل حلق دائماً في عمره وحجه عليه الصلاة والسلام؟ .

ج: النبي صلى الله عليه وسلم دعا للمحلقين بالرحمة والمغفرة ثلاثاً وللمقصرين واحدة، قال: «اللهم ارحم المخلقين قالوا: يا رسول الله والمقصرين؟ قال: اللهم ارحم المخلقين، قالوا: يا رسول الله والمقصرين؟ قال: اللهم ارحم المخلقين، قالوا: يا رسول الله والمقصرين؟ قال: والمقصرين في الثالثة» . وفي لفظ: «اللهم اغفر لهم» . فدل ذلك على أن الحلق أفضل لمن أتى للحج فالحلق أفضل. أما العمرة إذا كانت قرب الحج فالتقصير أفضل حتى يبقى الحلق للحج، فمن أتى بعمرة قرب الحج فإنه يقصر فيها، كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالتقصير ويبقى الحلق، أما إذا كانت عمرة بينها

⁵⁰⁶ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 231 / 25 و 237 .

⁵⁰⁷ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 243 / 25 .

وبين الحج مسافة كعمرة رمضان أو شعبان فيحلق أفضل ثم في الحج يحلق أيضا، هذا هو الأفضل والتقصير لا بأس به هذا كله في حق الرجل، أما المرأة فليس عليها حلق إنما عليها التقصير من أطراف شعرها تأخذ قليلا من كل عميلة أي من طرف الجديدة وليس لها الحلق.⁵⁰⁸

20- ما صحة حديث: " لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس "

س: ما رأيكم في شخص رمى جمرة العقبة الكبرى يوم النحر قبل طلوع الشمس؟ .
ج: يجوز الرمي بعد نصف الليل، لكن بعد طلوع الشمس أفضل، إذا رماها آخر الليل أو الفجر كله جائز لكن بعد ارتفاع الشمس هو الأفضل، أما حديث: «لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس» فحديث ضعيف، لكن الحجّة في فعل النبي صلى الله عليه وسلم، رماها ضحى صلى الله عليه وسلم، ورخص للضعفة أن يرموا في آخر الليل، ورمتها أم سلمة في آخر الليل.⁵⁰⁹

21- بيان معنى أن أيام التشريق أيام أكل وشرب

س: أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى. ما معنى هذا يا سماحة الشيخ؟

ج: معنى هذا النهي عن صومها، النبي عليه الصلاة والسلام نهى عن صوم أيام التشريق، وبعث منادياً في الناس ألا تصام؛ لأنها أيام أكل وشرب وذكر، الناس يأكلون ويشربون ويتقربون إلى الله بالذبائح بالهدى والضحايا، فيأكلون ويشربون، ما

⁵⁰⁸ انظر مجموع فتاوى ابن باز 25 / 229

⁵⁰⁹ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 25 / 231

هي بأيام صوم، لا صوم فريضة ولا صوم نافلة، بل الواجب الفطر في يوم العيد وأيام التشريق، أربعة أيام، يجب إفتارها إلا من لم يستطع هدي التمتع فله أن يصوم الثلاثة الأيام خاصة من الناس لما ثبت في البخاري في صحيحه رحمه الله عن عائشة وابن عمر رضي الله عنهم قالا: لم يرخص في أيام التشريق أن يصمن إلا لمن لم يجد الهدي . معنى لم يرخص يعني لم يرخص النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الأمر الناهي عليه الصلاة والسلام، فمعنى: لم يرخص؛ يعني النبي لم يرخص لأحد أن يصوم أيام التشريق إلا من عجز عن الهدي، فله أن يصوم الثلاثة، يصومها قبل الحج وله أن يؤخرها. ⁵¹⁰

22- ما صحت هذه الأحاديث : (من حج البيت ولم يزرني ...) (من زارني بالمدينة محتسبًا ...) (من زارني بعد موتي ...) ؟ .

س : أرجو الإفادة عن صحة الأحاديث الآتية: الأول: «من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني» الثاني: «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي» الثالث: «من زارني بالمدينة محتسبًا كنت له شفيعًا شهيدًا يوم القيامة» لأنها وردت في بعض الكتب وحصل منها إشكال واختلف فيها على رأيين أحدهما يؤيد هذه الأحاديث والثاني لا يؤيدها.

ج : أما الحديث الأول فقد رواه ابن عدي والدارقطني عن طريق عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ «من حج ولم يزرني فقد جفاني» وهو حديث ضعيف بل قيل إنه موضوع أي مكذوب، وذلك أن في سنده محمد بن النعمان بن شبل الباهلي عن أبيه وكلاهما ضعيف جدا، وقال الدارقطني: الطعن في هذا الحديث على ابن النعمان، روى هذا الحديث البزار أيضا وفي إسناده إبراهيم الغفاري وهو ضعيف، ورواه البيهقي عن عمر، قال: وإسناده مجهول.

أما الحديث الثاني فقد أخرجه الدارقطني عن رجل من آل حاطب عن حاطب عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ، وفي إسناده الرجل المجهول، ورواه أبو يعلى في مسنده وابن عدي في كامله، وفي إسناده حفص بن داود وهو ضعيف الحديث.

أما الحديث الثالث فقد رواه ابن أبي الدنيا من طريق أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ، وفي إسناده سليمان بن زيد الكعبي وهو ضعيف الحديث، ورواه أبو داود الطيالسي من طريق عمر، وفي إسناده مجهول.⁵¹¹

س: يقول السائل: يدور على ألسنة بعض المسلمين حديث يروونه، عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قولهم: «من حج ولم يزرني فقد جفاني» ما صحة هذا الحديث؟ وما علاقة الزيارة بالحج، وما هي آداب الزيارة؟

ج: الحديث هذا موضوع عند أهل العلم، كما نبّه عليه شيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ ابن عبد الهادي، في كتابه: "الصارم المنكي في الرد على السبكي"، وهو حديث باطل، لا صحة له، وليست الزيارة واجبة للمدينة، من أجل النبي صلى الله

⁵¹¹ انظر فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة 1/156.

عليه وسلم، حتى يكون من تركها جافياً، إلاّ الزيارة للمسجد النبوي، فإنها مستحبة، فإذا شدّ الرجل إلى المسجد وصلى فيه، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، وسلم عليه، هذا مستحب وليس بواجب، ومن ترك هذا لا يسمى جافياً، والزيارة الشرعية هي أن تشدّ الرجل للمسجد، للصلاة فيه والقراءة والاعتكاف ممّا يشرع للمسجد، وإذا زاره في المدينة سلّم على النبي صلى الله عليه وسلم، وسلم على صاحبيه، مستحب له ذلك، وسلم على أهل البقيع، وعلى الشهداء بأحد، كل هذا سنّة، لكن لا يشدّ الرجل من أجل ذلك، شدّ الرجل لأجل زيارة المسجد، وهكذا يستحب له أن يزور مسجد قباء، ويصلي فيه ركعتين، كما كان النبي عليه الصلاة والسلام يزوره، وهذه الزيارة ليس لها تعلّق بالحج، بل يستحب زيارة المسجد مطلقاً، للحاج وغير الحاج، قبل الحج أو بعده، سنّة مستقلّة، وظن بعض الحجاج أن لها صلة بالحج، لا أصل له، ولكن بعض الناس، يأتي من مكان بعيد، ولا يتيسر له الزيارة إلاّ مع الحج، فإذا جاء للحج زار المسجد؛ لأنه أيسر عليه من تجديد سفر جديد من بلاده.⁵¹²

23- ما صحة حديث: "من أراد أن يضحى أو يضحى عنه فلا يأخذ من شعره

"

س: ما قولكم في حديث: "من وصل إلى الميقات فله أخذ ما احتاج إلى أخذه من قص الشارب وتقليم الأظافر وحلق عانة وطيب ونحوه" وحديث: "من أراد أن يضحى أو يضحى عنه فلا يأخذ من شعره ولا من ظفره ولا من بشرته شيئاً حتى يضحى أو يضحى عنه" فهل ينطبق على الحاج وغير الحاج أم يلزم المقيم دون الحاج، حيث إن

السائل لما عزم على الحج في اليوم الثامن من ذي الحجة حلق أي قص الشارب وأزال شعر الإبط خشية ألا يتمكن من ذلك عند الميقات لبعد المسافة، وحيث إن السائل أقام من ينوب عنه في الأضحية لأهله من الأسرة، فهل عليه شيء في ذلك وما هو الأفضل في الحديثين المذكورين؟ وماذا عليه لو أنه ضحى في اليوم الثاني بعد العيد؟

ج: ليس الأول بحديث، وإنما هو من كلام لبعض العلماء إذا وصل إلى الميقات يتنظف يأخذ من الشارب والإبط ونحو ذلك وهذا ليس بحديث، هذا من كلام بعض العلماء كما قلنا بأنه يستحب لمن أراد العمرة أو الحج، أن يتنظف يقص من شاربه ويقلم من أظفاره، هذا قاله بعض أهل العلم إذا كان فيها طول وإن أخذها في بيته كفى، وإن كان سيضحى فلا يأخذ شيئاً إذا كان سيضحى والإحرام في عشر ذي الحجة فإنه لا يأخذ شيئاً من شاربه ولا من إبطه ولا من عانته ولا من أظفاره، وأما قوله: "إن أراد أن يضحى أو يضحى عنه" فهذا حديث لكن ليس فيه "أو يضحى عنه" إنما لفظه يقول صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل شهر ذي الحجة وأراد أن يضحى فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئاً». وفي اللفظ الآخر: «ولا من بشرته شيئاً». وليس فيه "أو يضحى عنه" هذه زيادة من كلام بعض الفقهاء أو العلماء، فالمضحى هو الذي لا يأخذ شيئاً إذا أراد أن يضحى فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره ولا من بشرته شيئاً في العشر حتى يضحى، وأما من يضحى عنه كزوجته وأولاده فليس عليهم بأس لا حرج عليهم أن يأخذوا؛ لأن المضحى صاحب الدار الذي بذل المال هذا هو الصواب. يصبر حتى اليوم الثاني لكن تقصيره للعمرة من رأسه، وحلقه في الحج لا يدخل في ذلك يعني إذا طاف وسعى يقصر وليس هذا

بداخل في النهي وإذا رمى يوم العيد وحلق ليس داخلا في النهي لكن لا يأخذ من الشارب ولا من الظفر ولا من الإبط والعانة شيئاً. 513

س: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيتم هلال ذي الحجة، وأراد أحدكم أن يضحى، فليمسك عن شعره وأظفاره) فهل يشمل الحاج وغيره؟ وهل المقصود شعر الرأس، أم يشمل جميع شعر البدن؟

ج: الحديث صحيح، رواه مسلم في صحيحه عن أم سلمة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا رأيتم هلال ذي الحجة فأراد أحدكم أن يضحى، فليمسك عن شعره وأظفاره) وفي رواية أخرى: (فلا يمس من شعره وبشره شيئاً) فالذي يريد الضحية سواء كان رجلاً أو امرأة، حالة شراء الضحية، لا يأخذ من شعره، لا من شعر الرأس، ولا من غيره، ولا من أظفاره شيئاً، ولا من بشرته، من جلده، لا يأخذ شيئاً، حتى يضحى، لكن حلق الحاج أو المعتمر لا يدخل في ذلك، فالحاج أو المعتمر إذا حلق رأسه، أو قصر، غير داخل في هذا، إذا طاف المعتمر، وسعى يحلق أو يقصر، وهكذا الحاج إذا رمى الجمرة يحلق، أو يقصر، وكان مضحياً لا يدخل في هذا، لكن الحاج والمعتمر لا يأخذ من إبطه، ولا من أظفاره، ولا من شعر الشارب بالحلق، أو التقصير، في حج أو عمرة، حتى يضحى. 514

س: يقول السائل تلك العبارة التي يتناقلها الناس، وهي: من أراد أن يضحى أو يضحى عنه، فلا يفعل ولا يفعل، هل هذه العبارة صحيحة أم لا؟

513 انظر: مجموع فتاوى ابن باز 240 / 25 .

514 انظر: فتاوى نور على الدرب 177/18 .

ج: والصحيح في ذلك ما دل عليه الحديث: (من أراد أن يضحى) فقط، أما المضحى عنه، ما عليه شيء، لو أن إنساناً ضحى عن نفسه، وأهل بيته، فلا حرج على زوجته، وأولاده، أن يأخذوا من شعرهم وأظفارهم؛ لأن والدهم هو المضحى، فهو باذل المال، أما هم فمضحى عنهم، فلا يمنعون، لا يمنعون من أخذ شعر، أو ظفر، هذا هو الصواب، أما قول بعض الفقهاء عن المضحى عنه: بأنه يلحق المضحى فهذا رأي، لا دليل عليه، وهذا الحكم في الشعر على شعر البدن كله ما عدا حلق الرأس أو التقصير في حج أو عمرة.⁵¹⁵

24- حكم حديث: (النهي عن الذبح بالليل).

س: يقول السائل: ما صحة حديث النهي عن الذبح بالليل؟

ج: هذا الحديث لا أصل له.⁵¹⁶

25- بيان معنى حديث: (كل غلام مرتحن بعقيقته)

س: السائل ع. م. م، يقول: لي مجموعة من الأولاد لم أعمل لهم العقيقة، وسمعت حديثاً يقول: كل مولود مرتحن بعقيقته حتى تُعطى عنه. أرجو أن توجهوني، جزاكم الله خيراً.

ج: نعم الحديث صحيح، وعليك أن تعقّ عن أولادك، وهي سنة مؤكدة، فإذا استطعت أن تعقّ عنهم، عن كل واحد شاتان إذا كان ذكراً، وعن كل أنثى شاة، تذبح وتأكل منها أنت وأهلك، وتوزّع على جيرانك والفقراء، أو تذبحها وتوزعها

⁵¹⁵ انظر: فتاوى نور على الدرب 178/18.

⁵¹⁶ انظر: فتاوى نور على الدرب 133/29.

على الفقراء، أو تجمع عليها بعض جيرانك وأقاربك مع الصدقة على بعض الفقراء، كله حسن إن شاء الله، وهي سنة مؤكدة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (كل غلام مرتحن بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه، ويحلق ويسمى) ولأن الرسول أمر عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة فالواجب العناية بهذه السنة وأن تنفذ كما شرعها الله، والأفضل أن تكون يوم السابع إذا تيسر ذلك، فإن لم يتيسر ففي أربعة عشر، فإن لم يتيسر ففي إحدى وعشرين كما جاء ذلك عن عائشة رضي الله عنها، فإن لم يتيسر ففي أي وقت، وتقدم أنها سنة مؤكدة وليست واجبة وجوب الفرائض، ولكنها مؤكدة، هذا هو المختار فيها، فالواجب أن تؤدي على الوجه الشرعي، يؤديها المؤمن على الوجه الشرعي عن الذكر ثنتان، وعن الأنثى شاة، فإذا عجز وصار يعجز عن ثنتين ذبح واحدة (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتِطَعْتُمْ) هذا هو الأفضل، وليس آثماً لو ترك، لا يأثم بذلك؛ لأنها ليست فرضاً، وإنما سنة مؤكدة. ⁵¹⁷

كتاب الجهاد

1- حكم حديث: «الجنة تحت ظلال السيوف» .

س: يقول السائل من الجزائر: هل صحَّ عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الجنة تحت ظلال السيوف»؟

ج: نعم صحَّ عنه ذلك، قال صلى الله عليه وسلم: (واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) والمقصود من ذلك التحريض على الجهاد والحث عليه والترغيب فيه، وأن الشهداء لهم الجنة كما قال تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ

أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ () فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ
يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ () فالشهادة لها فضل عظيم. 518

2- حكم حديث: «إن للشهيد عند الله ست كرامات...» .

س: تقول السائلة: ورد في حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم: (أن للشهيد عند الله ست كرامات، أنه لا يجد ألم الموت إلا كقرصة البعوض، وأنه يغفر له عند أول قطرة من دمه، وأنه لا يصله الفتان في القبر، وأنه يكسى تاج الوقار، وأنه يتنزل في منازل النبيين ويشفع في سبعين من أهل بيته) هل هذا حديث صحيح؟

ج: لا أعلم حال هذا الحديث، ولا أعرف صحته، ولكنه له شواهد تدل على صحة بعضه، فقد ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال في المرابط: (أنه يأمن الفتان، ويجري عليه عمله ورزقه) والمرابط أقل من الشهيد، فإن حصل هذا للمرابط، فالشهيد يحصل له ذلك، والشهداء موعودون بالجنة، كما قال جل وعلا: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) فالشهداء على خير عظيم، ولهم عند الله فضل عظيم، إذا أصلح الله نياتهم، وجاهدوا في سبيل الله، لإعلاء كلمته، فهم على خيرٍ عظيم. 519

518 انظر: فتاوى نور على الدرب 75/29 .

519 انظر: فتاوى نور على الدرب 75/29 .

3- حكم حديث: «يوزن مداد العلماء ودماء الشهداء...» .

س: يقول السائل: هل هذا الحديث صحيح، قال صلى الله عليه وسلم: (يوزن مداد

العلماء ودماء الشهداء يوم القيامة فلا يفضل أحدهم على الآخر) ؟

ج: لا نعلم صحة هذا الحديث، والظاهر أنه من الموضوعات، مما وضعه الكذابون،

ليس له أصل، وإنما العلماء اختلفوا في هذا، بعض أهل العلم فضل مداد العلماء على

دماء الشهداء، وبعضهم بالعكس وكلاهما فيه فضل، إنما مداد العلماء الذي كتبوا به

العلم ونفعوا به الناس له شأن، ودماء الشهداء التي سفكت في سبيل الله لها شأن،

إلا أنه ليس بحديث. 520

4- بيان معنى حديث: «إن أناسًا من أمتي يقادون إلى الجنة بالسلاسل» .

س: يقول السائل: أ.أ.أ: ما معنى حديث: «إن أناسًا من أمتي يقادون إلى الجنة

بالسلاسل» ؟

ج: هذا الحديث يقول فيه صلى الله عليه وسلم: (عجب الله من قوم يُقَادون إلى

الجنة بالسلاسل) معناه أنهم يؤسرون في الجهاد، ثم يسلمون، فيدخلون الجنة، كانوا

كفارًا فأسرهم المسلمون ثم هداهم الله ودخلوا في دين الإسلام وصاروا من أهل الجنة.

521

520 انظر : فتاوى نور على الدرب 77/29 .

521 انظر : فتاوى نور على الدرب 77/29 .

5- ما الجمع بين حديث : (ارجع فلن نستعين بمشرك) وبين (استعانته صلى الله عليه وسلم بالمطعم بن عدي لما رجع من الطائف ودخل في مكة بجواره، واستعانته بعبد الله بن أريقط الديلي ليدله على طريق المدينة وكلاهما مشرك)

س : على ماذا تحمل الأحاديث المتعلقة بالفتن والتحذير منها ؟

ج : الأحاديث المتعلقة بالفتن والتحذير منها محمولة عند أهل العلم على الفتن التي لا يعرف فيها المحق من المبطل فهذه الفتن المشروع للمؤمن الحذر منها وهي التي قصدها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «القاعد فيها خير من القائم والماشي خير من الساعي» . . الحديث.

أما الفتن التي يعرف فيها المحق من المبطل والظالم من المظلوم فليست داخلية في الأحاديث المذكورة، بل قد دلت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على وجوب نصر المحق والمظلوم على الباغي والظالم، ومن هذا الباب ما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، فإن المصيب عند أهل السنة هو علي وهو مجتهد وله أجران ومعاوية ومن معه مخطئون وبغاة عليه، لكنهم مجتهدون طالبون للحق فلهم أجر واحد، رضي الله عن الجميع.

وأما الاستعانة ببعض الكفار في قتال الكفار عند الحاجة أو الضرورة، فالصواب أنه لا حرج في ذلك إذا رأى ولي الأمر الاستعانة بأفراد منهم أو دولة في قتال الدولة المعتدية لصد عدوانها؛ عملاً بالأدلة كلها، فعند عدم الحاجة والضرورة لا يستعان بهم، كما في حديث عائشة رضي الله عنها، للذي أراد أن يخرج معه في بدر وهو مشرك: «ارجع فلن نستعين بمشرك» ، وعند الحاجة والضرورة يستعان بهم على وجه

ينفع المسلمين ولا يضرهم، وفي هذا جمع بين الأدلة الشرعية، لأنه صلى الله عليه وسلم استعان بالمطعم بن عدي لما رجع من الطائف ودخل في مكة بجواره، واستعان بعبد الله بن أريقط الديلي ليدله على طريق المدينة وكلاهما مشرك، وسمح للمهاجرين من المسلمين بالهجرة إلى الحبشة مع كونها دولة نصرانية؛ لما في ذلك من المصلحة للمسلمين وبعدهم عن أذى قومهم من أهل مكة من الكفار، واستعان بدرع من صفوان بن أمية يوم حنين وهو كافر، وأقر اليهود بخير بعد ذلك واستعان بهم في القيام على مزارعها ونخيلها؛ لحاجة المسلمين إليه واشتغال الصحابة بالجهاد، فلما استغنى عنهم أجلاهم عمر رضي الله عنه والأدلة في هذا كثيرة.

والواجب على أهل العلم الجمع بين النصوص وعدم ضرب بعضها ببعض.

ودولة البعث أخطر على المسلمين من دولة النصارى؛ لأن الملحد أكفر من الكتابي كما لا يخفى، وما فعله حاكم العراق البعثي في الكويت يدل على الحقد العظيم والکید للإسلام وأهله، ومما يجب التنبيه عليه أن بعض الناس قد يظن أن الاستعانة بأهل الشرك تعتبر موالاتهم، وليس الأمر كذلك، فالاستعانة شيء والموالاته شيء آخر، فلم يكن النبي صلى الله عليه وسلم حين استعان بالمطعم بن عدي أو بعبد الله بن أريقط أو بيهود خبير مواليا لأهل الشرك ولا متخذاً لهم بطانة، وإنما فعل ذلك للحاجة إليهم واستخدامهم في أمور تنفع المسلمين ولا تضرهم، وهكذا بعثه المهاجرين من مكة إلى بلاد الحبشة ليس ذلك موالاته للنصارى، وإنما فعل ذلك لمصلحة المسلمين وتخفيف الشر عنهم، فيجب على المسلم أن يفرق ما فرق الله بينه وأن ينزل الأدلة منازلها، والله سبحانه هو الموفق والهادي لا إله غيره ولا رب سواه، وأسأل الله عز

وجل أن يمنحنا وإياكم الفقه في الدين والثبات عليه، والدعوة إليه على بصيرة، وأن يعيدنا وإياكم وسائر إخواننا من مضلات الفتن إنه سميع قريب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. 522

كتاب البيوع

1- الكلام على حديث: (الذهب بالذهب والفضة بالفضة...)

س: يقول السائل: ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والتمر بالتمر، والزبيب بالزبيب، والملح بالملح مثلاً بمثل، سواء بسواء) أو كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم، فهل البيع مثلاً بمثل سواء بسواء في هذه الأصناف التي وردت في الحديث فقط أم أنه عام في كل شيء؟

ج: الحديث صريح صحيح، رواه مسلم وفيه الشعير أيضاً ومثله الذرة، ومثله الأرز، ومثله الألماس وما أشبه ذلك، والمقصود الحبوب والثمار، التي تكال وتدخر وتباع كيلاً، مثلاً بمثل، سواء بسواء، إذا كانت من جنس واحد، شعير، بر، أرز، ذرة، أمّا إذا كان الموجود جنسين، مثل شعير بذرة، شعير ببر، فلا بأس بالتفاضل ولكن يداً بيد، صاع شعير بنصف صاع من بر، صاع بر بصاعين من الشعير يداً بيد، لا بأس، صاع أرز بصاعين من بر، يداً بيد لا بأس، صاع من التمر بصاعين من الأرز، يداً بيد، لا بأس، صاع من التمر بصاعين من الشعير، لا بأس وهكذا إذا اختلف الجنس جاز التفاضل، لكن يداً بيد، وإذا كان الجنس واحداً فلا بد من التماثل والتقابض في

المجلس في هذه الأنواع وما شابهها، وفي مثل ذلك النقود الورقية، يبيع مثلاً، دولار بدولار، يدًا بيد، دينار بدينار، يدًا بيد، فإن كان النوع مختلفًا مثل دينار بدولارين فلا بأس يدًا بيد، ودينارًا بريالين سعوديين، بثلاثة، بأربعة سعودية لا بأس إن كانت أقل، لكن يدًا بيد؛ لأن الجنس مختلف. 523

2- معنى حديث : (نهى عن بيع الذهب إلا مثلاً بمثل) .

س : ما معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نهى عن بيع الذهب إلا مثلاً بمثل أو وزنا بوزن» يقول السائل فمن غير المعقول أن يبيع الإنسان جديدًا بقديم ولا ينقص الوزن نرجو الإيضاح؟

ج: الرسول صلى الله عليه وسلم بين هذا فقال: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والتمر بالتمر، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والملح بالملح مثلاً بمثل سواء بسواء يدا بيد فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد» . فإذا كان الذهب الذي عنده طيب والذهب الآخر رديء فليس ملزماً أن يبيع هذا بمثل هذا، يبيع بشيء آخر، إما أن يبيع مثلاً بمثل ويتسامح إذا كان ذهبه أطيّب، أو الآخر يتسامح؛ وإنما صاحب الذهب الطيب يبيع بنقود أخرى مثل فضة أو بورق أو عملة أخرى يدا بيد، ثم يشتري حاجته من الذهب الأدنى، هذا هو الطريق الشرعي. 524

س: يقول السائل: ما حكم استبدال الذهب القديم بجديد، وما معنى الذهب بالذهب، والفضة بالفضة مثلاً بمثل يدًا بيد ؟

523 انظر : فتاوى نور على الدرب 89/29 .

524 انظر : مجموع فتاوى ابن باز 162/19 .

ج: معنى ذلك أنه مثقال بمثقال، مثقالان بمثقالين يداً بيد، يعني لا يزيد هذا على هذا، الذهب بالذهب، سواءً جديد أو قديم، لا بد يستويان وزناً، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الذهب بالذهب وزناً وبوزنٍ، مثلاً بمثل، سواءً بسواء، يداً بيد) ولا فرق بين كونه جديداً أو قديماً، أو كون هذا أطيب، أو هذا أطيب، ما دام جنس الذهب، لا بد أن يكونا متساويين في الوزن، يداً بيد، يُقبَض في الحال فإذا أراد أن يبيع بشيء آخر يبيع الرّدي بشيء آخر، بفضة أو طعام، لا بأس أما بالذهب فلا، لا بد يداً بيد، الذهب بالذهب يداً بيد، مثلاً بمثل سواءً بسواء، سواء كان هذا أطيب أو هذا أطيب. 525

3- ما صحة حديث: " الربا بضع وسبعون حوباً "

س: ما صحة حديث «الربا بضع وسبعون حوباً» ؟

ج: لا بأس به، حديث جيد وتمامه: «وإن أربى الربا استطالة المسلم في عرض أخيه المسلم». وهذا الحديث جاء من طرق متعددة، فالواجب على المؤمن أن يحذر أنواع الربا ويحذر المعاصي كلها لهذا جعل صلى الله عليه وسلم الاستطالة في عرض المسلم من الربا؛ لأن ضررها عظيم وتسبب فتنة ونزاعات وفساداً في المجتمع وشحناء إذا بلغ الشخص ما قاله في الآخر، وبذلك وغيره من الأحاديث يعلم أن الغيبة والنميمة من أعظم الفساد في الأرض وهما من أربى الربا، فالربا ليس خاصاً بالبيع والشراء فقط بل يكون في المعاصي والمخالفات والتعدي على الناس بالغيبة والنميمة- نسأل الله

العافية- لأنه زيادة على ما أباح الله له فقد أربى بزيادته على ما أباح الله له حتى وقع في الحرام وارتكب ما نهى الله عنه نسأل الله السلامة.⁵²⁶

4- ما صحة حديث: "كل قرض جر نفعا فهو ربا" .

س: ما صحة هذا الحديث: «كل قرض جر نفعا فهو ربا» ؟

ج: الحديث ضعيف، ولكن معناه عند أهل العلم صحيح إذا كان القرض مشروطا فيه نفع للمقرض، أما إذا كان قرضا مجردا ليس فيه اشتراط نفع للمقرض فهو مستحب وفيه فضل كبير؛ لما فيه من التعاون على الخير، والتفريح لكرب المكروبين.⁵²⁷

س: ما حكم الإقراض لشخص على أن يرد ذلك القرض في مدة معينة ويقرضني مثل هذا المبلغ لنفس المدة الأولى، وهل يدخل هذا تحت حديث: «كل قرض جر نفعا فهو ربا» علما بأن طلب الزيادة لم يشترط؟ أفيدونا جزاكم الله خيرا .

ج: لا يجوز هذا القرض لكونه يتضمن اشتراط قرض مثله للمقرض وذلك يتضمن عقدا في عقد فهو في حكم بيعتين في بيعة، ولأنه يشترط فيه منفعة زائدة على مجرد القرض وهي أن يقرضه مثله، وقد أجمع العلماء على أن كل قرض يتضمن شرط منفعة زائدة أو تواطؤا عليها فهو ربا، أما حديث: «كل قرض جر منفعة فهو ربا» فهو ضعيف، ولكن ورد عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ما يدل على معناه إذا كان ذلك النفع مشروطا أو في حكم المشترط أو الدين.⁵²⁸

⁵²⁶ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 255 / 25 .

⁵²⁷ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 256 / 25 .

⁵²⁸ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 293/19 .

5- معنى (من زاد أو استزاد) .

س: ما معنى من زاد أو استزاد؟

ج: من زاد في سعر النقد بالثمن، أو طلب زيادة فقد أربى. ⁵²⁹

6- بيان معنى النهي عن بيعتين في بيعة

س: أبو محمد من الرياض بعث بجملة يقول: سماحة الشيخ، ما معنى النهي عن بيعتين في بيعة؟

ج: بيعتان في بيعة، أن يبيعه سلعة بشرط بيعة أخرى، يقول أبيعك داري هذا، بشرط أن تبيعني دارك أو أرضك، أو بشرط أن تقرضني كذا وكذا، لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يجل سلف وبيع) ولأنه نهى عن بيعتين في بيعة، ومن ذلك أن يبيعه السلعة إلى أجل ثم يشتريها بأقل، وهذه بيعتان في بيعة وهي تسمى العينة، ربا لا تجوز أن يبيعه السلعة مثلاً بمائة مؤجلة ثم يشتريها بثمانين نقداً، أو ستين نقداً منه فهذه حيلة على الربا، كأنه أعطاه ستين نقداً، حتى يرد عليه ألفاً، حتى يرد عليه مائة مؤجلة، فهذه بيعتان في بيعة وهي من الربا، ومن أصول الربا. ⁵³⁰

7- الكلام على حديث: (نهى صلى الله عليه وسلم عن بيع حاضر لباد...)

⁵²⁹ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 170/19 .
⁵³⁰ انظر : فتاوى نور على الدرب 74/19 .

س: يقول السائل: (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع حاضر لبادٍ، وعن بيع الرجل على بيع أخيه، وعن خطبة الرجل على خطبة أخيه) أرجو توضيح ما تقدم، جزاكم الله خيراً؟

ج: بيع الإنسان على بيع أخيه لا يجوز؛ لأنه ظلم ويسبب الشحناء والعدوان، فإذا عرف أن أخاه باع على زيد سلعة، فلا يقول لزيد: أنا أبيعك مثلها بكذا وكذا؛ لأن هذا يسبب شراً على البائع الأول، ربّما أفضى إلى الشحناء والعدوان، ومضايقته فيما رزقه الله من البيع، فلا يبيع على بيع أخيه، فإذا باع أخوه سلعة بكذا، فلا يأتي المشتري ويقول: أنا أبيعها عليك بأقل، أو بأحسن من سلعته وما أشبه ذلك.

وهكذا الخطبة على خطبة أخيه، إذا عرف أنه خطب بنت فلان، أو أخت فلان، لا يخطبها إلا إذا ردوه، أو رجع، أمّا كونه لا رجع ولا ردوه، لا يخطب على خطبة أخيه؛ لأن هذا عدوان عليه وضرر عليه.

وهكذا بيع الحاضر للبادي، إذا جاء البادي يبيع غنمه، أو الأقط الذي معه أو السمن أو ما أشبه ذلك، لا يبيعه الحاضر، يدعه هو الذي يبيع، حتى ينتفع الناس ببيعه، حتى يكون أرخص للناس، لا يبيعه الحاضر؛ لأن هذا يضره؛ لأن الحاضر عنده علم بأقيام السلع فقد يزيد على الناس، ويشدّد على الناس، لكن البادي ليس عنده علم، وفي يده حلاله ويبيع شيئاً مما رزقه الله، وفي بيع البوادي لأنفسهم يسر مع الناس، ورفق بالناس ورحمة للناس. ⁵³¹

س: يقول السائل: الذين يتلقون الناس على أفواه الطرق، سواء كانوا من البادية أو من الذين يبيعون السيارات، أو الأرزاق ما هو قولكم لهم جزاكم الله خيراً؟

ج: الرسول نهى عن تلقي السلع حتى تهبط في الأسواق، فلا يجوز تلقيهم؛ لأن تلقيهم، قد يضرهم، قد يشتري منهم بأقل، فلا يتلقون ولكن متى هبطوا الأسواق، يشتري منهم.⁵³²

س: يقول السائل: نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن بيع الحاضر للبادي، أرجو توضيح هذه الصورة .

ج: يبيع الحاضر للبادي : الحاضر هو المقيم في البلد والبادي هو الذي يجلب من الخارج، مثل البادية الذين يتعدون عن صنعاء إذا جلبوا إلى صنعاء لا يتولى الحاضر البيع لهم يبيعون لأنفسهم، وهكذا الذي خارج الرياض إذا جلب إلى الرياض يبيع بنفسه لا يبيع له الحاضر؛ لأنه إذا باع الحاضر شدد على الناس، وأما البادي إذا باع بنفسه كان أرخص للناس؛ ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الحاضر للبادية ، فإذا قدم جماعة من البادية معهم غنم أو لبن أو أقط أو غير ذلك يبيعون بأنفسهم حتى يستفيد الناس منهم، إذا قدموا صنعاء، قدموا تعز، قدموا الرياض، قدموا الأحساء، قدموا حائلاً، قدموا المدينة، لا يتول الحاضر البيع لهم، يبيعون هم بأنفسهم، لأن هذا أقرب إلى مصلحة الناس، والرسول صلى الله عليه

وسلم يقول: (دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض) فإذا تولى الحاضر شدد عليهم
في الأثمان. 533

8- ما صحة حديث : " صاحب النخلة الذي أمر أن يعطها لجاره بنخلة في
الجنة "

س: ما هو القول الراجح فيما يتعلق بالأغصان والعروق التي تمتد من ملك شخص
إلى ملك جاره وما يترتب على ذلك من الضرر، وما هي درجة الحديث الذي ذكره
شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في قلع نخلة الذي أبي أن يقبل المعاوضة لما
كان فيها من ضرر على أخيه صاحب البستان؟

ج: قد تأملت المسألة المذكورة ورأيت صاحب الإنصاف ذكر فيها وجهين، وذكر
غيره قولين في المسألة:

أحدهما: أن المالك لا يجبر على إزالتها.

والثاني: يجبر، فإن امتنع ضمن ما ترتب عليها من الضرر؛ فاتضح لي أن القول الثاني
أرجح من وجوه:

الأول: أن ذلك هو مقتضى الأدلة الشرعية مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر
ولا ضرار» وما جاء في معناه.

الثاني: قوله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره» ولا شك أن العروق والأغصان المضرة بالجار داخلة في الأذى المنهي عنه، فالواجب منع الجار من ذلك.

الثالث: أن عدم الإجماع يفرضي إلى استمرار النزاع والخصومة وربما أفضى إلى ما هو أشد من ذلك من المضاربة وما هو أشد منها، فالواجب حسم ذلك والقضاء عليه، وقد دلت الأدلة الشرعية التي يتعذر أو يتعسر إحصاؤها على وجوب سد الذرائع المفضية إلى الفساد والنزاع والخصومة أو ما هو أشد من ذلك.

أما حديث صاحب النخلة فقد خرجه أبو داود من حديث محمد بن علي بن الحسين عن سمرة بن جندب، وفي إسناده نظر، لأن محمد بن علي لا يعلم سماعه من سمرة بل الظاهر أنه لم يسمع منه، كما نبه على ذلك الحافظ المنذري في (مختصر السنن) لكن ذكر الحافظ ابن رجب في (شرح الأربعين) في الكلام على الحديث الثاني والثلاثين شواهد لهذا الحديث، وهي كلها مع الحديث الذي ذكرنا في الوجه الأول تدل على ترجيح القول الذي ذكرنا، وهو إلزام المالك بإزالة ما حصل به الضرر من عروق أو أغصان، فإن لم يزل الضرر إلا بقلع الشجرة قلعت جبرا عليه؛ حسما لمادة الضرر والنزاع ورعاية لحق الجوار.⁵³⁴

9- الكلام على حديث: (أيما جسم نبت من الحرام...).

س: تقول السائلة من السودان: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيما جسم نبت من الحرام فالنار أولى به) ما معنى ذلك ؟

ج: هذا من باب الوعيد والتحذير، الذي ينبت جسمه على أكل الربا، أو على غصب أموال الناس، أو على السرقة، متوعد بالنار، نعوذ بالله، فالواجب الحذر، وأن يكون كسب المسلم حلالاً، وليحذر ظلم الناس، أو أكل الربا، أو الغش في المعاملات، أو سرقة أموال الناس، أو ما أشبه ذلك. نسأله الله العافية. ⁵³⁵

10- بيان معنى حديث: (هي لك أو لأخيك أو للذئب) .

س: يقول السائل: اشرحوا لنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هي لك أو لأخيك، أو للذئب» ؟

ج: لما سئل عن الشاة، قال: (هي لك أو لأخيك) يعني خذها، كونه يأخذها، لكن يُعرِّفها، لا يتركها يأكلها الذئب، ولكن يأخذها ويعرفها؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (من آوى ضالة فهو ضال) الضالة: الحيوان الذي يضل عن صاحبه، والغنم تؤخذ، أمّا الإبل لا تؤخذ، الإبل تدافع عن نفسها والبقر كذلك، لكن الغنم لا تدافع عن نفسها، يأكلها الذئب، فالواجب أخذها وتعريفها، لا يتركها للذئب. ⁵³⁶

11- الحكم على حديث: (من لعب بالنرد...).

⁵³⁵ انظر : فتاوى نور على الدرب 217/29 .
⁵³⁶ انظر : فتاوى نور على الدرب 95/29 .

س: يقول السائل. ع. من الرياض: ما صحة الحديث النبوي الذي قال فيه النبي

صلى الله عليه وسلم: (من لعب بالنرد فقد عصى الله عز وجل) وما هو النرد؟

ج: النرد آلة من آلات الملاهي، فالحديث ثابت، (من لعب بالنرد فقد عصى الله

ورسوله) وفي بعض الروايات (فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه) وهو لعبة لا

أعرف تفصيلها، لكنه من آلات الملاهي.⁵³⁷

كتاب الوقف

1- بيان معنى حديث: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ...)

س: يقول السائل: اشرحوا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له ». رواه مسلم؟

ج: هذا الحديث من أوضح الواضحات، لا يحتاج إلى شرح يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث) يعني: ينقطع عمله الذي يجزى عليه بعد الموت إلا من هذه الثلاث، صدقة جارية، بأن وقّف مسجداً، يصلّي فيه، أو عمارة تؤجر، يتصدق بأجرتها أو أرضاً زراعية، يتصدق مما يحصل منها، أو ما أشبه ذلك، فهذه صدقة جارية، يجري عليه أجرها بعد وفاته، ما دامت ينتفع بها الناس، أو علم ينتفع به، من كتب ألفها وانتفع بها الناس، أو اشتراها ووقفها، وانتفع بها الناس، من كتب إسلامية نافعة، أو نشره بين الناس، وانتفع به المسلمون، وتعلّموا منه، وتعلّم بقية الناس من تلاميذه، هذا علم ينتفع به، فإن العلم الذي مع تلاميذه ونشره الناس، ينفعه الله به أيضاً كما ينفعهم أيضاً، وهكذا الولد الصالح، الذي يدعو له تنفعه دعوة ولده الصالح، كما تنفعه دعوة المسلمين أيضاً، وإذا دعا له إخوانه وتصدّقوا عنه نفعه ذلك⁵³⁸.

س: يقول السائل: ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»؟

ج: هذا واضح فالنبي صلى الله عليه وسلم يبين أن أعمال الإنسان إذا مات انقطعت، صلاته وصدقاته وتسبيحه وقراءته إلى غير ذلك، انقطعت بموته؛ لأن العمل ينقطع بالموت، لكن إذا كان له أعمال قدمها في حياته جارية يبقى له أجرها كهذه الثلاث، إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، مثل وقف أرض أو بيت وقفه، تصرف فائدته في وجوه الخير، في أعمال الخير كالصدقات للفقراء والمساكين وتعمير المساجد إلى غير ذلك، يلحقه أجره، مسجد بناه للمسلمين، يلحقه أجر، مدرسة بناها للمسلمين إلى غير هذا.

هكذا العلم ينتفع به، علم الناس العلم، له أجر عظيم في تعليمه الناس العلم، أو كتب ألفها في علم الشرع، له أجر ذلك بحسب انتفاع الناس بهذا العلم الذي خلف أو علوم أخرى نفعت الناس، مما أباح الله فله أجر ذلك؛ لأنها من صدقة جارية، وهكذا إذا كان له أولاد يدعون له، هذا ينفعه كثيراً، مثل أن يكون له أولاد صالحون يدعون له ويستغفرون له فهذا فيه خير عظيم.⁵³⁹

كتاب النكاح

1- حكم حديث: (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس) .

س: تقول السائلة: هل هذا حديث صحيح (تخيروا لنطفكم، فإن العرق دساس) ؟

ج: الحديث المذكور نص أهل العلم على أنه غير صحيح، فليس بمعتمد، ولكن معناه في الجملة لا بأس به، وهو التخير لنسب الإنسان وذريته من النساء الطيبات والأصول المعروفة بالخير، هذا معروف من أدلة أخرى، كما قال في الحديث الصحيح عليه الصلاة والسلام: (تنكح المرأة لأربع، لمالها، ولجمالها، ولحسبها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك) كون المؤمن يتخير الناس الطيبين في دينهم وأخلاقهم، وسمعتهم، فهذا أمر مطلوب، ولا سيما المرأة أيضاً، تكون من النساء الطيبات المعروفات، بالديانة والفضل الكريم، هذا أمر مطلوب.⁵⁴⁰

2- حكم حديث: (اغربوا ولا تضووا) .

س: يقول السائل: قرأت قولاً جاء فيه: (اغربوا ولا تضووا) . هل هو حديث صحيح، وهل هناك أحاديث أخرى حول هذا الموضوع، نرجو توضيح السنة الصحيحة في مسألة اختيار الزوجة؟

ج: ليس لهذا أصل، بل كونه متزوجاً من أقاربه أفضل، والنبي صلى الله عليه وسلم تزوج من أقاربه، أمّا قول الفقهاء: تزوج أجنبية، فهذا لا أصل له، هو مخير إن شاء تزوج قريبة، كبنت عمه أو بنت خاله، وإن شاء تزوج بعيدة، لا حرج في ذلك، وأمّا قول من قال: الأجنبية أنجب وأفضل فلا أصل له، ولا دليل عليه، وإذا تيسرت قريبة طيبة، فهي أولى؛ لما في هذا من صلة الرحم، أمّا إن كانت الأجنبية أدين وأكثر خيراً،

فالأجنبية أفضل، المقصود: أنه يتحرى المرأة الصالحة قريبة أو غير قريبة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (تنكح المرأة لأربع، لمالها، ولحسبها، ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك) فالمؤمن يلتمس ذات الدين الطيبة، وإن كانت من غير أقاربه، والزوجة كذلك تلتمس الزوج الصالح وتسال عنه، وإن كان من غير أقاربها. ⁵⁴¹

3- بيان معنى حديث: (خيركم خيركم لأهله) .

س: يقول السائل: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله» ما المقصود بذلك؟

ج: على ظاهر الحديث: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي) أهله: زوجته وأبوه وأمه وأولاده، كلهم أهله، يعني يحسن إليهم وينفق عليهم، أفضل من الأجانب البعيدين. ⁵⁴²

4- شرح حديث: (استوصوا بالنساء خيراً...) .

س: يقول السائل: في الحديث: «استوصوا بالنساء خيراً»، فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه» الحديث، الرجاء توضيح معنى الحديث مع توضيح: أعوج ما في الضلع أعلاه.

ج: هذا حديث صحيح رواه الشيخان في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء

⁵⁴¹ انظر: فتاوى نور على الدرب 103/29 .

⁵⁴² انظر: فتاوى نور على الدرب 104/29 .

خيرا فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فاستوصوا بالنساء خيرا» انتهى.

هذا أمر للأزواج والآباء والإخوة وغيرهم أن يستوصوا بالنساء خيرا، وأن يحسنوا إليهن وألا يظلموهن، وأن يعطوهن حقوقهن ويوجهوهن إلى الخير، وهذا هو الواجب على الجميع؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «استوصوا بالنساء خيرا»، وينبغي ألا يمنع من ذلك كونها قد تسيء في بعض الأحيان إلى زوجها وأقاربها بلسانها أو فعلها؛ لأنهن خلقن من ضلع كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه. ومعلوم أن أعلاه مما يلي منبت الضلع، فإن الضلع يكون فيه اعوجاج، هذا هو المعروف فيه.

فالمعنى أنه لا بد أن يكون في خلقها شيء من العوج والنقص، ولهذا ورد في الحديث الآخر في الصحيحين: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحدان» والمقصود أن هذا حكم النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ثابت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ومعنى نقص العقل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن شهادة المرأتين تعدل شهادة رجل واحد، وأما نقص الدين فهو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أنها تمكث الأيام والليالي لا تصلي؛ يعني من أجل الحيض، وهكذا النفاس، وهذا نقص كتبه الله عليها ليس عليها فيه إثم.

فينبغي لها أن تعترف بذلك على الوجه الذي أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم ولو كانت ذات علم وتقى؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، وإنما

ذلك منه وحي يوحيه الله إليه فيبلغه الأمة كما قال عز وجل: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ} {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ} {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ} {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} . 543

5- الكلام على حديث : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج (...)

ج : أما حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» فهو دال على أن من عجز عن النكاح يشرع له الاشتغال بالصوم؛ لأنه يضعف الشهوة ويضيق مجاري الشيطان، فهو من أسباب العفة وغض البصر وليس فيه حجة بوجه ما على إباحة قطع الحمل أو تحديد النسل وإنما فيه تأخير عند العجز إلى زمن القدرة وشرعية تعاطي أسباب العفة حتى لا يقع في الحرام وأما الاحتجاج بأحاديث العزل على تحديد النسل فهو من جنس ما قبله بعيد عن الصواب مخالف لمقاصد الشرع؛ لأن العزل هو إراقة المني خارج الفرج لئلا تحمل المرأة وهذا إنما يفعله الإنسان عند الحاجة إليه مثل كون المرأة مريضة أو مرضعة فيخشى أن يضرها الحمل أو يضر طفلها فيعزل لهذا الغرض، أو نحوه من الأغراض المعقولة الشرعية إلى وقت ما، ثم يترك ذلك وليس في هذا قطع للحمل ولا تحديد للنسل وإنما فيه تعاطي بعض الأسباب المؤخرة للحمل لغرض شرعي، وهذا لا محذور فيه في أصح الأقوال عند العلماء كما دلت عليه أحاديث العزل ثم إن العزل لا يلزم منه عدم الحمل فقد يسبقه المني أو بعضه فتحمل المرأة بإذن الله، ولهذا قال النبي صلى

الله عليه وسلم في بعض الأحاديث الواردة في العزل: «ليس من نفس مخلوقة إلا الله خلقها»، وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ليس من كل الماء يكون الحمل» فأبي حجة في أحاديث العزل على تحديد النسل لمن تأمل المقام وأعطاه حقه من النظر وتجرد عن العوامل الأخرى نسأل الله لنا ولسائر إخواننا التوفيق لإصابة الحق والعافية من خطأ الفهم إنه خير مسئول. 544

6- ما صحة حديث : (من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان) .

س: لقد أتيت من بلدي بذنوب كثيرة، لا يعلمها إلا الله وأنا الآن أجمع المال كي أتزوج، وأكمل نصف ديني وأبني البيت، وأنا نيتي أن أحج البيت الحرام، فهل أجمع هذا المال للزواج أولاً، أم للحج أولاً جزاكم الله خيراً؟.

ج: إذا كنت تستطيع أن تحج قبل الزواج، فقدم الحج أما إن كنت تخشى على نفسك أو المال لا يتسع لهذا وهذا فاللزام الزواج؛ لأن الزواج من الضروريات، التي لا بد منها كالطعام والشراب واللباس فتبدأ بالزواج، ومتى ما فضل شيء واستطعت الحج تحج بعد ذلك إن شاء الله، أما إذا كان المال يتسع لهذا وهذا، أو لا يشق عليك تأخير الزواج فابدأ بالحج والحمد لله، وما يتردد على السنة كثير من الناس أن الزواج نصف الدين حديث مشهور فيه ضعف «من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان فليثق الله في الشطر الآخر». لكن لا أعلم له إسناداً صحيحاً. 545

7- حكم أثر: (ألا إن المرأة خلقت من الرجل...).

544 انظر : مجموع فتاوى ابن باز 329/3.

545 انظر : فتاوى نور على الدرب 43/20 .

س: يقول السائل: قرأت في تفسير الحافظ ابن كثير الدمشقي، قولاً لابن عباس رضي الله عنهما، في تفسير أول سورة النساء، يقول ابن عباس: (ألا إن المرأة خلقت من الرجل، فجعلت نهمتها في الرجل، وإن الرجل خلق من الأرض فجعلت نهمته في الأرض، فاحبسوا نساءكم) ما معنى هذا القول وهل يخالف الأحاديث الصحيحة؟ أفيدونا مشكورين .

ج: لا أعلم له صحة، هذا الأثر يحتاج إلى مراجعة؛ لأني لا أذكر صحته عن ابن عباس، وأمّا معناه فواضح، فإن حواء خلقت من آدم، وهي أم بني آدم، كما قال جل وعلا: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) . فإن حواء خلقت من آدم عليه الصلاة والسلام، وآدم نفسه خلق من الطين، ولا شك أن النساء لهن شغف بالرجال، وتشوّف للرجال وفتنة بالرجال، ولا شك أن الإنسان أيضاً له شغف بالأرض وزراعتها، والاستفادة منها، كل هذا واقع، ولا شك أن على الأمة أن تعتني بالنساء، وأن تصونهن عن فتنة الرجال، هذا أمر معلوم من الشرع، فالواجب على ربّ البيت أن يصون أهله عن فتنة الرجال، من خروجهن متبرجات، يراهن الرجال، أو تعاطي ما يسبب الفتنة من الكلام مع الرجال، أو غير هذا من أسباب الفتنة، قال النبي عليه الصلاة والسلام، في الحديث الصحيح: (إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل، كانت في النساء) وقال عليه الصلاة والسلام: (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء) ففتنتهن عظيمة، وهن لا شك لهن ميول للرجال، وحرص على التمتع بالنظر إلى الرجال، وربما حرصت كثيراً على مكالمته، فيما يتعلق بأسباب الفاحشة، فالواجب الحذر، والمعصوم

من عصمه الله، والمحفوظ من حفظه الله، ولا أعلم أنه يخالف الأحاديث الصحيحة، بل ظاهر الأحاديث يوافق ذلك؛ لأن الفتنة بالرجال من النساء أمر معلوم وهكذا الرجل يفتن بالمرأة، لكن فتنها به وكثرة ميلها إليه، وقلة صبرها أمر معلوم، فينبغي للمرأة أن تحذر، وأن تبعد عن أسباب الفتنة، وأن تحتجب عن الرجال وتصون نفسها، وأن يقوم أولياؤها بذلك، أيضاً قال تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) وقال سبحانه وتعالى: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) وقال سبحانه وتعالى: (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ) وقال عز وجل: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ) هذا كله يبين عظم الخطر في تساهل النساء في البروز للرجال وعدم الحذر من الفتنة.⁵⁴⁶

8- الكلام على حديث: (عفوا تعف نساؤكم) .

س: أوردت السائلة جزءاً من حديث: (عفوا تعف نساؤكم) هل من شرح لهذا الجزء لو تكرمتم؟

ج: هذا الحديث مشهور، لكن لا أعرف حال سنده، ولكن التجارب واقعة، فإن الغالب أن من عفّ عفت نساؤه، ومن رتع في الحرام، قد يبتلى بنسائه في ذلك، نسأل الله السلامة، حيث تتأسى به زوجته، وتتأسى به بناته، ولا حول ولا قوة إلا

بالله، إذا عرفوا منه الفساد، فالواجب الحذر، لئلا تقع زوجته وبناته وأخواته، في مثل ما وقع فيه، بأسبابه، نسأل الله السلامة. 547

9- بيان معنى الحديث الوارد في عدم خروج الزوج الذي بنى زوجته

س: يقول السائل: ما صحة الحديث الوارد في عدم خروج الزوج الذي بنى زوجته حديثاً من بيتها لمدة معينة، وهل معنى ذلك أنه يؤدي الصلوات المكتوبة في البيت؟

ج: المراد أنه إذا كان لها ضرة، وهي جديدة وإن كانت ثيباً خصها بثلاث ليال، ثم يدور على نسائه، وإن كانت بكرًا، لها سبع، ثم يدور، وعليه أن يخرج للصلاة وغير الصلاة من حاجاته، المقصود أنه يخص الثيب أول ما يتزوج بثلاث ليال، ثم يدور إذا كان له زوجات، والبكر يخصها بسبع، ثم يدور مع خروجه للصلاة، وغيرها مما يجب عليه. 548

10- الكلام على حديث: (ما يحل للرجل من امرأته وهي حائض).

س: يقول السائل: إن رجلاً سأل الرسول صلى الله عليه وسلم وقال له: ما يحل لي من امرأتي وهي حائض؟ قال له: «شدّ إزارها ثم عليك بأعلاها» أرجو رواية الحديث صحيحًا وتفسير شدّ إزارها؟

547 انظر: فتاوى نور على الدرب 101/29 .

548 انظر: فتاوى نور على الدرب 107/29 .

ج: هذا الحديث مشهور عن معاذ رضي الله عنه أنه سأل: ما يحل للرجل من امرأته وهي حائض؟ فقال: (ما فوق الإزار) يعني صدرها وبطنها فوق السرة، هذا هو الذي يحل له أن يباشر ذلك منها، لكن الحديث ضعيف، والصواب أنه يحل له كل شيء ما عدا الجماع، والحديث هذا ضعيف، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال: (اصنعوا كل شيء إلا النكاح) رواه مسلم، وكان يأمر عائشة ونساءه، أن يتزرن عندما يريد مباشرتهن، فهذا أفضل، ويستحب له أن يأمرها بالاتزار، إذا أراد المباشرة؛ لأنه أبعد عن الوقوع فيما حرم الله، لكن ليس بواجب، الواجب تجنب الوطء، فإذا تجنب الوطء، فلا بأس أن يباشر بدنها، ولو مسّ فخذاها أو مسّ الفرج وفخذاها لا يضرّ، الواجب الحذر مما حرمه الله من الجماع، وإذا أمرها بالاتزار هذا أفضل، حتى يكون أبعد له عن الوقوع في المحرم؛ ولهذا كان النبي يأمر أزواجه عليه الصلاة والسلام أن يتزرن، فيباشرهن عليه الصلاة والسلام، كما أخبرت عائشة رضي الله عنها وغيرها، ولكن المحرّم هو الجماع؛ لقوله فيما روى مسلم عن أنس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اصنعوا كل شيء إلا النكاح) يعني الجماع، كانت اليهود تغلو في هذا، إذا حاضت المرأة لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يضاجعوها في الفراش، هذا من غلوهم فأنكر النبي عليه الصلاة والسلام وقال: (اصنعوا كل شيء إلا النكاح) يعني الجماع.⁵⁴⁹

11- الكلام على حديث: "تزوجوا فقراء يغنكم الله".

س: ما صحة حديث "تزوجوا فقراء يغنكم الله"

ج : أما ما يورده كثير من الناس على أنه حديث "تزوجوا فقراء يغنكم الله " فلا أصل له ولم أره بإسناد قوي ولا ضعيف إلى الآن ...⁵⁵⁰

12- شرح معنى حديث : «أولم ولو بشاة» .

س: هل يجوز ذبح أكثر من شاة واحدة، في الوليمة، وما معنى حرف (لو) في الحديث، (أولم ولو بشاة)، وهل هي للتكثير أم للتقليل ؟

ج : الحديث : «أولم ولو بشاة» قاله النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف، وهي للتقليل، يعني ولو كان المولم به شاة، هذا يدل على أن الأفضل هو الأكثر شاتان، ثلاث أو أربع، حتى يكون الجمع أكثر الذين يستفيدون من هذا الزواج، ومن وليمة الزواج ، وحتى يكون إعلانه أكثر وأظهر .⁵⁵¹

13- الكلام على حديث: (من أعظم الذنوب عند الله- عز وجل- رجل تزوج بامرأة فلما قضى حاجته...)

س: تقول السائلة من الإمارات العربية: قرأت حديثاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول: «من أعظم الذنوب عند الله - عز وجل- رجل تزوج بامرأة، فلما قضى حاجته طلقها، وذهب بمهرها» فما معنى ذهب بمهرها وما صحة هذا الحديث؟

ج :هذا الحديث لا أعلم له أصلاً، والواجب على الزوج أن يتقي الله في الزوجة إذا طلقها إن كان قبل الدخول، فلها النصف، كما قال جل وعلا : (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ) إذا طلقها قبل أن

⁵⁵⁰ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 329/3.

⁵⁵¹ انظر : فتاوى نور على الدرب 66/21 .

يخلو بها، وقبل أن يمسه يكون له النصف ولها النصف، أمّا إذا كان دخل بها
وجامعها، فإنها يكون لها المهر كله وليس له شيء منه. ⁵⁵²

14- بيان معنى حديث: (لم يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث...)

س: يقول السائل: س.ح. ن. ما معنى حديث أم كلثوم رضي الله عنها، أنها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «لم يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في
ثلاث: يعني الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الزوجين لبعضهما» اشرحوا لنا هذا
لو تكرمتم؟

ج: الحديث صحيح، رواه الشيخان من حديث أم كلثوم رضي الله عنها، بنت عقبة
بن أبي معيط أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (ليس الكذاب الذي
يصلح بين الناس، فيقول خيراً وينمي خيراً، قالت: ولم أسمع يرخص شيئاً من الكذب
إلا في ثلاث: في الحرب، وفي الإصلاح بين الناس، وفي حديث الرجل لامرأته والمرأة
لزوجها) رواه مسلم، بهذه الزيادة، فهذا يدل على أن المصلح بين الناس ليس
بكذاب، الذي يصلح بين الناس، بين القبيلتين، أو بين الأسرتين، أو بين شخصين
تنازعا فأصلح بينهما وكذب، فإن هذا لا يضره؛ لأنه أراد الإصلاح، فإذا أتى إحدى
القبيلتين، أو إحدى الأسرتين أو أحد الشخصين، فقال له قولاً طيباً عن صاحبه،
وأنه يرغب في الصلح وأنه يثني عليك، وأنه يحب مصالحتك، ثم جاء الآخر وقال له:

كلامًا طيبًا حتى أصلح بينهما، فهذا طيب؛ لأنه لا يضر أحدًا بذلك، وينفع المتنازعين ولا يضر أحدًا، وهكذا إذا جاء الأسرة وقال عن الأسرة الثانية: إنها تثني عليك، وإنها تدعو لك وإنها تحب المصالحة معك، ولم يقع هذا، ولكن هو كذب هذا الشيء، ليصلح بينهما، فهو مأجور في هذا ولا شيء عليه، وهكذا بين القبيلتين، جاء القبيلة، وقال: إن القبيلة الفلانية تثني عليكم وتدعو لكم، وترغب الإصلاح، ثم أتى الأخرى، وقال لها مثل ذلك حتى سعى بينهما بالصلح وإزالة الشحناء، فهو مأجور بذلك، إذا كان كذبه لا يضر أحدًا غيرهم، لا يضر أحدًا من الناس، وإنما ينفعهم ويجمعهم ويزيل الشحناء بينهم، فهو مأجور وليس بكذاب كذبًا يضره أو يآثم به.

الخصلة الثانية: الحرب إذا كان الكذب في الحرب، بأن قال للغزاة: إنا قافلون غدًا، قافلون يعني منصرفين، راجعون؛ لينظر ماذا عند العدو، إذا سمع خير القفول، لعله يخرج من حصونه، لعله يتبين له شيء يعينه على الجهاد، ولينظر ما عند الجيش من النشاط والهمة العالية، أو عدم النشاط في الحرب، فإذا كذب لمصلحة فلا بأس بذلك في الحرب؛ لأنه يفيد، الحرب خدعة، وهكذا لو قفل راجعًا، وقال: إنا راجعون حتى يخرج العدو من حصونه، ومن متارسه حتى يبرز ثم يكر عليهم المسلمون، ويقاتلوهم إذا برزوا، هذا أيضًا لا بأس به، كذب فيه مصلحة للمسلمين فلا يضر ذلك، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد غزوة ورى غيرها حتى يهجم على العدو وهو على غرة، إذا أراد الشمال مثلاً قال: إنا سوف نغزو الجنوب، نغزو جهة الغرب، جهة الشرق حتى لا يستعد له العدو، حتى يهجم عليهم على غرة، إذا كانوا قد بلغوا أو دعوا إلى الله وأصروا، فلا بأس أن يهاجموا على غرة.

أما الثالثة: فهي حديث الرجل لامرأته، والمرأة لزوجها لا بأس بذلك، فإن الرجل مع زوجته قد يحصل بينهما مشكلات ونزاع، عند ملابس أو طعام أو زيادة أو ما أشبه ذلك، فيقول لها: سوف أفعل كذا، سوف أشتري لك كذا، وسوف أفعل كذلك، مما يرضيها، حتى يزول النزاع وحتى تزول الشحنة أو تقول هي كذلك، سوف أفعل كذا، سوف لا أخرج إلا بإذنك، وهي عازمة أنها سوف تخالفه، لكن تريد أن يرضى، أو سوف أنفذ ما قلت في كذا وكذا، وإن كان في اعتقادها وفي عزمها ألا تنفذ، لكن تريد أن تكسب رضاه، حتى تزول الشحنة والعداوة، فلا بأس بهذا؛ لأن هذا كذب لمصلحتهما لا يضر غيرهما، فإذا كان كذبهما في مصلحتهما ولا يضر غيرهما، فلا حرج فيه، كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه إصلاح محض، ليس فيه مضرة على أحد. 553

15- حكم حديث: (خيركم من بُشِّرَ بأنثى).

س: يقول السائل: «خيركم من بُشِّرَ بأنثى» هل هذا الحديث صحيح؟

ج: لا أعرف له أصلاً. 554

16- حكم حديث: (أن النبي صلى الله عليه وسلم سيتزوج كلا من مريم العذراء،

وزوجة فرعون عند فناء الدنيا).

553 انظر: فتاوى نور على الدرب 110/29.

554 انظر: فتاوى نور على الدرب 114/29.

س: تقول السائلة: شقيقتي طالبة، وتروي لهم مدرسة اللغة العربية والتربية الدينية، أنه عند فناء هذه الدنيا سيتزوج الرسول صلى الله عليه وسلم في دار الآخرة: كلا من مريم العذراء وزوجة فرعون، فهل لهذا الكلام شيء من الصحة، وتقول المدرسة أيضاً: إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لزوجته عائشة رضي الله عنها: سلمي على ضرتك في الآخرة، فقالت له عائشة: هل تزوجت عليّ؟ قال الرسول صلى الله عليه وسلم: كلا بل سأتزوج بعد انتهاء هذه الدنيا مريم العذراء، وزوجة فرعون، فهل لهذا الحديث صحة؟ علماً أني لم أقرأ كتاباً، ولم أسمع من عالم ديني كبير مثل هذا الكلام؛ لذلك أرسلت إلى سماحتكم عسى أن تنوروني جزاكم الله خيراً؟

ج: لا أعلم أنه ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم حديث صحيح في تزوجه بمريم وبآسية ابنة مزاحم، امرأة فرعون، لا أعلم في هذا حديثاً صحيحاً، وزوجاته معروفات رضي الله عنهن وأرضاهن، وهن زوجاته في الآخرة، التسع المعروفات، وأمّا مريم وأمّا آسيا امرأة فرعون، فالله أعلم هل يتزوجهما في الآخرة أو لا. 555

كتاب الطلاق

1- الكلام على حديث: (إن أبغض الحلال عند الله الطلاق) .

س: يقول السائل: اشرحوا لنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أبغض الحلال عند الله الطلاق) ؟

ج: هذا الحديث اختلف العلماء في وصله وإرساله: منهم من ضعّفه لإرساله، والصواب: أنه لا بأس به، وأنه متصل ومعناه أن الطلاق ينبغي تركه إلا من حاجة، هو حلال ليس بحرام، ولكنه أبغض الحلال، لما فيه من التفرقة بين الرجل وأهله، فينبغي للمؤمن ألاّ يلجأ إلى الطلاق، إذا وجد حيلة في ترك الطلاق، فإذا أمكن استصلاح الزوجة والبقاء معها، على حالة حسنة فالمشروع له ترك الطلاق، فإذا دعت الحاجة إلى الطلاق، لسوء عشرتها أو لفسقها أو لأسباب أخرى، لكونه لم يجبهها وما جعل الله في قلبه لها مودة، فلا بأس بذلك، المقصود أن الطلاق حلال عند الحاجة إليه، ولكنه أبغض الحلال إلى الله، والمعنى في هذا، الترغيب في عدم الطلاق، والحث على البقاء مع الزوجة، إذا أمكن ذلك، لما في البقاء مع الزوجة من الخير والعفة؛ ولأنه سبب للأولاد، وعفته وعفتها، وغض البصر إلى غير هذا من المصالح لكن إذا كانت المودة غير موجودة، أو كانت هناك أسباب أخرى، من سوء خلقها أو فسقها، أو أسباب أخرى يرى المصلحة في طلاقها، فلا حرج في ذلك.⁵⁵⁶

س: ما صحة حديث: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق» ؟ .

ج: الحديث صحيح رواه النسائي وجماعة بإسناد صحيح، وهو يدل على أن ترك الطلاق أفضل إذا لم تدع الحاجة إليه.⁵⁵⁷

2- حكم حديث: (إذا طلبت المرأة الطلاق من زوجها) .

⁵⁵⁶ انظر : فتاوى نور على الدرب 119/29 .

⁵⁵⁷ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 253 / 25 .

س: يقول السائل: ما صحة الحديث الذي معناه: «إذا طلبت المرأة الطلاق من زوجها ولم يكن هناك ما يؤثر عليها في البيت، فإن رائحة الجنة حرام عليها». ما موقف الرجل من تلك المرأة، وما هي نصيحتكم للنساء؟

ج: الحديث، يقول صلى الله عليه وسلم: (أي امرأة سألت الطلاق من غير بأس، لم ترُح رائحة الجنة) والمعنى: التحذير من طلب الطلاق، دون علة، أمّا إذا كان هناك علة، من كونه كثير المعاصي والشرور؛ لأنه سكير؛ لأنه يتهاون بالصلاة في الجماعة، أو لا يصلي، أو لأنه يضربها ويؤذيها بالضرب بغير حق، أو ما أشبه ذلك، فهي معذورة تطلب الطلاق، وليس لها البقاء مع من لا يصلي؛ لأن ترك الصلاة كفر، وعليها أن تمتنع منه، وأن تطلب منه الطلاق، فإن أبي، ترفع الأمر إلى المحكمة، فليس لها البقاء مع من لا يصلي، أمّا إذا كان يصلي لكن عنده سوء خلق، يضربها ويؤذيها، أو يشرب الخمر، أو عنده شيء من المعاصي الأخرى الظاهرة، فلها طلب الطلاق ولها طلب الفسخ من معاشرة هذا الرجل الفاسق الذي ضربها وآذاها، أو تجاهر بالمعاصي التي حرمها الله عليه. ⁵⁵⁸

3- حكم حديث: (ليس على مستكره طلاق).

س: يقول السائل: حدثوني هل صحيح، ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ليس على مستكره طلاق»؟

ج: لا أعلم أنه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموضوع ما يوافق هذا اللفظ: «ليس على مستكره طلاق» لا أعلم هذا اللفظ في شيء من الروايات، وإنما

الوارد قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه) وضعفه أبو حاتم وجماعة، وحسنه آخرون ومعناه صحيح، قال الله جل وعلا: (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) فقال الله قد فعلت، خرجه مسلم في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وخرج مسلم أيضا من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (قال الله تعالى بعد هذا الدعاء، نعم) يعني أجاب الدعوة في سبحانه: (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) فأجاب دعوتهم بعدم المؤاخذة ، في النسيان والخطأ.

وقال الله سبحانه في كتابه العظيم: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) . فالمكره على الشرك أو المعصية التي لا تتعلق بحق الغير مغفوء عنه، إذا اطمأن قلبه بالإيمان، وقد كان المسلمون في عهده صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة كانوا يُكرهون، ويسمح لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالموافقة ليسلموا من العذاب، مع الطمأنينة بالإيمان، فإذا أكره علي كلمة الشرك أو كلمة أخرى محرمة بالضرب أو بالتهديد بالقتل، ممن يظن أنه يفعل ذلك به، ساغ له أن يتكلم، أو يفعل ما هو محرم ممنوع؛ لدفع الإكراه مع كون القلب مطمئنا بالإيمان، ولكن ليس له أن يظلم غيره؛ لأجل سلامة نفسه، ليس له أن يقتل غيره ليسلم، ولا ليضرب غيره ليسلم، إذا علم أن المقتول والمضروب، ليس مستحقا لذلك، ليس له أن يدفع عن نفسه بظلم غيره، أمّا أن يتكلم بكلمة محرمة، أو فعلٍ محرم، متعلق بالله، كالسجود لغير الله، أو كلمة الكفر، أو الذبح لغير الله، فهذا لا يلحقه فيه إثم، إذا كان مكرهاً مع طمأنينة قلبه بالإيمان، فلو تكلم بالشرك أو بالسب لله أو للرسول مكرهاً، مع

كون قلبه مطمئناً بالإيمان، فإنه لا يضره ذلك، والله يعلم السر وأخفى، سبحانه وتعالى، وهكذا لو أكره على السجود، أو الذبح لغير الله، فإنه لا يكون بهذا كافراً، إذا اطمأن قلبه بالإيمان، ولم يقصد الذبح لغير الله، ولا السجود لغير الله، وإنما تابعهم بصورة الذبح، وصورة السجود؛ لأن القلوب إلى الله، ليس لهم القدرة على إكراهها، وإنما الإكراه على القول والفعل.⁵⁵⁹

كتاب الإحداد

1- بيان معنى الثوب المعصفر

س: السائلة من حائل تقول: ما معنى المعصفر في حديث النهي عن لبس الثوب المعصفر بالنسبة للرجال ، وهل يشمل جميع الملابس الحمراء للرجال سواء كانوا كباراً أو صغاراً؟

ج: هذا المعصفر ، نُهي عنه المرأة في حال الإحداد ، ولا تلبس الثوب المعصفر وهو المصبوغ بصبغ يكون جميلاً ، يكون به جميلاً فلا تلبس الثوب المصبوغ صبغاً يجمّله ، أمّا إذا كان صبغاً ليس فيه جمال فلا يضر هذا بالنسبة إلى المحادّة تلبس ثياباً ليس فيها جمال.⁵⁶⁰

كتاب الرضاع

1- شرح معنى حديث : (يحرم من الرضاع من يحرم من النسب) .

⁵⁵⁹ انظر : فتاوى نور على الدرب 121/29 .

⁵⁶⁰ انظر : فتاوى نور على الدرب 129/23 .

س: أوّل أسئلة هذه الحلقة من المستمع ع . ع . ب . أخونا له جمع من الأسئلة في أحدها يقول : هل أبو الزوج من الرضاع وأجداده كأبيه من النسب ؟ جزاكم الله خيراً ؟

ج : إن أبا الزوج من الرضاع وهكذا أجداده من الرضاع ، وهكذا بنو الزوج من الرضاع ، كله كالنسب عند عامة العلماء ، ولم ينقل في ذلك خلاف يعتبر إلا خلافاً شاذاً لا يعتبر ، فالذي عليه جمهور الأئمة ومنهم الأئمة الأربعة رحمهم الله : أن أبا الزوج من الرضاع كأبيه من النسب ، وهكذا جدّه من الرضاع كجدّه من النسب ؛ لعموم قوله جل وعلا : (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) ، وقوله سبحانه في زوجات الأبناء : (وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ) ولقوله صلى الله عليه وسلم : (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) فكما أن الآباء آباء الزوج وأجداده من النسب محارم فهكذا من الرضاع ، وهكذا زوجات البنين من الرضاع محارم كالنسب ، وأما قوله سبحانه : (الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ) فهذا احتراز من الأدعياء كما قال أهل العلم ، كان الناس في الجاهلية يدعون ، أي يتبنون أولاداً وينسبونهم إليهم ، ومن ذلك زيد بن حارثة رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم تبناه وكان ينسب إليه ، يقال له : ابن محمد ، فلما أنزل الله قوله جل وعلا : (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ) ، وقوله : (وَمَا جَعَلْ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ) ، دُعي إلى أبيه زيد بن حارثة ، أما أبناء الرضاع فهم كالنسب ، وهكذا آباء الرضاع كالنسب سواء بسواء عند الأئمة

الأربعة وجمهور أهل العلم ، ولم يحك أبو محمد المقدسي الموفق ، رحمه الله في المغني
خلافاً في ذلك. 561

2- الكلام على حديث : إرضاع سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهم .

س : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، تعلمون- حفظكم الله- حديث سالم مولى
أبي حذيفة رضي الله عنهم، وكانت أم حذيفة قد ربته في صغره فكان يعتبرها مثل
أمه، فلما نزلت آية الحجاب لزمها أن تتحجب منه، فشق ذلك عليهم (سالم وأبي
حذيفة وأم حذيفة) ، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر سالماً أن
يشرب من لبن أم حذيفة فيصير بذلك ابنها من الرضاع، الحديث في مسلم.

وقد راجعت كلام أهل العلم في المسألة في كتاب (زاد المعاد) فوجدت أنهم فريقان
ووسط: فريق يرى أن الحديث خاص في حق سالم فقط. فريق يرى عموم الحديث في
سالم وغيره. فريق يتوسط ويرى أن الحديث عام في سالم وغيره بشرط أن تكون حاله
مثل حال سالم وأم حذيفة، وهو رأي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

وإني يا شيخ، قد ربنتني في صغري امرأة أجنبية عني، وقد شق عليها أن تتحجب عني،
فأردت أن أعمل بقول شيخ الإسلام في مسألة سالم فعارضني جمع من أقاربها، وطلبوا
فتوى شرعية بخصوص هذه المسألة. لذا أطلب توجيه سماحتكم في هذا الموضوع،
وجزاكم الله خيراً؟

ج: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، بعده:

نرى أن حديث سالم مولى أبي حذيفة خاص بسالم، كما هو قول الجمهور؛ لصحة الأحاديث الدالة على أنه لا رضاع إلا في الحولين، وهذا هو الذي نفتي به. وأسأل الله أن يوفق الجميع لما يرضيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ⁵⁶²

س: رسالة من أم بلال - خميس مشيط، تقول: ما هو الراجح في إرضاع الكبير؟

ج: الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه،
أما بعد:

فقد اختلف أهل العلم في رضاع الكبير هل يؤثر أم لا؟ والسبب في ذلك أنه ورد في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر سهلة بنت سهيل أن ترضع سالما مولى أبي حذيفة وكان كبيرا وكان مولى لدى زوجها، فلما كبر طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم الحل لهذا الأمر، فأمرها أن ترضعه خمس رضعات، فاختلف العلماء في ذلك، والصحيح من قولي العلماء أن هذا خاص بسالم وبسهلة بنت سهيل وليس عاما للأمة، كما قاله غالب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وقاله جمع غفير من أهل العلم وهذا هو الصواب؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا رضاع إلا ما فتق الأمعاء وكان قبل الفطام» ولقوله عليه الصلاة والسلام: «إنما الرضاعة من المجاعة». رواه الشيخان في الصحيحين، ولقوله أيضا عليه الصلاة والسلام: «لا رضاع إلا في الحولين» فهذه الأحاديث تدل على أن الرضاع يختص بالحولين ولا يؤثر الرضاع بعد ذلك وهذا هو الصواب والله جل وعلا ولي التوفيق.

563

⁵⁶² انظر : مجموع فتاوى ابن باز 249 / 25 .
⁵⁶³ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 251 / 25 .

1- الكلام على حديث: (اللهم أعط مُنفقًا خلفًا...) .

س: يقول السائل: هناك أحاديث كثيرة، تحث على الإنفاق في سبيل الله وعدم خشية الفقر، كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: (ما من يوم يصبح فيه العباد، إلا وينادي ملكان: اللهم أعط مُنفقًا خلفًا وَأَعْطِ مُمْسِكًا تلفًا) أفيدونا في ضوء هذا الحديث؟

ج: هذا يدل على شرعية الإنفاق، يستحب للمؤمن أن ينفق دائمًا ولو قليلاً، لكن يجب عليه أن ييقي لأهله وعائلته ما يكفيهم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ابدأ بمن تعول) يقول صلى الله عليه وسلم: (اليد العليا- وهي المنفقة- خير من اليد السفلى- هي الماسكة- وابدأ بمن تعول) يبدأ بأهله فإذا فضل شيء يتصدق، من دراهم، طعام، ملابس، ينفق مما أعطاه الله ويجتهد في الخير حتى يفوز بالدعوة المباركة، دعوة الخلف: اللهم أعط مُنفقًا خلفًا ويقول الله سبحانه: (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) . فالمؤمن ينفق ويحسن، لكن يراعي الأصول لا بد أن يهتم بمن تلزمه نفقته، من الزوجة والأولاد والوالدين العاجزين، وما أشبه ذلك، يبدأ بهم والنفقة عليهم فيها الأجر العظيم، داخله في النفقة، داخله في الحديث: (اللهم أعط مُنفقًا) إنفاقه على عياله وعلى أهل بيته داخل في النفقة بل هي نفقة واجبة متعينة. 564

2- الكلام على حديث: (أنت ومالك لأبيك) .

س: يقول السائل:- سماحة الشيخ- بعض الآباء يعتقد أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنت ومالك لأبيك) يعتقد أن هذا الحديث مطلق وليست له أي قيد، هل توجهون الآباء بشيء في هذه المناسبة؟

ج: عند أهل العلم مقيد بعدم الضرر؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار) والقاعدة الشرعية، أنه لا يضر أحدًا لأحد، فلا يضر هذا للولد الثاني، ولا يضر هذه البنت للبنت الثانية، ولكن يأخذ من مالهم ما يحتاجه هو ولا يضرهم، فلو كانت البنت عندها أولاد صغار، ما عليهم من يقوم عليهم، ليس له أن يأخذ من مالها ما يضرها ويضر أولادها، هم أولى، وهكذا إذا كانت تحتاج إلى ملابس وإلى كتب تنفعها في دروسها، وإلى أشياء نحو ذلك، فلا بد أن يدع لها ما يقضي حاجتها، لا يأخذ منها كل شيء، والقاعدة: (لا ضرر ولا ضرار) فلا بد أن يدع لها ما يسد حاجتها ويأخذ الفاضل لحاجته، وهكذا لو كان ذكرًا، يترك له ولأولاده وزوجته ما يكفيهم ويأخذ من الزائد، الفضل؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار) (قاعدة شرعية لا يضر أحد بأحد، لا بد من عدم الضرر، وإذا أرادت هذه السائلة أن تتزوج، أو تبني مسجدًا، أو تتصدق، كيف تتصرف مع والدها، حق والدها مقدم على المسجد وعلى غيره، وإذا كان الوالد مستغنيًا، له أن يأخذ ما زاد عن حاجتها فبره مقدم على بناء المسجد، أمّا حاجتها هي في ملابسها وأكلها وطعامها وأولادها

فهي تقدم على الوالد، لكن ما فضل عن حاجتها وحاجة أولادها مثلاً، له أن يأخذ ما يصرفه في حاجاته، جمعاً بين الأحاديث. ⁵⁶⁵

3- المقصود بالعدل في حديث: « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » .

س: ورد في الحديث: « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » فهل المقصود المساواة المطلقة أم للذكر مثل حظ الأنثيين أسوة بالميراث؟ فالحديث على ما أظن يقول: "أكلهم أعطيتهم مثله" فكلمة مثل إن صحت توحى بالمساواة المطلقة، اللهم إلا إن كان يتكلم عن الذكور فقط، أفيدونا أفادكم الله؟

ج: الحديث صحيح رواه الشيخان عن النعمان بن بشير رضي الله عنه «أن أباه أعطاه غلاماً، فقالت أمه: لا أرضى حتى يشهد رسول الله عليه الصلاة والسلام، فذهب بشير بن سعد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما فعل فقال: "أكل ولدك أعطيتهم مثل ما أعطيت النعمان" فقال: لا. فقال الرسول: "اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم" . فدل ذلك على أنه لا يجوز تفضيل بعض الأولاد على بعض في العطايا، أو تخصيص بعضهم بها، فكلهم ولده، وكلهم يرجى بره، فلا يجوز أن يخص بعضهم بالعطية دون بعض، واختلف العلماء رحمة الله عليهم هل يسوى بينهم ويكون الذكر كالأنثى، أم يفضل الذكر على الأنثى كالميراث؟ على قولين لأهل العلم، والأرجح أن العطية كالميراث وأن التسوية تكون بجعل الذكر كالأنثيين، فإن هذا هو

الذي جعله الله لهم في الميراث وهو سبحانه الحكم العدل، فيكون المؤمن في عطيته لأولاده كذلك، كما لو خلفه لهم بعد موته للذكر مثل حظ الأنثيين هذا هو العدل بالنسبة إليهم وبالنسبة إلى أمهم وأبيهم، وهذا هو الواجب على الأب والأم أن يعطوا الأولاد للذكر مثل حظ الأنثيين؛ وبذلك يحصل العدل والتسوية، كما جعل الله ذلك في الميراث وهو عدل من أبيهم وأمهم.⁵⁶⁶

كتاب الجنايات

1- حكم حديث: (لا قود إلا بالسيف) .

س: يقول السائل: حديث: (لا قود إلا بالسيف) ما صحته ؟

ج: هذا حديث ضعيف، لكن العمل عليه، القود بالسيف أولى؛ لأنه أنجز في القتل، النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إذا قتلتم فأحسنوا القتلة) والقتل بالسيف إذا كان بيد رجل عارف، والسيف جيد، أنجز في القتل، وأريح للمقتول.⁵⁶⁷

2- الكلام علي حديث: (من قتل يقتل ولو بعد حين) .

س: يقول السائل: أخبروني عن هذه الجملة، هل هي حديث «من قتل يُقتل ولو بعد حين» ؟

ج: جاء في حديث لا أعرف حال صحته الآن، يحتاج إلى تأمل (بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين) لكن لا أعرف حاله الآن، يحتاج إلى تأمل وإلى التماسه في كتب

⁵⁶⁶ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 258 / 25 .
⁵⁶⁷ انظر : فتاوى نور على الدرب 128/29 .

التخريج وكتب الحديث وهذا معنى ما سألت عنه، وهو يغلب على ظني أنه ورد في حديث، لكن لا أعلم حاله الآن، ويحتاج ذلك إلى تفتيش عنه ومراجعة.⁵⁶⁸

كتاب الحدود

1- ما صحة حديث: «ادرءوا الحدود بالشبهات» .

س: هل يرى سماحتكم صحة حديث: «ادرءوا الحدود بالشبهات» ؟

ج: الحديث له طرق فيها ضعف لكن مجموعها يشد بعضه بعضا، ويكون من باب الحسن لغيره؛ ولهذا احتج بها العلماء على درء الحدود بالشبهات.⁵⁶⁹

2- شرح حديث: «ادرءوا الحدود بالشبهات» .

س: يقول السائل : في مسند أبي حنيفة للحارثي حديث رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء فيه : «ادرءوا الحدود بالشبهات « أرجو أن تتفضلوا بشرح هذا الحديث؟ جزاكم الله خيرا .

ج: الحمد لله، لقد جاء في هذا الباب عدة أحاديث في أسانيدنا مقال، لكن يشد بعضها بعضا، منها الحديث الذي ذكر السائل: «ادرءوا الحدود بالشبهات» . وفي الآخر: «ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم» . والمعنى: أن الواجب على ولاية الأمور من العلماء والأمراء أن يدرءوا الحدود بالشبهة التي توجب الشك في ثبوت الحد، فإذا لم يثبت عند الحاكم الحد ثبوتا واضحا لا شبهة فيه فإنه لا يقيمه، ويكتفي

⁵⁶⁸ انظر : فتاوى نور على الدرب 129/29 .

⁵⁶⁹ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 263 /25 .

بما يردع عن الجريمة من أنواع التعزير، ولا يقام الحد الواجب كالرجم في حق الزاني المحصن، وكالجلد مائة جلدة في حق الزاني البكر، وبقطع اليد في حق السارق لا يقام إلا بعد ثبوت ذلك ثبوتاً لا شبهة فيه ولا شك فيه بشاهدين عدلين لا شبهة فيهما، فيما يتعلق بالسرقة بأربعة شهود عدول فيما يتعلق بحد الزنا، وهكذا بقية الحدود، فالواجب على ولاية الأمر أن يعتنوا بذلك وأن يدروا الحد بالشبهة التي توجب الرية والشك في الثبوت. 570

3- حكم حديث: (إذا ابتليتم فاستتروا) .

س: يقول السائل: هل هذه العبارة تعتبر حديثاً: (إذا ابتليتم فاستتروا) ؟

ج: جاء معناه في حديث فيه ضعيف مرسل عن زيد بن أسلم أن النبي عليه الصلاة والسلام، قال: (من أصاب شيئاً من هذه القاذورات (وهي المعاصي) فليتب إلى الله، وليستتر بستر الله) فهذا يدل على أنه ينبغي للمؤمن أن يستتر بستر الله، فلا يفضح نفسه؛ ولهذا لما جاء ما عز إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إنه زنى أعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم مرات، لعله يتوب ويستغفر ويرجع، حتى لا يتظاهر بهذا الأمر العظيم، المقصود أن الإنسان مأمور بالستر والتوبة إلى الله، وعدم إظهار معصيته للناس، ومن تاب تاب الله عليه؛ ولهذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة) فالمؤمن يستتر نفسه، ولا يعلن معصيته، لكن متى أعلنها لولي الأمر، وجب أن يقام عليه الحد إذا كان فيها حد، وإذا كان فيها تعزير، وجب التعزير، لكن هو مشروع له: ألاّ يبيدها للناس، وألاّ يذهب إلى الحاكم، بل

يستتر بستر الله، ويتوب إلى الله، فيستغفر الله، ويكفيه- والحمد لله- هذا هو الستر.

571

من دواعي الزنى

4- حكم حديث: (لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط...).

س: يقول الأخ: ف.أ.ي من الأردن، عمان: ما صحة هذا الحديث: (لأن يطعن في أحدكم بمخيط من حديد، خير له من أن يمس يد امرأة لا تحل له) هل هذا حديث صحيح؟

ج: الذي يظهر ويغلب على ظني، أنه لا بأس بإسناده، ولعله يتيسر العناية به، وبيانه في حلقة أخرى، إن شاء الله، والذي أذكر فيه أنه لا بأس بإسناده، وفيه تحذير من مسّ المرأة الأجنبية، وأن مسّها لا يجوز؛ لأنه وسيلة إلى الشر، مسّها باليد، في يدها، أو رأسها، أو صدرها، وما أشبه ذلك، وسيلة إلى الشر، إلا أن تكون محرماً.⁵⁷²

س: يقول السائل: في مجلة اليقظة، جاء في الحديث: (لأن يطعن أحدكم بمخيط في رأسه خير له من أن يمس امرأة لا تحل له) هل هذا الحديث صحيح، والفتوى تقول: إن الحديث صحيح غير أن الوعيد الوارد فيه يخص من مسّ بشهوة ولا يعم كل شيء؟

⁵⁷¹ انظر: فتاوى نور على الدرب 203/29.

⁵⁷² انظر: فتاوى نور على الدرب 163/29.

ج: الحديث لم أعرف صحته ولم أراجع سنده لأعرف صحته ولكن على فرض صحته، فهو من باب التحذير من مس النساء الأجنبية، والواجب عدم مسهن مطلقاً، ولو بدون شهوة، لا يضافهن ولا يمسهن ولو كان بغير شهوة؛ لأن مسّه وسيلة إلى الشر؛ ولهذا لا يجوز مصافحة الأجنبية، قال صلى الله عليه وسلم: (إني لا أصافح النساء) وقالت عائشة رضي الله عنها: (ما مسّت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط، ما كان يبائعهن إلا بالكلام عليه الصلاة والسلام) فالمقصود: أن الصواب لا يجوز مس المرأة الأجنبية ولو بدون شهوة كالمصافحة أو مس قدمها متعمداً، أو صدرها أو رأسها، كل ذلك لا يجوز؛ لأن هذا المس وسيلة لما هو أشر منه. 573

5- بيان معنى حديث: (أيما امرأة نزعت ثيابها...).

س: تقول السائلة: ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (أيما امرأة نزعت ثيابها في غير بيت زوجها، فقد هتكت ما بينها وبين الله من ستر) ؟

ج: هذا محتمل والله أعلم، أنه كناية عن الكشف للفاحشة، وتعاطي ما حرم الله، أمّا لو كشفت ثيابها لحاجة، في حمام خاص ما عندها أحد، في بيت أخيها أو بيت عمها أو بيت أبيها، فالأقرب إن شاء الله أنه لا شيء عليها، والحاصل والله أعلم أن المقصود هو الكشف الذي يفضي إلى الفساد. 574

6- بيان معنى حديث: (نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات...).

573 انظر: فتاوى نور على الدرب 164/29.

574 انظر: فتاوى نور على الدرب 141/29.

س: يقول السائل: ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: (نساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة) أرجو أن تفسر هذا الحديث يا سماحة الشيخ؟

ج: هذا حديث صحيح، رواه مسلم في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: (رجال بأيديهم سياط كأذنان البقر يضربون بها الناس - يعني ظلماً- ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجذبن ریحها) هذان الصنفان عند أهل العلم، الصنف الأول الظلمة الذين يضربون الناس بغير حق، والثاني نساء كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة، إمّا لأن الثياب رقيقة أو قصيرة، اسم كسوة بلا حقيقة، مائلات عن الرشد، وعن العفاف، وعن الطاعة إلى الفواحش والزنى، مميلات لغيرهن، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، إبل لها سنمان فهي تعظم رأسها، تجعل له أشياء تعظمه، حتى يكون كالسنامين للناقة، تعظم رأسها بما تجعله عليه، حتى يكون كأنه رأسان، مما تلبد عليه من خرق أو من أشياء أخرى، هذه علامة عليهن. 575

س: يقول السائل: اشرحوا لنا حديث المائلات المميلات جزاكم الله خيراً؟

ج: يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (صنفان من أهل النار لم أرهما - أولاً: رجال بأيديهم سياط يضربون بها الناس) مثل الشرطة وغير الشرطة الذين يضربون الناس

بغير حق، هؤلاء من أهل النار، هذا الوعيد يجب الحذر منه، فعلى الجندي، وعلى غير الجندي، ألا يضرب الناس إلا بحق، كيف يضرب الناس بغير حق؟! الثاني: (نساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها) ، الحديث، كاسيات عاريات فسر بأنهن يلبسن الثياب الرقيقة أو القصيرة، فهن كاسيات بلبسهن، عاريات في الحقيقة، هذا منكر عظيم، وفتنة يجب الحذر منها، وقال بعض أهل العلم: إنهن كاسيات من نعم الله، عاريات من شكرها، بسبب المعاصي الكثيرة، وبكل حال فهن عاصيات بالتبرج، وإظهار محاسنهن، أو ببقية المعاصي، سوى ذلك، فهذا من العري، عاريات بالمعاصي، كاسيات بالملابس أو بالنعم، فالواجب على كل امرأة، وكل مسلمة تقوى الله، وأن تكون بعيدة عمّا حرم الله، تستتر عن غير المحارم، تكون في الملابس المناسبة، بحشمة ليس فيها تبرج ولا فتنة، تستر بدنّها حتى لا تفتن الناس، وحتى لا تضرّ نفسها، تكون ملابسها كاسية ساترة، ليس فيها فتنة، لا من جهة أن تكون قصيرة ولا من جهة الشفاف، ولا من جهة إظهار بعض المحاسن، كل هذا يجب اجتنابه، مائلات مميلات، مائلات عن الحق وعن العفة، وعن الاستقامة، مميلات لغيرهن من النساء، بدعوتهن إلى الباطل، وتزيين الباطل لهن، ونحو ذلك، فالواجب الحذر من ذلك، بأن تكون مستقيمة على الحق، ولا تميل عنه، وليس لها أن تُميل غيرها أيضًا، فعليها أن تنصح لله ولعباد الله، وأن تكون مستقيمة على الحق والعفة، وأن تتبعد عن دعوة غيرها من النساء إلى الباطل والتبرج والتكشّف، وأسباب الفتنة، (رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة) ، يعني علامة، قال بعض أهل العلم معناه: أنهن يضحخن الرؤوس، بما عليها من الخرق والأشياء التي تضحمها، تجعلها كبيرة، هذه من علامات هؤلاء النسوة،

فالواجب على النساء أن يحذرن ما حرم الله، من جميع الأمور، وأن يلبسن اللباس العادي، الذي ليس فيه فتنة ولا دعوة لباطل، وأن يكنَّ بعيدات عن كل ما حرم الله.

576

س: تقول السائلة : ما معنى قول الرسول عليه الصلاة والسلام في الحديث: "مائلات مميّلات"؟

ج: هذا حديث صحيح، رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «صنفان من أهل النار لم أرهما رجال بأيديهم سياط كأذنان البقر يضربون بها الناس؛ ونساء كاسيات عاريات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها». وهذا وعيد عظيم يجب الحذر مما دل عليه.

فالرجال الذين في أيديهم سياط كأذنان البقر هم من يتولى ضرب الناس بغير حق من شرط أو من غيرهم، سواء كان ذلك بأمر الدولة أو بغير أمر الدولة. فالدولة إنما تطاع في المعروف، قال صلى الله عليه وسلم: «إنما الطاعة في المعروف». وقال عليه الصلاة والسلام: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق». وأما قوله صلى الله عليه وسلم: (نساء كاسيات عاريات مائلات مميّلات)، فقد فسر ذلك أهل العلم بأن معنى «كاسيات» يعني من نعم الله «عاريات» يعني من شكرها، لم يقمن بطاعة الله، ولم يتركن المعاصي والسيئات من إنعام الله عليهن بالمال وغيره، وفسر الحديث أيضا بمعنى آخر وهو أنهن كاسيات كسوة لا تسترهن إما لرقتها أو لقصورها، فلا يحصل بها المقصود، ولهذا قال: «عاريات»؛ لأن الكسوة التي عليهن لم تستر عوراتهن

«مائلات» يعني: عن العفة والاستقامة؛ أي عندهن معاص وسيئات كاللآئي يتعاطين الفاحشة، أو يقصرن في أداء الفرائض، من الصلوات وغيرها «مميلات»: يعني: مميلات لغيرهن، أي يدعون إلى الشر والفساد، فهن بأفعالهن وأقوالهن يملن غيرهن إلى الفساد والمعاصي ويتعاطين الفواحش، لعدم إيمانهن أو لضعفه وقلته، والمقصود من هذا الحديث الصحيح هو التحذير من الظلم وأنواع الفساد من الرجال والنساء، وقوله صلى الله عليه وسلم: «رءوسهن كأسنمة البخت المائلة» قال بعض أهل العلم: إنهن يعظمن الرءوس بما يجعلن عليها من شعر ولفائف وغير ذلك، حتى تكون مثل أسنمة البخت المائلة، والبخت: نوع من الإبل لها سنامان، بينهما شيء من الانخفاض والميلان، هذا مائل إلى جهة وهذا مائل إلى جهة، فهؤلاء النسوة لما عظمن رؤوسهن وكبرن رءوسهن بما جعلن عليها أشبهن هذه الأسنمة. أما قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها»، فهذا وعيد شديد، ولا يلزم من ذلك كفرهن ولا خلودهن في النار كسائر المعاصي، إذا متن على الإسلام، بل هن وغيرهن من أهل المعاصي كلهم متوعدون بالنار على معاصيهم، ولكنهم تحت مشيئة الله إن شاء سبحانه عفا عنهم وغفر لهم وإن شاء سبحانه عفا عنهم وغفر لهم وإن شاء عذبهم، كما قال عز وجل في سورة النساء في موضعين: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} ومن دخل النار من أهل المعاصي فإنه لا يخلد فيها خلود الكفار بل من يخلد منهم كالقاتل والزاني والقاتل نفسه لا يكون خلوده مثل خلود الكفار بل هو خلود له نهاية عند أهل السنة والجماعة، خلافا للخوارج والمعتزلة ومن سار على نهجهم من أهل البدع؛ لأن الأحاديث الصحيحة قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دالة على شفاعته صلى الله عليه وسلم في

أهل المعاصي من أمته، وأن الله عز وجل يقبلها منه صلى الله عليه وسلم عدة مرات، في كل مرة يجد له حدا فيخرجهم من النار، وهكذا بقية الرسل والمؤمنون والملائكة والأفراط كلهم يشفعون بإذنه سبحانه، ويشفعهم عز وجل فيمن يشاء من أهل التوحيد الذين دخلوا النار بمعاصيهم وهم مسلمون، ويبقى في النار بقية من أهل المعاصي لا تشملهم شفاعة الشفعاء، فيخرجهم الله سبحانه برحمته وإحسانه، ولا يبقى في النار إلا الكفار فيخلدون فيها أبد الآباد، كما قال عز وجل في حق الكفرة: {كُلَّمَا حَبَّتْ ذِرْنَاهُمْ سَعِيرًا} وقال تعالى: {فَدُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا} وقال سبحانه في الكفرة من عباد الأوثان: {كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ} وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ هُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} {يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ} والآيات في هذا المعنى كثيرة. نسأل الله العافية والسلامة من حالهم . 577

س: يقول السائل: ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت) ؟

ج: هذا حديث صحيح، رواه مسلم في الصحيح، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (صنفان من أهل النار لم أرهما، رجال بأيديهم سياط كأذنان البقر يضربون بها الناس - يعني ظلمًا - ونساء كاسيات) عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجذبن ریحها، وإن ریحها ليُوجد من مسيرة

كذا وكذا ففسّر العلماء هذا الحديث، بأنهن كاسيات من نعم الله، عاريات من شكرها، وقال جماعة في تفسير الحديث: كاسيات بالثياب الرقيقة والقصيرة، عاريات؛ لأن هذه الملابس لا تستر، فهن في حكم العاريات، وهذا منكر عظيم، يجب على المرأة أن تستر بالستر الكامل، عن خادمها وعن زوج أختها، وعن إخوان زوجها، وعن غيرهم من الأجانب، يجب أن يكون الستر كاملاً في جميع بدنّها، ورأسها ووجهها، عن غير محارمها، وإذا ترك بعض ذلك، صارت في حكم الكاسيات العاريات، وأمّا قوله صلى الله عليه وسلم: (مائلات مميلات) فمعناه عند أهل العلم: مائلات عن الصواب وعن الحق وعن العفة والاستقامة، إلى الفساد والفحش، مميلات لغيرهن إلى ذلك، فهنّ مائلات عن العفة والاستقامة إلى الفساد، والزنى والفواحش وغير الحق، مميلات لغيرهن من النساء، يعني يدعون إلى الفاحشة، ويتوسطن في الفاحشة، أمّا من فسر ذلك بالمشطة المائلة فهذا غلط، وليس بشيء، والصواب أن المراد مائلات عن الحق، وعن العفاف والاستقامة إلى الفساد، مميلات لغيرهن من النساء عن الاستقامة والعفة إلى الفساد، نسأل الله العافية أمّا رؤوسهن كَأَسْنِمَةَ البُحْتِ المائلة، فهذه علامة لهن، تمشيط الرؤوس، يجمعن عليها أشياء، تضخمها، وتكبرها، وكأنها علامة لهن في بعض البلدان، اللاتي تتعاطى هذه الأعمال السيئة.

578

س: يقول السائل: ما المقصود بالكاسية العارية، ومن هي؟

ج : جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم، أنه قال : (صنفان من أهل النار لم أرهما، رجال بأيديهم سياط كأذنان البقر يضربون بها الناس - يعني ظلماً - ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البُحْت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجذُنَ رِيحُهَا) الحديث، كاسيات عاريات فسرها العلماء: بأنهن كاسيات بالاسم، عاريات؛ لأن الكسوة قصيرة أو رقيقة، اسم كسوة، لكن ليست ساترة، إمّا لقصرها وعدم وفائها، أو لأنها رقيقة شفافة، هذا هو المعنى وهنّ بهذا آثمت، وهكذا قوله: مائلات مميلات، مائلات عن الحق وعن العفاف، مميلات إلى الفاحشة والشر، ليس المراد المشطة المائلة كما يظن بعض الناس، لا، المراد أنهنّ مائلات عن العفاف والاستقامة، مميلات لغيرهن إلى الباطل والزنى والفواحش، نسأل الله العافية. ⁵⁷⁹

7- بيان معنى حديث: (رؤوسهن كأسنمة البُحْت...) .

س: يقول السائل: بعض النساء يجمعن شعر رؤوسهن إلى الخلف، هل هذا هو المنهي عنه في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم؟

ج : جاء في حديث الرسول (رؤوسهن كأسنمة البُحْت المائلة) يجمعن عليها أشياء حتى تعظم وتكبر، أمّا هذا يجمعن الشعر، ما هو من جنس ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن هذا عليهن أن يمسحنه كله، إذا جاء وقت الصلاة، عليهن أن ينقضنه ويمسحنه، ويوخرنه إن كان عليه خرقة أو شيء، يزلنها ويمسحن الرأس كله، أمّا الذي جاء في الحديث : (رؤوسهن كأسنمة البُحْت المائلة) هذا يجمعن عليها

أشياء من اللفائف، حتى تكون كَأَسْنِمَةِ البُحْتِ المائلة، وأسنمة البخت، كأنها
سنامان، بينهما شيء. 580

8- حديث: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسير يومين إلا ومعها محرم

« .

س: أريد أن أسألكم عن حديث: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسير يومين
إلا ومعها محرم» هل إن كانت تصل في أقل من يومين في طريق مأمون هل يجوز ذلك
أم لا؟

ج: الأحاديث متنوعة في هذا فيها يومان وفيها يوم وليلة وفيها يوم وفيها ليلة وفيها
ثلاثة أيام وفيها مطلق، هذا على اختلاف الأسئلة يجيبهم على قدر سؤلهم عليه
الصلاة والسلام في الحديث الجامع ما رواه الشيخان في الصحيحين عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يخلون رجل بامرأة إلا
ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم. فقال رجل: يا رسول الله إن امرأتي
خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم :
انطلق فحج مع امرأتك» والحديث الجامع: «لا تسافر إلا مع ذي محرم» أي سفر
يوم أو ليلة أو يومين أو ثلاث أو أكثر أو أقل، لأنها عورة وفتنة، وإذا لم يكن معها
محرم يصونها ويلاحظها عن الخطر العظيم عليها. فالشيء الجامع هو السفر وما يعد
سفرا هو الممنوع قد يكون يوما، قد يكون يومين، قد يكون ثلاثة، وقد يكون أكثر

من ذلك، ولا فرق بين الطائرة وبين القطار والسيارة وبين الجمل، فإن الذي أخبر عن هذا يعلم سبحانه ما في السماء والأرض وما يكون في آخر الزمان، والرسول صلى الله عليه وسلم إنما يخبر عن مشروعية ذلك؛ لقوله سبحانه: { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ } { إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ } فهو يعلم عن شرع الله ويخبر عن شرع الله في الحاضر والمستقبل، والله سبحانه يعلم ما يكون في آخر الزمان في القرن الرابع عشر والخامس عشر من الطائرات والسيارات والقطارات والبواخر العظيمة السريعة وغير ذلك، فحكمه واحد بينه لعباده ولم يقل إلا إذا كان في آخر الزمان وجاءت مراكب سريعة فلا بأس، قد جعل الحكم واحدا. 581

9- حديث «ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما» .

س: الأخ س. ع. س. من رأس الخيمة يقول في سؤاله ورد في الحديث الشريف قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما» أو كما قال صلى الله عليه وسلم فهل معنى هذا أنه يجوز للإنسان أن يخلو بمرأتين أو أكثر من غير محارمه؟ أرشدونا جزاكم الله خيرا

ج: هذا الحديث يدل على تحريم خلو الرجل بالمرأة الأجنبية وأن الشيطان ثالثهما، ومفهومه أن الخلوة تزول إذا كانوا ثلاثة فأكثر، وقد دل على هذا المعنى أحاديث أخرى، لكن إذا وجدت ربية في الخلوة بأكثر من امرأة وجب المنع، عملا بالأدلة الأخرى الدالة على وجوب حماية الأعراس ومنع أسباب الفتنة. وفق الله الجميع. 582

581 انظر : مجموع فتاوى ابن باز 359 / 25 . وفتاوى نور على الدرب 309/29 .

582 انظر : مجموع فتاوى ابن باز 363 / 25 .

10- الكلام على حديث: (من شرب الخمر فقد كفر...) .

س: يقول السائل: أرجو توضيح هذا الحديث ومدى صحته وما جاء فيه، وهل يعمل به جزاكم الله خيراً: قال صلى الله عليه وسلم: «من شرب الخمر فقد كفر بما أنزل الله تعالى على أنبيائه، ومن سلم على شارب الخمر أو صافحه أحبط الله عمله أربعين سنة»؟

ج: لا أعلم له صحة ولا يظهر لي صحته، الخمر من المعاصي الكبيرة، من كبائر الذنوب، فيجب على المؤمن أن يحذرهما، وقد جاءت فيها أحاديث كثيرة، تدل على شدة الوعيد، منها قوله صلى الله عليه وسلم: (ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) وفيه (أنه لعن الخمر وشاربها) فينبغي للمؤمن أن يحذر، والواجب أن يحذر، وأمّا هذا اللفظ الذي ذكرت، فهذا لا أعلم له أصلاً.⁵⁸³

11- حكم حديث: (إذا جالس المسلم شارب الخمر...) .

س: يقول السائل: لقد قرأت في كتاب: «إذا جالس المسلم شارب الخمر، سوف يحبط عمله أربعين يوماً» أرجو منكم توضيح هذه المسألة، وهل ما قيل صحيح جزاكم الله خيراً؟

ج: هذا الحديث لا نعلم له أصلاً، وليس ممّا يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم، بل هو فيما يظهر موضوع مكذوب، لكن مجالسة شارب الخمر لا تجوز، والواجب الإنكار عليه، وتوجيهه إلى الخير بإرشاده ونصيحته، ولا يجوز أن يتخذ أصحاب الخمر جلساء، بل الواجب الإنكار عليهم ونصيحتهم، وبيان عظم الخطأ فيما يفعلونه؛ لأنّ الخمر لعنها الرسول صلى الله عليه وسلم، ولعن شاربها وعاصرها، ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه، وبائعها ومشتريها واكل ثمنها هي أم الخبائث، وشرب الخمر من أقبح الكبائر، لما فيها من إزالة العقل؛ ولأنّها وسيلة إلى شر عظيم، فالواجب على كل مسلم أن يحذرها، وأن يحذر مجالسة أهلها، لكن يجتهد في النصيحة لهم، وتوجيههم إلى الخير. ⁵⁸⁴

12- بيان المراد بقذف المحصنات

س: من السبع الموبقات قذف المحصنات ، كيف يكون ذلك ؟

ج: يرميهم بالزنى هذا هو القذف ، نسأل الله العافية . ⁵⁸⁵

كتاب الأطعمة

1- الكلام على حديث: (ما أكل أحدكم طعاماً قط خيراً...).

⁵⁸⁴ انظر : فتاوى نور على الدرب 134/29 .

⁵⁸⁵ انظر : فتاوى نور على الدرب 75/24 .

س: تقول السائلة: قال صلى الله عليه وسلم: (ما أكل أحد طعاما قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده) ما صحة هذا الحديث؟

ج: هذا حديث صحيح رواه البخاري في الصحيح، هو قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) وهذا يحث على كسب الحلال والحرص على طلب الحلال، من حدادة أو خرازة أو نجارة أو غير ذلك، من أعمال اليد، مع النصح وأداء الأمانة في العمل، فهذا كسب حلال، ومن ذلك الزراعة، فإنها من أعمال اليد والكتابة، فإذا نصح الإنسان في ذلك وأدى ما ينبغي، فهذا من أطيب الحلال.⁵⁸⁶

2- الكلام على حديث : "إنها مباركة، إنها طعام طعم" .

س: هل هناك حديث صحيح عن فائدة ماء زمزم؟

ج: ماء زمزم قد دلت الأحاديث الصحيحة على أنه ماء شريف وماء مبارك، وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم «قال في زمزم: إنها مباركة، إنها طعام طعم» . وزاد في رواية عند أبي داود بسند جيد: «وشفاء سقم» . فهذا الحديث الصحيح يدل على فضلها وأنها طعام طعم وشفاء سقم وأنها مباركة.

والسنة الشرب منها كما شرب منها النبي صلى الله عليه وسلم ولما فيها من البركة، وهي طعام طيب طعام مبارك، طعام يشرع التناول منه إذا تيسر، كما فعله النبي صلى

الله عليه وسلم، وهذا الحديث الصحيح يدلنا على ما تقدم من فضلها وأنها مباركة وأنها طعام طعم وشفاء سقم، وأنه يستحب للمؤمن أن يشرب منها إذا تيسر له ذلك، ويجوز له الوضوء منها، ويجوز أيضا الاستنجاء منها والغسل من الجنابة إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه نبع الماء من بين أصابعه ثم أخذ الناس حاجتهم من هذا الماء ليشربوا وليتوضئوا وليغسلوا ثيابهم وليستنجوا، كل هذا واقع، وماء زمزم إن لم يكن مثل الذي نبع من بين أصابع النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فوق ذلك فكلاهما ماء شريف، فإذا جاز الوضوء والاعتسال والاستنجاء وغسل الثياب من الماء الذي نبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فهكذا يجوز من ماء زمزم.

وبكل حال فهو ماء طهور طيب يستحب الشرب منه، ولا حرج في الوضوء منه، ولا حرج في غسل الثياب منه، ولا حرج في الاستنجاء منه إذا دعت الحاجة إلى ذلك كما تقدم، والحمد لله. ⁵⁸⁷

3- ما صحة حديث: "بيت ليس فيه تمر جياع أهله".

س: ما صحة هذا الحديث: "بيت ليس فيه تمر جياع أهله"؟

ج: الحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه . وهو محمول عند أهل العلم على من كان من طعامه التمر كأهل المدينة في وقته صلى الله عليه وسلم وأشباههم ممن يقتاتون التمر، والله ولي التوفيق. ⁵⁸⁸

⁵⁸⁷ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 278/25.

⁵⁸⁸ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 280/25.

4- حكم حديث: (بيت لا تمر فيه جياع أهله) .

س: يقول السائل: هل هذا حديث (بيت لا تمر فيه جياع أهله)؟

ج: نعم، هذا حديث صحيح، رواه مسلم وهو يدل على أن البيت الذي ما فيه تمر، جياع أهله، إذا كانوا اعتادوا التمر، مثل أهل المدينة وأهل نجد، وغيرهم ممن اعتادوا التمر، بيت لا تمر فيه؛ لأنه طعام جاهز، يكفي عن كل شيء، فإذا فقد أهله البيت، فهم جياع في الحقيقة، لا سيما إذا كانوا معتادين هذا الشيء، وهو قوتهم، أمّا إذا تغيرت الأحوال، وصار لهم قوت آخر، فالحديث في غيرهم، الرسول يخبر عن أهل المدينة، الذين اعتادوا التمر وهو قوتهم. 589

5- ما صحة حديث : (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ...).

س: بالنسبة لهذا الحديث لا ندري ما صحته، وهو: «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع» .

ج: هذا يروى عن بعض الوفود وفي سنده ضعف، يروى أنهم قالوا عن النبي صلى الله عليه وسلم: «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع» يعنون أنهم مقتصدون، هذا المعنى صحيح لكن السند فيه ضعيف. (يراجع في زاد المعاد، والبداية لابن كثير) .

وهذا ينفع الإنسان إذا كان يأكل على جوع أو حاجة، وإذا أكل لا يسرف في الأكل ويشبع الشبع الزائد، أما الشبع الذي لا يضر فلا بأس به.

فالناس كانوا يأكلون ويشبعون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي غيره، ولكن يخشى من الشبع الظاهر الزائد، وكان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأحيان يدعى إلى ولائم، ويضيف الناس ويأمرهم بالأكل فيأكلون ويشبعون، ثم يأكل بعد ذلك عليه الصلاة والسلام ومن بقي من الصحابة.

وفي عهده يروى «أن جابر بن عبد الله الأنصاري دعا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب -يوم غزوة الخندق- إلى طعام على ذبيحة صغيرة - سخلة - وعلى شيء من شعير، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطع الخبز واللحم، وجعل يدعو عشرة عشرة، فيأكلون ويشبعون ثم يخرجون، ويأتي عشرة آخرون وهكذا، فبارك الله في الشعير وفي السخلة، وأكل منها جمع غفير، وبقي منها بقية عظيمة، حتى صرفوها للجيران» .

«والنبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم أيضا سقى أهل الصفة لبنا " قال أبو هريرة فسقيتهم حتى رووا، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اشرب يا أبا هريرة قال: شربت. ثم قال: اشرب فشربت. ثم قال: اشرب فشربت. ثم قلت: والذي بعثك بالحق لا أجد له مسلكا، ثم أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي وشرب عليه الصلاة والسلام» . وهذا يدل على جواز الشبع وجواز الري، لكن من غير مضرة.⁵⁹⁰

6- بيان الجمع بين حديث: «لا يشربنَّ أحد منكم قائمًا...» وحديث: «فشرب وهو قائم» .

س: يقول السائل: ما صحة هذا الحديث، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يشربن أحد منكم قائمًا، فمن نسي وشرب قائمًا فليستقي) ولكن في الحديث الآخر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (سقيت النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم، فشرب وهو قائم) متفق عليه، ما الجمع بين هذا وهذا، يا سماحة الشيخ؟

ج: الشرب قاعدًا أفضل، والشرب قائمًا لا بأس به، والحديث الذي فيه الاستقاء منسوخ؛ لأن الأحاديث الصحيحة، دلت على أنه صلى الله عليه وسلم كان يشرب قائمًا وقاعدًا، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ومن حديث علي رضي الله عنه، فلا بأس أن يشرب قائمًا وقاعدًا، والقعود أفضل.⁵⁹¹

س: يقول السائل: س.أ.ن من جمهورية مصر العربية، شبرا: هناك بعض الأحاديث النبوية المطهرة تنهى عن الأكل والشرب واقفًا، وهناك أيضًا بعض الأحاديث تسمح للإنسان بالأكل والشرب واقفًا، فهل معنى ذلك أننا لا نأكل ولا نشرب واقفين، أم نأكل ونشرب جالسين؟ وأي الأحاديث أجدر بالإتباع؟

ج: كل الأحاديث المذكورة، الرواية فيها صحيحة، جاء عنه صلى الله عليه وسلم النهي عن الشرب قائمًا، والأكل مثل ذلك، وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه شرب قائمًا، فالأمر في هذا واسع، وكلها صحيحة والحمد لله، فالنهي عن ذلك للكرهية، وإن احتاج للأكل واقفًا أو الشرب واقفًا، فلا حرج، فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه شرب قائمًا وقاعدًا، فإذا احتاج الإنسان إلى ذلك، فلا حرج أن يأكل قائمًا ويشرب قائمًا، وإن جلس فهو أفضل وأحسن، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه

شرب من زمزم واقفًا، وثبت عنه في حديث علي أنه صلى الله عليه وسلم شرب قائمًا وقاعدًا، فالأمر في هذا واسع، فالشرب قاعدًا والأكل قاعدًا أفضل وأهدى، فإن شرب قائمًا فلا حرج، أو أكل قائمًا فلا حرج، والحمد لله. ⁵⁹²

س: يقول السائل: أرجو أن تتفضلوا ببيان هذا الحديث: (من شرب الماء قائمًا وعمم، قاعدًا ابتلاه الله ببلاء، لا دواء له) هل هذا الحديث صحيح؟

ج: هذا لا أصل له، بل هو موضوع مكذوب، والشرب قائمًا جائز لكن تركه أفضل، والشرب قاعدًا هو السنة، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه شرب قائمًا وقاعدًا، لكن الأفضل القعود إذا تيسر ذلك. ⁵⁹³

7- حكم حديث: (إذا وقع الذباب في شراب أحدكم...).

س: يقول السائل: س، من الأردن: يقول البعض من الناس: إذا وقعت الذبابة في الأكل أو الشرب، فعليك أن تنزلها في الأكل أو الشرب بحيث يدخل الجناح في الطعام؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول في الذبابة: (فإن في إحدى جناحيه داء وفي الآخر شفاء) ما صحة هذا الحديث؟

ج: نعم، ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزع وليلقه، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء) وفي رواية (وأنه يتقي بالجناح الذي فيه الداء) هذا رواه البخاري في الصحيح، فالسنة إذا وقع في شراب، في لبن، أو في ماء، أو غيرهما من الشراب يغمس، ثم ينزع، ثم

⁵⁹² انظر: فتاوى نور على الدرب 293/29 . ومجموع فتاوى ابن باز 275 /25 .

⁵⁹³ انظر: فتاوى نور على الدرب 294/29 .

يلقى، ولا يضر؛ لأن الداء الذي في أحد الجناحين يداويه الدواء الذي في الجناح الآخر، ويزول الشر، إذا غمس قابل الدواء الذي فيه الداء الذي فيه، حتى يزول ضرره. 594

س: هناك من ينكر هذا الحديث سماحة الشيخ؟

ج: الذين أنكروه غلطوا، ما عندهم بصيرة، ما عندهم علم، حديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا حرج في ذلك والحمد لله. 595

8- حكم حديث: (من تصبح بسبع تمرات...).

س: يقول السائل: من أكل سبع تمرات في اليوم، منع من السحر، ما صحة هذا الكلام؟

ج: هذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (من تصبح بسبع تمرات من عجوة المدينة) وفي لفظ آخر: (من بين لابتيتها- يعني المدينة- لم يضره سحر ولا سم) هذا ثابت في الصحيح، حديث صحيح من تصبح بسبع تمرات من عجوة المدينة- وفي لفظ- من بين لابتيتها)، رواه مسلم، وأصله في الصحيحين، لم يضره سحر ولا سم، ثابت. 596

9- حكم حديث: (من أكل الكراث ثم نام عليه...).

594 انظر: فتاوى نور على الدرب 295/29 .

595 انظر: فتاوى نور على الدرب 296/29 .

596 انظر: فتاوى نور على الدرب 296/29 .

س: يقول السائل: قرأت كلامًا منسوبًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، هو: «من أكل الكراث ثم نام عليه، نام آمنًا من ريح البواسير»؟

ج: هذا الحديث لا نعلم له أصلاً، وهو خبر موضوع، لا أصل له. ⁵⁹⁷

10- حكم حديث حب النبي صلى الله عليه وسلم للكوسة .

س: تقول السائلة: يتردد على السنة بعض العامة أن أحب الطعام إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، هو الكوسة، هل هذا صحيح؟

ج: لا نعرف هذا، ولا أصل له. ⁵⁹⁸

11- حكم حديث: (اللهم اجعله دوماً) .

س: تقول السائلة: يوجد نخيل على طريق المدينة المنورة، ينبت التمر ويسمى دوماً، وهذا الدوم غير صالح للأكل، وسمعت عن هذا التمر قصة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مر على هذا البستان فسأل صاحبه من هذا التمر، فكذب صاحبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: إنه دوم، فدعا عليه الرسول وقال: (اللهم اجعله دوماً) فهل هذه الرواية صحيحة؟

ج: لا نعلم لها أصلاً، بل ذلك خبر موضوع، لا نعلم له صحة وإنما هذا نبات معروف. ⁵⁹⁹

⁵⁹⁷ انظر: فتاوى نور على الدرب 297/29 .

⁵⁹⁸ انظر: فتاوى نور على الدرب 298/29 .

⁵⁹⁹ انظر: فتاوى نور على الدرب 298/29 .

12- حكم حديث: (لو يعلمون ما في الحلبة...) .

س: يقول السائل: هل صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لو يعلمون ما في الحلبة لاشتروها بالذهب) ؟

ج: لا أعرف صحة ذلك، فالحلبة معروفة عند الأطباء، ولكن لا أعرف صحة هذا الحديث، ولعله من قول ابن القيم أو بعض الأطباء.⁶⁰⁰

13- الكلام على حديث: (نهى عن أكل الطافي) .

س: يقول السائل: عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، (نهى عن أكل الطافي) ما صحة هذا الحديث؟ وقد جاء حديث آخر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال في البحر: (هو الطهور مأؤه، الحل ميتته) ؟

ج: حديث جابر هذا، لا نعرف له أصلاً، وليس معناه صحيحاً، فقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أباح للصحابة أن يأكلوا الطافي، فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم، أن الصحابة استأذنوه وقد وجدوا حوتاً عظيماً يقال له العنبر، قد طفا على البحر ميتاً، فأكلوا منه وتزودوا إلى المدينة، فسألوه فقال: أحسنتم وطلب منهم بعض ما عندهم، فأكل عليه الصلاة والسلام؛ ليعلموا حل ذلك ويقول صلى الله عليه وسلم، في البحر: (هو الطهور مأؤه، الحل ميتته فالطافي حلال، وغير الطافي كذلك، والطافي هو الذي يكون على وجه البحر قد مات.⁶⁰¹

⁶⁰⁰ انظر: فتاوى نور على الدرب 299/29 .

⁶⁰¹ انظر: فتاوى نور على الدرب 299/29 .

14- ما صحة حديث: "صيد البر لكم حل ما لم تصيدوه" .

س: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث جابر رضي الله عنه: «صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوه أو يصد لكم» . هل هو صحيح؟

ج: لا بأس به، وإسناده حسن . ويشهد له حديث أبي قتادة الأنصاري وحديث الصعب بن جثامة الليثي وغيرهما. ⁶⁰²

15- بيان وجه الجمع بين حديث: (من اقتنى كلبًا إلا كلب صيد ، أو ماشية ، أو زرع فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراطان) وبين كلب أصحاب الكهف .

ثبت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال : (من اقتنى كلبًا إلا كلب صيد ، أو ماشية ، أو زرع فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراطان) يعني من الأجر ، وهذا يدل على أنه لا ينبغي اقتناء الكلب ، ولا يشرع اقتناؤه ، بل ظاهر الحديث منع ذلك ما دام ينقص الأجر قيراطين ، هذا أمر خطير ، هو يدل على كراهة ذلك أو تحريمه ، ومعلوم أن المؤمن ينبغي له أن يتعد عن كل ما ينقص أجره ، فلا يقتني الكلب إلا لهذه الثلاث : إما لصيد ، وإما لماشية ، وإما لزرع ، يكون مع الماشية يطرد عنها الذئب ، إذا سمعه أهل الماشية قاموا وطرّدوا الذئب أيضًا ، والذئب تهاب صوته إذا سمعته ؛ لأنها تعلم أنه ينبه أهل الماشية ، وهكذا الزرع ؛ للتنبيه لما يرد عليها من سراق أو بهائم تعثو فيها ، أو ما أشبه ذلك ، وما زاد على ذلك لا يقتني الكلب فيه ، هذا الذي اقتناه وصار يحمله في السيارة هذا قد غلط ، وهو على خطر من نجاسته ، وعلى خطر من نقص أجره الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم : أنه ينقص كل يوم

من أجره قيراطان ، فلا ينبغي أبدًا اقتناؤه لغير هذه الثلاث المصالح ، التي بينها النبي عليه الصلاة والسلام ، وتغسيه لا يطهره ، ولو غسله كل يوم ، نجس بالذات ، مثل لو غسل الخنزير فإنه لا يطهر ، فالخنزير لا يطهر ، والكلب لا يطهر ، فهو نجس ولو غسل بالصابون كل يوم هو نجس ، فلو ولغ في الإناء وجب أن يغسل الإناء منه سبع مرات ؛ إحداها بالتراب ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات ، أولاهن بالتراب) المقصود أن الكلب نجس ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : (طهور إناء أحدكم أن يغسله سبع مرات ، أولاهن بالتراب) فجعلها طهورًا ، فدل ذلك على أنه نجس ، وأن هذا الماء إذا غسل به سبع مرات يطهر الإناء ، وكذلك ما يتعلق بكلب أهل الكهف ، هذا لا يدل على جواز اقتناء الكلاب ، فلعلهم اقتنوه لصيد ، أو لماشية عندهم ، والأغلب أنهم اقتنوه للصيد ، يصيدون به ما يتقوتون به ، فلا حرج في ذلك إذا حبسوا عندهم الكلب وربوه وعلموه ، حتى يصيدوا به ، أو حتى يحمي المزرعة ، أو الماشية ، لا بأس بهذا كما تقدم ، ولا يحمل على أنهم اقتنوه للعب ، أو لحاجات أخرى .

يحمل على محمل حسن ؛ لأنهم أهل خير ، وأهل استقامة ، وأهل طاعة ، ثم هذا شرع لمن قبلنا ، ليس شرعًا لنا ؛ هؤلاء قبلنا ؛ قبل بعث محمد عليه الصلاة والسلام ، فلو قدر أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن الكلاب لكان وجود كلبهم عندهم لا يكون شرعًا لنا ، لكن ما دام شرعنا أجاز الكلب للماشية والصيد والزراعة فنحمل كلبهم على أنه كان عندهم لواحدة من هذه الأشياء ، والله ولي التوفيق .⁶⁰³

كتاب الأيمان

1- ما الجمع بين النهي عن الحلف بغير الله وبين قوله صلى الله عليه وسلم: "أفلق وأبيه إن صدق".

س: هل الرسول صلى الله عليه وسلم حلف بغير الله في قوله في الحديث: «أفلق وأبيه إن صدق» وإن كان لا فما هو تأويل الحديث جزاك الله خيرا؟

ج: كانوا في أول الإسلام وأول الهجرة يحلفون بأبائهم ثم نهاهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذا قال: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم». أما قوله صلى الله عليه وسلم: «أفلق وأبيه إن صدق» فإنه قبل النهي ثم جاء النهي فترك ذلك، وتركه المسلمون فصار الحلف بالله وحده، وقال صلى الله عليه وسلم: «من حلف بغير الله فقد أشرك». وقال: «من حلف بالأمانة فليس منا». وقال: «لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون». فاستقرت الشريعة على تحريم الحلف بغير الله.

أما قوله صلى الله عليه وسلم: «أفلق وأبيه» فكان هذا قبل النهي.⁶⁰⁴

كتاب القضاء

1- الجمع بين حديث: (القضاة ثلاثة) وحديث (إذا حكم الحاكم فاجتهد)

س: كيف نوفق بين الحديثين التاليين قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «القضاة ثلاثة: واحد في الجنة واثنان في النار؛ فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ففضى

به. ورجل عرف الحق فجار فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار». . رواه أبو داود. وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه: «المجتهد إذا أصاب فله أجران وإذا أخطأ فله أجر واحد». . وفقوا بين الحديثين؟

ج: ليس بينهما بحمد الله تعارض، بل المعنى واضح؛ فالحديث الأول في من قضى للناس على جهل ليس عنده علم لشرع الله يقضي به بين الناس فهو متوعد بالنار؛ لقوله على الله بغير علم، وهكذا الذي يعلم الحق ولكن يجور من أجل الهوى لمحبه لشخص أو لرشوة أو ما أشبه ذلك فيجور في الحكم فهذان في النار؛ لأن الأول ليس عنده علم يقضي به فهو جاهل فليس له القضاء، أما الثاني فقد تعمد الجور والظلم فهو في النار. أما الأول فقد عرف الحق وقضى به فهو في الجنة.

أما حديث الاجتهاد الذي رواه عمرو بن العاص رضي الله عنه وما جاء في معناه وهو في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر». . فهذا في العالم الذي يعرف الأحكام الشرعية وليس جاهلا، ولكن قد تخفى عليه بعض الأمور وتشتبه عليه بعض الأشياء فيجتهد ويتحرى الحق وينظر في الأدلة الشرعية من القرآن والسنة ويتحرى الحكم الشرعي لكنه لم يصبه، فهذا له أجر الاجتهاد ويفوته أجر الصواب وخطؤه مغفور، لأنه عالم عارف بالقضاء ولكن في بعض المسائل قد يغلط بعد الاجتهاد والتحرى والنية الصالحة فهذا يعطى أجر الاجتهاد ويفوته أجر الصواب.

الثاني اجتهد في طلب الحق واعتنى بالأدلة الشرعية وليس له قصد سيئ، بل هو مجتهد طالب للحق فوفق له واهتدى إليه وحكم بالحق فهذا له أجران أجر الإصابة وأجر الاجتهاد؛ وبذلك يعلم أنه ليس بين الحديثين تعارض، والحمد لله.⁶⁰⁵

2- الكلام على أثر: (إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن).

س: تقول السائلة: إذا كان هذا الكلام حديثاً فاشرحوه لنا: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»؟

ج: هذا أثر معروف عن عثمان رضي الله عنه، وهو ثابت عن عثمان بن عفان، الخليفة الراشد الثالث رضي الله عنه، ويروى عن عمر أيضاً رضي الله عنه أنه قال: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» معناه: أنه يمنع بالسلطان من اقتراف المحرم، أكثر مما يمنع بالقرآن؛ لأن بعض الناس ضعيف الإيمان، لا تؤثر فيه زواجر القرآن ونهي القرآن، بل يقدم على المحرم ولا يبالي، لكن متى علم أن هناك عقوبة من السلطان ارتدع، خاف من العقوبة السلطانية، فالله يزع بالسلطان، أي عقوبات

السلطان، يزع بها بعض المجرمين، أكثر مما يزعهم بالقرآن، لضعف إيمانهم، وقلة خوفهم من الله سبحانه وتعالى ولكنهم يخافون السلطان لئلا يسجنهم، أو يضربهم، أو يدقّعهم أموالاً، أو ينفيهم من البلاد، فهم يخافون ذلك، وينزجرون من بعض المنكرات، التي يخشون عقوبة السلطان فيها، وإيمانهم ضعيف، فلا ينزجرون بزواجر القرآن ونواهي القرآن؛ لضعف الإيمان وقلة البصيرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.⁶⁰⁶

⁶⁰⁵ انظر: مجموع فتاوى ابن باز 267 / 25 . وفتاوى نور على الدرب 443/24 و 137/29 .

⁶⁰⁶ انظر: فتاوى نور على الدرب 139/29 .

كتاب الشهادات

1- الكلام على حديث: (ألا ترى الشمس؟ على مثلها فاشهد أو ارجع) .

س: يقول السائل: سُئِلَ النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهادة، فقال: (ألا ترى الشمس؟ على مثلها فاشهد أو ارجع) ما صحة ذلك، وما المعنى المقصود جزاكم الله خيراً؟

ج: هذا حديث ضعيف، ولكن معناه صحيح، يعني لا بد أن يكون الشاهد على بصيرة في الشهادة وألاً يشهد بالزور، إن كان عنده علم فليشهد وإلاً فلا يشهد، هذا الحديث ضعيف، لكن أهل العلم نبّهوا على هذا، ودلّ عليه القرآن، يقول سبحانه: (إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) لا بد أن يكون عالماً بالشهادة وإلاً فلا يشهد، لا يظلم الناس إن كان عنده علم، رأى أو سمع هذا فيشهد، وإلاً فلا يتكلم. 607

2- معنى حديث: (ما رأيت من ناقصات عقل ودين ...) .

س: دائماً نسمع الحديث الشريف (النساء ناقصات عقل ودين) ويأتي به بعض الرجال للإساءة للمرأة. نرجو من فضيلتكم توضيح معنى هذا الحديث.

ج: معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لب الرجل الحازم من إحدان فقييل يا رسول الله ما نقصان عقلها؟ قال أليست شهادة المرأتين بشهادة رجل؟ قيل يا رسول الله ما نقصان دينها؟ قال أليست

إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ « بين عليه الصلاة والسلام أن نقصان عقلها من جهة ضعف حفظها وأن شهادتها تجبر بشهادة امرأة أخرى؛ وذلك لضبط الشهادة بسبب أنها قد تنسى فتزيد في الشهادة أو تنقصها كما قال سبحانه: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ الآية، وأما نقصان دينها؛ فلأنها في حال الحيض والنفاس تدع الصلاة وتدع الصوم ولا تقضي الصلاة، فهذا من نقصان الدين، ولكن هذا النقص ليست مؤاخذة عليه، وإنما هو نقص حاصل بشرع الله عز وجل، هو الذي شرعه عز وجل رفقا بها وتيسيرا عليها لأنها إذا صامت مع وجود الحيض والنفاس يضرها ذلك، فمن رحمة الله شرع لها ترك الصيام وقت الحيض والنفاس والقضاء بعد ذلك. وأما الصلاة فإنها حال الحيض قد وجد منها ما يمنع الطهارة، فمن رحمة الله جل وعلا أن يشرع لها ترك الصلاة، وهكذا في النفاس، ثم شرع لها أنها لا تقضي؛ لأن في القضاء مشقة كبيرة؛ لأن الصلاة تتكرر في اليوم والليلة خمس مرات، والحيض قد تكثر أيامه، فتبلغ سبعة أيام أو ثمانية أيام أو أكثر، والنفاس قد يبلغ أربعين يوما فكان من رحمة الله لها وإحسانه إليها أن أسقط عنها الصلاة أداء وقضاء، ولا يلزم من هذا أن يكون نقص عقلها في كل شيء ونقص دينها في كل شيء، وإنما بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن نقص عقلها من جهة ما قد يحصل من عدم الضبط للشهادة، ونقص دينها من جهة ما يحصل لها من ترك الصلاة والصوم في حال الحيض والنفاس، ولا يلزم من هذا أن تكون أيضا دون الرجل في كل شيء وأن الرجل أفضل منها في كل شيء، نعم جنس الرجال أفضل من جنس النساء في الجملة لأسباب كثيرة، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ

عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ} لكن قد تفوقه في بعض الأحيان في أشياء كثيرة، فكم لله من امرأة فوق كثير من الرجال في عقلها ودينها وضبطها، وإنما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جنس النساء دون جنس الرجال في العقل وفي الدين من هاتين الحثيتين اللتين بينهما النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد تكثر منها الأعمال الصالحات فتربو على كثير من الرجال في عملها الصالح وفي تقواها لله عز وجل وفي منزلتها في الآخرة، وقد تكون لها عناية في بعض الأمور فتضبط ضبطاً كثيراً أكثر من ضبط بعض الرجال في كثير من المسائل التي تعنى بها وتجتهد في حفظها وضبطها، فتكون مرجعاً في التاريخ الإسلامي وفي أمور كثيرة، وهذا واضح لمن تأمل أحوال النساء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعد ذلك، وبهذا يعلم أن هذا النقص لا يمنع من الاعتماد عليها في الرواية وهكذا في الشهادة إذ انجبرت بامرأة أخرى، ولا يمنع أيضاً تقواها لله وكونها من خيرة عباد الله ومن خيرة إماء الله إذا استقامت في دينها وإن سقط عنها الصوم في الحيض والنفاس أداء لا قضاء، وإن سقطت عنها الصلاة أداء وقضاء، فإن هذا لا يلزم منه نقصها في كل شيء من جهة تقواها لله، ومن جهة قيامها بأمره، ومن جهة ضبطها لما تعنى به من الأمور، فهو نقص خاص في العقل والدين كما بينه النبي صلى الله عليه وسلم، فلا ينبغي للمؤمن أن يرميها بالنقص في كل شيء وضعف الدين في كل شيء، وإنما هو ضعف خاص بدينها، وضعف في عقلها فيما يتعلق بضبط الشهادة ونحو ذلك، فينبغي إيضاحها وحمل كلام النبي صلى الله عليه وسلم على خير المحامل وأحسنها، والله تعالى أعلم.⁶⁰⁸

كتاب بر الوالدين

1- أحاديث عن بر الوالدين في حياتهما وبعد مماتهما .

س: أرجو توضيح بر الوالدين أثناء حياتهم وبعد مماتهم؟

ج: بر الوالدين من أهم الواجبات والفرائض، وقد أمر الله بذلك في كتابه الكريم في آيات كثيرة، منها قوله سبحانه: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} ومنها قوله عز وجل في سورة (سبحان): {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} {وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} ومنها قوله سبحانه في سورة لقمان: {أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} فبرهما من أهم الفرائض حين وميتين.

فبرهما في الحياة: الإحسان إليهما والإنفاق عليهما إذا كانا محتاجين، والسمع والطاعة لهما في المعروف وخفض الجناح لهما وعدم رفع الصوت عليهما والدفاع عنهما في كل شيء يضرهما إلى غير ذلك من وجوه الخير. والخلاصة أن يكون الولد حريصا على جلب الخير إليهما ودفع الشر عنهما في الحياة وفي الموت، لأنهما قد أحسنا إليه إحسانا عظيما في حال الصغر وربياه وأكرماه وتعبا عليه، فالواجب عليه أن يقابل المعروف بالمعروف والإحسان بالإحسان، والأم حقها أعظم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل قيل: «يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك» وفي لفظ آخر: «قال يا رسول الله من أحق الناس بالبر؟ (قال من أبر يا رسول الله؟) قال:

أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبك، ثم الأقرب فالأقرب» وبين عليه الصلاة والسلام أن أحق الناس بالإحسان والبر أمك ثلاث مرات ثم أبوك في الرابعة. وهذا يوجب للولد العناية بالوالدة أكثر، والإحسان إليها أكمل، ثم الأب يليها بعد ذلك، فبرهما والإحسان إليهما جميعا أمر مفترض، وحق الوالدة على الولد الذكر والأنثى أعظم وأكبر.

وسئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن حق الوالدين بعد مماتهما؟ فقال له سائل: «يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما بعد وفاتهما؟ قال: نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما، من بعدهما وإكرام صديقيهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما» .

خمسة أشياء: (الصلاة عليهما) : الدعاء ومن ذلك صلاة الجنائز فإنها في دعاء، والصلاة عليهما: الترحم عليهما أحق الحق ومن أعظم البر في الحياة والموت. (وهكذا الاستغفار لهما) وسؤال الله أن يغفر لهما سيئاتهما، هذا أعظم برهما حين وميتين. (وإنفاذ عهدهما من بعدهما) (الوصية) التي يوصيان بها، فالواجب على الولد ذكرا كان أو أنثى إنفاذها إذا كانت موافقة للشرع المطهر.

والخصلة الرابعة (إكرام صديقيهما) إذا كان لأبيك أو لأمك أصدقاء وأحباب وأقارب فتحسن إليهم، وتقدر لهم صحبة وصدقة والديك، ولا تنسى ذلك بالكلام الطيب والإحسان إذا كانا في حاجة إلى الإحسان وجميع أنواع الخير الذي تستطيعه، فهذا برهما بعد وفاتهما.

والخصلة الخامسة: (صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما) وذلك بالإحسان إلى أعمامك وأقارب أبيك، وإلى أخوالك وخالاتك من أقارب أمك هذا من الإحسان بالوالدين، وبر الوالدين أن تحسن إلى أقارب والديك الأعمام والعمات وأولادهم، والأخوال والخالات وأولادهم. الإحسان إليهم وصلتهم كل ذلك من صلة الأبوين ومن إكرام الوالدين. 609

2- ما صحة حديث : (إن العبد ليموت والداه ...).

س: يقول السائل : ما صحة هذا الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن العبد ليموت والداه أو أحدهما وإنه لهما لعاق فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتب عند الله باراً ؟"

ج: لا أعرف حال هذا الحديث، ولا أدري عن صحته ولكن المعنى صحيح، فإن الدعاء للوالدين والاستغفار لهما والصدقة عنهما من جملة البر بعد الموت، ولعل الله يخفف عنه بذلك ما سبق منه من عقوق مع التوبة الصادقة، وعليه أن يتوب إلى الله ويندم على ما فعل ويكثر من الاستغفار والدعاء لهما بالرحمة والعفو والمغفرة مع الإكثار من الصدقة عنهما، فإن هذا كله مما شرعه الله تعالى في حق الولد لوالديه؛ فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه «سأله سائل فقال: يا رسول الله هل بقي لوالدي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال عليه الصلاة والسلام: نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما» والصلاة عليهما: يعني الدعاء لهما، ومن ذلك صلاة الجنازة،

والاستغفار لهما: أي طلب المغفرة من الله لهما، وإنفاذ عهدهما: يعني وصاياهما إذا أوصيا بشيء لا يخالف الشرع، فمن برهما تنفيذ الوصية الموافقة للشرع، وإكرام صديقتهما: أي أصدقاء والديه يكرمهم ويحسن إليهم ويراعي حقوق الصداقة بينهم وبين والديه، وإن كان الصديق فقيرا واساه، وإن كان غير فقير اتصل به للسلام عليه والسؤال عن حاله استصحابا للصداقة التي بينهم وبين والديه إذا كان ذلك الصديق ليس ممن يستحق الهجر، كذلك صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما كالإحسان إلى أخواله وأعمامه وأقاربه من جهة أبيه وأمه، فكل هذا من بر الوالدين.⁶¹⁰

3- الكلام على حديث: (الجنة تحت أقدام الأمهات) .

س: يقول السائل: هل هذا القول حديث: (الجنة تحت أقدام الأمهات) (وهل هو صحيح أم لا؟

ج: ورد فيه حديث، ولكني لا أذكر الآن حال إسناده، يحتاج إلى مراجعة إسناده، ونتكلم عليه في حلقة أخرى إن شاء الله.⁶¹¹

س: يقول السائل: ما صحة هذا الحديث «الجنة تحت أقدام الأمهات» ؟

ج: جاء حديث في هذا المعنى لا بأس به، من باب الترغيب في برهن والإحسان إليهن، وكذلك حديث (رضا الله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين) (كله جاء عنه، ولا بأس به.⁶¹²

⁶¹⁰ انظر: مجموع فتاوى ابن باز 370 / 25 ، وفتاوى نور على الدرب 210/29 .

⁶¹¹ انظر: فتاوى نور على الدرب 208/29 .

⁶¹² انظر: فتاوى نور على الدرب 208/29 .

4- الكلام على حديث جريج

س: يقول السائل عن معنى حديث: إذا كنت في الصلاة فدعاك أبوك فأجبه، وإن دعتك أمك فأجبها؟

ج: نعم، هذا من بر الوالدين، إذا دعاك، وعرفت أنه لا يسمح لا تهمله، فتجيبه إذا كانت الصلاة نافلة، أمّا إذا كانت فريضة فلا، تكمل الفريضة، فإذا كانت نافلة وتخشى أن يغضب عليك، أو تغضب عليك الوالدة إذا تأخرت، فاقطعها، والقصة في حديث جريج؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم: (أخبر عن جريج أن أمه دعته وهو يصلي، وهو فيمن كان قبلنا من بني إسرائيل، فقال: ربي، أمي وصلاتي، ولم يجبها وكررت ثلاث مرات، ولم يجبها وآثر صلاته فقال: دعت عليه فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر وجوه المومسات فأجاب الله دعوتها) هذا يدل على أنه ينبغي للمؤمن ألا يترك جواب أمه وأبيه؛ لأن حقهما عظيم، أمّا إذا كان يعلم أنهما لا يغضبان ويسمحان عنه حتى يكمل فلا بأس، لكن إذا خشي غضبهما، فإنه يقطع الصلاة، ويجيبهما في النافلة فقط، أمّا الفريضة فأمرها عظيم، لا يجوز قطعها، بل يكملها ثم يعتذر إليهما. ⁶¹³

5- ما صحة حديث: «لم أجد شيئاً أثوبه لأمي؟ قال: صل لها»؟

س: ما صحة حديث الأعرابي أنه قال: يا رسول الله، «لم أجد شيئاً أثوبه لأمي؟ قال: صل لها»؟

ج : هذا الحديث لا أصل له، ولا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما نعلم، ولا يشرع لأحد أن يصلي عن أحد في أصح قولي العلماء إلا ركعتي الطواف في حق من حج أو اعتمر عن غيره، وهكذا القراءة للغير والتسبيح والتهليل للغير تركه أولى؛ لعدم الدليل عليه، وإنما يصلي الإنسان ويقراً ويسبح ويهلل ويذكر الله بأنواع الذكر من أجل طلب الثواب لنفسه.

أما الأموات من المسلمين الوالدة وغيرها فالمشروع: الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة والعنق من النار، ومضاعفة الأجر، وقبول العمل، ورفع الدرجات في الجنة، ونحو ذلك من الدعوات الطيبة في الصلاة وغيرها، ومحل الدعاء في الصلاة: السجود، وفي آخر التحيات قبل السلام، سواء كانت الصلاة فريضة أو نافلة؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «فأما الركوع فعظموها فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقمن أن يستجاب لكم» ، خرجه مسلم في صحيحه، وروى أيضا مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء» .

ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه التحيات في آخر الصلاة قال: «ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو» ، وفي لفظ آخر قال عليه الصلاة والسلام: «ثم يتخير من المسألة ما شاء» ، متفق على صحته.

وكان صلى الله عليه وسلم يكرر الدعاء بين السجدين بطلب المغفرة ويقول: «اللهم اغفر لي وارحمني، واهدني واجبرني، وارزقني وعافني» ، وكان عليه الصلاة والسلام

يقول في سجوده: «اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، وأوله وآخره، وعلانيته وسره
« ، خرجه مسلم في صحيحه.

ويشرع أيضا الصدقة عن الميت، الوالدة وغيرها؛ لما ثبت في الحديث الصحيح، «أن
رجلا قال: يا رسول الله، إن أمني افتلتت نفسها ولم توصل، وأظنها لو تكلمت
تصدقت، أفلها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: نعم» ، وهذا أمر مجمع عليه بين أهل
العلم، وهو انتفاع الأموات بالدعاء والصدقات، وهكذا ينتفع الميت بالحج عنه
والعمرة، وبأداء ما عليه من الصوم، وبقضاء الدين عنه، والعق عنه، والصلاة عليه
صلاة الميت. 614

6- الكلام على حديث: (أنت ومالك لأبيك) .

س: يقول السائل:- سماحة الشيخ- بعض الآباء يعتقد أن حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم : (أنت ومالك لأبيك) يعتقد أن هذا الحديث مطلق وليست له أي
 قيد، هل توجهون الآباء بشيء في هذه المناسبة؟

ج: عند أهل العلم مقيد بعدم الضرر؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا
 ضرار) والقاعدة الشرعية، أنه لا يضر أحدًا لأحد، فلا يضر هذا للولد الثاني، ولا
 يضر هذه البنت للبنت الثانية، ولكن يأخذ من مالهم ما يحتاجه هو ولا يضرهم، فلو
 كانت البنت عندها أولاد صغار، ما عليهم من يقوم عليهم، ليس له أن يأخذ من
 مالها ما يضرها ويضر أولادها، هم أولى، وهكذا إذا كانت تحتاج إلى ملابس وإلى
 كتب تنفعها في دروسها، وإلى أشياء نحو ذلك، فلا بد أن يدع لها ما يقضي حاجتها،

لا يأخذ منها كل شيء، والقاعدة: (لا ضرر ولا ضرار) فلا بد أن يدع لها ما يسد حاجتها ويأخذ الفاضل لحاجته، وهكذا لو كان ذكرًا، يترك له ولأولاده وزوجته ما يكفيهم ويأخذ من الزائد، الفضل؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار) (قاعدة شرعية لا يضر أحد بأحد، لا بد من عدم الضرر، وإذا أرادت هذه السائلة أن تتزوج، أو تبني مسجدًا، أو تتصدق، كيف تتصرف مع والدها، حق والدها مقدم على المسجد وعلى غيره، وإذا كان الوالد مستغنيًا، له أن يأخذ ما زاد عن حاجتها فبره مقدم على بناء المسجد، أمّا حاجتها هي في ملابسها وأكلها وطعامها وأولادها فهي تقدم على الوالد، لكن ما فضل عن حاجتها وحاجة أولادها مثلاً، له أن يأخذ ما يصرفه في حاجاته، جمعًا بين الأحاديث. 615

كتاب صلة الأرحام

1- بيان الجمع بين حديث: «من أحب أن يبسط له في رزقه»، وآية: (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) .

س: يقول السائل: في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رواه أنس رضي الله عنه قال: (من أحب أن يبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه) وأنا أعلم أن هناك آيات من القرآن، من بينها: (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) كيف نوفق بين ما في هذه الآية وبين ما في ذلكم الحديث؟

ج: لا منافاة بين الحديث والآيات، فكون الإنسان يبسط له في الرزق، وينسأ له في الأجل بسبب صلة الرحم، أو بسبب بر الوالدين لا يمنع قوله تعالى: (وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ

نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا) فالمعنى أن الله جل وعلا يجعل صلة رحمه وبر والديه من أسباب تأخير أجله في القدر السابق، الله جل وعلا يعلم أن هذا يصل رحمه، ويبر والديه؛ فلهذا أجل له زيادة في العمر، وفسح له في العمر، وذلك يقطع رحمه، ويعق والديه، فلم يفسح له في العمر، وجعل عمره كذا؛ لحكمة بالغة، وقد يطول عمر هذا العاق، وهذا العاصي ويعجل أجل المطيع لأسباب أخرى، وحكمة بالغة من الله سبحانه وتعالى.

وفي الحديث الصحيح: (لا يرد القدر إلاّ الدعاء ولا يزيد في العمر إلاّ البر) يعني بر الوالدين، فهو من جنس حديث: (من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أجله فليصل رحمه) صلة الرحم وبر الوالدين وكثرة الدعاء، بطول الحياة على خير، من أسباب طول الأجل فيما مضى في علم الله، ليس معناه أنه يموت في كذا ثم أُخِّر، لا، المقصود أن الله جل وعلا، جعل برّ هذا لوالديه وصلته لأرحامه وكثرة دعائه من أسباب تأخير أجله الذي مضى به علم الله، فعلم الله لا يتغير، ولا يعقبه جهل، ولا يسبقه جهل، فعلم الله كامل سبحانه وتعالى، لا يعتريه جهل ولا نقص، فهذا إذا جاء أجله تمت حياته، والآخر كذلك، وكل له أسبابه، هذا أطيل في أجله لبره وصلته لرحمه وكثرة دعائه، وهذا عجل له الأجل؛ لأسباب أخرى وهذا مدّ له الأجل لأسباب أخرى، وربك حكيم عليم سبحانه وتعالى، وليس هناك منافاة بين الأسباب؛ لأن الآجال معلقة بأسبابها والأرزاق معلقة بأسبابها، والله هو المقدر لهذا ولهذا، سبحانه وتعالى.

616

س: كيف نوفق بين الأحاديث التي وردت في زيادة العمر وذلك حين صلة الرحم
وليلة القدر وغير ذلك مما ورد فيها أحاديث التي ورد أنها مما يزداد في العمر وينسأ في
الأجل، ومعنى الحديث الذي ورد أن الإنسان حينما يتكون أو يصير في أربعين يوماً
يكتب أجله وشقي أو سعيد أفيدونا مأجورين؟

ج: ليس بين الأحاديث منافاة ولا تناقض فإن الله جل وعلا قدر الأشياء، قدر
الآجال، قدر الأرزاق، قدر الأعمال والشقاء والسعادة، وقدر أسبابها، وقدر أن هذا
يبر والديه ويصل أرحامه، ويكون له بسبب ذلك زيادة في عمره، وقدر أن الآخر
يكون قاطعاً وغير بار، ويكون النقص في العمر وقد يكون هذا، هذا طویل العمر
وهذا قصير العمر؛ لأسباب أخرى، فالله قدر الأشياء وقدر أسبابها سبحانه وتعالى
فلا منافاة، فبر الوالدين وصلة الأرحام من أسباب بركة العمر وطوله، والقطيعة والعقوق
من أسباب قصره ومحق بركته، ولا منافاة بين هذا وبين كون الأجل معدوداً ومحدوداً،
وليس هناك زيادة ولا نقص فيما قدره الله سبحانه وتعالى، لكن هذه الأقدار مقدرة
بأسبابها فهذا يطول عمره إلى كذا بأسباب كذا وكذا، وهذا ينقص عمره بأسباب كذا
وكذا، وهذا يقتل لسن كذا وكذا، وهذا يموت لسن كذا وكذا إلى آخره، ربنا قدر
الأشياء بأسبابها سبحانه وتعالى. ⁶¹⁷

2- الكلام على حديث: (اللهم أعط مُنفقاً خلفاً...) .

س: يقول السائل: هناك أحاديث كثيرة، تحث على الإنفاق في سبيل الله وعدم خشية
الفقر، كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: (ما من يوم يصبح فيه العباد،

إِلَّا وَيُنَادِي مَلَكًا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا) أفيدونا في ضوء هذا الحديث؟

ج: هذا يدل على شرعية الإنفاق، يستحب للمؤمن أن ينفق دائماً ولو قليلاً، لكن يجب عليه أن يبقي لأهله وعائلته ما يكفيهم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ابدأ بمن تعول) يقول صلى الله عليه وسلم: (اليد العليا- وهي المنفقة- خير من اليد السفلى- هي الماسكة- وابدأ بمن تعول) يبدأ بأهله فإذا فضل شيء يتصدق، من دراهم، طعام، ملابس، ينفق مما أعطاه الله ويجتهد في الخير حتى يفوز بالدعوة المباركة، دعوة الخلف: اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الله سبحانه: (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) .

فالمؤمن ينفق ويحسن، لكن يراعي الأصول لا بد أن يهتم بمن تلزمه نفقته، من الزوجة والأولاد والوالدين العاجزين، وما أشبه ذلك، يبدأ بهم والنفقة عليهم فيها الأجر العظيم، داخله في النفقة، داخله في الحديث: (اللهم أعط منفقاً) وعلى أهل بيته داخل في النفقة بل هي نفقة واجبة متعينة.⁶¹⁸

3- حديث : «من كان له ثلاث بنات ...» .

س: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن وسقاهن وكساهن كن له حجاباً من النار» ، هل يكن حجاباً من النار لوالدهم فقط أم معه الأم وعندى والله الحمد ثلاث بنات؟

ج: هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه بإسناد صحيح عن عقبة بن عامر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجاباً من النار يوم القيامة» وهذا يدل على فضل الإحسان إلى البنات والقيام بشئوئهن؛ رغبة فيما عند الله عز وجل فإن ذلك من أسباب دخول الجنة والسلامة من النار.

ويرجى لمن عال غير البنات من الأخوات والعمات والخالات وغيرهن من ذوي الحاجة فأحسن إليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن أن يحصل له من الأجر مثل ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في حق من عال ثلاث بنات وفضل الله واسع ورحمته عظيمة، وهكذا من عال واحدة أو اثنتين من البنات أو غيرهن فأحسن إليهن يرجى له الأجر العظيم والثواب الجزيل، كما يدل على ذلك عموم الآيات والأحاديث في الإحسان إلى الفقير والمسكين من الأقارب وغيرهم، وإذا كان هذا الفضل في الإحسان إلى البنات فالإحسان إلى الأبوين أو أحدهما أو الأجداد أو الجدات أعظم وأكثر أجراً؛ لعظم حق الوالدين ووجوب برهما والإحسان إليهما، ولا فرق في ذلك بين كون المحسن أبا أو أما أو غيرهما؛ لأن الحكم مناط بالعمل. والله ولي التوفيق.⁶¹⁹

س: يقول السائل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كانت له ثلاث بنات، فصبر عليهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجاباً من النار) السؤال: هل يكن حجاباً من النار لوالدهن فقط أم حتى الأم شريكة في ذلك وأنا عندي والله الحمد ثلاث بنات؟

⁶¹⁹ انظر: مجموع فتاوى ابن باز 25 / 364 .

ج : هذا عام، يقول صلى الله عليه وسلم : (من كان له ابنتان، أو من ولي ابنتين فأحسن إليهن كن له سترًا من النار) وهكذا لو كنّ أخوات أو عمات أو خالات ونحو ذلك، المعنى واحد، إذا أحسن إليهما، أو كانوا أكثر من ثنتين كالثلاث والأربع ونحو ذلك، من باب أولى فإنه متى أحسن إليهن، فإنه بذلك يستحق الأجر

العظيم، وأن يحجب من النار، يحال بينه وبين النار، لعمله الطيب، وهذا في المسلمين وهذه من أعمال المسلمين، المسلم الذي يعمل هذه الخيرات، يكون قد تسبب في نجاته من النار، والنجاة من النار ودخول الجنة، لها أسباب كثيرة، فينبغي للمؤمن أن يستكثر منها، فالإسلام نفسه هو السبب الوحيد، وهو الأصل وهو الأساس في دخول الجنة والنجاة من النار، وهناك أعمال إذا عملها المسلم، فهو موعود بالجنة والنجاة من النار، مثل من رزق بنات أو أخوات، فأحسن إليهن، كن له سترًا من النار، مثل من مات له أفراط، لم يبلغوا الحنث، كانوا له حجابًا من النار، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من مات له ثلاثة أفراط، كانوا حجابًا من النار) قالوا: يا رسول الله واثنان، قال: "واثنان" ولم يسأله عن الواحد، وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (يقول الله: ما لعبدي المؤمن جزاء إذا أخذت صفيه من الدنيا فاحتسبه إلا الجنة) فبين سبحانه وتعالى أنه ليس لعبده المؤمن عنده جزاء إذا أخذ صفيه أي محبوبه من الدنيا فصبر واحتسب إلا الجنة، فالواحد من أولاده، يدخل في هذا، إذا أخذه الله وقبضه، فاحتسبه وصبر فله الجنة، هذا فضل عظيم، هكذا زوجته، هكذا أخوه، هكذا أبوه، إلى غير ذلك. ⁶²⁰

س: يقول السائل: ما هي وجوه الإحسان المذكور في الحديث؟

ج: الوجوه كثيرة، فيكون من ذلك الإحسان للبنات، في تربيتهن التربية الإسلامية، وتعليمهن وإرشادهن والحرص على عفتهم، وبعدهن عما حرم الله، من التبرج وغيره، وتربية الأخوات كذلك، أو الأولاد الذكور كذلك، إلى غير ذلك من وجوه الإحسان، حتى يتربى الجميع على طاعة الله ورسوله، والبعد عن محارم الله، والقيام بحق الله سبحانه وتعالى. 621

س: يقول السائل: هل يشترط اجتناب الكبائر، كما هو معلوم في مثل هذه القواعد؟

ج: نعم، قاعدة هذه الوعود العظيمة من الرب جل وعلا، ومن نبيه صلى الله عليه وسلم، عند جمهور أهل العلم، مقيدة باجتناب الكبائر؛ لأن الله سبحانه قال: (إِنَّ تَحْتَنَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) فبين سبحانه أن من شرط دخول الجنة، وتكفير السيئات اجتناب الكبائر، قال: (إِنَّ تَحْتَنَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) فدل ذلك على أن من لم يتجنبها لا يحصل له هذا الجواب، إن الشرطية (إِنَّ تَحْتَنَبُوا) والجواب (نُكَفِّرْ) وعلى القاعدة أن الجواب مترتب على الشرط، فمتى وجد الشرط وجد الجواب والجزاء وإلا فلا، فعلى المؤمن أن يبتعد عن الكبائر، ويجذرها وهكذا المؤمنة، والكبائر المعاصي العظام، التي جاء فيها الوعيد، من لعنة أو غضب أو نار،

أو جاء فيها حدّ في الدنيا مثل الزنى والسرقه، والعقوق للوالدين وقطيعة الرحم، وأكل الربا وأكل مال اليتيم، والغيبة والنميمة والسبّ والشتم، إلى غير ذلك

من الكبائر، فالواجب الحذر منها غاية الحذر، ومن هذا ما ورد في الحديث الصحيح، يقول عليه الصلاة والسلام: (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما لم تغش الكبائر) وفي اللفظ الآخر: (إذا اجتنبت الكبائر) فدل ذلك على أن هذه العبادات العظيمة، إنما تكفر بها السيئات عند اجتناب الكبائر، فهذا الحديث مطابق للآية الكريمة، وكذلك لما توضع مرة صلى الله عليه وسلم، الوضوء الشرعي ذكر (أن من توضع فأحسن وضوءه غفر له) قال في رواية: (ما لم تصب المقتلة) وهي الكبيرة، فينبغي للمؤمن وهكذا المؤمنة، أن يجتهد كل منهما في احتساب الخيرات والمنافسة في الأعمال الصالحات، مع الحذر من السيئات وتعاطيها، ولا سيما الكبائر. ⁶²²

4- حكم حديث: (إن الأرملة أو أم الأيتام تحاج الرسول صلى الله عليه وسلم عند باب الجنة).

س: تقول السائلة، أم محمد من الشارقة: يا سماحة الشيخ في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، أن الأرملة أو أم الأيتام، تحاج الرسول صلى الله عليه وسلم عند باب

الجنة هل هذا صحيح؟ وإذا تزوجت هل يقلّ أجرها، مع العلم بأنها تحتفظ بأبنائها ورعايتهم؟

ج: لا أعلم لهذا أصلاً، ولكن المشروع لها أن تعتني بأيتامها، وتحسن إليهم، وتربيتهم التربية الإسلامية، أمّا أنها تحتاج الرسول، فلا أعلم له أصلاً، لكن عليها أن تحسن إلى أيتامها، وأن تربيتهم التربية الإسلامية، وأن تنفق عليهم، حتى يستقلوا بأنفسهم، ويعملوا ويكسبوا لأنفسهم، إذا كان ليس لهم مال، وعلى أقاربهم الأغنياء إعانتها في ذلك، وإذا كانت معسرة وجب على أقرب الأقارب الإنفاق عليهم؛ لأن هذا من صلة الرحم الواجبة، على أقرب القريب، كأعمامهم وإخوانهم الكبار أن ينفق عليهم، وإذا كانت تستطيع أنفقت عليهم، ولها البشرى بالخلف، كما قال تعالى: (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)⁶²³.

س: يقول السائل: هل يتيم الأم يعتبر يتيماً، ويدخل تحت كفالة اليتيم، وما هو السنّ القانوني الذي ينتهي عنده اليتيم؟

ج: اليتيم هو الذي مات أبوه، لا أمّه، الذي ماتت أمّه لا يسمى يتيماً، اليتيم هو الذي مات أبوه وهو صغير قبل أن يبلغ، فإذا بلغ الحلم زال عنه اسم اليتيم، إذا كمل خمس عشرة سنة أو أنزل المني عن شهوة، أو أنبت الشعر الخشن حول الفرج، صار رجلاً ولم يكن يتيماً، والمرأة كذلك إذا حاضت أو بلغت خمس عشرة سنة، أو أنبتت

الشعر الذي حول الفرج، أو أنزلت المني بالاحتلام في الليل أو في النهار صارت امرأة. 624

5- الكلام على حديث أنه صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فوجد رجلاً فقال: (من ينفق عليك...).

س: يقول السائل: هل هذا النص حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ روي أنه صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فوجد رجلاً لا يغادر المسجد وبقا فيه باستمرار، فسأله من ينفق عليك؟ فقال: أخي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (أخوك خير منك) هل هذا حديث؟

ج: لا أعلم هذا الحديث، لا أعلم له أصلاً، ولكن السنة دلت على شرعية الكسب، وأنه لا ينبغي له الجلوس في المسجد بل يذهب، يكتسب، يطلب الرزق، فالذي يطلب الرزق أفضل من الذي يجلس في المسجد ولا يطلب الرزق، يقول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل أي الكسب أطيب؟ قال: (عملُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ) وقال عليه الصلاة والسلام: (ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) عليه الصلاة والسلام، فالمؤمن يأتي للصلوات في أوقاتها، يسابق إليها، لكن لا يجلس في المسجد ويعطل العمل، بل يذهب يعمل في زراعة، في بيع وشراء، في حدادة، نجارة، خرازة، خياطة، يطلب الرزق، فطلب الرزق من أفضل العبادات، بل يجب عند الحاجة إليه، يجب أن يطلب الرزق، بالكسب الحلال؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لما سئل: أي الكسب

أطيب؟ قال: (عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور) وقال صلى الله عليه وسلم: (ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود، كان يأكل من عمل يده) من صنع الدروع عليه الصلاة والسلام، فمعنى الحديث صحيح، وإن كان هذا الحديث لا أعرف له أصلاً أنه قال للذي جلس في المسجد: أخوك خير منك، لكن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وأحاديثه تدل على هذا المعنى، وأن المؤمن لا يجلس في المسجد أو في البيت ويتعطل عن الأعمال، لا، بل يعمل فيما أباح الله له، يأكل ويتصدق وينفع الناس.⁶²⁵

كتاب الآداب

1- حديث: (لا يمسه القرآن إلا طاهر).

س: ما حكم مس المصحف بدون وضوء أو نقله أو تحريكه من مكان إلى آخر، علماً بأن الذي مسه طاهر في جسمه؟ .

ج: مس المصحف على غير وضوء لا يجوز عند جمهور أهل العلم، والذي عليه الأئمة الأربعة - رحمة الله عليهم - وهو الذي كان يفتي به أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام - أنه لا يمسه القرآن إلا طاهر، وقد ورد في ذلك حديث صحيح لا بأس به

من حديث عمرو بن حزم - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه «كتب إلى أهل اليمن أن لا يمس القرآن إلا طاهر» .

وهو حديث جيد له طرق يشد بعضها بعضا، هذا هو الواجب، وكذلك نقل المصحف أو تحريكه من مكان إلى مكان، لا ينقله إلا من كان طاهرا، أو إذا تم ذلك بواسطة، كأن يأخذه في لفافة أو يكون المصحف في لفافة فيأخذه بالعلاقة، أما أخذه مباشرة بيديه وهو على غير طهارة فلا يجوز على الصحيح الذي عليه جمهور أهل العلم، وأما القراءة فلا بأس أن يقرأ وهو محدث عن ظهر قلب، أو يقرأ ويمسك عليه القرآن من يرد عليه.. ويفتح عليه فلا بأس، لكن الجنب لا يقرأ؛ لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه لا يحجزه شيء عن القراءة إلا الجنابة، فروى أحمد بإسناد جيد عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من الغائط وتلا شيئا من القرآن وقال: «هذا لمن ليس بجنب أما الجنب فلا ولا آية» المقصود أن من عليه الجنابة لا يقرأ لا من المصحف ولا عن ظهر قلب، حتى يغتسل، وأما من عليه الحدث الأصغر وليس بجنب فهذا يقرأ عن ظهر قلب، ولا يمس المصحف.

وهنا مسألة تتعلق بهذا وهي الحائض والنفساء وهل تقرأ أم لا تقرأ؟ في ذلك خلاف بين أهل العلم، فمنهم من قال: لا تقرأ، ومنهم من قال: تقرأ عن ظهر قلب دون مس المصحف؛ لأن مدتهما تطول أي مدة الحيض والنفساء وليس مثل الجنب حيث يغتسل في الحال ويقرأ، لكن فترة الحيض قد تطول وتصل إلى عشرة أيام أو نحوها، والنفساء كذلك تطول فترتها أكثر، فالصواب لا مانع من قراءتهما عن ظهر قلب، وهذا هو الأرجح فقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

قال لعائشة لما حاضت في الحج: «افعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري» .

والحاج يقرأ القرآن ولم يستثنه النبي صلى الله عليه وسلم، فدل ذلك على جواز القراءة لها، وهكذا قال لأسماء بنت عميس لما ولدت محمد بن أبي بكر في الميقات في حجة الوداع، هذا يدل على أنها تقرأ ولكن دون مس المصحف.. وأما حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن»، فهو حديث ضعيف في إسناده موسى بن عتبة، وفي إسناده ابن عياش عن موسى بن عتبة، وأهل العلم بالأحاديث يضعفون رواية موسى، ويقولون: إنه جيد في روايته عن أهل الشام بلاده، ولكنه ضعيف في روايته عن أهل الحجاز، وهذا الحديث من روايته عن أهل الحجاز فيكون ضعيفاً.⁶²⁶

2- الكلام على حديث: (من رد عن أخيه بالغيب) .

س: يقول السائل: أرجو بيان معنى الحديث الآتي: (ما من امرئ مسلم يردّ عن عرض أخيه، إلا كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة)؟

ج: هذا الحديث لا بأس به ولفظه المعروف: (من رد عن أخيه بالغيب ردّ الله عن وجهه النار يوم القيامة) وهذا يدل على فضل الذب عن أخيه المسلم، والمرأة تذب عن أخيها في الله، وأختها في الله فإذا رآه يتكلم في عرضه يقول: يا أخي: اتق الله ما بلغنا هذا ولا نعلم عنه إلاّ خيراً، إذا كان يعلم عنه الخير؛ لأن الغيبة شرها عظيم

وفسادها كبير، والله سبحانه يقول: (وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا) ويقول صلى الله عليه وسلم: (أنه رأى ليلة عرج به إلى السماء رجالاً، لهم أظفار من نحاس، يخمشون بها وجوههم وصدورهم، فسأل عنهم فقيل عنهم: هم الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم) يعني: هم أهل الغيبة، المقصود أن الغيبة محرمة ومن الكبائر، فيجب الحذر منها، وإذا سمع المسلم أو المسلمة من يغتاب يرد عليه ويقول له: يا أخي: اتق الله أو يا فلانة: اتقي الله، هذا لا يجوز، الغيبة محرمة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (من رد عن عرض أخيه بالغيب رد الله عن وجهه النار يوم القيامة) ولأن هذا من إنكار المنكر فالله جل وعلا أمر بإنكار المنكر، قال جل وعلا: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) وقال سبحانه: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ).

وقال عليه الصلاة والسلام: (من رأى منكم منكراً، فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان).⁶²⁷

3- حكم حديث: (المؤمن للمؤمن كالبنيان...) .

س: يقول السائل: ما صحة هذا الحديث (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص، يشدّ بعضه بعضاً) ؟

ج: نعم، هذا حديث صحيح، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه) ويقول صلى الله عليه وسلم: (من كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته) ويقول صلى الله عليه وسلم: (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) .⁶²⁸

4- الكلام على حديث (السبعة الذين يظلمهم الله في ظله...) .

س: يقول السائل: هل حديث السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، خاص بالرجال، أم هو أيضاً يشمل النساء ويدخلن فيه؟

ج: الحديث عام للرجال والنساء، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (سبعة يظلمهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله - وهكذا المرأة التي نشأت في عبادة الله - ورجل قلبه معلق بالمساجد - هكذا المرأة المعلق قلبها بالصلاة - ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه - وهكذا امرأتان تحابتا في الله، أو رجل وامرأة تحابا في الله، داخل في هذا الحديث - ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، رب العالمين - هذا الخامس، وهكذا امرأة إذا دعاها ذو منصب وجمال، فقالت: إني أخاف الله، هي من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله - السادس: رجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وهكذا المرأة إذا تصدقت بصدقة، فأخفتها حتى لا تعلم شمالها ما تنفق يمينها، هي من السبعة سواء بسواء.

السابع :رجل ذكر الله خاليًا - يعني ما عنده أحد - ففاضت عيناه، من خشية الله يعني بكى من خشية الله، ما عنده أحد، عن إخلاص، وعن إيمان وعن خوف من الله، جل وعلا، هو من السبعة، وهكذا المرأة إذا بكت من خشية الله، خالية.

629

س: تقول السائلة: حديث الرسول صلى الله عليه الذي يقول فيه : (سبعة يظلهم الله في ظله: ذكر منهم الإمام العادل، ورجلا ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه، ورجلاً معلقاً قلبه بالمسجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلين تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه) إلى آخر الحديث. السؤال هو: هذا الحديث خاص بالرجال فقط، أم هو عام للرجال والنساء؟

ج :الحديث صحيح رواه البخاري ومسلم في الصحيحين، وهو عام للرجال والنساء، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله - وهكذا الشابة - ورجل قلبه معلق بالمسجد، لكن المرأة في بيتها أفضل، وإذا عُلّق قلبها بالصلاة فهي مثل الرجل، المعلق قلبه بالمسجد، كلما جاء الوقت قامت إلى الصلاة، وكلما ذهب الوقت تراقبه، فهي من جنس الشاب المعلق قلبه بالمسجد، إذا تعلّق قلبها بالصلاة، ورجلان تحابا في الله، وهكذا المرأتان، إذا تحابتا في الله، أو امرأة ورجل من محارمها، أو تحبه في الله؛ لأنه رجل صالح، لها الأجر العظيم، إذا كانت محبة نزيهة بعيدة عما حرم الله، بل لله وفي الله لطاعته لله وقيامه بأمر الله، تحبه في الله، وهكذا رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال:

إني أخاف الله، مثله المرأة، إذا دعاها ذو منصب وجمال فقالت له: إني أخاف الله مثله من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله؛ لأنها فعلت مثله، دُعيت فامتنعت، وهكذا إذا تصدقت بصدقة، فأخفتها حتى لا تعلم شمالها ما أنفقت يمينها، مثل الرجل، وهكذا من ذكر الله خاليًا، رجل أو امرأة، ما عنده أحد، ذكر عظمته وكبرياءه، ففاضت عيناه خوفًا من عقاب الله .⁶³⁰

5- حكم حديث: (إن محبة القلب ليست بيده) .

س: يقول السائل: هل بغض الإنسان لبعض الناس، بسبب أو بدون سبب، يكون معذورًا فيه، وهل يدخل هذا في قوله عليه الصلاة والسلام: (إن محبة القلب ليست بيده) ؟

ج: لا نعرف هذا الحديث، لكن الواجب على المسلم أن يحب أخاه في الله، ولا يبغضه إلا إذا كان يتعاطى منكرات، أبغضه على قدرها، أو كافرًا أبغضه في الله، أمّا أن يبغضه لغير سبب فلا يجوز، والواجب حبه لأخيه في الله، أن يحبه في الله، ويبغضه في الله، وليس له أن يبغض أخاه بغير حق، أمّا إذا أبغضه لأنه ظلمه؛ لأنه رفع أمره إلى السلطان بغير حق أو مؤذ أو ما أشبه ذلك، يبغضه على قدر حاله ويحبه على قدر ما عنده من الإسلام والإيمان.⁶³¹

6- حكم حديث: (زر غبًا تزدد حبًا) .

س: يقول السائل ما صحة حديث: (زر غبًا تزدد حبًا) ؟

⁶³⁰ انظر : فتاوى نور على الدرب 206/29 .

⁶³¹ انظر : فتاوى نور على الدرب 207/29 .

7- الكلام على حديث: (والذي نفسي بيده لو لم تذبوا...).

س: يقول السائل: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده لو لم تذبوا، لذهب الله بكم ولجاء بقوم غيركم، يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم) اشرحوا هذا الحديث جزاكم الله خيراً؟

ج: معنى الحديث أن الله سبحانه قضى في سابق علمه، أنه لا بد من وقوع الذنوب، حتى تظهر آثار مغفرته ورحمته سبحانه، واسمه التواب، الغفور والعفو؛ لأنه جل وعلا لو لم يكن هناك ذنوب، لم يكن لمعنى العفو الغفور والتواب معنى، فهو سبحانه وتعالى سبق في قضائه وعلمه، أن الجن والإنس يذنبون، فيتوب الله على من تاب، ويغفر الله لمن شاء، ويعفو عن من شاء سبحانه وتعالى، وليس معناه الترخيص في الذنوب، الله نهي عنها، وحرّمها، لكن سبق في علمه أنها توجد، وأنه سبحانه يعفو عن من يشاء، ويغفر لمن يشاء، إذا تاب إليه، فهذا فيه دلالة على أن هذا لا بد منه، فلا يقنط المؤمن ولا ييأس، فهو يعلم أن الله كتب ذلك عليه، فليتب إلى الله ولا ييأس ولا يقنط، وليبادر بالتوبة، والله يتوب على التائبين، فليس القدر حجّة، ولكن عليك ألا تقنط وألا تيأس، وأن تتوب إلى الله سبحانه وتعالى، مع أن هذا شيء قضاه الله عليك وعلى غيرك، فلا تيأس ولا تقنط، وبادر بالتوبة والله يتوب على التائبين سبحانه وتعالى، وقد سبق في علمه أن الذنوب تقع من الجن والإنس، وأنه يتوب على من

تاب، ويعفو عمّن رجع إليه، ويعفو عمّن يشاء، ممّن أصرّ، فضلاً منه وإحساناً جل وعلا، حتى تظهر آثار أسمائه الحسنى، التواب الرحيم، العفو الغفور. ⁶³³

س: يقول السائل: ما صحة هذا الحديث الذي ما معناه (إذا لم تخطئوا أو تذنبوا ليأتين الله بقوم يخطئون فيتوبون) وما تفسير ذلك؟ وماذا يستفاد من هذا الحديث؟

ج: ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم) هذا من رحمته وجوده جل وعلا، قدر على عباده وجود الخطايا، ثم يتوب عليهم سبحانه، إذا تابوا إليه، فلا ينبغي للعبد أن يقنط، معناه لا تقنط ولا تيأس، بل بادر بالتوبة، وكما قال تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) يعني للتائبين، فهو قدر الذنوب وقدر المغفرة سبحانه وتعالى، فلا ينبغي للعبد أن ييأس، بل ينبغي له البدار بالتوبة والاستغفار وحسن الظن بالله، ولو فعل ما فعل من الذنوب، لكن عليه أن يجتهد في المحافظة والحذر، والله جلّ وعلا يتوب على من تاب. ⁶³⁴

8- الكلام على حديث: (لله أشد فرحًا بتوبة عبده...) .

س: يقول السائل: ما هو نص حديث فرح الله بتوبة عبده؟ وما هو شرح هذا الحديث إذا أمكن جزاكم الله خيراً؟

⁶³³ انظر: فتاوى نور على الدرب 226/29 .

⁶³⁴ انظر: فتاوى نور على الدرب 228/29 .

ج: قد ثبت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: (لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها، قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح) أو كما قال عليه الصلاة والسلام، وهذا يدل على فضله وإحسانه، جل وعلا، وأنه سبحانه يحب لعباده أن يتوبوا إليه، وأن يستقيموا على طاعته حتى يفوزوا بجنته ونعميه، والفرح من الله جل وعلا، مثل سائر الصفات، كالرضا، والغضب، والرحمة، والمحبة، وغير ذلك، كلها صفات تليق بالله يجب إثباتها لله، على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى، وليست من جنس صفات المخلوقين، فغضب الله ليس كغضب المخلوقين، وفرحه ليس كفرحهم ورضاه ليس كرضاهم، وهكذا رحمته ومحبته وكرهته وسمعه وبصره وغير ذلك، كلها صفات كاملة، تليق بالله لا يشابهه فيها خلقه سبحانه وتعالى؛ لقول الله عز وجل في كتابه العظيم: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) . ولقوله سبحانه: (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) وقوله عز وجل: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) وهذا هو قول أهل السنة والجماعة قاطبة جميعًا وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن تبعهم بإحسان، هؤلاء هم أهل السنة، أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعهم بإحسان الذين ساروا على نهجهم وعلى طريقهم واستمسكوا بما كانوا عليه في العلم والعمل، هم أهل السنة والجماعة، ومنهم وعلى رأسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعثمان رضي الله عنه، وعلي رضي الله عنه، وهكذا بقية

الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم ثم التابعون بعدهم، كمحمد بن سيرين، وسعيد بن المسيب، وعطاء بن يسار، وعطاء بن أبي رباح، وغيرهم من أئمة التابعين رحمة الله عليهم وهكذا أتباع التابعين كمالك بن أنس، الإمام المعروف رحمه الله، وأبي حنيفة رحمه الله، وهكذا من بعدهم كالشافعي، وأحمد، وإسحاق بن راهويه، وسفيان الثوري وغيرهم من أئمة الإسلام، هؤلاء هم ومن بعدهم ممن سار على أثرهم، هم أهل السنة والجماعة، كلهم أجمعوا على أن الواجب إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت، والإيمان بمعناها، وأن معناها حق لائق بالله وأنه سبحانه لا يماثل خلقه، لا في ذاته، ولا في أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى، وذلك هو مقتضى قوله عز وجل: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) وما جاء في معناها من الآيات، والله ولي التوفيق. 635

9- حكم حديث: (أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل) .

س: يسأل السائل: ع. من سوريا حلب، عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل) ؟

ج: هذا لا أعرف صحته كحديث، ولكنه مما يخشى على المسلمين اتباع الهوى وطول الأمل، هذا مما يخاف على المسلم، فإن الإنسان إذا غلبه هواه أوقعه في المحارم

والمعاصي، قال تعالى: (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) وقال سبحانه: (فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ) وهكذا طول الأمل، يزين له المعاصي فيقول: أتوب فيما بعد، طول الأمل واتباع المعاصي، يرجو أن يعيش طويلاً بزعمه، حتى يتوب فقد يهجم عليه الأجل، ويحال بينه وبين التوبة، لا حول ولا قوة إلا بالله، فالمستحب للمؤمن قصر الأمل والحذر، والله المستعان. 636

10- حكم حديث: (العبد المسلم إذا بلغ أربعين سنة...) .

س: تقول السائلة: ن. أ. أ. من الرياض: ما صحة هذا الحديث الذي رواه الحافظ الموصلي عن عثمان رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (العبد المسلم إذا بلغ أربعين سنة خفف الله تعالى حسابه، وإذا بلغ ستين سنة رزقه الله تعالى الإنابة إليه، وإذا بلغ سبعين سنة أحبه أهل السماء، وإذا بلغ ثمانين سنة ثبت الله تعالى حسناته، ومحا سيئاته، وإذا بلغ تسعين سنة غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وشفعه الله تعالى في أهل بيته، وكتب في السماء أسير الله في أرضه) أخرج الحافظ الموصلي، وروى من غير هذا الوجه، في مسند الإمام أحمد، ثم إني قرأت هذا الحديث في كتاب مختصر تفسير ابن كثير، وإذا كان هذا الحديث صحيحاً، فاشرحوه بالتفصيل؟

ج: هذا الحديث لا أعلم له سنداً صحيحاً، ومقتضى الأحاديث الصحيحة والآيات القرآنية تدل على عدم صحته، الإنسان وإن كبر سنه، مأخوذ بسيئاته، إلا أن يتوب

إلى الله منها، فالحاصل أن هذا الحديث لا أعلم له سندًا صحيحًا يعتمد عليه، والواجب على كل مسلم وإن بلغ التسعين، وإن بلغ المائة، ما دام عقله معه، أن يحذر السيئات، وأن يتعد عنها، وأن يبادر بالتوبة مما يقع منه، وهكذا المرأة وإن كانت كبيرة السن، يجب على كل مسلم من رجال ونساء، أن يحذر المعاصي وأن يتوب إلى الله منها، وإن كانت سنه كبيرة، وإن كان في مائة عام، وأكثر من ذلك، الواجب الحذر؛ لأن الله جل وعلا حرم المعاصي على المكلفين، وتوعّد عليها بالعقوبات، إلاّ من تاب إليه سبحانه وتعالى، فالواجب على جميع المؤمنين من الرجال والنساء التوبة إلى الله، من جميع الذنوب والحذر من اقترافها مطلقًا، في جميع أوقات العمر وإن كبرت السن، نسأل الله للجميع التوفيق والهداية. ⁶³⁷

11- الكلام على حديث: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس...) .

س: تقول السائلة: أرجو من سماحتكم شرح هذا القول: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ» وتقول أعتقد أن هذا حديث؟

ج: نعم، هذا حديث صحيح، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) يعني كثيرًا من الناس، تضعي صحته في غير فائدة، وفراغه في غير فائدة، صحيح الجسم معافي في بدنه، وعنده فراغ ولكن لا يستعمل ذلك فيما ينفعه وفيما يقربه من الله، وفيما ينفعه من الدنيا، هذا مغبون في هاتين النعمتين، وإنما على المؤمن أن يستغل هذه النعمة فيما يرضي الله وفيما ينفعه، في التجارة، وأنواع الكسب الحلال، والاستكثار من الصوم والصلاة، والذكر

والطاعات، وعبادة المرضى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله عز وجل، إلى غير ذلك من وجوه الخير، فالمؤمن يشغلها بما يرضي الله، وبما ينفعه في دنياه من الحلال، فإذا ترك هاتين النعمتين لم يستعملها فيما ينفعه، فقد غبن، وهذا الغبن قد يكون محرماً، وقد يكون لا يضره، فإن لم يستعملها في معاصي الله، وأدى الواجب لم يضره هذا الغبن، أمّا إذا كانت الصحة مستعملة في معاصي الله ضره ذلك، أو الفراغ مستعمل في معاصي الله ضره ذلك، أمّا إن كان لا يستعمل ذلك في معاصي الله، ولكن لم يستكثر من الحسنات المستحبة، ولم يستعمل هذا الفراغ وهذه الصحة، فيما ينفعه في دنياه، ولكن عنده ما يقوم بحاله وحال عائلته، ليس مضطراً للكسب ونحو ذلك، فإن هذا لا يضره، لكنه نوع من الغبن، لو استعمل الصحة فيما ينفعه من الذكر، وأنواع الطاعات المشروعة وفي مكاسب الحلال الطيبة، ويتصدق منها ويحسن لكان خيراً له. ⁶³⁸

س: يقول السائل م.خ.ص: قال صلى الله عليه وسلم: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) اشرحوا هذا الحديث جزاكم الله خيراً؟

ج: هذا الحديث صحيح، وواقع كثير من الناس مغبون في صحته وفراغه، والمعنى أنه لا يعمر صحته بطاعة الله، ولا بما ينفعه في الدنيا والآخرة، ولا يعمر فراغه بما ينفعه، فالفراغ ضائع والصحة ضائعة في أشياء تافهة أو النوم ونحوه، ليس عنده عمل في صحته، يرضي به ربه، أو ينفع به الأمة ولا في فراغه، فصحته ضائعة وفراغه ضائع، فالواجب على المؤمن أن يعتني بهذه النعمة العظيمة، فيعمر صحته بطاعة الله، وأداء

ما أوجب الله عليه، وترك ما حرم الله عليه، فيحرص على كل خير، من تسبيح وتهليل وتحميد، وتكبير وعبادة المريض والمساعدة على خير، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وصلة رحم، وزيارة إخوانه في الله، إلى غير هذا من وجوه الخير، وهكذا فراغه، الأوقات التي هو فيها فارغ، يعمرها بالصلاة، بالذكر، بقراءة القرآن، بطلب العلم لا تضيع عليه فرصة الفراغ، هكذا المؤمن وهكذا البصير يحفظ أوقاته ويحفظ فراغه ويحفظ صحته، بما ينفعه في الدنيا والآخرة، والله المستعان. ⁶³⁹

12- الكلام على حديث: (ازهد في الدنيا يحبك الله...).

س: يقول السائل: هناك حديث يقول: (ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس) هل هذا الحديث صحيح، وإذا كان صحيحًا فاشرحوه جزاكم الله خيرًا؟

ج: لا بأس به، حديث حسن، وهو من أحاديث الأربعين النووية، ومعناه: ازهد في الدنيا يعني فيما حرم الله عليك، وفيما يشغلك عن الآخرة، واكتف فيما يعينك على الخير، من المباحات والطيبات، وازهد في التوسع الذي يشغلك عن الخير، وازهد في الحرام أيضًا، وهكذا تزهّد فيما عند الناس، لا تشحذهم لا تسألهم، إذا أغناك الله فلا تسأل، إذا اضطررت، فاسأل بقدر الحاجة، تكن زاهدًا فيما عند الناس، لا تسألهم؛ لأنك إذا سألتهم أبغضوك، وربما أيضًا وقع في قلبك شيء من الحاجة إليهم، وتلذّ بسؤالهم فيكون سجية لك، لا تسأل إلا عند الضرورة، وبقدر الحاجة. ⁶⁴⁰

⁶³⁹ انظر: فتاوى نور على الدرب 236/29.

⁶⁴⁰ انظر: فتاوى نور على الدرب 237/29.

13- حكم حديث: (حب الدنيا رأس كل خطيئة) .

س: يقول السائل: هل هذا حديث: «حب الدنيا رأس كل خطيئة»؟

ج: هذا من كلام بعض السلف، وليس بحديث. ⁶⁴¹

14- الكلام على حديث: (إن من بنى أكثر من عشرة أذرع...) .

س: يقول السائل: إنني سمعت من العلماء أنهم يقولون: إن من بنى أكثر من عشرة أذرع ارتفاعاً، ناداه منادٍ من السماء يقول له: أين تريد يا عدو الله وكتب ضعيف في الإيمان، وكلف يوم القيامة بهذا البناء يحمله إلى عنقه؟

ج: هذا الكلام لا أصل له، وليس بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولكنه من قول بعض الناس، ولا يلتفت إليه، وليس في رفع البناء نهي عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا بنى طابقاً أو طابقين أو أكثر فلا بأس، وإنما جاء وصف العرب في آخر الزمان، بأنهم يتناولون في البنيان، وليس هذا من باب النهي، ولكنه من باب الخبر، أنهم يتناولون في البنيان، لا أنه ينهاهم عن ذلك، عليه الصلاة والسلام، المقصود أنه لم يثبت عنه نهي عن رفع البيوت، والحاجة قد تدعو إلى ذلك، إلى أن بينوا طابقين، أو ثلاثة أو أكثر، لحاجتهم إلى ذلك، ولضيق الأرض وغلاء قيمتها، فلا حرج في ذلك والحمد لله، ولا يجوز لأحد أن يجرم ما لم يجرمه الله ورسوله ⁶⁴².

15- الكلام على حديث: (من خاف أدلج) .

⁶⁴¹ انظر: فتاوى نور على الدرب 238/29 .

⁶⁴² انظر: فتاوى نور على الدرب 238/29 .

س: يقول السائل: ما معنى الحديث الشريف: (من خاف أدلج)؟

ج: الحديث رواه الترمذي بإسناد حسن، عن النبي عليه الصلاة والسلام، أنه قال (: من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة) ومعنى من خاف، يعني من خاف أن يدرك في الطريق، وأن يلحقه قطاع الطريق أدلج في السير، يعني سار بالدلجة، بغاية النشاط والقوة، حتى يقطع السير بسرعة، وحتى يسلم من خطر قطاع الطريق، والدلجة: السير في أول الليل، وقيل في آخره؛ لأن السير في أول الليل وفي آخره، يكون فيه نشاط، وقوة على السير، وفي الحديث الآخر: (استعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة) فالمعنى أن المؤمن يأخذ نصيبه من الطريق بقوة ونشاط، وذلك بالجد في طاعة الله والحذر من معاصي الله، فمن خاف النار وخاف غضب الله جدّ في الطلب، واستقام واستمر، ولم يرجع القهقري ولم يكسل، بل يستمر في طاعة الله وترك معاصيه، حتى يلقي ربه سبحانه وتعالى، كما أن الخائف في السفر يدلج في السير، يعني يجتهد في ليله ونهاره، يمشي بالليل والنهار، في الأوقات المناسبة حتى يقطع السير، وحتى يتعد عن شرّ قطاع الطريق، ثم قال: (ومن أدلج بلغ المنزل) يعني من سار بالجد وصبر وسار بنشاط، وصبر على تعب السير، بلغ المنزل بإذن الله في وقت أسرع ممن تساهل وتباطأ، ثم بيّن أن سلعة الله غالية، هي جديرة بأن يعمل المؤمن ويجتهد ويصبر، ويواصل السير، حتى يدرك هذه السلعة العظيمة، وهي الجنة، وقد جعل الله جل وعلا ثمنها النفس (إنَّ الله اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ) فالنفس أغلى شيء عند الإنسان، فاشترها سبحانه بالجنة، فالجنة هي الثمن العظيم، لمن جد واجتهد وصبر وصابر، فقد باع نفسه على الله وسلمها لله في جهادها بطاعته، واستعمالها بمرضاته

وكفها عن محارمه، يرجو أن يحصل له الثمن وهو الجنة، وهذا الثمن عند بارئ وفي عظيم جواد كريم سبحانه وتعالى. ⁶⁴³

16- الكلام على حديث: (إذا اقشعر جلد العبد...) .

س: يقول السائل: ما صحة هذا الحديث الذي رواه الطبراني، والبيهقي بسند ضعيف، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا اقشعر جلد العبد مخافة من الله عز وجل، تحاتت عنه ذنوبه كلما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها) ؟

ج: لا أعرف شيئاً عن هذا الحديث، ولم أطلع عليه، ولكن خوف الله سبحانه وتعالى، من أعظم الأسباب في تكفير السيئات وحط الخطايا، قال تعالى: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ) وقال جل وعلا: (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) خوف الله جل وعلا وخشيته ومراقبته من أعظم الأسباب في حط الخطايا وغفران السيئات، وهكذا رجاؤه، ومحبتة سبحانه والمسارة إلى مرضيه، كل هذا من أسباب غفران الذنوب، كما قال جل وعلا عن عباده الصالحين من الأنبياء وأتباعهم: (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) فجدير بالمؤمن والمؤمنة العناية بأسباب الخوف من الله والخشوع والعناية برجائه سبحانه، وحسن الظن به، ومحبتة عز وجل المحبة الصادقة التي تقتضي طاعة أوامره، وترك نواهيه والوقوف عند حدوده، هذا كله من أسباب المغفرة، والمؤمن يجب أن يسير

إلى الله بين أمرين: بين خوف ورجاء، يخاف الله ويرجوه، مع الإخلاص لله في ذلك، والمحبة والتعظيم والوقوف عند الحدود، هذا هو طريق النجاة، وطريق السعادة. ⁶⁴⁴

17- الكلام على حديث: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى)

س: يقول السائل: ما معنى هذا الحديث يا سماحة الشيخ: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى) يقول ما معنى حسن الظن بالله؟ وجهونا في ضوء ذلك .

ج: هذا حديث صحيح، رواه مسلم في الصحيح: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن ظنه بالله) والله يقول: (أنا عند ظن عبدي بي) والمعنى أنه يحسن ظنه بالله، أن ربه جواد، وأنه كريم، وأنه غفور رحيم سبحانه، وأنه يتوب على عباده إذا تابوا إليه، وأن فضله عظيم، يحسن ظنه بربه، مع الجد في العمل الصالح، مع التوبة، لا يحسن الظن بالرب ويقيم على المعاصي، بل يحسن ظنه بربه، مع العمل الصالح، مع التوبة، مع الجد في الخير، أمّا إحسان الظن بالله، مع الإقدام على المعاصي والإصرار عليها، فهذا غرور، لا يجوز، لكن يحسن ظنه بربه أنه يقبل توبته، وأنه يعفو عنه ويجتهد في أسباب العفو، من الصدقة، والرحمة للفقراء، وكثرة الاستغفار، والتوبة والندم والإقلاع، وكثرة الأعمال الصالحات، مع حسن الظن بالله، يحسن ظنه أن الله يقبلها، وأنه لا يردها سبحانه وتعالى. ⁶⁴⁵

س: يقول السائل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فلا يموت أحدكم، إلا وهو

يحسن الظن بالله) ما معنى هذا الحديث؟

⁶⁴⁴ انظر: فتاوى نور على الدرب 241/29 .

⁶⁴⁵ انظر: فتاوى نور على الدرب 242/29 .

ج :معنى ذلك أن الواجب على المؤمنين حسن ظنهم بالله، وهو إخلاص الظن بالله عز وجل، وفي الحديث الآخر، يقول الرب جل وعلا: (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني) فالمشروع للمؤمن والواجب عليه حسن ظنه بالله، وأن يرجو رحمته ومغفرته، وأن يخشى عذابه وأن يجتهد في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه كلما اجتهد في الطاعة صار أقرب إلى حسن الظن، وكلما ساءت أعماله صار أقرب إلى سوء الظن كما قال الشاعر:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه

المقصود أن الإنسان يتحرى ما شرع الله له، ويجتهد في طاعة الله ورسوله؛ وترك ما نهى الله عنه ورسوله؛ لأن هذا من أعظم الأسباب لحسن ظنه بالله عز وجل وعليه أن يحذر سوء الظن بالله عز وجل؛ لأنه قد أعطاه عقلاً وعلماً، فليبادر بالتوبة، ويحسن ظنه بربه، الذي يقبل التوبة ويرحمه سبحانه وتعالى، فهو الرحمن الرحيم، وهو الجواد الكريم، وهو الذي يقبل التوبة عن عباده، فعلى المؤمن أن يحسن ظنه بالله، ويحسن ظنه بربه وخالقه ويبادر بالتوبة، ولا يقيم على المعاصي، بل يبادر ويسارع إلى التوبة، ويحسن ظنه بربه، ويسأله أن يقبل توبته، وأن يرحمه، وأن يجيره من عذابه، فمن تاب إليه، وأتاب إليه سبحانه وتعالى، تاب عليه برحمته وفضله، يقول سبحانه: (وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى).⁶⁴⁶

18- حكم حديث: (إذا طنت أذن أحدكم...).

س: يقول السائل: ما صحة هذا الحديث، (إذا طنَّتَ أذن أحدكم فليذكرني وليصل عليّ وليقل: ذَكَرَ اللهُ بـخَيْرِ كل من ذكرني) ما المقصود بهذا جزاكم الله خيراً؟ وهل يشمل الأذنين معاً، أم أذنًا واحدة؟ جزاكم الله خيراً وأحسن إليكم

ج: هذا الحديث ليس له أصل، وإذا طنت الأذن، ليس له أصل، وليس عند طينها شيء، لا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره، طينها شيء عادي، ليس له ذكر ولا يشرع عنده ذكر، وليس لهذا الحديث أصل، فالمقصود أن هذا الحديث موضوع مكذوب، لا أصل له، وليس هناك ذكر مشروع عند طنين الأذن، وفق الله الجميع.

647

س: يقول السائل: ما صحة هذا الحديث (إذا طنَّتَ أذن أحدكم فليذكرني وليصل عليّ وليقل: ذَكَرَ اللهُ بـخَيْرِ من ذكرني) ؟

ج: ليس له أصل فيما نعلم. ⁶⁴⁸

19- الكلام على حديث: (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) .

س: يقول السائل: حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات، اشرحوا لنا هذا القول جزاكم الله خيراً؟

⁶⁴⁷ انظر : فتاوى نور على الدرب 184/29 .

⁶⁴⁸ انظر : فتاوى نور على الدرب 185/29 .

ج: هذا حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال (حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره) وفي اللفظ الآخر: (حجت النار بالشهوات، وحجت الجنة بالمكاره) المعنى أنه جعل بين النار وبين الإنسان ارتكاب الشهوات المحرمة النار وإذا ارتكبها صار إلى النار، وانتهك الحجاب، وإن امتنع منها سلم، النفس قد تشتهي الزنى أو الخمر، فإن طوعها صار إلى النار، قد تشتهي الزنى أو الخمر، فإن طوعها صار إلى النار، قد تشتهي ترك الصلاة والكسل ولا يصلي، فإن طوع النفس صار إلى النار، نعوذ بالله، وقد تشتهي سب الدين والاستهزاء، فإن طوع نفسه كفر وصار إلى النار، وقد تشتهي الربا فإن طوع نفسه، وافق على الربا صار إلى النار، فالنار حفت بالشهوات المحرمة والجنة حفت بالمكاره، النفوس قد تكره الصدقة، وقد تكره الجهاد، لكن إذا خالفها وجاهد في سبيل الله، وتصديق صار إلى الجنة، قد تكره المحافظة على الصلوات في الجماعة، قد تكسل ويكون ما عندها نشاط للتقدم إلى الصلوات الخمس، فإذا طوعها هلك وإن خالفها وصلّى في الجماعة وحافظ على الصلوات في المساجد صار إلى الجنة، والنفس أيضاً قد تكره صلة الرحم، وبر الوالدين، وإكرام الجار، فإن طوعها هلك، وإن خالفها وبر والديه ووصل أرحامه، وأكرم جيرانه، فاز بالسعادة وهكذا.⁶⁴⁹

20- الكلام على حديث: (إن الرجل يتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالاً ...) .

س: تقول السائلة: ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالاً، يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب) ؟

ج: هذا حديث صحيح في وجوب الحذر من الكلام السيئ، والحديث الآخر يقوله صلى الله عليه وسلم: (إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، ما يتبين فيها- يعني ما يتثبت فيها- يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه) فالواجب الحذر وأن يحفظ الإنسان لسانه، فلا يتكلم بما لا ينبغي وقد يتكلم بكلمة خبيثة يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب يكتب الله له بها سخطه، كأن يدعو إلى فاحشة، أو يسب الله أو يسب رسوله، أو يسب الدين فيقع في منكرٍ عظيم، وردة عظيمة نسأل الله العافية، فالواجب أن يحذر شرّ لسانه، وألاً يتكلم إلاّ بالخير، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت) وقد يتكلم، يمزح ولا يتبين، ولا يتثبت، فيقع في شر عظيم، كأن يقول: فلان بخيل، هذه غيبة، فلان أحق، غيبة، وهو يمزح، هذه إثمها عظيم، وأشد من هذا وأعظم، أن يدعو إلى الفاحشة، يدعو إلى الزنى، فيدعو إلى المعاصي أو يسب الله، أو الرسول أو يسب الدين، فيقع في الردة نعوذ بالله. ⁶⁵⁰

21- الكلام على حديث: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) .

س: يقول السائل: قرأت قولاً هو: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله» فهل هذا حديث؟ وما معناه؟

ج: نعم، هذا حديث صحيح، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) يعني أن من كان من طبيعته وحُلقه عدم شكر الناس على معروفهم وإحسانهم إليه، فإنه لا يشكر الله، لسوء تصرفه ولجفائه، فإنه يغلب عليه في

مثل هذه الحال، ألا يشكر الله، فالذي ينبغي على المؤمن أن يشكر على المعروف من أحسن إليه، من أقارب وغيرهم كما يجب عليه شكر الله سبحانه وتعالى على ما أحسن إليه فعليه أن يشكر الناس أيضاً، على معرفتهم إليه وإحسانهم إليه، والله جل وعلا يحب من عباده أن يشكروا من أحسن إليهم، وأن يقابلوا المعروف بالمعروف، كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: (من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له، حتى تروا أنكم قد كافأتموه) ولهذا يشرع للمؤمن أن يدعو لمن دعا له، وأن يقابل من أحسن إليه بالإحسان، وأن يثني عليه خيراً في مقابل إحسانه إليه، وبذل المعروف له، هذا من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال. 651

22- الكلام علي حديث: (لأن يمشي أحدكم في حاجة أخيه...).

س: يقول السائل: م.ص.م. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لأن يمشي أحدكم في حاجة أخيه، خير له من أن يعتكف في مسجدي هذا) اشرحوا لنا هذا الحديث؟

ج: هذا الحديث لا أعرف صحته، ولكن يغني عنه ويكفي عنه، ما رواه الشيخان في الصحيحين، عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته) وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (والله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه) هذا يكفي عن ذلك الحديث غير المعروف، فالإنسان إذا سعى في حاجة

أخيه، وأعان أخاه في قضاء دينه، والشفاعة له، في حاجته وفي علاجه، في إعطائه الدواء، في نقله بالسيارة إلى الطبيب، وغير هذا من الحاجات، والله جل وعلا وعد أن يكون في حاجته، وأن يقضي حاجته، كما قضى حاجة أخيه، وعده بالعون سبحانه وتعالى، فالمؤمنون إخوة، يتعاونون في حاجاتهم المباحة وحاجاتهم الشرعية، وكل إنسان له أجره في عونه لأخيه، في حاجته الدنيوية والدينية جميعاً، أمّا المعصية فلا، لا يعينه عليها، ولا يجوز أن يعينه على المعصية، فإن الله يقول: (وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) ولكن يعينه في المباح كالعلاج ونحو ذلك، وفي المشروع كإعانتته على صلاة الجماعة، وإعانتته على الحج، وإعانتته على الجهاد، وإعانتته على بر والديه، أو صلة أرحامه، إلى غير هذا من وجوه الخير، هو مأجور على هذه الإعانة⁶⁵².

23- حكم حديث: (من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة) .

س: يقول السائل: إ.م.ك. من الحريق: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة) ما صحة هذا الحديث؟

ج: لا أصل لهذا الحديث، بل هو من الموضوعات، بل هو باطل⁶⁵³.

24- الكلام على حديث: (ما أصاب المؤمن من هم ولا غم...) .

س: يقول السائل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أصاب المؤمن من هم ولا غم، ولا حزن حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله من خطاياها) ما صحة هذا

652 انظر: فتاوى نور على الدرب 267/29 .

653 انظر: فتاوى نور على الدرب 270/29 .

الحديث، وإذا كان صحيحًا، هل العقم وعدم الإنجاب يعتبر مكفّرًا لسيئات بني آدم؛ لكون العقم محزنًا للإنسان؛ لعدم وجود أولاد، وقد جعل الله الأولاد والمال من زينة الحياة الدنيا، أرجو إفتائي جزاكم الله خيرًا؟

ج: نعم، هذا الحديث صحيح، خرّجه مسلم في صحيحه، وهو من نعم الله وفضله سبحانه وتعالى؛ لأن ما أصاب العبد من هم، ولا غم ولا نصب ولا وصب، ولا أذى، حتى الشوكة يشاكها، إلاّ كفر الله بها من خطاياها، ولا ريب أن العقم من المصائب، فهو مما يكفّر به الخطايا، العقم مصيبة، مما يحزن العبد، ومما يؤذي العبد، والله جل وعلا يكفّر به من الخطايا والسيئات، كما يكفر بالهم والحزن، والوصب والنصب ونحو ذلك، بل هو أعظم من كثير من المصائب فإذا احتسب العبد وصبر على ذلك رجاء ما عند الله من المثوبة، فله عند الله الخير الكثير⁶⁵⁴.

25- بيان مناسبة حديث : (صبراً آل ياسر ...).

س : يقول السائل إ. أ. من الرياض: ما هي مناسبة قول الرسول ﷺ : «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة»؟.

ج: هذا قاله لهم ﷺ لما كانوا يعذبون، فكان ياسر وعمار وأم عمار يعذبون، فيقول لهم: «صبراً آل ياسر، موعدكم الجنة» ؛ لأن كفار قريش كانوا يعذبون المسلمين في مكة، ومن أولئك آل ياسر، وبلال وغيرهم. فالرسول ﷺ صبرهم وشجعهم على

الصبر، وأن لهم في هذا الخير العظيم، وأن الله جل وعلا سوف يورثهم الجنة على صبرهم على دين الله .⁶⁵⁵

26 - الكلام على حديث: (خمس من الفطرة...) .

س: يقول السائل: يقول صلى الله عليه وسلم: (خمس من الفطرة، الاستحداد والختان، وقص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظافر) ما صحة هذا الحديث، وأرجو شرحه لنا؟

ج: هذا الحديث صحيح، عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، رواه الشيخان، البخاري ومسلم في الصحيحين، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه السلام قال: (خمس من الفطرة، الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الآباط) وهذه من سنن الفطرة، وهي سنن متأكدة، ينبغي لكل مسلم ولكل مسلمة أن يتعاهد ذلك، الختان سنة في حق الجميع في حق الرجال، والنساء، ويذهب جمع من أهل العلم إلى وجوبه ولا سيما في حق الرجال ومن المعروف في مذهب أحمد رحمه الله أنه واجب الختان، وقال جمع من أهل العلم: إنه سنة مؤكدة في حق الجميع، فينبغي أن يتعاهد وألا يترك، وإذا كان في حال الصغر كان أولى لأنه أسلم للطفل وأقل تعبًا وألمًا، وأسرع في البرء.

أمَّا الاستحداد وقص الشارب، وقلم الظفر، ونتف الإبط في حق الجميع، في حق الرجال والنساء، إلا أن الشارب يختص بالرجال، لكن قلم الظفر، نتف الإبط، حلق العانة، هذا في حق الرجال والنساء جميعًا سنة، وينبغي ألا يترك أكثر من أربعين ليلة؛

لما ثبت في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: (وُقِّتَ لنا في قص الشارب وقلم الظفر ونتف الإبط وحلق العانة ألا نترك ذلك أكثر من أربعين ليلة) ومعنى (وُقِّتَ) يعني وقته الرسول صلى الله عليه وسلم، كما رواه أحمد وغيره، فالحاصل أنه لا ينبغي أن تترك هذه الأمور أكثر من أربعين ليلة، فينبغي للمؤمن أن يتعاهدها في أقل من أربعين ليلة، قص شاربه، قلم الظفر، نتف الإبط، حلق العانة، ينبغي التعاقد لهذه الأشياء، وألا تترك أكثر من أربعين ليلة، وما يعتاده بعض الناس اليوم، من تطويل الأظافر من بعض النساء، هذا غلط، هذا لا يجوز تطويلها، هذا فيه تشبه بالبهائم، وما يفعله بعض الكفرة، هو تشبه بالكفرة، والنبى صلى الله عليه وسلم نهى عن التشبه بأعداء الله، وعن التشبه بالبهائم، فالحاصل أن تطويل الأظافر، أمر لا يجوز أكثر من أربعين ليلة، فالواجب على الرجل والمرأة جميعاً أن يتعاهدا الأظفار قبل أربعين ليلة، لقصها وقلمها وهكذا الإبط ينتف، وإن لم يتيسر نتفه وشق عليه نتفه أزاله بغير ذلك، بالنورة، أي شيء من الأدوية التي تزيله، إذ المقصود إزالته، وكذلك العانة تحلق بالموسى، فإن لم يتيسر حلقها بالموسى، أزالتها بما يتيسر من الأدوية، وحلقها بالموسى أفضل، إذا تيسر هو الاستحداد، فإن كان ذلك يشق، أو لم يتيسر للرجل أو المرأة، فإنها تزال بالأدوية المعروفة التي يعتادها الناس، وقص الشارب، يقص بالمقراض، ويتعاهد حتى لا يطول؛ لأن النبي عليه السلام قال: (قصوا الشوارب وأعفوا اللحى) وقال: (أحفوا الشوارب) والسنة إحفاؤها وقصها وأما اللحى فلا، اللحى يجب إكرامها وإعفاؤها وتوفيرها وإرخاؤها، كما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم، ومن المصائب اليوم ومن الأسف المحزن أن كثيراً من الناس صار يعاديها، ويقصها ويحلقها وهذا منكر ظاهر، لا يجوز للمسلم أن يتعاطاه، بل الواجب إعفاؤها وإرخاؤها

وتوفيرها؛ لأنها جمال المؤمن وزينة، وفارقة بينه وبين الكافر والمرأة، فكيف يليق به أن يتشبه بالنساء، أو بالحالقين من الكفرة، بل يجب عليه أن يوقرها ويرخيها طاعة للنبي عليه الصلاة والسلام، وامتنالا لأمره عليه الصلاة والسلام حيث قال: (قصوا الشوارب وأعفوا اللحى) (جزوا الشوارب وأرخوا اللحى، خالفوا المجوس) هكذا قال عليه الصلاة والسلام.⁶⁵⁶

27- الكلام على حديث: (من تحلم بحلم وهو كاذب...).

س: يقول السائل: ما معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من تحلم بحلم وهو كاذب، كلف أن يعقد بين شعيرتين، وليس بفاعل) وما صحة هذا الحديث؟

ج: الحديث صحيح، وهذا من أنواع تعذيبه، من أنواع التعذيب له على كذبه، والشعيرتان لا يمكن العقد بينهما، كل واحدة يابسة وحدها، فهذا من أنواع تعذيبه على كذبه في حلمه.⁶⁵⁷

28- بيان معنى حديث: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من نفخه...).

س: يقول السائل: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من نفخه وهمزه ونفثه) ما هو همز الشيطان ونفخه ونفثه؟

ج: جاء في الحديث أنّ النبي صلى الله عليه وسلم فسّر همزه بأنه الموتة، الصرع: ما يحصل من الصرع للناس من الشيطان، ونفخه: الكبر ما يقع في نفوس الناس من

⁶⁵⁶ انظر: فتاوى نور على الدرب 272/29.

⁶⁵⁷ انظر: فتاوى نور على الدرب 300/29.

الكبر، فهو من الشيطان ينفخ بعض الناس حتى يتكبروا على عباد الله، ونفته: الشعر المذموم، يزين له الشعر المذموم، والقصائد المذمومة فيما حرم الله من التشبيب بالنساء، والدعوة إلى الزنى أو إلى الخمر، إلى غيره مما حرم الله عز وجل.⁶⁵⁸

29- معنى حديث: (ويل للذي يحدث فيكذب...).

س: يقول السائل: قال الرسول صلى الله عليه وسلم في معنى الحديث: (ويل لمن كذب ليضحك القوم، ثم ويل له، ثم ويل له) ما رأي سماحتكم في بعض الناس الذين يجعلون مجالسهم النكت؟

ج: هذا في ذكر الكذب، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم) إذا كانت النكتة فيها كذب، ما يجوز، وأمّا إذا كانت نكتة ما فيها كذب، ما تسمى كذبًا، ما تدخل في هذا.⁶⁵⁹

30- حكم حديث: (متى ترعوون عن ذكر الفاجر...).

س: يقول السائل: ما هو تخريج هذا الحديث وما مدى صحته؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (متى ترعوون عن ذكر الفاجر، اهتكوه حتى يحذره الناس) وإذا كانت هناك أحاديث في معناه، فما هي؟

ج: لا أعرف حال هذا الحديث، ولا أعرف صحته، والذي يغلب على ظني أنه ليس بصحيح، ولكن الفاجر فيه تفصيل، ذكر العلماء أنه إذا أظهر المنكر، جاز الكلام فيه وأبيحت غيبته في هذه الحال؛ لأنه قد أظهر المنكر، فإذا أظهر المنكر، جاز أن

⁶⁵⁸ انظر: فتاوى نور على الدرب 351/29.

⁶⁵⁹ انظر: فتاوى نور على الدرب 324/29.

يغتاب في المنكر الذي أظهر، أمّا سيئاته الخفية فلا، وقد جاء في السنة ما يدل على ذلك من وجوه كثيرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، تدل على أن الفاسق المعلن لا غيبة له فيما أعلن، وقد دل على هذا وقائع من فعل النبي عليه الصلاة والسلام، منها أنه مر عليه بجنابة، فأثنى عليها المسلمون خيراً، فقالت: وجبت فسئل عن ذلك؟ قيل: ما وجبت؟ قال: (هذا أثنتم عليه خيراً، فوجبت له الجنة، وهذا أثنتم عليه شراً فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض) فدل ذلك على أن ذكر السيئين بمعاصيهم الظاهرة، لا حرج فيه؛ ولهذا ما أنكر عليهم الشهادة بالشر، بل قال: «وجبت له النار» نسأل الله العافية.⁶⁶⁰

31- معنى حديث: (ويحك قطعت عنق الرجل...) .

س: يقول السائل: ما تعليقكم على الحديث الذي جاء فيه: (ويحك قطعت عنق الرجل، إذا كان أحدكم مادحاً لا محالة، فليقل: أحسبه كذلك، ولا أزكي على الله أحداً) ؟

ج: هذا حديث ثابت، الإنسان لا يبالي في المدح، أن يقول: إن فيه كيف وكيف وكيف، بل يقول: أحسبه كذلك، والله حسيبه؛ لأنه قد يكون في الباطن خلاف ما ظهر منه، ولكن يذكره بأعماله الطيبة التي يعرفها منه، ويقول: الله حسيبه، وحسبه الله.⁶⁶¹

⁶⁶⁰ انظر : فتاوى نور على الدرب 325/29 .
⁶⁶¹ انظر : فتاوى نور على الدرب 326/29 .

س: يقول السائل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا أراد أحدكم أن يمدح أخاه، فليقل: أحسب كذا وكذا، ولا يزكي مع الله أحدًا أو حسبه الله) فهل هذا الحديث يدل أنه على الإنسان إذا أراد أن يمدح أخاه أن يقول: أحسب كذا وكذا، إلى آخر الحديث؟

ج: الحديث صحيح، وهذا صريح فيه، لكن ظاهره الاستحباب؛ لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه زكَّى باليقين، ولم يقل: أحسبه كذا وكذا، فالأمر في هذا واسع، إن شاء الله، وإذا قال: أحسبه كذا وكذا، كان هذا هو الأفضل، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه: (إنك ما سلكت فجًّا إلا سلك الشيطان فجًّا غير فجك) ولم يقل: أحسبه كذا وكذا، ومدح الصديق رضي الله عنه في أشياء، ولم يقل أحسبه كذا، وقال عليه الصلاة والسلام في عبد الله بن عمر: (إنه رجل صالح لو كان يصلي من الليل) إلى غير هذا، فهذا يدل على أنه لو أطلق التزكية بما يعلم، فلا بأس، وإذا قال: أحسبه كذا، كان أفضل.⁶⁶²

32- الكلام على حديث: (من ظلم قيد شبر...) .

س: يقول السائل: اشرحوا لنا قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أرضين) ؟

ج: معناه أن الظالم يتحمل هذا الجزء وما تحته إلى سبع أرضين؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من ظلم شبرًا، من أرض طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين) بل يجعل طوقًا في عنقه لذلك الجزء وما تحته إلى آخر الأرض، وهذا نوع من

التعذيب الشديد له، بظلمه لأخيه، وفيه يستدل به على أن الأرض إذا ملكها إنسان، ملك ما تحتها، له أن يحفر ولو بعد المدى؛ لأنه قد ملك الأرض وما تحتها بهذا الحديث الصحيح.⁶⁶³

س: يقول السائل: من الكبائر تغيير منار الأرض، ما معنى ذلك سماحة الشيخ؟

ج: الرسول صلى الله عليه وسلم لعن من غير منار الأرض، ولعن من ذبح لغير الله، ولعن من لعن والديه، ولعن من آوى محدثاً، ولعن من غير منار الأرض، يعني مراسيم الأرض، كون إنسان بينه وبين زيد مراسيم تفصل أرضه من أرضه، فالذي يغيرها ملعون؛ لأنها تفضي إلى النزاع والخصومات ويظلم هذا لهذا، نسأل الله العافية، سواء كان من الشركاء أو من غيرهم هو ملعون ظالم؛ لأن تغييرها يفضي إلى النزاع والخصومات وإعطاء الإنسان غير حقه.⁶⁶⁴

33- الكلام على حديث: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً...).

س: يقول السائل: ما هو شرح هذا الأثر: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)؟

ج: هذا حديث صحيح، شرحه النبي صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) هذه كلمة تقولها العرب، وكان العرب عندهم تعصب، ينصرون أصحابهم وإن ظلموا، واشتهر عندهم هذا، انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فلما قاله النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا: كيف أنصره ظالماً، قال: (تجزه عن الظلم، فذلك نصرك إياه) نصر المظلوم واضح، لكن نصر الظالم، معناه منعه من

⁶⁶³ انظر: فتاوى نور على الدرب 330/29.

⁶⁶⁴ انظر: فتاوى نور على الدرب 330/29.

الظلم، وحجزه عن الظلم، هذا نصره، فإذا أراد أن يضرب أحداً، تقول: لا، قف، إذا أراد أن يأخذ مال أحد تمسكه، هذا نصره، إذا كان لك استطاعة تمنعه من ذلك، هذا نصر الظالم، تعينه على نفسه، وعلى شيطانه، تنصره على شيطانه وعلى هواه الباطل.⁶⁶⁵

34- بيان معنى حديث: (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث...) .

س: سائل من اليمن يقول: ما معنى هذا الحديث، في رواية لأبي داود قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فإن مرت به ثلاث فليسلم عليه، فإن رد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم) ؟

ج: ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) هكذا ثبت في الصحيحين، خيرهما الذي يبدأ بالسلام، فليس له أن يهجر أخاه فوق ثلاث، لا يزوره، ولا يكلمه، إلا إذا كان هجره له لأجل إظهار المعاصي، فمن أظهر المعاصي يستحق الهجر، نسأل الله السلامة⁶⁶⁶.

س: يقول السائل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يحق لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان، فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ

⁶⁶⁵ انظر: فتاوى نور على الدرب 331/29 .

⁶⁶⁶ انظر: فتاوى نور على الدرب 332/29 .

بالسلام) السؤال يا سماحة الشيخ: هل كلمة السلام في الحديث تعني فقط، قول:
السلام عليكم، أم أنها تعني الإصلاح والمصافحة بين الاثنين؟

ج : يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) يعني يقول: السلام عليكم، هذا يبدأ بالسلام، وإذا زاد: ورحمة الله وبركاته، كان أكمل، تم ذلك، يجب عليه أن يرد ويقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، والكمال يرجع إلى حاله الأولى، من التحفي والسؤال عن حاله وأهله، حتى يزول الهجر، هذا هو المشروع للمؤمن، أن يعود إلى أخيه كما كان أولاً، ولا يهجره فوق ثلاث.⁶⁶⁷

35- الكلام على حديث: (إذا رأيتم شحاً مطاعاً...).

س: يقول السائل: ما هو شرح هذا الحديث: (إذا رأيتم شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع عنك أمر العوام) وهل هذا حديث صحيح؟

ج: هذا حديث أبي ثعلبة لا بأس به فيما أعلم، والشح المطاع يعني: الحرص على الدنيا، الذي يطيعه صاحبه، والناس إذا اتبعوا أهواءهم، وآثروا دنياهم، ولم يستجيبوا للداعي، ولم يستطيعوا على إنكار المنكر، فعليه بنفسه عند العجز، إذا عجز فليثق الله في نفسه، أمّا إذا استطاع الأمر والنهي، فإنه يأمر وينهى، فإذا خاف على نفسه من ضرب أو سجن، أو أشد من ذلك فهو معذور؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ

مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) ، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه، أو شك أن يعمهم الله بعقاب من عنده) فالإنسان يأمر بالمعروف، وإن تركه الناس، وينهى عن المنكر كذلك، لا يتساهل، يقول: الناس ما فيهم حيلة، يفعل طاقته، يأمر وينهى، حسب طاقته إلا إذا خشي على نفسه فهو معذور. 668.

36- الكلام على حديثي: (من تسمى بغير جده...) و (إذا قال الرجل هلك الناس...).

س: يقول السائل: سمعت حديثًا عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه، (من تسمى بغير جده فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) إلا أن بعض الناس لا يعرف جده فكيف يتوجه هذا الحديث بالنسبة له جزاكم الله خيرًا، كما أنه سمع أن من الناس من يقول: (إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم) فسروا لنا أيضًا هذه المعاني جزاكم الله خيرًا؟

ج: جاءت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تدل على تحريم الانتساب إلى غير الأب، وأن المؤمن يجب عليه أن ينتسب إلى أبيه، ولا يجوز له أن ينتسب إلى غير أبيه، واللفظ: إلى أبيه، لا إلى جده، والواجب أن ينتسب إلى أبيه، ولا يجوز له أن ينتسب إلى غير أبيه، وقد جاء الوعيد في ذلك عن النبي صلى الله

عليه وسلم من طرق كثيرة، والواجب على المؤمن أن يحذر ذلك وألاً ينتسب إلا إلى أبيه، هذا هو الواجب على كل مسلم ومسلمة.

وأما حديث: (إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم) هذا حديث صحيح، يروى (فهو أهلكهم) ويروى: (فهو أهلكهم) والمعنى أنه هو الذي أهلكهم، ولم يهلكوا، وأما رواية فهو أهلكهم، يعني: فهو أشدهم هلاكاً، والمسلمون لا يهلكون، بل لا تزال فيهم طائفة على الحق منصوره حتى يأتي أمر الله؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله) وفي اللفظ الآخر: (لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله) وفي اللفظ الآخر: (لا يزال أمر هذه الأمة قائماً حتى يأتي أمر الله) فالمقصود: أن هذه الأمة لا تجتمع على الضلالة، بل لا يزال فيها طائفة على الحق، مستقيمة على الهدى لا يهلكون جميعاً، ولكن مثل ما قال الله تعالى: (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) أكثر الخلق على خلاف الحق، والصواب مع القليل لا مع الأكثر، قال جل وعلا: (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) . وقال سبحانه وتعالى: (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) فلا يجوز للمسلم أن يقول: هلك الناس أو كفر الناس، لا، ولكن يقول: هلك الأكثر يعني: عبارة ما تعم الجميع، ولا يقول أيضاً: كفر الأكثر، بل يقول: هلك الأكثر، أما العموم لا، لا يجوز العموم؛ لأنه لا تزال طائفة والحمد لله مستقيمة على الحق وثابتة حتى يأتي أمر الله، والمراد بأمر الله يعني الريح التي تبعث في آخر الزمان، فإن الله سبحانه وتعالى يبعث ريحاً في آخر الزمان تقبض أرواح المؤمنين والمؤمنات، فلا يبقى إلا الأشرار، فعليهم تقوم الساعة، وهذا بعد طلوع الشمس من مغربها، بعد الآيات الأخيرة، آيات الساعة وبعد طلوع

الشمس من مغربها يبعث الله ريحًا طيبة، تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة أينما كانت، فلا يبقى إلاّ الأشرار فعليهم تقوم الساعة، نسأل الله العافية⁶⁶⁹.

- بيان معنى حديث: (لا تقوموا كما تقوم الأعاجم...).

س: الأخ: ح.ح.ع. من الجماهيرية الليبية، من مدينة المرج، يقول: «لا تقوموا كما تقوم الأعاجم» هل هذا الحديث ينطبق على الطلبة في المدرسة، عند دخول المدرس أم لا؟

ج: النبي صلى الله عليه وسلم لما أصابه بعض الأثر بسقوطه عن فرسه، جحش شقه وصلى جالسًا، أصابه شيء فيه مشقة عليه، صلى جالسًا عليه الصلاة والسلام، فلما وقف الصحابة الذين يصلون خلفه قيامًا، أمرهم بالجلوس وقال: (لا تقوموا علي كما تفعل الأعاجم ملوكها) أمّا الطلبة فلا يجوز لهم الوقوف على رؤوس المدرسين تعظيمًا، أما إذا قاموا لأمر آخر، ليسمع الطالب الأستاذ جواب مسألة، أو سأل عن مسألة، فأراد أن يسمع الطلبة جوابه أو لأسباب أخرى، فهذا ليس من هذا الباب، إذا قام الطالب من أجل جواب عن مسألته، أو من أجل تلاوة حديث، أو تلاوة كلام مطلوب من الأستاذ حتى يسمعه الطلبة، أو حتى يسمعه الأستاذ، هذا ليس من هذا الباب، أمّا قيامهم له إذا دخل وقوفًا، هذا لا ينبغي، بل إذا دخل يجلسون ويردون السلام، وهم جالسون، هذا هو السنة، ولا ينبغي أن يأمرهم بالقيام من أجل تعظيمه، كان الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم لا يقومون للنبي صلى الله عليه وسلم،

إذا دخل عليهم وهو أعظم الناس وأفضل الناس؛ لما يعلمون من كراهته لذلك عليه الصلاة والسلام، ولكن يسلمون وهم على مجالسهم جالسون⁶⁷⁰.

37- الكلام على حديث: «أنه نهي عن قتل النملة والنحلة والهدهد والصرد»

س: يقول السائل: يكثر عندنا النمل، وكذلك يهرب النحل من خلاياه المجاورة لنا، ونخاف بطبيعة الحال من أذاه، فنقتله بطرق متعددة، سمعنا أحد الناس يقول: إن هناك حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «لا تقتلوا النمل، ولا النحل ولا الهدهد» ورابع لم أسمعه، أرجو التكرم بالإفادة عن هذا الموضوع جزاكم الله خيراً؟

ج: نعم، صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه نهي عن أربع: عن قتل النملة، والنحلة، والهدهد، والصرد (لكن ذكر أهل العلم أنها إذا لم تؤذ، فأما إذا آذت الناس فلا مانع، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (خمس من الدواب، يقتلن في الحل والحرم، الغراب، والحدأة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور) وفي اللفظ الآخر: «والحية» فهذه مثلها، إذا آذاكم النمل ولا يندفع شره إلاً بقتله، فلا مانع من قتله بما يزيل أذاه، وهكذا النحل، إذا آذاكم ولم يتيسر صده عنكم إلاً بقتله فلا بأس بذلك.⁶⁷¹

38- بيان معنى حديث: (أنه نهي عن قتل جنان البيوت...).

⁶⁷⁰ انظر : فتاوى نور على الدرب 340/29 .

⁶⁷¹ انظر : فتاوى نور على الدرب 341/29 .

س: يقول الأخ: م، من العراق، بغداد: جاء في صحيح البخاري، أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقتل الحيات كلها، فقال له أحد أصحابه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل جنان البيوت (سؤال: ما هي جنان البيوت؟

ج: هذا حديث صحيح والذي نهاه أبو لبابة الأنصاري، وحنان البيوت هم المقيمون بها، الساكنون في البيوت مثل الحيات، يستأذن ويقال له: إن عدت قتلناك، ثلاث مرات، فإن عاد قتل، أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يحذر ثلاث مرات، وينذر ثلاث مرات، فإن عاد قتل، وأما إذا وجدته في الصحراء، أو في الطريق أو في المسجد فإنه يقتل؛ لأنه يؤذي الناس⁶⁷².

39- حكم قول: (بارك الله في امرئ عرف قدر نفسه...).

س: يقول السائل: «بارك الله في امرئ عرف قدر نفسه» هل هذا حديث؟

ج: ما بلغني في هذا شيء، معروف بين الناس من كلام الناس، لكن لا أعرف أنه حديث.⁶⁷³

40- حكم حديث: (لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين...).

س: يقول السائل: هل هذا حديث: (لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين) ؟

⁶⁷² انظر : فتاوى نور على الدرب 343/29 .

⁶⁷³ انظر : فتاوى نور على الدرب 343/29 .

ج: حديث صحيح، ومعناه أنه ينبغي للمؤمن أن يأخذ حذره إذا لدغ من جحر، من إنسان يأخذ حذره، إذا كان زيد خدعه مرة فليحذره حتى لا يخدعه المرة الأخرى، وإذا كان عمرو ظلمه في المعاملة، فليحذر أن يخدعه أو يغدره في المعاملات الأخرى، وهكذا، يعني: ينبغي التوقي للشر ممن خدعه أولاً أو أضره أولاً.⁶⁷⁴

41- حكم قول: (من تكلم بكلام قومه ما لحن...).

س: يقول السائل: أسمع بعض الأقوال، ولا أدري أهي أحاديث أم هي أمثال، مثلاً
: «من تكلم بكلام قومه ما لحن» ؟

ج: هذا لا أصل له، ليس بحديث، قد يلحن ولو هو بكلام قومه، قد يكون في قومه عجمة، فإذا تكلم بكلامهم وعجمتهم لحن.⁶⁷⁵

42- حكم حديث: (اتق شر من أحسنت إليه...).

س: يقول السائل: ما صحة هذا الحديث إن كان حديثاً «اتق شر من أحسنت إليه» ؟

ج: لا أعلم له أصلاً.⁶⁷⁶

43- حكم أثر: (من تعلم لغة قوم أمن مكرهم...).

⁶⁷⁴ انظر: فتاوى نور على الدرب 344/29.

⁶⁷⁵ انظر: فتاوى نور على الدرب 344/29.

⁶⁷⁶ انظر: فتاوى نور على الدرب 345/29.

س: تقول السائلة ع. س ع. ما صحة هذا الأثر: «من تعلم لغة قوم أمن مكرهم»
؟

ج: ليس له أصل، هذا من كلام بعض العلماء، ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم.⁶⁷⁷

44- ما صحة حديث: " النساء شقائق الرجال " .

س: «النساء شقائق الرجال» هل هذا الحديث صحيح، وما معنى شقائق الرجال؟
ج: نعم هذا حديث صحيح، والمعنى والله أعلم أنهن مثيلات الرجال إلا ما استثناه الشارع، كالإرث والشهادة وغيرهما مما جاءت به الأدلة.⁶⁷⁸

45- حديث: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسير يومين إلا ومعها محرم» «

س: أريد أن أسألكم عن حديث: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسير يومين إلا ومعها محرم» هل إن كانت تصل في أقل من يومين في طريق مأمون هل يجوز ذلك أم لا؟

ج: الأحاديث متنوعة في هذا فيها يومان وفيها يوم وليلة وفيها يوم وفيها ليلة وفيها ثلاثة أيام وفيها مطلق، هذا على اختلاف الأسئلة يجيبهم على قدر سؤا لهم عليه

⁶⁷⁷ انظر : فتاوى نور على الدرب 345/29 .

⁶⁷⁸ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 372 /25 .

الصلاة والسلام في الحديث الجامع ما رواه الشيخان في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم. فقال رجل: يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، فقال له النبي: انطلق فحج مع امرأتك» والحديث الجامع: «لا تسافر إلا مع ذي محرم» أي سفر يوم أو ليلة أو يومين أو ثلاث أو أكثر أو أقل، لأنها عورة وفتنة، وإذا لم يكن معها محرم يصونها ويلاحظها عن الخطر العظيم عليها. فالشيء الجامع هو السفر وما يعد سفرا هو الممنوع قد يكون يوما، قد يكون يومين، قد يكون ثلاثة، وقد يكون أكثر من ذلك، ولا فرق بين الطائرة وبين القطار والسيارة وبين الجمل، فإن الذي أخبر عن هذا يعلم سبحانه ما في السماء والأرض وما يكون في آخر الزمان، والرسول صلى الله عليه وسلم إنما يخبر عن مشروعية ذلك؛ لقوله سبحانه: { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ } { إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ } فهو يعلم عن شرع الله ويخبر عن شرع الله في الحاضر والمستقبل، والله سبحانه يعلم ما يكون في آخر الزمان في القرن الرابع عشر والخامس عشر من الطائرات والسيارات والقطارات والبواخر العظيمة السريعة وغير ذلك، فحكمه واحد بينه لعباده ولم يقل إلا إذا كان في آخر الزمان وجاءت مراكب سريعة فلا بأس، قد جعل الحكم واحدا. ⁶⁷⁹

46- حديث «ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما»

س: الأخ س. ع. س. من رأس الخيمة يقول في سؤاله ورد في الحديث الشريف قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما» أو كما قال صلى الله عليه وسلم فهل معنى هذا أنه يجوز للإنسان أن يخلو بامرأتين أو أكثر من غير محارمه؟ أرشدونا جزاكم الله خيرا

ج: هذا الحديث يدل على تحريم خلو الرجل بالمرأة الأجنبية وأن الشيطان ثالثهما، ومفهومه أن الخلوة تزول إذا كانوا ثلاثة فأكثر، وقد دل على هذا المعنى أحاديث أخرى، لكن إذا وجدت ريبة في الخلوة بأكثر من امرأة وجب المنع، عملا بالأدلة الأخرى الدالة على وجوب حماية الأعراس ومنع أسباب الفتنة. وفق الله الجميع. 680

47- حديث : (التفريق في المضاجع) عام يعم البنين والبنات .

س: الأخ أ. م. ص. من مراكش في المغرب يقول في سؤاله: نرجو من سماحتكم إيضاح كيفية التفريق في المضاجع الوارد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، هل المقصود به التفريق بين البنين والبنات، أم بين البنين بعضهم بعضا وبين البنات بعضهن بعضا، وهل المقصود به التفريق بينهم في الفرش أم لا بد أن يكون كل منهم في غرفة مستقلة؟ نرجو بيان الحقيقة؛ لأن هذا الأمر يهم جميع المسلمين .

ج: الحديث عام يعم البنين والبنات، والتفريق يكون بجعل كل واحد من البنين وكل واحدة من البنات في فراش مستقل ولو كانوا في غرفة واحدة؛ لأن وجود كل واحد

مع الآخر في فراش واحد قد يكون وسيلة لوقوع الفاحشة. وفق الله الجميع لكل خير.

681

48 - الكلام على حديث: (أنه نهي أن يتبع النظر إذا انقض الكوكب ...).

س: يقول السائل: جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، نهي أن يتبع

النظر إذا انقض الكوكب، ما معنى انقض الكوكب؟

ج: انقضاضه سقوطه، في رأي الرائي، فإن الشهب يرمى بها الشياطين، ولا أعرف

هذا الحديث الذي ذكره السائل، والنهي عن إتباع النظر، لا أعرف هذا، لكن معنى

انقضاضه: سقوطه؛ لأن الله جل وعلا يرمي الشياطين التي تسترق السمع، ترمى

بالشهب كما قال تعالى: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا

لِلشَّيَاطِينِ).⁶⁸²

49- بيان معنى الحديث القدسي: (يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء...)

س: تقول السائلة: يا سماحة الشيخ قال الله تعالى في الحديث القدسي: (يا ابن آدم

لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي) هل معنى هذا

هو الاستغفار أن أقول: أستغفر الله، أم أنه بشكل آخر؟

ج: الاستغفار المطلوب هو طلب المغفرة، يقول اللهم اغفر لي، كما قال

تعالى: (وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ). اللهم اغفر لي، أستغفر الله وأتوب إليه،

لكن مع التوبة، الكلام بغير توبة لا ينفع، لا بد من التوبة والندم، والإقلاع، كما قال

⁶⁸¹ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 357 /25 .

⁶⁸² انظر : فتاوى نور على الدرب 346/29 .

تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (135) أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ).

فلاستغفار يكون معه توبة ومع ندم ومع إقلاع، حتى ينفع ويحصل به المطلوب، من محو الذنوب وغفرانها، أمّا قول باللسان مع الإقامة على المعاصي، فلا ينفع نسأل الله العافية.⁶⁸³

50- الكلام على قول: (الغناء زاد الراكب) .

س: يقول السائل: سمعت كلاماً لا أدري أهو حديث أم ماذا؟: «الغناء زاد الراكب»
بينوا لنا جزاكم الله خيراً

ج: هذا ليس بحديث، بل هو كلام باطل، والغناء هو رقية الشيطان، وهو في الحقيقة من لهو الحديث الذي نهى الله عنه وحذر منه، وهو مما يصد عن سبيل الله، ومما يشغل القلوب عن التلذذ بقراءة كلام الله، وسماع كلام الله سبحانه وتعالى.

أمّا الشعر العربي، باللغة العربية، واللحن العربية، فلا بأس به إذا كان في مدح الخير، وذم الشر، وفي الدعوة إلى الله، وفي الترغيب بمكارم الأخلاق، وذم سيئ الأعمال، باللحن العربية والشعر العربي، لا بلحن الغناء، هذا لا بأس به، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن من الشعر حكمة) وقد سمع شعر كعب بن زهير، وشعر كعب بن مالك، وشعر حسان وغيرهم، رضي الله عنهم.⁶⁸⁴

683 انظر : فتاوى نور على الدرب 346/29 .

684 انظر : فتاوى نور على الدرب 307/29 .

51- الكلام على حديث: (الراكب شيطان...)

س: يقول السائل: سمعنا حديثاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (الراكب شيطان والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب) أخبرونا ما مدى صحة هذا الحديث، وما شرحه؟ جزاكم الله خيراً

ج: الحديث صحيح، لا بأس به، وهو يدل على تحريم السفر وحده، أو مع ثان فقط، وأن السفر يكون بثلاثة فأكثر، لا يسافر وحده وليس معه إلا صاحب واحد، إذا تيسر ذلك، فإن اضطر فلا حرج؛ لقول الله جل وعلا: (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّتُمْ إِلَيْهِ).⁶⁸⁵

52- حكم حديث: (الضعيف أمير الراكب) .

س: يقول السائل: أرجو من سماحتكم بيان ما إذا كان هذا الحديث صحيحاً أم لا؟ قوله صلى الله عليه وسلم: «الضعيف أمير الراكب» . إذا كان هذا حديثاً صحيحاً، فأرجو شرحه؟

ج: لا أعلم لهذا أصلاً، وما أظنه إلا موضوعاً لا أصل له.⁶⁸⁶

53- حكم حديث: « سافروا تصحوا » .

س: يقول السائل: ح. من الأردن: ما صحة هذا الحديث، وما معناه «سافروا تصحوا» هل هذا حديث؟

⁶⁸⁵ انظر: فتاوى نور على الدرب 308/29 .

⁶⁸⁶ انظر: فتاوى نور على الدرب 309/29 .

ج : جاء في روايات «سافروا تصحوا» وجاء « صوموا تصحوا» و جاء عن عدة روايات « سافروا تغنموا» وفي سنده بعض المقال، ما أعلم الآن له سنداً صحيحاً، يعتمد عليه فقد جاء بألفاظ، وفي صحته نظر . 687

54- معنى حديث : (شفاء أمتي في ثلاث) .

س : يقول السائل: ما معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي يقول فيه: «شفاء أمتي في ثلاث، كية من نار، أو آية من كتاب الله، أو جرعة من العسل» هل هذا حديث صحيح؟

ج : الحديث الصحيح يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الشفاء في ثلاث، كية نار، أو شرطة محجم، أو شربة عسل» ليس فيه الآيات، أما الآية تؤخذ من قوله تعالى: (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) ومن قوله سبحانه وتعالى: (قل هو للذين ءامنوا هدى وشفاء)، ومن عمله صلى الله عليه وسلم، فإنه كان يقرأ الآيات على المريض، كان يقرأ على نفسه قل هو الله أحد، والمعوذتين عند النوم إذا اشتكى عليه الصلاة والسلام، والصحابة كانوا يقرؤون على المريض من الآيات، وقد قرأ بعض الصحابة على لديغ سورة الفاتحة، فشفاه الله، وعرضوا هذا على النبي صلى الله عليه وسلم، فأقرهم وقال لهم: « وما أدراكم أنها رقية؟» وكانوا قد جعلوا لهم قطيعا من الغنم، فأخذوه وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، وقال: « اضربوا لي معكم بسهم »، فالحاصل أنه صلى الله عليه وسلم، أقرهم على قراءة القرآن على المريض للاستشفاء، وأما الحديث فالذي فيه - الشفاء في ثلاث، كية نار، أو شرطة محجم)،

– يعني حجامة – ، أو شربة غسل)، قال: وما أحب أن أكتوي» وفي اللفظ الآخر قال: «وأنا أنهى أمتي عن الكي" رواه البخاري في الصحيح، فهذا يدل أن هذه الثلاثة من أسباب الشفاء، الكي عند الحاجة إليه والحجامه عند الحاجة إليها، والغسل، والله بين في كتابه العظيم أن الغسل فيه شفاء للناس، لكن إذا تيسر علاج بغير الكي، فهو أولى؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «وما أحب أن أكتوي» وقال: «وأنا أنهى أمتي عن الكي» لكنه كوى بعض أصحابه للحاجة، فالحاصل أنه لا يشرع الكي إلا عند الحاجة، عند عدم وجود ما يكفي عنه، فإذا تيسر دواء آخر يكفي عنه، فله ترك الكي لأنه نوع تعذيب بالنار، فلا يصر إليه إلا عند الحاجة.⁶⁸⁸

55- حكم حديث : (لا يدخل بيتك إلا مؤمن) .

س : يقول السائل: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل بيتك إلا مؤمن، ولا يأكل طعامك إلا تقي» هل هذا حديث صحيح وإن كان صحيحاً فكيف أعرف المؤمن التقي؟ والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «التقوى ها هنا يشير إلى قلبه» والتقوى والإيمان مكانهما القلب، والله المطلع على القلوب، وإذا دخل بيتي جاحد كافر جائع ماذا أفعل معه، (أفيدوني جزاكم الله خيراً؟

ج : لفظ الحديث الثابت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام : (لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي) ، ومعناه لا تتخذ الفساق أصحاباً، و إنما تتخذ الأخيار ، أهل الصفات الحميدة أهل المحافظة على الصلوات، الذين يحفظون ألسنتهم وجوارحهم عن محارم الله، هذا معنى ذلك، لا تصاحب إلا مؤمناً، و المؤمن من أظهر

أعمال الخير، القلوب لا يعلم ما فيها إلا الله سبحانه وتعالى، وليس للناس إلا الظاهر، فمن أظهر الاستقامة على دين الله، بالمحافظة على الصلوات وأداء حق الله، وترك محارم الله، فهذا يقال له: مؤمن، ويقال له مسلم، ويقال له: متق أيضاً، حسبما ظهر من أعمال، أما القلوب إلى الله عز وجل لا يعلم ما فيها إلا الله، وإنما يؤخذ الناس بما أظهروا من الأعمال، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «التقوى ها هنا» يعني أن أصل التقوى في القلب، متى صلح القلب صلحت الجوارح، ومتى فسد القلب فسدت الجوارح، فالنبي يشير إلى أنه ينبغي للمؤمن أن يعتني بقلبه، وأن يجتهد في صلاح قلبه وطهارته، حتى تصلح أعماله وأقواله، كما في الحديث الآخر يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى صوركم، وأحوالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» وفي اللفظ الآخر، يقول صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسدت الجسد كله، ألا وهي القلب». متفق على صحته، فالقلب هو الأساس فمتى أمر بتقوى الله ومحبتة وخشيته سبحانه، والخوف منه والنصح له ولعباده، استقامت الجوارح على دين الله وعلى فعل ما أوجب الله وعلى ترك ما حرم الله، وقوله: «ولا يأكل طعامك إلا تقي» يعني لا تدع إلى طعامك إلا الأخيار، لا تدع الفساق والكفار، قال العلماء: هذا فيما يختاره الإنسان، ويتخذه عادة له، أما الضيوف، فلهم شأن آخر، الضيوف لا مانع من أن يقدم لهم الطعام، وإن كانوا ليسوا أتقياء، وإن كانوا فجاراً، وإن كانوا كفاراً، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يقدّم عليه الضيوف من الكفرة وغير الكفرة، فيطعمهم ويكرمهم عليه الصلاة والسلام، تعريفاً لهم على الإسلام، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه» فإكرام الضيف مأمور به شرعاً، ولو كان غير

مسلم، وفي إكرامه دعوة إلى الإسلام، وتوجيه له إلى الخير؛ ليعرف محاسن الإسلام، ومكارم الأخلاق، أما أن تتخذ أصحاباً ليسوا مسلمين يأكلون طعامك، ويصحبونك فلا، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الآخر الصحيح: «مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كمثل حامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيباً، أنا نافع الكير فإما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثاً» ، ويقول صلى الله عليه وسلم : « المرء على دين خليله» يعني - صاحبه (فلينظر أحدكم من يخالل) فالمؤمن ينظر في أصحابه، وأخلائه، ويختار الأخيار الطيبين، أهل الصلاة أهل الاستقامة، أهل السمعة الحسنة، حتى يعينوه على طاعة الله، وحتى يستشيرهم فيما يشكل عليه، وحتى يتعاون معهم في الخير، ولا يتخذ أهل الفسق والكفر أصحاباً وأولياء؛ لأنهم يضرونه ويجرونه إلى أباطيلهم؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي» حسب الاستطاعة، وفي الاختيار، أما إذا هجم الضيف، فإن الإنسان يكرم الضيف بما يليق بمقامه، ويدعوه إذا كان فاجراً أو كافراً يدعوه إلى الخير ينصح له، يدعوه إلى طاعة الله والاستقامة على دينه، وإن كان فاسقاً، ويدعوه إلى الإسلام إن كان كافراً، وقد جاء وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وهم كفار فأكرمهم، ودعاهم إلى الله عز وجل حتى أسلموا، فالضيف له شأن آخر، وكذلك قد يدعى الإنسان إلى وليمة فيجتمع بأناس لا خير فيهم، فلا يضره ذلك؛ لكونه لم يقصد صحبتهم، وإنما جمعه معهم الطعام، كما يجمعه معهم السوق، أو المساجد ونحو ذلك، وهم فساق، فالحاصل أن الشيء الذي ينهى عنه، هو أن يتخذ الفاجر أو الكافر صاحباً وصديقاً يأكل طعامه ويزوره ويتزاور معه ، ونحو ذلك، أما ما قد يعرض

للإنسان من مجيء الضيف إليه، أو اتصاله بغير مسلم لدعوته إلى الله، أو لشراء حاجة منه، فقد اشترى النبي صلى الله عليه وسلم من الكفار واشترى من اليهود حاجات عليه الصلاة والسلام، وقد دعاه اليهود فأكل طعامهم، وأحل الله لنا طعامهم، فهذه أمور ينبغي أن يعلمها المؤمن، وأن تكون منه على بينة حتى لا ينهى عما أذن الله فيه، وحتى لا يحرم ما أحل الله سبحانه وتعالى. ⁶⁸⁹

كتاب اللباس والزينة

1- الكلام على حديث: (من جر ثوبه خيلاء...).

س: يقول السائل: في الحديث الوارد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقالت أم سلمة رضي الله عنها: فكيف تصنع النساء بذيولهن؟ قال: «يرخين شبراً» قالت: إذًا تنكشف أقدامهن، قال عليه الصلاة والسلام: فيرخينه ذراعًا ولا يزدن عليه) أو كما قال عليه الصلاة والسلام، فكيف إذا كانت الزيادة؟ هل تكون من الكعبين، أو من رؤوس الأصابع؟

ج: الزيادة المذكورة تبدأ من الكعبين؛ لأن الرجل يمنع من الزيادة على الكعبين، الواجب على الرجل أن تكون ملابسه إلى حد الكعبين؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ما أسفل من الكعبين من الإزار فهو في النار) رواه البخاري في الصحيح، هذا في حق الرجل، ليس له أن تنزل ملابسه تحت الكعبين، من السراويل والقمص والإزار، ولا البشت، الواجب أن يكون الحد الكعب، حتى ولو قال: ما أردت الكعب

مطلقاً، الواجب عليه أن تكون ملابسه إلى الكعبين؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (ما أسفل من الكعبين من الإزار فهو في النار) ولم يقيد بالكبر والخيلاء، وهكذا جاءت أحاديث أخرى في ذلك، ليس فيها قيد، ولكن متى نوى الخيلاء، وأراد الخيلاء، هذا يكون إثمه أكبر، وذنبه أعظم، وإلاً فالإسبال ممنوع مطلقاً، سواء كان أراد الخيلاء أم لم يرد، ولا شك أنه وسيلة إلى الخيلاء، فإن إرخاءها تحت الكعبين، إسراف ووسيلة إلى الخيلاء، ووسيلة إلى تنجيسها وتوسيخها بالأوساخ، فالواجب رفعها وأن تكون إلى حد الكعبين، أمّا المرأة فهي عورة، فلا مانع من إرخائها شبراً، فإن لم يكفها، أرخت ذراعاً، ابتداءً من الكعب.⁶⁹⁰

2- بيان الجمع بين الأحاديث الواردة في إسبال الإزار

س: يقول السائل: كيف يوفق الرجل بين الأحاديث الواردة في إسبال الإزار، فهل فعلاً لا تقبل صلاته، وهل ما يلي الكعبين في النار، أم أن ذلك في سبيل النهي عن الفعل خيلاء، وما حكم الإسبال بالنسبة للبنطال، إذا لم يكن خيلاء، أي: إسبال الرجل لبنطاله إلى ما بعد الكعبين ولا يقصد الخيلاء؟

ج: الواجب عدم الإسبال ولو ما قصد الخيلاء، الواجب على المؤمن رفع ثيابه، وألاً تنزل عن الكعبين، هذا الرجل، أمّا المرأة، فلا بأس؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ما أسفل الكعبين من الإزار فهو في النار) وقوله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم وهم عذاب أليم: المسبل إزاره، والمنان فيما أعطى، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب) ولم يشترط

الخيلاء، لكن إذا كان مع الخيلاء، يكون أشد إثمًا، فالواجب الحذر من الإسبال مطلقًا ولو من دون قصد الخيلاء؛ لأنه وسيلة للخيلاء، ولأن أمر الخيلاء أمر يتعلق بالقلوب لا يعلمه إلا الله جل وعلا؛ ولأنه فساد يفضي إلى تنجيس الثياب وتوسيع الثياب، ويفضي إلى التكبر، والله المستعان.⁶⁹¹

3- الكلام على حديث: (ما أسفل الكعبين فهو في النار) .

س: يقول السائل: (ما أسفل الكعبين فهو في النار) ما المقصود بهذا الحديث؟

ج: روى البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (ما أسفل الكعبين من الإزار فهو في النار) هذا وعيد شديد يدل على تحريم الإسبال، وأنه لا يجوز للمسلم أن يرخي ملابسه تحت الكعبين، كالإزار والسرراويل والقمص والبشت، كل ذلك يمنع، ليس له أن يرخيه تحت الكعبين، وهذا وعيد شديد (ما أسفل الكعبين من الإزار فهو في النار) . والإزار مثال لما يلبس وليس خاصًا، بل يعم الإزار والسرراويل والقمص والبشت، وغير ذلك، فالواجب على المسلم الحذر من ذلك، وأن تكون ملابسه إلى الكعب فقط، وإذا رفع ذلك إلى نصف الساق كان أفضل، من نصف الساق إلى الكعب، هذا محل اللباس للرجل، ولا يجوز له أن ينزل لباسه تحت الكعب، أمّا المرأة فالسنة لها إرخاء الملابس، حتى تغطي أقدامها، كما جاءت به السنة عن النبي عليه الصلاة والسلام.⁶⁹²

4- الكلام على حديث: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ...) .

⁶⁹¹ انظر: فتاوى نور على الدرب 312/29 .

⁶⁹² انظر: فتاوى نور على الدرب 313/29 .

س: يقول السائل: ما معنى هذا الحديث ومدى صحته: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم

يوم القيامة، ولا يكلمهم وهم في النار خالدون، وذكر منهم مسبل إزاره) ؟

ج: الحديث رواه مسلم في الصحيح (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة،

ولا يزيهم وهم عذاب أليم: المسبل إزاره، والمنان فيما أعطى، والمنفق سلعته بالحلف

الكاذب) هذا من باب الوعيد عند أهل السنة والجماعة، ليسوا كفاراً، بل من باب

الوعيد والتحذير والترهيب، المسبل يكون عليه كبيرة من الكبائر، والمنان في العطية،

الله جل وعلا، قال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) .

والمنفق سلعته بالحلف الكاذب، والله إنما عليّ بكذا، والله إني شريتها بكذا، والله

إنها سيمت بكذا، وهو يكذب، حتى ينفقها، يمشيها ويأكل أموال الناس بالباطل،

هذا وعيد شديد يدل على أن هذا من كبائر الذنوب، مثل الحديث الآخر: (ثلاثة

لا يكلمهم الله ولا يزيهم، وهم عذاب أليم: شيخ زان - شيخ شائب - وملك

كذاب، وعائل مستكبر) هذا يدل على أن الزنى مع الشيخوخة، مع كبر السن،

يكون أعظم من الزنى في الشباب، أكبر إثماً، وهكذا الملك الكذاب إثمه أكثر؛ لأنه

قد أعطاه الله الملك، وأغناه الله عن الكذب، فما الحاجة للكذب؟ وعائل مستكبر،

مع فقره يستكبر، الغني قد يحمل الغنى، لكن هذا مع كونه فقيراً يستكبر، هذا يدل

على أن الكبر طبيعة له وسجية له، نعوذ بالله، فاشتد بهذا إثمه، نسأل الله العافية.⁶⁹³

5- شرح حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم إلا رقما في ثوب .

س: جاء في بعض كتب فضيلتكم عن التصوير: إلا رقما في ثوب ما المقصود بالرقم؟ هل هو الصورة أم هو معنى آخر؟ .

ج: فسر العلماء رحمهم الله الرقم بأمرين:

أحدهما: أنه الصورة التي تكون في البسط ونحوها مما يداس ويمتهن كالوسائد، فهذا معفو عنه؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم عفا عنه، والمقصود: العفو عن استعماله، أما التصوير فلا يجوز.

والثاني: أنه النقوش التي تكون في الثياب من غير الصور، فإن النقوش في الثياب لا تضر وليس حكمها حكم التصوير، إنما المحرم صورة ما له روح من آدمي أو غيره؛ لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم «أنه دخل يوما على عائشة ورأى ثوبا فيه صورة فغضب وهتكه، وقال: إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم.» ، وخرج النسائي بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، «عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان على موعد مع جبرائيل عليه السلام فتأخر عنه فخرج إليه ينتظره، فقال له جبرائيل: (إن في البيت تمثالا، وسترا فيه صورة، وكلبا، فمُر برأس التمثال أن يقطع حتى يكون كهيئة الشجرة، ومُر بالستر أن يتخذ منه وسادتان منتبذتان توطآن، ومُر بالكلب أن يخرج)، ففعل النبي صلى الله عليه وسلم، فدخل جبرائيل عليه السلام. قال أبو هريرة: وكان الكلب جروا تحت نضد في البيت أدخله الحسن أو الحسين» . 694

6- الكلام على حديث أسماء في كشف الوجه والكفين

س: تقول السائلة سماحة الشيخ: هل يجوز للمرأة أن تكشف عن وجهها في الشارع أم لا؟ وما صحة الحديث الذي أباح فيه الرسول صلى الله عليه وسلم كشف الوجه والكفين للسيدة أسماء، هل هو حديث صحيح؟

ج: يجب على المرأة أن تستر وجهها وكفيها عند الأجنبي في بيتها وفي السوق، أمّا حديث أسماء الذي (لا يظهر منك إلاّ هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه) فهذا حديث ضعيف عند أهل العلم ليس بصحيح حديث أسماء بنت أبي بكر.⁶⁹⁵

7- بيان معنى حديث: (أيما امرأة نزع ثيابها...).

س: تقول السائلة: ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (أيما امرأة نزع ثيابها في غير بيت زوجها، فقد هتكت ما بينها وبين الله من ستر) ؟

ج: هذا محتمل والله أعلم، أنه كناية عن الكشف للفاحشة، وتعاطي ما حرم الله، أمّا لو كشفت ثيابها لحاجة، في حمام خاص ما عندها أحد، في بيت أخيها أو بيت عمها أو بيت أبيها، فالأقرب إن شاء الله أنه لا شيء عليها، والحاصل والله أعلم أن المقصود هو الكشف الذي يفضي إلى الفساد.⁶⁹⁶

8- بيان معنى حديث: (نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات...).

⁶⁹⁵ انظر: فتاوى نور على الدرب 142/29.

⁶⁹⁶ انظر: فتاوى نور على الدرب 141/29.

س: يقول السائل: ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: (نساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البُخْت المائلة) أرجو أن تفسر هذا الحديث يا سماحة الشيخ؟

ج: هذا حديث صحيح، رواه مسلم في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: (رجال بأيديهم سياط كأذنان البقر يضربون بها الناس - يعني ظلماً- ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البُخْت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يَجِدْنَ رِيحَهَا) هذان الصنفان عند أهل العلم، الصنف الأول الظلمة الذين يضربون الناس بغير حق، والثاني نساء كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة، إمَّا لأن الثياب رقيقة أو قصيرة، اسم كسوة بلا حقيقة، مائلات عن الرشد، وعن العفاف، وعن الطاعة إلى الفواحش والزنى، مميلات لغيرهن، رؤوسهن كأسنمة البُخْت المائلة، إبل لها سنامان فهي تعظَّم رأسها، تجعل له أشياء تعظمه، حتى يكون كالسنامين للناقة، تعظم رأسها بما تجعله عليه، حتى يكون كأنه رأسان، مما تلبد عليه من خرق أو من أشياء أخرى، هذه علامة عليهن.⁶⁹⁷

س: يقول السائل: اشرحوا لنا حديث المائلات المميلات جزاكم الله خيراً؟

ج: يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (صنفان من أهل النار لم أرهما - أولاً: رجال بأيديهم سياط يضربون بها الناس) مثل الشرطة وغير الشرطة الذين يضربون الناس بغير حق، هؤلاء من أهل النار، هذا الوعيد يجب الحذر منه، فعلى الجندي، وعلى غير الجندي، ألا يضرب الناس إلا بحق، كيف يضرب الناس بغير حق؟! الثاني: (نساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجذن ریحها) ، الحديث، كاسيات عاريات فسّر بأنهن يلبسن الثياب الرقيقة أو القصيرة، فهن كاسيات بلبسهن، عاريات في الحقيقة، هذا منكر عظيم، وفتنة يجب الحذر منها، وقال بعض أهل العلم: إنهن كاسيات من نعم الله، عاريات من شكرها، بسبب المعاصي الكثيرة، وبكل حال فهن عاصيات بالتبرج، وإظهار محاسنهن، أو ببقية المعاصي، سوى ذلك، فهذا من العري، عاريات بالمعاصي، كاسيات بالملابس أو بالنعم، فالواجب على كل امرأة، وكل مسلمة تقوى الله، وأن تكون بعيدة عمّا حرم الله، تستتر عن غير المحارم، تكون في الملابس المناسبة، بحشمة ليس فيها تبرج ولا فتنة، تستر بدنّها حتى لا تفتن الناس، وحتى لا تضرّ نفسها، تكون ملابسها كاسية ساترة، ليس فيها فتنة، لا من جهة أن تكون قصيرة ولا من جهة الشفاف، ولا من جهة إظهار بعض المحاسن، كل هذا يجب اجتنابه، مائلات مميلات، مائلات عن الحق وعن العفة، وعن الاستقامة، مميلات لغيرهن من النساء، بدعوتهن إلى الباطل، وتزيين الباطل لهن، ونحو ذلك، فالواجب الحذر من ذلك، بأن تكون مستقيمة على الحق، ولا تميل عنه، وليس لها أن تُميل غيرها أيضاً، فعليها أن تنصح لله ولعباد الله، وأن تكون مستقيمة على الحق والعفة، وأن تباعد عن دعوة غيرها من النساء إلى الباطل والتبرج والتكشّف، وأسباب الفتنة، (رؤوسهن كأسنمة البخت

المائلة) ، يعني علامة، قال بعض أهل العلم معناه: أنهن يضخمن الرؤوس، بما عليها من الخرق والأشياء التي تضخمها، تجعلها كبيرة، هذه من علامات هؤلاء النسوة، فالواجب على النساء أن يحذرن ما حرم الله، من جميع الأمور، وأن يلبسن اللباس العادي، الذي ليس فيه فتنة ولا دعوة لباطل، وأن يكنَّ بعيادات عن كل ما حرم الله.

698

س: تقول السائلة : ما معنى قول الرسول عليه الصلاة والسلام في الحديث: "مائلات مميّلات"؟

ج: هذا حديث صحيح، رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «صنفان من أهل النار لم أرهما رجال بأيديهم سياط كأذنان البقر يضربون بها الناس؛ ونساء كاسيات عاريات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها». وهذا وعيد عظيم يجب الحذر مما دل عليه.

فالرجال الذين في أيديهم سياط كأذنان البقر هم من يتولى ضرب الناس بغير حق من شرط أو من غيرهم، سواء كان ذلك بأمر الدولة أو بغير أمر الدولة. فالدولة إنما تطاع في المعروف، قال صلى الله عليه وسلم: «إنما الطاعة في المعروف». وقال عليه الصلاة والسلام: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق». وأما قوله صلى الله عليه وسلم: (نساء كاسيات عاريات مائلات مميّلات)، فقد فسر ذلك أهل العلم بأن معنى «كاسيات» يعني من نعم الله «عاريات» يعني من شكرها، لم يقمن بطاعة الله، ولم يتركن المعاصي والسيئات من إنعام الله عليهن بالمال وغيره، وفسر الحديث

أيضا بمعنى آخر وهو أنهن كاسيات كسوة لا تسترهن إما لرقتها أو لقصورها، فلا يحصل بها المقصود، ولهذا قال: «عاريات» ؛ لأن الكسوة التي عليهن لم تستر عوراتهن «مائلات» يعني: عن العفة والاستقامة؛ أي عندهن معاص وسيئات كاللائحي يتعاطين الفاحشة، أو يقصرن في أداء الفرائض، من الصلوات وغيرها «مميلات» : يعني: مميلات لغيرهن، أي يدعون إلى الشر والفساد، فهن بأفعالهن وأقوالهن يملن غيرهن إلى الفساد والمعاصي ويتعاطين الفواحش، لعدم إيمانهن أو لضعفه وقلته، والمقصود من هذا الحديث الصحيح هو التحذير من الظلم وأنواع الفساد من الرجال والنساء، وقوله صلى الله عليه وسلم: «رءوسهن كأسنمة البخت المائلة» قال بعض أهل العلم: إنهن يعظمن الرءوس بما يجعلن عليها من شعر ولفائف وغير ذلك، حتى تكون مثل أسنمة البخت المائلة، والبخت: نوع من الإبل لها سنامان، بينهما شيء من الانخفاض والميلان، هذا مائل إلى جهة وهذا مائل إلى جهة، فهؤلاء النسوة لما عظمن رؤوسهن وكبرن رءوسهن بما جعلن عليها أشبهن هذه الأسنمة. أما قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها» ، فهذا وعيد شديد، ولا يلزم من ذلك كفرهن ولا خلودهن في النار كسائر المعاصي، إذا متن على الإسلام، بل هن وغيرهن من أهل المعاصي كلهم متوعدون بالنار على معاصيهم، ولكنهم تحت مشيئة الله إن شاء سبحانه عفا عنهم وغفر لهم وإن شاء سبحانه عفا عنهم وغفر لهم وإن شاء عذبهم، كما قال عز وجل في سورة النساء في موضعين: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} ومن دخل النار من أهل المعاصي فإنه لا يخلد فيها خلود الكفار بل من يخلد منهم كالقاتل والزاني والقاتل نفسه لا يكون خلوده مثل خلود الكفار بل هو خلود له نهاية عند أهل السنة والجماعة، خلافا

للخوارج والمعتزلة ومن سار على نهجهم من أهل البدع؛ لأن الأحاديث الصحيحة قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دالة على شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل المعاصي من أمته، وأن الله عز وجل يقبلها منه صلى الله عليه وسلم عدة مرات، في كل مرة يجد له حدا فيخرجهم من النار، وهكذا بقية الرسل والمؤمنون والملائكة والأفراط كلهم يشفعون بإذنه سبحانه، ويشفعهم عز وجل فيمن يشاء من أهل التوحيد الذين دخلوا النار بمعاصيهم وهم مسلمون، ويبقى في النار بقية من أهل المعاصي لا تشملهم شفاعاة الشفعاء، فيخرجهم الله سبحانه برحمته وإحسانه، ولا يبقى في النار إلا الكفار فيخلدون فيها أبد الآباد، كما قال عز وجل في حق الكفرة: {كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا} وقال تعالى: {فَدُوِّقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا} وقال سبحانه في الكفرة من عباد الأوثان: {كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ} وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} {يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ} والآيات في هذا المعنى كثيرة. نسأل الله العافية والسلامة من حالهم . 699

س: يقول السائل: ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (مائلات مميلات، رؤوسهن كَأَسْنِمَةِ الْبُحْتِ) ؟

ج: هذا حديث صحيح، رواه مسلم في الصحيح، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (صنفان من أهل النار لم أرهما، رجال بأيديهم سياط كأذنان البقر يضربون

بها الناس - يعني ظلماً- ونساء كاسيات) عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البُحْت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وإن رِيحَهَا لِيُوجَد من مسيرة كذا وكذا ففسّر العلماء هذا الحديث، بأنهن كاسيات من نعم الله، عاريات من شكرها، وقال جماعة في تفسير الحديث: كاسيات بالثياب الرقيقة والقصيرة، عاريات؛ لأن هذه الملابس لا تستر، فهن في حكم العاريات، وهذا منكر عظيم، يجب على المرأة أن تستر بالستر الكامل، عن خادمها وعن زوج أختها، وعن إخوان زوجها، وعن غيرهم من الأجانب، يجب أن يكون الستر كاملاً في جميع بدنها، ورأسها ووجهها، عن غير محارمها، وإذا ترك بعض ذلك، صارت في حكم الكاسيات العاريات، وأمّا قوله صلى الله عليه وسلم: (مائلات مميلات) فمعناه عند أهل العلم: مائلات عن الصواب وعن الحق وعن العفة والاستقامة، إلى الفساد والفحش، مميلات لغيرهن إلى ذلك، فهنّ مائلات عن العفة والاستقامة إلى الفساد، والزنى والفواحش وغير الحق، مميلات لغيرهن من النساء، يعني يدعون إلى الفاحشة، ويتوسطن في الفاحشة، أمّا من فسر ذلك بالمشطة المائلة فهذا غلط، وليس بشيء، والصواب أن المراد مائلات عن الحق، وعن العفاف والاستقامة إلى الفساد، مميلات لغيرهن من النساء عن الاستقامة والعفة إلى الفساد، نسأل الله العافية أمّا رؤوسهن كأسنمة البُحْت المائلة، فهذه علامة لهن، تمشيط الرؤوس، يجمعن عليها أشياء، تضخمها، وتكبرها، وكأنها علامة لهن في بعض البلدان، اللاتي تتعاطى هذه الأعمال السيئة.

س: يقول السائل: ما المقصود بالكاسية العارية، ومن هي؟

ج: جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (صنفان من أهل النار لم أرهما، رجال بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس - يعني ظلماً - ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البُحْت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجذُن رِيحُهَا) الحديث، كاسيات عاريات فسرها العلماء: بأنهن كاسيات بالاسم، عاريات؛ لأن الكسوة قصيرة أو رقيقة، اسم كسوة، لكن ليست ساترة، إمّا لقصرها وعدم وفائها، أو لأنها رقيقة شقّافة، هذا هو المعنى وهنّ بهذا آثمت، وهكذا قوله: مائلات مميلات، مائلات عن الحق وعن العفاف، مميلات إلى الفاحشة والشر، ليس المراد المشطة المائلة كما يظن بعض الناس، لا، المراد أنهنّ مائلات عن العفاف والاستقامة، مميلات لغيرهن إلى الباطل والزنى والفواحش، نسأل الله العافية. ⁷⁰¹

9- بيان معنى حديث: (رؤوسهن كأسنمة البُحْت...) .

س: يقول السائل: بعض النساء يجمعن شعر رؤوسهن إلى الخلف، هل هذا هو المنهي عنه في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم؟

ج: جاء في حديث الرسول (رؤوسهن كأسنمة البُحْت المائلة) يجمعن عليها أشياء حتى تعظم وتكبر، أمّا هذا يجمعن الشعر، ما هو من جنس ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن هذا عليهن أن يمسحنهنّ كله، إذا جاء وقت الصلاة، عليهن أن ينقضنه ويمسحنه، ويوترنه إن كان عليه خرقة أو شيء، يزلنها ويمسحن الرأس كله، أمّا الذي جاء في الحديث: (رؤوسهن كأسنمة البُحْت المائلة) هذا يجمعن عليها

أشياء من اللغائف، حتى تكون كَأَسْنِمَةِ البُحْتِ المائلة، وأسنة البخت، كأنها
سنامان، بينهما شيء. 702

10- وجوب إعفاء اللحية وتحريم حلقها أو قصها

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى
بهدها.

أما بعد: فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما
في الصحيحين وغيرهما أنه قال: «قصوا الشوارب وأعفو اللحي»، وفي لفظ: «قصوا
الشوارب ووفروا اللحي خالفوا المشركين»، وفي رواية مسلم عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «جزوا الشوارب وأرخوا اللحي خالفوا
المجوس» ففي هذه الأحاديث الصحيحة الأمر الصريح بإعفاء اللحي وتوفيرها
وإرخائها وقص الشوارب مخالفة للمشركين والمجوس. والأصل في الأمر الوجوب فلا
يجوز مخالفته إلا بدليل يدل على عدم الوجوب وليس هناك دليل يدل على جواز
قصها وتشذيبها وعدم إطالتها. وقد قال الله عز وجل: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ
وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا } وقال سبحانه: { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ }
وقال عز وجل: { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } والآيات
والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل أمتي يدخلون
الجنة إلا من أبي. قيل: يا رسول الله ومن أبي؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن

عصاني فقد أبي» رواه البخاري في صحيحه. وقال صلى الله عليه وسلم: «ما نهيتمكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم» متفق عليه. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وقد احتج بما رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه «كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها»، وهذا الحديث ضعيف الإسناد لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولو صح لكان حجة كافية في الموضوع ولكنه غير صحيح؛ لأن في إسناده عمر بن هارون البلخي، وهو متروك الحديث.

واحتج أيضاً بفعل ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يأخذ من لحيته في الحج ما زاد عن القبضة، وهذا لا حجة فيه؛ لأنه اجتهاد من ابن عمر رضي الله عنهما، والحجة في روايته لا في اجتهاده، وقد صرح العلماء أن رواية الراوي من الصحابة ومن بعدهم الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم هي الحجة وهي مقدمة على رأيه إذا خالف السنة. 703

11- ما صحة حديث أنه صلى الله عليه وسلم «كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها»

س: ما صحة حديث رواه الترمذي رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم «أنه كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها»؟

ج: هذا خبر باطل عند أهل العلم لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تثبت به بعض الناس، وهو خبر لا يصح؛ لأن في إسناده عمر بن هارون البلخي وهو متهم بالكذب.

فلا يجوز للمؤمن أن يتعلق بهذا الحديث الباطل، ولا أن يترخص بما يقوله بعض أهل العلم أو يفعله من تخفيف اللحية أو أخذ ما زاد عن القبضة؛ لأن ذلك مخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر بإعفاء اللحي وتوفيرها وإرخائها وقص الشوارب وإحفاؤها، كما في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وكما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ لأن السنة حاکمة على الجميع، والله سبحانه وتعالى يقول: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} ويقول سبحانه: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} ويقول سبحانه: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} والله ولي التوفيق ولا حول ولا قوة إلا به. ⁷⁰⁴

12- ما صحة حديث النهي عن صبغ اللحية بالسواد .

س: ما مدى صحة الأحاديث التي وردت في صبغ اللحية بالسواد، فقد انتشر صبغ اللحية بالسواد عند كثير ممن ينتسبون إلى العلم؟

ج: في هذا الباب أحاديث صحيحة كثيرة، من أشهرها حديث جاء في قصة والد الصديق رضي الله عنه رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «لما رأى رأس والد الصديق ولحيته كالثغامة بياضا: غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد». وفي رواية: «وجنبوه السواد». وحديث ابن عباس رواه أحمد وأبو داود والنسائي بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سيكون في آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يرجون رائحة الجنة». وهذا وعيد شديد، وفي ذلك أحاديث أخرى كلها تدل على تحريم الخضاب بالسواد، وعلى شرعية الخضاب بغيره.⁷⁰⁵

13- حديث : «لعن الواصلة والمستوصلة» ومن الوصل لبس ما يسمى بالباروكة

س : ما حكم الإسلام في الشعر الصناعي المسمى (الباروكة) ؟

ج : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فقد ثبت في الصحيحين «عن معاوية رضي الله عنه أنه خطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول قصة من الشعر كانت بيد حرسى، فقال: أين علماءكم يا أهل المدينة؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه ويقول: إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم» وفي لفظ لمسلم: «إنما عذب بنو إسرائيل لما اتخذ هذه نساؤهم» وفي الصحيحين أيضا، واللفظ لمسلم عن سعيد بن المسيب قال: «قدم معاوية المدينة فخطبنا وأخرج كبة من شعر فقال: ما كنت أرى أن أحدا يفعله إلا اليهود، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فسماه الزور» وفي لفظ آخر

لمسلم: أن معاوية رضي الله عنه قال ذات يوم: «إنكم قد أحدثتم زي سوء وإن نبي الله صلى الله عليه وسلم نهي عن الزور»

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم عند كلامه على هذا الحديث: قوله قصة من شعر قال الأصمعي وغيره: هي شعر مقدم الرأس المقبل على الجبهة وقيل: شعر الناصية، قال: وقوله: أخرج كبة من شعر هي بضم الكاف وتشديد الباء وهي شعر مكفوف بعضه على بعض، وقال صاحب القاموس: القصة بالضم شعر الناصية.

وفي هذا الحديث الدلالة الصريحة على تحريم اتخاذ الرأس الصناعي المسمى (الباروكة) لأن ما ذكره معاوية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحيح في حكم القصة والكبة ينطبق عليه، بل ما اتخذه الناس اليوم مما يسمى الباروكة أشد من التلبس وأعظم من الزور إن لم يكن هو عين ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم عن بني إسرائيل فليس دونه، بل هو أشد منه في الفتنة والتلبس والزور ويترتب عليه من الفتنة ما يترتب على القصة والكبة إن لم يكن هو عينهما، ولا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى؛ لأن العلة تعمهما جميعا وبذلك يكون محرما من وجوه أربعة: أحدها: أنه من جملة الأمور التي نهي عنها النبي صلى الله عليه وسلم، والأصل في النهي التحريم؛ لقول الله تعالى: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } وقوله صلى الله عليه وسلم: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم» الحديث متفق على صحته. الثاني: أنه زور وخداع، والثالث: أنه تشبه باليهود وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من تشبه بقوم فهو منهم» ، الرابع: أنه من موجبات العذاب والهلاك؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «إنما

هلكت بنو إسرائيل لما اتخذ مثل هذه نساؤهم» ، ويؤيد ما ذكرنا تحريم اتخاذ هذا الرأس أنه أشد في التلبيس والزور والخداع من وصل الشعر بالشعر.

وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرها أنه «لعن الواصلة والمستوصلة» ، والواصلة هي التي تصل شعرها بشعر آخر؛ ولهذا ذكر البخاري رحمه الله هذا الحديث أعني حديث معاوية في باب وصل الشعر، تنبيهاً منه رحمه الله على أن اتخاذ مثل هذا الرأس الصناعي في حكم الوصل، وذلك يدل على فقهه - رحمه الله - وسعة علمه ودقة فهمه، ووجه ذلك: أنه إذا كان وصل المرأة شعرها. بما يطوله أو يكثره ويكبره حراماً تستحق عليه اللعنة، لما في ذلك من الخداع والتلبيس والزور، فاتخاذ رأس كامل مزور أشد في التدليس وأعظم في الزور والخداع، وهذا بحمد الله واضح.

فالواجب على المسلمين محاربة هذا الحدث الشنيع وإنكاره وعدم استعماله، كما يجب على ولاية الأمور وفقهم الله منعه والتحذير منه؛ عملاً بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتنفيذاً لمقتضاها، وحسماً لمادة الفتنة، وحذراً من أسباب الهلاك والعذاب، وحماية للمسلمين من مشابحة أعداء الله اليهود، وتحذيراً لهم مما يضرهم في العاجل والآجل، والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين وأن يفقههم في الدين وأن يعيذهم من كل ما يخالفه وأن يوفق ولاية أمرهم لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد في المعاش والمعاد إنه ولي ذلك والقادر عليه صلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.⁷⁰⁶

14- بيان معنى حديث: (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النامصات والمنتمصات) .

س: تقول السائلة أم عاصم: سماحة الشيخ: (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النامصات والمنتمصات) هل النمص هو نتف الشعر من الحاجبين فقط أم من بقية الوجه فقط؟

ج: النامصات من الحاجبين، وهكذا الوجه عند بعض أهل العلم، إذا كان فيه شيء ينمسه، هذا من النمص إلا إذا كان شيئاً يسبب المثلة والتشويه، مثل: لها شارب، لها لحية، لا بأس أن تأخذه؛ لأنه يشوه عليها، ويضرها، أمّا أخذ الحاجبين، أو الشعر العادي الذي ما يضر فلا تأخذ شيئاً.⁷⁰⁷

15- بيان معنى حديث: (لعن الله الواشرة والمستوشرة) .

س: تقول السائلة: جاء في الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال: (لعن الله الواشرة، والمستوشرة) ومنذ أن كنت طفلة وقعت على الأرض، وتكسرت بعض أسناني، فإذا أجريت عملية تجميل من أجل ذلك، هل أكون ضمن هذا الوعيد المذكور في الحديث جزاكم الله خيراً؟

ج: هذا الحديث فيمن يفعل هذا للحسن، يوشر الأسنان، يفلجها للحسن، أمّا إذا كان فيها عيب؛ لإصلاحها أو قلعها أو إبدالها، فلا حرج في ذلك، أمّا إذا كان المقصود توشيرها وتحسينها بالتفليج، هذا هو المنهي عنه.⁷⁰⁸

⁷⁰⁷ انظر: فتاوى نور على الدرب 154/29 .

⁷⁰⁸ انظر: فتاوى نور على الدرب 154/ 29 .

16-حكم حديث: (بارك الله في المرأة الحلساء، الملساء...) .

س: يقول السائل: هل حرام أن تغير الفتاة حاجبها، فلماذا عرضت هذا السؤال على عدة شيوخ، فمنهم من يقول: حرام ومنهم من يقول: ليس بحرام، ويوردون الحديث التالي: (بارك الله في المرأة الحلساء الملساء، اللاشعور والرجل الشعور، ولا برك الله

في رجل أملس لا شعور وامرأة شعور) أفيدونا وفقكم الله؟

ج: هذا الحديث لا أصل له، برك الله في الحلساء الملساء إلى آخره هذا لا نعرف له أصلاً، الحديث لا أصل له، ولا نعرف له أصلاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، أمّا الحاجبان، فليس لها أن تأخذ منهما شيئاً؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم: (لعن النامصة والمنتمصّة) والنامصة: هي التي تأخذ من الجانبين، أو من شعر وجهها، وفسّر العلماء، النمص بأخذ شعر الحاجبين وشعر الوجه، فليس لها أن تأخذ شعر حاجبيها، ولا شعر وجهها العادي، ليس لها أن تأخذ ذلك، لا بالمنقاش ولا غيره، عملاً بالحديث، وليس لها أن تغير في حاجبيها، بل عليها أن تترك ذلك وتحذر ذلك، أمّا لو قدر أنه نبت لها لحية، أو شارب، أو شيء مُسْتَنْكَر، شيء خلاف المعتاد، هذا لا بأس أن تزيله؛ لأنه مُثَلَّة فتنة، أمّا الشعر العادي، حاجبها العادي، وأشباه ذلك، هذا لا يؤخذ منه شيء؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم (لعن النامصة والمنتمصّة) النمص هو أخذ شعر الحاجبين، وفسّر أيضاً بأخذ شعر الوجه بالمنماص، وهو المنقاش؛ لأنه يسبب تشويهاً وقبحاً في الوجه، ولِحِكْمٍ أُخْرَى، الله جل وعلا أعلم

بها، والحاصل: أن علينا الامتثال والطاعة لله ولرسوله والحذر عما نهى الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم.⁷⁰⁹

17- حكم حديث: (لعن الله السلتاء) .

س: يقول السائل: قرأت في كتاب الكبائر في باب اللعان حديثاً، يقول: (لعن الله السلتاء) وعرفنا السلتاء بأنها هي التي لا تكتحل، ولا تتخضب، فهل هذا الحديث صحيح؟ وفقكم الله.

ج: هذا الحديث لا أعرف له أصلاً، والذي يظهر لي أنه موضوع ليس من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.⁷¹⁰

18- الكلام على الأحاديث الواردة في لبس الذهب المُحَلَّق

س: يقول السائل: ما حكم لبس النساء للذهب المُحَلَّق، بأنواعه وأشكاله، من سوار وقرط وسلاسل وغيرها، حيث إني قرأت حديثاً في كتاب عنوانه، "تحفة العروس"، تأليف مهدي الاستانبولي من مصر، والحديث هو: (من أحب أن يخلِّق حبيته بحلقة من نار، فليحلِّقها حلقة من ذهب، ومن أحب أن يطوق حبيته طوقاً من نار، فليطوِّقها طوقاً من ذهب، ومن أحب أن يسوّر حبيته سواراً من نار فليطوِّقها طوقاً) وفي رواية: (فليسورها سواراً من ذهب، ولكن عليكم بالفضة فالعبوا بها) رواه أبو داود ومسلم، وهو حديث صحيح، هذا بالنص من الكتاب المذكور للمؤلف فما

⁷⁰⁹ انظر: فتاوى نور على الدرب 165/ 29 .

⁷¹⁰ انظر: فتاوى نور على الدرب 166/ 29 .

مدى صحة الحديث، وهل يجوز لبس المحلقات للنساء، أفنونا في ذلك جزاكم الله خيراً؟

ج: الحديث في صحته نظر، وفي متنه غرابة وليس في مسلم، لكنه في أبي داود وفي صحته نظر، ولو صح فهو محمول على ما كان قبل النسخ، فإن الذهب كان محرماً على النساء، ثم أبيع للنساء وأبيع لهن الحرير، وحرم ذلك على الرجال، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أحلّ الذهب والحرير لإناث أمتي وحرم على ذكورهم) والصواب أن جميع أنواع الذهب من المحلّق وغير المحلّق، كالأسورة والخواتم وأشباه ذلك، مباحة كالقلائد وغيرها، هذا هو الصواب وهو الذي عليه عامة العلماء، وحكاه جمع من أهل العلم، إجماع أهل العلم أن الذهب بأنواعه، محلّق وغيره، كله حل للنساء وهذا هو الصواب، ومن قال بتحريمه فقد غلط⁷¹¹.

س: يقول السائل: ما صحة الأحاديث الواردة في تحريم لبس أنواع معينة من الحلبي الذهبية، على النساء كالسوار والقلادة والخاتم؟

ج: الوارد في ذلك قسمان: قسم ضعيف وقسم منسوخ، والصواب أنها تلبس الحلبي المحلقة وغير المحلقة، من القلائد والأسورة هذا هو الصواب، وهو الذي عليه أهل العلم، وحكاه جماعة من العلماء، بإجماع أهل العلم أنه لا بأس على المرأة، لبس المحلّق، ولبس الأسورة والخواتم لا بأس بهذا، هذا هو الصواب، أمّا ما أفتى به بعض

إخواننا، من منع ذلك فهو غلط، لا وجه له، بل النهي عن هذا منسوخ، وبعض ذلك ضعيف، لا صحة له، والصواب الذي عليه أهل العلم أنه لا حرج في ذلك⁷¹².

س: يقول المستمع ع.ع.م. من صامطة: كنت أقرأ في كتاب "آداب الزفاف"، تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، فوجدت في هذا الكتاب حديثاً لا أعلم مدى صحته، وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من أحب أن يخلق حبيته بحلقة من نار، فليحلّقها حلقة من ذهب، ومن أحب أن يطوق حبيته طوقاً من نار، فليطوّقها طوقاً من ذهب، ومن أحب أن يسوّر حبيته سواراً من نار فليطوّقها طوقاً)، وفي رواية: (فليسورها سواراً من ذهب، ولكن عليكم بالفضة فالعباؤها، العباؤها بها، العباؤها بها) أخرجه أبو داود بسند جيد، فهل هذا الحديث صحيح، فإن كان كذلك فإن معناه تحريم الذهب على النساء، فإن محمداً ناصر الدين الألباني قد حرمه. أفيدونا جزاكم الله خيراً؟

ج: هذا الخبر في صحته نظر، وصححه جماعة، والصواب أنه شاذ وليس بصحيح، ولو فرضنا صحته فهو منسوخ بإجماع أهل العلم، فإن أهل العلم، أجمعوا على أن الذهب حل للنساء، محرم على الرجال، وهذا الخبر بين أمرين، إمّا أن يكون شاذاً قد خالف الأحاديث الصحيحة، والشاذ حكمه حكم الأحاديث الضعيفة، ولو صح سنده، فإنه قد خالف الأحاديث الصحيحة، ومن شرط الصحيح ألا يكون شاذاً، وما شدّد من الأحاديث، بأن خالف الأحاديث الصحيحة، التي هي أصح منه، حكمه

حكم الأحاديث الضعيفة، مما حكم أهل العلم بأنها ضعيفة، وهذا الحديث من هذا الباب، ثم هو مع هذا منسوخ بإجماع أهل العلم، الدال على أن الذهب حلال للنساء، محرم على الرجال، وأن ما جاء من النهي فيه كان قبل ذلك، ثم نسخ، وقد كتبنا في هذا مقالاً نشرناه قريباً، وجواباً أرسلناه إلى مجلة الدعوة، وغيرها للنشر، وبيان هذا الحكم، وأن الحديث هذا وأشباهه مما جاء في تحريم الذهب على النساء، كلّها على فرض صحتها منسوخة بالإجماع، الذي حكاه أهل العلم كالإمام الجصاص والبيهقي والنووي وجماعة، إجماع أهل العلم على حل الذهب للنساء وتحريمه للرجال، وأمّا هذه الأخبار التي تدل على تحريمه للنساء، فهي أخبار إمّا شاذّة وإمّا منسوخة كما بينا في الكلمة، وأخونا العلامة محمد ناصر الدين الألباني وهم في هذا - غفر الله له - ورأى أن يكون المخلّق محرماً على النساء، دون غير المخلّق، وهذا ليس بصحيح، والصواب أن جميع أنواع الذهب، سواء المخلّق أو غير المخلّق حلّ للنساء، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أذن للنساء في لبس الأسورة، وفي لبس الخاتم من الذهب، وهو مخلّق والأسورة محلقة، والمقصود أن الصواب في هذا أن الحديث هذا بين أمرين، من ضعفه شذوذاً، ومن نسخه لو فرضنا صحته، بإجماع أهل العلم وبالأحاديث الصحيحة، الدالة على حلّه للنساء، وما ذكره الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، في آداب الزفاف حسن من الجمع بين الأحاديث الواردة في هذا الباب، يحمل الأحاديث التي فيها النهي على المخلّق، والأحاديث الدالة على الإباحة على غير المخلّق، ليس بصحيح وبيّننا ذلك في الكلمة التي كتبناها من باب النصيحة، وبيان الصواب في هذا الباب، وهو لا شك مجتهد جزاه الله خيراً، وبارك فيه ولكن كل واحد

يخطئ ويصيب، وكل عالم له أغلاط وله أخطاء، ونسأله الله أن يوفق الجميع لما فيه صلاح النية والعمل.⁷¹³

19- الجمع بين حديث فاطمة في السلسلة وحديث إباحة الذهب للنساء

س: يقول السائل: قرأت حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى ذات مرة سلسلة من الذهب في يد ابنته فاطمة رضي الله عنها فغضب عليه السلام وقال لها: (أيسرك أن يقول الناس: ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي يدها سلسلة من نار، ثم خرج عليه السلام، ولم يجلس فما كان من فاطمة رضي الله عنها إلا أن باعت السلسلة، واشترت بثمنها غلاماً فأعتقته، فلما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك قال: الحمد لله الذي أنجى فاطمة من النار) والسؤال يا سماحة الشيخ كيف نستطيع الجمع بين هذا الحديث، والحديث الذي جاء فيه بأن الذهب والحريز حل لنساء هذه الأمة دون رجالها؟

ج: حديث فاطمة هذا عند جمع من أهل العلم غير صحيح، شاذ ومخالف للأحاديث الصحيحة، قاله بعضهم: إنه منسوخ، كان في أول الأمر لم يباح الذهب ثم أباح، والصواب أنه منسوخ ولا عمل عليه؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (أحل الذهب والحريز لإناث أمتي وحُرِّمَ على ذكورهم) ولأحاديث صحيحة كثيرة، فيها بيان حل الذهب لإناث الأمة، فهذا الحديث، حديث فاطمة وبعض أهل العلم يرى أنه منسوخ

وبعضهم يقول: إنه غير صحيح، وإنه شاذ مخالف للأحاديث الصحيحة، وقد أجمع أهل العلم على حل الذهب والحرير لإناث الأمة، حكى ذلك غير واحد من أهل العلم بإجماع أهل السنة على حل الذهب والحرير لإناث الأمة، وتحريمهما على الذكور.⁷¹⁴

20- ما صحة الحديث الذي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على إنسان خاتما من حديد فقال: «ما لي أرى عليك حلية أهل النار» ورأى آخر عليه خاتم من صفر قال: ما لي أجد منك ربح الأصنام»

س: تقول السائلة: هل صحيح أنه لا تجوز الصلاة بخواتم وسلاسل النحاس؟ أفيدونا أفادكم الله وجزاكم الله خيرا

ج: ليس بصحيح، ولا حرج في الصلاة بخواتم الذهب في حق المرأة، وخاتم الفضة في حق الجميع، وخاتم الحديد في حق الجميع، لا حرج في ذلك، والحديث الذي في تحريم هذا حديث ضعيف شاذ مخالف للأحاديث الصحيحة، وقال عليه الصلاة والسلام للذي أراد الزواج وليس عنده شيء، قال له: «التمس ولو خاتما من حديد» رواه الشيخان البخاري ومسلم في الصحيحين، فدل على جواز لبس الخاتم من الحديد، وأما الحديث الذي فيه أنه رأى على إنسان خاتما من حديد فقال: «ما لي أرى عليك

حلية أهل النار؟ ، ورأى آخر عليه خاتم من صفر قال: ما لي أجد منك ريح الأصنام؟» فهو حديث ضعيف شاذ مخالف للأحاديث الصحيحة.⁷¹⁵

21- الجمع بين آية الحجاب ، وبين حديث: (يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يري منها إلا هذا وهذا) وأشار إلى وجهه وكفيه .

حديث الرخصة للمرأة في كشف وجهها وكفيها لغير محارمها.. ضعيف جدا لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما رواه أبو داود في سننه: حدثنا يعقوب بن كعب الأنطاكي ومؤمل بن الفضل الحراني، قال: حدثنا الوليد عن سعيد بن بشير عن قتادة عن خالد بن دريك، عن عائشة رضي الله عنها، أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رفاق، فأعرض عنها وقال: يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لا يصلح أن يري منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه.

قال أبو داود: هو مرسل وكذا قال أبو حاتم الرازي. قلت هذا الحديث ضعيف جدا، ولا تقوم به حجة للعلة المذكورة، وهي انقطاع بين خالد وعائشة وهو مراد أبي داود وأبي حاتم بقولهما مرسل، ولضعف سعيد بن بشير، وتدليس قتادة وقد عنعن.

وبذلك يتضح أن هذا الحديث بهذا الإسناد في غاية الضعف والسقوط؛ لهذه العلل الثلاث، ولو صح لكان محمولاً على ما كانت عليه الحال، قبل نزول آية الحجاب، وهناك علة خامسة وهي نكارة متنه فإنه لا يظن بأسماء رضي الله عنها مع تقواها

وإيمانها أن تدخل على النبي صلى الله عليه وسلم في ثياب رقاق لا تستر عورتها. والله ولي التوفيق.⁷¹⁶

كتاب العلم

1- الكلام على حديث : (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير (...).

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه،
أما بعد:

أيها الإخوة في الله، إن الله جل وعلا خلق الخلق ليعبدوه، وأرسل الرسل وأنزل الكتب لهذه الحكمة العظيمة، لدعوة الناس إلى عبادة الله، وبيانها لهم، وإيضاحها لهم، قال تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } { مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ } { إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ } وقال سبحانه: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } وقال تعالى: { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } وقال عز وجل: { الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما؛ سهل الله له به طريقا إلى الجنة». ويقول أيضا عليه الصلاة والسلام: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكأ والعشب الكثير، وكانت منها طائفة أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة أخرى إنما هي قيعان، لا تمسك ماء ولا تنبت كأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به» . متفق على صحته.

وهذا الحديث العظيم يبين لنا أقسام الناس وأنهم ثلاثة:

قسم: تفقهوا في الدين وعلموا وعملوا، فهم مثل الأرض الطيبة التي قبلت الماء فأنبتت الكأ والعشب الكثير، تعلموا وتفقهوا في الدين وعلموا الناس.

وقسم: تعلموا وتفقهوا ونقلوا العلم إلى الناس، وليس عندهم من التوسع ما عند الأولين في التعليم والتفقيه في الدين، بل يغلب عليهم الحفظ ونقل الأخبار والروايات.

وقسم ثالث: أعرضوا، فلم يتفقهوا في الدين ولم يحملوه، فمثلهم كمثل القيعان التي لا تمسك ماء ولا تنبت كأ.

وهذا الحديث يدل على وجوب التفقه في الدين والتعلم على كل مكلف، حتى لا يكون من الطائفة الثالثة، ثم أنت يا عبد الله مخلوق لعبادة الله، مأمور بها، ولا سبيل إلى أن تعرفها وأن تفقه فيها إلا بالعلم، كيف تؤدي عبادة لا تعرفها؟

وأنت مخلوق لها، قال تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } وأنت مأمور بها، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ } والرسل بعثوا بها والدعوة إليها، قال تعالى: { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } ولا سبيل إلى هذه العبادة وأدائها على الوجه المطلوب إلا بالله ثم بالعلم والتفقه في الدين، وهذه العبادة هي دين الإسلام، هي الإيمان والهدى، هي طاعة الله ورسوله، هي توحيد الله واتباع رسول الله عليه الصلاة والسلام، هي الهدى الذي بعث الله به نبيه في قوله جل وعلا: { وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى } هذه العبادة هي توحيد الله وطاعته، هي اتباع الرسل، هي الانقياد لشرع الله، هي الإسلام، هي الإيمان، هي الهدى، هي التقوى والبر، هذه هي العبادة، فالواجب التفقه فيها والتعلم والتبصر، من منطلق الكتاب العزيز والسنة المطهرة.

وهذان منبعا العلم: القرآن العظيم والسنة المطهرة، هما السبيلان لمنهج الحق واتباعه، ثم إجماع سلف الأمة الذي استند إلى هذين الأصلين، هو الأصل الثالث في معرفة الحق واتباعه، يقول النبي الكريم عليه الصلاة والسلام: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين». ويقول عليه الصلاة والسلام: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». ويقول عليه الصلاة والسلام: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما؛ سهل الله له به طريقا إلى الجنة»، ويقول عليه الصلاة والسلام: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» .

ويقول عليه الصلاة والسلام يوماً لأصحابه: «أحب أحدكم أن يذهب إلى بطحان - واد في المدينة - فيرجع بناقتين عظيمتين سميتين، بغير إثم ولا قطع رحم؟" قالوا: نحب ذلك يا رسول الله، قال: "لأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله، خير له من ناقتين عظيمتين، وثلاث خير من ثلاث، وأربع خير من أربع، ومن أعدادهن من الإبل» .

فأنت يا عبد الله مخلوق لهذه العبادة، مأمور بأدائها على الوجه المطلوب الذي شرعه الله، ولا سبيل لك إلى ذلك إلا بالله ثم بالتفقه في الدين.⁷¹⁷

2- الكلام على حديث : «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» .

التفقه في الدين من علامات السعادة ودلائل أن الله أراد بالعبد خيراً، كما في الصحيحين عن معاوية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» .

فإذا رأيت الرجل يتبع حلقات العلم، ويسأل عن العلم، ويتفقه ويتبصر فيه، فذلك من علامات أن الله أراد به خيراً فليلزم ذلك، وليجتهد ولا يمل ولا يضعف، يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة» رواه الإمام مسلم في صحيحه.

فطلب العلم له شأن عظيم، ومن الجهاد في سبيل الله، ومن أسباب النجاة ومن الدلائل على الخير، ويكون بحضور حلقات العلم، ويكون بمراجعة الكتب المفيدة، إذا كان ممن يفهمها، ويكون بسماع الخطب والمواعظ، ويكون بسؤال أهل العلم . كل

⁷¹⁷ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 246/23 و428 .

ذلك من الطرق المفيدة، ويكون أيضا بحفظ القرآن الكريم، وهو الأصل في العلم، فالقرآن رأس كل علم، وهو الأساس العظيم، وهو جبل الله المتين، وهو أعظم كتاب وأشرف كتاب، وهو أعظم قائد إلى الخير، وأعظم ناه عن الشر.

فوصيتي لكل مؤمن ولكل مؤمنة العناية بالقرآن والإكثار من تلاوته والحرص على حفظه أو ما تيسر منه، مع التدبر والتعقل، ففيه الهدى والنور كما قال سبحانه: { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ } وقال عز من قائل: { وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } ويقول تبارك وتعالى: { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا }

فعلينا أن نعى بكتاب الله، تلاوة وحفظا، وتدبرا وتفقها، وعملا وسؤالا عما أشكل، وهكذا سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، هي الوحي الثاني، وهي الأصل الثاني، وهي المفسرة لكتاب الله، والادلة عليه، فعلى طالب العلم، وعلى كل مسلم أن يعنى بذلك حسب طاقته، وحسب علمه بالحفظ والمراجعة، كحفظ الأربعين النووية وتكاملتها لابن رجب خمسين حديثا، وهي من أجمع الأحاديث وأنفعها، وهي من جوامع الكلم، فينبغي حفظها للرجل والمرأة، ومثل ذلك عمدة الحديث للحافظ عبد الغني المقدسي، كتاب عظيم جمع أربعمئة حديث وزياده يسيرة من أصح الأحاديث في أبواب العلم. فإذا تيسر حفظها فذلك من نعم الله العظيمة.

وهكذا بلوغ المرام للحافظ ابن حجر، كتاب عظيم مختصر، ومفيد محرر، فإذا تيسر لطالب العلم حفظه فذلك خير عظيم.

ومما يتعلق بكتب العقيدة: كتابان جليلان للشيخ الإمام محمد عبد الوهاب رحمه الله هما: كتاب التوحيد، وكتاب كشف الشبهات.

ومن كتب العقيدة المهمة كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية فهو كتاب جليل مختصر عظيم الفائدة في مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة، وكتاب الإيمان لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب كتاب عظيم، جمع فيه جملة من الأحاديث المتعلقة بالإيمان، فينبغي لطالب العلم وطالبة العلم أن يحفظا ما تيسر من هذه الكتب المفيدة وأشباهها، مع العناية بالقرآن الكريم والإكثار من تلاوته وحفظه، أو ما تيسر منه كما تقدم، ومع العناية بالمذاكرة مع الزملاء وسؤال المدرسين والعلماء الذين يعتقد فيهم الخير والعلم عما أشكل عليه، ويسأل ربه التوفيق والإعانة، ولا يضعف ولا يكسل ويحفظ وقته ويجعله أجزاء: جزء من يومه وليلته لتلاوة القرآن الكريم وتدبره، وجزء لطلب العلم والتفقه في الدين وحفظ المتون ومراجعة ما أشكل عليه، وجزء لحاجته مع أهله، وجزء لصلاته وعبادته، وأنواع الذكر والدعاء.

ومما يفيد طالب العلم وطالبة العلم فائدة عظيمة الاستماع لبرنامج نور على الدرب، فهو برنامج مفيد لطالب العلم وعمامة المسلمين وغيرهم؛ لأن فيه أسئلة وأجوبة مهمة لجماعة من المشايخ المعروفين بالخير والعلم، فينبغي العناية بهذا البرنامج، واستماع ما فيه من فائدة، وهو يذاع مرتين في كل ليلة، بين المغرب والعشاء من نداء الإسلام، والساعة التاسعة والنصف من إذاعة القرآن الكريم.⁷¹⁸

3- الكلام على حديث : (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ...) .

س: سماحة الشيخ: التجربة لها تأثير ، نحن في الرياض نعيش هذه النعمة، نعمة العلم ومجالس العلماء والله الحمد، ويتوجها حضوركم باستمرار، كيف تصورون هذه التجربة للإخوة المسلمين حتى يستفيدوا منها؟

ج: لا ريب أن حلقات العلم لها شأن عظيم ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يفعلها، ويجلس لأصحابه يعلمهم ويذكرهم بين وقت وآخر، ويتحلّقون حوله ويستمعون -رضي الله عنهم- وهكذا الصحابة بعده ، كانوا يستعملون الحلقات للعلم والتعليم، وهكذا العلماء إلى زماننا هذا. فالفائدة من الحلقات عظيمة، فطالب العلم يحضر ويستمع ، والعامّة يحضرون ويستمعون، وطالب العلم يحضر بكتابه الذي فيه الدرس، حتى يستفيد وحتى يكتب بعض الفوائد ، ولهذا فائدة عظيمة ، فإنه إذا استمع وكتب ما قد يفوته لولا الكتابة، يكون هذا عملاً طيباً، وهكذا العامة يحضرون ويستفيدون ويسألون عما أشكل عليهم، كل هذا مما يحبه الله، يقول صلى الله عليه وسلم: (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا يا رسول الله: وما رياض الجنة؟ قال: حلّق الذكر) .

وفي الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام كان ذات يوم في المسجد، وحوله أصحابه يذكرهم عليه الصلاة والسلام، فدخل ثلاثة والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم الناس وحوله الحلقة، فجاء أحدهم فدخل في الحلقة، والثاني جلس خلف الحلقة، والثالث خرج، فلما فرغ النبي عليه الصلاة والسلام من حديثه، قال: (ألا أنبئكم بشأن الثلاثة ، قالوا: بلى يا رسول الله قال: أما أحدهم فأوى فأواه الله، وهو الذي دخل في الحلقة وأما الثاني فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه) هذا

وعيد شديد وفيه الحذر من الإعراض عن حلقات العلم وعن طلب العلم. وفي الصحيحين عن معاوية رضي الله عنه، عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) وهذا حديث عظيم يدل على أنه من علامات السعادة، وأن الله أراد بالعبد خيراً أن يفقهه في الدين وأن يتبصر في الدين، كما يدل على أن من علامات الهلاك وعدم الخير ألا يتفقه في الدين وأن يعرض ويغفل ، وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة) فطلب العلم من أفضل القربات ومن أهم المهمات ، فنصيحتي لكل مسلم ولكل مسلمة، الحرص على التفقه في الدين والتعلم، وعلى طلب العلم بكل وسيلة، ومن ذلك سماع هذا البرنامج (نور على الدرب) سماعه من طلب العلم ومن العناية بالعلم ، هو برنامج مفيد يصل إليك وأنت على فراشك، وفي مجلسك وفي سيارتك، فنصيحتي لكل مسلم ولكل مسلمة، العناية بهذا البرنامج للاستفادة وهكذا نصيحتي للجميع سؤال أهل العلم عما أشكل وعدم الحياء ، بالبرقية، بالهاتف بالمكاتبه، بالمشافهة إذا كان طالب العلم قريباً، ولا ينبغي لأحد أن يسكت على الجهل، لا رجل ولا امرأة بل الواجب السؤال عما أشكل ، قال الله سبحانه: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ويروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لقوم أفتوا بغير علم: (ألا سألوها إذا لم يعلموا إنما شفاء العيِّ السؤال) فأكرر النصيحة بالحرص على طلب العلم، والتفقه في الدين، عن طريق المكاتبه، عن طريق الهاتف، عن طريق سماع هذا البرنامج ، في كل مكان، عن طريق حضور حلقات العلم في المساجد إلى غير ذلك.⁷¹⁹

4- آيات وأحاديث في فضل العلم وأهله

الحمد لله رب العالمن، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه نبينا وإمامنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله إلى يوم الدين. أما بعد:

فوصيتي قبل كلمتي: العناية بهذا الكتاب العظيم، تدبرا وتعقلا، وإكثارا من تلاوته، وعملا بالمعنى. فهو أنزل ليعمل به، لا لمجرد التلاوة. فأسأل الله للجميع التوفيق.

أما كلمتي هذه الليلة، فأرجو أن تكون موجزة، وهي في (العلم وأخلاق أهله) : العلم معلوم لدى الجميع فضله، وأن أشرف شيء يطلبه الطالبون ويسعى في تحصيله الراغبون هو العلم الشرعي، فإن العلم يطلق على أشياء كثيرة، ولكن عند علماء الإسلام المراد بالعلم هو: العلم الشرعي، وهو المراد في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - عند الإطلاق وهو: العلم بالله وبأسمائه وصفاته، والعلم بحقه على عباده، وبما شرعه لهم سبحانه وتعالى.

والعلم بالطريق والصراط الموصل إليه، وتفصيله، والعلم بالغاية والنهاية التي ينتهي إليها العباد في الدار الأخرى.

هذا العلم الشرعي هو أفضل العلوم وهو الجدير بالطلب والحرص على تحصيله، لأنه به يعرف الله سبحانه وتعالى وبه يعبد. وبهذا العلم يعرف ما أحل الله وما حرم وما يرضيه وما يسخطه.

وبهذا العلم يعرف المصير إليه والنهائية من هذه الحياة، وأن قسما من هؤلاء المكلفين ينتهون إلى الجنة والسعادة، وأن الآخرين وهم الأكثرون ينتهون إلى دار الهوان والشقاء، وقد نبه أهل العلم على هذا وبينوا أن العلم ينحصر في هذا المعنى، وممن نبه عليه القاضي ابن أبي العز شراح الطحاوية في أول شرحه، ونبه عليه غيره كابن القيم وشيخ الإسلام ابن تيمية وجماعة آخرين.

وهو واضح ويتفاوت في الفضل بحسب متعلقاته، فأفضله وأعظمه وأشرفه ما يتعلق بالله وأسمائه وصفاته، وهو علم العقيدة، فإن الله جل وعلا له المثل الأعلى سبحانه وتعالى. وهو الوصف الأعلى من جميع الوجوه في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

ثم يلي ذلك ما يتعلق بحقه على عباده، وما شرعه من الأحكام، وما ينتهي إليه العاملون، ثم ما يتبع ذلك مما يعين عليه، ويوصل إليه من علم قواعد العربية، والمصطلحات الإسلامية في أصول الفقه، ومصطلح الحديث، وفي غير ذلك مما يتعلق بذلك العلم ويعين عليه، وعلى فهمه، والكمال فيه.

ويلتحق بذلك علم السيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي، وتراجم رجال الحديث وأئمة الإسلام، ويلتحق بذلك كل ما له صلة بهذا العلم.

وقد شرف الله أهل هذا العلم، ونوه بهم وعظم شأنهم سبحانه، واستشهدهم على توحيده، والإخلاص له، حيث قال عز وجل: { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } فاستشهد أهل العلم على وحدانيته مع الملائكة، فالملائكة - عليهم السلام -، وأولو العلم الشرعي هم الشهداء على توحيد الله والإخلاص له، وأنه رب العالمين، وأنه الإله الحق، وأن العبادة لغيره

باطلة، وكفى بها شرفاً لأهل العلم، حيث استشهدهم على وحدانيته واستحقاقه في العبادة سبحانه وتعالى، وبين جل وعلا أنهم لا يستون مع غيرهم بقوله سبحانه وتعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} ويقول عز وجل: {أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} .

فلا يستوي هؤلاء وهؤلاء، لا يستوي من يعلم أن ما أنزل الله هو الحق وهو الهدى، وهو طريق السعادة، مع الذين قد عموا عن هذا الطريق، وعن هذا العلم، فرق عظيم بين هؤلاء وهؤلاء، فرق بين من عرف الحق، واستضاء بنوره وسار على هدايه إلى أن لقي ربه وفاز بالكرامة والسعادة، وبين من عمي عن هذا الطريق، واتبع هواه وسار في طريق الشيطان والهوى.

لا يستوي هؤلاء وهؤلاء، وقد بين الله سبحانه أنه يرفع درجات أهل العلم وما ذلك إلا لعظيم آثارهم في الناس، ونفعهم لهم. ولهذا قال أهل العلم: ما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح آثار الناس عليهم.

فآثارهم بتوجيه الناس إلى الخير، وإرشادهم إلى الحق، وتوصيلهم للهدى، وهي آثار عظيمة شكرها الله لهم، وشكرها المؤمنون، وعلى رأسهم الرسل - عليهم الصلاة والسلام - فهم الهداة والدعاة وهم أعلم الناس بالله وبشريعته، وأفضل الناس بعد الرسل وأتبعهم لهم، وأعلمهم بما جاؤا به، وأكملهم دعوة إليه، وصبرا عليه، وإرشادا إليه: قال جل وعلا: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} وقال سبحانه وتعالى {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ}

وبين عز وجل أن أهل العلم هم الذين يخشونه على الحقيقة والكمال، وإن كانت الخشية موجودة من المؤمنين عموماً، ومن بعض الآخرين، ولكن خشية الله على الكمال والحقيقة للعلماء، وعلى رأسهم الرسل - عليهم الصلاة والسلام - : { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } يعني: الخشية الكاملة.

والعلماء هم: العارفون بالله وبأسمائه وصفاته، وبشريعته التي بعث بها رسوله، ولهذا قال نبينا محمد - عليه الصلاة والسلام - لما قال له بعض الناس مستثقلاً العلم الذي أرشده إليه: لسنا مثلك يا رسول الله! قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: «أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له» .

فالعلماء بالله وبدينه وبأسمائه وصفاته هم أخشى الناس لله، وأقوى الناس في الحق على حسب علمهم به، وعلى حسب درجاتهم في ذلك، وأعلاهم في هذا وأكملهم فيه هم الرسل - عليهم الصلاة والسلام -، فهم أخشى الناس لله، وأتقاهم له، وقد جاءت الأحاديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم وتكاثرت في ذلك.

فمن ذلك قوله - عليه الصلاة والسلام - : «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة» خرج مسلم في صحيحه - رحمه الله - فهذا يدلنا على أن طلاب العلم على خير عظيم، وأنهم على طريق نجات وسعادة لمن أصلح الله نيته في طلب العلم وابتغى به وجه الله عز وجل، وقصد العلم لنفس العلم، وللعمل، لا لأجل الرياء والسمعة، أو لأجل مقاصد أخرى، من المقاصد العاجلة، وإنما يتعلمه لمعرفة دينه، والبصيرة بما أوجب الله عليه، وليسعى في إخراج الناس من الظلمات إلى النور فيعلم ويعمل ويعلم غيره من المقاصد الحسنة التي أمر المسلم بها، فكل طريق يسلكه

في طلب العلم فهو طريق إلى الجنة، ويعم ذلك جميع الطرق الحسية والمعنوية: فسفره من بلاد إلى بلاد أخرى، وانتقاله له من حلقة إلى حلقة ومن مسجد إلى مسجد بقصد طلب العلم، فهذا كله من الطرق لتحصيل العلم. وهكذا المذاكرة في كتب العلم والمطالعة والكتابة، كلها من الطرق أيضا.

فجدير بالطالب أن يعنى بجميع الطرق الموصلة إلى العلم، وأن يحرص عليها قاصدا وجه ربه عز وجل، يريد الله والدار الآخرة، يريد أن يتفقه في دينه وأن يتبصر به، يريد أن يعرف ما أوجب الله عليه، وما حرم عليه، يريد أن يعرف ربه على بصيرة وبينة، ثم يعمل بذلك، يريد أن ينقذ الناس، ويكون من دعاة الهدى، وأنصار الحق، ومرشدا إلى الله على علم وهدى، فهو حينما تصرف على خير عظيم بهذه النية الصالحة، حتى نومه من طرق الجنة، إذا نام: ليتقوى على طلب العلم، وأداء الدرس كما ينبغي، ليتقوى على حفظ كتاب في العلم، ليتقوى على السفر في طلب العلم، فنومه عبادة، وسفره عبادة، وتصرفاته الأخرى بهذه النية عبادة، بخلاف من ساءت نيته، فهو على خطر عظيم، جاء في الحديث عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة» رواه أبو داود - رحمه الله - بإسناد جيد.

وهذا وعيد عظيم لمن ساءت نيته. وروي عنه - عليه الصلاة والسلام - أنه قال: «من تعلم العلم ليباهي به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه فالنار النار» .

وتعلم العلم يكون بمعرفته والعمل به لله؛ لأن الله أمر بذلك، وجعله وسيلة لمعرفة الحق، وجاء في الحديث الصحيح: «أن أول من تسعر بهم النار ثلاثة: منهم: الذي طلب العلم وقرأ القرآن لغير الله، ليقال: هو عالم، وليقال له: قارئ» ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فعليك يا عبد الله، أيها الطالب للعلم: عليك بإخلاص العبادة والنية لله وحده، وعليك بالجد والنشاط في سلوك طرق العلم والصبر عليها، ثم العمل بمقتضى العلم، فإن المقصود هو العمل، وليس المقصود هو أن تكون عالماً، أو تعطى شهادة راقية في العلم، فإن المقصود من وراء ذلك كله هو أن تعمل بعلمك، وأن توجه الناس إلى الخير، وأن تكون من خلفاء الرسل - عليهم الصلاة والسلام - في الدعوة إلى الحق، وقد قال - عليه الصلاة والسلام - في الحديث الصحيح: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» متفق على صحته.

فهذا يدل على فضل العلم وأن من علامات الخير والسعادة، ومن علامات التوفيق، وأن الله أراد بالعبد خيراً أن يفقهه في دينه، وأن يتبصر في ذلك، حتى يعرف الحق من الباطل، والهدى من الضلال، وحتى يعرف ربه بأسمائه وصفاته، وعظيم حقه، وحتى يعرف النهاية لأولياء الله ولأعدائه.

فالنهية لأولياء الله: الجنة والسعادة بجوار الرب الكريم، والنظر إلى وجهه سبحانه وتعالى، في دار الكرامة.

والنهية لأعداء الله: دار النكال والعذاب والهوان، والحجاب عن الله عز وجل.

وبهذا نعلم عظم العلم وشرفه، وأنه أفضل شيء وأشرفه لمن أصلح الله نيته؛ لأنه يتوصل به إلى معرفة أفضل واجب، وأعظم واجب، وهو توحيد الله والإخلاص له، ويتوصل به أيضا إلى معرفة أحكام الله، وما أوجب على عباده، فهو واجب عظيم يوصل إلى أداء واجبات عظيمة، لا سعادة للعبد، ولا نجاة لهم، إلا بالله ثم بالعلم بها، والتمسك بها والاستقامة عليها.

والعلماء الذين أظهروا العلم هم خيرة الناس، وأفضلهم على وجه الأرض، وعلى رأسهم أئمتهم الرسل - عليهم الصلاة والسلام -، والأنبياء، فهم القدوة والأساس في الدعوة والعلم والفضل، يليهم أهل العلم على طبقات: فكل من كان أعلم بالله وبأسمائه وصفاته، وأكمل في العمل والدعوة كان أقرب الناس من الرسل، ومن درجاتهم ومنزلهم في الجنة. فأهل العلم هم أئمة هذه الأرض ونورها وسرجها، وهم أولى بها من غيرهم، يرشدون الناس إلى طريق السعادة، ويهدونهم إلى أسباب النجاة، ويقودونهم إلى ما فيه رضى الله جل وعلا، والوصول إلى كرامته والبعد عن أسباب غضبه وعذابه.

فالعلماء هم ورثة الأنبياء، وهم أئمة الناس بعد الأنبياء يهدون إلى الله، ويرشدون إليه، ويعلمون الناس دينهم. فأخلاقهم عظيمة، وصفاتهم حميدة. علماء الحق، علماء الهدى، هم خلفاء الرسل، الذين يخشون الله ويراقبونه ويعظمون أمره، وهو من تعظيمه سبحانه. هؤلاء أخلاقهم أرفع الأخلاق وأسمأها؛ لأنهم سلكوا مسلك الرسل، وساروا على نهجهم وطريقهم في الدعوة إلى الله على بصيرة، والتحذير من أسباب غضبه والمسارة إلى ما عرفوا من الخير قولا وعملا، والابتعاد عما عرفوا من الشر قولا وعملا،

فهم القدوة، والأسوة بعد الأنبياء، في أخلاقهم العظيمة، وصفاتهم الحميدة، وأعمالهم الجليلة، وهم يعملون ويعلمون، ويوجهون طلابهم إلى أسمى الأخلاق وخير السبل.

وسبق أن العلم: قال الله قال رسوله، هذا هو العلم الشرعي، هو العلم بكتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وما يعين على ذلك. فالواجب على أهل العلم، أن يتمسكوا بهذا الأساس العظيم، وأن يدعوا الناس إليه، وأن يوجهوا طلابهم إليه، وأن يكون الهدف دائما العلم بما قال الله، وقال رسوله، والعمل بذلك، وتوجيه الناس وإرشادهم إلى ذلك. ولا يجوز التفرق والاختلاف ولا الدعوة إلى حزب فلان وحزب فلان، ورأي فلان، وقول فلان. وإنما الواجب أن تكون الدعوة واحدة إلى الله ورسوله، إلى كتاب الله وسنة رسوله - عليه الصلاة والسلام -، لا إلى مذهب فلان، أو دعوة فلان، ولا إلى الحزب الفلاني، والرأي الفلاني. يجب على المسلمين أن تكون طريقتهم واحدة، وهدفهم واحدا، وهو اتباع كتاب الله وسنة رسوله - عليه الصلاة والسلام -.

وأما ما جرى من الاختلاف بين أهل العلم في المذاهب الأربعة وغيرها، فالواجب أن يؤخذ منه ما هو أقرب إلى الصواب، وهو القول الذي هو أقرب إلى ما قاله الله ورسوله نضا أو بمقتضى قواعد الشريعة.

فإن الأئمة المجتهدون إنما هدفهم ذلك، وقبلهم الصحابة - رضي الله عنهم وأرضاهم -، وهم الأئمة بعد الرسول - صلى الله عليه وسلم -، فهم أعلم الناس بالله وأفضلهم وأكملهم علما وخلقا.

فقد كانوا يختلفون في بعض المسائل، ولكن دعوتهم واحدة، وطريقهم واحد، يدعون إلى كتاب الله وسنة الرسول - عليه الصلاة والسلام -، وهكذا من بعدهم من التابعين، وأتباع التابعين: كالإمام مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم من أئمة الهدى: كالأوزاعي والثوري وابن عيينة وإسحاق بن راهويه، وأشباههم من أهل العلم والإيمان، دعوتهم واحدة، وهي الدعوة إلى كتاب الله، وسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وكانوا يnehون أتباعهم عن تقليدهم، ويقولون: خذوا من حيث أخذنا، يعنون من الكتاب والسنة.

ومن جهل الحق وجب عليه أن يسأل أهل العلم المعروفين بالعلم والفضل، وحسن العقيدة والسيرة، ويتبصر في ذلك، مع تقدير العلماء، ومعرفة فضلهم، والدعاء لهم بمزيد من التوفيق وعظيم الأجر؛ لأنهم سبقوا إلى الخير العظيم، وعلموا وأرشدوا، وأوضحوا الطريق، فرحمة الله عليهم، فلهم فضل السبق، وفضل علمهم ودعوتهم إلى الله: من الصحابة ومن بعدهم من أهل العلم والإيمان. فيعرف لهم قدرهم وفضلهم، ويترحم عليهم ويتأسى بهم في النشاط في العلم والدعوة إلى الله، وتقديم ما قاله الله ورسوله على غيره، والصبر على ذلك، والمصارعة إلى العمل الصالح، يتأسى بهم في هذه الفضائل العظيمة، ويترحم عليهم، ولكن لا يجوز أبدا أن يتعصب لواحد منهم مطلقا، وأن يقال: قوله هو الصواب مطلقا. بل يقال: كل واحد قد يخطئ ويصيب. والصواب فيما وافق ما قاله الله ورسوله، وما دل عليه شرع الله من طريق الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم، فإذا اختلفوا وجب الرد إلى الله ورسوله، كما قال سبحانه

وتعالى: { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ } وقال عز وجل: { وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ } هكذا قال أهل العلم قديما وحديثا.

ولا يجوز أبدا التعصب لزيد أو عمرو، ولا لرأي فلان أو علان، ولا لحزب فلان أو الطريقة الفلانية، أو الجماعة الفلانية، كل هذا من الأخطاء الجديدة، التي وقع فيها كثير من الناس.

فيجب أن يكون المسلمون هدفهم واحد، وهو اتباع كتاب الله وسنة رسوله - عليه الصلاة والسلام - في جميع الأحوال، في الشدة والرخاء، في العسر واليسر، في السفر والإقامة، وفي جميع الأحوال، وعند اختلاف أهل العلم ينظر في أقوالهم، ويؤيد منها ما وافق الدليل من دون تعصب لأحد من الناس.

أما العامة وأشباه العامة، فيسألون أهل العلم، ويتحرون في أهل العلم، من هو أقرب إلى الخير وأقرب إلى السداد والاستقامة، يسألونه عن شرع الله، وهو يعلمهم بذلك ويرشدهم إلى الحق، حسب ما جاء في الكتاب والسنة، وأجمع عليه أهل العلم.

والعالم يعرف: بصبره وتقواه لله، وخشيته له سبحانه وتعالى، ومسارعته إلى ما أوجب الله ورسوله، وابتعاده عما حرم الله ورسوله.

هكذا يكون العالم سواء كان مدرسا أو قاضيا أو داعيا إلى الله، أو في أي عمل، فواجبه أن يكون قدوة في الخير، وأن يكون أسوة في الصالحات، يعمل بعلمه ويتق الله أين ما كان، ويرشد الناس إلى الخير، حتى يكون قدوة صالحة لطلابه، ولأهل بيته ولجيرانه ولغيرهم ممن عرفه، يتأسون به: بأقواله وأعماله الموافقة لشرع الله عز وجل.

وعلى طالب العلم أن يحذر غاية الحذر من التساهل فيما أوجب الله، أو الوقوع فيما حرم الله، فإنه يتأسى به في ذلك، فإذا تساهل تساهل غيره، وهكذا في السنة والمكروهات، ينبغي له أن يحرص على تحري السنن، وإن كانت غير واجبة ليعتادها وليتأسى الناس به فيها، وأن يبتعد عن المكروهات والمشتبهات حتى لا يتأسى به الناس فيها.

فطالب العلم له شأن عظيم، وأهل العلم هم الخلاصة في هذا الوجود، فعليهم من الواجبات والرعاية ما ليس على غيرهم، يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» .

فأهل العلم رعاة وهداة، فعليهم أن يعنوا برعيتهم، الشعوب رعية لهم فعليهم أن يعنوا بهذه الرعية، وأن يخافوا الله فيها، وأن يرشدوها إلى أسباب النجاة، ويحذروها من أسباب الهلاك، وأن يغرسوا فيما بينهم حب الله ورسوله، والاستقامة على دين الله. والشوق إلى الله وإلى جنته وكرامته، والحذر من النار، فالنار بنس المصير. يجب الحذر منها، والتحذير منها، وأولى الناس بهذا الأمر هم العلماء، وطلاب العلم، هكذا يكون حالهم أبداً، وهكذا تكون أخلاقهم أبداً، مسارعة إلى مرضاة الله، وابتعاد عن معاصي الله، ودعوة إلى الله، وإرشاد إليه، ووقوف عند حدوده، وأخذ بالأحوط دائماً، وبعد عما حرم الله، وعما كرهه الله، حتى يتأسى بهم إخوانهم من المؤمنين، وحتى يتأثر بهم المسلمون أينما كانوا. وأسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن يوفقنا وإياكم إلى ما يرضيه، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً، وأن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين، وصالحين مصلحين، كما أسأله سبحانه أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويوفق

ولاية أمر المسلمين لكل ما فيه رضاه، وصلاح العباد والبلاد، وأن يصلح لهم البطانة، وأن يمن عليهم بتحكيم شريعة الله بين عباده والتحاكم إليها، ونبذ ما خالفها.⁷²⁰

5- حكم حديث : (من تعلم علماً مما يتغنى به وجه الله...).

س: يقول السائل: ما صحة حديث : (من تعلم علماً مما يتغنى به وجه الله، ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد ربح الجنة) أو كما قال صلى الله عليه وسلم. وحيث إني تعلمت علماً، والآن أعمل نتيجة تعلمي ذلكم العلم، لكنني في قلق، أرجو توجيهي؟

ج: هذا الحديث الذي ذكره السائل حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح عن النبي - عليه الصلاة والسلام- أنه قال : (من تعلم علماً مما يتغنى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة) والعرف الريح، وهذا وعيد شديد.

هذا الحديث من أحاديث الوعيد التي عند السلف تجري على ظاهرها؛ لأن ذلك أعظم في الزجر، وحكمه حكم سائر أهل المعاصي، لكن إذا تاب إلى الله من ذلك فإن الله - جل وعلا- يتوب عليه، كل ذنب متى تاب صاحبه منه ولو كان من الشرك الأكبر، إذا تاب صاحبه توبة صادقة، توبة نصوحاً تاب الله عليه، يقول الله - عز وجل - : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) ، ويقول سبحانه (وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) فالذي تعلم علماً مما يتغنى به وجه

الله من أجل الوظيفة أو من أجل أغراض أخرى فإن عليه التوبة إلى الله من ذلك، والله يمحو عنه ما حصل من النية الفاسدة، وهو ذو الفضل العظيم -سبحانه وتعالى- ، وما حصله من أثر الوظيفة بعد ذلك لا يضره، ما حصل من معاشات ومرتبات ومن غير ذلك على أثر الشهادة التي حصلها بهذا العلم هو له حلال، وعليه التوبة إلى الله مما حصل من النية الفاسدة، والله ولي التوفيق. ⁷²¹

6- بيان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: (نحن أمة أمية) .

س: وصف أمة الإسلام بأنها أمية، يكون بماذا لو تكرمتم سماحة الشيخ عبد العزيز؟

ج: هذا هو الأصل فيهم، الأصل في هذه الأمة أنها أمية ، في عدم العلم، ونبينا صلى الله عليه وسلم أمي؛ لأنه ما كان عنده علم قبل أن يوحى إليه، عليه الصلاة والسلام، ما كان يقرأ ولا يكتب، كما قال الله عز وجل: (وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُونَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَأَزْتَابِ الْمُبْطِلُونَ) فما كان قارئاً، وما كان شاعراً، وما كان يخط حتى علمه الله، وأنزل عليه هذا الكتاب العظيم، فالأُمي الذي نسب لأمه، يعني بقي على هذا الجهل، ليس عنده علوم وليس عنده كتابة، فإذا تعلم العلم لم يكن أمياً، وإذا كان يكتب العلم وينقل المسائل العلمية ويحسن الكتابة لا يكون أمياً، وإنما الأمي الذي لا يحسن القراءة، ولا يحسن الكتابة حتى يستفيد من علمه الذي علمه الله، أو مما يكتبه العلماء، كان النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قال الله: (وَوَجَدَكَ

ضالاً فَهَدَى) جاهلاً بالعلوم التي جاء بها الوحي، لم يكن عنده علم بما شرع الله له في كتابه العظيم، لم يكن عنده علم بعلوم الأولين والمرسلين، ولم يكن يكتب ويخط حتى جاءه هذا الخير العظيم، والوحي العظيم عليه الصلاة والسلام، فكل إنسان لم يتعلم ولم يكتب يقال له أمي، والأمة العربية هكذا، كان الغالب عليها أنها أمية: لا تكتب ولا تقرأ، هذا الغالب على أمة محمد صلى الله عليه وسلم.⁷²²

7- الكلام على حديث : (من غشنا فليس منا) .

س: تعلمون - وفقكم الله تعالى - أنه في نهاية كل فصل دراسي، يثار تساؤل بين كثير من الطلاب والمدرسين حول ظاهرة الغش في الاختبارات، وحكم ذلك؛ مما يجعل الكثير منهم يخوضون في المسألة بعلم أو بغير علم، فنرجو من سماحتكم - سلمكم الله تعالى - بيان حكم الغش في الاختبارات بالنسبة للطلاب الذين يغشون، وبالنسبة للمدرسين الذين يتساهلون أو يساعدون أو يتغاضون عن من يفعل ذلك - وما هي الآثار المترتبة من الناحيتين الشرعية والاجتماعية على المسلمين.

وما قولكم فيمن يقول: إن الغش حرام فقط إذا كان في المواد والعلوم الشرعية، ويكون مباحا إذا كان في غيرها كاللغة الإنجليزية أو التاريخ أو الرياضيات أو الهندسة أو نحوها.

وأيضاً ما هو سند حديث: «من غش فليس منا» وهل هو خاص في الطعام أم عام يشمل كل ما فيه مضرة على المسلمين. أفتونا أثابكم الله؛ ليزول الإشكال في هذا الموضوع المهم والحساس، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ج: الغش في جميع المواد حرام ومنكر؛ لعموم قوله صلى الله عليه وسلم: «من غشنا فليس منا» أخرجه مسلم في صحيحه. وهذا لفظ عام يعم الغش في المعاملات وفي النصيحة والمشورة وفي العلم بجميع مواد الدين والدينية، ولا يجوز للطالب ولا للمدرس فعل ذلك، ولا التساهل فيه، ولا التغاضي عنه؛ لعموم الحديث المذكور، وما جاء في معناه، ولما يترتب على الغش من المفاسد والأضرار والعواقب الوخيمة. وفق الله الجميع للفقهاء في الدين والثبات عليه إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه. ⁷²³

8- حكم حديث: "اختلاف أمتي رحمة".

س: يقول السائل: بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "اختلاف أمتي رحمة" هل هذا صحيح؟

ج: ليس بصحيح وليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما هو من كلام بعض التابعين، والنبي لم يقل هذا عليه الصلاة والسلام، بعض التابعين قال: (ما أرى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اختلفوا، إلا رحمة من الله) يعني حتى ينظر المجتهد

ويتأمل الدليل، فالاختلاف بين العلماء فيه مصالح للمسلمين، وإن كان الاجتماع أفضل وأحسن.

الاجتماع فيه الرحمة والخير، كما قال الله جل وعلا: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (*) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ) . فالرحمة مع الجماعة، ولكن إذا وجدت المسألة التي فيها اختلاف بين العلماء، فعلى العالم أن ينظر في الدليل، وأن يجتهد في ترجيح ما قام عليه الدليل، وليس له أن يتساهل في هذا الشيء، ولا أن يتبع هواه بل ينظر في الأدلة الشرعية، وما رجح عنده بالدليل أنه هو المراد في الشرع عمل به، سواء كان في المسألة قولان أو ثلاثة أو أربعة، يتحرى الأدلة الشرعية من الآيات والأحاديث، وينظر بعين بصيرة وبالتجرد عن الهوى والتعصب، ومتى ترجح عنده أحد القولين أو الثلاثة أخذ به.⁷²⁴

9- حكم أثر: (من تعلم لغة قوم أمن مكرهم...).

س: تقول السائلة ع. س ع. ما صحة هذا الأثر: «من تعلم لغة قوم أمن مكرهم» ؟

ج: ليس له أصل، هذا من كلام بعض العلماء، ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم.⁷²⁵

كتاب الدعوة إلى الله تعالى

1- الكلام على حديث "بلغوا عني ولو آية" .

⁷²⁴ انظر : فتاوى نور على الدرب 57/28 .

⁷²⁵ انظر : فتاوى نور على الدرب 345/29 .

س: يقول السائل ما صحة حديث : (بلغوا عني ولو آية) ؟

ج: هذا الحديث صحيح رواه البخاري، فهو صحيح، يقول النبي صلى الله عليه وسلم (بلغوا عني ولو آية) ، الواجب أن يبلغ كلام الله ولو آية، أو من كلام الرسول، ولو حديثًا واحدًا، فالذي يحفظ قوله- تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) يبلغ هذا والذي يحفظ قوله- جل وعلا - (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) ، يبلغ، وهكذا الذي يفهم ويحفظ قوله تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) يبلغ.

والذي يسمع حديثًا ويحفظه : (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى) يبلغ: أن الأعمال بالنيات، يسمع قول الرسول- صلى الله عليه وسلم : (كل أمي يدخلون الجنة إلا من أبي؟ قيل: يا رسول الله من أبي؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي وما أشبه ذلك ممن يحفظ. ⁷²⁶

2- آيات وأحاديث في فضل الدعوة إلى الله تعالى

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله، واهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد : فالدعوة إلى الله شأنها عظيم وأنها مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام، والرسل عليهم الصلاة والسلام هم الأئمة في هذا الشأن، وهم الأئمة في الدعوة، وهي وظيفتهم؛ لأن الله جل وعلا بعثهم دعاء للحق، وهداة للخلق عليهم الصلاة والسلام، فكفى الدعوة شرفاً، وكفاها منزلة عظيمة أن تكون وظيفة الرسل وأتباعهم إلى يوم القيامة. قال الله تعالى في كتابه المبين: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ فبين سبحانه وتعالى أن الرسل جميعاً بعثوا لهذا الأمر العظيم للدعوة إلى عبادة الله وحده، واجتناب الطاغوت.

والمعنى أنهم بعثوا لدعوة الناس إلى إفراد الله بالعبادة، وتخصيصه بها، دون كل ما سواه، وتحرير الناس من عبادة الطاغوت، إلى عبادة الله وحده.

والطاغوت كل ما عبد من دون الله من شجر وحجر، أما ما عبد من دون الله من الأنبياء والصالحين والملائكة فليس المعبود منهم طاغوتا، ولكن الطاغوت هو الشيطان الذي دعا إلى ذلك وزين ذلك، وإلا فالرسل والصالحون يبرءون إلى الله عز وجل من عبادة من عبدهم.

فالطاغوت كل ما عبد من دون الله من الجمادات، ومن العقلاء الذين يرضون بذلك كفرعون وأشباهه، أما من لا يرضى بذلك فالطاغوت هو الشيطان الذي دعا إلى عبادته وزينها.

وقال عز وجل: {رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} فبين سبحانه وتعالى أن الرسل بعثوا مبشرين ومنذرين، مبشرين من أطاعهم بالنصر والتأييد والجنة والكرامة، ومنذرين من عصاهم بالخيبة والندامة والنار.

وفي بعثهم إقامة الحجّة، وقطع المعذرة، حتى لا يقول قائل ما جاءنا من بشير ولا نذير، فالله سبحانه وتعالى بعث الرسل إقامة للحجة، وقطعا للمعذرة، وهداية للخلق، وبيانا للحق، وإرشادا للعباد إلى أسباب النجاة، وتحذيرا لهم من أسباب الهلاك عليهم الصلاة والسلام فهم خير الناس وأصلح الناس، وأنفع الناس للناس، وقال جل وعلا: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} {وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا} فأخبر سبحانه أنه بعث هذا الرسول الكريم محمدا عليه الصلاة والسلام شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله - فعلم بذلك أن وظيفة الدعوة إلى الله هي تبليغ الناس الحق، وإرشادهم إليه، وتحذيرهم مما يخالفه ويضاده. وهكذا أتباعهم إلى يوم القيامة. مهمتهم الدعوة إلى الله وإرشاد الناس إلى ما خلقوا له، وتحذيرهم من أسباب الهلاك، كما قال عز وجل: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} فأمر الله نبيه أن يبلغ الناس أن سبيله التي هو عليها الدعوة إلى الله عز وجل، وهكذا أتباعه هم على ذلك. والمعنى قل يا محمد، أو قل يا أيها الرسول للناس: هذه سبيلي أنا ومن اتبعني. فعلم بذلك أن الرسل وأتباعهم هم أهل الدعوة، وهم أهل البصائر، فمن دعا على غير بصيرة فليس من أتباعهم، ومن أهمل الدعوة فليس من أتباعهم، وإنما أتباعهم على الحقيقة هم الدعاة إلى الله على بصيرة، يعني أتباعهم الكمل الصادقين الذين دعوا إلى الله على بصيرة، ولم يقصروا في ذلك، وعملوا بما يدعون إليه، وكل ما حصل من تقصير في الدعوة، أو في البصيرة كان نقصا

في الاتباع، ونقصا في الإيمان وضعفا فيه، فالواجب على الداعية إلى الله عز وجل، أن يكون ذا بصيرة، أي ذا علم، فالدعوة على جهل لا تجوز أبدا؛ لأن الداعية إلى الله على جهل يضر ولا ينفع، ويخرب ولا يعمر، ويضل ولا يهدي، فالواجب على الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى التأسى بالرسول بالصبر والعلم والنشاط في الدعوة: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ} فالدعوة إلى الله عز وجل هي سبيل الرسل وطريقهم عليهم الصلاة والسلام، وفي ذلك غاية الشرف والفضل للدعاة أتباع الرسل، المقتدين بهم السائرين على منهاجهم عليهم الصلاة والسلام، ومن شرط ذلك أن يكون الداعية على بصيرة وعلم وبينة، بما يدعو إليه، ومما يحذر منه حتى لا يضر الناس، وحتى لا يدعو إلى ضلالة وهو لا يدري، أو يدعو إلى باطل وترك حق وهو لا يدري، حتى يكون على بينة ليعرف ما يدعو إليه، وما يدعو إلى تركه، وقال عز وجل: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} هذا الأمر العظيم، وإن كان موجها إلى الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم، فهو أمر للأمة جميعا وإن خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم فهو الأصل والأساس، وهو القدوة عليه الصلاة والسلام، ولكنه مع ذلك موجه للأمة جميعا؛ لأن القاعدة الشرعية أن أمته تابعة له في الأمر والنهي إلا ما دل الدليل على أنه خاص به عليه الصلاة والسلام، فالدعوة إلى الله فرض على الجميع، وواجب على الجميع، قال الله جل وعلا: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} فعلى المسلمين أن يتأسوا بنبيهم عليه الصلاة والسلام في الدعوة إلى الله، والتوجيه إليه، وإرشاد العباد إلى أسباب النجاة، وتحذيرهم من أسباب الهلاك، وفي هذه الآية العظيمة بيان كيفية الدعوة وأسلوبها، ونظامها وما ينبغي للداعي أن يكون عليه: {ادْعُ إِلَى

سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ { قال جماعة من علماء التفسير: معنى ذلك: الآيات والأحاديث: يعني ادع إلى الله بآيات الله وبسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، لما فيها من الحكمة، ولما فيها من الفقه والردع والبيان والإيضاح، والكلمة الحكيمة هي التي فيها الردع عن الباطل، والتوجيه إلى الخير، وفيها الإقناع والتوجيه إلى ما فيه السعادة.

فالداعي إلى الله جل وعلا، ينبغي له أن يتحرى في دعوته ما يقنع المدعو، ويوضح الحق، ويردعه عما يضره، بالأسلوب الحسن الطيب، اللين الرقيق، ولهذا قال بعده: {وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ} فليكن الداعي ذا حكمة، وذا موعظة حسنة، عند الحاجة إليها، فهو يوضح الحق ويبينه، ويرشد إليه بالآيات والأحاديث الواضحة البينة الصحيحة، حتى لا يبقى شبهة للمدعو.

ومن الحكمة إيضاح المعنى وبيانه بالأساليب المؤثرة التي يفهمها المدعو وبلغته التي يفهمها حتى لا تبقى عنده شبهة، وحتى لا يخفى عليه الحق بسبب عدم البيان، أو بسبب عدم إقناعه بلغته، أو بسبب تعارض بعض الأدلة، وعدم بيان المرجح، فإذا كان هناك ما يوجب الموعظة وعظ وذكر بالآيات الزواجر، والأحاديث التي فيها الترغيب والترهيب، حتى ينتبه المدعو ويرق قلبه، وينقاد للحق، فالمقام قد يحتاج فيه المدعو إلى موعظة وترغيب وترهيب على حسب حاله، وقد يكون مستعدا لقبول الحق، فعند أقل تنبيه يقبل الحق، وتكفيه الحكمة، وقد يكون عنده بعض التمتع وبعض الإعراض فيحتاج إلى موعظة وإلى توجيه، وإلى ذكر آيات الزجر والترغيب، وأحاديث الزجر والترغيب والترهيب حتى يلين قلبه، ويقبل الحق.

وقد يكون عنده شبه فيحتاج إلى جدال بالتي هي أحسن، حتى تزاح الشبهة، ويتضح الحق ولهذا قال جل وعلا: {وَجَادِثُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} .

فإذا كان المدعو عنده بعض الشبه، فعليك أيها الداعي أن توضح الحق بدلائله، وأن تزيع الشبهة بالدلائل التي تزيجها، حتى يبقى معك المدعو على أمر بين واضح، وليكن هذا بالتي هي أحسن لأن العنف والشدة قد يضيعان الفائدة، وقد يقسو قلب المدعو بسبب ذلك ويحصل له به الإعراض والتكبر عن القبول فعليك بالرفق والجدال بالتي هي أحسن حتى يقبل منك الحق، وحتى لا تضيع الفرصة، وتذهب الفائدة سدى، بسبب العنف والشدة، مادام صاحبك يريد منك الحق، ولم يظلم ولم يتعد، أما عند الظلم والتعدي فله نهج آخر، وسبيل آخر، كما قال جل وعلا: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ} فإذا كان أهل الكتاب يجادلون بالتي هي أحسن، فالمسلمون من باب أولى أن يجادلوا بالتي هي أحسن، لكن من ظلم ينتقل معه إلى شيء آخر، فقد يستحق الظالم الزجر، والتوبيخ، وقد يستحق التأديب والسجن، إلى غير ذلك على حسب ظلمه.

والآيات في فضل الدعوة، والحث عليها كثيرة، ولكن من أهم ذلك وأوضحه ما بينا، ومن هذا قوله سبحانه وتعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} ففي هذه الآية الكريمة بيان أنه لا أحسن قولاً ممن دعا إلى الله، وفي ذلك غاية الحث على الدعوة، وغاية التحريض عليها، إذا كان لا أحسن قولاً، ممن دعا إلى الله، فحقيق بالمؤمن، وحقيق بطالب العلم أن يبادر ويسارع إلى هذا المقام العظيم، مقام الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهو الدعوة إلى الله والإرشاد إلى دينه

الحق، وهذه الطائفة رأسها وأئمتها الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهم أحسن الناس قولاً، وهم أئمة الهدى والدعوة، وهم أولى الناس بالدخول في هذه الآية الكريمة؛ لأنهم القدوة والأساس في الدعوة إلى الله عز وجل عليهم الصلاة والسلام.

{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} هذه الآية العظيمة تبين لنا أن الداعي إلى الله عز وجل ينبغي أن يكون ذا عمل صالح يدعو إلى الله بلسانه، ويدعو إلى الله بأفعاله أيضاً، ولهذا قال بعده {وَعَمِلَ صَالِحًا} فالداعي إلى الله عز وجل يكون داعية باللسان، وداعية بالعمل، ولا أحسن قولاً من هذا الصنف من الناس، هم الدعاة إلى الله بأقوالهم الطيبة، وهم يوجهون الناس بالأقوال والأعمال، فصاروا قدوة صالحة في أقوالهم وأعمالهم وسيرتهم.

وهكذا كان الرسل عليهم الصلاة والسلام، دعاة إلى الله بالأقوال والأعمال والسيره، وكثير من المدعويين ينتفعون بالسيره أكثر مما ينتفعون بالأقوال ولا سيما العامة وأرباب العلوم القاصرة فإنهم ينتفعون من السيره والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة ما لا ينتفعون من الأقوال التي قد لا يفهمونها، فالداعي إلى الله عز وجل من أهم المهمات في حقه أن يكون ذا سيره حسنة وذا عمل صالح وذا خلق فاضل حتى يقتدى بأفعاله وأقواله وسيرته.

{وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} يعني الداعي يصرح بما هو عليه ويبين أنه على المنهج الأسمى، على الحق، يقول هذا معتزاً به فرحاً به مغتبطاً به لا مرأياً ولا مفاخراً ولكنه مبين للحق يقول إني على صراط مستقيم، أنا من المسلمين. لست نصرانياً ولا يهودياً ولا وثنياً ولكنني مسلم حنيف أدعو إلى الله على بصيرة أدعو إلى ديني أدعو إلى الحق،

ويقول هذا عن اغتباط وعن سرور وعن اعتراف صادق وعن إيمان بما يدعو إليه حتى يعلم المدعوون أنه على بينة وأنه على طريق واضح ومنهج صحيح وأنه إذا دعا إلى الإسلام فإنه يدعو إليه وهو من أهله، ليس يدعو إليه وهو من غير أهله بل هو يدعو إليه وهو عليه آخذ به ملتزم به. وكثير من الدعاة قد يدعون إلى شيء وهم على خلافه، لكن دعوا إليه إما لمال أخذوه وإما رياء وإما لأسباب أخرى لكن الداعي الصادق إلى الله يدعو إلى الإسلام لأنه دينه ولأنه الحق الذي لا يجوز غيره، ولأنه سبيل النجاة وسبيل العزة والكرامة ولأنه دين الله الذي لا يرضى سواه سبحانه وتعالى.

فهذه الآية العظيمة فيها الحث والتحريض على الدعوة إلى الله عز وجل وبيان منزلة الدعاة وأنهم أحسن الناس قولاً إذا صدقوا في قولهم وعملوا الصالحات، وهم أحسن الناس قولاً ولا أحد أحسن منهم قولاً أبداً وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، ثم أتباعهم على بصيرة إلى يوم القيامة.

ومن الدعاة إلى الله الداخلين في هذه الآية المؤذنون فإنهم دعاة إلى الله ينادون على رءوس الأشهاد بتكبير الله وتعظيمه والشهادة له بالوحدانية ولنبيه بالرسالة عليه الصلاة والسلام، فهم من الدعاة إلى الله وهم داخلون في هذه الآية الكريمة.

ومما صح في السنة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام في شأن الدعوة وفضلها قوله عليه الصلاة والسلام لما بعث علياً رضي الله عنه إلى خيبر قال «ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» متفق عليه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

أقسم عليه الصلاة والسلام وهو الصادق، وإن لم يقسم، أن هداية رجل واحد على يد علي رضي الله عنه خير له من حمر النعم فدل ذلك على أن الدعوة إلى الله شأنها عظيم وأنها منزلة عظمى. وفي هذا بيان أن المقصود من الدعوة والجهاد ليس قتل الناس ولا أخذ أموالهم ولكن المقصود هدايتهم وإنقاذهم مما هم فيه من الباطل وإخراجهم من الظلمات إلى النور وانتشالهم من وهدة الضلالة وأحوال الرذيلة إلى عز الهدى وشرف التقوى. ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «والله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم» .

وفيه من الفوائد حث الغزاة وأئمة الغزو على التريث وعدم العجلة في القتال وأن يجتهدوا في الدعوة وإرشاد المدعويين وتنبههم على أسباب النجاة لعلهم يرجعون ويحيون الداعي، ولعلهم يتركون القتال ويدخلون في دين الله سبحانه وتعالى، فليس مقصود المسلمين ولا مقصود الإسلام والجهاد القتل وسبي النساء والذرية والأموال، وإنما المقصود من ذلك هداية الناس وإرشادهم إلى الحق الذي خلقوا له كما سبق، فإذا امتنعوا وأصرروا ولم يقبلوا الحق بعد ذلك فالجهاد يفر إليه عند الحاجة أما إذا كفت الدعوة وقبلوا الحق فلا حاجة إلى الجهاد، وإنما يصر إليه عند امتناع المدعو وعدم قبوله الحق فعند هذا شرع الله الجهاد بالسلاح لقمع المبطلين وإزاحتهم عن طريق الدعوة، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور وفتح الطريق أمام الدعوة إلى الله عز وجل حتى ينتشر الإسلام في أرض الله. وفيه من الفوائد أيضا الدلالة على أن هداية واحد خير من حمر النعم، يعني: أن الهداية لواحد من الكفار على يدك أيها الداعي أو أيها الأمير فيه خير عظيم وفضل كبير. قال بعض الأئمة: معنى ذلك: خير من الدنيا وما عليها لأن الدنيا زائلة والآخرة باقية فخيرها ولو كان قليلا خير من الدنيا

وما عليها، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «موضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها» .

وإنما ذكر صلى الله عليه وسلم حمر النعم لأن حمر النعم، أنفس أموال العرب وأرفعها عندهم فمثل بها، وإلا فالمقصود أن هداية رجل واحد أو أكثر من ذلك خير من الدنيا وحطامها الزائل الفاني .

وقال عليه الصلاة والسلام: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» أخرج مسلم في الصحيح وهو يدل على أن من دعا إلى الخير وأرشد إليه كان له مثل أجر فاعله، وهذه فضيلة عظيمة للدعوة وشرف عظيم للدعاة أن الله سبحانه وتعالى يعطيهم مثل أجور من هداه الله على أيديهم. فيا له من خير ويا له من فضل ويا لها من منزلة. يا أخي تدعو إلى ربك وإلى دينك وإلى اتباع نبيك عليه الصلاة والسلام ويحصل لك مثل أجور من هداه الله على يديك هذه مزية عظيمة وفضل كبير، وفي ذلك حث وتحريض للدعاة على الدعوة والصبر عليها إذا كنت تحصل بذلك على مثل أجور من هداه الله على يدك، فحقيق بك أن تشمر وأن تسارع إلى الدعوة وأن تصبر عليها وفي هذا خير عظيم، وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم أيضا في الصحيح: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا» وهذا أيضا فضل عظيم: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه» وهذا مثل ما تقدم في حديث: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» .

وهذه الأحاديث وما جاء في معناها فيها الحث والتحريض على الدعوة وبيان فضلها وأنها في منزلة عظيمة من الإسلام وأنها وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وقد

بعث الله تعالى الرسل جميعا دعاة لله عز وجل ومبشرين بدينه ومنذرين من عصاه فحقيق بك أيها المؤمن أن تسير على منهاجهم الصالح، وأن تستمر على طريقهم الواضح بالدعوة إلى الله والتبشير بدينه، والتحذير من خلافه، وإنما يتم هذا الفضل ويحصل هذا الخير ويتضاعف، بالصبر والإخلاص والصدق، فمن ضعف صبره أو ضعف صدقه أو ضعف إخلاصه لا يستقيم مع هذا الأمر العظيم ولا يحصل به المطلوب كما ينبغي، فالمقام يحتاج إلى إخلاص فالمرائي ينهار ولا يثبت عند الشدائد ويحتاج إلى صبر، فذو الملل وذو الكسل لا يحصل به المقصود على التمام فالمقام يحتاج إلى إخلاص وإلى صدق وإلى صبر، كما قال سبحانه وتعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ} وكما قال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} وقال عز وجل: {وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} فلا بد من الصدق كما قال عز وجل: {هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ} ولا بد من الصبر كما قال جل وعلا: {وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} وكما قال سبحانه: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} فبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين - فالدعاة إلى الله عز وجل إذا صبروا وصدقوا وكانت دعوتهم على علم وعلى بصيرة، صاروا أئمة للناس يقتدى بهم في الشدة والرخاء، والعسر واليسر، كما سبق في قوله تعالى {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} فعليك يا عبد الله بالصبر على دعوتك وإيمانك وعملك الصالح وعليك باليقين في أعمالك، كن على بصيرة، تعلم وتفقه وتثقف في الدين وكن على بينة في أمورك حتى تكون دعوتك عن صبر وعن يقين، وبهذا تكون إماما يقتدى به، وتكون إماما وقدوة وأسوة صالحة في أعمالك الطيبة وسيرتك الحسنة، وبهذا ينتهي الكلام على فضل الدعوة ..

وليعلم طالب العلم ومن آتاه الله بصيرة أن الدعوة إلى الله عز وجل من أهم المهمات وأن واجبها اليوم عظيم لأن الجهاد اليوم مفقود في غالب المعمورة والناس في أشد الحاجة إلى الدعاة والمرشدين على ضوء الكتاب والسنة، فالواجب على أهل العلم أينما كانوا أن يبلغوا دعوة الله وأن يصبروا على ذلك وأن تكون دعوتهم نابعة من كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة عليه الصلاة والسلام وعلى طريق الرسول وأصحابه ومنهج السلف الصالح رضي الله عنهم، وأهم من ذلك الدعوة إلى توحيد الله وتخليص القلوب من الشرك والخرافات والبدع لأن الناس ابتلوا بالبدع والخرافات إلا من رحم الله، فيجب على الداعية أن يهتم بتنقية العقيدة وتخليصها مما شابها من خرافات وبدع وشركيات، كما يقوم بنشر الإسلام بجميع أحكامه وأخلاقه والطريق إلى ذلك وتفقيه الناس في القرآن والسنة، فالقرآن هو الأصل الأصيل في دعوة الناس إلى الخير ثم السنة بعد ذلك تفسر القرآن وتدلل عليه وتعبر عنه وتوضح معناه وتبينه، وخلق النبي صلى الله عليه وسلم يجب أن يتأسى المسلمون به ويقتدوا به عليه الصلاة والسلام.

قال الله جل وعلا: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} قالت عائشة رضي الله عنها: كان خلقه القرآن فالداعية إلى الله ينبغي له أن يهتم بالقرآن الكريم وأن يعنى به تلاوة وتدبرا وقراءة على الناس وتوجيها لهم إليه حتى يدرسه ويتعلموه ويعملوا به، وهكذا السنة يعلمهم إياها ويشرهم بها ويحثهم عليها ويوضح سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وسيرة أصحابه حتى يسيروا على طريقهم الصالح وعلى نهجهم الطيب، وهذا هو الطريق والسبيل إلى نشر الإسلام وتخليص الناس من الشرك والخرافات والبدع وهو دعوتهم إلى الله وإرشادهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن

على ضوء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والطريقة السلفية التي سار عليها رسول الله عليه الصلاة والسلام، وسار عليها أصحابه الكرام وأتباعهم بإحسان.

وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا جميعاً لما فيه رضاه، وأن يهدينا صراطه المستقيم وأن يمن علينا وعلى المسلمين جميعاً بسلوك طريق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وطريق أصحابه والثبات عليه والدعوة إليه والذب عنه والتحذير من خلافه، كما نسأله سبحانه أن يصلح ولاية أمر المسلمين وأن يمن عليهم بالتوفيق والهداية وأن يجمعهم وشعوبهم على الحق والهدى وأن ينصر بهم الحق ويخذل بهم الباطل وأن يقيم بهم علم الجهاد لنصر دين الله، الجهاد الصالح الشرعي حتى يكونوا دعاة إلى الله ومرشدين إليه سبحانه وتعالى إنه جل وعلا جواد كريم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه. ⁷²⁷

3- شرح حديث: «الدين النصيحة» .

س: السائل يطلب شرح حديث «الدين النصيحة» ؟

ج: هذا حديث عظيم رواه مسلم في الصحيح من حديث تميم الداري وله شواهد عند غير مسلم. يقول صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» .

فهذا الحديث العظيم يدل على أن الدين هو النصيحة وذلك يدل على عظم شأنها لأنه جعلها الدين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الحج عرفة» وهذا الحديث يدل على أن النصيحة هي الدين وهي الإخلاص في الشيء والصدق فيه حتى يؤدي

كما أوجب الله، فالدين هو النصيحة في جميع ما أوجب الله وفي ترك ما حرم الله، وهذا عام يعم حق الله وحق الرسول وحق القرآن وحق الأئمة وحق العامة.

والنصيحة كما تقدم هي الإخلاص في الشيء والعناية به والحرص على أن يؤدي كاملا تاما لا غش فيه ولا خيانة ولا تقصير، يقال في لغة العرب: ذهب ناصح، أي ليس فيه غش.

ويقولون أيضا: عسل ناصح، يعني ليس فيه غش.

وهكذا يجب أن يكون المؤمن في أعماله ناصحا لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

فالنصيحة لله توحيده سبحانه وتعالى والإخلاص له وصرف العبادة له جل وعلا من صلاة وصوم وحج وجهاد وغير ذلك، يعني: أن يعمل في غاية الإخلاص لله، لا يعبد معه سواه بل يعبده وحده، وينصح في هذه العبادة ويكملها، مع الإيمان به وبكل ما أمر به، وهكذا ينصح في أداء ما فرض الله عليه وترك ما حرم الله عليه يؤدي ذلك كاملا لعلمه بحق الله وأن الله أوجبه عليه فهو يخلص في ذلك ويعتني به.

وهكذا في حق القرآن يتدبره ويتعقله ويعمل بما فيه من أوامر وينتهي عن النواهي وهو كتاب الله العظيم وحبلى المتين، فالواجب العناية به والنصح في ذلك قولاً وعملاً وذلك بحفظ الأوامر وترك النواهي والوقوف عند الحدود التي بينها الله في القرآن الكريم حتى لا تخل بشيء من أوامر الله في القرآن وحتى لا ترتكب شيئا من محارم الله، مع الإيمان بأنه كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، هذا قول أهل السنة والجماعة

قاطبة، كما قال عز وجل { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ } { عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ }
وقال سبحانه: { تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } وقال عز وجل: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ
فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أنه كلام الله سبحانه وأنه منزل
من عنده، فالمؤمن يؤمن بهذا كله وهكذا المؤمنة، ويعتقد كل منهما أنه كلام الله منزل
غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود خلافا للجهمية ومن سار في ركبهم من المبتدعة.

وهكذا النصح للرسول صلى الله عليه وسلم، يكون بطاعة أوامره واجتناب نواهيه
والإيمان بأنه رسول الله حقا وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، مع الدفاع عن سنته والذب
عنها، كل هذا من النصح للرسول صلى الله عليه وسلم، وهكذا العناية بأحاديثه صلى
الله عليه وسلم وبيان صحيحها من سقيمها والذب عنها والامتنال لها والوقوف عند
الحدود التي حددها الله ورسوله، كما قال تعالى: { تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا }
الآية. هذه هي النصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم، وما زاد على ذلك من أداء
الواجبات وترك المحرمات كان كمالا للنصيحة وتامما لها.

فالحاصل أنه بعنايته بما أمر الله به ورسوله وما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله من
الحقوق يكون قد نصح لله ولكتابه ورسوله؛ بأداء فرائض الله وترك محارم الله والوقوف
عند حدود الله والإكثار من الثناء عليه وذكره سبحانه وتعالى وخشيته جل وعلا، كل
هذا من النصيحة لله ولكتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما النصيحة للأئمة المسلمين فبالدعاء لهم والسمع والطاعة لهم في المعروف والتعاون
معهم على الخير وترك الشر وعدم الخروج عليهم، وعدم منازعتهم، إلا أن يوجد منهم

كفر بواح عليه برهان من الله سبحانه وتعالى. كما جاء ذلك في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه في مبايعة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم.

ومن النصيحة لهم: توجيههم إلى الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالأسلوب الحسن والرفق وسائر الطرق المفيدة؛ عملاً بهذا الحديث الصحيح، وبقول الله عز وجل: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى } وقوله سبحانه: { وَالْعَصْرِ } { إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ } { إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } وأما النصيحة لعامة المسلمين فإنها تكون بتعليمهم وتفقيهم في الدين ودعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وإقامة الحدود عليهم والتعزيرات الشرعية كل هذا من النصيحة لهم. والله ولي التوفيق. ⁷²⁸

4- حكم حديث: «الدين المعاملة» .

س: تقول السائلة: ما معنى «الدين المعاملة»؟

ج: هذا ما له أصل، ليس بجديد، هذا من كلام الناس، الحديث الصحيح «الدين النصيحة» أمّا الدين المعاملة من كلام الناس. ⁷²⁹

5- حكم حديث: «من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم» .

⁷²⁸ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 83/25. وفتاوى نور على الدرب 105/28 .

⁷²⁹ انظر : فتاوى نور على الدرب 85/29 .

س: يقول السائل: سمعت معنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم) هل هذا حديث صحيح وشرحو لنا معناه جزاكم الله خيرًا؟

ج: الحديث مروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو حديث ضعيف ليس بصحيح، ومعناه: الذي لا يهتم بأمور المسلمين بالنظر إلى نصيحتهم والدفاع عنهم، إذا حصل عليهم خطر، ونصر المظلوم وردع الظالم، ومساعدتهم على عدوهم، ومواساة فقيرهم، إلى غير هذا من شؤونهم، معناه أنه ليس منهم، وهذا إن صح من باب الوعيد والتحذير، وليس معناه أن يكون كافرًا، لكن من باب الوعيد والتحذير، والحث على التراحم بين المسلمين، والتعاون فيما بينهم، ويغني عن هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن للمؤمن، كالبنيان يشد بعضه بعضًا، وشبك بين أصابعه) وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) هذا معناه أنه لا يتم إيمانه، ولا يكمل إيمانه الواجب، إلا بهذا، وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)، فجعل المسلمين شيئًا واحدًا، وجسدًا واحدًا، وبناء واحدًا، فوجب عليهم أن يتراحموا ويتعاطفوا، ويتناصحوا وأن يتواصوا بالحق، وأن يعطف بعضهم على بعض، وهذه كلها تكفي عن الحديث الضعيف الذي ذكره السائل، وهو حديث: (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم) وقامه: (من لم يمس ويصبح ناصحًا لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم فليس منهم) لكن هذا الأخير ثابت بمعنى آخر، وهو قول الرسول صلى الله عليه

وسلم (:الدين النصيحة، قيل: لمن يا رسول الله، قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) هذا ثابت رواه مسلم في الصحيح بهذا اللفظ: «الدين النصيحة» أمّا لفظ: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» فهو ضعيف عند أهل العلم، وفي هذا المعنى روى البخاري ومسلم في الصحيحين، عن جرير بن عبد الله البجلي، رضي الله عنه قال: (بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم) فالنصيحة لكل المسلمين من أهم الفرائض، ومن أهم الواجبات ومن أهم الخصال الحميدة، وهذا داخل في قوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) وداخل في قوله تعالى: (وَالْعَصْرُ *) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ *) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) والتناصح والتواصي بالخير على البر والتقوى، كله داخل بالتواصي بالحق.

730

كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

1- بيان معنى حديث: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ...) الحديث

س: سائلة تقول في سؤالها: أرجو أن تشرحوا لنا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) ؟

ج: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد: فهذا الحديث من الأحاديث الصحيحة، قد

خرجه مسلم رحمه الله في الصحيح، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) معناه: أن المؤمن وهكذا المؤمنة إذا رأيا المنكر وجب تغييره باليد مع الاستطاعة، كالأمير في حدود صلاحيته، وكذلك الهيئة في حدود صلاحيتها، وكالأب مع أهل بيته، والأخ مع أهل بيته، على حسب القدرة، كخمر يراق، آلة لهو تكسر وما أشبه ذلك، فإن لم يستطع فبلسانه، يقول: يا عبد الله هذا لا يجوز، يا أمة الله هذا لا يجوز، الواجب ترك هذا الشيء، احذروه، الله حرم عليكم هذا الشيء، وهكذا يجب على كل مؤمن ومؤمنة، يقول الله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) ، والمنكر ما نهى الله عنه ورسوله، والمعروف ما أمر الله به ورسوله، فإن لم يستطع المؤمن أو المؤمنة الإنكار باليد ولا باللسان فبالقلب، يكره في قلبه المنكر، يعلم الله من قلبه أنه يكرهه ويجب زواله، ولا يحضر أهله، لا يحضر معهم المجلس الذي فيه شرب الخمر، لا يحضر المكان الذي فيه آلات الملاهي، فيه الغيبة والنميمة لا يحضره، ما دام لا يستطيع الإنكار لا بيده ولا بلسانه، هذا هو معنى الحديث، وفق الله الجميع. 731

س: يقول السائل: إذا كان إنكار المنكر درجات فهل ينبغي للناهي عن المنكر أن يتأمل تلك الدرجات حتى لا يقع في الخطأ؟

ج: نعم، عليه أن يتأمل حتى يقوم بما يلزمه، إذا كان ممن يستطيع كاهيئة المخولة في حدود التعليمات إذا أنكرت الفعل، الأمير، الأب مع أهل بيته، السلطان حسب القدرة، فالذي ليس عنده قدرة على الإنكار باليد ينكر باللسان، يقول: هذا لا يجوز، اتقوا الله، راقبوا الله، احذروا هذا الشيء، اتركوا هذا الشيء، ونحو ذلك، بالأساليب الحسنة التي يترتب عليها ترك المنكر، والقناعة بلزوم الحق، فإذا عجز باليد واللسان بقي القلب، يكرهه بقلبه إذا علم الله من قلبه كراهة المنكر ولا يحضر أهله.

732

2- بيان معنى تغيير المنكر باليد

س: يقول السائل: ما هو حد تغيير المنكر باليد، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) ما هو حد تغيير المنكر باليد؟

ج: هذا حديث صحيح رواه مسلم في الصحيح، وروى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه، مثله في المعنى، والتغيير باليد معناه إزالة المنكر، مثل تفريق الجماعة الذين يجلسون على منكر يفرقهم، أو يتخلفون عن الصلاة في الجماعة، يفرقهم ويلزمهم بالتوجه إلى المساجد، مثل إتلاف الصورة، مثل إراقة الخمر، كسر المزمار، كل هذا التغيير باليد، ولكن هذا ليس لكل أحد، إنما هو لمن يقدر كالإنسان في بيته، على

أولاده، والأمير على من تحت يده، والسلطان في الرعية، وولي الأمر يأذن لمن يرى من الرعية، كاهيئة وأصحاب الحسبة والشرطة، ونحوهم ممن يوكل إليه مثل هذه الأمور، أما الإنسان الذي ليس له سلطة، فحسبه أن يغير باللسان وبالقلب، لا باليد؛ لأنه إذا غير باليد حصل فتن وشرور، ومضاربات وشيء لا تحمد عاقبته، والدولة في هذه البلاد في المملكة العربية السعودية تمنع من ذلك، إلا من طريق من وكل إليهم هذا الأمر، كاهيئات ونحوهم ممن وكله إليه الأمير، فالمؤمن في مثل هذا ينكر بلسانه في الأسواق وينصح بلسانه، ويوجه إلى الخير بلسانه، أما بيده فيكون لأهل الحسبة، ومن وكل إليهم هذا الأمر، وليس لكل فرد.⁷³³

3- بيان دفع التعارض بين حديث ... (من حسن المرء تركه ما لا

يعنيه) وبين حديث : (من رأى منكم منكراً فليغيره ...) الحديث

س: السائل: أ.س، يقول: ما الفرق بين حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) ، وبين حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الإيمان) ؟

ج: ليس بينهما تعارض، هذا معناه شيء وهذا معناه شيء، (من حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه) شيء ما لا يعنيه ولا له فيه دخل ولا يهمله، لا يتعرض له ولا يدخل نفسه في شيء ما له فيه لزوم، إنسان يسار أخاه يقول وش تقولون، وش عليه منهم، إنسان ذهب ليزور أخاه يقول له: ليش تزوره، وش تبغي تزوره، يعني لا يشغله

ما لا يعنيه، شيء ما له فيه لزوم، لا يسأل عنه، لا يدخل فيما لا يعنيه، أما المنكر فهو يعنيه، الرسول أمر بإنكار المنكر، بل الله أمر بذلك قال جل وعلا: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ، المؤمن مأمور بهذا، وقال سبحانه وتعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) ، ويقول جل وعلا: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) ، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإنه لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) هذا يعني كل مؤمن وكل مؤمنة، بل واجب على الجميع إنكار المنكر، ليس داخلاً في حديث: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) هذا شيء وهذا شيء⁷³⁴.

4- الكلام على أثر: «إن الساكت عن الحق شيطان أخرس» .

س: يقول السائل: سمعت أن الساكت عن الحق شيطان أخرس . هل هذا صحيح؟

ج: نعم، هذا قاله بعض السلف، ليس بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، إنما قاله بعض العلماء قالوا: «الساكت عن الحق شيطان أخرس، والناطق بالباطل شيطان ناطق» فالذي يقول الباطل ويدعو إلى الباطل، فهذا من الشياطين الناطقين، والذي يسكت عن الحق مع القدرة، ولا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر، ولا يغير ما يجب تغييره، ويسكت وهو يستطيع أن يتكلم، هذا يقال له: شيطان أخرس، من شياطين

الإنس؛ لأن الواجب على المؤمن إنكار الباطل، والدعوة إلى المعروف إذا استطاع، هذا واجب عليه كما قال الله جل وعلا: (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) وقال سبحانه: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقابه) وقال عليه الصلاة والسلام: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) خرَّجه الإمام مسلم في صحيحه، هذا يبيِّن لنا وجوب إنكار المنكر، على حسب الطاقة، باليد ثم اللسان ثم القلب، فالذي يسكت عن إنكار المنكر، وهو قادر ليس له مانع، هذا هو الشيطان الأخرس. 735

5- الكلام على حديث: «من ستر على مسلم ستر الله عليه» .

س: تقول السائلة: هل معنى حديث: «من ستر على مسلم ستر الله عليه» إذا فعل إنسان شيئاً منكراً، أو فاحشة وسترت عليه ستر الله عليّ، أرجو أن توضحوا لي هذا جزاكم الله خيراً؟

ج: نعم، هذا حديث صحيح، رواه مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام، أنه قال: (من نَقَّسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسرَّ على معسر يسرَّ الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة) وفي الصحيحين من حديث ابن عمر

رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة، فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة) هذا هو المشروع إذا رأى الإنسان من أخيه في الله، أو أخته في الله عورة يعني معصية، فلا يفضحه ولا ينشرها بين الناس، بل يسترها عليه، وينصحه ويوجهه إلى الخير، ويدعوه إلى التوبة إلى الله من ذلك، ولا يفضحه بين الناس، ومن فعل هذا وستر على أخيه، ستره الله في الدنيا والآخرة؛ لأن الجزء من جنس العمل، أمّا الذين يظهرون المعاصي، ولا يستحيون ويظهرونها بين الناس، فهؤلاء فضحوا أنفسهم، فليسوا محلاً للستر، كالذي يشرب الخمر بين الناس، وفي الأسواق والمحلات، والاجتماعات، هذا قد فضح نفسه، نسأل الله العافية، وهكذا من يعمل المعاصي الأخرى جهرة ولا يبالي، هذا يرفع أمره إلى ولاية الأمور، إذا كانوا يردعون مثله ويقومون عليه الحد، يرفع بأمره وليس محل الستر من أظهر فاحشته وأعلنها نسأل الله العافية. ⁷³⁶

س: يقول السائل: كيف نجمع بين الحديث الذي معناه بأن من ستر على مسلم ستره الله يوم القيامة، وبين فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

ج: تأمره وتستر عليه، إذا رأيت يتعاطى ما حرم الله من خمر أو نحوه تستر عليه، ما تقول: رأيت فلاناً يشرب الخمر، وتأمره بالمعروف وتنهيه عن المنكر، وتنصحه وتوصيه بالخير، ولا تفضحه عند الناس، إلا إذا هو فضح نفسه، يشرب الخمر عند الناس، من أعلن المعاصي ما له غيبة، هو الذي فضح نفسه، لكن إذا كان يتستر في بيته،

ورأيته- صادفته- فلا تكشف ستره ولا تعلن أمره؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة) لكن تنصحه تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر ولا تفضحه. ⁷³⁷

كتاب الأذكار

1- ما صحة حديث : (من قال حين يصبح أو يمسي: اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك، أنك أنت الله لا إله إلا أنت، وأن محمداً عبدك ورسولك ...) .

س: يقول السائل : جاء في الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : (من قال حين يصبح أو يمسي: اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك، أنك أنت الله لا إله إلا أنت، وأن محمداً عبدك ورسولك، أعتق الله ربه من النار، ومن قالها مرتين أعتق الله نفسه من النار... إلى آخر الحديث، هل إذا أمسيت أقول: (اللهم إني أمسيت) أو (أصبحت) ؛ لأني لم أجد في الكتب لفظ أمسيت لهذا الحديث جزاكم الله خيراً؟

ج: الحديث حسن لا بأس به، ويستحب أن تقولها أربع مرات في الليل والنهار، فإذا مت من يومك كان هذا من أسباب العتق من النار، وهكذا في الليل هذا من أسباب العتق من النار، وكذا الأذكار الشرعية الواردة عن النبي ﷺ في أول النهار وفي آخره، تجتهد في الإتيان بها، تقول : (سبحان الله العظيم وبحمده) مائة مرة، (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)، مائة مرة كل

يوم، هذا فيه فضل عظيم، والنبى ﷺ قال : (من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة، غفر الله له خطاياه) وهذا فضل عظيم، وفي بعض الروايات يقول : (سبحان الله العظيم وبحمده) مائة مرة في الصباح والمساء ، وقال عليه الصلاة والسلام : (من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب -يعني: يعتقها- وكتب الله له مائة حسنة، ومحا عنه مائة سيئة، وكان في حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من عمله)، وهذا في الصحيحين، فأنا أوصي إخواني جميعاً من الرجال والنساء أن يأتوا بهذا الذكر كل يوم مائة مرة، (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) سواء في أول النهار أو في آخره، وإذا قال في أول النهار يكون أفضل، والله جل وعلا وعده بذلك على لسان رسوله ﷺ أنه بمثابة من أعتق عشر رقاب، - أي عشرة عبيد أعتقهم الله-، ويكتب له مائة حسنة ، ويمحى عنه مائة سيئة، ويكون في حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، أي : حتى تغيب الشمس، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من عمله.

فأنا أوصي إخواني جميعاً بهذا الذكر، كل يوم، كما أوصيهم بأن يقولوا: (سبحان الله العظيم وبحمده) مائة مرة صباحاً ومساءً وأن يكثرُوا أيضاً من قول (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)، ويقول النبي ﷺ : (أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) ويقول عليه الصلاة والسلام : (لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس). ويقول أيضاً عليه الصلاة والسلام : (الباقيات الصالحات: سبحان الله

والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله (ويقول ﷺ : لجويرية زوجته يخاطبها رضي الله عنها : (لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته) فهذا خير عظيم، وفضل كبير، وفق الله الجميع⁷³⁸.

2- حكم حديث: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك...).

س: يقول السائل: خ.أ. من اليمن: لقد قرأت الحديث الذي ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) من قالها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة، ومن قالها حين يصبح، فمات من يومه دخل الجنة) فهل هذا حديث وراذ، وهو صحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم؟

ج: نعم، هذا حديث صحيح، رواه البخاري في صحيحه، من حديث شداد بن أوس يقول عليه الصلاة والسلام: (سيد الاستغفار، أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك،....) إلى آخره. وهو حديث صحيح.⁷³⁹

3- حكم قول المرأة في الدعاء : (وأنا عبدك وابن عبدك)

⁷³⁸ انظر : فتاوى نور على الدرب 308/34 .
⁷³⁹ انظر : فتاوى نور على الدرب 392/29 .

س: تقول السائلة: هل تقول المرأة في دعائها: (وأنا عبدك وابن عبدك)، أو نقول: (وأنا أمتك بنت عبدك)؟

ج: الأمر في هذا واسع - إن شاء الله - إذا قالت ما جاء في الحديث " فلا بأس، وإن قالت الصيغة المعروفة: (اللهم إني أمتك وابنة عبدك) فلا بأس، كله طيب . 740

س: يقول السائل: في بعض الأدعية عن النبي ﷺ قال: «ما أصاب عبداً هم ولا حزن، ثم قال: اللهم إني عبدك وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، إلى آخر الحديث» السؤال هل المرأة تقول: اللهم إني عبدك، أم تقول: أمتك في هذا الدعاء وفي بعض الأدعية المشابهة لهذا؟.

ج: الأمر في هذا واسع - إن شاء الله-، والأحسن أن تقول: «اللهم إني أمتك وابنة أمتك وابنة عبدك»، وإذا قالت هذا يكون أنسب وألصق بها، ولو قالت اللفظ هذا كما جاء في الحديث فلا يضر - إن شاء الله؛ لأنه إن كانت أمة فهي عبد أيضاً من عباد الله . 741

4- الكلام على حديث : (من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم...).

س: يقول السائل: عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم، من الشيطان الرجيم ثم قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وكل الله به سبعين ألف ملك، يصلون عليه حتى يمسي،

740 انظر : فتاوى نور على الدرب 439/34 .

741 انظر : فتاوى نور على الدرب 440/34 .

وإن مات في ذلك اليوم، مات شهيداً، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة (ما
صحة هذا الحديث جزاكم الله خيراً؟

ج: هذا ليس بصحيح، بل هو حديث ضعيف، لا يصح عن النبي صلى الله عليه
وسلم، لكن يشرع للمؤمن الدعاء في كل وقت، الذكر والاستغفار، وقراءة القرآن،
كل هذا شيء مشروع في الأوقات كلها، فالمؤمن يستحب له أن يكثر من ذكر الله،
سواء بالتسبيح أو بالتهليل أو الاستغفار، في جميع أوقاته، كما قال الله تعالى في كتابه
العظيم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) ،
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله والحمد لله
ولا إله إلا الله والله أكبر) وقال عليه الصلاة والسلام: (الباقيات الصالحات: سبحان
الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله) وقال صلى الله
عليه وسلم: (سبق المفردون)، قالوا: يا رسول الله وما المفردون؟ قال: (الذاكرون
الله كثيراً والذاكرات) فالذكر مطلوب في جميع الأوقات، ليلاً ونهاراً في السفر والحضر،
في البيت وفي الطريق، وفي المسجد وفي غير ذلك، كل ذلك ذكر الله، سبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، سبحان الله وبحمده،
سبحان الله العظيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت،
وهو على كل شيء قدير، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، كل هذا
طيب. 742

5- ما صحة حديث : (من قال حين يصبح وحين يمسي: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمور الدنيا والآخرة) .

س: قال النبي صلى الله عليه وسلم: من قال حين يصبح وحين يمسي: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمور الدنيا والآخرة. هل هذا الحديث صحيح أم لا؟

ج: هذا الحديث جاء موقوفاً على أبي الدرداء رضي الله عنه من رواية أبي داود في سننه بإسناد جيد، ولفظه: «من قال إذا أصبح وإذا أمسى: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه» انتهى، وليست فيه الزيادة المذكورة وهي: من أمور الدنيا والآخرة. وهو حديث موقوف على أبي الدرداء وليس حديثاً مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه في حكم المرفوع؛ لأن مثله ما يقال من جهة الرأي، والله ولي التوفيق. ⁷⁴³

س: تقول السائلة: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من قال حين يصبح وحين يمسي حسبي الله، لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات، كفاه الله تعالى ما أهمه من أمور الدنيا والآخرة) ؟

ج: نعم، هذا الحديث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، لكنه ضعيف، حديث ضعيف، وهذا الكلام طيب، إذا كرره الإنسان كثيراً طيب، حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، هذا آخر سورة التوبة، هذا كلام طيب وعظيم،

إذا قاله الإنسان وكرره، لكن كونه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بأن من كرهه سبغاً يحصل له ما ذكر، هذا فيه ضعف ليس بثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم⁷⁴⁴.

6- حكم حديث: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت...).

س: يقول السائل: جاء رجل إلى أبي الدرداء، وقال: يا أبا الدرداء قد احترق بيتك، قال: لم يكن الله أن يفعل بي ذلك، من كلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، عليك توكلت، وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم، من قالها حين يصبح وحين يمسي، لم تصبه فتنة لا في نفسه، ولا في ماله ولا أهله، وإني قلتها هذا اليوم، فقال فذهبنا إلى بيته فوجدنا كل ما حوله قد احترق، وداره لم تحترق) ما صحة هذا الحديث وإذا كان ضعيفاً فهل نعمل به جزاكم الله خيراً؟

ج: الحديث ضعيف، ولكن إذا عمل به الإنسان، فقد ينفعه الله به فهو طيب، فهو ذكر عظيم، ذكر طيب لا بأس به، لكن بغير أن يعتقد أنه يحصل به هذا المطلوب، ومن غير اعتقاد أنه سنة، لكنه ذكر من أعظم الذكر المشروع، ذكر طيب، عظيم

مستحب، لكن لا يعتقد فيه هذا الشيء الذي جاء في السؤال، ثم يقول: فعلت فلم يستجب لي، ولم يحصل لي، لكن الأذكار الشرعية كلها مطلوبة.⁷⁴⁵

7- حديث : (من قال في يوم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة ...)

س: توجد بعض الأذكار في بعض الأحاديث النبوية الشريفة من يقولها بعدد معين من المرات كانت له عتق عدد من الرقاب، كما جاء في الحديث النبوي: «من يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير» من يقول ذلك مائة مرة في اليوم كانت كعتق عشر رقاب، فهل يمكن لمسلم أن يكفر عما يرتكبه من أخطاء عن طريق قول هذه الأحاديث الشريفة، إذا كان إثمه يكفر بعتق عدد من الرقاب قد يكون أقل من عشر رقاب، وهل يقصد في قوله في الحديث مائة مرة في اليوم أيقولها في يوم واحد فقط أم ينبغي أن يردد هذا الحديث طوال حياته في كل يوم مائة مرة، أفيدونا أفادكم الله؟

ج: هذا الحديث من جملة الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد رواه الشيخان البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قال في يوم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحاه عنه مائة سيئة، وكان في حرز من الشيطان في يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من

عمله» وهذا فضل عظيم وخير كثير من الله عز وجل، وإذا كان الذكر عن إيمان وصدق وإخلاص حصل له هذا الخير العظيم، والرسول صلى الله عليه وسلم بين عن الله أنه يمحو به مائة سيئة، ويكتب به مائة حسنة ويكون عدل عشر رقاب، يعني: يعتقها، لكن ذكر جمع من أهل العلم أن هذا في غير الكبائر من الذنوب؛ لقوله تعالى: {إِنْ جَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا} فالعبد إذا اجتنب الكبائر كانت صلواته وطهوره ودعوته وأذكاره كفارة لسيئاته الصغائر، وقد يمن الله جل وعلا على العبد بالإكثار من الذكر فيحمو الله به عنه حتى الكبائر، ولا سيما إذا اقترنت بذلك التوبة النصوح. فينبغي للمؤمن أن تكون له نية صالحة وقصد صالح بهذه الأذكار وإخلاص لله وصدق في قولها، مع التوبة إلى الله سبحانه، مع الصدق في توحيد الله والإخلاص له وعبادته وحده دون كل ما سواه، ثم يحمله هذا الإيمان وهذا الإخلاص على أداء الفرائض وترك المحارم والوقوف عند حدود الله حتى تكفر خطاياها كلها متى قال ذلك عن صدق وإخلاص وإيمان صادق وتوبة نصوح، وبكل حال هذه بشرى من الله عز وجل وخير عظيم للمؤمنين والمؤمنات، والمقصود من الحديث: أن هذا الثواب يحصل للمؤمن بهذا الذكر كل يوم إذا قال ذلك صادقاً مخلصاً، ولا يجوز له أن يقيم على المعاصي، ويتعلق بهذا الحديث وأمثاله؛ لأن ذلك من أسباب حرمانه من هذا الثواب؛ للآية السابقة، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهن ما لم تغش الكبائر»، وفي لفظ: «إذا اجتنبت الكبائر» خرجه الإمام مسلم في صحيحه، والله ولي التوفيق. ⁷⁴⁶

ولما توضحاً صلى الله عليه وسلم، ذات يوم قال: (من توضأ نحو وضوئي هذا، غفرت خطاياها ما لم تصب المقتلة) والمقتلة هي الكبيرة، فدل ذلك على أن هذه المغفرة إنما تحصل له، باجتنابه الكبيرة، يعني كبائر الذنوب، والكبائر هي المعاصي العظيمة، التي جاء فيها حد في الدنيا: كالزنى والسرقة ونحو ذلك، أو جاء فيها وعيد في الآخرة بالغضب واللعنة، ونحو ذلك، وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم، وشهادة الزور وأكل الربا، والغيبة والنميمة، والسب والشتيم، ونحو هذا من المعاصي، وهكذا قتل النفوس بغير حق، وهكذا ظلم الناس في دمائهم، وأموالهم وأعراضهم، كل هذا من الكبائر، فالواجب على المؤمن والمؤمنة، اجتناب ذلك والحذر من هذه الكبائر، والابتعاد عنها وسؤال الله العافية منها، مع الوقوف عند حدود الله، فيؤدي العبد الفرائض، ويجتنب المناهي، ويقف عند حدود الله، يرجو ثوابه ويخشى عقابه، هكذا يكون المؤمن وهكذا تكون المؤمنة، وهكذا يكون الخوف من الله، والحذر والابتعاد عن أسباب الخطر.⁷⁴⁷

8- حكم حديث: «من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه وإن كانت

مثل زيد البحر» .

س: يقول السائل: حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (من قال: سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زيد البحر) السؤال هل هذا الحديث يعني صغائر الذنوب، أم كلها، الصغائر والكبائر؟

ج: هذا الحديث صحيح، رواه مسلم في الصحيح وأصله في الصحيحين إذا قال سبحان الله وبحمده مائة مرة، غفرت خطاياها وإن كانت مثل زيد البحر، في اللفظ

الآخر: (من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبجمده مائة مرة غفرت خطاياہ وإن كانت مثل زبد البحر) الحديث، هذه الصغائر يعني إذا اجتنب الكبائر، هذا الحديث مطلق لكن تقيده الآية، وهي قوله سبحانه: (إِنَّ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) والحديث الصحيح: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، كفارات لما بينهن، إذا اجتنبت الكبائر) هكذا التسبيح والتهليل والتحميد، كفارة إذا اجتنب العبد الكبائر.⁷⁴⁸

س: قرأت في كتاب أن من قرأ مائة مرة سبحانك اللهم وبحمدك، سبحانك اللهم العظيم غفر الله له ذنوبه ولو كانت كزبد البحر، هل هذا صحيح؟

ج: جاء في الأحاديث الصحيحة قريب من هذا، يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبجمده مائة مرة غفرت خطاياہ وإن كانت مثل زبد البحر» التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير من أسباب حط الخطايا. وقال عليه الصلاة والسلام: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» . قال عليه الصلاة والسلام: «الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله» .

فينبغي لكل مؤمن ومؤمنة الإكثار من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، وقول: لا حول ولا قوة إلا بالله ففي ذلك خير عظيم وهو من أسباب تكفير الخطايا وحط السيئات ومضاعفة الحسنات. وقد قال عليه الصلاة والسلام: «من سبح الله دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسع

وتسعون، وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر». فهذا فضل عظيم. فيستحب لكل مؤمن ومؤمنة بعد كل فريضة من الصلوات الخمس بعد السلام والذكر المتقدم أن يقول: سبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثا وثلاثين مرة ثم يختم المائة بقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير؛ للحديث السابق؛ ولأحاديث أخرى صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، وإن قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمسا وعشرين مرة بعد كل صلاة في بعض الأحيان كفى ذلك؛ لأن كلا منهما سنة فإذا أتى بهذا أو بهذا فكله طيب، وينبغي أن يعلم تكفير السيئات بهذه الأذكار وغيرها مشروط باجتناب الكبائر وعدم الإصرار على الذنوب؛ لقول الله عز وجل: {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا} وقوله سبحانه: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ} {أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» والله ولي التوفيق. 749

9- الكلام على حديث: (من صلى علي حين يصبح وحين يمسي عشرا...)

س: تقول السائلة: م.ع.خ. من الباحة: ما صحة قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من صلى علي حين يصبح وحين يمسي عشراً، أدركته شفاعتي يوم القيامة) وهل يجوز الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، في الصباح عشراً وفي المساء عشراً؟ وضحو لنا أهمية ذلك مأجورين؟

ج: قال الله عز وجل في كتابه الكريم: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: (من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشراً) فالحسنة بعشر أمثالها، فيشرع لكل مؤمن وكل مؤمنة، الإكثار من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، في الليل والنهار، في جميع الأوقات؛ لهذه الآية الكريمة، وللأحاديث الصحيحة، أمّا هذا الحديث الذي سألت عنه السائلة: «من صلى علي عشر مرات في الصباح» إلى آخره، هذا لا أعرف له صحة، ولا أعلم حاله، لكن المشروع الإكثار من الصلاة والسلام عليه، صباحاً ومساءً، وفي جمع الأوقات عليه الصلاة والسلام.⁷⁵⁰

10- ما صحة حديث: (يقول الله عز وجل: قل لأمتك يقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله عشرا عند الصباح وعشراً عند المساء ...)

س: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يقول الله عز وجل: قل لأمتك يقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله عشرا عند الصباح وعشراً عند المساء، وعشراً عند النوم، يدفع عنهم

عند النوم بلوى الدنيا وعند المساء مكائد الشيطان، وعند الصباح أسوأ غضبه" ما مدى صحة هذا الحديث؟

ج: لا أعرف لهذا الحديث أصلاً ولا أذكره في شيء من الكتب المعتمدة، ولكن كلمة (لا حول ولا قوة إلا بالله) كلمة عظيمة قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: (ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة: لا حول ولا قوة إلا بالله) رواه البخاري في الدعوات، ومسلم في الذكر، فينبغي الإكثار منها⁷⁵¹.

11- تكرر قول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» عشر مرات بعد صلاة المغرب والفجر .

س: ورد الحث على قول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» عشر مرات بعد صلاة الفجر وبعد صلاة المغرب. فهل ما ورد صحيح؟

ج: ورد في هذا أحاديث صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم كلها تدل على شرعية الذكر المذكور بعد صلاة الفجر وبعد صلاة المغرب، وهو أن يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات، فيشرع لكل مؤمن ومؤمنة المحافظة على ذلك بعد الصلاتين المذكورتين. وذلك بعد الذكر المشروع بعد السلام من جميع الصلوات الخمس، وهو أن يقول بعد السلام: أستغفر الله، ثلاثاً، اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء

⁷⁵¹ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 82/26 .

قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد. وإن كان إماماً شرع له الانصراف إلى الناس ويعطيهم وجهه بعد قوله أستغفر الله ثلاثاً، اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام تأسيماً بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك. وللإمام عند الانصراف أن ينصرف عن يمينه أو شماله؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم فعل هذا وهذا.

ويستحب للمصلي أيضاً بعد كل صلاة من الصلوات الخمس بعد الذكر المذكور أن يقول: سبحان الله والحمد لله والله أكبر، ثلاثاً وثلاثين مرة. فتلك تسع وتسعون، ويقول تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير؛ لأنه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم الترغيب في ذلك وبيان أنه من أسباب المغفرة. ويشرع للمصلي أيضاً بعد كل صلاة من الصلوات الخمس: أن يقرأ آية الكرسي بعد هذه الأذكار وأن يقرأ: قل هو الله أحد، قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس. ويشرع أن يكرر هذه السور الثلاث بعد المغرب وبعد الفجر وعند النوم ثلاث مرات؛ لورود الأحاديث الصحيحة في ذلك.⁷⁵²

12- ما صحة حديث: " سبحان الله عدد ما خلق وسبحان الله مثل ما خلق... "

"

س: حديث: " ألا أخبرك بأكثر من ذكرك الله الليل والنهار. . سبحان الله عدد ما خلق وسبحان الله مثل ما خلق، وسبحان الله عدد ما في السماوات وما في الأرض. . " الحديث. ما صحة ذلك؟

ج: لا أعرف هذا الحديث، ولا أذكر حاله، ولا حال من رواه. والمحفوظ الذي رواه مسلم في الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم لجويرية لما دخل عليها وهي في مصلاها بعد ما اشتد الضحى، قال: «لا زلت في مكانك، قالت: نعم، قال: لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن، سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته» ، وفيه حديث آخر رواه أبو داود وهو: «سبحان الله عدد ما خلق في السماء، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدد ما خلق بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، والله أكبر مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك» لكن في إسناده رجل غير معروف، فيكون ضعيفا من أجل هذه العلة. ويكفي عنه حديث جويرية السابق.⁷⁵³

13- ما صحة زيادة : (يحيي ويميت) في صيغة الذكر الوارد بعد السلام

س: يقول السائل : ما صحة قول : (يحيي ويميت) في قول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير)؟

ج: كان النبي ﷺ يقول هذا ، ربما قاله وربما تركه الأمر واسع، فإذا قال : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) لا بأس، وإن زاد وقال : (يحيي ويميت) فلا بأس، وإن زاد : (بيده الخير) فلا بأس، وإن زاد: (وهو حي لا يموت) فلا بأس، فالأمر واسع كلها جاءت عن النبي ﷺ والحمد لله.

فبعد السلام من الصلاة ، وبعدما يقول: أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، يقول : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير) وإذا زاد : (يحيي ويميت) فلا حرج.

ويأتي بهذا الذكر عشر مرات بعد المغرب وبعد الفجر ، ويزيد فيها (يحيي ويميت) ؛ لأنها وردت في الأحاديث أيضاً ، فالمقصود: أن الأمر واسع إذا أتى بها أو حذفها ، كلها جاءت في النصوص⁷⁵⁴.

14- ما صحة حديث: "من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ... "
وما معناه؟

س: ما صحة هذا الحديث: "من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب" وما معناه؟

ج: الحديث المذكور رواه أبو داود وابن ماجه وهذا ضعيف؛ لأن في إسناده الحكم بن مصعب وهو مجهول؛ ولكن الأدلة الكثيرة من الآيات والأحاديث تدل على فضل

الاستغفار والترغيب فيه مثل قول الله سبحانه: {وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ} الآية من سورة هود، وقوله سبحانه في آخر المزمّل: {وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} والله ولي التوفيق. 755

15- الكلام على حديث: (من قال حين يأوي إلى فراشه أستغفر الله ...).

س: يقول السائل: ما صحة هذا الحديث، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قال حين يأوي إلى فراشه، أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، ثلاث مرات غفر الله ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر) هل هذا حديث؟

ج: الحديث معروف في سننه بعض المقال، ولكن ليس خاصًا بالفراش، من قال هذا الاستغفار يرجى له هذا الجزاء العظيم، أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، هذا يقوله عند النوم وفي اليقظة وفي الطريق، في أي مكان، هذا دعاء جيد، وإن كان في سننه بعض المقال، لكنه دعاء جيد، وينبغي أن يكون معه التوبة الصادقة، يقول: أتوب إليك وهو صادق في ذلك بالتوبة والندم حتى يحصل له هذا الموعود وهو المغفرة، فالدعاء هذا محمول على من قاله صادقًا، تائبًا نادمًا يحصل له هذا الموعود، وهو المغفرة، أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، هو يستغفر باللسان، ويتوب باللسان من المعاصي، ويصدقه بالقلب، مع الندم والإقلاع وعدم الإصرار على المعاصي.⁷⁵⁶

755 انظر : مجموع فتاوى ابن باز 90 / 26 .

756 انظر : فتاوى نور على الدرب 347/29 .

س: تقول السائلة: ما صحة هذا الحديث، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قال حين يأوي إلى فراشه، أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله تعالى ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر، وإن كانت عدد النجوم، وإن كانت عدد أيام الدنيا) ؟

ج: في سنده نظر، ولو صح فالمراد مع التوبة، المراد استغفاره مع التوبة والندم والإقلاع، أمّا الاستغفار بالقول من غير توبة، لا يكفي، فلو صحّ، معناه: أنه يقول هذا تائبًا نادمًا، مقلعًا من الذنوب، عازمًا على أن يتركها، ويحذرهما تكون توبة، ولو كانت مثل الجبال، يغفر الله له بالتوبة، حتى الشرك الذي هو أعظم الذنوب، من تاب إلى الله تاب الله عليه، نسأل الله السلامة.⁷⁵⁷

16- حكم حديث: (من دخل السوق، فقال: لا إله إلا الله...).

س: يقول السائل: أ.س. ما صحة هذا الحديث، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من دخل السوق، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة) يريد أن يعرف صحة هذا الحديث سماحة الشيخ؟

ج: الحديث هذا غير صحيح، وقد كتبنا فيه كتابة من مدة طويلة وهو ضعيف، ولكن الذكر مطلوب في السوق وفي غير السوق، لكن بهذا اللفظ كتب الله له ألف ألف درجة. إلخ، هذا غير صحيح، الذكر مطلوب في السوق وفي كل مكان، الرسول صلى الله عليه وسلم حث على الذكر، والله حث عليه في كتابه العظيم، فقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا) وقال جل وعلا: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (سبق المفردون ، قيل: يا رسول الله من هم المفردون؟ قال: الذاكرون الله كثيرا والذاكرات) فالذكر مطلوب في الأسواق، وفي المجالس وعلى الفراش وفي كل مكان، فالله جل وعلا يحب من عباده أن يذكره وأن يكثروا من ذلك، لكن هذا الحديث: «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد...» هذا غير صحيح.⁷⁵⁸

س: يقول السائل: ما صحة هذا الحديث، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من دخل السوق وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو حي لا يموت بيده الخير، وهو على كل شيء قدير) ما صحة هذا الحديث؟ جزاكم الله خيراً

ج: الذكر في الأسواق وفي البيت مشروع، تقول عائشة رضي الله عنها: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه) والله سبحانه يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) الإنسان في السوق يذكر

الله؛ وبين الناس يذكر الله حتى يذكرهم، حتى يعينهم على ذكر الله، لكن هذا الحديث ضعيف وتمامه: (كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة) وهو حديث ضعيف لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم، حسبما اطلعنا عليه من أسانيده، ولكن عدم صحته ليس معنى ذلك أن الإنسان لا يذكر الله، يذكر الله ولو ما حصل له هذا الأجر المعين، يذكر الله كثيراً، له فضل عظيم وأجر عظيم، لكن هذا الحديث الذي سأل عنه السائل ليس بصحيح.⁷⁵⁹

17- ما صحة حديث : (أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ...)

س: يقول السائل: هل من قال : (أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، ثلاثاً، غفرت له ذنوبه، وإن كان فاراً من الزحف) وهل ورد في هذا حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم؟

ج: نعم، ورد في فضله حديث رواه الحاكم وغيره، في الحث على هذه الكلمات: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه والإكثار منها، فيه فضل عظيم ومن أسباب غفران الذنوب لمن صدق في ذلك وتاب إلى الله سبحانه وتعالى، فهو استغفار عظيم لكن إنما يحصل هذا الفضل العظيم، لمن تاب توبة صادقة؛ لهذا

قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، والتوبة الصادقة تشتمل على ثلاثة أمور:

الأمر الأول: الإقلاع من الذنوب وتركها طاعة لله وتعظيمًا له.

الأمر الثاني: الندم على ما مضى منها، بالأسف والحزن على ما مضى منها.

الأمر الثالث: العزيمة الصادقة ألا يعود فيها، فإذا تاب هذه التوبة، كفر الله خطاياهم مطلقًا، كبيرة أو صغيرة، وهناك شرط رابع إذا كانت المعصية تتعلق بحق المخلوقين، فلا بد من رد الحق إلى أهله، إذا كان دينًا أو ظلامة، يعني أخذ مال إنسان، أو سرقه أو ما أشبه ذلك، لا بد من رد المال إلى مستحقه، أو تحلله من ذلك، فالحاصل أن من تمام التوبة في حق المخلوقين، أن يعطيهم حقهم أو يتحللهم من ذلك، إذا ساءحوه سقط حقهم، فلا تتم التوبة من حق المخلوق، إلا بإعطائه حقه، أو استحلاله، فإذا ساءح وحلل فلا بأس.⁷⁶⁰

18- ما صحة حديث التكبير عند قراءة سورة الضحى إلى آخر القرآن

س: هل ثبت التكبير من سورة الضحى إلى آخر القرآن؟

ج: لم يثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم كما صرح بذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله في أول تفسير سورة الضحى، ولكن ذلك عادة جرى عليها بعض القراء، لحديث ضعيف ورد في ذلك، فالأولى ترك ذلك، لأن العبادات لا تثبت بالأحاديث الضعيفة. والله الموفق.⁷⁶¹

⁷⁶⁰ انظر : فتاوى نور على الدرب 349/29 .

⁷⁶¹ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 415/24 .

19- ما صحة قول: بلى، عند قوله تعالى: (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ) .

س: هل يجوز قول: (بلى) عند السور التي تنتهي ببعض الأسئلة مثل: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ) مثل قول: (آمين) عند قراءة الفاتحة؟ وجزاكم الله خيراً. حيث أسمع بعض المصلين يقولون ذلك؟

ج: لا يشرع ذلك، إلا عند تلاوة آخر آية من سورة القيامة وهي قوله تعالى: (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ) فإنه يستحب أن يقال عند قراءتها: " سبحانك فبلى " ؛ لصحة الحديث بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم. والله ولي التوفيق.

762

كتاب الأدعية

1- الكلام على حديث: (إني أكثر الصلاة عليك...) .

س: تقول السائلة: جاء رجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقال: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: ما شئت، قال: الربع؟ قال: ما شئت وإن زدت فهو خير لك، قال: النصف؟ قال: ما شئت؟ وإن زدت فهو خير لك، وقال: الثلثين؟ قال: ما شئت؟ وإن زدت فهو خير لك، قال: يا رسول الله، فأجعل صلاتي كلها لك؟ قال: (إِذَا تَكْفَىٰ هَمَّكَ، وَيَغْفِرَ ذَنْبَكَ) وجهوني في

هذا الحديث وشرحوه جزاكم الله خيراً؟ وهل يجوز أن نصلي على النبي صلى الله عليه وسلم أثناء السجود؟

ج: هذا الحديث صحيح، ومعنى الصلاة هنا الدعاء، فإذا جعل الإنسان وقتاً يصلي فيه على النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً، فالله جل وعلا يأجره على ذلك، والحسنة بعشر أمثالها، إلى ما لا يحصى من الفضل، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا تكفى همك، ويغفر ذنبك) إذا أكثر من الصلاة عليه، عليه الصلاة والسلام قال بعض أهل العلم: هذا السائل له وقت خصه للدعاء، فإذا صرف ذلك الوقت كله في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حصل له هذا الفضل، إذا تكفى همك، يعني يكفيك الله همك ويغفر ذنبك، فينبغي الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا صلى على النبي في السجود قبل الدعاء، أثنى على الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا من أسباب الإجابة، كما أن الصلاة عليه في آخر التحيات، ثم الدعاء بعد ذلك من أسباب الإجابة، وهكذا في غير ذلك، إذا حمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا، كان هذا من أسباب الإجابة لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم، أنه قال، لما رأى رجلاً دعا ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (عجل هذا) ثم قال: (إذا دعا أحدكم فليبدأ بتحميد ربه، والثناء عليه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يدعو بما شاء) فأرشد إلى أنه يحمد الله أولاً، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يدعو بما شاء، وهذا من أسباب الإجابة، فيشرع لك أيتها الأخت في الله، أن تجتهد في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الليل والنهار، وإذا صليت على النبي في السجود فلا بأس؛ لأن السجود محل دعاء، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أقرب

ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء) ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : (أمَّا الركوع فعظّموا فيه الرب، وأمَّا السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمّن أن يستجاب لكم) يعني فحري أن يستجاب لكم، فيشرع في ذلك الثناء على الله، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم الدعاء، وهكذا في آخر الصلاة، يقرأ التحيات ويتشهد الشهادتين، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، بالصلاة الإبراهيمية، ثم يتعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر، ومن فتنة الحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال، ثم يدعو بما شاء، وهو حري بالإجابة، وهكذا إذا دعا في غير ذلك، في الضحى أو في الظهر أو في الليل، أو في أي وقت، إذا دعا يستحب له أن يبدأ دعاءه بحمد الله والثناء على الله، ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم الدعاء. 763

2- الكلام على حديث: (إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن ...).

س: يقول السائل: كان الرسول صلى الله عليه وسلم يكثر من قول : «اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» فقال لعائشة: «إن القلوب بين أصبعي الرحمن» نريد تكملة لهذا الحديث وما المناسبة لهذا الحديث؟

ج: الحديث واضح، يقول صلى الله عليه وسلم : (إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقبلها كيف يشاء) فالمعنى أن الله جل وعلا هو الذي بيده تثبيت الأمور، فالمؤمن يسأل ربه الثبات على الإيمان، والثبات على الحق، فالقلوب تتقلب، وهي بين أصبعين من أصابع الله، هذا يجري على ظاهره، وكما لله الأصابع، على الوجه

اللائق بالله، وأن الله جل وعلا بيده تصريف الأمور، وتقليب القلوب كيف يشاء، هذا يقلب فيرتد عن دينه، وهذا يقلب فيسلم، وهذا يقلب قلبه فيقع في المعاصي، القلوب بيد الله جل وعلا هو الذي يصرفها كيف يشاء، سبحانه وتعالى، والمؤمن يسأل ربه يقول: اللهم ثبت قلبي على دينك، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، اللهم يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك، يسأل ربه الثبات، والله جل وعلا، يوصف بأن له أصابع وله يد جل وعلا على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى، لا يشابه عباده، لا في اليد ولا في الأصابع، ولا في الكلام، ولا في الرضا ولا في الغضب، ولا في غير ذلك، كما قال سبحانه: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) وقال تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا).⁷⁶⁴

3- ما صحة حديث كفارة المجلس : (من قال سبحانك اللهم وبحمدك...)

س: يقول السائل: ما صحة حديث كفارة المجلس : (سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك) من قالها في مجلس ذكر، كانت كالطابع عليه، ومن قالها في مجلس لغو، كانت كفارة له؟

ج: هذا الحديث صحيح، ويقال له كفارة المجلس، والسنة لمن قام من المجلس أن يقول: هذا الكلام، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، سواء كان مجلس علم أو مجلس عام للكلام والخوض، وحاجات الناس، وهو طابع على الخير، وكفارة لما قد يقع من اللغو في المجلس، وهذا الحديث كسائر الأحاديث المطلقة، يحمل على أنه كفارة لما قد وقع من الصغائر، أمَّا الكبائر فلا بد

لها من توبة؛ لقوله سبحانه في كتابه العظيم: (إِنْ تَحْتَبُّوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) يعني الصغائر، فشرط سبحانه، تكفير الصغائر، باجتناّب الكبائر، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، كفارات لما بينهن ما لم تغش الكبائر) وفي اللفظ الآخر: (إذا اجتنب الكبائر) ولما توضأ النبي صلى الله عليه وسلم، في بعض الأحاديث أخبر أن الوضوء، كما توضأ من أسباب المغفرة، قال: (ما لم تصب المقتلة) يعني الكبيرة، فدل ذلك على أن الكبائر، تمنع المغفرة، فالواجب على المؤمن والمؤمنة الحذر، من جميع السيئات، كبيرها وصغيرها؛ لأن فعل الصغائر يجر إلى الكبائر؛ ولأنه قد يعتقد أنها صغيرة وهي كبيرة؛ لجهله بالكبائر، فالحزم كل الحزم، باجتناّب الكبائر والصغائر جميعاً، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إياكم ومحقرات الذنوب، فإن لها من الله طالباً) وفي اللفظ الآخر: (فإنها تجتمع على العبد حتى تهلكه) ولكن من تجنب الكبائر، غفر الله له الصغائر، باجتناّب الكبائر، فضلاً منه وإحساناً سبحانه وتعالى⁷⁶⁵.

4- بيان أن كفارة المجلس لا تكفي في التحلل من حقوق الناس

س: يقول السائل ي.س.ع: سماحة الشيخ هل كفارة المجلس تكفر الغيبة والنميمة أثناء الحديث مع الإخوة؟

ج: «سبحانك اللهم ومحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك اللهم وأتوب إليك»، هذه كفارة المجلس"، أما الغيبة فلا، لا بد من أن يتحلل صاحبها، أو يدعو

له ويذكر محاسنه التي يعرفها عنه في المواضع التي اغتابه فيها، هذا حق آدمي لا بد أن يتحلله، فإن لم يتيسر ذلك فيذكره بالمحاسن والأعمال الطيبة التي يعرفها منه في المواضع التي اغتابه فيها، ويندم ويتوب إلى الله من ذلك ويستغفر ويعزم أن لا يعود، هذه التوبة من الغيبة إذا عجز عن استحلاله.⁷⁶⁶

5- بيان ما تتحقق به كفالة اليتيم في قوله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة»

س: يقول السائل ع . ع . ل: قال الرسول ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة»، وأشار بالسبابة والوسطى، والسؤال: هل كافل اليتيم المذكور في الحديث هو الذي يكفل اليتيم منذ صغره وحتى البلوغ؟ أو أنه الذي يكفل اليتيم لأي مدة، مثلاً يكفل اليتيم لمدة سنة، أو سنتين، أو أكثر؟ .

ج: الحديث أعم، يرجى لكافل اليتيم هذا الخير العظيم، وكلما طالت المدة صار الأجر أكثر، فإذا كفله شهراً أو سنة، أو سنتين أو أكثر فله أجره العظيم، وإذا كفله من صغره إلى أن يبلغ ويرشد صار أجره أعظم، مع النية الصالحة والإخلاص لله سبحانه وتعالى. فعلى كل حال كفالة اليتيم قرينة وطاعة قلت أو كثرت، والوعد صادق من النبي ﷺ فالمؤمن يقصد الخير ويرجوه، ويعمل ما يستطيع من الإحسان للأيتام والمساكين ورحمة حالهم وكفالتهم، وهكذا غيرهم من الفقراء.⁷⁶⁷

6- ما صحة حديث دعاء دخول المنزل

⁷⁶⁶ انظر : فتاوى نور على الدرب 444/34 .
⁷⁶⁷ انظر : فتاوى نور على الدرب 15/34 .

س: يقول السائل: ما صحة هذا الدعاء الذي يقال عند دخول المنزل: (بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى ربنا توكلنا، اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج)؟.

ج: فهذا الدعاء جاء في حديث حسن في السنن لا بأس به، فيستحب أن يقال عند دخول المنزل: «اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج، بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا». ⁷⁶⁸

7- بيان معنى التعوذ بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء

س: يقول السائل: التعوذ من جهد البلاء، ودرك الشقاء ما معنى ذلك؟

ج: على ظاهره، النبي ﷺ قال: (تعوذوا بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء) يستعيذ بالله من هذا؛ لئلا يبتلى بشيء يضره، (درك الشقاء) أن يدركه شيء يوقعه في الشقاء، في المعاصي، والشرك، نسأل الله العافية.

فالإنسان يتحرى أسباب النجاة، ويستعيذ بالله من جهد البلاء، ومن درك الشقاء، ومن شماتة الأعداء، ومن سوء القضاء، هكذا المؤمن يتحرى، ويسأل ربه العافية، فإن الأعداء يشمتون به إذا وقع فيما يضره، ولكنه يتحرى العافية من جهد البلاء، و ما يسوء من البلايا، والمحن التي تنزل بالناس.

ومن درك الشقاء: كونه يدركه شيء يشقيه، ويوقعه في المعاصي والشرور، أو في الشرك الأكبر، نسأل الله العافية.

وسوء القضاء: كذلك كونه يقع في المعاصي، وأن يبتلى بما حرم الله عليه.

وشماتة الأعداء: مثل ما تقدم كونه يقع في شيء يشمت به الأعداء، فالمؤمن يتحرى ويستعيد بالله من جهد البلاء، ومن درك الشقاء، ومن سوء القضاء، ومن شماتة الأعداء. يعني يحذر كل هذه الأسباب، فلا يتعرض للبلاء الذي يوقعه في المعاصي والشور، ولا يتعرض لأشياء تشمت به الأعداء، ولا يتعرض أيضاً لشيء مما حرمه الله عليه، فإن هذا يكون من سوء القضاء الذي ابتلي به، فإن الله -جل وعلا- يقضي الخير والشر، فالمعاصي بقدر والطاعات بقدر، يسأل ربه بأن يقيه شر القضاء الذي فيه المعاصي والشور والشركيات، ونحو ذلك .⁷⁶⁹

8- بيان المقصود بـ (قهر الرجال) الوارد في الدعاء المأثور

س: يقول السائل : أسمع كثيراً من الناس في دعائهم يقولون : (اللهم إنا نعوذ بك من غلبة الدين، وقهر الرجال) فما هو المقصود من قهر الرجال؟

ج: هذا دعاء ثابت عن النبي ﷺ كان يدعو بهذا يقول : (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين، وقهر الرجال) ثابت عنه ﷺ وهذا من دعواته العظيمة قد رواها مسلم وغيره، فغلبة الدين معروفة، يعني: ثقل الدين وعجزه عن تسديده، و(غلبة الرجال) أن يغلبوه ويقهروه حتى يقتلوه ويأخذوا ماله، أو يهينوه ويضربوه إلى غير ذلك، وهو يستعيد بالله من غلبة الدين، وقهر الرجال، فالدين إذا عجز عنه يهمله كثيراً، وربما أتعبه أهله -أي : أهل الدين- بالمطالبات والخصومات، وهم لا يعرفون عجزه، وحقيقة أمره . و(قهر الرجال) لاشك أنها مصيبة عظيمة سواءً إن قهروه على قتله، أو قهروه على أخذ

ماله، أو قهره على ضربه، أو قهره على غير ذلك مما يضره، فكله شر، وبلاء عظيم، ومصيبة عظيمة، فلهذا شرع الله تعالى الاستعاذة من ذلك⁷⁷⁰.

9- شرح حديث : (نعوذ برضاك من سخطك ، ونعوذ بعفوك من عقوبتك ، ونعوذ بك منك ...) .

س: تقول السائلة : أرجو أن تشرحوا لي هذا الدعاء بالتفصيل : (نعوذ برضاك من سخطك ، ونعوذ بعفوك من عقوبتك ، ونعوذ بك منك ، لا نحصي ثناء عليك) مع بيان كيفية التعوذ بقولنا: أعوذ بك منك ؟

ج: هذا حديث صحيح من دعاء النبي ﷺ، وهذا يدل على أنه يجوز بل يشرع التعوذ بصفات الله من صفات الله ، والتعوذ بالله من الله، فهو يتعوذ برضاه من سخطه ، هذا من باب التعوذ بالصفة من الصفة، والتعوذ بالعفو من العقوبة، (وبك منك) يعني بقوتك وقدرتك وبغفوك وفضلك وإحسانك من عذابي وعقوبتي بعدلك ، يتوسل من صفات العفو والإحسان والجود والكرم، وكلها صفات لله جل وعلا. فالإنسان يتعوذ برضاه من غضبه سبحانه ، وبغفوه من عقوبته، وبجلمه وصبره وإحسانه من عقوبته لعبده وحرمانه لفضله إلى غير ذلك مما قد يقع للعبد بسبب ذنوبه وسيئاته ، فيتعوذ من صفاته بصفاته، وهو تعوذ بالله عز وجل ، مثل : (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) الكلمات صفة من صفاته سبحانه وتعالى يتعوذ بها من شر ما خلق ، وهكذا أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر ففي الحديث : من آلمه شيء من جسده فإنه يضع يده عليه ويقول : (أعوذ بعزة الله

وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) رواه مسلم من حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه، هذا كله من باب التعوذ بصفات الله من صفات الله، فيتعوذ بعزته وقدرته من شر ما يجد ويحاذر من آلام وأمراض، ويتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق من جن وإنس⁷⁷¹.

10- ما صحة ما يقال عند سماع الرعد أو رؤية البرق أو نزول المطر

س : السائل الأخ . م . ا . له عدد من الأسئلة في أحدها: عن القول المشروع عند سماع الرعد أو رؤية البرق؟

ج: جاء في بعض الأحاديث أن من سمع الرعد يقول: «سبحان من سبح الرعد بحمده ، والملائكة من خيفته»، وكان ابن الزبير يفعل ذلك إذا سمع الرعد رضي الله عنه . أما البرق فلا أذكر شيئاً من السنة يقال عند رؤيته.⁷⁷²

س: يقول السائل: ماذا يجب على المسلم أن يفعله عند نزول المطر وسماع الرعد ومشاهدة البرق؟.

ج: إذا سمع الرعد يقول: «سبحان من سبح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته»، جاء هذا عن ابن الزبير رضي الله عنهما ، وعن بعض السلف، فإذا قال ذلك المؤمن فحسن، أما عند نزول المطر فيقول: «اللهم صيبا نافعا» «مطرنا بفضل الله ورحمته»، وهكذا جاءت الأحاديث عن رسول الله ﷺ «اللهم صيبا نافعا» يعني اللهم اجعله صيباً نافعاً هذه السنة عند نزول المطر.⁷⁷³

⁷⁷¹ انظر : فتاوى نور على الدرب 435/34 .

⁷⁷² انظر : فتاوى نور على الدرب 455/34 .

⁷⁷³ انظر : فتاوى نور على الدرب 456/34 .

11- الكلام على حديث : (إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله؛ فإنها رأت ملكاً...) .

س: تقول السائلة: هل يستجاب الدعاء عند صياح الديك؟.

ج: شرع لنا عند سماع صياح الديك أن نسأل الله من فضله، قال ﷺ: «إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله؛ فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نحيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان؛ فإنها رأت شيطانا» ، فهذا مأمور به، - وهذا الأمر يرجى أن تجاب فيه الدعوة، ولكن لا أعلم فيه أمراً صريحاً بأنها تجاب الدعوة، لكن أمر النبي ﷺ بهذا يؤخذ منه أنه حري بالإجابة في هذا؛ لأنه امتثل أمر الرسول ﷺ، فإذا قال: (اللهم اغفر لي، أو اللهم أعطني من فضلك، أو اللهم أدخلني الجنة) عند سماع صوت الديكة فيرجى له خير؛ لأنه امتثل أمر الرسول ﷺ؛ لأن الرسول قال: «إذا سمعتم صياح الديك فاسألوا الله من فضله؛ فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نحيق الحمار - وفي اللفظ الآخر: ونباح الكلاب - فتعوذوا بالله من الشيطان؛ فإنها رأت شيطانا». 774

12- ما صحة حديث ما يقال عند رؤية الهلال

س: يقول السائل: ما هو الدعاء الذي يقال عند رؤية الهلال؟.

ج: لم يثبت في هذا حديث عن النبي ﷺ، وجاء فيه عدة أحاديث فيها ضعف، ومما ورد في ذلك التكبير : «الله أكبر»، «هلال خير ورشد»، «اللهم أهله علينا بالأمن

والإيمان والسّلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضاه»، لكن في أسانيدها ضعف، فمن قالها فنرجو أن لا حرج عليه، ولكن ليست ثابتة عن النبي ﷺ . 775

13- الكلام على حديث : «الدعاء ينفع مما نزل ... » وحديث : «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء» .

س: السائل: أبو محمد، يبدأ هذه الرسالة ويستفسر عن معنى حديثين، يقول: ما صحتهما: الحديث الأول: (الدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء) ما صحة هذا الحديث؟ والحديث الثاني: (ليس شيء أكرم على الله تعالى، من الدعاء) ؟

ج: الحديث الأول: لا أذكر سنده، لكن معناه صحيح، الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، من الأقدار المعلقة بالدعاء (لا يرد القدر إلاّ الدعاء) فالدعاء فيه خير عظيم، والله يقول جل وعلا: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) . ويقول سبحانه: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) ويقول سبحانه: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (55) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)

فالدعاء مطلوب، وينفع مما نزل ومما لم ينزل، فينبغي للمؤمن أن يكثر من الدعاء، ويلج في الدعاء، ويسأل ربه من فضله؛ والله يقول: (وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) فيسأله صلاح العمل، وصلاح القلب، ويسأله بسط الرزق، وتفريج الكربة، وتيسير الأمور،

ويسأله نصر الإسلام والمسلمين، وعز الإسلام والمسلمين، ويسأل الله لولاة الأمور، التوفيق وصلاح النية والعمل، ويسأل الله لوالديه المغفرة إذا كانا مسلمين، يسأل الله لهما المغفرة والرحمة، وإذا كانا حين يسأل لهما التوفيق، وحسن الختام، وهكذا، يسأل الشيء الطيب، في دينه ودنياه.

أمّا الحديث الثاني: فقد جاء في معنى هذا الحديث، ولكن لا أعرف حال سنده، الحديث المعروف: (الدعاء هو العبادة) هذا حديث جيد، وفي رواية: (ليس شيء أكرم على الله من الدعاء) لا أعرف حال سنده.⁷⁷⁶

14- الكلام على حديث: (لا يجتمع ملاً فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم إلاّ أجابهم الله) .

س: يقول السائل: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يجتمع ملاً، فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم، إلاّ أجابهم الله) رواه الطبراني والحاكم والبيهقي، هل يمكن أن يكون هذا الحديث دليلاً على الدعاء بعد صلاة الجماعة؟ وأعني الدعاء الجماعي؟

ج: هذا الحديث لا نعرف صحته، نحتاج إلى مراجعة سنده، فلو صح سنده يحمل على الحالات الأخرى، التي لا تخالف ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم، فإن الأحاديث يفسر بعضها بعضاً، كآيات يفسر بعضها بعضاً، فلو صح هذا فهو محمول على المواضع التي يدعى فيها ويؤمن فيها، أمّا المواضع التي ليست محل دعاء جماعي، أو دعاء ترفع فيه الأيدي، فيستثنى من هذا الحديث، ومن ذلك الدعاء بعد

الفرائض الخمس، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم، ما كان يدعو بعدها دعاء جماعياً، ولا دعاء برفع الأيدي، بل كان يدعو بينه وبين نفسه، وهكذا يدعو المصلي، لا بأس أن يدعو في دبر الصلاة، بعد الأذكار بما تيسر من الدعوات، لكن ليس دعاء جماعياً، وليس دعاء ترفع فيه الأيدي؛ لأن هذا لم يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم في الفرائض، لا في الظهر ولا في العصر ولا في المغرب، ولا في العشاء ولا في الفجر، ولو كان وقع منه صلى الله عليه وسلم أو من خلفائه الراشدين لنقل؛ لأن الصحابة نقلوا كل شيء رضي الله عنهم وأرضاهم، ما تركوا شيئاً، بل قد نقلوا عن نبيهم صلى الله عليه وسلم كل ما شاهدوه، وكل ما سمعوه رضي الله عنهم وأرضاهم، مما ينفع المسلمين، فلو صحّ هذا الخبر يحمل على أحوال، لا تخالف ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة.⁷⁷⁷

15- حكم حديث : (من أفضل الرغائب دعاء غائب لغائب) .

س: يقول السائل: ما صحة حديث : (من أفضل الرغائب دعاء غائب لغائب لغائب)؟

ج: هذا كلام صحيح، لكن ليس بحديث، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال : (دعاء المؤمن لأخيه مستجاب) فينبغي للمؤمن أن يدعو لأخيه، وفي الحديث

الصحيح: (إذا دعا المؤمن لأخيه بالغيب، قال الملك الموكَّل: آمين ولك بمثله) فهذا الكلام الذي قلت موافق لمعنى الحديث.⁷⁷⁸

16- بيان أن قول الملك للداعي : (ولك بمثل) لا يشمل دعاء الشر

س: يقول السائل: عندما يدعو الإنسان بدعاء بظهر الغيب بشرِّ على أشخاص أو فئة معينة، سواء كانوا أهلاً لهذا الدعاء أم لا، فهل يقع عليه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، عندما قال ما معناه: (كلما دعا المسلم لأخيه المسلم في ظهر الغيب، فله ملك مؤكل خاص يقول: آمين، ولك بالمثل) هل يشمل دعاء الشر؟.

ج: لا يدخل في هذا دعاء الشر؛ لأنك لا تعان على الشر، إنما تعان على الخير، فإذا دعا له بخير كأن يدعو له بالتوفيق والهداية والغنى والمغفرة فالملك الموكَّل يقول: (آمين ولك بمثله)؛ لأنه محسن والمحسن يستحق أن يدعى له، أما الذي يدعو على غيره فهو ظالم، فلا يستحق أن يعان ولا يؤمن على دعائه، والمشروع للمؤمن أن يتقي الله جل وعلا، وأن يحذر أن تكون دعواته فيما لا ينفعه وينفع المسلمين، أما أن يدعو على الناس بما يضرهم فلا يجوز له ذلك، فإذا كان مظلوماً وفي إمكانه أن يطلب القصاص بمن ظلمه من الجهات المسؤولة؛ فله ذلك، دعا عليه بقدر مظلمته لا يضره ذلك، إذا دعا عليه بقدر مظلمته، قال الله جل وعلا: (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) ، لكن لو ترك الدعاء عليه كان ثوابه أكثر يوم القيامة، وإن اشتكاه إلى الجهات المسؤولة في الدنيا ليعطوه حقه فلا بأس عليه في ذلك.⁷⁷⁹

⁷⁷⁸ انظر : فتاوى نور على الدرب 378/29 .

⁷⁷⁹ انظر : فتاوى نور على الدرب 445/34 .

17- ما صحة حديث مسح الوجه بعد الدعاء .

س: عن حكم مسح الوجه بعد الدعاء؟

ج: المسح للوجه لم يرد فيه أحاديث صحيحة وإنما ورد فيه أحاديث لا تخلو من ضعف؛ فلهذا الأرجح والأصح أنه لا يمسح وجهه بيديه. وذكر بعض أهل العلم أنه لا بأس بذلك؛ لأن فيه أحاديث يشد بعضها بعضها وإن كانت ضعيفة، لكن قد يقوي بعضها بعضها فتكون من قبيل الحسن لغيره كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في كتابه بلوغ المرام في الباب الأخير. فالمقصود أن المسح ليس فيه أحاديث صحيحة، فلم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الاستسقاء ولا في غيرها من المواقف التي رفع يديه، كموقفه عند الصفا والمروة وفي عرفات وفي مزدلفة وعند الجمار لم يذكروا أنه مسح وجهه بيديه لما دعا، فدل ذلك على أن الأفضل ترك ذلك، وبالله التوفيق.

780

18- حكم حديث: (يا جبريل خل دعاءه عندي...) .

س: يقول السائل: قرأت في حديث جاء فيه: (أن المؤمن إذا دعا ربه قال الله سبحانه وتعالى: يا جبريل خل دعاءه عندي، والكافر إذا دعا قال: يا جبريل اقض حاجته، إني لا أحب أن أسمع صوته) ما صحة هذا الحديث جزاكم الله خيراً؟

ج: لا أعلم لهذا الحديث أصلاً، والذي يظهر لي أنه موضوع، لا صحة له ولا أساس له، دعاء الكافر لا يرفع إلا أن يكون مظلوماً، فالمظلوم قد وعد بالإجابة، مثل ما

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) فالمقصود أن هذا الحديث الذي سألت عنه، وهو أن دعاء المؤمن يقول الله: اتركه عندي، ودعاء الكافر تقضى حاجته في الحال، هذا لا أساس له.⁷⁸¹

19- حكم حديث: (إن لله ملكاً موكلاً بمن يقول: يا أرحم الراحمين...).

س: تقول السائلة: ن.س. من العيون، الأحساء: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن لله ملكاً موكلاً بمن يقول: يا أرحم الراحمين، فمن قالها ثلاثاً قال الملك: إن أرحم الراحمين قد أقبل إليك فاسأل تعط)؟

ج: هذا الحديث لا أعرف له أصلاً، ولا أذكره مرّ بي في شيء من الكتب.⁷⁸²

20- شرح حديث: «إن في كل ليلة ساعة مستجابة».

⁷⁸¹ انظر: فتاوى نور على الدرب 379/29.

⁷⁸² انظر: فتاوى نور على الدرب 380/29.

س: قرأت في نشرة معلقة حديثا ينسب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ويعزى إلى صحيح مسلم: إن في كل ليلة ساعة مستجابة ولم يذكر أنها خاصة بآخر الليل فهل هذا الحديث صحيح؟

ج: نعم، هذا الحديث صحيح رواه مسلم عن جابر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «إن في كل ليلة ساعة مستجابة» ولم يبينها بل لو صادفها أجيبت دعوته فهي ساعة مستجابة، مخفأة بالليل مثل ما أخفى الله ساعة الجمعة في يوم الجمعة لكن أحرأها بعد العصر، وعند جلوس الإمام في الخطبة يوم الجمعة، وهذه أحرأها في جوف الليل كما جاء في بعض الروايات وثلاث الليل.. أحرأها في هذين الوقتين ولكنها عامة في الليل كله. ⁷⁸³

21- الكلام على أحاديث كتاب الدعاء المستجاب

س: تسأل السائلة عن كتاب الدعاء المستجاب، ودعاء الرسول صلى الله عليه وسلم؟

ج: كتاب الدعاء المستجاب كتاب فيه أحاديث ضعيفة وموضوعة، لا ننصح به، بل ننصح بتركه وعدم الاعتماد عليه. ⁷⁸⁴

22- ما صحة ما يسمى بـ : (دعاء المعراج)

⁷⁸³ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 185/25. وفتاوى نور على الدرب 379/29 .

⁷⁸⁴ انظر : فتاوى نور على الدرب 381/29 .

س: تقول السائلة: هل صحيح أن من يقرأ دعاء المعراج أربعين جمعة، يغفر له ما تقدم من ذنبه؟ وأن من يقول: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) تكون له حسنة؟.

ج: دعاء المعراج هذا لا أصل له، ليس هناك دعاء يقرأ ويحفظ فيه هذا الأجر، كل هذا باطل لا أساس له. وأما التسبيح فالله جل وعلا شرع لنا الذكر والتسبيح والنبى ﷺ أوصى بذلك، يقول الله جل وعلا: (يأيها الذين امنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً (0) وسبحوه بكرة وأصيلاً) ، ويقول جل وعلا: (يأيها الذين امنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله)، ويقول سبحانه: (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات) إلى أن قال الله سبحانه: (والذكرين الله كثيراً والذكرات أعد الله لهم مغفرة أجراً عظيماً) ، ويقول النبي ﷺ: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»، ويقول أيضاً ﷺ: «الباقيات الصالحات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله»، ويقول أيضاً: «لأن أقول: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس»، وهذا يدل على فضل عظيم، ويقول أيضاً ﷺ: «سبق المفردون»، قيل: يا رسول الله من المفردون؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات»، فأوصي كل مسلم وكل مسلمة بالإكثار من ذكر الله، من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، وقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»، هذه الكلمة من أعظم الذكر، يقول النبي: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أو قال: بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» ويقول

ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو عشر على كل شيء قدير عشر مرات، كان كمن أعتق رقبة من ذرية إسماعيل» وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة في يوم، كانت له عدل عشر رقاب (يعني عتقها) وكتب الله له مائة حسنة، ومحا عنه مائة سيئة، وكان في حفظ من الشيطان في يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا رجلاً عمل أكثر من عمله»، وهذا فضل عظيم، فينبغي الإكثار من ذكر الله، ومن التسبيح والتحميد والتهليل، والتكبير والاستغفار، وفق الله الجميع.⁷⁸⁵

23- ما صحة الدعاء الوارد في قصة أبي معلق

س: يقول السائل: ذكر ابن أبي الدنيا في كتاب «المجايب في الدعاء» عن الحسن قال: (كان رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار يكنى أبا معلق، وكان تاجراً يتجر بمال له ولغيره يضرب به الآفاق، وكان ناسكا ورعا، فخرج مرة فلقبه لص مقنع بالسلاح ، فقال له: ما معك؟ فأني قاتلك، قال: فما تريد إلى دمي؟ فشأنك والمال ، قال : أما المال فلا ، ولست أريد إلا دمك ، قال : أما إذا أبيت فذرني أصلي أربع ركعات، قال: صل ما بدا لك، فتوضأ ثم صلى أربع ركعات، وكان من دعائه في آخر سجدة أن قال: (يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعلا لما تريد، أسألك بعزك الذي لا يرام، وبملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك، أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني ، يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني)، فإذا هو

بفارس أقبل بيده حربته، قد وضعها بين أذني فرسه، فلما بصر باللص أقبل نحوه فطعنه فقتله، ثم أقبل إليه ، فقال: قم ، فقال : من أنت بأبي أنت وأمي، فقد أغاثني الله بك اليوم، فقال: أنا ملك من أهل السماء الرابعة، دعوت بدعائك، فسمعت لأبواب السماء قعقعة، ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لأهل السماء ضجة، ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل: دعاء مكروب، فسألت الله أن يوليني قتله، قال الحسن: فمن توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروبا كان أو غير مكروب)، هل ما جاء في هذه القصة صحيح، وإذا كان صحيحا هل من الجائز العمل بما قاله الحسن، جزاكم الله خيراً؟

ج: هذه القصة معروفة وذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله في «الجواب لكافي» وهي من أخبار بني إسرائيل ؛ لأن الحسن تابعي وليس يروي عن النبي ﷺ، ثم مراسلاته لا يحتج بها، وأخبار بني إسرائيل في الحديث لا تصدق ولا تكذب كما قال ﷺ: (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) وأخبارهم - كما قال العلماء- على أقسام ثلاثة: قسم عُلم من شرعنا صحته، فيصدق، وقسم عُلم من شرعنا تكذيبه؛ فيكذب، وقسم لم يُعرف في الشرع لا هذا ولا هذا؛ فيكون موقوفاً يخبر به ويحدث به ولا حرج ؛ لما فيه من العظة والذكرى، وهذا الدعاء كله طيب والله جل وعلا هو القائل سبحانه: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) ، فهو سبحانه يجيب دعوة المضطر إذا شاء سبحانه، كما وعد بذلك فهذا إنسان مضطر - على تقرير صحة الحكاية - فأجاب الله دعوته، وهو دعا بدعوات عظيمة (يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعالاً لما يريد، أسألك بعزك الذي لا يرام، وبملكك الذي لا يضام وبنور وجهك الذي ملى أركان عرشك، أن تكفيني شر هذا اللص)، ثم قال: (يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني، يا

مغيث أغثني)، فهو دعا بدعوات طيبة ليس فيها محذور، فإذا دعا بها الإنسان مضطراً أو غير مضطر فليس فيها شيء، وإذا صلى ودعا في الصلاة فإنها قرينة عظيمة، والله يقول: (واستعينوا بالصبر والصلاة)، وكان النبي ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، فإذا كرب الإنسان بظالم وبشيء وقع عليه وفرع إلى الله ودعا واستغاث به أو صلى ودعا فكل ذلك طيب، كله مشروع، سواء دعا بهذا الدعاء أو بغيره بأي دعاء طيب، كأن يقول: (اللهم خلصني من كذا، اللهم أنجني من كذا، اللهم فرج كربتي من كذا، اللهم أعطني كذا، اللهم يسر لي كذا)، الدعوات الطيبة كثيرة، وإذا دعا بنفس هذا الدعاء فلا بأس بذلك، كله طيب، لكن لم يكن محفوظاً عن النبي ﷺ، إنما هو مما يروى من الأخبار التي لا تعرف صحتها، لكن معناها صحيح.⁷⁸⁶

24- حكم حديث: (إن العبد إذا استجار من النار ثلاث مرات...).

س: يقول السائل: أحفظ معنى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو: «من قال: اللهم إني أسألك الجنة ثلاث مرات، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استعاذ بالله من النار ثلاث مرات، قالت النار: اللهم أجره مني» فهل هذا الحديث صحيح؟

ج: نعم، ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إن العبد إذا استجار من النار ثلاث مرات، وسأل الله الجنة ثلاث مرات، تقول الجنة يا رب أدخله إياي، وتقول النار: يا رب جنبه إياي) وجاء في حديث أصح أنه من سأل الله الجنة، وتعوذ بالله من النار

سبع مرات، أن الجنة تقول: يا رب أدخله إياي، والنار تقول: يا رب أعذه مني فينبغي الإكثار من سؤال الله الجنة، والتعوذ من النار.⁷⁸⁷

25- بيان معنى حديث: (بسم الله تربة أرضنا...).

س: يقول السائل: ورد في حديث الرقية للمريض: (بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا) فهل معنى ذلك أن يأخذ الراقي ترابًا من الأرض، ويضعه في فم المريض؟

ج: المعنى أنه يضع أصبعه على الأرض، يقول: بسم الله تربة أرضنا، ويضعه على محل الألم، يقول: باسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، فعله النبي صلى الله عليه وسلم، ما هو في فمه، يضع أصبعه على الأرض، ثم يضع الأصبع على الألم.⁷⁸⁸

26- الكلام على حديث علي رضي الله عنه في حفظ القرآن

س: يقول السائل: ما صحة هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: بينما نحن عند رسول الله. صلى الله عليه وسلم، إذ جاءه علي بن أبي طالب رضي الله عنه بما معنى الحديث فشكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من تفلت القرآن من

⁷⁸⁷ انظر: فتاوى نور على الدرب 383/29.

⁷⁸⁸ انظر: فتاوى نور على الدرب 386/29.

صدره فأرشدته النبي صلى الله عليه وسلم بأن يقوم ليلة الجمعة، إن استطاع في ثلث الليل الأخير، ويدعو فيها بدعاء طويل جداً، ففعله علي خمس أو سبع جمع، ثم أتى إلى النبي عليه السلام، فقال: لقد استرجعت ما حفظت من القرآن، وما حفظت من سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، ثم يستمر يا سماحة الشيخ فيسأل: هل هذا الحديث صحيح وجهونا جزاكم الله خيراً؟

ج: ليس بصحيح، ولكن المؤمن يستعين بالله في كل شيء، في حفظ القرآن، أو حفظ السنة، وفي جميع الأحوال، يسأل ربه أن يعينه على حفظ السنة، وحفظ الأحاديث الصحيحة، يسأل ربه أن يعينه على حفظ القرآن، وعلى فهم معناه، يسأل ربه أن يعينه على المحافظة على الصلاة، في جماعة إلى غير ذلك، يستعين بالله ويتضرع إليه، حيث قال سبحانه: (اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)⁷⁸⁹.

27- حكم حديث: (اللهم يا ذا السلطان العظيم...).

س: تقول السائلة: من دولة الإمارات العربية المتحدة: هل هذا الدعاء وارد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في رقية للحسن وهو: اللهم يا ذا السلطان العظيم والمن القديم ويا ذا الوجه الكريم، ولي الكلمات التامات والدعوات المستجابات اشف الحسن والحسين من أنفس الجن وأعين الإنس، هل هذا الدعاء وارد؟

ج: لا نعرف له أصلاً، بل كان يعوذهما (بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لأمة) كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذهما بهذه الكلمات، هذا الثابت.⁷⁹⁰

28- حكم حديث: (اللهم إني أسألك خير ما سألك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم...).

س: تقول السائلة: ك.ع. ما حكم قول: (اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه نبيك، محمد صلى الله عليه وسلم، وأعوذ بك من شر ما استعاذ به نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ؟

ج: لا بأس بهذا، جاء في حديث عن عائشة رضي الله عنها، أن هذا من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم.⁷⁹¹

29- حكم حديث: (باسم الله ذي الشأن العظيم...).

س: يقول السائل من الإمارات: هل هذا الحديث وارد، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما من رجل يدعو بهذا الدعاء في أول ليله وأول نهاره، إلا عصمه الله من إبليس وجنوده، الدعاء: باسم الله ذي الشأن العظيم، عظيم البرهان، شديد السلطان، ما شاء الله كان، أعوذ بالله من الشيطان»، أرجو بيان ذلك؟

ج: لا أعرف له أصلاً.⁷⁹²

⁷⁹⁰ انظر: فتاوى نور على الدرب 388/29 .

⁷⁹¹ انظر: فتاوى نور على الدرب 388/29 .

⁷⁹² انظر: فتاوى نور على الدرب 389/29 .

30- الكلام على حديث لعن الدابة وحكم مرافقتها

س: يقول السائل: قال رسول الله ﷺ عن ناقة لعنت: «دعوها فإنها ملعونة» هل هذه قاعدة عامة؟

ج: استنبط منها العلماء أن الدابة إذا لعنت فالمشروع تركها وعدم ركوبها في ذلك الجيش في ذلك المكان، ولكن لا تخرج عن ملك صاحبها، بل يتصرف فيها بالبيع وغيره، ولكن لا تصحب الرفقة؛ لأن الرسول ﷺ قال: «لا تصحبنا ناقة ملعونة» يعني يخرجها من الرفقة، ويتصرف فيها بعد ذلك يبيعها أو ينحرها أو يستعملها في وقت آخر، المقصود تلك الرفقة التي لعنت فيها تلك الدابة تخرج منهم لا تصحبهم، هذا هو المشروع.⁷⁹³

كتاب الفضائل

1- شرح حديث: (إن لله ملائكة سياحين يلتمسون مجالس الذكر...).

س: ورد في حديث: (إن لله ملائكة سيارة تسير في الأرض تحف الجماعة الذين يذكرون الله) ويقال: إن بعض الصوفية يستدلون بهذا الحديث على بعض أعمالهم، فكيف ترد عليهم؟

ج: هذا الحديث صحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (إن لله ملائكة سياحين يلتمسون مجالس الذكر، فإذا وجدوها تنادوا هلموا إلى حاجتكم فيحيطون بهم إلى عنان السماء، ويسمعون منهم أذكأرهم وأعمالهم الطيبة، ثم إذا عرجوا سأهلم الله عما

وجدوا، وهو أعلم سبحانه وتعالى، فيخبرونه بما شاهدوا) ولا حجة في هذا للصوفية ، فالصوفية مبتدعة، عليهم أن يلتزموا بالشريعة ويستقيموا عليها ويذكروا الله بما شرع، وإذا ذكروا الله بما شرع فهذا طيب، ولهم أجر ذلك عند الله سبحانه إذا استقاموا على التوحيد، ومن ذكر الله تعليم القرآن الكريم والسنة المطهرة وأنواع العلم النافع الذي ينفع العباد في دينهم ودنياهم مع الإخلاص لله في ذلك وطلب الثواب منه سبحانه. وبذلك يُعلم أن وجود الملائكة في مجالس الذكر لا حجة للصوفية فيه، ولا في اختراعهم البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان وعبادات ما شرعها الله لعباده، كعبادة بعضهم لأهل القبور بالاستغاثة بهم والنذر لهم والطواف بقبورهم وغير ذلك من أنواع العبادات، وكإحداثهم أذكارا وعبادات ما أنزل الله بها من سلطان، وغير ذلك مما اخترعوه من الطرق الباطلة. نسأل الله لنا ولهم الهداية، والله ولي التوفيق⁷⁹⁴.

2- ما صحة حديث: «من جلس بعد صلاة الصبح يذكر الله ثم صلى ركعتين كان له أجر حجة تامة»

س: حديث: «من جلس بعد صلاة الصبح يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كان له كأجر حجة وعمرة تامة تامة» ؟

ج: هذا الحديث له طرق لا بأس بها، فيعتبر بذلك من باب الحسن لغيره، وتستحب هذه الصلاة بعد طلوع الشمس وارتفاعها قيد رمح، أي بعد ثلث أو ربع ساعة تقريبا من طلوعها.⁷⁹⁵

⁷⁹⁴ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 57/26 .

⁷⁹⁵ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 171/25 .

3- الكلام على حديث : (الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة ...).

س: ما رأي سماحتكم في رجل يقرأ القرآن الكريم وهو لا يحسن القراءة بسبب أنه لم يحصل على قسط وافر من التعليم، وهو في قراءته يلحن لحنًا جليًا بحيث يتغير مع قراءته المعنى ويحتج بحديث عائشة رضي الله عنها: (الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به ...) الحديث؟

ج: عليه أن يجتهد ويحرص على أن يقرأه على من هو أعلم منه ولا يدع القراءة؛ لأن التعلم يزيد خيرًا والحديث المذكور حجة له وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: (الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو عليه شاق ويتتبع فيه له أجران) رواه مسلم، ومعنى يتتبع: قلة العلم بالقراءة، وهكذا قوله: (وهو عليه شاق) معناه: قلة علمه بالقراءة، فعليه أن يجتهد ويحرص على تعلم القراءة على من هو أعلم منه، وفي ذلك فضل عظيم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، خرجه البخاري في صحيحه، فخير المسلمين هم أهل القرآن تعلّمًا وتعليمًا وعملاً ودعوةً وتوجيهًا. والمقصود من العلم والتعلم هو العمل، وخير الناس من تعلم القرآن وعمل به وعلمه الناس، ويقول عليه الصلاة والسلام: (اقرأوا هذا القرآن فإنه يأتي شفيعًا لأصحابه يوم القيامة) رواه مسلم في صحيحه، ويقول عليه الصلاة والسلام: (القرآن حجة لك أو عليك).
خرجه مسلم أيضًا في صحيحه، والمعنى أنه حجة لك إن عملت به، أو حجة عليك إن لم تعمل به. والله أعلم.⁷⁹⁶

4- الكلام على حديث : (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) .

س: ما معنى التغني بالقرآن يا سماحة الشيخ؟

ج: جاء في السنة الصحيحة الحث على التغني بالقرآن، يعني تحسين الصوت به، وليس معناه أن يأتي به كالغناء وإنما المعنى تحسين الصوت بالتلاوة، ومنه الحديث الصحيح: (ما أذن الله لشيء كإذنه لني حسن الصوت بالقرآن يجهر به) وحديث: (ليس منا من لم يتغن بالقرآن يجهر به) ومعناه: تحسين الصوت بذلك كما تقدم. ومعنى الحديث المتقدم (ما أذن الله) أي ما استمع الله " كإذنه " أي كاستماعه، وهذا استماع يليق بالله لا يشابه صفات خلقه مثل سائر الصفات. يقال في استماعه سبحانه وإذنه مثل ما يقال في بقية الصفات على الوجه اللائق بالله عز وجل: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) والتغني: الجهر به مع تحسين الصوت والخشوع فيه حتى يحرك القلوب؛ لأن المقصود تحريك القلوب بهذا القرآن حتى تخشع وحتى تطمئن وحتى تستفيد، ومن هذا قصة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه لما مر عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يقرأ فجعل يستمع له عليه الصلاة والسلام وقال: (لقد أوتي هذا مزمارًا من مزامير آل داود) فلما جاء أبو موسى أخبره النبي عليه الصلاة والسلام بذلك، قال أبو موسى: لو علمت يا رسول الله أنك تستمع إلي لحبّرت لك تحبيرًا. ولم ينكر عليه النبي عليه الصلاة والسلام ذلك فدلل على أن تحبير الصوت وتحسين الصوت والعناية بالقراءة أمر مطلوب ليخشع القارئ والمستمع ويستفيد هذا وهذا⁷⁹⁷.

5- ما صحة ما جاء في فضل سورة البقرة وآل عمران

س: يقول السائل: هل الذي يحفظ سورة البقرة فقط تظله يوم القيامة؟

ج: قد ثبت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: (يؤتى بأهل القرآن يوم القيامة، الذين يعملون به، تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن أصحابهما يوم القيامة كأئمتها غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما) فهذا الحديث الصحيح وما جاء في معناه يدل على أن البقرة وآل عمران تحاجان عن أصحابها الذين يعملون بالقرآن؛ لأنه قال بأهله العاملين به، فالقرآن حجة لمن عمل به، القرآن كله حجة، ومن أسباب سعادة العبد أن القرآن يشفع له يوم القيامة ويشفع، وهكذا هاتان السورتان العظيمنتان تحاجان عن أصحابهما العاملين بهما، وإذا كان الرجل يحفظ سورة البقرة ويعمل بها هي أيضاً، تحاج عن صاحبها وإن لم يحفظها إذا كان يعمل بها فإنها حجة له ومن أسباب دخوله الجنة، فالواجب على المؤمن أن يعتني بالحفظ والعمل، فإذا لم يتيسر الحفظ فالمهم العمل وإذا كان يقرأ ولو نظراً ويعتني ويعمل، وإن تيسر الحفظ فهذا خير إلى خير ونور إلى نور، لكن الأهم من هذا كله العمل، كونه يقرأ القرآن ويعمل به، سواء حفظه أو لم يحفظه، فهو حجة له، وهكذا البقرة وآل عمران حجة له إذا عمل بذلك.⁷⁹⁸

ج: قد ثبت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: (يؤتى بأهل القرآن يوم القيامة، الذين يعملون به، تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن أصحابهما يوم القيامة كأئمتها غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف، تحاجان عن

أصحابهما) فهذا الحديث الصحيح وما جاء في معناه يدل على أن البقرة وآل عمران تـحاجان عن أصحابها الذين يعملون بالقرآن ؛ لأنه قال بأهله العاملين به، فالقرآن حجة لمن عمل به، القرآن كله حجة، ومن أسباب سعادة العبد أن القرآن يشفع له يوم القيامة ويشقّق ، وهكذا هاتان السورتان العظيمتان تـحاجان عن أصحابهما العاملين بهما، وإذا كان الرجل يحفظ سورة البقرة ويعمل بها هي أيضاً، تـحاج عن صاحبها وإن لم يحفظها إذا كان يعمل بها فإنها حجة له ومن أسباب دخوله الجنة، فالواجب على المؤمن أن يعتني بالحفظ والعمل، فإذا لم يتيسر الحفظ فالمهم العمل وإذا كان يقرأ ولو نظراً ويعتني ويعمل، وإن تيسر الحفظ فهذا خير إلى خير ونور إلى نور، لكن الأهم من هذا كله العمل، كونه يقرأ القرآن ويعمل به، سواء حفظه أو لم يحفظه، فهو حجة له، وهكذا البقرة وآل عمران حجة له إذا عمل بذلك.⁷⁹⁸

س: تقول السائلة: سمعت بأن من قرأ سورة البقرة في البيت لا يقربه شيطان ثلاثة أيام والسؤال هل يلزمنا قراءة هذه السورة العظيمة؟

ج: ثبت في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: (اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، فإن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة) هذا يدل على أن قراءة سورة البقرة وقراءة القرآن والإكثار من الذكر من أسباب طرد الشيطان والحماية من شره ، فيشرع للمرأة والرجل أن يكون لهم نصيب من القراءة في البيت، قراءة القرآن و الإكثار من ذكر الله؛ لأن ذلك من أسباب السلامة من شر عدو، يقول الله سبحانه: (وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) ،

ومعنى يعيشُ يعني يغفل ويعرض، فالغفلة عن ذكر الله وعن قراءة القرآن من أسباب استعلاء الشياطين على الإنسان وكثرة الوسوس والمهموم، وكثرة القراءة للقرآن وكثرة الذكر والتسبيح والتهليل والاستغفار من أسباب طرد الشيطان، ومن أسباب سلامة القلب من الوسوس والهواجس الضارة، فنوصي من سمع هذا البرنامج بالإكثار من ذكر الله وقراءة القرآن في الليل والنهار وفي جميع الأوقات بالتسبيح والتهليل، فإن هذا كله من أسباب الحماية من عدو الله ومن أسباب عدم الوسوس ومن أسباب طرد الشياطين من بيتك.⁷⁹⁹

س: هل ورد -يا سماحة الشيخ- قراءة سورة البقرة في البيت في كل ليلة، أم في كل شهر؟

ج: لا أعلم في هذا شيئاً، إنما جاء في الحديث أن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة، فإذا قرأ البقرة يرجو أن الله ينفعه بذلك، وأن الله يبعده عن الشيطان، فلا بأس. لكن الشيطان قد يذهب ثم يعود، مثل ما جاء في الحديث (إذا سمع الأذان أدبر، وإذا قضي الأذان رجع وإذا سمع الإقامة أدبر، وإذا انتهت الإقامة أقبل) فهكذا، قد يسمع البقرة فيخرج، ثم إذا سكتوا رجع عدو الله، فالشياطين تلتمس الشر.⁸⁰⁰

س: الأخ م. ع. م. من الباحة يقول في سؤاله: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم، فيما رواه الإمام مسلم في صحيحه : (لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة) وسؤالي يا سماحة الوالد، هل يكفي أن يأتي الإنسان

⁷⁹⁹ انظر : فتاوى نور على الدرب 140/26 .

⁸⁰⁰ انظر : فتاوى نور على الدرب 140/26 .

بالمسجل، ويضع فيه شريطاً مسجلاً عليه سورة البقرة، ويقوم بتشغيله حتى يقرأ كامل السورة؟ أو لا بد أن يقرأ الإنسان بنفسه أو من ينوب عنه السورة؟ وهل يشترط قراءتها كاملة في جلسة واحدة أو لا بأس بقراءتها على فترات؟ أرجو التكرم بالإفادة .

ج: الأظهر - والله أعلم - أنه يحصل بقراءة سورة البقرة كلها من المذيع أو من صاحب البيت ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من فرار الشيطان من ذلك البيت، ولكن لا يلزم من فراره أن لا يعود بعد انتهاء القراءة، كما أنه يفر من سماع الأذان والإقامة ثم يعود حتى يخطر بين المرء وقلبه، ويقول له: اذكر كذا، واذكر كذا.. كما صح بذلك الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم، فالمشروع للمؤمن أن يتعوذ بالله من الشيطان دوماً، وأن يحذر من مكائده ووساوسه وما يدعو إليه من الإثم. والله ولي التوفيق. 801

6-الكلام على حديث: (من قرأ عشر آيات من سورة البقرة...).

س: تقول السائلة: قال ابن كثير في تفسيره: روي عن طريق الشعبي، أنه قال: قال عبد الله بن مسعود: من قرأ عشر آيات من سورة البقرة، في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة، أربع من أولها، وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاث آيات من

آخرها، وفي رواية لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه، ولا يقرؤه على مجنون إلاً أفاق، هل هذا الحديث وارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

ج: الحديث هذا ضعيف؛ لأن الشعبي لم يدرك ابن مسعود، ولم يسمع منه فهو منقطع، ولكن ما يتعلق بآية الكرسي محفوظ، قال النبي صلى الله عليه وسلم، لمن قرأ آية الكرسي عند النوم: (لم يزل عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح) والأصل في ذلك أن أبا هريرة كان وكيلاً على الصدقة، زكاة الفطر فجاءه شيطان يأخذ من الصدقة، فأمسكه أول ليلة وهو لا يعرف أنه شيطان، فقال: دعني أنا أبو عيال وفقير، فتركه أبو هريرة ورحمه، ثم جاء الثانية فكذلك قال: دعني أنا فقير ذو عيال، ثم جاءه الثالثة فأمسكه، فقال: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذه الثالثة تقول: لا أعود. قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، إذا أويت إلى فراشك فاقراً: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) حتى تبلغ (وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) فإنه لا يزال معك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح؛ قال أبو هريرة: فأطلقتها ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (صدقك وهو كذوب) يعني صدقك فيما قال وهو كذوب، الشيطان من شأنه الكذب، لكن فيما قاله في آية الكرسي صحيح، من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح، فينبغي أن يقرأها المؤمن والمؤمنة عند النوم، وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة) يعني كلها، فقراءتها في البيت من أسباب هروب الشيطان، فهي سورة عظيمة وهي أطول سورة في كتاب الله عز وجل، فإذا قرأها

المؤمن فهي من أسباب خروج الشيطان من بيته، ولكن لا يلزم ألا يعود، قد يخرج ثم يعود، فإذا حاربه بالأذكار والتعوذات، كان هذا من أسباب السلامة، كما أنه إذا سمع النداء أدبر وله ضراط، فإذا فرغ الأذان عاد يخطر بين المرء وقلبه، ويقول: اذكر كذا، اذكر كذا في صلاته، وهكذا إذا سمع الإقامة أدبر وله ضراط، فإذا انتهت الإقامة رجع حتى يوسوس للمؤمن، ويقول له: اذكر كذا واذكر كذا، هو عدو الله حريص على إفساد عمل بني آدم، وإفساد عباداتهم والتشويش عليهم، فينبغي للمؤمن أن يكون حريصاً على المعوذات الشرعية، كما شرع الله له جل وعلا حتى يقيه الله سبحانه وتعالى من شره، فالأذكار من أسباب طرد الشيطان، وهكذا التعوذات الشرعية، يقول الله عز وجل في كتابه العظيم: (وَإِذَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).

فنزغات الشيطان هي وساوسه، فإذا تعوذ المؤمن بالله من الشيطان الرجيم، كان هذا من أسباب السلامة والعافية، من مكائد عدو الله، وهكذا الإكثار من ذكر الله يطرد الشيطان، يقول الله جل وعلا: (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) فالإكثار من ذكر الله من أسباب طرد الشيطان، والعافية من كيدته ونزغاته، والغفلة من أسباب تسليطه، وقال تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ) . قال العلماء: إنه وسواس عند الغفلة، خناس عند الذكر، متى غفل العبد وسوس إليه وآذاه، ومتى أكثر من ذكر الله خنس عدو الله وتصاغر وانقمع⁸⁰² .

7- حكم حديث: (من قرأ آية الكرسي خمسين مرة...).

س: يقول السائل: أحفظ حديثاً معناه: من قرأ آية الكرسي خمسين مرة في اليوم

محت ذنوبه مدة خمسين عاماً، هل هذا الحديث صحيح؟

ج: هذا الحديث لا أصل له، ليس بصحيح، بل هو من الموضوعات نسأل الله

العافية⁸⁰³.

8- الكلام على حديث: (من قرأ قبل نومه آية:) شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ)

س: يقول السائل: سمعت من إنسان يدعي العلم، ينسبه إلى النبي محمد صلى الله

عليه وسلم، أن من قرأ قبل نومه هذه الآية ، من سورة آل عمران : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا

إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ) إلى آخر الآية، خلق الله تعالى من

فمه سبعين ألف ملك، يستغفرون له، هل هذا الحديث صحيح؟

ج: لا أعلم له أصلاً، بل هو موضوع مكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم، لا

أصل له، ولكن يستحب للمؤمن عند النوم، أن يقرأ آية الكرسي : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي

يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا

بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) هذه

آية الكرسي وهي آية عظيمة، وهي أعظم آية في كتاب الله عز وجل، أخبر النبي صلى

الله عليه وسلم أن من قرأها عند النوم، لا يزال عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح، ويستحب أن يقرأ معها سورة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) ثلاث مرات عند النوم، وإن نث في يديه وقرأ في يديه ومسح بهما على ما أقبل من جسده، من رأس ووجه وصدر، كان أفضل؛ لأن الرسول كان يفعل هذا عليه الصلاة والسلام، عند النوم كما أخبرت عائشة عنه بذلك، ويشرع أيضاً أن يقول: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) وإذا كررها ثلاثاً كان أفضل (باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) ثلاث مرات، صباحاً ومساءً، كل هذه من أسباب الحفظ صباحاً ومساءً، وفق الله الجميع.⁸⁰⁴

9- ما صحة فضل قراءة سورة الكهف يوم الجمعة

س: هل قراءة سورة الكهف يوم الجمعة وليلتها عمل مندوب؟ .

ج: جاء في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة أحاديث لا تخلو من ضعف، لكن ذكر بعض أهل العلم أنه يشد بعضها بعضها وتصلح للاحتجاج، وقد ثبت ذلك عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - موقوفاً عليه، ومثل هذا لا يعمل من جهة الرأي بل يدل على أن لديه فيه سنة.

فالعامل بذلك حسن، تأسيساً بالصحابي الجليل - رضي الله عنه -؛ وعملاً بالأحاديث المشار إليها؛ لأنه يشد بعضها بعضاً ويؤيدها عمل الصحابي المذكور . والله ولي التوفيق.⁸⁰⁵

س: يقول السائل عن سورة الكهف: إنّه ورد في قراءتها يوم الجمعة (ألا أحدثكم بسورة ملاً عظمتها ما بين السماوات والأرض ولكاتبها من الأجر مثل ذلك ومن قرأها يوم الجمعة، غفر الله له ما بينها وبين الجمعة الأخرى، وزيادة ثلاثة أيام، ومن قرأ الخمس الأواخر منها عند نومه بعثه الله تعالى أيّ الليل شاء، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: سورة الكهف)، ما هو مرجع الضمير في "شاء" هل هو الله تبارك وتعالى؟

ج: الحديث ضعيف، وإنما يروى عن بعض الصحابة أنهم كانوا يقرؤون الكهف يوم الجمعة فإذا قرأها يوم الجمعة فحسن - إن شاء الله - يستحب قراءتها، لفعل بعض الصحابة ويعضد ذلك بعض الأحاديث الضعيفة كهذا الحديث.⁸⁰⁶

س: هل هناك حديث في فضل سورة الكهف يوم الجمعة وهل هذا الحديث أو بما معناه أنّ من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء الله له نوراً ما بين السموات والأرض؟

⁸⁰⁵ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 196/25 و 197 .
⁸⁰⁶ انظر : فتاوى نور على الدرب 242/27.

ج: نعم، وردت في ذلك أحاديث، لكن فيها ضعف، فإذا فعل الإنسان ذلك يرجو فضل ذلك فهذا حسن، قد فعله ابن عمر رضي الله عنه فالمقصود أن الأحاديث الضعيفة في هذا تستعمل في فضائل الأعمال، أهل العلم يستعملون الأحاديث الضعيفة في الفضائل والترغيب فيها، ولا سيما إذا فعلها بعض الصحابة، هذا مما يقوي تلك الأحاديث ويدل على أن لها أصلاً فإذا قرأها، قرأ الكهف يوم الجمعة فهذا فيه خير عظيم وفضل كبير ويرجى له في ذلك ما ورد في الحديث.⁸⁰⁷

س: هناك قول للرسول صلى الله عليه وسلم: (من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة جعل الله له نوراً ما بين الجمعتين) فهل أقرؤها بعد صلاة العشاء أم بعد صلاة الفجر؟ جزاكم الله خيراً .

ج: الحديث المذكور ضعيف، وإنما الوارد في النهار يوم الجمعة وهو ضعيف أيضاً، وإن كان من الأولى أن يفعل ذلك، فإذا فعله الإنسان نهاراً فحسن، إذا قرأها نهاراً يوم الجمعة فحسن.⁸⁰⁸

س: قيل: من قرأ الآية الأخيرة عند النوم من سورة الكهف، من قوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) سطع له نور إلى المسجد الحرام، وجهونا عن صحة ما ورد جزاكم الله خيراً؟

ج: ليس بصحيح.⁸⁰⁹

⁸⁰⁷ انظر: فتاوى نور على الدرب 242/27 .

⁸⁰⁸ انظر: فتاوى نور على الدرب 242/27 .

⁸⁰⁹ انظر: فتاوى نور على الدرب 471/27 .

10- ما صحة حديث (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا ...)

س: ما صحة هذا الحديث "من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب" وما معناه؟

ج: الحديث المذكور رواه أبو داود وابن ماجه وهذا ضعيف؛ لأن في إسناده الحكم بن مصعب وهو مجهول؛ ولكن الأدلة الكثيرة من الآيات والأحاديث تدل على فضل الاستغفار والترغيب فيه مثل قول الله سبحانه: (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ الْآيَة من سورة هود ، وقوله سبحانه في آخر المزمّل: (وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) . والله ولي التوفيق⁸¹⁰ .

11- الكلام على حديث (السبعة الذين يظلمهم الله في ظله ...) .

س: يقول السائل: هل حديث السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، خاص بالرجال، أم هو أيضًا يشمل النساء ويدخلن فيه؟

ج: الحديث عام للرجال والنساء، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (سبعة يظلمهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله - وهكذا المرأة التي نشأت في عبادة الله - ورجل قلبه معلق بالمساجد - هكذا المرأة المعلق قلبها بالصلاة - ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه - وهكذا امرأتان تحابتا

في الله، أو رجل وامرأة تحابا في الله، داخل في هذا الحديث - ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، رب العالمين - هذا الخامس، وهكذا امرأة إذا دعاها ذو منصب وجمال، فقالت: إني أخاف الله، هي من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله - السادس: رجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وهكذا المرأة إذا تصدقت بصدقة، فأخفتها حتى لا تعلم شمالها ما تنفق يمينها، هي من السبعة سواء بسواء.

السابع: رجل ذكر الله خالياً - يعني ما عنده أحد - ففاضت عيناه، من خشية الله يعني بكى من خشية الله، ما عنده أحد، عن إخلاص، وعن إيمان وعن خوف من الله، جل وعلا، هو من السبعة، وهكذا المرأة إذا بكت من خشية الله، خالية.

811

س: تقول السائلة: حديث الرسول صلى الله عليه الذي يقول فيه: (سبعة يظلمهم الله في ظله: ذكر منهم الإمام العادل، ورجلا ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجلاً معلقاً قلبه بالمساجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلين تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه) إلى آخر الحديث. السؤال هو: هذا الحديث خاص بالرجال فقط، أم هو عام للرجال والنساء؟

ج: الحديث صحيح رواه البخاري ومسلم في الصحيحين، وهو عام للرجال والنساء، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله - وهكذا الشابة - ورجل قلبه معلق بالمساجد، لكن

المرأة في بيتها أفضل، وإذا عُلق قلبها بالصلاة فهي مثل الرجل، المعلق قلبه بالمساجد، كلما جاء الوقت قامت إلى الصلاة، وكلما ذهب الوقت تراقبه، فهي من جنس الشاب المعلق قلبه بالمساجد، إذا تعلق قلبها بالصلاة، ورجلان تحابا في الله، وهكذا المرأتان، إذا تحابتا في الله، أو امرأة ورجل من محارمها، أو تحبه في الله؛ لأنه رجل صالح، لها الأجر العظيم، إذا كانت محبة نزيهة بعيدة عما حرم الله، بل لله وفي الله لطاعته لله وقيامه بأمر الله، تحبه في الله، وهكذا رجل دعت امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، مثله المرأة، إذا دعاها ذو منصب وجمال فقالت له: إني أخاف الله مثله من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله؛ لأنها فعلت مثله، دُعيت فامتنعت، وهكذا إذا تصدقت بصدقة، فأخفتها حتى لا تعلم شمالها ما أنفقت يمينها، مثل الرجل، وهكذا من ذكر الله خالياً، رجل أو امرأة، ما عنده أحد، ذكر عظمته وكبريائه، ففاضت عيناه خوفاً من عقاب الله . 812

س: هل حديث السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله خاص بالذكر أم أن من عملت عمل هؤلاء من النساء تحصل على الأجر المذكور في الحديث؟

ج: ليس هذا الفضل المذكور في هذا الحديث خاصاً بالرجال، بل يعم الرجال والنساء، فالشابة التي نشأت في عبادة الله داخلية في ذلك، وهكذا المتحابات في الله من النساء داخلات في ذلك، وهكذا كل امرأة دعاها ذو منصب وجمال إلى الفاحشة فقالت: إني أخاف الله، داخلية في ذلك، وهكذا من تصدقت بصدقة من كسب طيب لا تعلم شمالها ما تنفق يمينها داخلية في ذلك، وهكذا من ذكر الله خالياً من النساء داخل

في ذلك كالرجال، أما الإمامة فهي من خصائص الرجال، وهكذا صلاة الجماعة في المساجد تختص بالرجال، وصلاة المرأة في بيتها أفضل لها كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. والله ولي التوفيق.⁸¹³

12- الكلام على حديث: (أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ...)

س: يقول السائل: هل من قال: (أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، ثلاثاً، غفرت له ذنوبه، وإن كان فاراً من الزحف) وهل ورد في هذا حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم؟

ج: نعم، ورد في فضله حديث رواه الحاكم وغيره، في الحث على هذه الكلمات: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه والإكثار منها، فيه فضل عظيم ومن أسباب غفران الذنوب لمن صدق في ذلك وتاب إلى الله سبحانه وتعالى، فهو استغفار عظيم لكن إنما يحصل هذا الفضل العظيم، لمن تاب توبة صادقة؛ لهذا قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، والتوبة الصادقة تشتمل على ثلاثة أمور:

الأمر الأول: الإقلاع من الذنوب وتركها طاعة لله وتعظيمًا له.

الأمر الثاني: الندم على ما مضى منها، بالأسف والحزن على ما مضى منها.

الأمر الثالث: العزيمة الصادقة ألا يعود فيها، فإذا تاب هذه التوبة، كفر الله خطاياهم مطلقاً، كبيرة أو صغيرة، وهناك شرط رابع إذا كانت المعصية تتعلق بحق المخلوقين، فلا بد من رد الحق إلى أهله، إذا كان ديناً أو ظلاماً، يعني أخذ مال إنسان، أو سرقه أو ما أشبه ذلك، لا بد من رد المال إلى مستحقه، أو تحلله من ذلك، فالحاصل أن من تمام التوبة في حق المخلوقين، أن يعطيهم حقهم أو يتحملهم من ذلك، إذا ساءحوه سقط حقهم، فلا تتم التوبة من حق المخلوق، إلا بإعطائه حقه، أو استحلاله، فإذا سامح وحلل فلا بأس.⁸¹⁴

13- ما صحة حديث : (صوم رمضان في مكة يعدل صيام ألف شهر).

س: صوم رمضان في مكة يعدل صيام ألف شهر فيما سواه، هل هذا حديث صحيح؟

ج: ليس بصحيح فقد ورد حديث ضعيف لا يصح، إنما الثابت في الصلاة فقط الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فيما سواه، وفي مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - خير من ألف صلاة فيما سواه، وأما الصوم فلم يثبت فيه شيء، سوى حديث ضعيف أنه خير من مائة ألف فيما سواه، لكنه ضعيف لكن الأعمال الصالحة لها فضل في مكة، الصوم والصدقة والأذكار وغير هذا من الأعمال الصالحة لها فضل، لكن ليس هناك دليل على بيان المضاعفة لكميتها ما عدا الصلاة.⁸¹⁵

⁸¹⁴ انظر : فتاوى نور على الدرب 349/29 .

⁸¹⁵ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 211/25 .

14- الكلام على حديث فضل صوم يوم الاثنين

س : حديث أنه سئل عن صوم يوم الاثنين؟ قال: «ذلك يوم ولدت فيه، وبعثت فيه»

ج : أما حديث أنه سئل عن صوم يوم الاثنين؟ قال: «ذلك يوم ولدت فيه، وبعثت فيه» ، فهذا يدل على فضل يوم الاثنين، وأنه يوم شريف، لأنه أوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولأنه ولد فيه عليه الصلاة والسلام، ولأنه يوم تعرض فيه الأعمال على الله عز وجل، فإذا صامه الإنسان، لما فيه من المزايا، فهذا حسن، أما أن يزيد شيئاً غير ذلك، فهذا عمل ما شرعه الله، إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ولدت فيه "؛ لبيان فضل صومه، ولما سئل في حديث آخر عن صوم يوم الاثنين والخميس، أعرض عن الولادة، وقال في يوم الاثنين والخميس: «إنهما يومان تعرض فيهما الأعمال على الله، وأحب أن يعرض عملي وأنا صائم» ، وسكت عما يتعلق بالمولد، فعلم بذلك أن كونه يوم المولد، جزء من أسباب استحباب صومه، مع كونه تعرض فيه الأعمال على الله، وكونه أنزل عليه الوحي فيه، فهذا لا يدل على الاحتفال بالموالد، ولكن يدل على فضل صيام يوم الاثنين، وأنه يصام لهذه الأمور، كونه ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم، ولكونه أنزل عليه الوحي فيه، ولأنه تعرض فيه الأعمال على الله عز وجل، ولو كان الاحتفال بالموالد، أو بمولده عليه الصلاة والسلام، أمراً مشروعاً أو مرغوباً فيه لما سكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم وهو المبلغ عن الله، وهو أنصح الناس، ولا يمكن الظن به أنه يسكت، عن أمر ينفع الأمة، وينفعه عليه الصلاة

والسلام، وهو في طاعة الله عز وجل، وهو أنصح الناس، وهو ليس بغاش الأمة،
وليس بخائن ولا كاتم، لقد بلغ البلاغ المبين عليه الصلاة والسلام، وأدى الأمانة
ونصح الأمة، وكل شيء لم يكن في وقته مشروعاً، فلا يكون بعد وقته مشروعاً،
فالتشريع من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أوحى الله إليه جل وعلا،
وصحابتة المبلغون عنه، ويحملون عنه ما بلغه الأمة، فهو لم يبلغ الناس أن الاحتفال
بمولده مطلوب، لا فعلاً ولا قولاً، وصحابتة ما فعلوا ذلك، ولا أرشدوا إليه، لا بأفعالهم
ولا بأقوالهم وهم أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهم أعلم الناس بالسنة،
وهم أفقه الناس، وهم أحرص الناس على كل خير، فلم يفعلوه ثم التابعون لهم كذلك،
ثم أتباع التابعين، حتى مضت القرون المفضلة، فكيف يجوز لنا أن نحدث شيئاً ما فعله
هؤلاء الأخيار، وما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا أرشدوا إليه ولا فعله صحابته
رضي الله عنهم، ولا أتباعهم بإحسان في القرون المفضلة، وإنما أحدثه بعض الشيعة،
بعض الرافضة، أحدثه أول من أحدثه شيعة بني عبيد القداح، شيعة الفاطميين، الذين
قال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن ظاهرهم الرفض، وباطنهم الكفر
المخض، هم الفاطميون الذين ملكوا المغرب ومصر والشام، على رأس المائة الثالثة،
وبعدها إلى القرن الخامس، وأول السادس فالمقصود أن هؤلاء هم الذين أحدثوا
الأعياد، بالاحتفال بالموالد كما ذكر جماعة من المؤرخين، أحدثوا ذلك في المائة الرابعة
ثم جاء بعدهم من أحدث هذه الأشياء، أحدثوها لمولد النبي صلى الله عليه وسلم،
وللحسن والحسين وفاطمة وحاكمهم، فالمقصود أنهم هم أول من أحدث هذه الموالد،
فكيف يتأسى بهم المؤمن في بدعة أحدثها الشيعة، هذا من البلاء العظيم، ثم أمر آخر
وهو أنه قد يقع في هذه الاحتفالات، في بعض الأحيان في بعض البلدان، شرور

كثيرة، قد يقع فيها من الشرك بالله، والغلو في النبي صلى الله عليه وسلم، ودعائه من دون الله، والاستغاثة به ومدحه بما لا يليق إلا بالله، كما في البردة، فإن صاحب البردة قال فيها:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

إن لم تكن في معادي آخذا بيدي ... فضلا وإلا فقل يا زلة القدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

فأي شيء أبقاه الله عز وجل بهذا الغلو العظيم؟! وكثير من الناس يأتون بهذه القصيدة في احتفالاتهم وفي اجتماعاتهم، وهي قصيدة خطيرة فيها هذا الشرك العظيم، المقصود أن كثيرا من الاحتفالات في بعض البلدان، يقع فيها الشرك الأكبر، بسبب الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم، والغلو في مدحه، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله»، ويقع فيها في بعض الأحيان أيضا منكرات أخرى، من شرب الخمر ومن الفواحش والزنى، واختلاط الرجال بالنساء، هذا يقع في بعض الأحيان، وقد أخبرنا بهذا من لا ننتهم، وإن كانت بعض الاحتفالات سليمة من هذا، والحاصل أنه بدعة مطلقا، حتى ولو كان على أحسن حالة، لو كان ما فيه إلا مجرد قراءة السيرة، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فهو بدعة بهذه الطريقة، أن يحتفل به في أيام مولده، ربيع الأول على طريقة خاصة، كل سنة أو في يوم يتكرر، يعتاد باسم الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وأعيادنا عيدان: عيد النحر وعيد الفطر وأيام النحر ويوم عرفة، هذه أعياد المسلمين، فليس لنا أن نحدث

فيها شيئاً ما شرعه الله عز وجل، وإذا أراد الناس دراسة السيرة فيدرسوها بغير هذه الطريقة، يدرسونها في المساجد، وفي المدارس، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مطلوبة، تجب دراستها والتفقه فيها في المدارس وفي المعاهد، وفي الكليات، وفي البيوت، وفي كل مكان، لكن بغير هذه الطريقة، وبغير طريقة الاحتفال بالمولد، هذا شيء وهذا شيء فيجب على أهل العلم التنبيه لهذا الأمر، وعلى طالب العلم أن يتنبه لهذا الأمر، وعلى محب الخير التنبيه لهذا الأمر ففي السنة خير وسلامة، والبدعة كلها شر وبلاء. رزق الله الجميع العافية والهدى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.⁸¹⁶

15- الكلام على بعض الأحاديث الواردة في فضل العرب

س: يقول السائل: ثقنتا فيكم مطلقة، هل صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أحبوا العرب وبقائهم، فإن بقاءهم نور الإسلام، وإن فناءهم فناء الإسلام، إذا ذلّ العرب ذلّ الإسلام، لا يبغض العرب إلا منافق، حب العرب إيمان وبغضهم نفاق، لا يبغض العرب مؤمن، من غشّ العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله ما صحة هذه النصوص، سماحة الشيخ؟

ج: هذه النصوص فيما علمنا، كلها ضعيفة لا تخلو من مقال، وبعضها باطل، وبعضها فيه ضعف، وقد بينا كثيراً منها في رسالتنا، نقد القومية على ضوء الإسلام والواقع، وبيننا ما فيها من الكلام في غالب هذه الأحاديث، وبينها أهل العلم رحمهم الله، وبعضها ليس بصحيح بالكلية، وبعضها فيه ضعف، وأما غشّ العرب وغشّ غير العرب، فالغشّ محرم للعرب وغير العرب، حتى ولو ما صح الحديث، يقول الرسول

صلى الله عليه وسلم: (من غشنا فليس منا) فالغش للعرب ولغير العرب أمر محرم وممنوع، ليس لأحد أن يغش العرب ولا غير العرب، بل الواجب النصح للعرب ولغيرهم، ثم العرب لهم مزية من جهة أنهم رهط النبي صلى الله عليه وسلم وأن الله بعثه فيهم، وبعثه بلسانهم، فلهم مزية من هذه الحيثية، أنهم حملوا راية الإسلام، وهم رهط النبي صلى الله عليه وسلم وهم أول من جاهد في الإسلام ونشره بين الناس فلهم مزية ولهم حق من هذه الحيثية، فينبغي أن تعرف لهم أقدارهم فلهم فضلهم أعني العرب الذين دخلوا في الإسلام وحملوه إلى الناس وعلموه الناس، وصاروا قدوة في الخير، فالصحابا رضي الله عنهم وأرضاهم، من العرب ومن حمل الإسلام معهم من العجم، هؤلاء لهم فضل ولهم مزية، من العرب والعجم، كالصديق وعمر وعثمان وعلي وبقية العشرة وغيرهم من الأنصار والمهاجرين لهم فضل عظيم، وهكذا من تبعهم بإحسان، في حمل العلم والجهاد في سبيل الله، حتى نشروا دين الله وعلموه الناس، سواء كانوا عربًا أو عجمًا، لهم حق عظيم على المسلمين المتأخرين، في الدعاء لهم والترضي لهم، وشكرهم على ما فعلوا وحبهم على ذلك، أمّا العرب الكفار، فلا حق لهم في هذا، وهكذا العجم الكفار، لا حق لهم في هذا، إنما هذا في العرب الذين - حملوا الإسلام، ونشروه بين الناس، وعلموه الناس، وجاهدوا في سبيل الله، حتى دخل الناس في دين الله أفواجًا، فلهم مزية ولهم حق، ينبغي لمن جاء من بعدهم أن يعرف لهم حقهم، وأن يشكرهم على عملهم الطيب، وأن يترضى عنهم، ويدعو لهم كما يدعو أيضًا لغيرهم من العجم، الذين شاركوا في الخير، ودعوا إلى الله وحملوا العلم، وعلموه الناس، وألّفوا الكتب المفيدة النافعة، هذا مشترك بين العرب والعجم.⁸¹⁷

16- حكم حديث: (من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة) .

س: يقول السائل: إ.م.ك. من الحريق: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة) ما صحة هذا الحديث؟

ج: لا أصل لهذا الحديث، بل هو من الموضوعات، بل هو باطل⁸¹⁸.

17- الكلام على حديث "إن لله تسعة وتسعين اسماً..."

س: يقول الأخ: ع. أ. ب، من جمهورية اليمن: هل هذا الحديث صحيح، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لله تسعة وتسعون اسماً، من حفظها دخل الجنة) ؟

ج: نعم، صحيح، رواه الشيخان، البخاري ومسلم في الصحيحين، يقول صلى الله عليه وسلم: (لله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة) وفي لفظ: (من حفظها دخل الجنة، وهو وتر يجب الوتر) قال العلماء: معنى أحصاها، ومعنى حفظها، يعني: أتقنها وتدبر معانيها وعمل بمقتضاها، فلو أحصاها؛ ولكن لا يعمل بمقتضاها ما يحصل له هذا الفضل، لكن إذا أحصاها وتدبرها وحفظها وتعقلها وعمل بمقتضاها، فهذا من تعظيم الله وتقديسه، والقيام بأوامره وترك نواهيه، دخل الجنة؛ لكونه أدى الواجبات وترك المحارم، وصار حفظ هذه الأسماء وإحصاؤها من وسائل نشاطه في الحق وتعظيمه للرب، واتباع الشريعة، والحذر مما نهى الله عنه ورسوله.⁸¹⁹

⁸¹⁸ انظر: فتاوى نور على الدرب 270/29 .

⁸¹⁹ انظر: فتاوى نور على الدرب 111/28 .

س: يقول السائل: سمعت حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، عن الأسماء الحسنی، يقول: (من حفظها دخل الجنة) فهل هذا صحيح؟

ج: نعم، حديث صحيح، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة) وفي لفظ آخر: (من حفظها دخل الجنة، وهو وتر يجب الوتر) قال العلماء: من أحصاها علماً وعملاً، علم معناها، وحفظها وعمل بمقتضاها، فمقتضى أنه الرحمن الرحيم: أن تكون رحيماً، ومقتضى أنه السميع العليم أن تخشاه وتراقبه، يعلم ويسمع كلامك، ويعلم أحوالك، وهكذا بقية الأسماء، تعمل بمعناها، تنزه الله وتقده، وتؤمن بأنه مقصود به الأسماء الحسنی، وأنها حق وأنه لا يشابه فيها خلقه سبحانه، وتعمل بمقتضاها، تؤدي ما أوجب الله عليك، وتنتهي عما حرم الله عليك، أي من أحصاها بهذا المعنى دخل الجنة. 820

س: يقول السائل: أحفظ حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول معناه: (إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة) ولكنني أملك قائمة بأسماء الله الحسنی وبعد أن أحصيتها وجدتها مائة اسم، هل اسم الستار من أسماء الله الحسنی؟ وجهونا؟ جزاكم الله خيراً

ج: لا أعلم في ذلك ما يدل على أن الستار من أسمائه، وإن كان يستعمله الناس، لكن لا أعلم بذلك حديثاً، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما جاء السُّتِير: (إن ربكم حيي وستير، يستحي من عبده، إذا رفع يديه أن يردهما صفراً) وأما الستار فلا أعلم فيه حديثاً صحيحاً يدل على أنه من أسمائه سبحانه، وأسماء الله موجودة في

كتابه العزيز، وفيما صح من السنة عن النبي عليه الصلاة والسلام، وهي أكثر من مائة إلا واحداً، ولكن هذه المائة إلا واحداً رتب عليها النبي صلى الله عليه وسلم، أن (من أحصاها دخل الجنة) ، وفي لفظ آخر : (من حفظها دخل الجنة) ، من أحصاها وعمل بمقتضاها، أمّا مجرد حفظها من دون عمل، ما يكون سبباً لدخول الجنة، ولا يكون صاحبها محصياً لها، فإذا أحصاها واستقام على معناها دخل الجنة.

821

س: ما المقصود بكلمة (أحصاها) في حديث الرسول الكريم عن أسماء الله الحسنى «من أحصاها دخل الجنة»؟

ج: الإحصاء يكون بالحفظ، ويكون بتدبر وتعقل معانيها والعمل بمقتضى ذلك؛ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة» وفي لفظ: «من حفظها دخل الجنة» والمعنى: إحصاؤها بتدبر المعاني والنظر في المعاني مع حفظها؛ لما في ذلك من الخير العظيم والعلم النافع، ولأن ذلك من أسباب صلاح القلب وكمال خشيته لله والقيام بحقه سبحانه وتعالى...

فأحاديث الترغيب مقصودها حث العباد على العمل بما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم ودعا إليه مثل: «من أحصاها دخل الجنة» في الأسماء الحسنى ومثل: «من صام عرفه كفر الله به السنة التي قبلها والسنة التي بعدها» «والصوم يوم عاشوراء يكفر السنة التي قبله» وأشبه ذلك كله من باب الترغيب في طاعة الله عز وجل، وأن هذا من أسباب المغفرة مع توافر الأسباب الأخرى التي لا تمنع المغفرة، فإذا تعاطى المؤمن

أسباب المغفرة، وليس هناك موانع من إصراره على الكبائر أثرت أثرها، وإذا كان موانع صار ذلك من أسباب عدم المغفرة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» وفي لفظ: «ما لم تؤت الكبائر»، ولهذا ذهب جمهور أهل العلم -أي أكثر أهل العلم- إلى أن هذه الأحاديث التي جاءت في فضل كذا، وفضل كذا، فضل الصلاة، وأنها تكفر الذنوب أو الوضوء أو صوم عرفة، أو صوم يوم عاشوراء أو إحصاء أسماء الله الحسنى أو ما أشبه ذلك، كل ذلك مقيد باجتناب الكبائر، بالاستقامة على ما أوجب الله وترك الكبائر، وأن هذه الفضائل وهذه الأعمال من أسباب المغفرة مع الأسباب الأخرى التي شرعها الله عز وجل، ومع السلامة من الموانع التي تمنع المغفرة، وذلك هو الإصرار على الكبائر، كما قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ يَصِرْهُمَا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فشرط في هذا عدم الإصرار، والإصرار هو الإقامة على المعصية وعدم التوبة منها، وهو من أسباب عدم المغفرة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والخلاصة: أن هذه الفضائل وهذا الوعد الذي وعد الله به من أحصى أسماء الحسنى بدخول الجنة، ووعد من صام يوم عاشوراء أن يكفر السنة التي قبلها، وهكذا في صوم عرفة، وهكذا غير ذلك كله مقيد بعدم الإصرار على المعاصي، وهكذا ما جاء في أحاديث التوحيد، وأن «من شهد أن لا إله إلا الله صادقاً من قلبه دخل الجنة» كل ذلك مقيد بعدم إقامته على المعاصي، فأما إذا أقام على المعاصي فهو تحت مشيئة

الله قد يغفر له، وقد يدخل النار بذنوبه التي أصر عليها ولم يتب، حتى إذا طهر ونقي منها أخرج من النار إلى الجنة.

فالواجب على كل مسلم ومسلمة أن يحذر الاتكال على أحاديث الترغيب والوعد، والإعراض عن أحاديث الوعيد وآيات الوعيد، بل يجب أن يأخذ بهذا وهذا، يجب أن يحذر مما حرمه الله من المعاصي، وأن تكون على باله الأحاديث والآيات التي فيها الوعيد، لمن تعدى حدود الله وانتهاك محارمه، ومع ذلك يحسن ظنه بربه ويرجوه ويتذكر وعده بالمغفرة والرحمة لمن يعمل الأعمال الصالحات، فيجمع بين هذا وهذا، بين الرجاء والخوف، فلا يقنط ولا يأمن، وهذا هو طريق أهل العلم والإيمان كما قال جل وعلا عن أنبيائه: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا} أي: رجاء وخوفاً {وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} وقال سبحانه: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} وهكذا أهل الإيمان من أتباع الرسل هم على هذا السبيل يوحدون الله ويخشونه، ويؤدون فرائضه ويدعون محارمه، ويرجونه ويخافونه سبحانه وتعالى. 822

18- شرح حديث: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة» .

س: من قال: (لا إله إلا الله دخل الجنة) هل هذا حديث؟ وهل يكفي الإنسان بقول: (لا إله إلا الله) دون العمل بمقتضاها؟

ج: جاء في ذلك أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تدل على أن من قال: «لا إله إلا الله صدقا من قلبه دخل الجنة» ، وفي بعضها: «خالصا من قلبه» ، وفي

بعضها: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» وفي بعضها يقول عليه الصلاة والسلام: «أمرت أن أقاتل الناس، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله.» .

والأحاديث كلها يفسر بعضها بعضا والمعنى أن من قال: لا إله إلا الله صادقا من قلبه مخلصا لله وحده وأدى حقها بفعل ما أمر الله، وترك ما حرم الله، ومات على ذلك دخل الجنة، وعصم دمه وماله حال حياته، إلا بحق الإسلام.

فالواجب على جميع المسلمين أن يتقوا الله ويخلصوا له العبادة وأن يؤمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأنه رسول الله إلى جميع الثقلين، الجن والإنس، وأنه خاتم الأنبياء ليس بعده نبي وعليهم مع ذلك أن يؤديوا فرائض الله، وأن يتركوا محارم الله، وأن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن يتواصوا بالحق والصبر عليه، وأن يتبرءوا من كل ما يخالف ذلك من جميع أديان المشركين، فمن مات على ذلك دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، ومن أتى شيئا من المعاصي كالزنا وشرب الخمر وأكل الربا وعقوق الوالدين وغير ذلك من المعاصي، ومات على ذلك ولم يتب فهو تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له فضلا منه وإحسانا من أجل توحيده وإيمانه بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وسلامته من الشرك وإن شاء عذبه على قدر المعاصي التي مات عليها، ثم يخرج الله من النار، بعد التطهير والتمحيص ويدخله الجنة؛ لقول الله عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} فأخبر سبحانه أنه لا يغفر الشرك

لمن مات عليه، وأما ما دونه فهو معلق بمشيئة الله، فقد يعفو له سبحانه عنه فضلا ورحمة منه بدون شفاعه أحد، وقد يغفر له سبحانه بشفاعه الأنبياء والصالحين والأفراط وغيرهم ممن يأذن الله لهم بالشفاعة من المؤمنين، كما قال تعالى: { مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ } وقال سبحانه في حق الملائكة: { وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى } وقال عز وجل: { وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى }

وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يشفع يوم القيامة لكثير من العصاة من أمته الذين دخلوا النار بذنوبهم، عدة شفاعات، فيحد الله له حدا في كل شفاعه، فيخرجهم من النار، وتشفع الملائكة، والأنبياء والصالحون والأفراط بعد إذنه سبحانه لهم ويبقى في النار بقية من العصاة لم تشملهم الشفاعه، فيخرجهم الله سبحانه من النار بفضله ورحمته، ولا يبقى في النار إلا الكفار، فإنهم يخلدون فيها أبد الآباد.. كما قال الله عز وجل في حقهم: { كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ } وقال سبحانه في حقهم: { يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ } وقال سبحانه في حقهم: { كُلَّمَا حَبَتِ زِدَانُهُمْ سَعِيرًا } وقال عز وجل في حقهم: { فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا } وقال سبحانه وتعالى في حقهم أيضا: { لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ } { وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ } فيرد عليهم سبحانه بقوله: { أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ } .

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهذا الذي ذكرناه هو قول أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعهم بإحسان، نسأل الله أن يجعلنا منهم. والله ولي التوفيق. 823

19- الكلام على حديث : (من سن في الإسلام سنة حسنة ...) .

س: يقول السائل : «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة» ، هل هذا حديث؟ وهل إذا كان حديثاً فهل الرسول - صلى الله عليه وسلم - ترك شيئاً لأحد حتى يستن به سنة في الإسلام؟ نرجو أن توضحوا لنا هذا المقام بالتفصيل ، جزاكم الله خيراً .

ج: هذا الحديث صحيح، وهو يدل على شرعية إحياء السنن والدعوة إليها والتحذير من البدع والشور؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - يقول: «من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً» خرجه مسلم في صحيحه.

ومثل هذا الحديث ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» ، وهكذا حديث أبي مسعود الأنصاري - رضي الله

عنه - ، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : «من دل على خير فله مثل أجر فاعله
« خرجهما مسلم في صحيحه.

ومعنى: «سن في الإسلام» يعني: أحيا سنة وأظهرها وأبرزها مما قد يخفى على الناس،
فيدعو إليها ويظهرها ويبينها، فيكون له من الأجر مثل أجر أتباعه فيها وليس معناها
الابتداع في الدين؛ لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - نهي عن البدع وقال: «كل
بدعة ضلالة» ، وكلامه - صلى الله عليه وسلم - يصدق بعضه بعضا، ولا يناقض
بعضه بعضا بإجماع أهل العلم، فعلم بذلك أن المقصود من الحديث إحياء السنة
وإظهارها، مثال ذلك: أن يكون العالم في بلاد ما يكون عندهم تعليم للقرآن الكريم،
أو ما عندهم تعليم للسنة النبوية فيحيي هذه السنة بأن يجلس للناس يعلمهم القرآن
ويعلمهم السنة أو يأتي بمعلمين، أو في بلاد يخلقون لحاهم أو يقصونها فيأمر هو بإعفاء
اللحي وإرخائها، فيكون بذلك قد أحيا هذه السنة العظيمة في هذا البلد التي لا
تعرفها ويكون له من الأجر مثل أجر من هداه الله بأسبابه، وقد قال رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - : «قصوا الشوارب وأعفوا اللحي خالفوا المشركين» متفق على
صحته من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - ، والناس لما رأوا هذا العالم قد وفر
لحيته ودعا إلى ذلك تابعوه، فأحيا بهم السنة، وهي سنة واجبة لا يجوز تركها، عملا
بالحديث المذكور وما جاء في معناه، فيكون له مثل أجورهم. وقد يكون في بلاد
يجهلون صلاة الجمعة ولا يصلونها فيعلمهم ويصلي بهم الجمعة فيكون له مثل أجورهم،
وهكذا لو كان في بلاد يجهلون الوتر فيعلمهم إياه ويتابعونه على ذلك، أو ما أشبه
ذلك من العبادات والأحكام المعلومة من الدين، فيطراً على بعض البلاد أو بعض

القبائل جهلها، فالذي يحييها بينهم وينشرها ويبينها يقال: سن في الإسلام سنة حسنة؛ بمعنى أنه أظهر حكم الإسلام، فيكون بذلك ممن سن في الإسلام سنة حسنة. وليس المراد أن يتدع في الدين ما لم يأذن به الله، فالبدع كلها ضلالة؛ لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح: «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» ، ويقول - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح أيضا: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» ، وفي اللفظ الآخر: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه.

ويقول في خطبة الجمعة - عليه الصلاة والسلام - : أما بعد: «فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة» خرجه مسلم في صحيحه. فالعبادة التي لم يشرعها الله لا تجوز الدعوة إليها، ولا يؤجر صاحبها، بل يكون فعله لها ودعوته إليها من البدع، وبذلك يكون الداعي إليها من الدعاة إلى الضلالة، وقد ذم الله من فعل ذلك بقوله سبحانه: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} الآية. 824

س: يقول السائل: في الحديث النبوي الشريف: (من سن في الإسلام سنة حسنة) إلى آخر الحديث، هل هذه العبارة مجازية أم تفهم على ظاهرها، وهل يمكن اعتبار مكبرات الصوت في المساجد لرفع النداء أو نقل الصلاة عبرها سنة حسنة؟

ج: نعم، على ظاهرها، هي سنة حسنة ليست بمجاز، بل هو كلام حقيقي على ظاهره، فمن أحيا السنن ودعا إليها، فقد سن في الإسلام سنة حسنة، وليس المعنى البدع، المراد إظهار السنن وإحيائها والدعوة إليها، كما قال في قصة الجماعة الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم مجتبي النمار، فقراء، فقام صلى الله عليه وسلم وخطب الناس وذكّرهم ودعاهم إلى الصدقة، فجاء رجل بصرة تكاد كفه تعجز عنها، فتابع الناس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم؛ (من سن في الإسلام سنة حسنة) الحديث. هذا مثال، فالذي أتى بالصدقة فتصدق بها، حتى تابعه الناس قد سن في الإسلام سنة حسنة، إن أظهرها وبينها.

وهكذا لو كان في بلد، ما يصلون التراويح، فصلاها وتابعوه أحيا السنة، وهكذا لو كانوا لا يصلون الجماعة، يصلون في بيوتهم، فدعاهم إلى الصلاة في المساجد، وصلوا الصلاة في المساجد كان أحيا السنة فيكون له مثل أجورهم، وهكذا ما أشبه ذلك.

825

20- الكلام على حديث: "من توضع فأحسن الطهور ثم صلى ركعتين..."

س: الأخت: أ. م. ش. من الجمهورية العربية السورية، تسأل وتقول: أحفظ معنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا أحد يتوضأ ويحسن الوضوء، ويصلي ركعتين يقبل بقلبه ووجهه، إلاّ وجبت له الجنة)، ثم قال: (من توضع نحو وضوئي

هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر له ما تقدم من ذنبه (هل هذا
المعنى صحيح وارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

ج: نعم، كلاهما صحيح، أحدهما: (من توضأ فأحسن الطهور، ثم صلى ركعتين يقبل
عليهما بقلبه ووجهه وجبت له الجنة) .

والثاني أنه صلى الله عليه وسلم توضأ ثم صلى ركعتين، وقال: (من توضأ نحو وضوئي
هذا، (ويعني أحسن الطهور) ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، - هو معنى
أقبل عليهما بقلبه ووجهه، يعني أقبل على الصلاة وأحضر قلبه- ، غفر له ما تقدم
من ذنبه) فالأول رواه عقبه بن عامر، والثاني رواه عثمان بن عفان رضي الله تعالى
عنهم جميعاً، المقصود أن السنة والمشروع للمؤمن إذا توضأ، يحسن الطهور ويعتني به
كما توضأ النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا صلى أن يقبل على صلاته بقلبه، ويتعد
عن الوسوس حتى يؤديها كاملة، كما أداها النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا العمل
العظيم من أسباب المغفرة، ودخول الجنة في حق المسلم، الذي وفقه الله للإخلاص
والاستقامة. 826

21- الكلام على حديث: "أن الرسول صلى الله عليه وسلم سمع خشخشة
بلال في الجنة"

س: في الحديث الذي فيه: أن الرسول صلى الله عليه وسلم سمع خشخشة بلال رضي الله عنه، أمامه في الجنة، فهل يفهم من هذا- سماحة الشيخ- أن بلالاً سبق بالدخول إلى الجنة، وهل كان الرسول صلى الله عليه وسلم، يصلي ركعتي الوضوء؟

ج: هذه القصة تدل على واقعة واحدة، وقعت عند دخوله الجنة، والواقعة الواحدة لا يلزم منها أن بلالاً مقدم عليه، فإن منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم في أعلى الجنة، لا يشابهه أحد، ولا يقاربه أحد عليه الصلاة والسلام، لكن هذا يدل على فضل ركعتي الوضوء، وأنها من أسباب دخول الجنة، فالسنة المحافظة عليهما، إذا توطأ الإنسان يصلي ركعتين، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من توطأ وأحسن الوضوء، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر له ما تقدم من ذنبه) وفيهما فضل عظيم. 827

22- الكلام على حديث " تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء".

س: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء) أرجو تفسير هذا الحديث؟ جزاكم الله خيراً

ج: هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم - وفيه بيان أن الحلية من المؤمن في الجنة تبلغ مبلغ الوضوء، معناه أنه تكون في يديه الحلية إلى ما خلف المرفقين، يعني أنها تمتد الحلية على ذراعه إلى ما وراء

المرفق؛ لأن الوضوء ينتهي بغسل المرفقين فتمتد الحلية في يديه إلى نهاية موضع الوضوء.

828

23- بيان المراد بالنداء من قوله ﷺ : (لو يعلم الناس ما في النداء ...)

س : يقول السائل : حديث رسول ﷺ الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه الذي يقول فيه : (لو يعلم الناس ما في النداء، والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه) ما المقصود بالنداء الوارد في الحديث؟ جزاكم الله خيراً .

ج : النداء هو الأذان لو يعلمون الناس ما فيه من الفضل لاستهموا عليه : لاقترعوا، يعني: كل واحد يقول: أنا الذي أؤذن، لما فيه من الفضل العظيم؛ لأنه ينادي على الناس بتوحيد الله، وتعظيمه، وتكبيره، ويدعو إلى الصلاة، ويقول النبي ﷺ : (أطول الناس أعناقاً يوم القيامة المؤذنون) فهم يشهدون لله بالوحدانية، ولنبيه بالرسالة، ويدعون الناس إلى الصلاة والفلاح، فهو ذكر عظيم على رؤوس الأشهاد.

ويقول النبي ﷺ : (لا يسمع مدى صوت المؤذن شجر، ولا حجر، ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة) فضل عظيم، فلو أن الناس تحققوا هذا الفضل واستحضروه ، لاستهموا لاقترعوا، يعني كل واحد يقول: أنا الذي أؤذن حتى يحتاج للقرعة حتى يؤذن من خرجت له القرعة من شدة الرغبة، لكن أكثر الخلق ما عنده بصيرة، ولا يحرص على الفضائل، لكن لو أن الناس عرفوا هذا الفضل، وتأكدوه، وصارت عندهم الرغبة في الخير؛ لاستهموا على الأذان . 829

828 انظر : فتاوى نور على الدرب 209/28 .

829 انظر : فتاوى نور على الدرب 217/28 .

24- الكلام على حديث : (من صلى الفجر فهو في ذمة الله) .

س : اشرحوا لنا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من صلى الفجر فهو في ذمة الله» إلى آخر الحديث؟ جزاكم الله خيراً .

ج : معناه في جوار الله، لا يجوز لأحد أن يتعدى عليه، بل يجب على إخوانه المسلمين أن يحترموه، وألا يعتدوا عليه إلا بحق، وهذا يدل على منزلة عظيمة لصلاة الفجر، ومن أداها فهو في ذمة الله، ولا سيما في الجماعة، يكون أعظم، فليحذر المسلم أن يطالبه الله بذمته، فإن من طلبه الله بذمته أدركه، ثم أكبه في النار، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فالواجب الحذر، وعلى المسلم الذي من الله عليه بالإسلام والتوفيق، أن يحذر إيذاء الناس، حتى لا يؤذوه، وحتى لا يعتدوا عليه، وعليه أن يحفظ صلاته ويواظب عليها، الفجر والظهر، والعصر والمغرب والعشاء، في وقتها مع إخوانه في مساجد الله، فالمرأة تحافظ عليها في أوقاتها، في بيتها، وعلى كل واحد أن يحذر إيذاء الناس، حتى لا يتعدى عليه أحد؛ لأنه منى تعدى جاز التعدي عليه بقدر القصاص، لكن إذا ابتعد عن إيذاء الناس، فإنه في الأقرب يسلم من إيذاء الناس، والله يحميه ويعينه، إذا اتقاه واستقام على أمره، وراقب الله سبحانه وتعالى، كما قال سبحانه: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) وقال سبحانه : (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) .

فالواجب على كل مسلم ومسلمة أن يلزم الحدود الشرعية ، وأن يقف عندها وألا يتعدى على أحد، بلسانه أو بأفعاله، وبذلك يسلم من أذى الناس، وبذلك تكون له الحرمة والتقدير، من إخوانه المسلمين الذين عرفوا صلاته ومواظبته، واستقامته فلا

يتعدوا عليه، ولا يؤذوه ؛ لأنه لم يؤذهم، بل استقام على أمر ربه، ولم يؤذ أحداً، فهو حقيق ، بألا يؤذى وبألا تخفر ذمة الله فيه.⁸³⁰

س : يقول السائل: اشرحوا لنا هذا الحديث جزاكم الله خيراً، عن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء. إنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه في نار جهنم»، رواه مسلم ، وما معنى يطلبه من ذمته؟

ج: المعنى أن من صلى الفجر فهو في ذمة الله، يعني: فهو آمن، لا يجوز الاعتداء عليه، فمن اعتدى عليه فهو معرض لغضب الله ودخول النار ، نسأل الله العافية، والمقصود من هذا أن صلاة الفجر لها شأن عظيم، فمن حافظ عليها، حافظ على ما سواها؛ لأنها أثقل الصلاة على المنافقين، مع صلاة العشاء، فالمحافظة عليها والعناية بها دليل على قوة الإيمان، فصاحبها في ذمة وفي أمان الله، وعهد الله، فلا يجوز لأحد أن يتعدى عليه، ومن تعدى عليه فالله جل وعلا سوف يطلبه في هذه الذمة التي خانها، ومن طلبه أدركه وكبه في النار، نسأل الله العافية، المقصود من هذا التحذير من التعدي على المصلين ومن التعدي على المؤمنين، ولا سيما من حافظ على صلاة الفجر، فإنه دليل على قوة إيمانه، وعلى محافظته على بقية الصلوات، فلا يجوز التعدي عليه بأي نوع من العدوان، نسأل الله السلامة. ⁸³¹

25- الكلام على حديث : «رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً» .

⁸³⁰ انظر : فتاوى نور على الدرب 234/28 .

⁸³¹ انظر : فتاوى نور على الدرب 236/28 .

س: يقول السائل: الأربع ركعات قبل صلاة العصر، هل هي واردة في الحديث؟

ج: نعم ، مستحبة لقوله صلى الله عليه وسلم: «رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً» حديث لا بأس به، جيد، حديث صحيح، بتسليمتين هذا هو الأفضل، وهكذا أربع قبل الظهر، وهكذا أربع بعد الظهر أفضل، وإن اكتفى بعد الظهر بشتين، كفى، ولكن الأفضل أربع قبلها، وأربع بعدها؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «من حافظ على أربع قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار» . 832

26- الحكم على حديث: (من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة...).

س: سائلة تقول : وجدت في كتاب تنبيه الغافلين، أن من يصلي الضحى اثنتي عشرة ركعة، يبنى له قصر في الجنة، فهل هذا الحديث صحيح، ومتى تكون صلاة الضحى؟

ج: نعم، ورد في ذلك حديث؛ لكن في سنده مقال والمحفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه «صلى عام الفتح صلاة الضحى ثمان ركعات» عليه الصلاة والسلام، ومن صلى أكثر فلا بأس، لو صلى عشرين أو أكثر لا بأس، لكن أقلها ركعتان، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم (أنه أوصى أبا هريرة بثلاث، منها ركعتا الضحى، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، والوتر قبل النوم) .

المقصود : أن أقلها ركعتان، «وكان صلى الله عليه وسلم يزور قباء صباحاً، كل سبت ويصلي ركعتين في مسجد قباء» فالسنة أن يصلي الضحى ركعتين فأكثر، فإذا صلى أربعاً أو ستاً أو ثماناً، أو غير ذلك فلا حرج ، قالت عائشة رضي الله عنها : كان النبي صلى الله عليه وسلم، يصلي الضحى أربعاً، ويزيد ما شاء الله، وثبت من حديث

أم هاني رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم، صلى الضحى عام الفتح ثماني ركعات .

والسنة يسلم من كل ثنتين، في الليل والنهار، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «صلاة الليل والنهار، مثنى مثنى» كلما صلى ثنتين قرأ التحيات وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم دعا بالدعوات المشروعة، ثم سلم، وهذا يتأكد في الليل أكثر، وهكذا الأفضل في النهار أيضاً، يصلي ركعتين، ركعتين سواء كانت الضحى، وهكذا سنة الظهر أربعاً قبلها، أربعاً بتسليمتين، وبعدها تسليمة واحدة راتبة، وإن صلى أربعاً بعدها فهو أفضل، لكن تسليمتين، هذا هو الأفضل، وهكذا قبل العصر، يستحب أن يصلي قبلها أربعاً بتسليمتين.⁸³³

27- الكلام على الحديث الوارد في فضل الصلاة في المسجد الحرام

س: يقول السائل: ع.ف.غ: جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم: أن الصلاة في الحرم المكي، بألف صلاة» يرى بعض المسلمين أن ذلك يجزئ عن ألف صلاة ، صححوا هذا المفهوم، جزاكم الله خيراً

ج : الحديث الوارد في ذلك ليس بألف صلاة، بل بأكثر يقول صلى الله عليه وسلم: «صلاة في مسجدي هذا- يعني المدينة- خير من ألف صلاة فيما سواه، وصلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة في مسجدي هذا» فدل ذلك على أن الصلاة في المسجد الحرام خير من مائة ألف صلاة، في غير مسجد النبي عليه الصلاة والسلام، ولكن هذا في الفضل والأجر، ولا يجوز أن يكتفى بذلك عن صلاة واحدة، كيف

بألف صلاة ، بل يجب على المؤمن أن يصلي الصلوات كلها، في وقتها، وألا يترك منها شيئاً، ولو صلى في المسجد الحرام، آلاف الصلوات لا تجزئ عما أوجب الله عليه من الصلوات، وإنما هذا في الفضل والأجر، وإلا فعليه أن يصلي الصلوات في أوقاتها، في المسجد الحرام وفي غيره، الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ولا يجزئ عن ذلك كونه صلى في المسجد الحرام، صلاة أو أكثر، ضوعفت له بمائة ألف صلاة، في هذا الأجر، ولكن أداء الفرائض واجب عليه، في جميع الأوقات، ولا يسقط ذلك عنه كونه صلى في المسجد الحرم صلاة، أو أكثر، بل هذا من الفهم الباطل، وهذا من أقبح الفهم، هو مخالف لما عليه أهل العلم جميعاً، فهو باطل بإجماع المسلمين، فالمضاعفة للصلوات في المسجد الحرام، وفي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، لا تسقط شيئاً من فرائض الصلاة أبداً.⁸³⁴

28- حكم حديث: « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة ... » .

س: يقول السائل: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام» هل هذا الحديث صحيح؟

ج: نعم ، رواه البخاري ومسلم في الصحيحين : صلاة المسلم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، أما الصلاة في المسجد الحرام، فإنها بمائة ألف صلاة ، والمسجد الأقصى فإن الصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة أيضاً، وهذه المساجد الثلاثة، المسجد الحرام هو أفضلها، ثم المسجد المدني، مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم الثالث وهو المسجد الأقصى

وهو بيت المقدس، هو الثالث، الصلاة فيه بخمسائة صلاة ، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى) ليس لأحد شد الرحال للتعبد في أي مسجد، إلا هذه الثلاثة، ولا أي شي يتعبد فيها يشد الرحال لها إلا هذه الثلاثة، وشد الرحال إلى المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والصلاة فيه، والتعبد والقراءة والاعتكاف ونحو ذلك، إذا زار الإنسان المسجد يسلم على الرسول صلى الله عليه وسلم، إذا شد الرحل إلى المسجد، يسلم على الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى صاحبيه رضي الله عنهما، يسن له ذلك ويسن له أن يزور البقيع، ويسلم على أهل البقيع وعلى الشهداء في أحد، ويسن له أن يزور مسجد قباء، ويصلي فيه أيضاً كان النبي يزوره صلى الله عليه وسلم، زار مسجد قباء، لكن لا يشد الرحل من أجل القبر وإنما شد الرحل إلى المسجد والقبر تبع، فإذا وصل المدينة وصلى في المسجد، يستحب له أن يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه، رضي الله عنهما ويقول: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا أبا بكر الصديق، السلام عليك يا عمر، ويترضى عنهما، فإذا زاد في حق النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: بلغت الرسالة وأديت الأمانة، ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده، فجزاك الله خيراً عن أمتك، فصلى الله وسلم عليك، كل هذا حق، وإذا قال في حق الصديق وعمر رضي الله عنهما، جزاكما الله خيراً عن أمة محمد عليه الصلاة والسلام، ودعا لهما فحسن أيضاً، لكن لا يخص شد الرحال للقبر، إنما شد الرحال للمسجد ويكون القبر تابعاً لذلك. 835

29- ما صحة الحديث الذي فيه فضل أربعين صلاة في المسجد النبوي .

- أما ما شاع بين الناس من أن الزائر يقيم ثمانية أيام حتى يصلي أربعين صلاة، فهذا وإن كان قد روي في بعض الأحاديث «أن من صلى فيه أربعين صلاة كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق» إلا أنه حديث ضعيف عند أهل التحقيق لا تقوم به الحجة؛ لأنه قد انفرد به إنسان لا يعرف بالحديث والرواية، ووثقه من لا يعتمد على توثيقه إذا انفرد، فالحاصل أن الحديث الذي فيه فضل أربعين صلاة في المسجد النبوي حديث ضعيف لا يعتمد عليه . 836

30- الكلام على الأحاديث الواردة في فضل الصلاة في مسجد قباء

س : يقول السائل : ع. من المدينة النبوية : ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: « من أتى مسجد قباء، وصلى فيه، كان كأجر عمرة» والسؤال، هل يشترط لهذه الصلاة الخروج خصوصاً من البيت بنية الصلاة في قباء، للحصول على أجر العمرة، أم أنه يأتي بأي صلاة وتجزئ ؟ فمثلاً إذا صليت الجمعة في قباء، فهل يكون لي أجر عمرة بمشيئة الله ؟

ج : ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يزور قباء كل سبت، راكباً وماشياً، وقال عليه الصلاة والسلام: «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه ركعتين كان كعمرة» هذا الفضل المذكور لمن يتطهر في بيته ويخرج قاصداً للصلاة في قباء، يحصل له هذا الأجر، أما من صلى فيه كالعادة من غير قصد من بيته، فله أجر وله خير عظيم، ولكن لا يتوفر فيها الشرط المذكور، إنما يحصل هذا لمن تطهر في بيته

وخرج من بيته قاصداً للصلاة في مسجد قباء، كما كان النبي عليه الصلاة والسلام يفعل، أما الصلاة فيه من غير قصد من البيت، بل مر وصلّى به ، أو كان من جيرانه وصلّى فيه الفروض ، فيرجى له خير عظيم، لكن لا يتوفر فيه ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم، إلا بالشروط التي قالها: «من تظهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلّى فيه». يعني يخرج من بيته قاصداً، فإذا خرج من بيته قاصداً يوم الجمعة، أو غير الجمعة وصلّى فيه يحصل له هذا الأجر جر والحمد لله. ⁸³⁷

31- حكم حديث : (ركعتان بسواك خير من سبعين ركعة بدون سواك) .

س: يسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ركعتان بسواك خير من سبعين ركعة بدون سواك»؟

ج: السواك سنة وقربة وطاعة في ابتداء الصلاة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : «السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب» ، خرجه النسائي بإسناد صحيح، عن عائشة رضي الله عنها، ويقول عليه الصلاة والسلام: «لولا أن أشق على أمتي، لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء» ، وفي اللفظ الآخر: (لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة) وهو سنة وقربة، أما الحديث «صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك» ، فهذا حديث ضعيف عند أهل العلم وليس بصحيح. ⁸³⁸

32- حكم الحديث الوارد في فضل صلاة التسايح .

س: ما حكم صلاة التسايح ، وهل الحديث الوارد فيها صحيح؟

⁸³⁷ انظر : فتاوى نور على الدرب 70/29 .

⁸³⁸ انظر : فتاوى نور على الدرب 343/28 .

ج: صلاة التسايح غير صحيحة، والأحاديث الواردة فيها ضعيفة، كما نبه على ذلك أهل العلم، فهي غير صحيحة ولا يجوز أن يجتمعوا عليها.⁸³⁹

س: هل صلاة التسايح سنة أم بدعة؟

ج: الصواب فيها: أنها غير صحيحة وأنها بدعة، قد استحبها بعض أهل العلم، وظن الحديث فيها صحيحاً، والصواب أن الحديث ليس بصحيح، بل هو موضوع ومنكر المتن، وضعيف الإسناد، لا يصلح للإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولهذا جزم جماعة من أهل العلم، من الحفاظ من أئمة الحديث، بأنها موضوعة وغير صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا هو المعتمد، أنها غير صحيحة، بل موضوعة.

840

س: يقول السائل: ما مدى صحة الصلوات الآتية، وهل هي واردة عن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، أم أنها من الأمور المبتدعة: صلاة التسييح، وصلاة الحاجة والتي جاء في صفتها نصوص، مختلفة في كتب المأثورات، والأدعية ونحوها، ومن أمثلة تلك النصوص أنه ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن اثنتي عشرة ركعة تصلين من ليل أو نهار، وتتشهد بين كل ركعتين، فإذا تشهدت في آخر صلاتك فأثن على الله عز وجل، وصل على النبي عليه الصلاة والسلام واقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسي سبع مرات، وقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير عشر مرات، ثم قل: اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الأعظم، وجدك الأعلى وكلماتك

⁸³⁹ انظر: فتاوى نور على الدرب 346/28.

⁸⁴⁰ انظر: فتاوى نور على الدرب 346/28.

التامة، ثم سل حاجتك، ثم ارفع رأسك، ثم سلم يميناً وشمالاً، ولا تعلموها السفهاء، فإنهم يدعون بما فيستجابون، ما مدى صحة هذا الحديث، وهل يلزمنا العمل به؟

ج: هذا الحديث غير صحيح وقد نبهنا عليه غير مرة، فهو حديث لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم، والرسول نهي عن القراءة في الركوع والسجود، عليه الصلاة والسلام، فالحديث هذا غير صحيح، ولا ينبغي أن يغتر به، وصلاة التسبيح كذلك، غير صحيحة، والمشروع للمؤمن أن يصلي كما شرع الله، يصلي ركعتين أو أكثر من الضحى أو في الليل، يصلي ما قسمه الله له ولا يقرأ في السجود ولا في الركوع، ويصلي كما هو معروف يسبح الله، يقول: سبحان ربي العظيم في الركوع، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي، ويقول: سبحان ربي الأعلى في السجود، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي، ويدعو في السجود ما قسم الله له، هذه الصلاة المعروفة الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أما صلاة التسبيح فهي غير ثابتة، وكذلك هذا الحديث الذي ذكر اثنتي عشرة ركعة، وفيها الدعاء وفيها القراءة في السجود كل هذا غير صحيح.⁸⁴¹

س: يقول السائل: روى عكرمة عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال للعباس: يا عماه ألا أعطيك، ألا أعلمك وذكر الحديث، إلى أن قال: تصلي أربع ركعات إلى آخره، حيث قال: فإن لم تفعل ففي عمرك مرة، فهل صلاة التسبيح جائزة، وهل صفتها هي ما ورد في هذا الحديث؟

ج : هذا الحديث ضعيف ليس بصحيح، ولا يعول عليه، ولا يعمل به، بل هو حديث ضعيف في سنده، ومخالف متن الاحاديث الصحيحة، فلا يعول عليه ولا يعمل به، كما صرح الحفاظ بذلك رحمة الله عليهم، كأبي زرعة الرازي، وأبي حاتم الرازي، وغيرهم، أوضح الأئمة الحفاظ، أنه غير صحيح، وأنه باطل.⁸⁴²

33- حكم الحديث الوارد في صلاة ليلة النصف من شعبان .

س : يقول السائل: قرأت في كتاب درة الناصحين عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من صلى مائة ركعة في ليلة النصف من شعبان، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب والإخلاص خمس مرات، أنزل الله عليه خمسمائة ألف ملك، مع كل ملك دفتر من نور يكتبون ثوابه إلى يوم القيامة» والكتاب ليس فيه اسم هذه الصلاة. نرجو أن يعلنها سماحة الشيخ ويوضح الحقيقة؟ جزاكم الله خيراً .

ج: هذا حديث مكذوب عن النبي صلى الله عليه وسلم، لا أصل له ولا صحة، وكل ما يذكر من قيام ليلة النصف من شعبان من صلاة ودعاء وقراءة، كله باطل، كله لا أساس له ، كله ليس بصحيح، هذه قاعدة ينبغي أن تعلمها، وهذا الحديث من ذلك، وهو حديث مكذوب لا صحة له نسأل الله السلامة.⁸⁴³

34- حكم حديث : (اثنتا عشرة ركعة تصلين من ليل أو نهار...).

⁸⁴² انظر : فتاوى نور على الدرب 349/28

⁸⁴³ انظر : فتاوى نور على الدرب 350/28

س : تقول السائلة م.م.ع.ع : لقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث، عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «اثننا عشرة ركعة، تصليهن من ليل ونهار، وتتشهد بين كل ركعتين، فإذا تشهدت في آخر صلاتك، فأثن على الله عز وجل، وصل على النبي صلى الله عليه وسلم، واقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات، وآية الكرسي سبع مرات، وقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، ثم قل: اللهم إني أسألك بمعاهد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، واسمك الأعظم وجدك الأعلى، وكلماتك التامة، ثم سل حاجتك، ثم ارفع رأسك، ثم سلم يمينا و شمالاً، ولا تعلموها السفهاء، فإنهم يدعون بها فيجابون» رواه الحاكم وقال : قال أحمد بن حرب قد جربته فوجدته حقاً، وقال إبراهيم بن علي الديلمي : قد جربته فوجدته حقاً، وقال: أبو زكريا: قد جربته فوجدته حقاً، قال الحاكم: قد جربته فوجدته حقاً، تفرد به عامر بن خدّاش، وهو ثقة ومأمون، قال المصنف عامر هذا قال شيخنا أبو الحسن: هو نيسابوري صاحب مناكير، وقد تفرد به عن عمر بن هارون البلخي، وهو متروك متهم، أثنى عليه ابن مهدي وحده فيما أعلم، والسؤال هل هذا الحديث صحيح ؟

ج: هذا الحديث ليس بصحيح، بل هو موضوع ومكذوب على الرسول عليه الصلاة والسلام، وقد نبهنا على ذلك مدة طويلة، وكان صاحب كتاب الدعاء المستجاب قد ذكره في كتابه، وهو كتاب لا يجوز الاعتماد عليه، وصاحبه ليس من أهل العلم؛ ولهذا نبهنا على هذا من مدة أشهر، بل بأكثر من سنة: أن هذا الكتاب لا يجوز الاعتماد عليه، وأن هذا الحديث موضوع، وقد كتبنا فيه ما قسم الله من ذلك ،

فيجب تنبيه القراء على هذا الخبر، وعلى هذا الكتاب، وأن الكتاب هذا لا يعتمد عليه، وهو كتاب الدعاء المستجاب؛ لما فيه من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ولا ينبغي أيضاً أن يظن أن هذا الحديث صحيح، بل هو مكذوب، وليس بصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه نهي عن القراءة في الركوع والسجود، وهذا فيه قراءة في الركوع والسجود وعمر بن هارون الراوي كذاب، لا يعتمد على روايته، وهكذا من قبل عامر بن خدّاش، المقصود أن الحديث موضوع مكذوب، لا يعتمد عليه .

وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من صلى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة» ، ثم بينها في رواية الترمذي رحمه الله، قال: أربعاً قبل الظهر، وثلثين بعدها، وثلثين بعد المغرب، وثلثين بعد العشاء وثلثين قبل صلاة الفجر، وهذه الرواتب التي كان يحافظ عليها النبي صلى الله عليه وسلم، فمن حافظ عليها، بنى الله له بيتاً في الجنة، يصلي أربعاً قبل الظهر بتسليمتين، وثلثين بعدها، وثلثين بعد المغرب، وثلثين بعد صلاة العشاء، وثلثين قبل صلاة الصبح، هؤلاء الركعات، هي التي شرعها الله عز وجل، ورتب عليها ما رتب من الخير العظيم.

أما هذه الركعات التي في حديث الحاكم، هذه ليست صحيحة، هذا برواية عمر بن هارون قد عرفت - أيتها السائلة - أنه حديث موضوع ومكذوب، ولا ينبغي لك أن تكوني معذبة، بل كوني مطمئنة، فاتقي الله، وراقبي الله واعلمي بشرع الله، ودعي عنك الوسوس، والتعلق بالأحاديث الموضوعة والمكذوبة والضعيفة، ففيما شرع الله كفاية وغنية عما ابتدعه الناس، وعما كذبه الناس، والتمسك بالدين ليس بعذاب،

التمسك بالدين هو الراحة، وهو طمأنينة، وهو الخير العظيم المعجل، وفي الآخرة أعظم، فلا ينبغي أن تكوني معذبة، كوني مطمئنة، وكوني مرتاحة، وافعلي ما شرع الله، واتركي ما حرم الله، وعليك الإكثار من ذكر الله، وتسبيحه، وتهليله، واستغفاره، والتوبة إليه، وأبشري بالخير، ودعي عنك الوسوس، والتحرج الذي يوقعك في التعذيب والتعب، ولكن اشرحي صدرك لدين الله، وتمسكي بشرع الله، وأكثر من قراءة القرآن، ومن ذكر الله وتسبيحه وتحميده، واستغفاره والتوبة إليه، واعلمي بما شرع الله من العبادات، وأبشري بالخير، وأبشري بالراحة والسعادة في الدنيا، والسعادة والراحة في الآخرة أكبر، رزقي الله وإياك الاستقامة والبصيرة في الدين.⁸⁴⁴

35- حكم حديث : (من صلى ليلة الإثنين عشر ركعات ...) .

س: يقول السائل: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى ليلة الإثنين عشر ركعات، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، و ، وآية الكرسي مرة، فإذا فرغ من صلاته يقرأ سورة الإخلاص، ثنتي عشرة مرة، فينادي مناد يوم القيامة: أين فلان ابن فلان؛ يأخذ ثوابه من الله تعالى، فأول ما يعطيه من الثواب ألف حلة من النور، ويتوج بتاج من النور، ويدخل الجنة مع الصديقين والشهداء والصالحين، ويستقبله ألف ملك، يسير كل ملك بهدية، وترون له ألف قصر من النور» ننوي هذه الصلاة، وهل لها وقت محدد؟ جزاكم الله خيراً .

ج : هذا الحديث باطل، لا أصل له، بل هو من المكذوبات والموضوعات، على النبي عليه الصلاة والسلام، نسأل الله السلامة والعافية .⁸⁴⁵

⁸⁴⁴ انظر : فتاوى نور على الدرب 354/28

⁸⁴⁵ انظر : فتاوى نور على الدرب 358/28

36- حكم حديث : (إن الملائكة تصلي على ميامن الصفوف) .

س : يقول السائل: هل هذا الحديث وارد «إن الملائكة تصلي على ميامن الصفوف» ؟

ج: نعم، لا بأس به، فيه أحاديث جيدة، وهو من أدلة فضل اليمين، يمين الصف.⁸⁴⁶

37- حكم حديثي : (من صلى أربعين وقتاً لا تفوته تكبيرة الإحرام) و (من صلى أربعين وقتاً في مسجد رسول الله...)

س: يقول السائل: هل ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من صلى أربعين وقتاً لا تفوته تكبيرة الإحرام، كتبت له براءة من النار وبراءة من النفاق في أي مسجد» والسؤال الثاني، هل ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من صلى أربعين وقتاً في مسجد رسول الله كتبت له براءة من النار وبراءة من النفاق»

نرجو التكرم بالإجابة على هذين السؤالين؟ جزاكم الله خيراً .

ج: هذان الحديثان اللذان ذكرهما السائل، نعم، وردا ولكنهما ضعيفان، لا يصحان عن النبي صلى الله عليه وسلم، بل ذكر أهل العلم فيهما أنهما مضطربان، لا يصحان عن النبي عليه الصلاة والسلام، فلا يعول على ما فيهما.⁸⁴⁷

⁸⁴⁶ انظر : فتاوى نور على الدرب 367/28 .

⁸⁴⁷ انظر : فتاوى نور على الدرب 368/28 .

س: يقول السائل: ما صحة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: من صلى خلف الإمام أربعين يوماً لم تفته تكبيرة الإحرام، كتبت له براءتان : براءة من النفاق، وبراءة من النار؟ جزاكم الله خيراً .

ج: الحديث ضعيف، غير صحيح، لكن المؤمن مأمور بالمحافظة على الصلاة في الجماعة، المحافظة على الصلاة في الجماعة من أسباب دخول الجنة والنجاة من النار، وتكفير السيئات، لكن هذا الحديث في الأربعين أنه يكتب له براءة من النار وبراءة من النفاق، الحديث ضعيف. 848

38- ما صحة حديث : (صلاة بعمامة خير من سبعين صلاة بغيرها) .

س: يقول السائل: ما صحة حديث: «صلاة بعمامة خير من سبعين صلاة بغير عمامة»؟

ج: هذا خبر لا أصل له، هذا موضوع مكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم. 849

39- بيان معنى حديث : (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهما ...)

س : يقول السائل : معلوم أن الصلاة إلى الصلاة، والجمعة إلى الجمعة والعمرة إلى العمرة، كفارة لما بينهما إذا اجتنبت الكبائر، كما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فلنفرض أن شخصاً ما، أذنب في يوم الأربعاء بعد صلاة العصر، فهل معنى ذلك أن صلاة المغرب كفارة لهذا الذنب، إذا لم يكن الذنب كبيراً، وأيضاً هل الجمعة

848 انظر : فتاوى نور على الدرب 368/28 .

849 انظر : فتاوى نور على الدرب 373/28 .

كفارة لهذا الذنب؛ لوقوعه بين الجمعة والجمعة، وهل العمرة أيضاً كذلك؟ وجزاكم الله خيراً .

ج: يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، كفارات لما بينهن، إذا اجتنبت الكبائر» ، وفي لفظ : «إذا لم تغش الكبائر» هذا نص النبي عليه الصلاة والسلام، فيما رواه مسلم في الصحيح.

فإذا كان العبد قد تجنب الكبائر، ولكن تقع منه بعض الصغائر، فإن هذه العبادات تكون كفارة لما وقع منه، فضلاً من الله، وهكذا العمرة والحج، يقول صلى الله عليه وسلم: «العمرة إلى العمرة، كفارة لما بينهما» ، يعني ما لم تغش الكبائر، كما في الصلاة، وهكذا الحج إلى الحج، وهذا من فضله سبحانه وتعالى، وجوده وكرمه.

فالواجب الحذر من جميع السيئات صغيرها وكبيرها، والتوبة إلى الله من ذلك، فإذا ابتلي العبد بشيء من السيئات الصغائر، كانت صلواته الخمس، وجمعاته وصيامه رمضان، وحجه وعمرته، كلها مكفرات. ⁸⁵⁰

س: السائل: م.أ.ع. من جدة، يقول: أسأل عن مدى صحة هذا الحديث، عن جابر رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبة له : «اعلموا أن الله قد فرض عليكم الجمعة في مقامي هذا، في شهري هذا، في عامي هذا، إلى يوم القيامة، فمن تركها في حياتي، أو بعد مماتي، وله إمام عادل أو جائر، استخفافاً بها، أو جحوداً لها، فلا جمع الله شمله، ولا بارك الله في أمره، ألا، ولا صلاة

له، ولا زكاة له، ولا حج له، ألا ولا صوم ولا بر له، حتى يتوب إلى الله، فمن تاب تاب الله عليه؟.

ج : هذا الحديث لا أعرف له أصلاً يعتمد عليه، ولكن صلاة الجمعة فريضة بإجماع المسلمين، قد أوجبها الله على المسلمين، أوجبها رسوله عليه الصلاة والسلام، وقال: «لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين» ، وقال: «من ترك الجمعة من غير عذر، طبع الله على قلبه» . فالمقصود أن صلاة الجمعة فريضة عند جميع المسلمين، أما هذا الحديث الذي ذكره السائل، فلا أعرف له أصلاً، يعتمد عليه. 851

40 - حكم حديث : (من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة...)

س: يقول السائل من الكويت: قرأت في كتاب: أن المرء لا بد أن يكثّر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «من صَلَّى عَلَيَّ في يوم الجمعة ثمانين مرة، غفر الله له ذنوب ثمانين سنة»، فهل هذا الحديث صحيح؟

ج : لا أعرف له أصلاً، لكن في الحديث الصحيح: (إن خير أيامكم يوم الجمعة، فأكثرُوا عَلَيَّ من الصلاة فيه، قيل: يا رسول الله، كيف نصلي عليك وقد أرميت؟ يعني بليت، قال: إن الله حرم على الأرض، أن تأكل أجساد الأنبياء) فيستحب الإكثار من الصلاة على النبي والسلام عليه يوم الجمعة، وهذا مشروع في كل وقت، لكن في الجمعة بوجه أخص، مستحب الإكثار من الصلاة والسلام عليه، ويستحب

ذلك في جميع الأوقات؛ لأن الله قد قال جل وعلا: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من صَلَّى عَلَيَّ صلاة واحدة، صَلَّى اللهُ عليه بها عشرًا).⁸⁵²

41- بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم : «من أحب لقاء الله أحب لقاءه»

س: تقول السائلة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أحب لقاء الله أحب لقاءه لقاءه، ومن كره لقاء الله كره لقاءه» نرجو من سماحتكم أن تشرحوا لنا هذا الحديث؟

ج: هذا حديث صحيح، قاله النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم «من أحب لقاء الله أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله كره لقاءه» قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله أهو الموت، فكلنا نكره الموت، قال: «لا، يا عائشة، ولكن المؤمن إذا حضر أجله بشرته الملائكة بالرحمة الله ورضوانه، فيحب لقاء الله، فيحب لقاءه، والكافر متى حضر أجله، بشر بغضب الله وعقابه ، فيكره لقاء الله ويكره لقاءه» هذا معنى الحديث، المؤمن إذا حضره الأجل بشر بالرحمة من الملائكة، بشرته الملائكة بالرحمة والرضا من الله فيحب لقاء الله، ويجب الله لقاءه.

والكافر إذا حضره الأجل بشر بغضب الله وعقابه فيكره لقاء الله فيكره الله تعالى لقاءه، ليس المقصود الموت، الموت من طبيعة الناس إلا من شاء الله، يكرهون الموت، ولكن المقصود أنه متى ما حضر أجله بشرته الملائكة بالرحمة والرضا، فيحب لقاء الله،

ويجب الله لقاءه ، والكافر بضد ذلك ، نسأل الله العافية ويبشر بالعذاب والنقمة،
فيكره لقاء الله ويكره الله لقاءه . 853

س: الأخت التي رمزت لاسمها ب: أ. ع. من الرياض تقول في سؤالها هل يجب على
المؤمن عدم الخوف من الموت؟ وإذا حدث هذا فهل معناه عدم الرغبة في لقاء الله؟

ج: يجب على المؤمن والمؤمنة أن يخافا الله سبحانه ويرجوا؛ لأن الله سبحانه قال في
كتابه العظيم: {فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ} وقال عز وجل: {فَلَا تَخْشَوْا
النَّاسَ وَخَشُوا اللَّهَ} وقال سبحانه: {وَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ} وقال عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ} وقال عز وجل:
{فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} في
آيات كثيرة ولا يجوز للمؤمن ولا للمؤمنة اليأس من رحمة الله، ولا الأمن من مكره،
قال الله سبحانه: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ} وقال تعالى: {وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ
اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} وقال عز وجل: {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ
فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}

ويجب على جميع المسلمين من الذكور والإناث الإعداد للموت والحذر من الغفلة
عنه، للآيات السابقة، ولما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أكثروا من
ذكر هادم اللذات - الموت» ولأن الغفلة عنه وعدم الإعداد له من أسباب سوء
الخاصة، وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: «من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاءه فقلت: يا نبي الله: أكرهية الموت فكلنا نكره الموت، قال: ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب لقاءه وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله فكره لقاءه» متفق عليه، وهذا الحديث يدل على أن كراهة الموت والخوف منه لا حرج فيه، ولا يدل ذلك على عدم الرغبة في لقاء الله. لأن المؤمن حين يكره الموت أو يخاف قدومه يرغب في المزيد من طاعة الله والإعداد للقاءه، وهكذا المؤمنة حين تخاف من الموت وتكره قدومه إليها إنما تفعل ذلك رجاء المزيد من الطاعات والاستعداد للقاء ربها.

ولا حرج على المسلم أن يخاف من المؤذيات طبعاً كالسباع والحيات ونحو ذلك فيتحرز منها بالأسباب الواقية، كما أنه لا حرج على المسلمين في الخوف من عدوهم حتى يعدوا له العدة الشرعية، كما قال الله سبحانه: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} - أي الأعداء - مع الاعتماد على الله والاتكال عليه والإيمان بأن النصر من عنده، وإنما يأخذ المؤمن بالأسباب ويعدها؛ لأن الله سبحانه أمره بها لا من أجل الاعتماد عليها، كما قال الله سبحانه: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ} {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

وإنما الخوف الذي نهى الله عنه هو الخوف من المخلوق على وجه يحمل صاحبه على ترك الواجب أو فعل المعصية، وفي ذلك نزل قوله سبحانه: {فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} وهكذا الخوف من غير الله على وجه العبادة لغيره، واعتقاد أنه يعلم

الغيب أو يتصرف في الكون أو يضر وينفع بغير مشيئة الله كما يفعل المشركون مع آلهتهم ، وبالله التوفيق. 854

42- حكم حديث: «المبطون شهيد، والغريق شهيد» .

س : تقول السائلة : ما صحة حديث: «المبطون شهيد، والغريق شهيد» ؟

ج : صحيح ، المبطون شهيد ، وهكذا من يصيبه داء الجذام، والغريق شهيد، والحريق شهيد، كل هذا من فضل الله -جل وعلا-، يكتب له أجر الشهداء؛ لكنه يغسل، ويصلى عليه ، أما شهيد المعركة الذي يموت في المعركة في سبيل الله، هذا لا يغسل، ولا يصلى عليه، كما فعل النبي ﷺ في قتلى أحد ، دفنهم في دمائهم، ولم يغسلهم، ولم يصل عليهم ، أما من مات بسبب الغرق، أو الحرق، أو البطن، هذا يغسل، ويصلى عليه، وله أجر الشهيد. 855

43- حكم حديث: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة...»

س: يقول السائل: ما صحة حديث : (ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله من فتنة القبر)؟

ج :هذا حديث ضعيف، أحاديث الموت يوم الجمعة، أو ليلتها، كلها ضعيفة. 856

44- بيان معنى حديث : « إن في الجنة باباً يقال له الريان ... » .

854 انظر : مجموع فتاوى ابن باز 314/6 . وفتاوى نور على الدرب 9/29 .

855 انظر : فتاوى نور على الدرب 11/29.

856 انظر : فتاوى نور على الدرب 12/29.

س: يقول السائل: روي في الحديث: «إن في الجنة باباً يقال له الريان لا يدخله إلا الصائمون» هل يقصد الذين يصومون شهر رمضان فقط أم الذين يصومون السنن مثل الاثنين والخميس، وأيام البيض، أفيدونا مأجورين؟

ج: المراد بذلك الصائمون صوم الفريضة، كرمضان، وهكذا ما أوجبه عليهم من الكفارات والندور، هؤلاء لهم باب، باب الريان يدخلون معه، فإذا دخلوا أغلق، وإذا كان عندهم أعمال أخرى يدعون من أبواب كثيرة، لكن يدخلون من هذا الباب، باب الصيام، والمؤمن الذي يقيم الصلاة، ويؤدي الزكاة، ويصوم رمضان، ويتقي الله يدعى من الأبواب كلها، لكن هذا الباب لا يدخل معه إلا الصائمون، الذين حافظوا على أداء الصوم الواجب . 857

45- الكلام على حديث: «من فطر صائماً كان له مثل أجره دون أن ينقص»

س: حديث: «من فطر صائماً كان له مثل أجره دون أن ينقص» هل المقصود بالصائم الفقير؟ أو يدخل في هذا الأقارب والأصدقاء؟ وهل صيام التطوع فيه نفس الأجر إذا فطر صائماً؟ .

ج: الحديث عام يعم الغني والفقير، والفرس والنفل، وفضل الله واسع سبحانه وتعالى. 858

46- بيان معنى حديث: «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال ...» .

857 انظر : فتاوى نور على الدرب 39/29 .

858 انظر : مجموع فتاوى ابن باز 207/25 .

س: يقول السائل : تكرموا علينا أو اشرحوا لنا هذا الحديث: عن أبي أيوب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان، ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر». أرجو أن تفضلوا ببيان هذه الأيام، هل هي في أول الشهر أو في وسطه أو في آخره؟

ج: الحديث صحيح، رواه مسلم في الصحيح وله شواهد، كلها تدل على أنه يستحب للمؤمن والمؤمنة صيام ستة أيام من شوال، إذا أفطر من رمضان، يستحب له أن يصوم ستاً من شوال، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يحدد، هل تكون في أوله، أو في آخره أو في وسطه، فدل ذلك على أن الأمر واسع، ولا حرج في صومها في أوله أو في وسطه أو في آخره، ولا حرج أيضاً في صومها متتابعة أو متفرقة، كل ذلك واسع والحمد لله، لكن إذا بادر بها خشية القواطع والعوائق فهو حسن، كما قال الله جل وعلا: (وعجلت إليك رب لترضى) وقال سبحانه: (سابقوا إلى مغفرة من ربكم) وقال: (فاستبقوا الخيرات)، فإذا سابق إليها الإنسان وصامها من أول الشهر متتابعة، خشية أن يعوق عائق، أو يحدث ما يمنعه، هذا من باب الحيطة، ومن باب المسابقة إلى الخير، ومن باب الحزم في فعل الخيرات، وإن أخرها في وسط الشهر، أو في آخر الشهر فلا حرج، أو صامها متفرقة، صام وأفطر حتى كمل الست فلا حرج في ذلك والحمد لله . 859

47- الكلام على الأحاديث الواردة في فضل شهر رجب .

س: الأخت: ر.ع.س من الرياض. سردت عدداً من الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلها في فضل رجب، وفي فضل صيامه ، هل أقرأ ما كتبت أم تكتفون جزاكم الله خيراً بالإجابة؟

ج: لا حاجة إلى القراءة، فكلها ضعيفة، كلها غير صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ليس في رجب حديث صحيح في فضله، وإنما كان أهل الجاهلية يخصصونه بالصيام، وأما في الإسلام فلا يخص بشيء ؛ لكنه من الأشهر الأربعة الحرم، جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عدها، قال هي: رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والحرم، هذه الأشهر الحرم الأربعة، فهو من الأشهر الحرم المفضلة، لكن ليس فيه تفضيل لصيام، أو صدقة أو صلاة، ليس فيها حديث صحيح، وإنما هو من الأشهر الحرم، ولا يشرع تخصيصه بصوم، ويكره تخصيصه بذلك. لكن إذا اعتمر فيه الإنسان فلا بأس، كان بعض السلف يعتمر في رجب، وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي اعتمر في رجب، فإذا اعتمر في رجب، هذا حسن، فعله السلف الصالح، ورواه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كانت عائشة رضي الله عنها وغيرها ينكر عليه ذلك، وقالوا: إن النبي عليه الصلاة والسلام لم يعتمر في رجب ، إنما اعتمر في ذي القعدة لكن ابن عمر ثقة، وقد روى هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقد يكون خفي على عائشة وعلى غيرها، أو نسي ذلك من أنكره وابن عمر حفظ، فالحاصل أن من اعتمر في رجب فقد جاء في هذا الحديث، وفعله كثير من

السلف، فلا بأس بذلك، وهذا مستثنى مما يخص به رجب، هذا جاءت فيه السنة،
فإذا اعتمر في رجب فلا بأس بذلك.⁸⁶⁰

48- الكلام على الأحاديث الواردة في فضل يوم و ليلة النصف من شعبان

س: يقول السائل: كثير من الناس يصومون الخامس عشر من شعبان، فهل هذا وارد
في السنة أم أنه بدعة جزاكم الله خيراً؟

ج: ليس له أصل، أن يخص اليوم الخامس عشر، ليس له أصل، وليس في السنة
الصحيحة ما يدل على ذلك، لكن إذا صام أيام البيض، الثالث عشر، والرابع عشر،
والخامس عشر، فهذا مستحب في جميع الشهور.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم أيام البيض، ويصوم شعبان كله، وربما صام
أكثره، تارة يصوم أكثره، وتارة يصومه كله، أي شهر شعبان .⁸⁶¹

س: يقول السائل: هل ورد شيء في ليلة النصف من شعبان، إذ أني قد سمعت حديثاً
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صوموا نهارها وقوموا ليلها» هل الحديث
صحيح؟

ج: ليس بصحيح، كل الأحاديث في النصف من شعبان، كلها ضعيفة، غير
صحيحة، ولا يجوز تخصيص النصف من شعبان، لا بقيام ولا بصيام، وإنما يصام
ثلاثة أيام من كل شهر، الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر في شعبان وغيره

⁸⁶⁰ انظر : فتاوى نور على الدرب 48/29 .

⁸⁶¹ انظر : فتاوى نور على الدرب 50/29 .

مستحبة، أما تخصيص النصف بالصوم أو الليلة بالقيام، كله ليس بصحيح، وليس
بحديث صحيح، كلها ضعيفة وبعضها موضوعة . 862

س: تقول السائلة: س.م.م. من الرياض: ما رأيكم فيمن يريد صيام اليوم الخامس
عشر من شعبان، معتمداً على قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الله يرفع أعمال
السنة في هذا اليوم» الحديث؟

ج: هذا الحديث الذي ذكرته السائلة، لا أساس له من الصحة، ولا يشرع تخصيص
يوم النصف من شعبان لصوم ولا لأي عمل، وهكذا ليلة النصف، لا تخص بشيء،
والأحاديث التي وردت في ذلك، ما بين ضعيف وبين موضوع، ليست صحيحة.

863

49- بيان معنى شفاعاة الصيام والقرآن لصاحبهما

س: يقول السائل: سماحة الشيخ: ما معنى أن الصيام والقرآن يشفعان لصاحبهما
هل معنى ذلك هو صيام رمضان، أم أيام النوافل، وكذلك القرآن يشفع هل هو كثرة
القراءة المستمرة؟

ج: القرآن والصيام كلاهما يشفع، القرآن يشفع لمن قرأه، وعمل به، كما قال صلى
الله عليه وسلم: (القرآن حجة لك أو عليك) القرآن من عمل به واستقام عليه شفع
له يوم القيامة في إدخال الجنة والنجاة من النار، وهكذا الصيام لمن أتقنه وصان صيامه
كان شافعاً له، فينبغي للمؤمن في حال الصيام أن يصون صيامه عن اللغو والرفث،

862 انظر : فتاوى نور على الدرب 50/29 .

863 انظر : فتاوى نور على الدرب 51/29 .

كما قال صلى الله عليه وسلم: (الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم) ويقول الرب جل وعلا: (كل عمل ابن آدم له الحسنه بعشر أمثالها، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه) المقصود: أن الصيام يشفع لمن أتقنه وصانه، والقرآن يشفع لمن أحل حلاله وحرّم حرامه، واستقام على تعليمه⁸⁶⁴.

50- الكلام على حديث: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما» .

س: يقول السائل: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما» فإذا كنت قد أدت العمرة في رمضان إلى رمضان الذي يليه فهل هذه تكون كفارة لما بينهما، أم أن الكفارة لما بين العمرتين لمدة ثلاثة شهور فقط، نرجو منكم التوجيه؟

ج: الحديث عام، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) سواء كانت العمرة في شهر أو شهرين أو من عام أو عامين، هذا وعد، هذا من الفضائل، من باب التحريض والترغيب في العمرة، ولكن ما لم يأت بالكبيرة، أمّا إذا تعاطى الكبائر فلا يكون كفارة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر: (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهن، ما لم تُغشَّ الكبائر) والصلوة أعظم من العمرة والحج، فإذا لم تكن كفارة مع غشيان الكبائر، فمن باب أولى العمرة والحج؛ ولهذا في

الحديث الصحيح: (من حج فلم يرفث ولم يفسق وجبت له الجنة) فالرفث: الجماع، وهو محرم في الإحرام، وهكذا دواعيه، والفسق: المعاصي فشرط في المغفرة ودخول الجنة للحاج ألا يرفث وألا يفسق، وفي اللفظ الآخر: (الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) المبرور الذي ليس فيه رفث ولا فسوق، فالواجب على المؤمن الحذر من معاصي الله كلها، فإن صومه وحجه وسائر أعماله الطيبة معلقة على ترك الكبائر، كما قال جل وعلا: (إِنَّ جَنَّاتِكُمْ بَابِئِنَّ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) علق التكفير باجتنااب الكبائر. 865

51- الكلام على حديث: (عمرة في رمضان تعدل حجة) .

س: يقول السائل: أحفظ معنى حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بأنه قال: (عمرة في رمضان تعدل حجة، أو حجة معي) هذا قول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، نرجو الإفادة عن هذا الحديث، وهل العمرة في رمضان تعدل حجة كاملة، وهل الثواب يعدل ثواب حجة، أفيدونا جزاكم الله خيراً؟

ج: نعم، الحديث صحيح، متفق على صحته، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (عمرة في رمضان تعدل حجة) وفي رواية أخرى: (تعدل حجة معي) والحديث صحيح، فينبغي للمؤمن اغتنام الفرص، إذا تيسر ذلك. 866

865 انظر : فتاوى نور على الدرب 65/29 .

866 انظر : فتاوى نور على الدرب 57/29 .

س: يقول السائل: سماحة الشيخ ورد في الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم: «عمرة في رمضان تعدل حجة معي» فيم تعدلها أهو في الأجر أم في الكيفية أم في ماذا؟ جزاكم الله خيراً.

ج: الحديث المذكور صحيح، رواه البخاري ومسلم في الصحيحين ومعنى ذلك أنها تعدل حجة معه في الأجر، يقول صلى الله عليه وسلم: (عمرة في رمضان تعدل حجة) وفي لفظ آخر: (حجة معي) هذا يدل على فضلها وأنها في رمضان لها منزلة عظيمة وأجر عظيم كالذي حج مع النبي صلى الله عليه وسلم⁸⁶⁷.

س: يقول السائل: هل ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: (العمرة في رمضان تعدل حجة) وهل يشترط أن يكون الإنسان صائماً في ذلك اليوم؟

ج: ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين أنه قال: (عمرة في رمضان تعدل حجة) هذا ثابت في الأحاديث الصحيحة، ولو كان غير صائم، لو جاء مسافراً، دخل مكة مسافراً، لا يريد الإقامة فيها إلا يوماً أو يومين أو ثلاثة مثلاً، يؤدي العمرة وهو مفطر، والحمد لله، وإذا نوى الإقامة أكثر من أربعة أيام فالأرجح أنه يصوم، أمّا إذا كان قدم وهو مسافر، ما ينوي الإقامة إلا يوماً أو يومين أو ثلاثة، أو أربعة فأقل، هذا له أن يبقى مفطراً ويصلي مع الناس تماماً، يصلي الأربع مع المسجد الحرام ويتم مع الناس وله أن يفطر، وإن صام مع الناس فحسن.⁸⁶⁸

⁸⁶⁷ انظر: فتاوى نور على الدرب 57/29.

⁸⁶⁸ انظر: فتاوى نور على الدرب 58/29.

س: يقول السائل: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن العمرة في رمضان تعدل حجة معي) ثم قال في حديث آخر: (إن الحج هو عرفة) فما الفرق بين الأول والثاني مأجورين؟

ج: فضل العمرة في رمضان هذا معروف، العمرة في رمضان تعدل حجة، وفي رواية: «حجة معي» هذا فيه فضل عظيم، الاعتمار في رمضان، وأما معنى «الحج عرفة» فيعني من لم يقف بعرفة ما له حج، يعني معظم الحج عرفة، فالذي يحج، ولكن ما وقف بعرفة، ما له حج، لا بد من الوقوف بعرفة، يعني معظم الحج وركنه الأعظم عرفة، فلو أنه رمى الجمار وبقي في منى وأتى مزدلفة، ما له حج، إلا إذا وقف بعرفة يوم عرفة أو ليلة النحر، فلو أنه ترك الوقوف بعرفة ليلاً ونهاراً فلا حج له⁸⁶⁹.

52- حكم حديث: (الحجر الأسود يمين الله في الأرض...).

س: يقول السائل، ص.ع. من اليمن، ما صحة هذا الحديث: (إن الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن صافحه فكأنما صافح الله)؟

ج: المعروف أن هذا مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما، وليس له إسناد قائم عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما أعلم ومعناه صحيح، وهو شرعية المصافحة، يعني شرعية استلامه، كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلمه بيده عليه الصلاة والسلام، ويقبله، هذا ثابت في الأحاديث الصحيحة، أمّا هذا اللفظ: «يمين الله في الأرض»،

فهذا لا أعلم فيه حديثًا صحيحًا، وإنما هذا يروى عن ابن عباس، وفي صحته نظر، لكن معناه صحيح.

السنة أن يستلم باليد اليمنى، إن تيسر ذلك ويقبل، فإن لم يتيسر استلم وقبّلت اليد، أو استلمه بعصا وقبّل العصا، فإن لم يتيسر هذا أشار إليه وكبّر، كل هذا فعله النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الصحيحين عن عمر رضي الله عنه، أنه لما طاف بالبيت قبل الحجر، وقال: (إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، يقبلك ما قبّلتك) فالمقصود: أن تقبيله واستلامه سنة، وليس هو يمين الله، ولكن المقصود التشبيه، يعني من صافحه فكأنما صافح الله، ويمين الله، صفة ذات الله سبحانه وتعالى، وهو سبحانه فوق العرش، لكن من صافح هذا الحجر، كأنما صافح الله، يعني: في حصول الفضل والتقرب إلى الله والأجر؛ ولهذا قال: فكأنما صافح الله، لم يقل: فقد صافح الله.⁸⁷⁰

53- حكم حديث: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة» .

س: يقول السائل: حدثونا لو تكرمتم عن الحديث المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي يقول: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة» هل هذا حديث أم أنه موضوع جزاكم الله خيراً؟

ج: هذا الحديث حديث صحيح، ولفظه يقول عليه الصلاة والسلام: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) ولكن رواه بعض الرواة بلفظ: «قبري»؛ لأن قبره صار في بيته عليه الصلاة والسلام فرواه بالمعنى (ما بين قبري ومنبري) ولكن أصل

⁸⁷⁰ انظر : فتاوى نور على الدرب 60/29 و مجموع فتاوى ابن باز 67/3 .

الحديث: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»، وهذا يدل على فضل البقعة التي بين بيته ومنبره، وأنها بقعة مباركة، ينبغي أن يعرف لها قدرها بالصلاة فيها والدعاء فيها ونحو ذلك، روضة لها شرفها؛ فلهذا يستحب لمن زار المسجد أن يصلي فيها؛ ولأنها روضة مباركة، وهذا شأن هذا الحديث، يستحب لمن زار المسجد أن يصلي فيها، ولا بأس أن يجلس للقراءة والدعاء، ما لم يضيق ويشق على الناس الذين يريدون أن يصلوا فيها كما أراد هو. 871

54- معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم ارحم الخلقين"

س: ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «رحم الله الخلقين ثلاثا»؟ وهل حلق دائما في عمره وحجه عليه الصلاة والسلام؟ .

ج: النبي صلى الله عليه وسلم دعا للمحلقين بالرحمة والمغفرة ثلاثا وللمقصرين واحدة، قال: «اللهم ارحم الخلقين قالوا: يا رسول الله والمقصرين؟ قال: اللهم ارحم الخلقين، قالوا: يا رسول الله والمقصرين؟ قال: اللهم ارحم الخلقين، قالوا: يا رسول الله والمقصرين؟ قال: والمقصرين في الثالثة» . وفي لفظ: «اللهم اغفر لهم» . فدل ذلك على أن الحلق أفضل لمن أتى للحج فالحلق أفضل. أما العمرة إذا كانت قرب الحج فالتقصير أفضل حتى يبقى الحلق للحج، فمن أتى بعمرة قرب الحج فإنه يقصر فيها، كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالتقصير ويبقى الحلق، أما إذا كانت عمرة بينها وبين الحج مسافة كعمرة رمضان أو شعبان فيحلق أفضل ثم في الحج يحلق أيضا، هذا هو الأفضل والتقصير لا بأس به هذا كله في حق الرجل، أما المرأة فليس عليها حلق

إنما عليها التقصير من أطراف شعرها تأخذ قليلا من كل عميلة أي من طرف الجديدة وليس لها الحلق. 872

55- حكم حديث: «الجنة تحت ظلال السيوف» .

س: يقول السائل من الجزائر: هل صحَّ عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الجنة تحت ظلال السيوف»؟

ج: نعم صحَّ عنه ذلك، قال صلى الله عليه وسلم: (واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) والمقصود من ذلك التحريض على الجهاد والحث عليه والترغيب فيه، وأن الشهداء لهم الجنة كما قال تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ) () فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ) فالشهادة لها فضل عظيم. 873

56- حكم حديث: «إن للشهيد عند الله ست كرامات...» .

س: تقول السائلة: ورد في حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم: (أن للشهيد عند الله ست كرامات، أنه لا يجد ألم الموت إلا كقرصة البعوض، وأنه يغفر له عند أول قطرة من دمه، وأنه لا يصله الفتان في القبر، وأنه يكسى تاج الوقار، وأنه يتنزل في منازل النبيين ويشفع في سبعين من أهل بيته) هل هذا حديث صحيح؟

ج: لا أعلم حال هذا الحديث، ولا أعرف صحته، ولكنه له شواهد تدل على صحة بعضه، فقد ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال في المرابط: (أنه يأمن

872 انظر مجموع فتاوى ابن باز 25/ 229

873 انظر: فتاوى نور على الدرب 75/29 .

الفتان، ويجري عليه عمله ورزقه) والمرابط أقل من الشهيد، فإن حصل هذا للمرابط، فالشهيد يحصل له ذلك، والشهداء موعودون بالجنة، كما قال جل وعلا: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) فالشهداء على خير عظيم، ولهم عند الله فضل عظيم، إذا أصلح الله نياتهم، وجاهدوا في سبيل الله، لإعلاء كلمته، فهم على خيرٍ عظيم. ⁸⁷⁴

57- حكم حديث: «يوزن مداد العلماء ودماء الشهداء...» .

س: يقول السائل: هل هذا الحديث صحيح، قال صلى الله عليه وسلم: (يوزن مداد العلماء ودماء الشهداء يوم القيامة فلا يفضل أحدهم على الآخر) ؟

ج: لا نعلم صحة هذا الحديث، والظاهر أنه من الموضوعات، مما وضعه الكذابون، ليس له أصل، وإنما العلماء اختلفوا في هذا، بعض أهل العلم فضل مداد العلماء على دماء الشهداء، وبعضهم بالعكس وكلاهما فيه فضل، إنما مداد العلماء الذي كتبوا به العلم ونفعوا به الناس له شأن، ودماء الشهداء التي سفكت في سبيل الله لها شأن، إلا أنه ليس بحديث. ⁸⁷⁵

58- الكلام على حديث: «من ستر على مسلم ستر الله عليه» .

⁸⁷⁴ انظر : فتاوى نور على الدرب 75/29 .

⁸⁷⁵ انظر : فتاوى نور على الدرب 77/29 .

س: تقول السائلة: هل معنى حديث: «من ستر على مسلم ستر الله عليه» إذا فعل إنسان شيئاً منكراً، أو فاحشة وسترت عليه ستر الله عليّ، أرجو أن توضحوا لي هذا جزاكم الله خيراً؟

ج: نعم، هذا حديث صحيح، رواه مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام، أنه قال: (من نَقَّسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يَسِّرَ على معسر يَسِّرَ الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة) وفي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة، فرَّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة) هذا هو المشروع إذا رأى الإنسان من أخيه في الله، أو أخته في الله عورة يعني معصية، فلا يفضحه ولا ينشرها بين الناس، بل يسترها عليه، وينصحه ويوجهه إلى الخير، ويدعوه إلى التوبة إلى الله من ذلك، ولا يفضحه بين الناس، ومن فعل هذا وستر على أخيه، ستره الله في الدنيا والآخرة؛ لأنَّ الجزاء من جنس العمل، أمَّا الذين يظهرون المعاصي، ولا يستحيون ويظهرونها بين الناس، فهؤلاء فضحوا أنفسهم، فليسوا محلاً للستر، كالذي يشرب الخمر بين الناس، وفي الأسواق والمحلات، والاجتماعات، هذا قد فضح نفسه، نسأل الله العافية، وهكذا من يعمل المعاصي الأخرى جهرة ولا

بيالي، هذا يرفع أمره إلى ولاية الأمور، إذا كانوا يرددون مثله ويقيمون عليه الحد، يرفع بأمره وليس محل الستر من أظهر فاحشته وأعلنها نسأل الله العافية. ⁸⁷⁶

س: يقول السائل: كيف نجتمع بين الحديث الذي معناه بأن من ستر على مسلم ستره الله يوم القيامة، وبين فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

ج: تأمره وتستر عليه، إذا رأيت يتعاطى ما حرم الله من خمر أو نحوه تستر عليه، ما تقول: رأيت فلاناً يشرب الخمر، وتأمره بالمعروف وتنهيه عن المنكر، وتنصحه وتوصيه بالخير، ولا تفضحه عند الناس، إلا إذا هو فضح نفسه، يشرب الخمر عند الناس، من أعلن المعاصي ما له غيبة، هو الذي فضح نفسه، لكن إذا كان يتستر في بيته، ورأيت - صادفته - فلا تكشف ستره ولا تعلن أمره؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة) لكن تنصحه تأمره بالمعروف وتنهيه عن المنكر ولا تفضحه. ⁸⁷⁷

59- بيان معنى حديث: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ...)

س: يقول السائل: اشرحوا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له ». رواه مسلم؟

ج: هذا الحديث من أوضح الواضحات، لا يحتاج إلى شرح يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث) يعني: ينقطع عمله الذي

⁸⁷⁶ انظر: فتاوى نور على الدرب 80/29 .

⁸⁷⁷ انظر: فتاوى نور على الدرب 81/29 .

يجزى عليه بعد الموت إلا من هذه الثلاث، صدقة جارية، بأن وقف مسجداً، يصلّى فيه، أو عمارة تؤجر، يتصدق بأجرتها أو أرضاً زراعية، يتصدق مما يحصل منها، أو ما أشبه ذلك، فهذه صدقة جارية، يجري عليه أجرها بعد وفاته، ما دامت ينتفع بها الناس، أو علم ينتفع به، من كتب ألفها وانتفع بها الناس، أو اشتراها ووقفها، وانتفع بها الناس، من كتب إسلامية نافعة، أو نشره بين الناس، وانتفع به المسلمون، وتعلّموا منه، وتعلّم بقية الناس من تلاميذه، هذا علم ينتفع به، فإن العلم الذي مع تلاميذه ونشره الناس، ينفعه الله به أيضاً كما ينفعهم أيضاً، وهكذا الولد الصالح، الذي يدعو له تنفعه دعوة ولده الصالح، كما تنفعه دعوة المسلمين أيضاً، وإذا دعا له إخوانه وتصدّقوا عنه نفعه ذلك⁸⁷⁸.

س: يقول السائل: ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»؟

ج: هذا واضح فالنبي صلى الله عليه وسلم يبين أن أعمال الإنسان إذا مات انقطعت، صلاته وصدقاته وتسبيحه وقراءته إلى غير ذلك، انقطعت بموته؛ لأن العمل ينقطع بالموت، لكن إذا كان له أعمال قدمها في حياته جارية يبقى له أجرها كهذه الثلاث، إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، مثل وقف أرض أو بيت وقفه، تصرف فائدته في وجوه الخير، في أعمال الخير كالصدقات للفقراء والمساكين وتعمير المساجد إلى غير ذلك، يلحقه أجره، مسجد بناه للمسلمين، يلحقه أجر، مدرسة بناها للمسلمين إلى غير هذا.

هكذا العلم ينتفع به، علّم الناس العلم، له أجر عظيم في تعليمه الناس العلم، أو كتب ألفها في علم الشرع، له أجر ذلك بحسب انتفاع الناس بهذا العلم الذي خلف أو علوم أخرى نفعت الناس، مما أباح الله فله أجر ذلك؛ لأنها من صدقة جارية، وهكذا إذا كان له أولاد يدعون له، هذا ينفعه كثيراً، مثل أن يكون له أولاد صالحون يدعون له ويستغفرون له فهذا فيه خير عظيم. 879

60- أحاديث عن بر الوالدين في حياتهما وبعد مماتهما .

س: أرجو توضيح بر الوالدين أثناء حياتهم وبعد مماتهم؟

ج: بر الوالدين من أهم الواجبات والفرائض، وقد أمر الله بذلك في كتابه الكريم في آيات كثيرة، منها قوله سبحانه: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} ومنها قوله عز وجل في سورة (سبحان): {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} {وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} ومنها قوله سبحانه في سورة لقمان: {أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} فبرهما من أهم الفرائض حيين وميتين.

فبرهما في الحياة: الإحسان إليهما والإنفاق عليهما إذا كانا محتاجين، والسمع والطاعة لهما في المعروف وخفض الجناح لهما وعدم رفع الصوت عليهما والدفاع عنهما في كل شيء يضرهما إلى غير ذلك من وجوه الخير. والخلاصة أن يكون الولد حريصاً على جلب الخير إليهما ودفع الشر عنهما في الحياة وفي الموت، لأنهما قد أحسنا إليه

والخصلة الرابعة (إكرام صديقهما) إذا كان لأبيك أو لأمك أصدقاء وأحباب وأقارب فتحسن إليهم، وتقدر لهم صحبة وصدقة والديك، ولا تنسى ذلك بالكلام الطيب والإحسان إذا كانا في حاجة إلى الإحسان وجميع أنواع الخير الذي تستطيعه، فهذا برهما بعد وفاتهما.

والخصلة الخامسة: (صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما) وذلك بالإحسان إلى أعمامك وأقارب أبيك، وإلى أخوالك وخالاتك من أقارب أمك هذا من الإحسان بالوالدين، وبر الوالدين أن تحسن إلى أقارب والديك الأعمام والعمات وأولادهم، والأخوال والخالات وأولادهم. الإحسان إليهم وصلتهم كل ذلك من صلة الأبوين ومن إكرام الوالدين. 880

61- ما صحة حديث : (إن العبد ليموت والداه ...).

س: يقول السائل : ما صحة هذا الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن العبد ليموت والداه أو أحدهما وإنه لهما لعاق فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتب عند الله باراً؟"

ج: لا أعرف حال هذا الحديث، ولا أدري عن صحته ولكن المعنى صحيح، فإن الدعاء للوالدين والاستغفار لهما والصدقة عنهما من جملة البر بعد الموت، ولعل الله يخفف عنه بذلك ما سبق منه من عقوق مع التوبة الصادقة، وعليه أن يتوب إلى الله ويندم على ما فعل ويكثر من الاستغفار والدعاء لهما بالرحمة والعفو والمغفرة مع الإكثار من الصدقة عنهما، فإن هذا كله مما شرعه الله تعالى في حق الولد لوالديه؛

فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه «سأله سائل فقال: يا رسول الله هل بقي لوالدي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال عليه الصلاة والسلام: نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وإكرام صديقهما، وصللة الرحم التي لا توصل إلا بهما» والصلاة عليهما: يعني الدعاء لهما، ومن ذلك صلاة الجنائز، والاستغفار لهما: أي طلب المغفرة من الله لهما، وإنفاذ عهدهما: يعني وصاياهما إذا أوصيا بشيء لا يخالف الشرع، فمن برهما تنفيذ الوصية الموافقة للشرع، وإكرام صديقهما: أي أصدقاء والديه يكرمهم ويحسن إليهم ويراعي حقوق الصداقة بينهم وبين والديه، وإن كان الصديق فقيرا واساه، وإن كان غير فقير اتصل به للسلام عليه والسؤال عن حاله استصحابا للصداقة التي بينهم وبين والديه إذا كان ذلك الصديق ليس ممن يستحق الهجر، كذلك صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما كالإحسان إلى أخواله وأعمامه وأقاربه من جهة أبيه وأمه، فكل هذا من بر الوالدين.⁸⁸¹

62- الكلام على حديث: (الجنة تحت أقدام الأمهات) .

س: يقول السائل: هل هذا القول حديث: (الجنة تحت أقدام الأمهات) (وهل هو صحيح أم لا؟

ج: ورد فيه حديث، ولكني لا أذكر الآن حال إسناده، يحتاج إلى مراجعة إسناده، وتكلم عليه في حلقة أخرى إن شاء الله.⁸⁸²

س: يقول السائل: ما صحة هذا الحديث «الجنة تحت أقدام الأمهات» ؟

⁸⁸¹ انظر: مجموع فتاوى ابن باز 370 / 25 ، وفتاوى نور على الدرب 210/29 .

⁸⁸² انظر: فتاوى نور على الدرب 208/29 .

ج : جاء حديث في هذا المعنى لا بأس به، من باب الترغيب في برهن والإحسان إليهن، وكذلك حديث (رضا الله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين) كله جاء عنه، ولا بأس به. 883

63- بيان الجمع بين حديث: «من أحب أن يبسط له في رزقه»، وآية: (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) .

س: يقول السائل: في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رواه أنس رضي الله عنه قال: (من أحب أن يُبَسِّطَ له في رزقه ويُنَسَأَ له في أثره، فليَصِلِ رحمه) وأنا أعلم أن هناك آيات من القرآن، من بينها: (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) كيف نوفق بين ما في هذه الآية وبين ما في ذلكم الحديث؟

ج : لا منافاة بين الحديث والآيات، فكون الإنسان يبسط له في الرزق، وينسأ له في الأجل بسبب صلة الرحم، أو بسبب بر الوالدين لا يمنع قوله تعالى: (وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا) فالمعنى أن الله جل وعلا يجعل صلة رحمه وبر والديه من أسباب تأخير أجله في القدر السابق، الله جل وعلا يعلم أن هذا يصل رحمه، وير والديه؛ فلهذا أجل له زيادة في العمر، وفسح له في العمر، وذلك يقطع رحمه، ويعق والديه فلم يفسح له في العمر، وجعل عمره كذا؛ لحكمة بالغة، وقد يطول عمر هذا العاق، وهذا العاصي ويعجل أجل المطيع لأسباب أخرى، وحكمة بالغة من الله سبحانه وتعالى.

وفي الحديث الصحيح: (لا يرد القدر إلاَّ الدعاء ولا يزيد في العمر إلاَّ البر) يعني بر الوالدين، فهو من جنس حديث: (من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أجله فليصل رحمه) صلة الرحم وبر الوالدين وكثرة الدعاء، بطول الحياة على خير، من أسباب طول الأجل فيما مضى في علم الله، ليس معناه أنه يموت في كذا ثم أُخِّر، لا، المقصود أن الله جل وعلا، جعل برَّ هذا لوالديه وصلته لأرحامه وكثرة دعائه من أسباب تأخير أجله الذي مضى به علم الله، فعلم الله لا يتغير، ولا يعقبه جهل، ولا يسبقه جهل، فعلم الله كامل سبحانه وتعالى، لا يعتريه جهل ولا نقص، فهذا إذا جاء أجله تمت حياته، والآخر كذلك، وكل له أسبابه، هذا أطيل في أجله لبره وصلته لرحمه وكثرة دعائه، وهذا عجل له الأجل؛ لأسباب أخرى وهذا مدّ له الأجل لأسباب أخرى، وربك حكيم عليم سبحانه وتعالى، وليس هناك منافاة بين الأسباب؛ لأن الآجال معلّقة بأسبابها والأرزاق معلّقة بأسبابها، والله هو المقدر لهذا ولهذا، سبحانه وتعالى. 884

س: كيف نوفق بين الأحاديث التي وردت في زيادة العمر وذلك حين صلة الرحم وليلة القدر وغير ذلك مما ورد فيها أحاديث التي ورد أنها مما يزداد في العمر وينسأ في الأجل، ومعنى الحديث الذي ورد أن الإنسان حينما يتكون أو يصير في أربعين يوماً يكتب أجله وشقي أو سعيد أفيدونا مأجورين؟

ج: ليس بين الأحاديث منافاة ولا تناقض فإن الله جل وعلا قدر الأشياء، قدر الآجال، قدر الأرزاق، قدر الأعمال والشقاء والسعادة، وقدر أسبابها، وقدر أن هذا

بير والديه ويصل أرحامه، ويكون له بسبب ذلك زيادة في عمره، وقدر أن الآخر يكون قاطعا وغير بار، ويكون النقص في العمر وقد يكون هذا، هذا طويل العمر وهذا قصير العمر؛ لأسباب أخرى، فالله قدر الأشياء وقدر أسبابها سبحانه وتعالى فلا منافاة، فبر الوالدين وصلة الأرحام من أسباب بركة العمر وطوله، والقطيعة والعقوق من أسباب قصره ومحق بركته، ولا منافاة بين هذا وبين كون الأجل معدودا ومحدودا، وليس هناك زيادة ولا نقص فيما قدره الله سبحانه وتعالى، لكن هذه الأقدار مقدره بأسبابها فهذا يطول عمره إلى كذا بأسباب كذا وكذا، وهذا ينقص عمره بأسباب كذا وكذا، وهذا يقتل لسن كذا وكذا، وهذا يموت لسن كذا وكذا إلى آخره، ربنا قدر الأشياء بأسبابها سبحانه وتعالى. 885

64- حديث : «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن ...» .

س: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن وسقاهن وكساهن كن له حجاباً من النار»، هل يكن حجاباً من النار لوالدهم فقط أم معه الأم وعندني والله الحمد ثلاث بنات؟

ج: هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه بإسناد صحيح عن عقبه بن عامر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجاباً من النار يوم القيامة» وهذا يدل على فضل الإحسان إلى البنات والقيام بشئوئهن؛ رغبة فيما عند الله عز وجل فإن ذلك من أسباب دخول الجنة والسلامة من النار.

ويرجى لمن عال غير البنات من الأخوات والعمات والخالات وغيرهن من ذوي الحاجة فأحسن إليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن أن يحصل له من الأجر مثل ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في حق من عال ثلاث بنات وفضل الله واسع ورحمته عظيمة، وهكذا من عال واحدة أو اثنتين من البنات أو غيرهن فأحسن إليهن يرجى له الأجر العظيم والثواب الجزيل، كما يدل على ذلك عموم الآيات والأحاديث في الإحسان إلى الفقير والمسكين من الأقارب وغيرهم، وإذا كان هذا الفضل في الإحسان إلى البنات فالإحسان إلى الأبوين أو أحدهما أو الأجداد أو الجدات أعظم وأكثر أجراً؛ لعظم حق الوالدين ووجوب برهما والإحسان إليهما، ولا فرق في ذلك بين كون المحسن أباً أو أما أو غيرهما؛ لأن الحكم مناط بالعمل. والله ولي التوفيق. ⁸⁸⁶

س: يقول السائل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كانت له ثلاث بنات، فصبر عليهن وسقاهن وكساهن كن له حجاباً من النار) السؤال: هل يكن حجاباً من النار لوالدهن فقط أم حتى الأم شريكة في ذلك وأنا عندي ولله الحمد ثلاث بنات؟

ج: هذا عام، يقول صلى الله عليه وسلم: (من كان له ابنتان، أو من ولي ابنتين فأحسن إليهن كن له سترًا من النار) وهكذا لو كنّ أخوات أو عمات أو خالات ونحو ذلك، المعنى واحد، إذا أحسن إليهما، أو كانوا أكثر من ثنتين كالثلاث والأربع ونحو ذلك، من باب أولى فإنه متى أحسن إليهن، فإنه بذلك يستحق الأجر

العظيم، وأن يحجب من النار، يحال بينه وبين النار، لعمله الطيب، وهذا في المسلمين وهذه من أعمال المسلمين، المسلم الذي يعمل هذه الخيرات، يكون قد تسبب في نجاته من النار، والنجاة من النار ودخول الجنة، لها أسباب كثيرة، فينبغي للمؤمن أن يستكثر منها، فالإسلام نفسه هو السبب الوحيد، وهو الأصل وهو الأساس في دخول الجنة والنجاة من النار، وهناك أعمال إذا عملها المسلم، فهو موعود بالجنة والنجاة من النار، مثل من رزق بنات أو أخوات، فأحسن إليهن، كن له سترًا من النار، مثل من مات له أفراط، لم يبلغوا الحنث، كانوا له حجابًا من النار، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من مات له ثلاثة أفراط، كانوا حجابًا من النار) قالوا: يا رسول الله واثنان، قال: "واثنان" ولم يسألوه عن الواحد، وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (يقول الله: ما لعبدي المؤمن جزاء إذا أخذت صفيه من الدنيا فاحتسبه إلا الجنة) فبين سبحانه وتعالى أنه ليس لعبده المؤمن عنده جزاء إذا أخذ صفيه أي محبوبه من الدنيا فصبر واحتسب إلا الجنة، فالواحد من أولاده، يدخل في هذا، إذا أخذه الله وقبضه، فاحتسبه وصبر فله الجنة، هذا فضل عظيم، هكذا زوجته، هكذا أخوه، هكذا أبوه، إلى غير ذلك. 887

س: يقول السائل: ما هي وجوه الإحسان المذكور في الحديث؟

ج: الوجوه كثيرة، فيكون من ذلك الإحسان للبنات، في تربيتهن التربية الإسلامية، وتعليمهن وإرشادهن والحرص على عفتهم، وبعدهن عما حرم الله، من التبرج وغيره، وتربية الأخوات كذلك، أو الأولاد الذكور كذلك، إلى غير ذلك من وجوه الإحسان،

حتى يتربى الجميع على طاعة الله ورسوله، والبعد عن محارم الله، والقيام بحق الله سبحانه وتعالى. 888

س: يقول السائل: هل يشترط اجتناب الكبائر، كما هو معلوم في مثل هذه القواعد؟

ج: نعم، قاعدة هذه الوعود العظيمة من الرب جل وعلا، ومن نبيه صلى الله عليه وسلم، عند جمهور أهل العلم، مقيّدة باجتناب الكبائر؛ لأن الله سبحانه قال: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) فبين سبحانه أن من شرط دخول الجنة، وتكفير السيئات اجتناب الكبائر، قال: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) فدل ذلك على أن من لم يتجنبها لا يحصل له هذا الجواب، إن الشرطية (إِنْ تَجْتَنِبُوا) والجواب (نُكَفِّرْ) وعلى القاعدة أن الجواب مترتب على الشرط، فمتى وجد الشرط وجد الجواب والجزاء وإلا فلا، فعلى المؤمن أن يبتعد عن الكبائر، ويحذرهما وهكذا المؤمنة، والكبائر المعاصي العظام، التي جاء فيها الوعيد، من لعنة أو غضب أو نار، أو جاء فيها حدّ في الدنيا مثل الزنى والسرقه، والعقوق للوالدين وقطيعة الرحم، وأكل الربا وأكل مال اليتيم، والغيبة والنميمة والسبّ والشتيم، إلى غير ذلك

من الكبائر، فالواجب الحذر منها غاية الحذر، ومن هذا ما ورد في الحديث الصحيح، يقول عليه الصلاة والسلام: (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما لم تغش الكبائر) وفي اللفظ الآخر: (إذا اجتنبت

الكبائر) فدل ذلك على أن هذه العبادات العظيمة، إنما تكفر بها السيئات عند اجتناب الكبائر، فهذا الحديث مطابق للآية الكريمة، وكذلك لما توضحاً مرة صلى الله عليه وسلم، الوضوء الشرعي ذكر (أن من توضأ فأحسن وضوءه غفر له) قال في رواية: (ما لم تصب المقتلة) وهي الكبيرة، فينبغي للمؤمن وهكذا المؤمنة، أن يجتهد كل منهما في احتساب الخيرات والمنافسة في الأعمال الصالحات، مع الحذر من السيئات وتعاطيها، ولا سيما الكبائر. ⁸⁸⁹

65- حكم حديث: (إن الأرملة أو أم الأيتام تحاج الرسول صلى الله عليه وسلم عند باب الجنة).

س: تقول السائلة، أم محمد من الشارقة: يا سماحة الشيخ في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، أن الأرملة أو أم الأيتام، تحاج الرسول صلى الله عليه وسلم عند باب الجنة هل هذا صحيح؟ وإذا تزوجت هل يقل أجراها، مع العلم بأنها تحتفظ بأبنائها ورعايتهم؟

ج: لا أعلم لهذا أصلاً، ولكن المشروع لها أن تعتني بأيتامها، وتحسن إليهم، وتربيتهم التربية الإسلامية، أمّا أنها تحاج الرسول، فلا أعلم له أصلاً، لكن عليها أن تحسن إلى أيتامها، وأن تربيتهم التربية الإسلامية، وأن تنفق عليهم، حتى يستقلوا بأنفسهم، ويعملوا ويكسبوا لأنفسهم، إذا كان ليس لهم مال، وعلى أقاربهم الأغنياء إعانتها في ذلك، وإذا كانت معسرة وجب على أقرب الأقارب الإنفاق عليهم؛ لأن هذا من صلة الرحم الواجبة، على أقرب القريب، كأعمامهم وإخوانهم الكبار أن ينفق عليهم، وإذا كانت

تستطيع أنفقت عليهم، ولها البشرى بالخلف، كما قال تعالى: (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)⁸⁹⁰.

س: يقول السائل: هل يتيم الأم يعتبر يتيمًا، ويدخل تحت كفالة اليتيم، وما هو السن القانوني الذي ينتهي عنده اليتيم؟

ج: اليتيم هو الذي مات أبوه، لا أمه، الذي ماتت أمه لا يسمى يتيمًا، اليتيم هو الذي مات أبوه وهو صغير قبل أن يبلغ، فإذا بلغ الحلم زال عنه اسم اليتيم، إذا كمل خمس عشرة سنة أو أنزل المني عن شهوة، أو أنبت الشعر الخشن حول الفرج، صار رجلاً ولم يكن يتيمًا، والمرأة كذلك إذا حاضت أو بلغت خمس عشرة سنة، أو أنبتت الشعر الذي حول الفرج، أو أنزلت المني بالاحتلام في الليل أو في النهار صارت امرأة.⁸⁹¹

66- الكلام على حديث أنه صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فوجد رجلاً فقال: (من ينفق عليك...).

س: يقول السائل: هل هذا النص حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ روي أنه صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فوجد رجلاً لا يغادر المسجد وبق فيه باستمرار، فسأله من ينفق عليك؟ فقال: أخي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:

(أخوك خير منك) هل هذا حديث؟

⁸⁹⁰ انظر: فتاوى نور على الدرب 222/29.

⁸⁹¹ انظر: فتاوى نور على الدرب 223/29.

ج: لا أعلم هذا الحديث، لا أعلم له أصلاً، ولكن السنة دلت على شرعية الكسب، وأنه لا ينبغي له الجلوس في المسجد بل يذهب، يكتسب، يطلب الرزق، فالذي يطلب الرزق أفضل من الذي يجلس في المسجد ولا يطلب الرزق، يقول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل أي الكسب أطيب؟ قال: (عملُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ) وقال عليه الصلاة والسلام: (ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) عليه الصلاة والسلام، فالمؤمن يأتي للصلوات في أوقاتها، يسابق إليها، لكن لا يجلس في المسجد ويعطل العمل، بل يذهب يعمل في زراعة، في بيع وشراء، في حدادة، نجارة، خرازة، خياطة، يطلب الرزق، فطلب الرزق من أفضل العبادات، بل يجب عند الحاجة إليه، يجب أن يطلب الرزق، بالكسب الحلال؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لما سئل: أي الكسب أطيب؟ قال: (عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور) وقال صلى الله عليه وسلم: (ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود، كان يأكل من عمل يده) من صنع الدروع عليه الصلاة والسلام، فمعنى الحديث صحيح، وإن كان هذا الحديث لا أعرف له أصلاً أنه قال للذي جلس في المسجد: أخوك خير منك، لكن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وأحاديثه تدل على هذا المعنى، وأن المؤمن لا يجلس في المسجد أو في البيت ويتعطل عن الأعمال، لا، بل يعمل فيما أباح الله له، يأكل ويتصدق وينفع الناس. 892

67- الكلام على حديث: (اللهم أعط مُنْفَقًا خَلْفًا...). .

س: يقول السائل: هناك أحاديث كثيرة، تحث على الإنفاق في سبيل الله وعدم خشية الفقر، كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: (ما من يوم يصبح فيه العباد، إلاَّ وينادي ملكان: اللهم أعطِ مُنْفِقًا خَلْفًا وَأَعْطِ مُمَسِّكًا تَلْفًا) أفيدونا في ضوء هذا الحديث؟

ج: هذا يدل على شرعية الإنفاق، يستحب للمؤمن أن ينفق دائماً ولو قليلاً، لكن يجب عليه أن يبقي لأهله وعائلته ما يكفيهم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ابدأ بمن تعول) يقول صلى الله عليه وسلم: (اليد العليا- وهي المنفقة- خير من اليد السفلى- هي الماسكة- وابدأ بمن تعول) يبدأ بأهله فإذا فضل شيء يتصدق، من دراهم، طعام، ملابس، ينفق مما أعطاه الله ويجتهد في الخير حتى يفوز بالدعوة المباركة، دعوة الخلف: اللهم أعطِ منفقًا خلفًا ويقول الله سبحانه: (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) . فالمؤمن ينفق ويحسن، لكن يراعي الأصول لا بد أن يهتم بمن تلزمه نفقته، من الزوجة والأولاد والوالدين العاجزين، وما أشبه ذلك، يبدأ بهم والنفقة عليهم فيها الأجر العظيم، داخله في النفقة، داخله في الحديث: (اللهم أعطِ منفقًا) إنفاقه على عياله وعلى أهل بيته داخل في النفقة بل هي نفقة واجبة متعينة.⁸⁹³

68- بيان معنى حديث: (خيركم خيركم لأهله) .

س: يقول السائل: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله» ما المقصود بذلك؟

ج: على ظاهر الحديث : (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي) أهله: زوجته وأبوه وأمه وأولاده، كلهم أهله، يعني يحسن إليهم وينفق عليهم، أفضل من الأجانب البعيدين. 894

69- ما صحة حديث : (من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان) .

س: لقد أتيت من بلدي بذنوب كثيرة، لا يعلمها إلا الله وأنا الآن أجمع المال كي أتزوج، وأكمل نصف ديني وأبني البيت، وأنا نيتي أن أحج البيت الحرام، فهل أجمع هذا المال للزواج أولاً، أم للحج أولاً جزاكم الله خيراً؟.

ج: إذا كنت تستطيع أن تحج قبل الزواج، فقدم الحج أما إن كنت تخشى على نفسك أو المال لا يتسع لهذا وهذا فاللزام الزواج؛ لأن الزواج من الضروريات، التي لا بد منها كالطعام والشراب واللباس فتبدأ بالزواج، ومتى ما فضل شيء واستطعت الحج تحج بعد ذلك إن شاء الله، أما إذا كان المال يتسع لهذا وهذا، أو لا يشق عليك تأخير الزواج فابدأ بالحج والحمد لله، وما يتردد على ألسنة كثير من الناس أن الزواج نصف الدين حديث مشهور فيه ضعف «من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان فليتنق الله في الشطر الآخر». لكن لا أعلم له إسناداً صحيحاً. 895

70- الكلام على حديث: (ما أكل أحدكم طعاماً قط خيراً...).

894 انظر : فتاوى نور على الدرب 104/29 .

895 انظر : فتاوى نور على الدرب 43/20 .

س: تقول السائلة: قال صلى الله عليه وسلم: (ما أكل أحد طعاما قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده) ما صحة هذا الحديث؟

ج: هذا حديث صحيح رواه البخاري في الصحيح، هو قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) وهذا يحث على كسب الحلال والحرص على طلب الحلال، من حدادة أو خرازة أو نجارة أو غير ذلك، من أعمال اليد، مع النصح وأداء الأمانة في العمل، فهذا كسب حلال، ومن ذلك الزراعة، فإنها من أعمال اليد والكتابة، فإذا نصح الإنسان في ذلك وأدى ما ينبغي، فهذا من أطيب الحلال. ⁸⁹⁶

71- الكلام على حديث : "إنها مباركة، إنها طعام طعم" .

س: هل هناك حديث صحيح عن فائدة ماء زمزم؟

ج: ماء زمزم قد دلت الأحاديث الصحيحة على أنه ماء شريف وماء مبارك، وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم «قال في زمزم: إنها مباركة، إنها طعام طعم» . وزاد في رواية عند أبي داود بسند جيد: «وشفاء سقم» . فهذا الحديث الصحيح يدل على فضلها وأنها طعام طعم وشفاء سقم وأنها مباركة.

والسنة الشرب منها كما شرب منها النبي صلى الله عليه وسلم ولما فيها من البركة، وهي طعام طيب طعام مبارك، طعام يشرع تناول منه إذا تيسر، كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الحديث الصحيح يدلنا على ما تقدم من فضلها وأنها مباركة وأنها طعام طعم وشفاء سقم، وأنه يستحب للمؤمن أن يشرب منها إذا تيسر له ذلك، ويجوز له الوضوء منها، ويجوز أيضا الاستنجاء منها والغسل من الجنابة إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه نبع الماء من بين أصابعه ثم أخذ الناس حاجتهم من هذا الماء ليشربوا وليتوضئوا وليغسلوا ثيابهم وليستنجوا، كل هذا واقع، وماء زمزم إن لم يكن مثل الذي نبع من بين أصابع النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فوق ذلك فكلاهما ماء شريف، فإذا جاز الوضوء والاعتسال والاستنجاء وغسل الثياب من الماء الذي نبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فهكذا يجوز من ماء زمزم.

وبكل حال فهو ماء طهور طيب يستحب الشرب منه، ولا حرج في الوضوء منه، ولا حرج في غسل الثياب منه، ولا حرج في الاستنجاء منه إذا دعت الحاجة إلى ذلك كما تقدم، والحمد لله. ⁸⁹⁷

72- ما صحة حديث : (من قال حين يصبح أو يمسي: اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك، أنك أنت الله لا إله إلا أنت، وأن محمداً عبدك ورسولك ...) .

س: يقول السائل : جاء في الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : (من قال حين يصبح أو يمسي: اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك، أنك أنت الله لا إله إلا أنت، وأن محمدًا عبدك ورسولك، أعتق الله ربعه من النار، ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار... إلى آخر الحديث، هل إذا أمسيت أقول: (اللهم إني أمسيت) أو (أصبحت) ؛ لأني لم أجد في الكتب لفظ أمسيت لهذا الحديث جزاكم الله خيرًا؟

ج: الحديث حسن لا بأس به، ويستحب أن تقولها أربع مرات في الليل والنهار، فإذا مت من يومك كان هذا من أسباب العتق من النار، وهكذا في الليل هذا من أسباب العتق من النار، وكذا الأذكار الشرعية الواردة عن النبي ﷺ في أول النهار وفي آخره، تجتهد في الإتيان بها، تقول : (سبحان الله العظيم وبحمده) مائة مرة، (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)، مائة مرة كل يوم، هذا فيه فضل عظيم، والنبي ﷺ قال : (من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة، غفر الله له خطاياه) وهذا فضل عظيم، وفي بعض الروايات يقول : (سبحان الله العظيم وبحمده) مائة مرة في الصباح والمساء ، وقال عليه الصلاة والسلام : (من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب -يعني: يعتقها- وكتب الله له مائة حسنة، ومحا عنه مائة سيئة، وكان في حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من عمله)، وهذا في الصحيحين، فأنا أوصي إخواني جميعًا من الرجال والنساء أن يأتوا بهذا الذكر كل يوم مائة مرة، (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل

شيء قدير) سواء في أول النهار أو في آخره، وإذا قال في أول النهار يكون أفضل،
والله جل وعلا وعده بذلك على لسان رسوله ﷺ أنه بمثابة من أعتق عشر رقاب، -
أي عشرة عبيد أعتقهم الله-، ويكتب له مائة حسنة ، ويمحى عنه مائة سيئة، ويكون
في حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، أي : حتى تغيب الشمس، ولم يأت أحد
بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من عمله.

فأنا أوصي إخواني جميعًا بهذا الذكر، كل يوم، كما أوصيهم بأن يقولوا: (سبحان الله
العظيم وبحمده) مائة مرة صباحًا ومساءً وأن يكثرُوا أيضًا من قول (سبحان الله والحمد
لله ولا إله إلا الله والله أكبر)، ويقول النبي ﷺ : (أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان
الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) ويقول عليه الصلاة والسلام : (لأن
أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحب إلي مما طلعت عليه
الشمس). ويقول أيضًا عليه الصلاة والسلام : (الباقيات الصالحات: سبحان الله
والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله) ويقول ﷺ : لجويرية
زوجته يخاطبها رضي الله عنها : (لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات، لو وزنت
بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه،
سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته) فهذا خير عظيم، وفضل كبير، وفق
الله الجميع⁸⁹⁸.

73- حكم حديث: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك...).

س: يقول السائل: خ.أ. من اليمن: لقد قرأت الحديث الذي ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) من قالها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة، ومن قالها حين يصبح، فمات من يومه دخل الجنة) فهل هذا حديث وراذ، وهو صحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم؟

ج: نعم، هذا حديث صحيح، رواه البخاري في صحيحه، من حديث شداد بن أوس يقول عليه الصلاة والسلام: (سيّد الاستغفار، أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، ...) إلى آخره. وهو حديث صحيح.⁸⁹⁹

س: تقول السائلة: هل تقول المرأة في دعائها: (وأنا عبدك وابن عبدك)، أو نقول: (وأنا أمتك بنت عبدك)؟

ج: الأمر في هذا واسع - إن شاء الله - إذا قالت ما جاء في الحديث " فلا بأس، وإن قالت الصيغة المعروفة: (اللهم إني أمتك وابنة عبدك) فلا بأس، كله طيب .⁹⁰⁰

س: يقول السائل: في بعض الأدعية عن النبي ﷺ قال: «ما أصاب عبداً هم ولا حزن، ثم قال: اللهم إني عبدك وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، إلى آخر الحديث» السؤال هل المرأة تقول: اللهم إني عبدك، أم تقول: أمتك في هذا الدعاء وفي بعض الأدعية المشابهة لهذا؟.

899 انظر : فتاوى نور على الدرب 392/29 .

900 انظر : فتاوى نور على الدرب 439/34 .

ج: الأمر في هذا واسع - إن شاء الله-، والأحسن أن تقول: «اللهم إني أمتك وابنة أمتك وابنة عبدك»، وإذا قالت هذا يكون أنسب وألصق بها، ولو قالت اللفظ هذا كما جاء في الحديث فلا يضر - إن شاء الله؛ لأنه إن كانت أمة فهي عبد أيضاً من عباد الله . 901

74- الكلام على حديث : (من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم...).

س: يقول السائل: عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم، من الشيطان الرجيم ثم قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وكل الله به سبعين ألف ملك، يصلون عليه حتى يمسي، وإن مات في ذلك اليوم، مات شهيداً، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة) ما صحة هذا الحديث جزاكم الله خيراً؟

ج: هذا ليس بصحيح، بل هو حديث ضعيف، لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم، لكن يشرع للمؤمن الدعاء في كل وقت، الذكر والاستغفار، وقراءة القرآن، كل هذا شيء مشروع في الأوقات كلها، فالمؤمن يستحب له أن يكثر من ذكر الله، سواء بالتسبيح أو بالتهليل أو الاستغفار، في جميع أوقاته، كما قال الله تعالى في كتابه العظيم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) وقال عليه الصلاة والسلام: (الباقيات الصالحات: سبحان

الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله) وقال صلى الله عليه وسلم : (سبق المفردون)، قالوا: يا رسول الله وما المفردون؟ قال : (الذاكرون الله كثيراً والذاكرات) فالذكر مطلوب في جميع الأوقات، ليلاً ونهاراً في السفر والحضر، في البيت وفي الطريق، وفي المسجد وفي غير ذلك، كل ذلك ذكر الله، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، كل هذا طيب. 902.

75- ما صحة حديث : (من قال حين يصبح وحين يمسي: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمور الدنيا والآخرة) .

س: قال النبي صلى الله عليه وسلم: من قال حين يصبح وحين يمسي: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمور الدنيا والآخرة. هل هذا الحديث صحيح أم لا؟

ج: هذا الحديث جاء موقوفاً على أبي الدرداء رضي الله عنه من رواية أبي داود في سننه بإسناد جيد، ولفظه: «من قال إذا أصبح وإذا أمسى: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه» انتهى، وليست فيه الزيادة المذكورة وهي: من أمور الدنيا والآخرة. وهو حديث موقوف على أبي الدرداء

وليس حديثاً مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه في حكم المرفوع؛ لأن مثله ما يقال من جهة الرأي، والله ولي التوفيق.⁹⁰³

س: تقول السائلة: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من قال حين يصبح وحين يمسي حسبي الله، لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات، كفاه الله تعالى ما أهمه من أمور الدنيا والآخرة) ؟

ج: نعم، هذا الحديث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، لكنه ضعيف، حديث ضعيف، وهذا الكلام طيب، إذا كرره الإنسان كثيراً طيب، حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، هذا آخر سورة التوبة، هذا كلام طيب وعظيم، إذا قاله الإنسان وكرره، لكن كونه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بأن من كرره سبعاً يحصل له ما ذكر، هذا فيه ضعف ليس بثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم.⁹⁰⁴

76 - حكم حديث: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت...).

س: يقول السائل: جاء رجل إلى أبي الدرداء، وقال: يا أبا الدرداء قد احترق بيتك، قال: لم يكن الله أن يفعل بي ذلك، من كلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، عليك توكلت، وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط

⁹⁰³ انظر: مجموع فتاوى ابن باز 65 / 26 .

⁹⁰⁴ انظر: فتاوى نور على الدرب 366/29.

مستقيم، من قالها حين يصبح وحين يمسي، لم تصبه فتنة لا في نفسه، ولا في ماله ولا أهله، وإني قلتها هذا اليوم، فقال فذهبنا إلى بيته فوجدنا كل ما حوله قد احترق، وداره لم تحترق) ما صحة هذا الحديث وإذا كان ضعيفاً فهل نعمل به جزاكم الله خيراً؟

ج: الحديث ضعيف، ولكن إذا عمل به الإنسان، فقد ينفعه الله به فهو طيب، فهو ذكر عظيم، ذكر طيب لا بأس به، لكن بغير أن يعتقد أنه يحصل به هذا المطلوب، ومن غير اعتقاد أنه سنة، لكنه ذكر من أعظم الذكر المشروع، ذكر طيب، عظيم مستحب، لكن لا يعتقد فيه هذا الشيء الذي جاء في السؤال، ثم يقول: فعلت فلم يستجب لي، ولم يحصل لي، لكن الأذكار الشرعية كلها مطلوبة.⁹⁰⁵

77- الكلام على حديث : (من قال في يوم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة ...)

س: توجد بعض الأذكار في بعض الأحاديث النبوية الشريفة من قولها بعدد معين من المرات كانت له عتق عدد من الرقاب، كما جاء في الحديث النبوي: «من يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير» من يقول ذلك مائة مرة في اليوم كانت كعتق عشر رقاب، فهل يمكن لمسلم أن يكفر عما يرتكبه من أخطاء عن طريق قول هذه الأحاديث الشريفة، إذا كان إثمه يكفر بعتق عدد من الرقاب قد يكون أقل من عشر رقاب، وهل يقصد في قوله في الحديث مائة

مرة في اليوم أيقولها في يوم واحد فقط أم ينبغي أن يردد هذا الحديث طوال حياته في كل يوم مائة مرة، أفيدونا أفادكم الله؟

ج: هذا الحديث من جملة الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد رواه الشيخان البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قال في يوم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحاه عنه مائة سيئة، وكان في حرز من الشيطان في يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من عمله» وهذا فضل عظيم وخير كثير من الله عز وجل، وإذا كان الذكر عن إيمان وصدق وإخلاص حصل له هذا الخير العظيم، والرسول صلى الله عليه وسلم بين عن الله أنه يمحو به مائة سيئة، ويكتب به مائة حسنة ويكون عدل عشر رقاب، يعني: يعتقها، لكن ذكر جمع من أهل العلم أن هذا في غير الكبائر من الذنوب؛ لقوله تعالى: {إِنْ تَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا} فالعبد إذا اجتنب الكبائر كانت صلواته وطهوره ودعوته وأذكاره كفارة لسيئاته الصغائر، وقد يمن الله جل وعلا على العبد بالإكثار من الذكر فيحمو الله به عنه حتى الكبائر، ولا سيما إذا اقترنت بذلك التوبة النصوح. فينبغي للمؤمن أن تكون له نية صالحة وقصد صالح بهذه الأذكار وإخلاص لله وصدق في قولها، مع التوبة إلى الله سبحانه، مع الصدق في توحيد الله والإخلاص له وعبادته وحده دون كل ما سواه، ثم يحمله هذا الإيمان وهذا الإخلاص على أداء الفرائض وترك المحارم والوقوف عند حدود الله حتى تكفر خطاياها كلها متى قال ذلك عن صدق وإخلاص وإيمان صادق

وتوبة نصوح، وبكل حال هذه بشرى من الله عز وجل وخير عظيم للمؤمنين والمؤمنات، والمقصود من الحديث: أن هذا الثواب يحصل للمؤمن بهذا الذكر كل يوم إذا قال ذلك صادقاً مخلصاً، ولا يجوز له أن يقيم على المعاصي، ويتعلق بهذا الحديث وأمثاله؛ لأن ذلك من أسباب حرمانه من هذا الثواب؛ للآية السابقة، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهن ما لم تغش الكبائر»، وفي لفظ: «إذا اجتنبت الكبائر» خرجه الإمام مسلم في صحيحه، والله ولي التوفيق.⁹⁰⁶

ولما توضأ صلى الله عليه وسلم، ذات يوم قال: (من توضأ نحو وضوئي هذا، غفرت خطاياها ما لم تصب المقتلة) والمقتلة هي الكبيرة، فدل ذلك على أن هذه المغفرة إنما تحصل له، باجتنابه الكبيرة، يعني كبائر الذنوب، والكبائر هي المعاصي العظيمة، التي جاء فيها حد في الدنيا: كالزنى والسرقه ونحو ذلك، أو جاء فيها وعيد في الآخرة بالغضب واللعنة، ونحو ذلك، وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم، وشهادة الزور وأكل الربا، والغيبة والنميمة، والسب والشتيم، ونحو هذا من المعاصي، وهكذا قتل النفوس بغير حق، وهكذا ظلم الناس في دمائهم، وأموالهم وأعراضهم، كل هذا من الكبائر، فالواجب على المؤمن والمؤمنة، اجتناب ذلك والحذر من هذه الكبائر، والابتعاد عنها وسؤال الله العافية منها، مع الوقوف عند حدود الله، فيؤدي العبد الفرائض، ويجتنب المناهي، ويقف عند حدود الله، يرجو ثوابه ويخشى عقابه، هكذا يكون المؤمن وهكذا تكون المؤمنة، وهكذا يكون الخوف من الله، والحذر والابتعاد عن أسباب الخطر.⁹⁰⁷

⁹⁰⁶ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 26 / 54 و 91 ، وفتاوى نور على الدرب 359/29 .

⁹⁰⁷ انظر : فتاوى نور على الدرب 359/29 و 285/34 .

78- الكلام على حديث: «من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر» .

س: يقول السائل: حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (من قال: سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر) السؤال هل هذا الحديث يعني صغائر الذنوب، أم كلها، الصغائر والكبائر؟

ج: هذا الحديث صحيح، رواه مسلم في الصحيح وأصله في الصحيحين إذا قال سبحان الله وبحمده مائة مرة، غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر، في اللفظ الآخر: (من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر) الحديث، هذه الصغائر يعني إذا اجتنب الكبائر، هذا الحديث مطلق لكن تقيده الآية، وهي قوله سبحانه: (إِنْ جَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) والحديث الصحيح: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، كفارات لما بينهن، إذا اجتنبت الكبائر) هكذا التسييح والتهيل والتحميد، كفارة إذا اجتنب العبد الكبائر.⁹⁰⁸

س: قرأت في كتاب أن من قرأ مائة مرة سبحانك اللهم وبحمدك، سبحانك اللهم العظيم غفر الله له ذنوبه ولو كانت كزبد البحر، هل هذا صحيح؟

ج: جاء في الأحاديث الصحيحة قريب من هذا، يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت خطاياهم وإن

كانت مثل زبد البحر» التسييح والتهيل والتحميد والتكبير من أسباب حط الخطايا. وقال عليه الصلاة والسلام: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر». قال عليه الصلاة والسلام: «الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله» .

فينبغي لكل مؤمن ومؤمنة الإكثار من التسييح والتحميد والتهيل والتكبير، وقول: لا حول ولا قوة إلا بالله ففي ذلك خير عظيم وهو من أسباب تكفير الخطايا وحط السيئات ومضاعفة الحسنات. وقد قال عليه الصلاة والسلام: «من سبح الله دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسع وتسعون، وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت خطايه وإن كانت مثل زبد البحر». فهذا فضل عظيم. فيستحب لكل مؤمن ومؤمنة بعد كل فريضة من الصلوات الخمس بعد السلام والذكر المتقدم أن يقول: سبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثا وثلاثين مرة ثم يجتم المائة بقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير؛ للحديث السابق؛ ولأحاديث أخرى صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، وإن قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمسا وعشرين مرة بعد كل صلاة في بعض الأحيان كفى ذلك؛ لأن كلا منهما سنة فإذا أتى بهذا أو بهذا فكله طيب، وينبغي أن يعلم أن تكفير السيئات بهذه الأذكار وغيرها مشروط باجتناب الكبائر وعدم الإصرار على الذنوب؛ لقول الله عز وجل: ﴿إِنْ تَجَنَّبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ

إِلَّا اللَّهَ وَلم يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ } { أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ } ، وقول النبي صلى الله عليه
وسلم: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهن
إذا اجتنبت الكبائر» والله ولي التوفيق. 909

79- الكلام على حديث: (من صلى علي حين يصبح وحين يمسي عشراً...)

س: تقول السائلة: م.ع.خ. من الباحة: ما صحة قول الرسول صلى الله عليه
وسلم: (من صلى علي حين يصبح وحين يمسي عشراً، أدركته شفاعتي يوم
القيامة) وهل يجوز الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، في الصباح عشراً وفي
المساء عشراً؟ وضحو لنا أهمية ذلك مأجورين؟

ج: قال الله عز وجل في كتابه الكريم: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث
الصحيح: (من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشراً) فالحسنة بعشر أمثالها،
فيشعر لكل مؤمن وكل مؤمنة، الإكثار من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه
وسلم، في الليل والنهار، في جميع الأوقات؛ لهذه الآية الكريمة، وللأحاديث الصحيحة،
أمّا هذا الحديث الذي سألت عنه السائلة: «من صلى علي عشر مرات في الصباح»

إلى آخره، هذا لا أعرف له صحة، ولا أعلم حاله، لكن المشروع الإكثار من الصلاة والسلام عليه، صباحًا ومساءً، وفي جمع الأوقات عليه الصلاة والسلام.⁹¹⁰

80- ما صحة حديث : (يقول الله عز وجل: قل لأمتك يقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله عشرين عند الصباح وعشرين عند المساء...)

س: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يقول الله عز وجل: قل لأمتك يقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله عشرين عند الصباح وعشرين عند المساء، وعشرين عند النوم، يدفع عنهم عند النوم بلوى الدنيا وعند المساء مكائد الشيطان، وعند الصباح أسوأ غضبه" ما مدى صحة هذا الحديث؟

ج: لا أعرف لهذا الحديث أصلاً ولا أذكره في شيء من الكتب المعتمدة، ولكن كلمة (لا حول ولا قوة إلا بالله) كلمة عظيمة قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: (ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة: لا حول ولا قوة إلا بالله) رواه البخاري في الدعوات، ومسلم في الذكر، فينبغي الإكثار منها⁹¹¹.

81- الكلام على حديث: (من قال حين يأوي إلى فراشه أستغفر الله...).

س: يقول السائل: ما صحة هذا الحديث، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قال حين يأوي إلى فراشه، أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، ثلاث مرات غفر الله ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر) هل هذا حديث؟

⁹¹⁰ انظر: فتاوى نور على الدرب 371/29.

⁹¹¹ انظر: مجموع فتاوى ابن باز 82/26.

ج: الحديث معروف في سنده بعض المقال، ولكن ليس خاصًا بالفراش، من قال هذا الاستغفار يرجى له هذا الجزاء العظيم، أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، هذا يقوله عند النوم وفي اليقظة وفي الطريق، في أي مكان، هذا دعاء جيد، وإن كان في سنده بعض المقال، لكنه دعاء جيد، وينبغي أن يكون معه التوبة الصادقة، يقول: أتوب إليك وهو صادق في ذلك بالتوبة والندم حتى يحصل له هذا الموعد وهو المغفرة، فالدعاء هذا محمول على من قاله صادقًا، تائبًا نادمًا يحصل له هذا الموعد، وهو المغفرة، أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، هو يستغفر باللسان، ويتوب باللسان من المعاصي، ويصدقه بالقلب، مع الندم والإقلاع وعدم الإصرار على المعاصي⁹¹².

س: تقول السائلة: ما صحة هذا الحديث، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قال حين يأوي إلى فراشه، أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله تعالى ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر، وإن كانت عدد النجوم، وإن كانت عدد أيام الدنيا) ؟

ج: في سنده نظر، ولو صح فالمراد مع التوبة، المراد استغفاره مع التوبة والندم والإقلاع، أمّا الاستغفار بالقول من غير توبة، لا يكفي، فلو صحّ، معناه: أنه يقول هذا تائبًا نادمًا، مقلعًا من الذنوب، عازمًا على أن يتركها، ويحذرهما تكون توبة، ولو كانت مثل الجبال، يغفر الله له بالتوبة، حتى الشرك الذي هو أعظم الذنوب، من تاب إلى الله تاب الله عليه، نسأل الله السلامة.⁹¹³

⁹¹² انظر : فتاوى نور على الدرب 347/29 .

⁹¹³ انظر : فتاوى نور على الدرب 350/29 .

82- حكم حديث: (من دخل السوق، فقال: لا إله إلا الله...) .

س: يقول السائل: أ.س. ما صحة هذا الحديث، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من دخل السوق، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة) يريد أن يعرف صحة هذا الحديث سماحة الشيخ؟

ج: الحديث هذا غير صحيح، وقد كتبنا فيه كتابة من مدة طويلة وهو ضعيف، ولكن الذكر مطلوب في السوق وفي غير السوق، لكن بهذا اللفظ كتب الله له ألف ألف درجة. إلخ، هذا غير صحيح، الذكر مطلوب في السوق وفي كل مكان، الرسول صلى الله عليه وسلم حث على الذكر، والله حث عليه في كتابه العظيم، فقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا) وقال جل وعلا: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (سبق المفردون ، قيل: يا رسول الله من هم المفردون؟ قال: الذاكرون الله كثيرا والذاكرات) فالذكر مطلوب في الأسواق، وفي المجالس وعلى الفراش وفي كل مكان، فالله جل وعلا يحب من عباده أن يذكره وأن يكثروا من ذلك، لكن هذا الحديث: «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد...» هذا غير صحيح.⁹¹⁴

س: يقول السائل: ما صحة هذا الحديث، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من دخل السوق وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو حي لا يموت بيده الخير، وهو على كل شيء قدير) ما صحة هذا الحديث؟ جزاكم الله خيراً

ج: الذكر في الأسواق وفي البيت مشروع، تقول عائشة رضي الله عنها: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه) والله سبحانه يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) الإنسان في السوق يذكر الله؛ وبين الناس يذكر الله حتى يذكروهم، حتى يعينهم على ذكر الله، لكن هذا الحديث ضعيف وتمامه: (كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة) وهو حديث ضعيف لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم، حسبما اطلعنا عليه من أسانيده، ولكن عدم صحته ليس معنى ذلك أن الإنسان لا يذكر الله، يذكر الله ولو ما حصل له هذا الأجر المعين، يذكر الله كثيراً، له فضل عظيم وأجر عظيم، لكن هذا الحديث الذي سأل عنه السائل ليس بصحيح.⁹¹⁵

83 - ما صحة حديث: (أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ...)

س: يقول السائل: هل من قال: (أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، ثلاثاً، غفرت له ذنوبه، وإن كان فاراً من الزحف) وهل ورد في هذا حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم؟

ج: نعم، ورد في فضله حديث رواه الحاكم وغيره، في الحث على هذه الكلمات: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه والإكثار منها، فيه فضل عظيم ومن أسباب غفران الذنوب لمن صدق في ذلك وتاب إلى الله سبحانه وتعالى، فهو استغفار عظيم لكن إنما يحصل هذا الفضل العظيم، لمن تاب توبة صادقة؛ لهذا قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، والتوبة الصادقة تشمل على ثلاثة أمور:

الأمر الأول: الإقلاع من الذنوب وتركها طاعة لله وتعظيمًا له.

الأمر الثاني: الندم على ما مضى منها، بالأسف والحزن على ما مضى منها.

الأمر الثالث: العزيمة الصادقة ألا يعود فيها، فإذا تاب هذه التوبة، كفر الله خطاياهم مطلقاً، كبيرة أو صغيرة، وهناك شرط رابع إذا كانت المعصية تتعلق بحق المخلوقين، فلا بد من رد الحق إلى أهله، إذا كان ديناً أو ظلاماً، يعني أخذ مال إنسان، أو سرقة أو ما أشبه ذلك، لا بد من رد المال إلى مستحقه، أو تحلله من ذلك، فالحاصل أن من تمام التوبة في حق المخلوقين، أن يعطيهم حقهم أو يتحللهم من ذلك، إذا ساءحوه

سقط حقهم، فلا تتم التوبة من حق المخلوق، إلا بإعطائه حقه، أو استحلاله، فإذا
سامح وحلل فلا بأس.⁹¹⁶

**84- الكلام على فوائد حديث : «من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها
عشرا».**

س : ما حكم الاقتصار في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة (ص)
أو (صلعم)

ج : الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وآله وصحبه، أما بعد
:

فقد أرسل الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم إلى جميع الثقلين بشيرا ونذيرا، وداعيا
إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، أرسله بالهدى والرحمة ودين الحق، وسعادة الدنيا والآخرة
لمن آمن به وأحبه واتبع سبيله صلى الله عليه وسلم، ولقد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة،
ونصح للأمة، وجاهد في الله حق جهاده، فجراه الله عن ذلك خير الجزاء وأحسنه
وأكمله.

وظاعته وامتنال أمره، واجتناب نهيه، من أهم فرائض الإسلام، وهي المقصود من
رسالته. والشهادة له بالرسالة تقتضي محبته واتباعه والصلاة عليه في كل مناسبة وعند
ذكره؛ لأن في ذلك أداء لبعض حقه صلى الله عليه وسلم، وشكرا لله على نعمته عليه
بإرساله صلى الله عليه وسلم.

⁹¹⁶ انظر : فتاوى نور على الدرب 349/29 .

وفي الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فوائد كثيرة منها: امتثال أمر الله سبحانه وتعالى، والموافقة له في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، والموافقة لملائكته أيضا في ذلك قال الله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } .

ومنها أيضا مضاعفة أجر المصلي عليه، ورجاء إجابة دعائه، وسبب لحصول البركة، ودوام محبته صلى الله عليه وسلم وزيادتها وتضاعفها، وسبب هداية العبد وحياة قلبه، فكلما أكثر الصلاة عليه وذكره استولت محبته على قلبه؛ حتى لا يبقى في قلبه معارضة لشيء من أوامره، ولا شك في شيء مما جاء به.

كما أنه صلوات الله وسلامه عليه رغب في الصلاة عليه بأحاديث كثيرة ثبتت عنه منها ما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا» وعنه رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيداء، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم» . وقال صلى الله عليه وسلم: «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي» .

وبما أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مشروعة في الصلوات في التشهد، ومشروعة في الخطب والأدعية والاستغفار، وبعد الأذان، وعند دخول المسجد والخروج منه، وعند ذكره وفي مواضع أخرى، فهي تتأكد عند كتابة اسمه في كتاب أو مؤلف أو رسالة أو مقال أو نحو ذلك؛ لما تقدم من الأدلة. والمشروع أن تكتب كاملة؛ تحقيقا لما أمرنا الله تعالى به، وليتذكرها القارئ عند مروره عليها، ولا ينبغي عند الكتابة

الاقتصار في الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلمة (ص) أو (صلعم) وما أشبهها من الرموز التي قد يستعملها بعض الكتبة والمؤلفين؛ لما في ذلك من مخالفة أمر الله - سبحانه وتعالى - في كتابه العزيز بقوله: { صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } مع أنه لا يتم بها المقصود، وتنعدم الأفضلية الموجودة في كتابة (صلى الله عليه وسلم) كاملة. وقد لا ينتبه لها القارئ أو لا يفهم المراد بها، علما بأن الرمز لها قد كرهه أهل العلم وحذروا منه.

فقد قال ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح في النوع الخامس والعشرين من كتابة الحديث وكيفية ضبط الكتاب وتقييده، قال ما نصه:

التاسع: أن يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكره، ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره، فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث وكتبته، ومن أغفل ذلك فقد حرم حظا عظيما. وقد رأينا لأهل ذلك منامات صالحة، وما يكتبه من ذلك فهو دعاء يثبت له لا كلام يرويه فلذلك لا يتقيد فيه بالرواية. ولا يقتصر فيه على ما في الأصل.

وهكذا الأمر في الشاء على الله سبحانه عند ذكر اسمه نحو عز وجل وتبارك وتعالى، وما ضاهى ذلك إلى أن قال: (ثم ليتجنب في إثباتها نقصين: أحدهما أن يكتبها منقوصة صورة رامزا إليها بحرفين أو نحو ذلك، والثاني: أن يكتبها منقوصة معنى بالأى يكتب (وسلم) ، وروي عن حمزة الكناني - رحمه الله تعالى - أنه كان يقول: كنت أكتب الحديث، وكنت أكتب عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أكتب (وسلم) ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي: ما لك لا تتم الصلاة علي؟

قال: فما كتبت بعد ذلك صلى الله عليه إلا كتبت (وسلم) إلى أن قال ابن الصلاح:
قلت ويكره أيضا الاقتصار على قوله (عليه السلام) والله أعلم. انتهى المقصود من
كلامه - رحمه الله تعالى - ملخصا.

وقال العلامة السخاوي - رحمه الله تعالى - في كتابه "فتح المغيث شرح ألفية الحديث
للعراقي" ما نصه: واجتنب أيها الكاتب (الرمز لها) أي: الصلاة والسلام على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في خطك، بأن تقتصر منها على حرفين ونحو ذلك فتكون
منقوصة - صورة - كما يفعله (الكتاني) والجهلة من أبناء العجم غالبا وعوام الطلبة
فيكتبون بدلا من صلى الله عليه وسلم (ص) أو (صم) أو (صلم) أو (صلعم) فذلك
لما فيه من نقص الأجر لنقص الكتابة خلاف الأولى.

وقال السيوطي - رحمه الله تعالى - في كتابه (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي)
: ويكره الاقتصار على الصلاة أو التسليم هنا وفي كل موضع شرعت فيه الصلاة
كما في شرح مسلم وغيره؛ لقوله تعالى: {صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (1) إلى أن
قال: ويكره الرمز إليهما في الكتابة بحرف أو حرفين كمن يكتب (صلعم) بل يكتبهما
بكماهما. انتهى المقصود من كلامه - رحمه الله تعالى - ملخصا.

هذا ووصيتي لكل مسلم وقارئ وكاتب أن يلتمس الأفضل، ويبحث عما فيه زيادة
أجره وثوابه، ويتعد عما يطله أو ينقصه. نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يوفقنا
جميعا لما فيه رضاه، إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

85- الكلام على حديث : (إني أكثر الصلاة عليك...) .

س: تقول السائلة: جاء رجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقال: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: ما شئت، قال: الربع؟ قال: ما شئت وإن زدت فهو خير لك، قال: النصف؟ قال: ما شئت؟ وإن زدت فهو خير لك، وقال: الثلثين؟ قال: ما شئت؟ وإن زدت فهو خير لك، قال: يا رسول الله، فأجعل صلاتي كلها لك؟ قال: (إذا تكفي همك، ويغفر ذنبك) وجهوني في هذا الحديث وشرحوه جزاكم الله خيراً؟ وهل يجوز أن نصلي على النبي صلى الله عليه وسلم أثناء السجود؟

ج: هذا الحديث صحيح، ومعنى الصلاة هنا الدعاء، فإذا جعل الإنسان وقتاً يصلي فيه على النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً، فالله جل وعلا يأجره على ذلك، والحسنة بعشر أمثالها، إلى ما لا يحصى من الفضل، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا تكفي همك، ويغفر ذنبك) إذا أكثر من الصلاة عليه، عليه الصلاة والسلام قال بعض أهل العلم: هذا السائل له وقت خصه للدعاء، فإذا صرف ذلك الوقت كله في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حصل له هذا الفضل، إذا تكفي همك، يعني يكفيك الله همك ويغفر ذنبك، فينبغي الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا صلى على النبي في السجود قبل الدعاء، أثنى على الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا من أسباب الإجابة، كما أن الصلاة عليه في آخر

التحيات، ثم الدعاء بعد ذلك من أسباب الإجابة، وهكذا في غير ذلك، إذا حمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا، كان هذا من أسباب الإجابة لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم، أنه قال، لما رأى رجلاً دعا ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (عجل هذا) ثم قال: (إذا دعا أحدكم فليبدأ بتحميد ربه، والثناء عليه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يدعو بما شاء) فأرشد إلى أنه يحمد الله أولاً، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يدعو بما شاء، وهذا من أسباب الإجابة، فيشرع لك أيتها الأخت في الله، أن تتجهدي في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الليل والنهار، وإذا صليت على النبي في السجود فلا بأس؛ لأن السجود محل دعاء، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء) ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أمّا الركوع فعظّموا فيه الرب، وأمّا السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمّن أن يستجاب لكم) يعني فحري أن يستجاب لكم، فيشرع في ذلك الثناء على الله، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم الدعاء، وهكذا في آخر الصلاة، يقرأ التحيات ويتشهد الشهادتين، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، بالصلاة الإبراهيمية، ثم يتعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال، ثم يدعو بما شاء، وهو حري بالإجابة، وهكذا إذا دعا في غير ذلك، في الضحى أو في الظهر أو في الليل، أو في أي وقت، إذا دعا يستحب له أن يبدأ دعاءه بحمد الله والثناء على الله، ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم الدعاء.⁹¹⁸

86- ما صحة حديث: «من صلى علي في يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة

« ... »

أما حديث: «من صلى علي في يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة؛ سبعون منها لآخرته وثلاثون منها لدنياه» فلا نعلم له أصلاً، بل هو من كذب الكذابين.⁹¹⁹

87- ما صحة حديث «من رآني فقد حرمت عليه النار»

س: ما مدى صحة الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي معناه «من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي» والحديث الآخر الذي معناه: «من رآني فقد حرمت عليه النار» أرجو إفادتي حول هذين الحديثين. .

ج: أما الحديث الأول وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «من رآني فقد رآني حقاً» فهذا حديث صحيح وله ألفاظ منها قوله صلى الله عليه وسلم: «من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي» ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: «من رآني في المنام فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتمثل بي» في عدة ألفاظ وردت عنه عليه الصلاة والسلام، وقد دلت كلها على أن عدو الله الشيطان قد حيل بينه وبين أن يتمثل في صورة النبي صلى الله عليه وسلم فمن رأى النبي في المنام فقد رأى الحقيقة، وقد رآه عليه الصلاة والسلام، إذا رآه في صورته التي هي معروفة عند أهل العلم وهو عليه الصلاة والسلام ربعة من الرجال حسن الصورة أبيض مشرب بحمرة كث اللحية سوداء وفي آخر حياته حصل فيها شعرات قليلة من الشيب عليه الصلاة والسلام، فمن رآه على صورته الحقيقية فقد رآه فإن الشيطان لا يتمثل به عليه الصلاة والسلام.

⁹¹⁹ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 104 / 26 .

وأما الحديث الثاني: «من رأني فقد حرمت عليه النار» فهذا لا أصل له وليس بصحيح. 920

88- ما صحة حديث: " كم أجعل لك من صلاتي " إلى آخره .

س : ما صحة حديث أبي بن كعب رضي الله عنه الذي فيه أنه قال: يا رسول الله، كم أجعل لك من صلاتي؟ إلى آخره ، و ما معناه على فرض صحته ؟

ج : حديث أبي بن كعب رضي الله عنه الذي فيه أنه قال: يا رسول الله، كم أجعل لك من صلاتي؟ إلى آخره، فهو حديث في إسناده ضعف، وعلى فرض صحته فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره من أهل العلم أن المراد بذلك: الدعاء؛ لأن الدعاء يسمى: صلاة، قالوا: كان أبي قد خصص وقتا للدعاء، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم: كم يجعل له من ذلك؟ ... إلى أن قال: أجعل لك صلاتي كلها، المعنى: أجعل دعائي كله صلاة عليك، يعني: في ذلك الوقت الذي خصصه للدعاء، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وما دام الحديث ليس صحيح الإسناد فينبغي أن لا يتكلف في تفسيره، ويكفي أن نعلم أن الله سبحانه شرع لنا الصلاة والسلام على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، كما قال عز وجل: { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } ، وجاءت الأحاديث الكثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم دالة على مشروعية الإكثار من الصلاة والسلام عليه -عليه الصلاة والسلام- «وأن

من صلى عليه واحدة صلى الله عليه بها عشرا» ، فهذا كله يكفي في بيان شرعية الإكثار من الصلاة والسلام عليه في سائر الأوقات من الليل والنهار خصوصا أمام الدعاء، وبعد الأذان، وفي آخر الصلاة قبل السلام، وكلما مر ذكره صلى الله عليه وسلم.⁹²¹

89- الكلام على حديث: (من صلى علي حين يصبح وحين يمسي عشرا...)

س: تقول السائلة: م.ع.خ. من الباحة: ما صحة قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من صلى علي حين يصبح وحين يمسي عشرا، أدركته شفاعتي يوم القيامة) وهل يجوز الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، في الصباح عشرا وفي المساء عشرا؟ وضخوا لنا أهمية ذلك مأجورين؟

ج: قال الله عز وجل في كتابه الكريم: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: (من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا) فالحسنة بعشر أمثالها، فيشرع لكل مؤمن وكل مؤمنة، الإكثار من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، في الليل والنهار، في جميع الأوقات؛ لهذه الآية الكريمة، وللأحاديث الصحيحة، أمّا هذا الحديث الذي سألت عنه السائلة: «من صلى علي عشر مرات في الصباح»

إلى آخره، هذا لا أعرف له صحة، ولا أعلم حاله، لكن المشروع الإكثار من الصلاة والسلام عليه، صباحًا ومساءً، وفي جمع الأوقات عليه الصلاة والسلام.⁹²²

س: يقول السائل: بعض الناس سماحة الشيخ يكتبون لوحات على مداخل الأبواب، أو في الغرف: صلوا على محمد للتذكير، ما رأيكم فيها؟

ج: ما أعلم فيها شيئاً، إذا كتب: ذكر الله على الجدران، أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للتذكير، لا أعلم فيها بأساً إن شاء الله. على الجدران، في المجلس، أو في المكتب، أو يذكر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، كل هذا مما يذكر بالخير، لا حرج فيه إن شاء الله.⁹²³

س: هل يجوز عند كتابة الحديث، وخاصة عند كلمة الرسول صلى الله عليه وسلم، أن نكتب حرف (ص) أو صلعم، إشارة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، هل نحرك الشفتين عند كتابة كلمة، صلى الله عليه وسلم؟

ج: الواجب أن يكتب: صلى الله عليه وسلم، أمّا (ص) أو (صلعم) هذا غلط ولكن يكتب بعد ذكر اسمه: صلى الله عليه وسلم، ويكتبها، والأفضل أن ينطق بذلك أيضاً، يجمع بين الأمرين، صلى الله عليه وسلم.⁹²⁴

90- ما صحة حديث: «من صلى علي يوم الجمعة مائة مرة...»

⁹²² انظر: فتاوى نور على الدرب 371/29 .

⁹²³ انظر: فتاوى نور على الدرب 372/29 .

⁹²⁴ انظر: فتاوى نور على الدرب 373/29 .

أما حديث: «من صلى علي يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم بين الخلق كلهم لوسعهم» فلا نعلم له أصلاً، بل هو من كذب الكذابين.⁹²⁵

91- بيان ما تتحقق به كفالة اليتيم في قوله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في

الجنة»

س: يقول السائل ع . ع . ل: قال الرسول ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة»، وأشار بالسبابة والوسطى، والسؤال: هل كافل اليتيم المذكور في الحديث هو الذي يكفل اليتيم منذ صغره وحتى البلوغ؟ أو أنه الذي يكفل اليتيم لأي مدة، مثلاً يكفل اليتيم لمدة سنة، أو سنتين، أو أكثر؟ .

ج: الحديث أعم، يرجى لكافل اليتيم هذا الخير العظيم، وكلما طالت المدة صار الأجر أكثر، فإذا كفله شهراً أو سنة، أو سنتين أو أكثر فله أجره العظيم، وإذا كفله من صغره إلى أن يبلغ ويرشد صار أجره أعظم، مع النية الصالحة والإخلاص لله سبحانه وتعالى. فعلى كل حال كفالة اليتيم قرينة وطاعة قلت أو كثرت، والوعد صادق من النبي ﷺ فالمؤمن يقصد الخير ويرجوه، ويعمل ما يستطيع من الإحسان للأيتام والمساكين ورحمة حالهم وكفالتهم، وهكذا غيرهم من الفقراء.⁹²⁶

92- ما صحة حديث كفارة المجلس : (من قال سبحانك اللهم وبحمدك...)

⁹²⁵ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 102 / 26 .

⁹²⁶ انظر : فتاوى نور على الدرب 15/34 .

س: يقول السائل: ما صحة حديث كفارة المجلس (سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك) من قالها في مجلس ذكر، كانت كالطابع عليه، ومن قالها في مجلس لغو، كانت كفارة له؟

ج: هذا الحديث صحيح، ويقال له كفارة المجلس، والسنة لمن قام من المجلس أن يقول: هذا الكلام، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، سواء كان مجلس علم أو مجلس عام للكلام والخوض، وحاجات الناس، وهو طابع على الخير، وكفارة لما قد يقع من اللغو في المجلس، وهذا الحديث كسائر الأحاديث المطلقة، يحمل على أنه كفارة لما قد وقع من الصغائر، أمّا الكبائر فلا بد لها من توبة؛ لقوله سبحانه في كتابه العظيم: (إِنَّ بَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) يعني الصغائر، فشرط سبحانه، تكفير الصغائر، باجتناب الكبائر، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، كفارات لما بينهن ما لم تغش الكبائر) وفي اللفظ الآخر: (إذا اجتنب الكبائر) ولما توضع النبي صلى الله عليه وسلم، في بعض الأحاديث أخبر أن الوضوء، كما توضع من أسباب المغفرة، قال: (ما لم تصب المقتلة) يعني الكبيرة، فدل ذلك على أن الكبائر، تمنع المغفرة، فالواجب على المؤمن والمؤمنة الحذر، من جميع السيئات، كبيرها وصغيرها؛ لأن فعل الصغائر يجر إلى الكبائر؛ ولأنه قد يعتقد أنها صغيرة وهي كبيرة؛ لجهله بالكبائر، فالحزم كل الحزم، باجتناب الكبائر والصغائر جميعاً، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إياكم ومحقرات الذنوب، فإن لها من الله طالباً) وفي اللفظ الآخر: (فإنها تجتمع على العبد حتى تهلكه) ولكن من تجنب

الكبائر، غفر الله له الصغائر، باجتنابه الكبائر، فضلاً منه وإحساناً سبحانه وتعالى⁹²⁷.

س: يقول السائل ي.س.ع : سماحة الشيخ هل كفارة المجلس تكفر الغيبة والنميمة أثناء الحديث مع الإخوة؟

ج: «سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك اللهم وأتوب إليك»، هذه كفارة المجلس"، أما الغيبة فلا، لا بد من أن يتحلل صاحبها، أو يدعو له ويذكر محاسنه التي يعرفها عنه في المواضيع التي اغتابه فيها، هذا حق آدمي لا بد أن يتحلله، فإن لم يتيسر ذلك فيذكره بالمحسن والأعمال الطيبة التي يعرفها منه في المواضيع التي اغتابه فيها، ويندم ويتوب إلى الله من ذلك ويستغفر ويعزم أن لا يعود، هذه التوبة من الغيبة إذا عجز عن استحلاله.⁹²⁸

93- ما صحة حديث : (من قرأ سورة الدخان بالليل قبل النوم، يصلي عليه سبعون ألف ملك يستغفرون له) .

س: يقول السائل: ما صحة الحديث الذي ما معناه بأن من قرأ سورة الدخان بالليل قبل النوم، يصلي عليه سبعون ألف ملك يستغفرون له؟

⁹²⁷ انظر : فتاوى نور على الدرب 393/29 .

⁹²⁸ انظر : فتاوى نور على الدرب 444/34 .

ج: لا أعرف له أصلاً، الإنسان يقرأ ما تيسر من القرآن والحمد لله يقرأ في الليل ما تيسر والحمد لله، يبشر بالخير، يقرأ ما يسر الله، يكون له راتب يقرأ حتى إذا كان كمل الختمة، أعاد الختمة هذه السنة يكون له راتب مستمر .⁹²⁹

94- بيان صحة الأحاديث في فضل سورة الإخلاص

س: ما مدى صحة حديث: سورة الصمد تعدل ثلث القرآن ؟

ج: هذا ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) أنها تعدل ثلث القرآن⁹³⁰.

س: من القصيم رسالة من الأخت رمزت لاسمها بالحروف: ز. س. ش، تقول: ما صحة الحديث (من قرأ سورة الإخلاص في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره) ؟

ج: هذا الحديث لا أصل له، بل هو كذب، لكن على المؤمن أن يجتهد على الإخلاص لله ، والاستمرار في العمل الصالح، والتوبة الصادقة حتى يموت، وأما كونه يقرأ سورة الإخلاص في مرضه، ليسلم فهذا لا أصل له، لكن الذي عليه أن يلزم الإخلاص قولاً وعملاً، وتكون أعماله لله وحده، من صلاة وصوم وصدقات وغير ذلك، وعليه أيضاً أن يؤدي الفرائض من صلاة وغيرها، ويجتنب ما حرم الله، وعليه أن يتوب إلى الله من سالف الذنوب، هكذا المؤمن في مرضه، يجتهد بالتوبة إلى الله، والندم على ما مضى من التقصير ، ويحرص على أداء الفرائض، حسب طاقته وترك

⁹²⁹ انظر : فتاوى نور على الدرب 389/27 .

⁹³⁰ انظر : فتاوى نور على الدرب 486/27 .

المحارم، وأداء الحقوق التي عليه، والوصية بالحقوق التي لا تعرف إلاّ منه، يوصي بها لأهلها من ديون وغيرها، ويجب على المؤمن أن يحتاط وأن يحذر في مرضه، وفي صحته، يجب أن يؤدي الحقوق وأن يجتهد في إيصالها إلى أهلها بكل إخلاص، وبكل صدق وعليه أن يصدق في التوبة والإكثار من العمل الصالح، في مرضه حتى يموت في خير حال إن شاء الله⁹³¹.

س: يقول السائل: سمعت حديثاً أن أحد الصحابة، رضي الله عنهم كان يقرأ سورة الإخلاص، واقفاً وماشيئاً وراكباً، ولما مات نزل جبريل ومعه عدة ملائكة، فهل هذا الحديث صحيح؟ وقد رواه البيهقي؟

ج: لا أعرف له أصلاً، لكن سورة قل هو الله أحد سورة عظيمة، قال فيها النبي عليه الصلاة والسلام: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ) ، فهي سورة عظيمة وكان الرسول صلى الله عليه وسلم، يقرأ بها في ركعتي الفجر، في الركعة الثانية من سنة الفجر، وفي الركعة الثانية من سنة المغرب، وفي الركعة الثانية من سنة الطواف، فهي سورة عظيمة وهي سورة الإخلاص⁹³².

س: ما مدى صحة الحديث الذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: (من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة، فقد اشترى نفسه من الله) مع بيان هل الألف مرة هذه يومياً أم في العمر مرة؟ وهل يلزم البسملة لكل سورة؟

⁹³¹ انظر : فتاوى نور على الدرب 480/27 .

⁹³² انظر : فتاوى نور على الدرب 481/27 .

ج: لا أعرف لهذا أصلاً، والظاهر أنه موضوع مكذوب، لا أعلم له أصلاً.

وهذه السورة سورة عظيمة تعدل ثلث القرآن، وإذا كررها طيب، لكن هذا اللفظ والأجر الذي قال: ألف هذا ما نعرف له أصلاً⁹³³.

س: يقول السائل: علمت بأن من قرأ سورة الإخلاص عشر مرات، يبنى له قصر في الجنة، فهل في كل مرة أقرأ فيها الاستعاذة والبسملة، أم مرة واحدة تكفي للعشرة مأجورين؟

ج: لا أعلم لهذا الحديث أصلاً لكن (ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قراءتها تعدل ثلث القرآن) فمن قرأها فكأنما قرأ ثلث القرآن وإذا كرر ذلك عشرًا أو أكثر فلا بأس بذلك، يكررها ما شاء، والحمد لله⁹³⁴.

س: ما صحة هذا الحديث وما معناه، من نام على جنبه الأيمن، وقرأ قل هو الله أحد مئة مرة جاء يوم القيامة، قيل له ادخل الجنة عن يمينك، ما صحة هذا الحديث؟

ج: ليس له أصل فيما نعلم، هذا من الأخبار الموضوعة، على النبي صلى الله عليه وسلم⁹³⁵.

⁹³³ انظر : فتاوى نور على الدرب 482/27 .

⁹³⁴ انظر : فتاوى نور على الدرب 482/27 .

⁹³⁵ انظر : فتاوى نور على الدرب 483/27 .

س: هذا السائل يسأل عن معنى حديث وهل هو صحيح يقول: قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (من قرأ كل يوم مئة مرة قل هو الله أحد، محيت ذنوبه، أو محي عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين) ، ما صحة هذا الحديث ؟

ج: لا أعلم له أصلاً، لا صحة له ولا أصل له لكن سورة قل هو الله أحد، سورة عظيمة، أخبر صلى الله عليه وسلم، أنها تعدل ثلث القرآن فإذا قرأها الإنسان بعض الأحيان وكررها، كله طيب. 936

س: هذا السائل من سوريا : ب. ع. يقول في هذا السؤال: أستفسر عن الحديث ما معناه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة، أو إحدى عشر ألف مرة، فقد اشترى نفسه من الله تعالى)، ما صحة هذا الحديث؟

ج: لا أعرف له أصلاً والظاهر أنه موضوع لكن هذه السورة عظيمة، تعدل ثلث القرآن، فإذا أكثر من قراءتها فلذلك خير كثير، مع التدبر والتعقل، أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها (تعدل ثلث القرآن) وهي سورة الإخلاص، فالإكثار من تلاوتها أمر مطلوب، أمّا هذا الحديث أنها تعدل كذا وكذا، فلا أعرف له أصلاً، المعروف أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أنها تعدل ثلث القرآن. 937

936 انظر : فتاوى نور على الدرب 483/27 .
937 انظر : فتاوى نور على الدرب 484/27 .

س : ما صحة حديث: (من قرأ "قل هو الله أحد" عشر مرات بنى الله له بيتاً في الجنة) .

ج : حديث: (من قرأ " قل هو الله أحد " عشر مرات بنى الله له بيتاً في الجنة) .
ضعيف . وقد رواه الإمام أحمد وهذا سنده ج 3 ص 437 . حدثنا عبدالله حدثني
أبي حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة قال، وحدثنا يحيى بن غيلان، حدثنا رشدين، حدثنا
زبان بن قائد الحبراني عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه معاذ بن أنس الجهني
صاحب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي الله عليه وسلم قال: (من قرأ « قل هو
الله أحد » حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصرًا في الجنة) فقال عمر بن الخطاب:
إذا أستكثر يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكثر وأطيب .
وهذا الإسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة ورشدين بن سعد وزبان بن فائد . وقال في
مجمع الزوائد ما لفظه ج 7 ص 145 عن معاذ بن أنس عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال: من قرأ (قل هو الله أحد) عشر مرات بنى الله له بيتاً في الجنة فقال
عمر بن الخطاب: إذا نستكثر يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله
أكثر وأطيب . رواه الطبراني وأحمد وقال: عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني صاحب
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل عن أبيه والظاهر أنها سقطت، وفي إسناده رشدين
بن سعد وزبان كلاهما ضعيف وفيهما توثيق لين . انتهى .

قلت: والحديث مداره على زبّان بن فائد وقد سبق أنه ضعيف كما في التقريب، وقال
الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة زبّان المذكور: قال أحمد أحاديثه مناكير، وقال
ابن معين شيخ ضعيف وقال ابن حبان منكر الحديث جداً يتفرد عن سهل بن معاذ

بنسخة عنده مناكير، وقال أبو حاتم: شيخ صالح، وقال: عنده مناكر. انتهى ملخصاً

وبذلك يعلم أن هذا الحديث ضعيف جداً لتضعيف الأئمة المذكورين لزبان، وينبغي أن يعلم أن هذه السورة عظيمة وفضلها كبير وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إنها تعدل ثلث القرآن» وصح في فضلها أحاديث كثيرة.⁹³⁸

95- ما صحة ما جاء في مضاعفة الأعمال الصالحة في مكة .

س : هل تضاعف السيئة في مكة مثل ما تضاعف الحسنة ، ولماذا تضاعف في مكة دون غيرها؟

ج: الأدلة الشرعية على أن الحسنات تضاعف في الزمان الفاضل والمكان الفاضل مثل رمضان وعشر ذي الحجة، والمكان الفاضل كالحرمين فإن الحسنات تضاعف في مكة والمدينة مضاعفة كبيرة وقد جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (صلاة في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاة في ما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي هذا) رواه أحمد وابن حبان بإسناد صحيح.

فدل ذلك على أن الصلاة بالمسجد الحرام تضاعف بمائة ألف صلاة في سوى المسجد النبوي ، وتضاعف بمائة صلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، وبقية الأعمال

⁹³⁸ انظر : مجموع فتاوى ابن باز 281/26 .

الصالحة تضاعف ولكن لم يرد فيها حد محدود إنما جاء الحد والبيان في الصلاة، أما بقية الأعمال كالصوم والأذكار وقراءة القرآن والصدقات فلا أعلم فيها نصًّا ثابتًا يدل على تضعيف محدد، وإنما فيها في الجملة ما يدل على مضاعفة الأجر وليس فيها حد محدود.

والحديث الذي فيه: من صام في مكة كتب الله له مائة ألف رمضان حديث ضعيف عند أهل العلم.

والحاصل أن المضاعفة في الحرم الشريف بمكة المكرمة لا شك فيها "أعني مضاعفة الحسنات" ولكن ليس في النص فيما نعلم حد محدود ما عدا الصلاة فإن فيها نصًّا يدل على أنها مضاعفة بمائة ألف صلاة كما سبق.

أما السيئات فالذي عليه المحققون من أهل العلم أنها لا تضاعف من جهة العدد ولكن تضاعف من جهة الكيفية، أما العدد فلا، لأن الله سبحانه وتعالى يقول: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا)

فالسيئات لا تضاعف من جهة العدد لا في رمضان ولا في الحرم ولا في غيرها، بل السيئة بوحدة دائمًا وهذا من فضله سبحانه وتعالى وإحسانه.

ولكن سيئة الحرم وسيئة رمضان وسيئة عشر ذي الحجة أعظم إثمًا من السيئة فيما سوى ذلك، فسيئة في مكة أعظم وأكبر وأشد إثمًا من سيئة في جدة والطائف مثلاً،

وسیئةٌ فی رمضان وسیئةٌ فی عشر ذي الحجة أشد وأعظم من سیئةٍ فی رجب أو شعبان ونحو ذلك.

فهي تضاعف من جهة الكيفية لا من جهة العدد، أما الحسنات فهي تضاعف كيفيةً وعدداً بفضل الله سبحانه وتعالى، ومما يدل على شدة الوعيد في سيئات الحرم وأن سيئة الحرم عظيمة وشديدة ، قول الله تعالى : (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) .

فهذا يدل على أن السيئة في الحرم عظيمة حتى إن في أهم بالسيئة فيه هذا الوعيد. وإذا كان من همّ بالإلحاد في الحرم متوعداً بالعذاب الأليم فكيف بحال من فعل في الحرم الإلحاد بالسيئات والمنكرات فإن إثمه يكون أكبر من مجرد أهم، وهذا كله يدلنا على أن السيئة في الحرم لها شأن خطير.

وكلمة إلحاد تعم كل ميل إلى باطل سواء كان في العقيدة أو غيرها؛ لأن الله تعالى قال : (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ) . فنكر الجميع، فإذا ألحد أحد أي إلحاد فإنه متوعد بهذا الوعيد.

وقد يكون الميل عن العقيدة إلى الكفر بالله فيكفر بذلك فيكون ذنبه أعظم وإلحاده أكبر.

وقد يكون الميل إلى سيئة من السيئات كشرب الخمر والزنا وعقوق الوالدين أو أحدهما فتكون عقوبته أخف وأقل من عقوبة الكافر.

وإذا كان الإلحاد بظلم العباد بالقتل أو الضرب أو أخذ الأموال أو السب أو غير ذلك فهذا نوع آخر، وكله يُسَمَّى إلحادًا، وكله يُسَمَّى ظلمًا، وصاحبه على خطر عظيم لكن الإلحاد الذي هو الكفر بالله والخروج عن دائرة الإسلام أشد من سائر المعاصي وأعظم منها، كما قال الله سبحانه وتعالى: (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) . والله ولي التوفيق، وصلى الله وسلم على نبيه وآله وصحبه.⁹³⁹

96- بيان صحة ما جاء في فضل قراءة سورة يس

س: يقول السائل: لقد سمعت من بعض الإخوة، أن من قرأ سورة (يس) إحدى وأربعين مرة، بإخلاص وبدون انقطاع، يستجاب له دعاؤه، أرجو الإفادة عن هذا القول جزاكم الله خيراً؟

ج: هذا لا أصل له، والحديث لا أصل له في هذا، ولكن من أسباب الإجابة، الإقبال على ربك بخشوع حال الدعاء ، وأنت على طهارة تقبل على الله، وترفع يديك وتلح في الدعاء، وتبدأ الدعاء بحمد الله، والصلاة والسلام على رسول الله، ثم تكرر الدعاء وتلح، وتسال الله بأسمائه وصفاته، وأبشر بالخير، أنت حري بالإجابة وهكذا إذا كان الدعاء في السجود ، أنت حري بالإجابة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ) وفي حديث آخر (فاجتهدوا في الدُّعَاءِ) وهكذا في جوف الليل وفي آخر الليل، كل هذا محل إجابة، فاجتهد في هذه

الأوقات، وكن من المصلين في جوف الليل، وفي آخر الليل، واجتهد في الدعاء واصدق في الدعاء، واخشع في الدعاء وأبشر بالخير، وهكذا بين الأذان والإقامة من أسباب الإجابة، أمّا البدع فلا تأتي بخير، البدع كلها شر، يقول صلى الله عليه وسلم: (كُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ) .⁹⁴⁰

س: الأخ: س.م.، من مكة المكرمة، يسأل ويقول: قرأت حديثاً عن فضل سورة (يس)، ويقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قرأها في صدر النهار، وقدمها بين يدي حاجته قضيت)؟

ج: كلها أحاديث ضعيفة، كل الأحاديث الواردة في سورة ياسين ضعيفة، أمثلها وأقربها إلى الصحة، حديث قراءتها عند المريض، عند المحتضر، (أقرؤها على مؤتاكم) يعني يس وقد ضعفه جماعة أيضاً.⁹⁴¹

س: من قرأ سورة ياسين كمن قرأ القرآن عشر مرات؟

ج: ليس له أصل.⁹⁴²

س: ما حكم قراءة يس عند الميت؟

⁹⁴⁰ انظر: فتاوى نور على الدرب 358/27 .
⁹⁴¹ انظر: فتاوى نور على الدرب 359/27 .
⁹⁴² انظر: فتاوى نور على الدرب 360/27 و 463 .

ج : جاء في حديث فيه ضعف أن النبي أمر بقراءة يس عند موتانا : (اقرءوا على موتاكم يس) يعني عند المحتضرين ، فسر العلماء هنا الموتى بالمحتضرين ، المحتضر سمي بالميت ؛ لأنه قرب الموت . ولكن الحديث ضعيف ، فلا تسن على الصحيح ؛ لعدم صحة الحديث ، وبعض أهل العلم ظن صحته فاستحبها ، وإذا قرئ من باب الوعظ إذا كان يعقل ؛ ليستفيد بقراءة يس أو غيرها من القرآن هذا كله طيب ، لكن الحكم بأنها سنة يحتاج إلى دليل ، والحديث ضعيف عند أهل التحقيق ؛ لأنه من رواية شخص يقال له : أبو عثمان . وهو مجهول . 943

س: هل قراءة سورة يس عند الاحتضار جائزة ؟

ج: قراءة سورة يس عند الاحتضار جاءت في حديث معقل ابن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اقرأوا على موتاكم يس) صححه الشيخ الألباني وجماعة، وظنوا أن إسناده جيد وأنه من رواية أبي عثمان النهدي عن معقل بن يسار، وضعفه آخرون وقالوا: إن الراوي له ليس هو أبو عثمان النهدي ولكنه شخص آخر مجهول، فالحديث المعروف فيه أنه ضعيف لجهالة أبي عثمان، فلا يستحب قراءتها على الموتى، والذي استحبها ظن أن الحديث صحيح فاستحبها، لكن قراءة القرآن عند المريض أمر طيب، ولعل الله ينفعه بذلك، أما تخصيص سورة يس فالأصل أن الحديث ضعيف، فتخصيصها ليس له وجه . 944

97- بيان ما جاء في فضل سورة الدخان

943 انظر : فتاوى نور على الدرب 434/13 .

944 انظر : مجموع فتاوى ابن باز 293/26 .

س: يقول السائل: لقد قرأت حديثاً في بعض كتب الأدعية، أن من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك، فما مدى صحة هذا الحديث؟

ج: لا نعلم صحته، بل الظاهر أنه موضوع، ليس له أصل فيما نعلم.⁹⁴⁵

98- بيان صحة فضل سورة الواقعة

س: يقول السائل: يا سماحة الشيخ: قال صلى الله عليه وسلم في الحديث: (مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا) ماذا تقول في هذا الحديث؟

ج: الحديث ضعيف. والقرآن كله خير، تنبغي المحافظة على قراءته والإكثار من قراءته ، ولو نظراً، من أوله إلى آخره، كلما ختمه أعاده، سواء كان عن حفظ، أو عن قراءة من المصحف، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (اقْرَأُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِصَاحِبِهِ) والله يقول: (فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ) ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: (يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِيهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَأَلْ عِمْرَانَ ، وَضَرْبَ هُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيْتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: كَأَهْمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَهْمَا حِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَن صَاحِبِهِمَا) الله أكبر.⁹⁴⁶

س: الأخت: أ. م. ، من مدينة الزلفي ، تقول: هل صحيح بأن من قرأ سورة الواقعة في الصباح والمساء، في كل يوم لا يأتيه الفقر، وأيضاً لا تأتيه الشياطين؟

⁹⁴⁵ انظر : فتاوى نور على الدرب 390/27 .

⁹⁴⁶ انظر : فتاوى نور على الدرب 414/27 .

ج: هذا حديث ضعيف، ليس بثابت، ولكن المؤمن يسأل ربه العافية من كل سوء، ويفعل الأسباب، يطلب الرزق، ويلتمس الرزق بالبيع والشراء، أمّا قراءة الواقعة، وأن من قرأها لا يصيبه الفقر، ليس ثابتاً عن النبي صلى الله عليه وسلم.⁹⁴⁷

س: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا) ما معنى كلمة فاقة وهل هذا الحديث صحيح ؟

ج: هذا الحديث لا نعلم له طريقاً صحيحاً، فلا يعوّل عليه ولكن يقرأ القرآن لا من أجلها، ولكن يقرأ من أجل التفقه في الدين وحصول الحسنات ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (اقْرَأُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِصَاحِبِهِ) وقال: (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا) هذا المرء يقرأ القرآن يبغي فضل القرآن، ومن أجل حصول الحسنات، لا من أجل الحصول على الدنيا.⁹⁴⁸

س: هل ورد حديث يبيّن أن المؤمن إذا قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة؟

ج: ورد في ذلك أحاديث ليست بصحيحة فيما أعلم، والقرآن كله خير، وقراءته كلها خير وأجر، وبما يحصل من الأجر للقارئ إذا تدبر وأصلح النية، فالأجر عظيم ينفعه في الدنيا والآخرة، فقد يرزق في الدنيا، ويرزق في الآخرة بأسباب قراءته الطيبة، وبعمله

⁹⁴⁷ انظر : فتاوى نور على الدرب 415/27 .

⁹⁴⁸ انظر : فتاوى نور على الدرب 416/27 .

الصالح وتلاوته لكتاب الله، هذه التلاوة لكتاب الله، مع النية الصالحة، فيها خير عظيم، في العاجل والآجل، لكن كونه يسلم من الفاقة بسبب قراءته، في الواقع هذا جاء فيه حديث لكن ليس بصحيح⁹⁴⁹.

س: هل ورد حديث صحيح، في أن من قرأ سورة الواقعة، كل ليلة لا يصيبه فقر، ومن قرأ سورة يس، قضيت حاجته؟

ج: لا أعلم في هذا حديثًا صحيحًا، ورد في هذا أحاديث لكن فيها ضعف.⁹⁵⁰

99- بيان فضل سورة تبارك

س: يسأل الأخ ويقول: أرجو شرح هذا الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَمْلُوكُ) ما صحة هذا الحديث؟

ج: الحديث معروف وروده عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أعرف الآن حال صحته، ولو صح فالمعنى أنها شفعت؛ له لأنه عمل بمقتضاها، فأطاع الله ووحده واستقام على أمره، فعمل بما تقتضيه من طاعة الله ورسوله، أمّا لو قرأها ولم يعمل بها، فما تنفعه حتى لو قرأ القرآن كله، ولم يعمل به، ولا يشفع له، والرسول - صلى الله

⁹⁴⁹ انظر: فتاوى نور على الدرب 416/27 .

⁹⁵⁰ انظر: فتاوى نور على الدرب 417/27 .

عليه وسلم- يقول: (وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ) يعني حجة للذي عمل به وعليه للذي لم يعمل به، فهكذا هذه السورة لو صح الحديث، فإن المعنى أنها شفعت له؛ لأنه عمل بها، وعمل بمقتضاها، فهذا هو الذي تشفع له ويشفع له القرآن كله، إذا أدى حقه⁹⁵¹.

س: وردت أحاديث في قراءة سورة تبارك كل يوم، ولكن لا أعلم هل أقرؤها في الليل، أو في النهار، وهل يبدأ الثلث الأول من الليل بعد صلاة المغرب مباشرة؟

ج: كلها فيها ضعف، كل الأحاديث الواردة فيها ضعف، في سورة تبارك، ولكن إذا قرأتها في الليل أو في النهار، كله طيب وعليك بقراءة القرآن كله، اجتهد في قراءته من أوله إلى آخره، كلما فرغت منه تعود من أوله بالتدبر والتعقل، ولك بكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها فاجتهد يا أخي بقراءة القرآن كله من أوله إلى آخره، مع التدبر والتعقل.⁹⁵²

س: يقول السائل: أعلم أن قراءة سورة الملك، كل ليلة لها فضل عظيم، فهل يجوز أن أقرأها عن والدي ووالدتي كل ليلة، حيث إنهم لا يستطيعون القراءة و الكتابة؟

ج: ليس لهذا أصل أن تقرأ عن غيرك بل تقرأ عن نفسك، والأحاديث في فضل قراءتها كل ليلة فيها ضعف، ولكن تجتهد في قراءة القرآن، من أوله إلى آخره، كلما ختمت أعدت، جزاك الله خيراً، لنفسك لا لوالديك، بل تقرأ القرآن، ترجو ثواب الله لنفسك، وإذا دعوت لوالديك أو تصدقت عنهما فأنت مأجور، أما القراءة فلا تقرأ

⁹⁵¹ انظر: فتاوى نور على الدرب 425/27 .

⁹⁵² انظر: فتاوى نور على الدرب 426/27 .

عن أحد ، تقرأ عن نفسك، تريد ثواب الله، هذا هو المشروع، وسورة الملك ليس فيها حديث ثابت في قراءتها كل ليلة، ولكن تقرأ من أول القرآن، إلى آخره كلما أكملت ترجع، وأنت على خير عظيم، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (اقرؤوا القرآن فإنه يأتي شفيعاً لأصحابه يوم القيامة) ويقول: (من قرأ حرفاً من القرآن فله بكل حرف حسنة، و الحسنة بعشر أمثالها) فأنت على خير إن شاء الله. ⁹⁵³

س: يقول السائل: هل أقرأ سورة (تبارك) قبل النوم كل ليلة، وهل ينجي الله بها من فعل ذلك من عذاب القبر؟

ج: سورة (تبارك) لها شأن عظيم ، فإذا قرأها فقد جاء فيها حديث يدل على فضلها، وأنها تشهد لصاحبها يوم القيامة، لكنها إنما تنفعه قراءتها وقراءة القرآن إذا عمل بذلك، أما إذا قرأها ولم يعمل فلا تنفعه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (والقرآن حجة لك أو عليك) حجة لك إن عملت به، وحجة عليك إن لم تعمل به، فإذا قرأ القرآن أو قرأ سورة الكهف أو تبارك وهو مضيع لأمر الله، مرتكب لمعاصي الله، فهو على خطر عظيم، فلا يكون القرآن حجة له، بل يكون حجة عليه فيما أضع. فالواجب على المؤمن أن يجتهد في طاعة الله ورسوله، مع فعل الأسباب، مع فعل ما شرعه الله من قراءة القرآن، مع المسارعة إلى صلاة النوافل، لكنه يجتهد في أداء الواجب وترك المعصية حتى يسلم من غضب الله. ⁹⁵⁴

⁹⁵³ انظر : فتاوى نور على الدرب 151/26 .

⁹⁵⁴ انظر : فتاوى نور على الدرب 152/26 .

س: تقول السائلة: ك. ع.: لقد تعودت على قراءة سورة الملك في كل يوم، بعد صلاة
الفجر فهل في ذلك شيء؟

ج: ما أعلم فيه شيئاً وسورة الملك سورة عظيمة. 955

س: يقول السائل: سمعت بأن من قرأ سورة (تبارك) عند النوم، وواظب عليها حتى
الموت فهو شهيد هل هذا صحيح؟

ج: لا أعلم لهذا صحة، هي سورة مباركة وعظيمة، فيها فضل كبير، لكن هذا الذي
قلته لا أعلم له أصلاً. 956

س: يقول السائل: إذا قرأ المسلم سورة الملك بعد صلاة المغرب، أو بعد صلاة العشاء،
هل يحصل له فضل في ذلك؟

ج: ورد فيها بعض الأحاديث، فإذا قرأها يجتسب الأجر، فيها فضل، لكن ينبغي له
أن يكون له راتب من القرآن كله، من أوله إلى آخره، كلما كمله أعاده، هذا هو
الأفضل، كما فعل الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، يبدأ من الفاتحة والبقرة، إلى
أن يكمل ثم يعود وهكذا. هذا هو الأفضل، يكون له راتب في ليله ونهاره، كلما ختم
عاد. 957

955 انظر: فتاوى نور على الدرب 152/26 .

956 انظر: فتاوى نور على الدرب 153/26 .

957 انظر: فتاوى نور على الدرب 153/26 .

س: هل صحيح أن قراءة سورة الملك كل ليلة تنجي من عذاب القبر؟ وهل قراءتها في صلاة العشاء تجزئ؟ إذا كان الأمر صحيحاً أرجو الإفادة؟

ج: لا أعلم شيئاً ثابتاً في هذا. ⁹⁵⁸

100- بيان فضل سورة القدر

س: يسأل السائل فيقول: هل ورد حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن السلف الصالح بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يقرأ سورة (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) عشر مرات بعد الانتهاء من الوضوء؟

ج: ليس لهذا أصل، لا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة، هذا باطل ⁹⁵⁹.

س: السائلة: من سوريا . أ. م. ن. ن قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) هل تعني أن القرآن نزل دفعة واحدة في ليلة القدر؟

ج: القرآن أنزله الله في ليلة القدر في رمضان ، يقول سبحانه: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ). وليلة القدر في العشر الأخيرة من رمضان، والله أنزله في رمضان، قال ابن عباس نزل من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة، إلى السماء الدنيا، جملة واحدة في ليلة القدر، ثم نزل منجماً حسب الحوادث على النبي صلى الله عليه وسلم، مع جبرائيل حسب الحوادث، وقال آخرون: بل أنزله الله جل وعلا، حسب الحوادث في ليلة القدر، يعني، أنزل أوله وهو (اقْرَأْ) ، والبقية في أوقات الحوادث، لكن أنزل

⁹⁵⁸ انظر : فتاوى نور على الدرب 153/26 .
⁹⁵⁹ انظر : فتاوى نور على الدرب 461/27 .

في رمضان: (اقرأ) خاصة؛ لأنها أول ما نزل من القرآن، والبقية نزل في أوقات متعددة حسب الحوادث، ومن ذلك قوله جل وعلا: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) .

هذه ما نزلت إلا يوم عرفة ، في آخر حياة النبي عليه الصلاة والسلام ، في حجة الوداع، وهكذا آيات كثيرات، نزلت في أوقات معلومة، وهذا القول أقرب، إن الله جل وعلا ، أنزله على رسوله مع جبرائيل ، في الأوقات التي وجدت فيها الأسباب، وذلك لتثبيت فؤاده وتثبيت إيمانه عليه الصلاة والسلام ، فالمقصود أنه أنزله الله منجماً ، على حسب الحوادث، تثبيتاً لإيمانه عليه الصلاة والسلام ورسالته، وإيضاحاً للحق المطلوب، وإزالة للشبهة والمجحد⁹⁶⁰.

101- بيان في أن سورة الزلزلة تعدل نصف القرآن

س: تقول هذه السائلة أيضاً: أرجو توضيح ما ذكر من أن سورة الزلزلة، تعدل نصف القرآن؟

ج: الزلزلة لم يثبت فيها هذا، سورة عظيمة ولم يثبت فيها أنها نصف القرآن. ⁹⁶¹

102- بيان ما جاء في فضل بعض السور

⁹⁶⁰ انظر : فتاوى نور على الدرب 461/27 .

⁹⁶¹ انظر : فتاوى نور على الدرب 360 /27 و 463 .

س: يقول السائل من السودان : ما حكم الشرع في قراءة القرآن بقصد الحفظ وذلك بتخصيص سور معينة أو آيات معينة وبعدهم معين مثل سورة يس، والواقعة، وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة وآل عمران؟

ج: لا بأس، يقول الله: (فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) له أن يغيب ما شاء ويحفظ ما شاء، الأمر واسع -الحمد لله - ولا حرج عليه في ذلك، أمّا الفاتحة فواجبة على الجميع حتى يقرأها في الصلاة؛ لأنها ركن الصلاة وأم القرآن فيجب على كل رجل وامرأة أن يحفظ الفاتحة، (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) إلى آخرها، أمّا ما زاد عليها فسنة فإذا حفظ بعض السور واجتهد في ذلك أو بعض الآيات ، كله طيب؛ لأن الله سبحانه يقول: (فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) . 962

س: يوجد كتيب صغير باسم (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) . يشتمل على بعض السور القرآنية، والأدلة بالأحاديث النبوية، عن فضل قراءة بعض السور، مثل سورة الملك، والواقعة، والدخان، ويس، والكهف، والسجدة، والحاقة، فهل يركز القارئ عليها دون غيرها من السور؟

ج: هذا يحتاج إلى نظر، لأن الكثير من هذه الأحاديث غير صحيح، التي أشار إليها صاحب الكتيب، لا بد أن ينظر فيها، فما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يستعمله في الليل أو في النهار، فعلة المؤمن، وما لم يثبت فلا يستحب، يقرأ من

القرآن كبقية القرآن، أمّا أن يخص سورة أو آية بشيء، فلا، إلّا بدليل، مثل آية الكرسي بعد الصلاة، تستحب، مثل قل هو الله أحد والمعوذتين بعد كل صلاة، مستحبة، وتكرر بعد المغرب، والفجر ثلاث مرات؛ لأنه ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام . أمّا شيء يأتي به الإنسان من نفسه، فلا، مثل أن يقول: أريد أن أكرر سورة كذا، سورة الأعراف، سورة الأنعام، لا يكرر إلّا بدليل، يقرأها مثل بقية القرآن، إلّا ما ثبت فيه الدليل، ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خصه بشيء، يخص. وهذا الكتاب يحتاج إلى نظر⁹⁶³.

س: توجد كتب فيها أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم في فضائل سور القرآن الكريم كالسور التي ذكرها صاحب السؤال السابق فما رأيكم فيها؟

ج: الواجب على طالب العلم أن يبين الصحيح من الضعيف ، إذا صنف كتابا يبين، أمّا أنه يذكر الغثّ والسمين والصحيح والضعيف ولا يبين فلا يستقيم، لا بد من البيان؛ لأن العامة لا يعرفون الصحيح من السقيم، فلا بد في حق المؤلف أن يحسن في جمعه ويبين الصحيح ويترك الضعيف حتى يستفيد المؤمن من كتابه وينتفع المؤمن بكتابه ويستريح من التعب في الضعيف، المقصود أن طالب العلم يشرع له أن يعتني بالصحيح حتى يكون العامة على بصيرة، ولا يجعل لهم الضعيف والصحيح فإنهم لا يميزون، لكن جمهور أهل العلم ذكروا أنه يجوز ذكر الضعيف للترغيب والترهيب ، كما فعل صاحب الترغيب والترهيب، المنذري رحمه الله، ذكر أدلة من أحاديث

الترغيب والترهيب على هذه القاعدة، من باب الترغيب والترهيب، وذكر غيره من أهل العلم مثل صاحب بلوغ المرام وصاحب المنتقى وغيرهم ذكروا أحاديث ضعيفة، لتعرف، أو ليضمها طالب العلم إلى غيرها مما يتقوى بها، فالحاصل أنه ينبغي لمن ألف كتاباً أنه يوضح الصحيح، ولا سيما الكتب التي فيها بيان خصوصية بعض السور، أو خصوصية بعض الأذكار، يبين أنها صحيحة، ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كذا في كذا، حتى يكون المطالع للكتاب على بينة.⁹⁶⁴

103- ما ورد في فضل سورة التكاثر

س: ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم : "من قرأ (أَلْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ) عند النوم، وقي فتنة القبر ، هل هذا صحيح؟

ج : لا أعلم له أساساً من الصحة.⁹⁶⁵

س: يقول السائل: ما مدى صحة حديث من قرأ سورة التكاثر فكأنما أَدَّى الشكر؟

ج: ليس له أصل ولكنها تحذر من التكاثر الذي يشغل عن الآخرة ، (أَلْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ) ذم الله من فعل هذا، الذين ألهاهم التكاثر في الأموال والأولاد حتى زاروا القبور، حتى ماتوا فالآية تحذر من هذا وتنبه على أن الواجب على كل مؤمن ومؤمنة

⁹⁶⁴ انظر : فتاوى نور على الدرب 144/26 .

⁹⁶⁵ انظر : فتاوى نور على الدرب 470/27 .

العناية بالاستعداد للآخرة التزود للآخرة بالتقوى والحذر بأن ينشغل بالتكاثر في الأموال والأولاد حتى ينشغل عن عمل الآخرة.⁹⁶⁶

س: يقول السائل: هل صحيح أن سورة التكاثر، من قرأ مئة آية منها كمن قرأ ألف آية؟

ج: ليس لهذا أصل.⁹⁶⁷

104- ما جاء في فضل سورة قريش

س: يقول السائل: هل صحيح أن سورة قريش أمان لكل خائف؟

ج: لا نعرف أنه ثبت في هذا شيء، ولكنها سورة عظيمة والقرآن كله عظيم ينبغي للمؤمن أن يعتني به من أوله إلى آخره، ويكثر من تلاوته، كل حرف بحسنة والحسنة بعشر أمثالها، الحمد لله هذا نعمة كبيرة، (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ) ، (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً) ، (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) فجدير بالمؤمن والمؤمنة الإكثار من قراءته بالتدبر والتعقل، سواء من المصحف أو عن ظهر قلب.⁹⁶⁸

105- ما صحة حديث: سورة الكافرون ربع القرآن

⁹⁶⁶ انظر: فتاوى نور على الدرب 472/27 .

⁹⁶⁷ انظر: فتاوى نور على الدرب 472/27 .

⁹⁶⁸ انظر: فتاوى نور على الدرب 473/27 .

س: يقول السائل: ما هو صحة حديث: سورة الكافرون، ربع القرآن؟

ج: جاء في حديث لكنه ضعيف⁹⁶⁹.

106- ما صحة حديث: سورة النصر ربع القرآن

س: يسأل السائل عن صحة حديث: سورة النصر ربع القرآن؟

ج: ضعيف. 970

107- بيان فضل سورة الفاتحة

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فإن الله جل وعلا شرع لعباده في كل ركعة من الصلاة أن يقرأوا فاتحة الكتاب وهي أم القرآن وهي أعظم سورة في كتاب الله عز وجل، كما صح بذلك الخبر عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: إنها أعظم سورة في كتاب الله وإنها السبع المثاني والقرآن العظيم وهي الحمد، هذه السورة العظيمة اشتملت على الثناء على الله وتمجيده جل وعلا، وبيان أنه سبحانه هو المستحق لأن يعبد وأن يستعان به، واشتملت على تعليم العباد وتوجيه العباد إلى أن يسألوه سبحانه وتعالى الهداية إلى الصراط المستقيم، فمن نعم الله العظيمة على عباده هذه السورة العظيمة وأن شرع لهم قراءتها في كل ركعة في الفرض والنفل، بل جعلها ركن الصلاة في كل ركعة؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: (لا

969 انظر: فتاوى نور على الدرب 360/27 و 478 .

970 انظر: فتاوى نور على الدرب 360/27 و 478 .

صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) وقال عليه الصلاة والسلام لأصحابه : (لعلكم تقرأون خلف إمامكم؟ قالوا: نعم. قال: لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها) فالواجب على كل مصلٍ أن يقرأ بها في كل ركعة في الفرض والنفل، أما المأموم فعليه أن يقرأ بها في صلاته خلف إمامه، فلو جهل أو نسي أو جاء والإمام راع سقطت عنه، فيحملها عنه الإمام إذا جاء والإمام راع ودخل في الركعة أجزأته، وسقط عنه وجوب قراءتها؛ لأنه لم يحضرها؛ لما ثبت في الصحيح من حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه جاء والإمام راع، فركع دون الصف ثم دخل في الصف، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بهذا بعد الصلاة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (زادك الله حرصاً ولا تعد) ولم يأمره بقضاء الركعة فدل على أن من أدرك الركوع أدرك الركعة، وهكذا لو كان المأموم جاهلاً أو نسي الفاتحة ولم يقرأها أجزأته وتحملها عنه الإمام، أما من علم وذكر فالواجب عليه أن يقرأها مع إمامه، كما يجب على المنفرد والإمام أن يقرأها وهي ركن في حق المنفرد وركن في حق الإمام وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (يقول الله عز وجل: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله سبحانه: حمدني عبدي، وإذا قال العبد: الرحمن الرحيم، قال الله جل وعلا: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال العبد: مالك يوم الدين، قال الله سبحانه: مجَّدي عبدي؛ - لأن التمجيد هو تكرار الثناء والتوسع في الثناء - فإذا قال العبد: إياك نعبد وإياك نستعين، يقول الله عز وجل: هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سألت) ...⁹⁷¹

108- ما صحة قراءة الفاتحة عند بداية أو نهاية كل أمر خير

س: ما حكم قراءة الفاتحة عند كل أمر بدايته خير؟

ج: لا أصل لهذا، لا قبلها ولا بعدها، ما يفعل بعض الناس، يقرأ الفاتحة عند البدء، أو عند النهاية، عند بداية الطواف أو السعي، أو غير ذلك من العبادات، لا أصل لهذا، إنما شرع الله قراءتها مع القرآن، كلما ختم عاد فبدأ فيها وقرأ، هذا طيب، أمّا أن يخصصها بقراءة عند طوافه، أو آخر طوافه أو في أنواع المعاملات التي يعملونها، ليس لهذا أصل، لكن إذا قرأ الحمد لله في أول الدعاء، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) أو الفاتحة لأنه حمد وثناء، أو تحمد بغير ذلك، من أنواع الحمد، لا بأس عند الدعاء، ثم يصلي على النبي ثم يدعو فهذا لا بأس به؛ لأنها حمد، ولأنها ثناء على الله وتمجيد له سبحانه وتعالى. 972

س: يقول السائل: إذا قرأ القارئ في مسجد، أو في مناسبة معينة آيات من القرآن الكريم، وانتهى ثم قرأ الفاتحة، فما هو الحكم؟

ج: هذا لا أصل له أيضاً، النبي صلى الله عليه وسلم يقول قاعدة شرعية، يقول: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) وهذا في العبادات، هذا في الأعمال التي يتعبّد بها الناس، أمّا أمور الدنيا، البيع والشراء والزراعة، هذه الأمور حسب عادات الناس

وعرفهم، أمّا العبادات التي يتقرب بها الإنسان إلى الله، هذا ليس له أن يحدث شيئاً،
لا عند الدعاء ولا غيره.⁹⁷³

الفهرس

كتاب العقيدة

- 1- الكلام على حديث "إن الله خلق آدم هو على صورته" .
- 2- الكلام على حديث: (إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن ...)
- 3- بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم: "أن تعبد الله كأنك تراه..."
- 4- الكلام على حديث "إن لله تسعة وتسعين اسماً..."
- 5- المقصود بكلمة (أحصاها) في الحديث عن أسماء الله الحسنى : «من أحصاها دخل الجنة» .
- 6- شرح حديث: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله»
- 7- تأويل الحلف في قوله صلى الله عليه وسلم: "أفلق وأبيه"
- 7- شرح حديث : "اثنتان في الناس هما بهم كفر"
- 8- معنى حديث : الجارية الذي سأها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (أين الله فقالت في السماء).
- 9- بيان معنى حديث "أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض"

- 10- حكم حديث: " أنا والإنس والجن في نبي عظيم..."
- 11- بيان معنى حديث: "أسألك مرافقتك في الجنة"
- 12- ما صحة حديث: (إن في آخر الزمان، ستجتمع أمتي على جلد بعير)
- 13- معنى الحديث: إن الرقى والتمايم والتولة شرك؟
- 14- معنى حديث: "أن تلد الأمة ربتها".
- 15- ما صحة حديث: «إن أبي وأباك في النار» .
- 16- شرح حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم إلا رقما في ثوب .
- 17- معنى حديث: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» .
- 18- شرح حديث: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا" .
- 19- الكلام على حديث "بلغوا عني ولو آية" .
- 20- ما صحة حديث: "تعلموا السحر ولا تعملوا به" .
- 21- ما صحة حديث: (تعرض علي أعمالكم ...)
- 22- الكلام على حديث: "ثلاث من الكفر بالله شق الجيوب..."
- 23- الجمع بين حديثين في صفة اليدين لله تعالى .
- 24- الجمع بين حديثي "كل بدعة ضلالة" و "من سن سنة حسنة" .
- 25- الجمع بين حديث: غربة الدين والطائفة المنصورة .
- 26- الجمع بين حديثين متعلقين بالرقى والتمايم والتولة .
- 27- الجمع بين حديثين في الطيرة .

28- الجمع بين حديثين في العدوى .

31- بيان معنى حديث "خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأ وقال: هذا طريق الحق..."

32- حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم خلق من نور .

29- حكم حديث "حد الساحر ضربة بالسيف" .

30- ما صحة حديث : (الحجر يمينا الله) .

33- شرح حديث: «الدين النصيحة» .

34- ما صحة حديث : "رب قارئ للقرآن، والقرآن يلعنه" .

35- ما صحة حديثين في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام .

36- الكلام على حديث: "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة..." .

37- الرد على من يحتج بحديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب على ترك الأسباب .

38- حكم حديث "سيأتي زمان على أمتي لا يبقى من الإسلام إلا اسمه" .

39- بيان المراد بالسبع المواقات .

40- الكلام على حديث "الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل"

41- بيان معنى "قرب الأرض" الواردة في الحديث .

42- حكم حديث: "كذب المنجمون ولو صدقوا"

43- الكلام على حديث: "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم"

48- ما صحة حديث: " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به "

49- معنى حديث :«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » .

50- لا يشهد لأحد بجنة أو بنار إلا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم

51- ما صحة حديث: يا علي ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء..

52- شرح حديث: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة» .

53- شرح حديث: «من علق تميمة فقد أشرك» .

54- الكلام على حديث : (من سن في الإسلام سنة حسنة ...)

55- بيان معنى حديث: " من سن في الإسلام سنة حسنة " .

56- بيان المراد بعبارة "سنة حسنة" الواردة في الحديث

57- حكم حديث "من تعلم علماً مما يتغى به وجه الله..."

58- معنى حديث "من سأل بالله فأعطوه".

59- ما صحة حديث: "من أراد أن يتقابل مع الله ويناجيه. . ."

60- معنى حديث : هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتبون وعلى ربحهم يتوكلون .

61- معنى حديث: (وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن) .

62- شرح حديث: «ولا هامة ولا صفر» .

63- الكلام على حديث: "ينزل ربنا إلى السماء الدنيا..."

64- حكم حديث: "يأتي على الناس زمان الصابر على دينه..."

64- حكم حديث: "يأتي على الناس زمان الصابر على دينه..."

65- حديث : يدخل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الجنة سبعون ألفاً من غير حساب ولا عذاب .

- 66- شرح حديث: «يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا» .
- 67- رد شبهة حول حديث: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول له من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته» .
- 68- الكلام على حديث: (لله أشد فرحًا بتوبة عبده...) .
- 69- الكلام على حديث: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى) .
- 70- بيان المراد بالبيت المعمور الوارد في حديث الإسراء
- 71- الكلام على قول: (تفاءلوا خيرا بتجدوه) .
- 72- حكم أثر: (الكوثر نهر في الجنة...) .
- 73 - حكم حديث: (أدبني ربي فأحسن كل تأديبي)
- 73- بيان بعض صفات النبي صلى الله عليه وسلم الواردة في الحديث
- 74- بيان معنى حديث: (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة...) .
- 75- حكم حديث: (من رآني فقد رآني حقاً) .
- 76- الحكم على حديث (من صلى علي في اليوم ألف مرة، لم يممت حتى يبشر بالجنة)
- 77- الكلام على حديث: (أنا ابن الذبيحين) .
- 78- الجمع بين ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم مات عن فذك وأموال، وبين حديث: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث...) .
- 79- بيان معنى حديث: (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)

- 80- الكلام على حديث الذباب وبيان عصمة الأنبياء
- 81- الكلام على الأحاديث الواردة في النهي عن الجمع بين التسمي باسمه عليه الصلاة والسلام وكنيته
- 82- حكم حديث: (ما كان اسمه محمدًا فلا تضربوه ولا تسبوه) .
- 83- الكلام على حديث: (أهل بيتي كسفينة نوح...) .
- 84- الكلام على حديث: (أبي وأبوك في النار) .
- 85- الكلام على رواية أن أبا هب يخفف عنه العذاب يوم الاثنين
- 86- الكلام على حديث: (ما فضلكم أبو بكر بصلاة ولا صيام...).
- 87- حكم حديث : (إن إيمان أبي بكر لو وزن بإيمان الأمة لرجح به).
- 88- حكم الأثر الوارد في إخبار الملك لمعاذ بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو باليمن
- 89- حكم ما جاء أنه عندما مات الخليفة عمر بن عبد العزيز طارت صحيفة من السماء ببراءته
- 90- الكلام على حديث: (إن الرجل يعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة...).
- 91- الكلام على حديث: (ما منكم من أحد إلا وقد علم مقعده في الجنة والنار) .
- 92- الكلام على حديث: (يدخل الملك على النطفة...).
- 93- الكلام على حديث: (الحياء شعبة من الإيمان) .
- 94- الكلام على حديث: (قل آمنت بالله ثم استقم) .
- 95- حكم حديث: (إن الله وكل في كل سماء بملك...).
- 96- الكلام على حديث: (إن في الجنة لغرفاً...).
- 97- الكلام على حديث: (ويل للعرب من شر قد اقترب...).
- 98- الكلام على أحاديث خروج الدابة
- 99- الكلام على حديث: (اعدد ستًا بين يدي الساعة...).

- 100- الكلام على حديث: (لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل فخذته ...) .
- 101- بيان كيفية الجمع بين قوله تعالى: (وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ) وبين حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم)
- 102- بيان وجه الجمع بين قوله تعالى: (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ) وبين حديث: (رفعت الأقلام وجفت الصحف) .
- 103- بيان كيفية الجمع بين الآيات التي تدل على دخول الجنة بسبب الأعمال وبين حديث: (لا يدُخل أحد الجنة بعمله ...) .
- 104- بيان ما يتوهم من التعارض بين قوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ)
- 105- الكلام على حديث: (لا حياء في الدين) .
- 106- الكلام على حديث: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي ...) .
- 107- الكلام على حديث: (ما من مولود إلا ويولد إلا ويولد على الفطرة ...) .
- 108- الكلام على حديث: (احفظ الله يحفظك ...) .
- 109- بيان معنى حديث (إنما الأعمال بالنيات) .
- 110- بيان معنى حديث (كل مصور في النار) .
- 111- الجمع بين آية مغفرة الذنوب كلها إلا الشرك وحديث استثناء الغيبة
- 113- بيان المراد بمحقرات الذنوب
- 114- الكلام على حديث: (لا هجرة بعد الفتح) .
- 115- الكلام على حديث: (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير ...)
- 116- الكلام على حديث: (لا يدخل الجنة نمام) .
- 117- الكلام على حديث: (آية المنافق ثلاث ...) .
- 118- الكلام على حديث: (من كفر مسلماً ...) .

119 بيان المراد بالبيت المعمور الوارد في حديث الإسراء

120- كيف الجمع بين قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) وبين أن القوم لا يستطيعون أن يغيروا ما كتب لهم

121- معنى حديث (إن القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر من ذلك)

122- الكلام على حديث : (وما يدريك يا عائشة أنه في الجنة لعل الله اطلع على ما كان يفعل ...)

123- معنى الآتك في الحديث : (من استمع إلى قينة صب في أذنيه الآتك يوم القيامة) .

كتاب الصلاة

1- بيان المراد بالنداء من قوله ﷺ : (لو يعلم الناس ما في النداء ...)

2- الكلام على حديث : (الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد) .

3- بيان استحباب قول: (رضيت بالله رباً ...) عند الشهادتين في الأذان .

4- ما صحة زيادة : (إنك لا تحلف الميعاد) بعد قوله : (الذي وعدته) ، وقول : (أقامها الله وأدامها) بعد قوله : (قد قامت الصلاة) .

5- الكلام على حديث : (بين الرجل والكفر ترك الصلاة) .

6- حكم حديث: (صلوا على من قال: لا إله إلا الله) .

7- شرح حديث «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة» .

8- شرح حديث "أول ما يحاسب العبد من عمله صلاته" .

9- بيان معنى حديث: «إنها تطلع بين قرني شيطان» .

10- معنى حديث : «من سمع النداء فلم يأتيه فلا صلاة له إلا من عذر» .

- 11- بيان معنى حديث: « من أدرك من الصلاة ركعة فقد أدرك الصلاة » .
- 12- بيان معنى حديث : (أفتان أنت يا معاذ) .
- 13- كيف الجمع بين قوله عليه الصلاة والسلام: «أفتان أنت يا معاذ» وبين فعله في قراءته بسورة البقرة وآل عمران
- 14- بيان معنى حديث: (أيكم أم الناس فليخفف) .
- 15- شرح حديث: «خير صفوف النساء آخرها» .
- 16- شرح حديث أنه - عليه الصلاة والسلام - «صلى بالمدينة ثماناً جمعاً وسبعاً جمعاً» .
- 17- شرح حديث: «ما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا» .
- 18- شرح حديث: «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي أربعاً فلا تسأل حسنهن وطولهن» .
- 19- شرح حديث: «من أكل بصلاً أو ثوماً فلا يقربن مساجدنا ثلاثة أيام»
- 20- معنى حديث : «ليلني منكم أولو الأحلام والنهي» .
- 21 - ما صحة حديث (من تهاون بالصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة..)
- 22- بيان معنى حديث : (الفجر فجران) .
- 23- ما صحة حديث : (أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر) .
- 24- الكلام على حديث : (من صلى الفجر فهو في ذمة الله) .
- 25- حكم حديث : (من ترك صلاة الصبح فليس في وجهه نور) .
- 26- حكم حديث : (من ترك صلاة الظهر فليس في رزقه بركة) .
- 27- حكم حديث : (من ترك صلاة العصر فليس في جسمه قوة) .
- 28- الكلام على حديث : (من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله) .
- 29- الكلام على حديث: (لولا أن أشق على أمتي لأخرت العشاء) .
- 30- الكلام على حديث: (المرأة كلها عورة...)

- 31- الكلام على حديث الصلاة بالنعلين .
- 32- شرح معنى حديث «لا رد الله عليك ضالتك» .
- 33- الكلام على حديث : (أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة صلاته) .
- 34- الكلام على حديث : (صلوا كما رأيتموني أصلي) .
- 35- الكلام على حديث: (إنما الأعمال بالنيات ...) .
- 36- بيان معنى : (لكل امرئ ما نوى) .
- 37- الكلام على حديث: (ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها) .
- 38- حكم حديث : (من لم تنتهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له)
- 39- الكلام على حديث: (انفت عن يسارك ثلاث مرات) .
- 40- بيان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : (اللهم باعد بيني وبين خطاياي) .
- 41- بيان معنى: " واغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد " .
- 42- بيان المراد بحديث : (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) .
- 43- بيان المراد بقوله ﷺ : (أما الركوع فعظموها فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء) .
- 44- الكلام على حديث وضع الركبتين قبل اليدين .
- 45- بيان معنى حديث : (أمرت أن أسجد على سبعة أعظم) .
- 46- الكلام على حديث : (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ...) .
- 47- حكم الحديث الوارد في الإشارة بالسبابة بين السجدين .
- 48- حكم حديث : (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الصلاة، وضع يده بالأرض كما يضع العاجن) .
- 49- بيان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: (وما أنت أعلم به مني) .

- 50- الكلام على حديث: (أي الدعاء أسمع ...)
- 51- بيان معنى : (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت) .
- 52- بيان المراد بحديث : (من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة ...) .
- 53- حكم الحديث الوارد في التسبيح عشراً، والتكبير عشراً، والتحميد عشراً ، دبر كل صلاة .
- 54- الكلام على حديث: (إنهن مسؤولات مستنطقات) .
- 55- الكلام على حديث: (اللهم أجري من النار) .
- 56- حكم قول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له مائة مرة بعد صلاة الفجر لمن يشتكي من ضيق الرزق
- 57- بيان معنى حديث: (الصلوات الخمس ... إذا اجتنبت الكبائر) .
- 58- الكلام على حديث: (من جلس يذكر الله بعد الفجر حتى تشرق الشمس) .
- 59- بيان معنى حديث : (من جلس يذكر الله بعد الفجر ...) .
- 60- حكم حديث: (لا صلاة بحضرة طعام ولا هو يدافعه الأخبثان)
- 61- الكلام على حديث: (لو يعلم المار بين يدي المصلي ...) .
- 62- الكلام على حديث مرور المرأة بين يدي المصلي .
- 63- بيان ما ورد بشأن النوم بعد صلاة العصر .
- 64- ما صحة حديث: "لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ... إلا بمكة "
- 65- حكم حديث : (لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس) .
- 66- حكم الحديث الوارد في قنوت الفجر .
- 67- بيان معنى حديث: (من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها) .
- 68- حكم حديث : (نعم السورتان يقرأ بهما في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب ...) .
- 69- بيان ما ورد بشأن الأربع ركعات قبل العصر .

- 70- بيان ما ورد في تحية المسجد .
- 71- حكم حديث : (المغرب جوهرة فالتقطوها) .
- 72- بيان ما ورد في الركعتين قبل صلاة المغرب .
- 73- الحكم على حديث: (من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة...) .
- 74- الكلام على الحديث الوارد في فضل الصلاة في المسجد الحرام
- 75- حكم حديث: « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة ... » .
- 76- الكلام على الأحاديث الواردة في فضل الصلاة في مسجد قباء
- 77- حكم حديث : (ركعتان بسواك خير من سبعين ركعة بدون سواك) .
- 78- حكم الحديث الوارد في صلاة التسايح .
- 79- حكم الحديث الوارد في صلاة ليلة النصف من شعبان .
- 80- حكم حديث : (من فاتته صلاة في عمره ولم يصلها ...) .
- 81- حكم حديث : (اثنتا عشرة ركعة تصلين من ليل أو نهار...) .
- 82- حكم حديث : (من صلى ليلة الإثنين عشر ركعات ...) .
- 83- حكم حديث: (لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد) .
- 84- حكم حديث : (تارك الجماعة لا يشم رائحة الجنة...) .
- 85- حكم حديث : (وصل خلف كل بر وفاجر) .
- 86- حكم حديث : (إن الملائكة تصلي على ميامن الصفوف) .
- 87- حكم حديثي : (من صلى أربعين وقتاً لا تفوته تكبيرة الإحرام) و (من صلى أربعين وقتاً في مسجد رسول الله...)
- 88- بيان وجه الجمع بين حديثي : (من أدرك الركوع فقد أدرك الركعة) و (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) .
- 89- حكم حديث : (صلاة بعمامة خير من سبعين صلاة بغيرها) .

- 90- ما صحة حديث : «جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم» .
- 91- الكلام على حديث: «من قام مع إمامه حتى ينصرف غفر له»
- 92- ما صحة حديث : (إذا خرج من أحدكم مذي أو دم أو قلس فليصرف وليتوضأ ، وليبين على صلاته ...)
- 93- ما صحة حديث: «لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه ...»
- 94- ما صحة حديث :«إذا كان أحدكم في صلاة، فمر أمامه حمار أو كلب أسود أو امرأة فإن صلاته باطلة» .
- 95- ما صحة حديث : (إلا دخلت معهم أو اجتررت رجلاً)؟
- 96- حديث اتكأ المصلي على إلية يده .
- 97- ما صحة الحديث الذي معناه أن أكثر من ثلاث حركات في الصلاة تبطلها
- 98- ما صحة حديث صلاة الحاجة
- 99- حديث تغيير المكان لأداء السنة بعد الصلاة
- 100- بيان وجه الجمع بين حديثي : (من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت)، و(غسل الجمعة واجب على كل محتلم).
- 101- بيان معنى حديث : (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهما ...)
- 102- الكلام على حديث: (إذا قلت لصاحبك : أنصت ...)
- 104 - حكم حديث : (من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة...)
- 105 - شرح حديث: "إذا صليت الجمعة فلا تصلها بصلاة حتى تتكلم أو تخرج"
- 106- ما صحة حديث : «من فاتته صلاة ولم يصلها فله أن يقيم في آخر الجمعة من رمضان ويصلي أربع ركعات ويستغفر الله بعدها»
- 107- ما صحة الحديث الوارد في اشتراط الأربعين لصلاة الجمعة .
- 108- ما صحة حديث : إقرار النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن زرارة على إقامة صلاة الجمعة في نقيع الخضومات .
- 109- بيان معنى حديث: " من مس الحصى فقد لغا " .

- 110- وقت تحري ساعة الإجابة من يوم الجمعة
- 111- بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم : «من أحب لقاء الله أحب لقاءه»
- 112- ما معنى حديث : "أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين" .
- 113- حكم حديث: (المؤمن يموت بعرق الجبين) .
- 114- حكم حديث :«المبطون شهيد، والغريق شهيد» .
- 115-حكم حديث: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة...»
- 116- بيان حديث: «صلوا على كل ميت من أهل القبلة»
- 117-حكم بعض الأحاديث الواردة في زيارة المريض
- 118- بيان معنى حديث: (الصبر عند الصدمة الأولى)
- 119- حكم حديث: (من سود باباً عند المصيبة...)
- 120- ما صحة حديث: " ليس للنساء نصيب في الجنابة
- 121- بيان الجمع بين حديث: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور» وحديث: «أنه مر بامرأة عند قبر تبكي»
- 122- الكلام على أحاديث العزاء
- 123- بيان التحذير من أحاديث القصاص المكذوبة
- 124-حكم حديث: (لا يأتي على الميت أشد من الليلة الأولى...)
- 125-بيان الجمع بين حديث «إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه»، وقوله تعالى : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)
- 126- حكم حديث: «ثلاثة أجسادهم حرمت على الأرض...»

127- بيان معنى حديث: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ...)

128- بيان معنى حديث: (إذا مات الميت يتبعه ثلاثة ...)

129- معنى حديث أم عطية: "نهينا عن اتباع الجنائز" .

130- بيان معنى حديث : «لعن الله المرأة النائحة والمستمعة» .

131- ما الجمع بين النهي عن الصلاة والدفن في ثلاث ساعات وحديث التعجيل في الجنازة

132- ما صحة حديث: (إذا مررتم بقبر كافر فبشروه بالنار) .

133- ما صحة حديث «من غسل ميتا فليغتسل، ومن حملة فليتوضأ»

134- الكلام على حديث: (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)

كتاب الطهارة

1- حكم حديث: (النظافة من الإيمان)

2- شرح حديث : « لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول، ولكن شرقوا أو غربوا» .

3- بيان معنى حديث: (استنزهاوا من البول) .

4- الكلام على حديث : مر النبي ﷺ على قبرين فقال :إنهما ليعذبان ...)

5- الكلام على حديث الأعرابي الذي بال في طائفة المسجد .

6- الكلام على حديث : (إن الله تجاوز عن أمي ما حدثت به أنفسها ...).

7- حكم الاكتفاء بالصابون عن التراب الوارد في حديث ولوغ الكلب .

8- الكلام على حديث: "لا تسرف في الماء ولو كنت على نهر جار"

9- حكم حديث: "سيأتي قوم يعتدون في الدعاء والطهارة"

10- الكلام على حديث: "من توضأ فأحسن الطهور ثم صلى ركعتين..."

11- الكلام على حديث "ويل للأعقاب من النار" .

12- الكلام على حديث: "أن الرسول صلى الله عليه وسلم سمع خشخشة بلال في الجنة"

13- الكلام على حديث " تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء".

14- الجمع بين حديث الوضوء من لحم الإبل وبين حديث ترك الوضوء مما مست النار .

15- ما صحة حديث: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله ...» .

16- ما صحة حديث: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» .

17- حديث : (البناء على ما مضى من الصلاة) .

18- شرح حديث : " إن حيضتك ليست في يدك" .

19- ما صحة حديث : «لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن» .

20 - الكلام على حديث: (خمس من الفطرة...) .

21- معنى إسباغ الوضوء

22 - الجمع بين حديث : (لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ، ولكن شرقوا أو غربوا) وما ثبت من أنه عليه الصلاة

والسلام قضى حاجته في بيت حفصة مستقبل الشام ، مستدبر الكعبة) .

كتاب الزكاة

1- حديث «ليس في الحلي زكاة» حديث ضعيف.

2- الكلام على الحديث الوارد في زكاة الحلي

3- الكلام على حديث : «أرى أن تجعلها في الأقرين» .

كتاب الصيام

- 1- بيان معنى حديث : « إن في الجنة باباً يقال له الريان ... » .
- 2- معنى حديث : «فإن غم عليكم فاقدروا له» .
- 3- مدى صحة حديث "من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم"
- 4- الأحاديث الصحيحة تدل على وجوب اعتماد الرؤية أو إكمال العدد وعدم اعتبار الحساب
- 5- المخاطب بقوله صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» الأمة كلها
- 6- شرح حديث: «من أفطر في رمضان متعمداً لا يقبل الله منه صوماً» .
- 7- الكلام على حديث: «من فطر صائماً كان له مثل أجره دون أن ينقص»
- 8- شرح حديث: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه» .
- 9- الكلام على حديث مضاعفة أجر الصيام في مكة .
- 10- بيان الجمع بين حديث أنه صلى الله عليه وسلم : « احتجم وهو صائم » وحديث « أفطر الحاجم والمحجوم » .
- 11- الكلام على حديث : «الفطر مما دخل ، وليس مما خرج» وحديث : «إذا وقع الذباب ...» .
- 12- بيان معنى حديث : « من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال ... » .
- 13- الكلام على الأحاديث الواردة في فضل شهر رجب .
- 14- الكلام على الأحاديث الواردة في فضل يوم و ليلة النصف من شعبان
- 15- ما صحة حديث النهي عن صيام يوم السبت .
- 16- الجمع بين حديثي حفصة وعائشة في صيام النبي - صلى الله عليه وسلم - عشر ذي الحجة
- 17- الكلام على قول : « لا يفلح قوم لا يعرفون الله إلا في رمضان » .
- 18- حكم حديث : « صوموا تصحوا » .
- 19- حكم حديث : « يوم صومكم يوم نحركم » .

20- كيف الجمع بين حديث: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا» وحديث: «كانت أحب الشهور إليه أن يصومه شعبان ثم يصله برمضان» .

21- كيف الجمع بين حديث: «صيام يوم عرفة يكفر السنة الماضية» . . . وأنه - عليه الصلاة والسلام - ثبت عنه أنه لم يصمه

22- بيان معنى شفاعاة الصيام والقرآن لصاحبهما

23- ما صحة حديث: "لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة" .

كتاب الحج والعمرة

1- بيان حرمة مكة ومكانة البيت العتيق وما ورد في ذلك من آيات وأحاديث وآثار

2- الكلام على حديث: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما» .

3- الكلام على حديث: (عمرة في رمضان تعدل حجة) .

4- حكم حديث: (الحجر الأسود يمينا لله في الأرض...) .

5- الكلام على الحديث الوارد في فضل الصلاة في المسجد الحرام

6- حكم حديث: « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة ... » .

7- حكم حديث: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة» .

8- الكلام على الأحاديث الواردة في فضل الصلاة في مسجد قباء

9- ما صحة حديث: "الزاد والراحلة" في الحج

10- ما صحة حديث: " أنه - عليه الصلاة والسلام - أحرم بعدما صلى "

11- حديث في تلبية النبي صلى الله عليه وسلم للحج

12- بيان معنى الاشتراط في الحج

- 13- حديث عائشة وابن عباس رضي الله عنهم أن على المتمتع سعيين
- 14- ما صحة الزيادة في التكبير يوم العيد وأيام التشريق بـ (الله كبيراً والحمد لله كثيراً...)
- 15- ما صحة حديث: "من لم يطف يوم العيد قبل أن يمسي عاد محرماً"
- 16- ما الجمع بين حديث أم سلمة: "من لم يطف يوم العيد قبل أن يمسي عاد محرماً" وبين الأحاديث الصحيحة التي لت على الحل .
- 17- ما صحة حديث: "إذا رميتم وحلقتم فقد حل لكم الطيب.."
- 18- ما صحة حديث: " لقد صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً "
- 19- معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم ارحم المخلقين"
- 20- ما صحة حديث: " لا ترموا الجمره حتى تطلع الشمس "
- 21- بيان معنى أن أيام التشريق أيام أكل وشرب
- 22- ما صحت هذه الأحاديث : (من حج البيت ولم يزرني ...) (من زارني بالمدينة محتسباً ...) (من زارني بعد موتي ...) ؟ .
- 23- ما صحة حديث: "من أراد أن يضحى أو يضحى عنه فلا يأخذ من شعره "
- 24- حكم حديث : (النهي عن الذبح بالليل) .
- 25- بيان معنى حديث : (كل غلام مرثعن بعقيقته)

كتاب الجهاد

- 1- حكم حديث: «الجنة تحت ظلال السيوف» .
- 2- حكم حديث: «إن للشهيد عند الله ست كرامات...» .
- 3- حكم حديث: «يوزن مداد العلماء ودماء الشهداء...» .
- 4- بيان معنى حديث: «إن أناسًا من أمتي يقادون إلى الجنة بالسلاسل» .
- 5- ما الجمع بين حديث : (ارجع فلن نستعين بمشرك) وبين (استعانته صلى الله عليه وسلم بالمطعم بن عدي لما رجع من الطائف ودخل في مكة بجواره، واستعانته بعبد الله بن أريقط الديلمي ليدله على طريق المدينة وكلاهما مشرك)

كتاب البيوع

- 1- الكلام على حديث: (الذهب بالذهب والفضة بالفضة...)
- 2- معنى حديث : (نهى عن بيع الذهب إلا مثلاً بمثل) .
- 3- ما صحة حديث: " الربا بضع وسبعون حوباً "
- 4- ما صحة حديث: "كل قرض جر نفعاً فهو ربا " .
- 5- معنى (من زاد أو استزاد) .
- 6- بيان معنى النهي عن بيعتين في بيعة
- 7- الكلام على حديث: (نهى صلى الله عليه وسلم عن بيع حاضر لباد...)
- 8- ما صحة حديث : " صاحب النخلة الذي أمر أن يعطها لجاره بنخلة في الجنة " .
- 9- الكلام على حديث: (أبما جسم نبت من الحرام...)
- 10- بيان معنى حديث: (هي لك أو لأخيك أو للذئب) .
- 11- الحكم على حديث: (من لعب بالنرد...)

كتاب الوقف

1- بيان معنى حديث: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ...)

كتاب النكاح

1- حكم حديث: (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس) .

2- حكم حديث: (اغتربوا ولا تظنوا) .

3- بيان معنى حديث: (خيركم خيركم لأهله) .

4- شرح حديث: (استوصوا بالنساء خيراً...) .

5- الكلام على حديث : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ...)

6- ما صحة حديث : (من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان) .

7- حكم أثر: (ألا إن المرأة خلقت من الرجل...) .

8- الكلام على حديث: (عفوا تعف نساؤكم) .

9- بيان معنى الحديث الوارد في عدم خروج الزوج الذي بنى بزوجه

10- الكلام على حديث: (ما يحل للرجل من امرأته وهي حائض) .

11- الكلام على حديث : "تزوجوا فقراء يغنكم الله "

12- شرح معنى حديث : «أولم ولو بشاة» .

13- الكلام على حديث: (من أعظم الذنوب عند الله- عز وجل- رجل تزوج بامرأة فلما قضى حاجته...)

14- بيان معنى حديث: (لم يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث...)

15- حكم حديث: (خيركم من بُشِّرَ بأنثى) .

16- حكم حديث: (أن النبي صلي الله عليه وسلم سيتزوج كلا من مريم العذراء، وزوجة فرعون عند فناء الدنيا) .

كتاب الطلاق

1- الكلام على حديث: (إن أبغض الحلال عند الله الطلاق) .

2- حكم حديث: (إذا طلبت المرأة الطلاق من زوجها) .

3- حكم حديث: (ليس على مستكره طلاق) .

كتاب الإحداد

1- بيان معنى الثوب المعصفر

كتاب الرضاع

1- شرح معنى حديث: (يحرم من الرضاع من يحرم من النسب) .

2- الكلام على حديث: إرضاع سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهم .

كتاب النفقات

1- الكلام على حديث: (اللهم أعط مُنْفَقًا خَلْفًا...) .

2- الكلام على حديث: (أنت ومالك لأبيك) .

3- المقصود بالعدل في حديث: « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » .

كتاب الجنائيات

1- حكم حديث: (لا قود إلا بالسيف) .

2- الكلام على حديث: (من قتل يقتل ولو بعد حين) .

كتاب الحدود

1- ما صحة حديث: «ادرءوا الحدود بالشبهات» .

2- شرح حديث: «ادرءوا الحدود بالشبهات» .

3- حكم حديث: (إذا ابتليتم فاستتروا) .

من دواعي الزنى

4- حكم حديث: (لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط...)

5- بيان معنى حديث: (أما امرأة نزعت ثيابها...).

6- بيان معنى حديث: (نساء كاسيات عاريات مائلات...).

7- بيان معنى حديث: (رؤوسهن كأسنمة البُحث...).

8- حديث: «لا يجل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسير يومين إلا ومعها محرم».

9- حديث «ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما».

10- الكلام على حديث: (من شرب الخمر فقد كفر...).

11- حكم حديث: (إذا جالس المسلم شارب الخمر...).

12- بيان المراد بقذف المحصنات

كتاب الأطعمة

1- الكلام على حديث: (ما أكل أحدكم طعامًا قط خيرًا...).

2- الكلام على حديث: «إنها مباركة، إنها طعام طعم».

3- ما صحة حديث: «بيت ليس فيه تمر جياع أهله».

4- حكم حديث: (بيت لا تمر فيه جياع أهله).

5- ما صحة حديث: (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع...).

6- بيان الجمع بين حديث: «لا يشربنَّ أحد منكم قائمًا...» وحديث: «فشرب وهو قائم».

7- حكم حديث: (إذا وقع الذباب في شراب أحدكم...).

8- حكم حديث: (من تصبَّح بسبع تمرات...).

- 9- حكم حديث: (من أكل الكراث ثم نام عليه...) .
- 10- حكم حديث حب النبي صلى الله عليه وسلم للكوسة .
- 11- حكم حديث: (اللهم اجعله دوّمًا) .
- 12- حكم حديث: (لو يعلمون ما في الحلبة...) .
- 13- الكلام على حديث: (نهى عن أكل الطائي) .
- 14- ما صحة حديث: "صيد البر لكم حل ما لم تصيدوه" .
- 15- بيان وجه الجمع بين حديث: (من اقتنى كلبًا إلا كلب صيد ، أو ماشية ، أو زرع فإنه ينقص من أجره كل يوم نيراطان) وبين كلب أصحاب الكهف .

كتاب الأيمان

- 1- ما الجمع بين النهي عن الحلف بغير الله وبين قوله صلى الله عليه وسلم: "أفلح وأبيه إن صدق" .

كتاب القضاء

- 1- الجمع بين حديث: (القضاة ثلاثة) وحديث (إذا حكم الحاكم فاجتهد)

- 2- الكلام على أثر: (إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) .

كتاب الشهادات

- 1- الكلام على حديث: (ألا ترى الشمس؟ على مثلها فاشهد أو ارجع) .

- 2- معنى حديث: (ما رأيت من ناقصات عقل ودين...) .

كتاب بر الوالدين

- 1- أحاديث عن بر الوالدين في حياتهما وبعد مماتهما .

2- ما صحة حديث : (إن العبد ليموت والداه ...) .

3- الكلام على حديث: (الجنة تحت أقدام الأمهات) .

4- الكلام على حديث جريج

5- ما صحة حديث : «لم أجد شيئاً أثوبه لأمي؟ قال: صل لها» ؟

6- الكلام على حديث: (أنت ومالك لأبيك) .

كتاب صلة الأرحام

1- بيان الجمع بين حديث: «من أحب أن يبسط له في رزقه»، وآية: (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) .

2- الكلام على حديث: (اللهم أعط مُنْفَعًا خَلْفًا...) .

3- حديث : «من كان له ثلاث بنات ...» .

4- حكم حديث: (إن الأرملة أو أم الأيتام تحاج الرسول صلى الله عليه وسلم عند باب الجنة) .

5- الكلام على حديث أنه صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فوجد رجلاً فقال: (من ينفق عليك...) .

كتاب الآداب

1- حديث : (لا يمس القرآن إلا طاهر) .

2- الكلام على حديث: (من رد عن عرض أخيه بالغيب) .

3- حكم حديث: (المؤمن للمؤمن كالبنيان...) .

4- الكلام على حديث (السبعة الذين يظلمهم الله في ظله...) .

5- حكم حديث: (إن محبة القلب ليست بيده) .

6- حكم حديث: (زر غبياً تزدد حباً) .

7- الكلام على حديث: (والذي نفسي بيده لو لم تذبوا...) .

8- الكلام على حديث: (لله أشد فرحًا بتوبة عبده...) .

9- حكم حديث: (أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل) .

10- حكم حديث: (العبد المسلم إذا بلغ أربعين سنة...) .

11- الكلام على حديث: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس...) .

12- الكلام على حديث: (ازهد في الدنيا يحبك الله...) .

13- حكم حديث: (حب الدنيا رأس كل خطيئة) .

14- الكلام على حديث: (إن من بنى أكثر من عشرة أذرع...) .

15- الكلام على حديث: (من خاف أدلج) .

16- الكلام على حديث: (إذا اقشعر جلد العبد...) .

17- الكلام على حديث: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى)

18- حكم حديث: (إذا طنت أذن أحدكم...) .

19- الكلام على حديث: (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) .

20- الكلام على حديث: (إن الرجل يتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالاً...) .

21- الكلام على حديث: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) .

22- الكلام على حديث: (لأن يمشي أحدكم في حاجة أخيه...) .

23- حكم حديث: (من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة) .

24- الكلام على حديث: (ما أصاب المؤمن من هم ولا غم...) .

25- بيان مناسبة حديث: (صبراً آل ياسر...) .

26 - الكلام على حديث: (خمس من الفطرة...) .

27- الكلام على حديث: (من تحلم بحلم وهو كاذب...) .

28- بيان معنى حديث: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من نفخه...) .

29- معنى حديث: (ويل للذي يحدث فيكذب...) .

30- حكم حديث: (متى ترعوون عن ذكر الفاجر...) .

31- معنى حديث: (ويحك قطعت عنق الرجل...) .

32- الكلام على حديث: (من ظلم قيد شبر...) .

33- الكلام على حديث: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً...) .

34- بيان معنى حديث: (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث...) .

35- الكلام على حديث: (إذا رأيتم شحًا مطاعًا...) .

36- الكلام على حديثي: (من تسمى بغير جده...) و (إذا قال الرجل هلك الناس...) .

37- بيان معنى حديث: (لا تقوموا كما تقوم الأعاجم...) .

37- الكلام على حديث: «أنه نهي عن قتل النملة والنحلة والهدهد والصرد»

38- بيان معنى حديث: (أنه نهي عن قتل جنان البيوت...) .

39- حكم قول: (بارك الله في امرئ عرف قدر نفسه...) .

40- حكم حديث: (لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين...) .

41- حكم قول: (من تكلم بكلام قومه ما لحن...) .

42- حكم حديث: (اتق شر من أحسنت إليه...) .

43- حكم أثر: (من تعلم لغة قوم أمن مكرهم...) .

44- ما صحة حديث: " النساء شقائق الرجال " .

45- حديث: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسير يومين إلا ومعها محرم»

46- حديث «ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما»

47- حديث : (التفريق في المضاجع) عام يعم البنين والبنات .

48 - الكلام على حديث: (أنه نهي أن يتبع النظر إذا انقض الكوكب ...).

49- بيان معنى الحديث القدسي: (يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء...)

50- الكلام على قول: (الغناء زاد الراكب) .

51- الكلام على حديث: (الراكب شيطان...)

974

52- حكم حديث: (الضعيف أمير الراكب) .

5٤- حكم حديث : « سافروا تصحوا » .

5٤- معنى حديث : (شفاء أمتي في ثلاث) .

5٤- حكم حديث : (لا يدخل بيتك إلا مؤمن) .

كتاب اللباس والزينة

1- الكلام على حديث: (من جر ثوبه خيلاء...) .

2- بيان الجمع بين الأحاديث الواردة في إسبال الإزار

3- الكلام على حديث: (ما أسفل الكعبين فهو في النار) .

4- الكلام على حديث: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة...) .

٤- شرح حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم إلا رقما في ثوب .

6- الكلام على حديث أسماء في كشف الوجه والكفين

٧- بيان معنى حديث: (أبما امرأة نزع ثيابها...) .

٨- بيان معنى حديث: (نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات...) .

٩- بيان معنى حديث: (رؤوسهن كأسنمة البُحْت...) .

10- وجوب إعفاء اللحية وتحريم حلقها أو قصها

11- ما صحة حديث أنه صلى الله عليه وسلم «كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها»

1٢- ما صحة حديث النهي عن صبغ اللحية بالسواد .

1٢- حديث : «لعن الواصلة والمستوصلة» ومن الوصل لبس ما يسمى بالباروكة

14- بيان معنى حديث: (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النامصات والمتنمصات) .

15- بيان معنى حديث: (لعن الله الواشرة والمستوشرة) .

16- حكم حديث: (بارك الله في المرأة الجلساء، الملساء...) .

17- حكم حديث: (لعن الله السلطاء) .

18- الكلام على الأحاديث الواردة في لبس الذهب المخلَّق

19- الجمع بين حديث فاطمة في السلسلة وحديث إباحة الذهب للنساء

20- ما صحة الحديث الذي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على إنسان خاتماً من حديد فقال: «ما لي أرى

لك خاتمة أهل النار» ورأى آخر عليه خاتم من صفر قال: ما لي أجد منك ربح الأصنام»

21- الجمع بين آية الحجاب ، وبين حديث: (يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا)

أشار إلى وجهه وكفيه .

كتاب العلم

1- الكلام على حديث : (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة

بلت الماء فأنبثت الكأ والعشب الكثير ...) .

2- الكلام على حديث : «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» .

3- الكلام على حديث : (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ...) .

4- آيات وأحاديث في فضل العلم وأهله

5- حكم حديث : (من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله...) .

6- بيان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: (نحن أمة أمية) .

7- الكلام على حديث : (من غشنا فليس منا)

٤- حكم حديث: "اختلاف أمتي رحمة" .

٥- حكم أثر: (من تعلم لغة قوم أمن مكرهم...) .

كتاب الدعوة إلى الله تعالى

1- الكلام على حديث "بلغوا عني ولو آية" .

2- آيات وأحاديث في فضل الدعوة إلى الله تعالى

٢- شرح حديث: «الدين النصيحة»

4- حكم حديث: «الدين المعاملة» .

٤- حكم حديث: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» .

كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

1- بيان معنى حديث: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ...) الحديث

2- بيان معنى تغيير المنكر باليد

٢- بيان دفع التعارض بين حديث ... (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) وبين حديث : (من رأى منكم

نكراً فليغيره ...) الحديث

4- الكلام على أثر: «إن الساكت عن الحق شيطان أخرس» .

٤- الكلام على حديث: «من ستر على مسلم ستر الله عليه» .

كتاب الأذكار

1- شرح حديث: (إن لله ملائكة سياحين يلتمسون مجالس الذكر...) .

٢- ما صحة حديث : (من قال حين يصبح أو يمسي: اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك

جميع خلقك، أنك أنت الله لا إله إلا أنت، وأن محمداً عبدك ورسولك ...) .

3- حكم حديث: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني ...) .

٤- حكم قول المرأة في الدعاء : (وأنا عبدك وابن عبدك)

٥- الكلام على حديث : (من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم...) .

٦- ما صحة حديث : (من قال حين يصبح وحين يمسي: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمور الدنيا والآخرة) .

٧- حكم حديث: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت...) .

٨- الكلام على حديث : (من قال في يوم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء

قدير مائة مرة ...

٩- حكم حديث: «من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر» .

10- الكلام على حديث: (من صلى علي حين يصبح وحين يمسي عشرًا...) .

11- ما صحة حديث : (يقول الله عز وجل: قل لأمتك يقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله عشرا عند الصباح وعشرًا عند لساء...) .

12- تكرار قول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» عشر مرات بعد صلاة المغرب والفجر

13- ما صحة حديث: " سبحان الله عدد ما خلق وسبحان الله مثل ما خلق... " .

14- ما صحة زيادة : (يحي ويميت) في صيغة الذكر الوارد بعد السلام

15- الكلام على حديث: (من قال حين يأوي إلى فراشه أستغفر الله...) .

16- ما صحة حديث: "من لزم الاستغفار جعل الله له من كل فرجا... " وما معناه؟

17- حكم حديث: (من دخل السوق، فقال: لا إله إلا الله...) .

1٤- ما صحة حديث : (أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ...)

1٤- ما صحة حديث التكبير عند قراءة سورة الضحى إلى آخر القرآن

1٤- ما صحة قول: بلى، عند قوله تعالى : (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ) .

كتاب الأدعية

1- الكلام على حديث : (إني أكثر الصلاة عليك...) .

2- الكلام على حديث: (إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن ...) .

٢- ما صحة حديث كفارة المجلس: (من قال سبحانك اللهم وبحمدك...) .

٤- بيان أن كفارة المجلس لا تكفي في التحلل من حقوق الناس

٤- بيان ما تتحقق به كفالة اليتيم في قوله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة»

6- ما صحة حديث دعاء دخول المنزل

٧- بيان معنى التعوذ بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء

٨- بيان المقصود بـ (قهر الرجال) الوارد في الدعاء المأثور

٩- شرح حديث : (نعوذ برضاك من سخطك ، ونعوذ بعفوك من عقوبتك ، ونعوذ بك منك ...) .

1٠- ما صحة ما يقال عند سماع الرعد أو رؤية البرق أو نزول المطر

11- الكلام على حديث : (إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله؛ فإنها رأت ملكاً ...) .

1٢- ما صحة حديث ما يقال عند رؤية الهلال

13- الكلام على حديث : «الدعاء ينفع مما نزل...» وحديث : «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء» .

14- الكلام على حديث: (لا يجتمع ملاً فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم...) .

15- حكم حديث : (من أفضل الرغائب دعاء غائب لغائب) .

16- بيان أن قول الملك للداعي : (ولك بمثل) لا يشمل دعاء الشر

17- ما صحة حديث مسح الوجه بعد الدعاء .

18- حكم حديث: (يا جبريل خل دعاءه عندي...) .

19- حكم حديث: (إن لله ملكاً موثقاً بمن يقول: يا أرحم الراحمين...) .

20- شرح حديث: «إن في كل ليلة ساعة مستجابة» .

21- الكلام على أحاديث كتاب الدعاء المستجاب

22- ما صحة ما يسمى بـ : (دعاء المعراج)

23- ما صحة الدعاء الوارد في قصة أبي معلق

24- حكم حديث: (إن العبد إذا استجار من النار ثلاث مرات...) .

25- بيان معنى حديث: (بسم الله تربة أرضنا...) .

26- الكلام على حديث علي رضي الله عنه في حفظ القرآن

27- حكم حديث: (اللهم يا ذا السلطان العظيم...) .

28- حكم حديث: (اللهم إني أسألك خير ما سألك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم...) .

29- حكم حديث: (باسم الله ذي الشأن العظيم...) .

30- الكلام على حديث لعن الدابة وحكم مرافقتها

كتاب الفضائل

1- شرح حديث: (إن لله ملائكة سياحين يلتمسون مجالس الذكر...) .

- ٢- ما صحة حديث: «من جلس بعد صلاة الصبح يذكر الله ثم صلى ركعتين كان له أجر حجة تامة»
- 3-الكلام على حديث : (الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة ...) .
- 4-الكلام على حديث : (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) .
- ٥- ما صحة ما جاء في فضل سورة البقرة
- 6-الكلام على حديث: (من قرأ عشر آيات من سورة البقرة...) .
- 7-حكم حديث: (من قرأ آية الكرسي خمسين مرة...) .
- 8-الكلام على حديث: (من قرأ قبل نومه آية : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ)
- ٩- ما صحة حديث قراءة سورة الكهف يوم الجمعة
- 10- ما صحة حديث (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل فرجًا ...) .
- 11- الكلام على حديث (السبعة الذين يظلمهم الله في ظله...) .
- 12-الكلام على حديث: (أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ...)
- 1٣- ما صحة حديث : (صوم رمضان في مكة يعدل صيام ألف شهر).
- 14- الكلام على حديث فضل صوم يوم الاثنين
- 15-الكلام على بعض الأحاديث الواردة في فضل العرب
- 1٦- حكم حديث: (من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة) .
- 17- الكلام على حديث "إن لله تسعة وتسعين اسماً..."
- 1٨- شرح حديث: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة» .
- 1٩- الكلام على حديث : (من سن في الإسلام سنة حسنة ...) .
- 20- الكلام على حديث: "من توضع فأحسن الطهور ثم صلى ركعتين ..."
- 21- الكلام على حديث: "أن الرسول صلى الله عليه وسلم سمع خشخشة بلال في الجنة"

- 22- الكلام على حديث " تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء".
- 23- بيان المراد بالنداء من قوله ﷺ : (لو يعلم الناس ما في النداء ...)
- 24- الكلام على حديث : (من صلى الفجر فهو في ذمة الله) .
- 25- الكلام على حديث : « رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً » .
- 26- الحكم على حديث: (من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة ...) .
- 27- الكلام على الحديث الوارد في فضل الصلاة في المسجد الحرام
- 28- حكم حديث: « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة ... » .
- 29- ما صحة الحديث الذي فيه فضل أربعين صلاة في المسجد النبوي .
- 30- الكلام على الأحاديث الواردة في فضل الصلاة في مسجد قباء
- 31- حكم حديث : (ركعتان بسواك خير من سبعين ركعة بدون سواك) .
- 32- حكم الحديث الوارد في فضل صلاة التسايح .
- 33- حكم الحديث الوارد في صلاة ليلة النصف من شعبان .
- 34- حكم حديث : (اثنتا عشرة ركعة تصلين من ليل أو نهار...) .
- 35- حكم حديث : (من صلى ليلة الإثنين عشر ركعات ...) .
- 36- حكم حديث : (إن الملائكة تصلي على ميامن الصفوف) .
- 37- حكم حديثي : (من صلى أربعين وقتاً لا تفوته تكبيرة الإحرام) و (من صلى أربعين وقتاً في مسجد رسول الله...)
- 38- ما صحة حديث : (صلاة بعمامة خير من سبعين صلاة بغيرها) .
- 39- بيان معنى حديث : (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهما ...)
- 40 - حكم حديث : (من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة...)
- 41- بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه »

- 42- حكم حديث: «المبطون شهيد، والغريق شهيد» .
- 43- حكم حديث: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة...»
- 44- بيان معنى حديث: «إن في الجنة باباً يقال له الريان ...» .
- 45- الكلام على حديث: «من فطر صائماً كان له مثل أجره دون أن ينقص»
- 46- بيان معنى حديث: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال ...» .
- 47- الكلام على الأحاديث الواردة في فضل شهر رجب .
- 48- الكلام على الأحاديث الواردة في فضل يوم و ليلة النصف من شعبان
- 49- بيان معنى شفاعة الصيام والقرآن لصاحبهما
- 50- الكلام على حديث: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما» .
- 51- الكلام على حديث: (عمرة في رمضان تعدل حجة) .
- 52- حكم حديث: (الحجر الأسود يمينا الله في الأرض...) .
- 53- حكم حديث: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة» .
- 54- معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم ارحم المخلقين"
- 55- حكم حديث: «الجنة تحت ظلال السيوف» .
- 56- حكم حديث: «إن للشهيد عند الله ست كرامات...» .
- 57- حكم حديث: «يوزن مداد العلماء ودماء الشهداء...» .
- 58- الكلام على حديث: «من ستر على مسلم ستر الله عليه» .
- 59- بيان معنى حديث: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ...)
- 60- أحاديث عن بر الوالدين في حياتهما وبعد مماتهما .
- 61- ما صحة حديث: (إن العبد ليموت والداه ...) .

- 62- الكلام على حديث: (الجنة تحت أقدام الأمهات) .
- 63- بيان الجمع بين حديث: «من أحب أن يبسط له في رزقه»، وآية: (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) .
- 64- حديث : «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن ...» .
- 65- حكم حديث: (إن الأرملة أو أم الأيتام تحاج الرسول صلى الله عليه وسلم عند باب الجنة) .
- 66- الكلام على حديث أنه صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فوجد رجلاً فقال: (من ينفق عليك...) .
- 67- الكلام على حديث: (اللهم أعط مُنْفَقًا خَلْفًا...) .
- 68- بيان معنى حديث: (خيركم خيركم لأهله) .
- 69- ما صحة حديث : (من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان) .
- 70- الكلام على حديث: (ما أكل أحدكم طعاماً قط خيراً...) .
- 71- الكلام على حديث : "إنها مباركة، إنها طعام طعم" .
- 72- ما صحة حديث : (من قال حين يصبح أو يمسي: اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك جميع خلقك، أنك أنت الله لا إله إلا أنت، وأن محمداً عبدك ورسولك ...) .
- 73- حكم حديث: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك...) .
- 74- الكلام على حديث : (من قال حين يصبح ثلاث مررات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم...) .
- 75- ما صحة حديث : (من قال حين يصبح وحين يمسي: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم سبع مررات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمور الدنيا والآخرة) .
- 76- حكم حديث: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت...) .
- 77- الكلام على حديث : (من قال في يوم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء لدير مائة مرة ...)
- 78- الكلام على حديث: «من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر» .

- 79- الكلام على حديث: (من صلى علي حين يصبح وحين يمسي عشرًا...) .
- 80- ما صحة حديث : (يقول الله عز وجل: قل لأمتك يقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله عشرا عند الصباح وعشرًا عند لساء...) .
- 81- الكلام على حديث: (من قال حين يأوي إلى فراشه أستغفر الله ...) .
- 82- حكم حديث: (من دخل السوق، فقال: لا إله إلا الله...) .
- 83- ما صحة حديث : (أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ...) .
- 84- الكلام على فوائد حديث : «من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا».
- 85-الكلام على حديث : (إني أكثر الصلاة عليك...) .
- 86- ما صحة حديث: «من صلى علي في يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ... »
- 87- ما صحة حديث «من رأني فقد حرمت عليه النار
- 88- ما صحة حديث : " كم أجعل لك من صلاتي " إلى آخره .
- 89-الكلام على حديث: (من صلى علي حين يصبح وحين يمسي
- 90- ما صحة حديث: «من صلى علي يوم الجمعة مائة مرة ...»
- 91- بيان ما تتحقق به كفالة اليتيم في قوله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة»
- 92- ما صحة حديث كفاة المجلس : (من قال سبحانك اللهم وبحمدك...)
- 93- ما صحة حديث : (من قرأ سورة الدخان بالليل قبل النوم، يصلي عليه سبعون ألف ملك يستغفرون له) .
- 94- بيان صحة الأحاديث في فضل سورة الإخلاص
- 95- ما صحة ما جاء في مضاعفة الأعمال الصالحة في مكة .
- 96- بيان صحة ما جاء في فضل قراءة سورة يس
- 97- بيان صحة فضل سورة الدخان

9٤- بيان صحة فضل سورة الواقعة

9٥- بيان فضل سورة تبارك

100- بيان فضل سورة القدر

101- بيان ما ذكر من أن سورة الزلزلة تعدل نصف القرآن

10٢- بيان ما جاء في فضل بعض السور

10٣- ما ورد في فضل سورة التكاثر

10٤- ما جاء في فضل سورة قريش

10٥- ما صحة حديث: سورة الكافرون ربع القرآن

10٦- ما صحة حديث: سورة النصر ربع القرآن

107- بيان فضل سورة الفاتحة

10٨- ما صحة قراءة الفاتحة عند بداية أو نهاية كل أمر خير

